







جلال الله عن شهراد باب الحيات



فهرس الجلد الثالث من شرح الشفاء للشهاب

- ٠٠٢ فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس ...  
 ١٥ فصل في نبع الماء من بين اصابه ...  
 ٠٠٠ وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم ...  
 ٠٣ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ...  
 ٠٠٠ ببركته ودعائه ...  
 ٤٨ فصل في كلام الشجر وشهادتها ...  
 ٠٠٠ بالنبوة واجابتهادعونه صلى الله ...  
 ٠٠٠ تعالى عليه وسلم ...  
 ٦١ فصل في قصة حنين الجذع له ...  
 ٠٠٠ صلى الله تعالى عليه وسلم ...  
 ٦٩ فصل ومثل هذا وقع في سائر ...  
 ٠٠٠ الجمادات ...  
 ٧٨ فصل في الآيات في ضروب ...  
 ٠٠٠ الحيوانات ...  
 ٩٢ فصل في احياء الموتى ...  
 ١١٠ فصل في ابراء المرضى ...  
 ١٢٢ فصل في اجابة دعائه صلى الله ...  
 ٠٠٠ تعالى عليه وسلم ...  
 ١٤٤ فصل في كراماته صلى الله عليه ...  
 ٠٠٠ وسلم الخ ...  
 ١٦٦ فصل ومن ذلك ما اطاع عليه من ...  
 ٠٠٠ الغيوب الخ ...  
 ٢٢٤ فصل في عصمة الله تعالى له ...  
 ٠٠٠ صلى الله عليه وسلم من الناس ...  
 ٠٠٠ وكفايته من اذاه ...  
 ٢٥١ فصل ومن معجزاته الباهرة ما ...  
 ٠٠٠ جمه الله من العلوم والمعارف الخ ...  
 ٢٧٧ فصل ومن خصائصه عليه ...  
 ٠٠٠ السلام وكراماته وباهر آياته انبأه ...  
 ٠٠٠ مع الملائكة الخ ...  
 ٢٩٠ فصل ومن دلائل نبوته وعلامات ...  
 ٠٠٠ رسالته ما رادفت الخ ...  
 ٢١٠ فصل ومن ذلك ما ظهر من ...  
 ٠٠٠ الآيات عند مولده ...  
 ٢٢٤ فصل قال القاضي ابو الفضل ...  
 ٠٠٠ رحمه الله تعالى قد اتينا له ...  
 ٠٠٠ في هذا الباب ...  
 ٣٤١ القسم الثاني فيما يجب على الانام ...  
 ٠٠٠ من حقوقه عليه الصلوة والسلام ...  
 ٣٤١ الباب الاول في فرض الايمان به ...  
 ٠٠٠ ووجوب طاعته ...  
 ٣٥١ فصل واما وجوب طاعته فاذا ...  
 ٠٠٠ وجب الايمان به ونصديقه فيما ...  
 ٠٠٠ جاء به ...  
 ٣٥٩ فصل واما وجوب اتباعه وامثال ...  
 ٠٠٠ سنته ...  
 ٣٧٢ فصل واما ما ورد عن السلف ...  
 ٠٠٠ والائمة من اتباع سنته الخ ...  
 ٣٨١ فصل ومخالفة امره وتبدل ...  
 ٠٠٠ سنته ضلال وهدعة متوعد من ...  
 ٠٠٠ الله عليه باخذ لان والعذاب ...  
 ٣٨٥ الباب الثاني في لزوم محبته صلى ...  
 ٠٠٠ الله تعالى عليه وسلم ...  
 ٣٨٩ فصل في ثواب محبته صلى الله ...  
 ٠٠٠ تعالى عليه وسلم ...  
 ٣٩٢ فصل فيما روى عن السلف ...  
 ٠٠٠ والائمة من محبتهم للنبي صلى الله ...  
 ٠٠٠ تعالى عليه وسلم وشوقهم له ...  
 ٤٠٠ فصل في علامات محبته صلى الله ...  
 ٠٠٠ تعالى عليه وسلم

- ٤١٤ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله ...  
 ٠٠٠ تعالى عليه وسلم وخفيقتها ...  
 ٤٢٠ فصل في وجوب مناصحته ...  
 ٠٠٠ صلى الله تعالى عليه وسلم ...  
 ٤٢٧ الباب الثالث في تعظيم امره ...  
 ٠٠٠ ووجوب توقيره وبره ...  
 ٤٣٥ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه ...  
 ٠٠٠ عليه السلام وتوقيره واجلاله ...  
 ٤٤١ فصل واعلم ان حرمة النبي صلى ...  
 ٠٠٠ الله تعالى عليه وسلم بعد موته ...  
 ٠٠٠ وتوقيره وتعظيمه لازم ...  
 ٤٤٨ فصل في سيرة السلف في تعظيم ...  
 ٠٠٠ رواية حديث رسول الله صلى الله ...  
 ٠٠٠ تعالى عليه وسلم وسنته ...  
 ٤٥٣ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى ...  
 ٠٠٠ عليه وسلم وبره وآله ...  
 ٤٦٦ فصل ومن توقيره وبره ...  
 ٠٠٠ توقير اصحابه الخ ...  
 ٤٧٨ فصل ومن اعظامه واجباره ...  
 ٠٠٠ اعظام جميع اصحابه الخ ...  
 ٤٩٠ الباب الرابع من القسم الثاني في ...  
 ٠٠٠ حكم الصلوة عليه والتسليم له به ...  
 ٤٩٥ فصل اعلم ان الصلوة على النبي ...  
 ٠٠٠ صلى الله عليه وسلم فرض على ...  
 ٠٠٠ الجملة ...  
 ٥٠٥ فصل في المواطن التي يستحب ...  
 ٠٠٠ فيها الصلوة والسلام على رسول ...  
 ٠٠٠ الله عليه السلام ويرغب

- ٥١٧ فصل في كيفية الصلوة عليه ...  
 ٠٠٠ والتسليم ...  
 ٥٣٣ فصل في فضيلة الصلوة على ...  
 ٠٠٠ النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم ...  
 ٠٠٠ عليه والدعاء له ...  
 ٥٤١ فصل في دم من لم يصل على النبي ...  
 ٠٠٠ صلى الله عليه وسلم واثمه ...  
 ٥٤٥ فصل في تخصيصه عليه الصلوة ...  
 ٠٠٠ والسلام ببلغ من صلى عليه ...  
 ٥٥٠ فصل في الاختلاف في الصلوة ...  
 ٠٠٠ على غير النبي وسائر الانبياء ...  
 ٥٥٥ فصل في حكم زيارة قبره عليه ...  
 ٠٠٠ الصلوة والسلام وفضيلة من ...  
 ٠٠٠ زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو ...  
 ٥٧٣ فصل فيما يلزم من دخل مسجدا ...  
 ٠٠٠ النبي صلى الله عليه وسلم من الادب ...  
 ٠٠٠ سوى ما قدمناه ...  
 ٥٨٩ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى ...  
 ٠٠٠ الله عليه وسلم وما يستحب اويجوز ...  
 ٠٠٠ عليه وما يمتنع ...  
 ٥٩٥ الباب الاول فيما يختص بالامور ...  
 ٠٠٠ الدينية والكلام في عصمة نبينا ...  
 ٠٠٠ وسائر الانبياء صلوات الله ...  
 ٠٠٠ عليهم اجمعين ...  
 م ...  
 م





۴۳

Handwritten text in two columns, likely a list or index. The script is a cursive Persian style. The text is arranged in two columns, with the right column being slightly longer than the left. The entries appear to be numbered or dated, possibly representing a chronological list of events or a catalog of items.





\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

**فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس** اي في ذكر معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقين وفي منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سبأني بيانه وهذا كان عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الآتي في قصة علي واقتصر في الترجمة على هذا لانها في المعنى سواء ولما سبأني (قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر) قدم اقتربت الساعة عليها تخويفا لمنكري ذلك واثباته وتقديرا في نفوس المؤمنين بها اذ تشق السموات فيها كالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة كهاتين وأشار باصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله تعالى عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخرها الفا وحيث لم تنج الاصابة وقوله وانشق القمر اي وقع شقه وجعله فلقين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال المشركون له ارنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى انه سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مني على قول اخلاصة ان الاجرام العلوية لا تقبل الحرق والالتيام وبكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) اي دئم او محكم من امر الجبل اذا احكم قتله وقد ثبت انشقاق القمر

له صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله (اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر الايمان بمثلها) واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله تعالى انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتأويل ينشق بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يبق احدا لاراه ولم يعتد المصنف رحمه الله تعالى بهذه المقالة وهي لا تخرف اجماع السلف من اهل السنة ومثله لبس من اهل التفسير يل من اهل التأويل عنده الا ان بعضهم نظروا في حكاية الاجماع بان السجواني والنسفي قالوا في تفسيريهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزله بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فلقة منه نزلت الجنة وخرجت من مكة صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا للملك الروم بقسطنطينية وقبل له انه اجل علماء الاسلام احضر بعض بطارفته لمظاهرة فقال له ترمعون ان القمر انشق لئيبكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ ارايتوها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في جواركم فافهم ولم يفهم بشيء (اخبرنا الحسين بن محمد) هو ابو علي الغساني الجبائي تقدم مفصلا ترجمته (الحافظ من كتابه) لا بقراءته عليه (قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي) السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما ياتي (قال حدثنا المروزي) تقدم مع بيان نسبته (قال حدثنا الفريري) تقدم بيانه وضبط نسبته (قال حدثنا البخاري) الامام المشهور (قال حدثنا مسدد) عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد يوزن اسم المفعول لقب له كسرهد وهو مسدد ابن مسرهد بن مسر بل بن معز بل بن مرعل بن ارنبل بن سرنبل بن عرنبل بن ماثيل بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين (قال حدثنا يحيى) ابن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان (عن شعبة) بن الحجاج العنكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما تقدم (وسفيان) ابن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم (عن الاعمش) سليمان بن مهران السابق ترجمته (عن ابراهيم) النخعي السابق ترجمته (عن ابى عمير) الازدي الكوفي وهو بفتح الميم وسكون العين (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي في زمانه وحياته والامه ياتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للرد



على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة (فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة  
 بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا  
 أو بتقدير وافترق (فرقة فوق الجبل وفرقة دونه) بالنصب بدل من فرقتين والجبل  
 حراء أو أبو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا عنه  
 لانتحه كما قيل لما سألني (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا) انما قال  
 ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا  
 فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا  
 فشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتأدى يا فلان يا فلان اشهدوا  
 وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى  
 عنهما وقاله لانه وقع لبلا في وقت الغفلة اى اشهدوا على معجزتي ونبؤي ووقوع  
 ما طلبوه لانهم اهل بهتان ومجد وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في  
 كتاب اغائة اللهفان المرات براد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثرما تستعمل  
 في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اى فلتقتين والماخى  
 هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين ويأتى ما فيه عن قريب (وفي رواية  
 مجاهد) التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين (وتنح مع النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمع من غيره (وفي بعض طرق الاعش)  
 كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله (بني) منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت  
 بها لكثرة ما يبنى بها من الدم اى يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال تزلوا اذا اتوا منى  
 قال انازلة اسماء ام غير نازلة قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت  
 الروايات في محل الانشقاق فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رأى جرا بينهما وقيل  
 شقة منه على ابي قبيس واخرى على السويد او الجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام  
 والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محله  
 لاتنافي بينها لان كل راء يرى القمر بان امكان رؤيته (ورواه ايضا عن ابن مسعود  
 الاسود) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه المصنف رجه  
 الله لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين  
 بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس مائة (وقال) اى ابن مسعود (حتى رأيت الجبل)  
 يعنى جبل حرام على ما تقدم (بين فرحتي القمر) اى فلقينه وقطعته بعد ما بينهما  
 وهى بضم الفاء وقطعها والضم اولى لان فعلة بالتخ لمره وبالكسر لاهيئة وبألف  
 للمقدار الحاصل كالغرفة المعروف والفرجة الفضاء ما بين الشبتين فيجوز به عن المخرج  
 نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو مع الحاج في قراءته غرفة

وسماعه من العرب \* ربحا ضاقت النفوس من الامر له \* فرجة لكل العقال \* مشهورة  
 (ورواه) اى ما ذكر (عنه) اى عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل  
 (مسروق) ابن الابدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه  
 توفي سنة ثلاث وستين (انه) اى الشق او ابن مسعود (كان بمكة وزاد فقال كفار  
 قريش سحركم ابن ابي كبشة) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر  
 هو احد اجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل هو جد وهب جد النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لانه وقيل عليه ان ام وهب اسمها عائكة بنت الاوقص بن  
 مرة بن هلال ولم يقل احد من النساء بين ان الاوقص يكنى بابي كبشة  
 وقيل هو جد عبد المطلب لانه وتلقب ايضا بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو  
 ابن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابو  
 من الرضاة وهو الحارث بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة كنى بها وذكر  
 ابن حبيب ان له صلى الله تعالى عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وانه تكنوا بذلك  
 وانما قالوه لان من عانتهم اذا بغضوا احدا نسبوه لجد غاض له وفي النهاية انه  
 رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعري العبور فلما خالفهم  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس  
 انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عمرو والد حاتمة السعدية مرضعته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وعلى كل حال ارادوا به تنقيصه فزاده ذلك شرفا (فقال رجل  
 منهم) اى من كفار قريش قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) حين شقه  
 او خيل لكم شقه (فانه لا يبلغ) اى لا يصل شئ (من سحره ان يسحر الارض كلها)  
 اى اهلها كلهم (فسئلوا من يأتيتكم من بلاد آخر) غير مكة (هل رأوه) اى القمر  
 او شقه او الامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا وهذا (فاتوا) اى اتوا من قدم على  
 اهل مكة من غيرها (فسئلوا) اى سئلوا هل رأوا ذلك (فاخبروهم) لما سألواهم  
 (انهم رأوا مثل ذلك) اى مثل رؤيتهم فالنسيب بين الرؤيتين والمرئ واحد وهو  
 القمر المنشق (وحكى السمرقندي) تقدم ترجمته (عن الضحاك نحوه) اى مثل  
 الحديث الذي ذكره اولا (وقال) اى الضحاك في رأوه (فقال ابو جهل) لقريش  
 لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سئلوا (فابعثوا الى اهل الافاق) بالجمع افق  
 بضمين او بضم فسكروا وهو هنا بمعنى الناهية وما ظهر من ذلك ودطلق الشمس  
 كما بينه علماء الهيئة وهو الافق المرئي والافق الغير المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا  
 ناسا لمن جازكم من البلاد ليسئلوا من بها (حتى ينظروا) اى يعرفوا (ارأوا ذلك  
 ام لا) الهمة استفهامية وفي نسخة هل رأوا وشاهدوا مثل راء اهل مكة ام لم يروه  
 لانهم خيل لهم لم يرفع وفي نسخة حتى ينظروا بنونين (فاخبر اهل الافاق انهم رأوه)



اي القمري حالة كونه (منشقا) والفاء فصحة اي فسئلوه فاجابوا (فقالوا  
يعني الكفار هذا سحر مستر) اي دائم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية  
من المرور او يحكم قوى من امر اراجل وهو شدة قتله وقال ابو عبيدة معناه باطل  
وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما ضد رقبته  
من لايات المتابعة ينفقوا بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذا لم يأت  
ما قالوه وان انشاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص  
وللتويع كما حققه النجاشي (ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة) بن قيس بن مالك النخعي  
الفقيه الكبير الذي جليل ولد في حيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي في سنة  
اثنتين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة (فهؤلاء الاربعة) يعني مجاهدا  
والاسود ومسرورا وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث (عن عبد الله) بن مسعود  
رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا آخر فقال (وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود)  
وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالتابعة له لانه لم يرو حديث الانشاق  
رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها الائمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان واحديث  
حنبل وابن الصلاح وغيره رجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع  
بصحة (منهم) اي من رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير الجمع نظرا لمعناه (انس وابن  
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي جبير بن مطعم رضي الله عنهم) وهذه الروايات كلها  
في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن  
عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة ابن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية  
ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال (فقال علي) كرم الله  
وجهه (من رواية ابن حذيفة الارجسي) واسمه سلمة بن صهيب على الاصح نسب  
لارحب حتى من همدان بهمة مفترحة وراه مهمل ساكنة وجاء مهمل مفتوحة وباء  
موحدة قبل باء النسبة وهو من الثقات المشهورين (انشق القمر ونحن مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لامن تقدم  
(عن انس) خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان  
الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذلك وهذا من مرسلات حديث ابن مسعود رضي الله  
تعالى عنه (سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) معجزة غير ما رواه  
وفي رواية المئة من انهم سألوه ان ينشق لهم القمر (فأراه انشق القمر فرقتين)  
بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فالتقت باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين  
كما مر (حتى رأوا حراء ما بينهما) اي بين القطعتين وما زائدة للتأكيد وفي نسخة  
حذفتها وحراء بكسر الراء وفتح الراء المهملة وهرة ممدودة وتفتح حاؤه مع القصر  
وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني

وقال انه يذكر ويؤث ويحجر ولا يحجر وهذا مما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت  
هذا فاقاله الخطابي من انهم يغلطون وفي حراء ثلاث غلطات يفتخون حاؤه وهي  
مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شي لا اصل له الاقله النظر  
في كتب اللغة (رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اي عن  
انس (أراه انشق القمر فرقتين انشاقه) بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم  
مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الراء لاني  
الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قبل  
من ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول  
اكثر وهذا من قبيل الثاني فعنه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على  
من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الامرة بلا اختلاف فيه ودعوى  
الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكره دعواه  
تواتره فيها وما قبل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاث اميال من مكة  
في طريق الذهاب لم يزل يدل على تعدد الازمان والالزم التناقض في هذه  
الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذي رواه في ذلك  
الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشي فانهم اذا رأوه بمكة شاهدوا وقوع  
فلقة منه خلف حراء واخرى امامه من بعد والنظر لسمته من الافق وان لم يكونوا  
ثمة كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحراء وغيره من جبال  
مكة وبرارها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين  
جدا ليكون اظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هؤلاء الحول العقول انه من  
خط الحس فلما شهد هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة  
منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراه مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا  
وكل ذلك كان بمكة ليلا والقمر في وسط السماء بحذاء حراء وبحذاء غيرها  
من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا تطعن  
في شي منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه فان اقول بان المرات في الاعيان  
لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة  
وقال قطعتهما مرتين كذب به من سمعه واستهزاء به فعليك بالنظر الجديد وارأطرح  
من جبد فكره على التقليد (فمررت اقربت الساعة وانشق القمر) مؤيدا للمعجزة  
صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا تقوى الحديث وصار كالتواتر وتأويله بانه سبشق  
اذا قامت القيمة بأيا قوله بعده وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى  
على من له نظر سديد (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن جبير بن محمد)



فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابوداود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تخريجا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) الامام الجليل القدر ائمة الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة (ورواه عن ابن عمر مجاهد) بن جبير وقد مرنا ترجمته (ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الامام المشهور بقرى الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الائمة الستة رحمهم الله تعالى (ومسلم ابن ابي عمران الازدي) البصري هو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاي النجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جد هم الاعلى وهم من اليمن واليه انتهى نسب الانصار (واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة) الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث اليها منها وغير بالاكثرة اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها (والآية مصرحة) بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التأويل الذي جوزه بعضهم (ولا يلتفت الى اعتراض مخدوع) اصل معنى الخذل ترك النصر والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لامن اول الآية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما امر الا انه ايضا لا ينبغي القول به ايضا (بانه لو كان هذا) الانشقاق (لم يخف على اهل الارض) كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) تعليل لقوله لم يخف (اذ لم ينقل اليها عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) اي ترقبوه ونظروا الى مطلعته والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند التجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي (فلم يروه انشق) رأى هنا بصريته وانشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سيشق في تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي في سماعهم له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذ النبوة تعاليل لعدم الالتفات ثم اجاب بجواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال (ولو نقل) بالبناء المجهول (اليها) انهم رصدوه فلم يروه انشق (عن لا يجوز ثمالوهم على الكذب) اي طائفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم (لكنهم) من الملاة وهم الجماعة المجتمة المتفقون على امر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم (لا) الام جواب لو وبناية فيهما مخففة (كانت علينا به حجة) اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا بقوم على عدم وقوعه فعليا مقدم من تأخير متعلق بحجة اتوسعهم في الطرف (اذ ليس القمر في حد واحد) الحد الوصف

الميزان الشئ مأخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حد ود الدار اي لبس القمر على حال واحد (لجميع اهل الارض) اي عند جميعهم لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم يره انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف (فقد يطلع على قوم قيل ان يطلع على آخرين) واهذا لو شهد اهل بلدي رؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء (وقد يكون) رأى القمر (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض) جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها واخفاء في بعض (او يحول) بالحاء المهملة اي يكون حائلا مانعا من رؤيته (بين قوم وبينه صحاب اوجبال) شاهقة فلا يرويه مع رؤية غيرهم له (ولهذا) اي لكونه لبس على حال واحد في جميع اقطار الارض (تجد الكسوفات في بعض) من البلاد (دون بعض) منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضيئ مسود لجلولة الارض بيننا وبينه كما في محله (وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية) والكسوف الجزئي كسوف جزئه منه والكل كسوف جميع جرمه نسبة للجزء وللكل (وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها) اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثير عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدرون على تصورها وعبر بالادعاء اشارة الى ان مثله لبس ثبت عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كاقيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الكسوف قال الراغب الكسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوءيهما والكسوف اذا ذهب كله يقال خسف الله تعالى وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف الخطاطب وعليه مشى المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض عليه وله تفصيل لبس هذا محله (ذلك تقدير العزيز العليم) اي سير القمر وحواله من الكسوف وغيره كله بقدرته الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة فلاسفة لا احكام نجومية لا يمكن تخلفها وقبل انه وقع في اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتسلاوة واعتدله بانه لم يرد الاقتباس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رايناه في جميع النسخ العليم (وآية القمر كانت لبلا) اي الآية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله تعالى وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا



ليكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اناها  
 بديها بآية عامة يدركها الحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله تعالى هذه الامة برحمته  
 فجعل آية نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم على حال لا يقتضي اهلاكا (والعادة من  
 الناس بالليل) اي فيه (الهدوء والسكون) عطف تفسير اي النوم وعدم الحركة كما  
 قال جعل الليل سكنا والهدوء بهمة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها  
 (وايحاف الابواب) اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفاء  
 واصله معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة  
 لاسيما لبلال وهو تجوز ما يغيب فاقبل انه لم يوجد في كتب اللغة فعله هنا وجف  
 بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسبب لان يغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف  
 لا داعي له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكيف به عن ذلك (وقطع  
 التصرف) والنظر لشيء فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغه في ان هذا امر  
 لا يستبعد (ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك) اي الامن تقيد بالنظر  
 اليه وترقبه ليل (واهتبل به) اي بذل جهده واعتنى به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل  
 الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعد بنفسه وعداه المصنف رحمه الله تعالى بالباء  
 لانه ضمنه معنى الاعتناء (ولذلك) اي لكونه امر ليلي في زمان غفلة ونوم (ما يكون  
 الكسوف القمري كثيرا في البلاد) ما زائدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمرى بناء على شمول  
 الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس لظهوره (واكثرهم لا يعلمه حتى يخبر)  
 بالباء للجهول اي يخبره الناس العارفون به لوقوعه (وكثيرا ما) منصوب على الظرفية  
 او المصدرية وما زائدة للتأكيد (يحدث الشفاء بمجائب يشاهدونها من انوار)  
 بيان لمجائب وجع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجوز نور زائد على ما عهدوا والمراد  
 به شعل ناربية كذوات الازياء التي تمتد في الافق في بعض الليالي وينسب لها امور  
 تذكر في كتب الملاحم (ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا  
 اعلم عند احد منها) لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في دوائرها وتصل الى  
 ما فوق الارض فتظهر بعد الحدا وهو شاهد كثيرا فصل في فقه (وخرج الطحاوي)  
 بالحاء المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المهملة المفتوحة قبل الجيم والخزيج نقل حديث  
 بسنده من الكتب المعتبرة ومسانيد الائمة المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي  
 بفتح الطاء والحاء المهملتين والفاء وواو بعد هاء نية منسوب لطحاوية  
 من قرى مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن عبد  
 الملك ابن سلمة بن سليم الازدي ثم المصري الخفي لا المالكي كما قيل ولد سنة  
 تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين  
 وثلاثمائة وكان اولادها من تلامذة الرافعي ثم تحنف وانتهت اليه رئاسة الخفية بمصر

وله تأليف جلية (في مشكل الحديث) هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالانوار  
 (عن اسماء بنت عميس) مصغروهي زوجة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما  
 وزوجتهما مشهورة وكانت اولاد زوجة جعفر بن ابي طالب (من الطريقين)  
 وسندين مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسناد مختلف رجال  
 اكثرها ثقة وهذا الحديث في رد الشمس او حبسها على رضي الله تعالى عنه كما سياتي  
 قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك وفي رواياته مضطربة وفي رواية رجال متهمون  
 بالكذب والوضع كاحمد بن داود قال الدارقطني وابن حبان قالوا كذاب متروك  
 الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس  
 فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعبه بما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله  
 عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقة الثاني فضيل بن مرزوق وقد  
 ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي  
 ولا تهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضي يحدث بمشالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه  
 من حديث داود ابن فراهيج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر علي ولم يكن اي على صلى العصر حتى غربت  
 الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه  
 انه نظر الى فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة  
 الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها اداء وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب  
 رد الروافض بطرقه وما فيه واطال فيه قلت طالعته ورأيت ما ذكره فيه من ان ذلك  
 كان مرتين وانشد فيه شعر الحميري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوشى  
 اليه) مر بالصباء (ورأسه) الشريف (في حجر علي) جلة حاله والحجر مثل الخاء  
 المهملة قبل جيم ساكنه وراء مهملة بمعنى الحوض وهو معروف والظاهر  
 ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو قائم (فلم يصل) على رضي الله تعالى عنه  
 (العصر حتى غربت الشمس) وغابت فأنبه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) لعلي (اصليت يا علي) بهمة الاستفهام وفي نسخة هل صليت (فقال لا) اي  
 لم اصلها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك  
 وطاعة رسولاك) لانه لم ير عرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منامه وانتظر  
 يقظته (فارد عليه الشمس) اي اعداها لمكانها الذي ضربت منه ليصلي الصلاة  
 في وقتها يقال اردد بالفك ورد بالادغام وهو دعاء وقد سمعت ما قاله ابن الجوزي  
 انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء ويأتى ما فيه (شرقها) اي في محل شروقها  
 وفي رواية شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من  
 الشمس او منصوب على الظرفية ومعناه ضوءها او ارتقاها على الجيطان



او انبساطها على الارض وقيل انها لما حبست ومنعت من الحركة حتى يؤدي  
الصلاة في وقتها وينافيه قوله ( فقالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت  
بعد ما غربت ووقفت على الارض والجيال وذلك بالصهباء ) في القاموس قلعة  
يقرب خيبر وكذا قاله غيره في قوله ( في خيبر ) مساحمة او قيد مضاف مقدر في  
قربها وخبير بوزن ضيغم ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن  
اليهود ثم غربت واليه الاشارة بقوله في الهزيمة

\* ردت الشمس والشروق عليه \* لم يلى حتى يتم الاداء \*

\* ثم ولت لها صرير وهذا \* لفراق له الوصال دواء \*

( قال ) اي الطحاوي ( وهذان الحديثان ثابتان ) رواية ( ورواها ) اي اكثرهما  
( ثقة ) جلعهما حديثين والمذكور حديث واحد تسمعا لانه روى من  
طريقين كما ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله  
مضعون فيهم كذابون ووضاعون ولم يرد ان الحق خلافه والذي عزه كلام ابن  
الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه اكثر مرود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي  
وكذا البخاري ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا  
من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صحيح المصنف  
رحمه الله تعالى و اشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه  
قبلا كثير من الائمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منذر وابن مردويه  
والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقریب ولفظه انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله  
عليه وسلم العصر فوضع رأسه على حجر على قيام ولم يحركه حتى غابت الشمس  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا اتما احتبس نفسه على بيته فرد  
عليه الشمس في آخره واكثر ابن الجوزي في رددها مع القضاء لا وجد له فيها فائدة  
بمذمومات عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه  
الاشياء من مذمومات الشمس حارة صلبة نارية ايضا وقد روى ابن حجر في شرح  
الدرر لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان  
الشمس لم تزد الا بوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب  
الشمس ويدخل السبت فلا يجعل له قتالهم فدعى الله تعالى فرد عليه الشمس حتى  
فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بأنه لو قال قصة خيبر او المراد انها لم تزد لاحد من  
الامم السابقة فالصبر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف رحمه الله تعالى في  
الاكمال ان الشمس حبست لبين صلى الله تعالى عليه وسلم في النهدي حين شغل عن  
مهمته من اعدائه

في يوم اخر وفي تفسيره البغوي والكواشي وانما علي ان الشمس ردت لسليمان ايضا  
وروي عن علي وضمير ردها ما تدعى الشمس في الآية لعلمها وان لم يحركها ذكر واقول  
ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة مماها كشف الابس عن حديث  
رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي او رده طريقه باسانيد كثيرة وصححه  
بما لا مزيد عليه ونزع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجائه والحاجة التي ارسل  
صلى الله تعالى عليه وسلم لها عليا قصة غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له  
لا يمارضه وهو انه لم يكن لبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت لبوشع  
وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسماء ايضا قالت اشتغل  
على رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة الغنائم يوم  
خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا علي اصلبت  
العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس في المسجد  
فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارجمت الشمس كهيئتها في العصر  
فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل ما تكلم  
به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشب  
وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضاء بل يشترط  
بهذا الدعاء الاداء والالم يكن له فائدة فا اوردته واراد عليه ولا حاجة الا ان يقال انه  
من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال بنظيره على القول باختلاف  
المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطرو وصل لبلد فيها  
الشهر ناقص وعلم انه تم ببلده فهل يلزمه قضاءه تماما ام لا ( وحكي الطحاوي  
عن احمد بن صالح ) هو ابو جعفر الطبري الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن  
وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين وله ترجمته في الميزان ( كان يقول لا ينبغي لمن  
سبيله العلم ) اي لمن طريقته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم  
طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين ( الخلف عن حفظ حديث اسماء )  
بنت عيسى الذي روته في رد الشمس ( لانه من علامات النبوة ) اي من الايات الدالة  
على نبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احدها من كبار ائمة الحديث  
الثقة ويكنى في توثيقه ان البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه  
وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث  
موضوع فانه مجازفة منه وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم  
على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط  
وخط لا يعاباه بعد ما سمعت ( وروي يونس بن بكير ) بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني  
الامام الثقة وقول ابى داود انه ليس بحجة مرود فان ابن معين وثقه وقال انه



صدوق توفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (في زيادة المغازي روايته  
عن ابن اسحق) محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مقبول روى (لما اسرى  
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر قومه) من قريش بعد اسرائه (بالرفقة  
والعلامة التي في العير) بكسر العين المهملة وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث  
الراء اي اخبرهم بقاقتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم انه يقدمها جل اوراق على ما فصل واشتهر في السير وبأني بعضه  
قريب (قوامتي نجي) جواب لما في اي يوم تصل مكة وسؤلهم لامتجانه صلى الله تعالى  
عليه وسلم (قل يوم الاربعة) بتلث الباء والمداد نجي يوم الاربعة (فلما كان ذلك اليوم)  
بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد (اشرفت قريش)  
بشين مججمة وراء مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله  
(ينتظرون) حال او مستأنف اي يترقبون قدوم غيرهم وقاقتهم في اليوم  
الموعود (وقد ولي النهار) اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعة انهم ويدخل  
الليل بغروب الشمس فيه (ولم نجي) العير واتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه  
انتظارها (قد عا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي سأل ربه وتضرع له  
ان يمد ذلك اليوم حتى يجي العير قبل انقضاءه (فزيد له في النهار ساعة) ذلك انه  
(حبست له الشمس) ساعة اي امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار  
ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله  
تعالى عليه وسلم في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم  
انها حبست له صلى الله تعالى عليه وسلم ولداود عليه الصلوة والسلام ايضا وقال  
في رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حبست لسليمان عليه  
الصلاة والسلام حين عرض الجباد كما مر آنفا (نبيه) الذي ذكرنا من حبس  
الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل المغرب بنافيه ماورد من انها قدمت صباحا  
وعليه اقتصر المفسرون كالزحشي واليضاوي في اول سورة الاسراء وهو انه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الاسراء فقد حزينا لعله يتكذب ييهم له خبره  
ابو جهل عدو الله وقال له مستهزاه اهل استغفرت من شيء قال نعم اسرى بي في اليلة  
الى بيت المقدس قل واصبحت بين ظهراينا قال نعم قال انحدث قومك بهذا قال نعم  
فنادى هلموا فاقضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به فقصه  
عليهم فن بين مصفق ووضع يده على رأسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس  
وسمى بعضهم الى ابني بكر رضى الله تعالى عنه وقال له هل لك في صاحبك يزعم انه  
اسرى به الخ قال قد صدق واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السماء  
التي انزلت صدق في ذلك فهو من رأي المجدد لا قصي فداو له هل تستظن

ان تنعته لنا قال نعم فتعته لهم ثم التبس عليه بعض امره فجي بالسجد الاقصى ووضع  
دون دار عقيل فظفروا ففتته لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن غيرنا هل لقيتها  
قال نعم مررت على عير بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرهم وطابوا وفي رحالهم قدح  
ماء وعطشت فشربته فسألوهم هل وجدوا ماء في القدح قالوا نعم وهذه آية قال  
ومررت بعير بني فلان وفلان راكب قعودا نفر فوقه وانكسرت قالوا نعم وهذه آية قالوا  
فاخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالثيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحالها وهياتها ومن فيها  
قال كنت في شغل عن ذلك ثم ثلث له فتعت ذلك لهم وقال يقدمها جل اوراق عليه  
غرازيان محبطتان ان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه آية اخرى  
ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى اتوا كذا فجلسوا  
ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت  
وقال آخر هذه لابل قد طلعت يقدمها بعير اوراق فرأوا فيها كل ما ذكره فقالوا  
ان هذا الاسحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاتله وهذا مناف لما رواه المصنف  
رحم الله تعالى والحب من بعضهم اذا ورد هذا هنا ولم يتنبه لما قلنا  
\* فوالله ما درى احلامنا \* المت بنام كان في الركب يوشع \*  
(الطيفة) من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب فضائل  
على كرم الله وجهه ورد الشمس له والسماء مغمضة غما مطبقا فظنوا ان الشمس  
غربت وهموا بالانصراف فاضحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشرار فاشار  
اليهم بالجلوس وانشد ارنجبالا  
\* لا تغربى يا شمس حتى ينتهى \* مدحى لال المصطفى ونجله \*  
\* واثني عنك اذا اردت ثنائهم \* انسبت ان كان الوقوف لاجله \*  
\* ان كان للمولى وقوفك فليكن \* هذا الوقوف نجله ورجله \*  
(فصل في نبع الماء من بين اصابعه) اي خروجه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة  
له يقال نبع ينبع ينبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه النبوع لعين الماء وهو  
مصدر مضاعف لفاعله (وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تكثير  
الماء ببركة وضع يده الشريفة عليه وهو نبع ايضا وان لم يشاهده الناس وقد كان  
هذا مرات كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحيحين وغيرهما ففي بعضها في  
قدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها مضاة وهي اناء معدة للوضوء وفي بعضها  
من دة والماء قليل فكفى جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمس مائة وفي بعضها ثمان  
مائة وفي بعضها خمسمائة والى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المجزات وهذه  
المعجزة اعظم من معجزة موسى اذ نبع له الماء من الحجر لانه معناد \* وان من الحجارة  
لما يتفجر منه الانهار \* الآية واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر



\* ان كان موسى سقى الاسباط من حجر \* فان في الكف معنى لبس في الحجر \*  
 \* والله درابوصيرى في قوله في لامينه \*

\* ومنع الماء عذبا من اصابعه \* وذى ايلد عليها قد جرى النيل \*  
 قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكور ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون  
 عطف تفسير بل من عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه ونقل ريقه  
 فيه وهو الاظهر والبركة اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا (اما  
 الاحاديث في هذا فكثيرة جدا) اى كثيرة عظيمة يفوت الحصر وهو مصدر لازم  
 النصب والتكثير وفيه ايماء الى انها لا تدرك الابغاية الجند والاجتهاد فيها وقال النووى  
 رحمه الله تعالى انها بلغت مرتبة التواتر (روى حديث تبع الماء من بين اصابعه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم جاعة من الصحابة) بفتح الصاد مصدر في الاصل  
 كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي (منهم انس وجابر وابن مسعود) رضى الله تعالى عنهم  
 و اشار بمن التبعية الى انه روى عن كثير غيره ولا كبلال وابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما لانه وقع بين الجمل الغفير منهم في الحديث وغيرها كما قال اولان احاديثه  
 كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ائمة الحديث  
 حتى صار متواترا معنويا وانما نص على رواية هؤلاء لقوة صحتها برواية الامام مالك  
 والشيخين (حدثنا ابو اسحق بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقرائى عليه)  
 هو ابن احمد القاسى الاوائى نسبة للواتى بفتح اللام والواو المخففة تليها مشاة فوقية  
 وهو شيخ المصنف رحمه الله تعالى (قال حدثنا) القاضي (عيسى بن سهل ضد  
 الصعب وتقدمت ترجمته) (قال حدثنا ابو القاسم) خاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته  
 (قال حدثنا ابو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء لقب بمعنى كثير الفخر ونوع  
 من الاوائى يجعل من الطين ولذا قيل

\* لا يفخر امرء بذات يده \* فالكسر يدنو لكل فخار \*

وقبل على المصنف رحمه الله تعالى ان الصواب ابو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد  
 ابو عمر الذى يروى عن ابي عيسى ابيس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو  
 ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين واربع مائة وبقراءته على  
 ابي عيسى سمع الموطأ يونس بن المنجب لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروى  
 عن عبد الله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة واربع مائة في كلام  
 المصنف رحمه الله تعالى سهو من وجهين اسماء ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله  
 (قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى) اذا سقط راوي بين ابي عيسى ويحيى وهو  
 عبد الله ابو مروان وقد ذكره المصنف رحمه الله تعالى على الصواب في غير هذا  
 المحل في امر روفيا ساني وابو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كسر

صاحب مالك وراوى الموطأ عنه وليس من قبيل الانقضاء لنصريحه بصيغة التحدث  
 اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قريبة على تقديره هنا فليأمل قال  
 ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالسكنية  
 لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما يحتمل عن عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى  
 هو يحيى بن عبد الله بالكثير بن يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير بن يحيى وقد  
 تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال ويا ترى ايضا كذلك في فصل كنبته (قال  
 حدثنا مالك) امام دار الهجرة المشهور (عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة) الامام  
 المشهور الفقيه وانس عمه توفى سنة ثنتين وثلاثين ومائة (عن انس بن مالك) قال فيما  
 رواه مالك في موطأه عنه والشيخان عنه (رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم و) قد (حانت صلاة العصر) بمهمله وتون اى قربت او دخل وقتها وهو  
 مأخوذ من الحين بمعنى الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو وهو الماء الذى  
 يتوضأ به ويجوز ضمها والا للتماس افتعال من التمس بمعنى المس ثم صار حقيقة  
 في مطلق الطلب (فلم يجدوا فأتى) بالباء للمجهول (بوضوء) تقديره باناء وضوء بقرينة  
 قوله (فوضع يده فيه) وفي مسلم بقدر رجراج (وامر الناس ان يتوضأ منه قال)  
 اى انس (فرايت الماء يبع من بين اصابعه فتوضأ الناس من عند آخرهم) اى  
 جميعهم وتقدم معنى يتبع وانه بتثنية الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من  
 اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير تبع  
 منها وانما وضع يده فيه ستر عن الناس حتى لا يروه فيعتن بعضهم به وتأديبا مع الله  
 الذى لا يوجد المعدوم سواء واصابع جمع اصبع وفيد عشر لغات تثنية الهمة مع  
 تثنية الباء والعاشرة اصبع قال ابن مالك رحمه الله تعالى \* تثنية باء اصبع مع ضم  
 لهزمة \* والفتح والكسر والاصبوع قد كلا \* وعند مثلث العين والافصح  
 الكسر وهى ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية او الجر بمن ويجوز بها عن  
 العلم وغيره من معانيه وقوله من عند آخرهم لفظ مسموع من فصحاء العرب قديما وقال  
 النووى انه لغة لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يأت على الاصل لان الى عنده  
 لحن عندهم ونقله عن سبويه وقبل بل هى هنا ابتداء ثبة لا ابتداء للغاية اذ لم نسمع  
 بمعنى الى وانه كتابة عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤا كلهم بحيث لو قيل  
 ان ابتداء وضوءهم كان من آخرهم صدق قائله (اقول سمع ايضا من آخرهم  
 بدون عند كما في الكشف في اول البقرة وما ذكره ريك جدا فالصواب ان يقال  
 انه كتابة كما قال وتوجيهه ان ماء الوضوء كانه مأخوذ ومبذول من آخرهم والمعروف  
 انه لا يبدل الا ما فضل عن حاجته فكانهم بذلوه لاولهم ولم يعدمه وما قاله النووى  
 اسهل واظهر وقد نقل اللفظة في شرح مسلم وهى عبارة انبى صلى الله تعالى عليه



وسلم ولشرح الكشاف فيه كلام فيها (ورواه ايضا) اي كالرواية السابقة  
 (عن انس) رضي الله عنه (قتادة) كما في صحيح مسلم (قال) اي انس في هذه الرواية  
 قاتي (بأناء فيه ماء) الاناء بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان آتية جعته وليس مفردا كما ينوهم  
 (بغير اصابعه) بانغين المجمة وميم وراء مهملته هو ما يسترها ومنه استعير القمرة للشدة  
 (اولا يكاد يقرها) يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فعله تسرا وتأديا مع الله تعالى الذي لا يوجد المعدوم سواء وكان للمقاربة وتفيها  
 ابلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السوابه  
 هنا كما فعله بعضهم (قال) اي قتادة لانس رضي الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشر  
 الناس الذين توضؤوا من ذلك الماء (قال زهاء) بضم الزاي المجمة والمد ويقال ايضا  
 لها باللام اي مقدار (ثلاثمائة) رجل واصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين  
 فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حذرتهم وقدرتهم من غير  
 عد حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب (وفي رواية عنه) اي عن انس  
 رضي الله تعالى عنه (وهم يازوراء عند السوق) الزوراء مكان مرتفع قريب من  
 مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها (ورواه) اي حديث  
 نبغ الماء (ايضا جيد) بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقبل  
 تير وقبل تيرويه وقبل طرخان وقبل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحة الطلحات  
 الخزاعي او الدارمي مات وهو قائم يصلي سنة اثنين واربعين ومائة وهو ثقة اخرج له  
 الاثمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجته في الميزان (وثابت والحسن) بن ابى الحسن  
 للبصري كما تقدم (عن انس) وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة  
 واتفقا على الثانية (وفي رواية جدد قلت كم كانوا) ثمانين ونحوه عن ثابت  
 عنه اي عن انس (وعنه ايضا) اي عن انس (وهم نحو من سبعين رجلا) وفي مسلم  
 عنه ايضا بين الستين الى الثمانين وحل اختلاف الروايات عنه على انها كانتا قضيتين  
 في وقتين وواقعتا حال حدث عنهما واذا كان الامر على التقريب والتخمين  
 فلا اشكال ايضا (واما ابن مسعود ففي الصحيح) اي الحديث الصحيح او صحيح  
 البخاري (عنه) اي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (من رواية علقمة) تقدم  
 ترجمته (بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كانوا مجتمعين عنده  
 وبين طرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة  
 بينما وهي كناية في ذكر وقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد ينطبق باذا والا مع  
 يستفصح تركهما كما هنا (وليس معاناه فقال اطلبوا من معه فضل ماء) اي بقية  
 من ماء كان اوزياده منه على حاجته وقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلبه  
 تسرا انلا ينوهم انه موجد له من العدم دون الله وهو الواجد الموجد لكل فادب

بذلك مع الله ولو شاء لا يوجد بدعائه وطلبه له من الله تعالى ولو شاء لا يوجد  
 ابتداء من غير شيء (قاتي بماء) بالبناء للمجهول والفاء فصيحة اي قطلبوا الماء  
 فوجده بعضهم واتى به (فصبه في اناء) اي صبه وسكبه في اناء آخر مكشوف  
 وكأنه اتى به في مزادة لا تدخلها اليد (ثم وضع كفه فيه) اي في الاناء الثاني  
 والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير بدعائه اي فدعا الله تعالى ثم الى آخره  
 (جعل ينبع) بنثبث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس الاستناد مجازيا  
 كما قيل (من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه القصة هي المتقدمة  
 وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها (وفي  
 الصحيح) اي صحيح البخاري او المراد في الحديث الصحيح له وغيره (عن سالم بن ابى  
 الجعد) الاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقة روى عن ابن عباس وغيره  
 وتوفي سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان (عن جابر رضي الله تعالى عنه عطش الناس  
 يوم الحديبية) وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو صفر وباؤه  
 مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بين يديه) اي عنده في مكان قريب منه (ركوة) بنثبث الراء المهملة وكاف وواو  
 والافصح فيه القمح وجعه ركاء بالكسر والمد وهي اناء الماء من جلد كالابريق  
 (فتوضأ) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها واقبل الناس نحوه) اي جاؤا له صلى الله  
 عليه وسلم (وقالوا له لبس عندنا ماء الاماء في ركوتك) جملة حالية والاستثناء متصل  
 (فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفر) اي ينبع ويرتفع  
 لزيادته (من بين اصابعه كما شال العيون) اي كان بين كل اصبعين من اصابعه الشربة  
 عين ماء نابعة (وفيه) اي في حديث سالم هذا (فقلت) لجابر رضي الله تعالى عنه  
 (كم كنتم) معاشر الصحابة (قال لو كانا مائة الف فكفانا) ذلك الماء لما شاهد من فورانه  
 الدال على عدم انقطاعه (كما خمس عشرة مائة) يعني الفا وخمس مائة رجل وهم  
 اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا  
 اقتصر عاينها المصنف رحمه الله تعالى وقيل كانوا الفا واربع مائة وصحح هذه  
 الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وست مائة وقيل الفا وخمس مائة واربعون وقيل  
 وخمسة وعشرون وقيل وثمانون وقيل وثلاث مائة وجع ابن دحية رحمه الله بين  
 الروايات بأنه كان حذرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديد ا ورواية سبع مائة وهم من راويها  
 (وروى مثله) بالبناء للمجهول اي من حديث سالم المذكور (عن انس عن جابر)  
 صحيح في النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر  
 رضي الله تعالى عنه في الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبي (وفيه) اي في هذا  
 الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله (وفي رواية الوليد بن عباد)



ابن الصامت عنه) اي عن جابر رضي الله تعالى عنه والوليد هداولي في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قبل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجه وهو يروي عن ابيه (في حديث مسلم لطويل) صفة الحديث (في ذكر غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وفتح الواو المحققة والفاء وطاء مهملة وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح باله ايضاً وهي اسم لجبال الجهيمة على ابراد من المدينة فهي بقرب البنع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا جابر ناد الوضوء) ناد امر من النداء مخدوف الآخر المعقل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضاً ناد الناس وقل لهم اعطوا واولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضأ به وفيه حث لهم عليه (وذكر الحديث بطوله) وفيه ان رجلاً من الانصار كان يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في سقاء فلما اخبره انه نادر فلم يجد الماء قال له انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجاره من شيء فان انطلقت اليه واخبره بما عنده (واته لم يجد) عند الانصاري (الاقطرة) اراد ماء قليلاً جداً (في عزلة شجيرة) بالاضافة اي فم قريبة بالية وعزلة بفتح العين المهملة وسكون الزاي المجمة ولا م بعدها مدة وهمزة وهو في الرواية ومصوب الماء منها ووجه عزلة بفتح اللام وكسرهما وشجيرة بفتح الشين المجمة قبل او كسرهما وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب او اعود تعلق عليها القرب ونحوها ووجه شجيرة واشجابه واصل معناه الهلاك (فاتي به) بالياء للجهول ويجوز بناؤه لافعال ولرواية لاول وضميره المذكور (اي صلى الله تعالى عليه وسلم فخره) بفتح الغين المجمة والميم والزاي المجمة اي وضع يده عليه وكبشه بها والضمير هنا كالذي في قوله \* وكنت اذا غمرت قدة قوم \* كسرت كعوبها وتستقيما \*

وغيره بالعين لاشارة الى معنى آخر (وتكلم بشي لا ادري ماهو) وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتكلم بشي لا ادري ماهو فكانه سر من اسرار الله تكلم بها سرانية ونحوها يخفى على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المتقدم (وقال ناد بجندرك) الجند كالتصعة لفتا ومعنى وهي التي تسبع عشرة فاكر ودونها الصخرة ثم المأكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع راكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وما وقع في رواية لقاعدة والذي في مسلم ناد بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها دليل قوله (ما وبت بها) بالياء للجهول كقائه الهمان الحامي وغيره ويجوز البناء للماعل وقل منه قوله تعذروني اي لا تقوم الباء بفتحها وهي منزة منزلة من يعقل لا ار الله تعالى خلق فيها ادراكاً حتى تادي هي فتاني بنفسها ويكون ذلك معجزة صلى الله عليه وسلم لانها يقال لها مثله (فوضعها بين يديه وذكر) جابر رضي الله تعالى عنه (ان الذي

صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده) بالسبب والصادو بهما قرى اي وضع يده الشريف في الجفنة مبسوطة ليكون ابرك (وفرقت اصابعه وصب جابر عليه) ما كان في القرية من الماء (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) تبرك واطلب نبع الماء ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سائر الافعال لالبيان انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولوقلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر صب على وقل بسم الله فصبت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير اذن وان المصنف رحمه الله تعالى غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيحجب بان كمال جابر وما علم من دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة على ما ذكر (قال) جابر رضي الله تعالى عنه (فرايت اناء يفر) اي يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فار القدر اذا غلاما فيه (من بين اصابعه) صلى الله عليه وسلم (ثم فارت الجفنة) اي فار ماؤها فافيه مضاف مقدر او الاستناد مجازي للمبالغة في فورانه (واستدارت) اي دار ماؤها لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كأنه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له (حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا) اي اخذ كل منهم من الماء ما يكفيه ودوا به وشربوا حتى ذهب عطشهم الى مقابل العطش وفيما رواه المصنف رحمه الله بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخة فارت الجفنة ثم فارت بالترار (فعلت هل بقي احدها حاجة) اي قال جابر فقلت الخ وهل ها قبل انها نائية كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان يكون استفهامية وقوله (فرقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من الجفنة) اناء فيه فصحة اي فقال لا ارفع الى آخره وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم (وهي ملاي) بوزن مكري اي ملوطة بالماء لم ينقص شيئاً مما اخذوه (وعن الشعبي) هو من كبار التابعين فخره هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمصنف رحمه الله تعالى مالكي المذهب (اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالياء للجهول اي انا بعض الصحابة باداة بكسر وفتح الدال المهملة والفاء وواو وهاء وجدها ادوى وهي انا صغير الماء من جلد ولذا اضا فيها لقوله (ماء في بعض اسفاره وقبل ما معني يارسول الله ما غيرها فسكرها) اي صبهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه او امره بصبها (ووضع اصبعه) بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة (وسطها) بفتح السين وسكونها وهو منصوب على الظرفية اي وضعه في وسط مائه اوفي الفرق بين الوسط مسكناً ومحرراً كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيانه في شرح الدرر وتقديم قيامه



ما فيه من تكفاه (وعسها في الماء) تفسير لما قبله والتمس بغيره فجاء لادخال (وجعل  
الناس يجهلون ويتوضئون) جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو  
احد معانيه الخمسة (ثم يقومون) بعد الوضوء (قال الترمذي) ابو عيسى امام  
اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره (وفي الباب) اي في هذا الباب الذي  
ذكر فيه معجزاته ونبي الماء (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين  
اي روى عنه مثله (ومثل هذا) الامر المعجز المروي في هذا الحديث (في هذه المواطن)  
جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس (الحفلة) بفتح الحاء المهملة  
وكسر الفاء واللام والهاء اي الكثرة الناس (والجوع الكثرة) اي جوع الناس  
الكثرة في مثل هذه المحافل (لا تطرق التهمة) بضم المشاة الفوقية وفتح الحاء ويجوز  
تسكينها وتاؤه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شيء على خلاف الواقع  
وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والضحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به  
وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر  
ويشترط بمعنى يصل واصل معناه يجد طريقا (الى الحديث به) بفتح الدال المهملة  
المشددة وكسرهما (لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه) اي تكذيب الخبر عنه والخبر  
لوقوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطئهم على الكذب (لما جبلت عليه النفوس  
من ذلك) اي الاسراع الى التكذيب (ولانهم) اي من حضرة تلك المحافل (كانوا  
من لا يثبت على باطل) فلا يقرؤنه على ما قاله اذا كذب فيهم وهم عرفوا خلافه  
ولا يخافون في الله لومة لائم (وهؤلاء) المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا)  
الحديث الذي فيه نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم (واشاعوه ونسبوا  
حضور الجاهل الغفيل) اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا يمحسون كثرة فلا يمكن كونه كذبا  
وحضور الجاهل الغفيل كذا الجاهل الغفيل اي كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف  
منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها  
(ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدث به عنهم) اي لم يقل احد ان ما نقلوه من  
هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحوه (انهم فعلوه وشاهدوه) بفتح همزة ان بدل  
من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الادوة وصب الماء وغيره مما تقدم  
وما شاهدوه نبع الماء وتدفعه وكثرته (فصار) ما ذكر من كثرة من نقله من عدول  
الصحابة وعلم انكار غيره (كتصديق جبههم) اي لذلك الخبر والحديث فينوار  
توارا مغنوا وامر اجمعاء عليه وفي نسخة هم (فصل وما يشبه هذا) اي من المعجزات  
المشبهة لنبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم (من معجزاته) بيان لما  
اوحال من اسم الاشارة (تفجير الماء ببركته) صلى الله تعالى عليه وسلم والتفجير  
الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفتجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته

للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل وبفجرنا الارض عبوتا  
او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شائع فيه وقوله ببركته اي بجنه وجوده  
في مكان اخرج منه الماء والبركة الخير الدائم وهي في الاصل من البرك وهو الموضع  
الذي يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة وهو الموضع الذي يجلس فيه  
الماء وقوله تبارك وتعالى \* زبنا زلني منزلا مباركا \* اي كثيرا الخير وتبارك الله بمعنى  
زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا يتصرف ولا يستعمل في غير الله (وابتهائه)  
وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والاعراج للماء حتى يجري (بمسه ودعوته) اي بلسه  
لمحله ودعائه لله واخر هذا عن نبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى من المعجزة  
لا احتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجاري وفي بعض النسخ ابتعائه  
من الانفعال بانثون وهما بمعنى واحد مطاوع بعته فابتعث وابتعث كانشوى واشتوى  
وجعل هذا مشبها بذلك لما تقدم (مما روى مالك في الموطأ) ومسلم في صحيحه وغزاه  
المصنف للموطأ دونه لان روايته اعلى سنداً عنده او ترجيح روايته (عن معاذ بن  
جبل) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه (في قصة غزوة بتوك) بفتح المشاة  
الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة مبيعة  
في السير (وانهم) اي الجيش الذي كانوا معه صلى الله عليه وسلم (وردوا العين)  
تعريفها للعهد اي عينا بتوك نزلوا عليها في سفرهم هذا (وهي تبض) مضارع  
بعض برزة ردموحدة وضاد مجمة مشددة من بض الماء اذا سال سبلانا قليلا ويجوز  
ان يكون بصاد مهملة من بض اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء  
ولذا قال (بشيء من ماء مثل الشراك) بكسر الشين المجمة وفتح الراء المهملة والفاء  
وكاف وهو سير التعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضيق جريانه وليس  
بمعنى اخذود في الارض كما قيل (فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع) الماء الذي  
غرفوه (في شيء) من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا  
في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهم (ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه  
وبيديه) ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء او الماء وكان الظاهر منه ولكنه لما كلة قوله  
(واعاده فيها) اي في العين التي غرفوا منها وضمر اعاده للماء لا لوجه كما توهم (جرت  
بماء كثير) اي جرى من تلك العين ماء كثير (فاستقى الناس) اي شربوا وسقوا  
دوابهم (قال) اي معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (في حديث ابن اسحق)  
صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته (فانحرق) بنون وخاء مجمة وراء مهملة  
وقاف اي انفجر انفجارا بشدة (من الماء ما له حس كحس الصواعق) الحس بحاء  
وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمشي  
حس اي بسمع حركته والصواعق يكون معها الصوت شديدة من الصعقة



وهي الصيغة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعه صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشفق فذكر القصة (تم قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد جري الاستقاء (يوشك) بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين هجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شبه نغمة ردية كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطؤ (يا مفسدان طالت بك حياة) اي ان اطال الله عمرك ورأيت هذا المكان (ان ترى) بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية (ما ههنا) ما موصولة اي اندي ههنا وهو اشارة للمكان (قدملي) بالياء للمجهول (جناسا) منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان اي يكثر ماؤه ويخصب ارضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه اختصارا (وفي حديث البراء) ابن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم (وسلمة بن الاكوع) افعل من الكوع بفتحين وهو اعوجاج اليد وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحين في مسلم (وحديثه) اي حديث سلمة لذي رواه مسلم (انتم) من حديث البراء كما سألني (في قصة الحديبية) التي قد مرنا وفيها بيعة الرضوان (وهم اربع عشر مائة) رجل من الصحابة كما تقدم (وبئرها) اي وما بئرها (لا تروى) بضم المثناة الفوقية (خسين شاة) الشاة معروفة وروى اشاة بهزة مكسورة في اراءه ومفتوحة في آخره وهي الخلة الصغيرة (فترخانها) اي اخرجنا جميع ما فيها من الماء بطينه (فلم يترك فيها قطرة) من ماؤها (فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والياء الموحدة مقصور وهو في البئر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين هجمة وهم بمعنى هـ (دل له اوتى) بالياء للمفعول (بدلو نهج) اي من تلك البئر الى بلد دلو بما نزحوه منها (فبصق) اي التي ريقة (ودعا) بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير ماؤها كما اشار اليه بقوله (وقال سلمة) راوي الحديث (اما دعا واما بصق فيها) بكسر هـ من اما فيها بيان للشك في الرواية وفي نسخة فاما دعا الى آخره وضمير فيها راجع للبئر لالد لو كما قيل (فجاست) البئر اي فارماؤها حتى ارتفع لهما من جاست القدر اذا غلت (فاروا وانفسهم وركابهم) اي تفرغوا من رءوسهم وركابهم حتى ركبوا وركابهم بكسر الراء المهملة والابتاء جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البراء رواه البخاري ولفظه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وفتح مكة فتحا ونحن بعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اربع عشر مائة والحديبية مرفقناها

فلم يترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاناها فجلس على شفيرها ثم دعا باباء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتربكاها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا اي صرفتنا ونحن وابلنا رواه ولم يخرج للمقام بها لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قد منا الحديبية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن اربع عشر مائة وعليها خسون شاة لا تروى بها قال فقع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الركبة فاما دعا واما بصق فيها قال فجاثت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع حتى اذا كان في وسط النهار قال بايع باسمي فقلت قد بايعتكم يا رسول الله في اول الناس قال وايضا ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعزل اي ايس معي سلاحا واعطاني بحفة او درقة ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال الاتيا يعني باسمي فقلت قد بايعتكم يا رسول الله اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للشاحين قدموا ولذكروا كيفية المبايعة وما جرى له معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الروايتين) كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الضواب لثنية المشار اليه ووجه الاول بانه وجد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من التكلف والروايتان رواية البراء ورواية سلمة (في هذه القصة) اي قصة الحديبية (من طريق ابن شهاب) الزهري وقد تقدم ترجمته مرارا (في الحديبية) تفصيل للقصة (فاخرج سبعا من كائنه) هي ما بوضع فيه السهام لانها تكنها اي تكثرها (فوضع) للبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه اي امر بوضعه (في قلب لبس فيها ماء) القلب البئر المحفورة من غير بناء فان ثبت فهي طوى ويذكر ويؤثث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ماء قليل والذي وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتي (فروى الناس) بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية وبينهما واو مكسورة اي شيعوهم ودوابهم لقوله (حتى ضربوا بعطن) هو بفتح العين والطاء المهملة ونون محل تترك فيه الابل عند الماء بعد شربها لتعود لعل بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الحجة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعني انهم اذا راوا كثرة الماء نزأوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا فقلوا ما بال وادي ماء ينزل عليه فاخرج سبعا من كائنه اعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل للقلب واغرز فيه



ففعّل نجاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البرّ خلال الغفاري  
 دلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلي وكان الراء  
 ابن عازب رضي الله تعالى عنه يقول انا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة (وعن ابي قتادة)  
 هو الحارث بن ربيعي وقيل النعمان بن ربيعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي  
 ايضا فلذا عطفه فقال (وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم العطش في بعض اسفاره) لانه كان يوما شديد الحر (فدعا بالمبضة) بكسر الميم  
 ويا، متقاربة عن واو لانها آلة الوضوء وهي مقصورة ووزنها مفعلة وقد تعد فوزنها  
 مفعالة ودعى بمعنى طلب مطهرة ماء الوضوء فاقى بها (فجعلها في ضبته) بكسر  
 البضاد المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهو ماتحت الابط قريب من الحوض  
 يقال اضبته اذا جعلته في ضبته وبه سمي العبال كما في الغريين والمراد انه امسكها  
 وضمها اليه (ثم التقم فيها) اي ادخل فيها في فيه كما يدخل اللقمة (فالله اعلم) اي  
 قال الراوي اي لا اعلم (نفث فيها ام لا) اي انث في تلك المبضة ام لا وانث بنون وفاء  
 ونا، مثناة نفث لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من النفل (فشرب الناس) من تلك  
 المبضة (حتى رووا) اي حصل لهم الرى المزيل للعطش (وملاوا كل اناء معهم)  
 مما فضل عن شربهم (فخبل) بالباء للمجهول (الى انها كما اخذها مني) اي مثل  
 ما اخذها مني لم تنقص شيئا مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال خبل لانه  
 بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله  
 عمران بن حصين وذكرا الطبري) محمد بن جرير الامام المشهور (حديث ابي  
 قتادة) المذكور (على غير ما ذكره اهل الصحيح) اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب  
 الحديث المعنون بتحيجه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اي بهؤلاء  
 المذكورين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (مدا لاهل موته) بضم الميم وسكون  
 الواو وجوز بعضهم همها ساكنة ثم مشاة فوقية وهي ارض من البلقاء وقربة  
 من تبوك وحوار من الشام ومدا بمعنى مقويا ومعينا (عند ما بلغة قتل الامراء)  
 ما مصدرية والامراء جمع امير وهم زيد بن حارثة مول رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وجعفر ابن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصري فلما نزل بموثة عرض له  
 شر جيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فامر رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وارسلهم لقتال شر جيل وقال ان قتل  
 زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض  
 المسلمون برجل منهم وحقق للسرية لواء دفعه زيد واوصاهم كاذكره اهل السير  
 فلما قتل زيد جعفر وعبد الله جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض  
 المسلمون برجل منهم وحقق للسرية لواء دفعه زيد واوصاهم كاذكره اهل السير

فدفعتم الريبة لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله تعالى  
 عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله (وذكر) اي ابن جرير (حديثا طويلا  
 فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كاذكر وما شاهدته من جعفر  
 وطبراته في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله تعالى به وعظم قدره (وفيه  
 اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكرا) ابن جرير (حديث المبضة) السابق (قال  
 والقوم زهاء ثلاثمائة) اي قريب من ذلك بطريق الحزروا التخمين كما تقدم آنفا  
 (وفي كتاب مسلم انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابي قتادة) وقد رأى معه  
 مبضاته (احفظ علي) وفي نسخة علينا (مبضاتك) هذه وامسكها عندك (فانه)  
 ضمير شان (سيكون لها نيا) اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امر ماؤها وكفايته  
 القوم وما يظهريها من المعجزة العظيمة (وذكر نحوه) اي مثل ما تقدم (ومن ذلك)  
 اي من قبيل المعجزة السابقة في تفجير الماء (حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه) اي  
 ارسلهما لجهة من الجهات (واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا) الرجلان  
 عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير  
 ابن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد هذه المرأة الا انه  
 وقع في السير انها اسلمت ولم يذكر اسم المكان الا ان في الحديث انه بروضة خاخ  
 ان كانت القصة واحدة (معها بغير) قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والاثني  
 (عليه مزادتان) المرادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو  
 من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لامن الزاد كما توههم بعضهم فقال ثنية المزود  
 (الحديث فوجداهما) اي المرأة (وايتاء بها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل  
 في اناء من مزاديتها) اي جعل ماء من ماؤها في اناء عنده اي وضع فيه بعض ماء  
 المزادتين (وقال فيه) اي في الماء الموضوع في الاناء (ما شاء الله ان يقول) المراد  
 دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا البهموه (ثم اعاد الماء) الذي  
 اخذه في انائه من المزادتين فردّه بعدما دعا له (في المزادتين) اللتين للمرأة (ثم فتحت  
 عز اليهما) ببناء الفعل للمجهول وعز اليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو قم القربة  
 كما تقدم والتأنيث والجمع وليس للقربة الاقم واحد قبل لانها كانت تتعد في قريتهم  
 عزلاء وان من اسفل وعزلاء وان من فوق وما كان من اسفل تخص باسم العزلاء  
 والاحسن ان الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صغت قلوبكمما  
 لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثني وانما جنى على ماؤها لانها كانت جارية  
 ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المرأة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة  
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وامر) صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس) ان يملؤا



منه (فلبوا اسقيتهم) جمع سقاء وهو اناه من جلد يوضع فيه الماء (حتى لم يدعوا شيئا) من اوانيهم (الاملؤه ماء) (قال عمران) بن حصين رضي الله عنه (و) نا (يخجل الى) بالبناء للجهول (انهما لم يزداد الاملاء) فالجملة حالية بتقدير مبتدأ اي حال كوني وقع في مخيلتي ان المزدادين بعد اخذ الناس منهما الماء انهما لم يتقصا بل زادا عما كانا عليه (ثم امر) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيئا بلا مأخذ من مائها فضلا منه فان مائها لم ينقص (جمع) بالبناء للفعول اي جمع الناس للمرأة (حتى ملؤا ثوبها) وحلوه على بعيرها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم للمرأة (اذ هي فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله تعالى سقانا) من فضله واختلفت الروايات هنا في بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملؤوا اسقيتهم وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القرية التي للكافة لا ينافي لنهي منه عن استعمال اوانيهم وانهم نجس وامره بغسلها اذا اضطروا لاستعمالها لاختصاصه بما يحتمل التجاسة كقدورهم واوانيهم التي تضعون فيها الخمر والخمر يورق بالماء لا يشبه فيها ذلك (الحديث بطوله) اي اقراء الحديث بطوله وقامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه حديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة تمامها وتعجبها بمآلاته من المعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه (وعن سلمة بن الاكوع) رضي الله تعالى عنه تقدم بيانه قال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في يوم من الايام (هل من وضوء) بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذي يتوضوء به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة في المبتدأ المقدر خبره اي هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالكثرة وقوعه بعد الاستفهام (جاء رجل باداوة) بكسر الهمزة ودال مهملة اي اناه من جلد صغير (فيها نطفة) اي ماء قليل وقد تطلق على غيره لتزيله منزلة لتكنه واصل معناها الفطرة ومنه نطفة الرجل لمنه (فافرغها في قدح) اي صبها في اناه (فتوضأ ناكلا) بالرفع تؤكد ضمير الفاعل (ندغفقه دغفقه) مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون النون الميم ثم فاء مكسورة وقاف اي نصبه صببا كثيرا في قولهم عيش دغفق اي واسع (اربع عشر مائة) من الرجال واربع بارفع خيرة مبتدأ مقدر اي ونحن اربع الى آخره او بدل من ضمير ندغفقه او توضأنا لانه بيان لعدد من توضأ وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالبة عن احد الضمائر (وفي حديث عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الذي رواه البيهقي قال وان شربة في شدة شبع (في جيش العسرة) بضم العين فكون

السين المهملين وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها انفقت في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا لم يور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فيها اليد البيضاء لما جهزهم بماله كما بين في السير وتسمى الفاضحة لاقتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق (وذكر) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (ما اصابهم) اي جيش العسرة (من العطش) لقلة الماء (حتى ان الرجل ليخمر بعيره فيعصر فرثه) هو ما في كرشه (فبشره) اي يشرب ما عسره منه مع بعيره وقتله وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم (فرغب ابو بكر) رضي الله تعالى عنه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والارغبة طلب ما يحبه ويتعدي للمطلوب بني فبقال رغب في كذا ولضده بعن فبقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدي بالي لمن طلب منه اي تضرع وتذل (في الدعاء) اي في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهه لربه ليرزله ما بالناس من البأس الذي علمه منهم (فرفع يديه) نحو السماء التي جعلها الله تعالى قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كصح الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر اي ودعائه وتضرع اليه كما وردانه طفق يهتف بربه اي يدعو ويناديه في سرعة اجابته (فليرجعهما) بفتح الياء اي لم يرد يديه من دعائه ويرجع متعديا في قوله تعالى \* فان رجعت الله \* ويكون لازما ايضا (حتى قالت السماء) اي غيبت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا نهباه واستبعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا يناسب قوله (فانكبت) اي انكسب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخدما كقوله \* اذا نزل السماء بارض قوم \* رعيته وان كانوا غضايا \*

فلما اصابهم من آية) جمع اناه كاوان وبعضهم يظنه مفردا وهو وهم كما مر والانا معروف (ولم يجاوز العسكر) في مجاوز ضمير مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب او للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاص السهمي اصحاب المشهور وفي الاحتجاج بعمر وهذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه وغيره واخرج له اربعة من اصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف (ان اباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) اي راك خلفه وضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب (بذي المجاز) بفتح الميم والجيم والفاء ثم زاي معجمة وذى بمعنى صاحب اي محل الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث



رواه ابن سعد عن سفيان بن الأزرق عن عبد الله بن عون عن عمرو (عظمت ولبس  
عندي ماء فزل النبي صلى الله عليه وسلم) عن الدابة التي اردف عليها (وضرب  
بقدمه الأرض فخرج الماء فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لابي طالب (اشرب)  
قبل هذا كان قبل البعثة قبل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر  
لا يستدل بقوله (والحديث في هذا الباب) اي باب نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله  
تعالى عليه وسلم (كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء) اي دعاؤه صلى الله تعالى  
عليه وسلم بطلب السقياء وابعاد الماء عند الحاجة له (وما جازسه) اي شابه الاستسقاء  
من السماء كاذكرها وهو مأخوذ من الجنس وهو معروف في فصل مناسب  
لما قبله لان الاكل والشرب يؤمان (ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير  
الطعام ببركته ودعائه) النافعين عند الحاجة وبداه بحديث رواه مسلم في صحيحه  
سند صحيح وهو (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) هو الحفظ ابن سكرة  
وتقدمت ترجمته (قال حدثنا العذري قال حدثنا الرازي) تقدمت ترجمتهما وبيان  
نسبتهما (قال حدثنا الجلودي) تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها  
(قال حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت  
ترجمته (قال حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور كما تقدم (قال حدثنا  
سلمة بن سيب) ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي  
سنة سبع واربعين ومائتين (قال حدثنا الحسن بن اعين) افعل تفضيل من العين  
وهو الحسن بن اعين بن محمد الحارثي الثقة (قال حدثنا معقل) بفتح الميم وسكون  
المهمل والقاف المكسورة (عن ابن الزبير) محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة  
(عن جابر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (ان رجلا من النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم يستطعمه) اي يطلب منه طعاما ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل  
لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يؤكل وبه قوام البدن ويطلق على  
غيره مجازا (فاطعمه) اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطاء كثيرا حتى انه  
لكنه يستعمل فيما لم تكن مأكولا فيقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل  
او استعارة (شطر وسق شعير) الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون بمعنى  
شطر من شطره وبمعنى الجبهة شطره تعالى \* قول وجهك سطر المسجد الحرام وحيث  
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره \* والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرهما  
سكون السين فاعني بفتح السين الجمل فيقال وسق شعير اي سلة ثم خص  
وصار حقة عريقة في ستون صاعا بصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو  
ثلاث مائة وعشرون رطلا جزية واربع مائة واثون رطلا عراقة على الاختلاف  
في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى

الثنائي مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع  
(فما زال يأكل منه وامرأته) بالرفع معطوف على الضمير المستتر في يأكل من غير  
فصل مؤكدا كاسكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف بفصل من  
غير ضمير كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف من غير فاصل اصلا  
كما في قول علي كرم الله وجهه كنت وابوبكر وعمر لكه قليل (وضيفه) اي من  
ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يخص بالمفرد فيقال  
ضيفه وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو باق بحاله من غير نقص لانه  
لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف  
وفي نسخة وضيف (حتى كاله) غاية لا كاله اي استمر اكلهم منه من غير نقص شيء  
منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد البكل بما يأخذه منه فكانت البركة في ترك كبله حتى  
لولا يكلم لم ينفذ وترك البكل والعذبة بركة لما فيه من الانكال على الله وهو اكثر بركة  
وهكذا جرت عادة الله وامامه في الحديث من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه وقبل المراد كيلوا  
ما تخرجونه للنفقة منه فلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط ان تبقى الباقي مجهولا  
غير مكبل وقيل انه انما كان كذلك لافتقاره سرا من اسرار الله تعالى ينبغي كنهه  
(فاتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره) بتكثير ما اعطاه صلى الله تعالى  
عليه وسلم ببركته (فقال لولم يكلمكم منه) اي لا استمر اكلكم منه الى غير النهاية  
(ولقام بكم) اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل  
هو جده عبد بن الحارث وكان استعان به صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه فانكحه  
امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم شيء فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاريين بدرعه فرماه عند يهودي  
في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كئناه فوجدناه  
كما ادخلناه (ومن ذلك) اي تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث  
ابي طلحة المشهور) في قصته التي رواها الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه  
وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصاري الصحابي رضي الله تعالى عنه توفي سنة  
احدى وثلاثين وقيل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث  
وتعددت طرقه ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث  
(واطعمه صلى الله تعالى عليه وسلم) مر فوع عطف على حديث (ثمانين  
اوسبعين رجلا) وجزم مسلم بالثمانين (من اقراص من شعير) جمع قرص وهو  
رغيف صغير (اتي بها انس) ابن مالك وفي نسخة جاء وهو عم ابي طلحة (نحت يده  
اي ابطه) بكسر الهمزة والياء ونسكهها والابط ما نحت المنك وفسر به لان اليد



تسله وغيره والابط يذكرو ويؤث (فامر بها) اي بالاقراص (فقت) يقال فته  
 اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسر مطلقا  
 (وقال فيها) اي في شأنها بان دعا ببركتها وذكر اسماء الله عليها وقبل في معنى علي  
 كقوله تعالى \* ولا صليكم في جذوع النخل \* (ما شاء الله ان يقول) اي ما قدره  
 وعليه من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر  
 المصنف على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا طلحة رضي الله تعالى عنه  
 قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضجيفا اعرف  
 به الجوع فهل عندك شيء فقالت نعم فاخرجت اقراسا من شعير وفيه انة دعا  
 القوم عشرة عشرة وحكى ان لا يزدجوا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا  
 كان بالمدينة لا بالحدق كاتوهبه القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل والكلام  
 عليه مفصل وفيه انهم بعدما كلوا دفعة لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم  
 (وحديث جابر) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (في اطعمته) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (يوم الخندق) اي قصة الخندق المشهورة في السير ومعناه معروف  
 وهو معرب كندة بمعنى الحفر (الف رجل) بالنصب مفعول اطعم و يوم الخندق  
 منصوب على الظرفية وحديث مبتدأ خبره مقدر اي من ذلك وقوله (من صاع  
 شعير) بالاضافة وفي نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع (وعناق) بفتح  
 العين وهي الاشئ من اولاد المعز لم يتم لها سنة وقبل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل  
 (قال جابر فاقسم بالله لاكلوا) وفي نسخة لقلوا ولما كان هذا امر اغريبا خارقا  
 للعادة اكده بالقسم لانه مظنة الانكار (حتى تركوه وانحرفوا) اي اكلوا كلهم حتى  
 شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة اخرى غير التي كان متوجها  
 لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى \* ومن الناس من يعبد الله على حرف \*  
 اي على طرف غير ممكن (وان برمتها لخط) البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء  
 المهملة ثم يم وهاء القدر مطلقا ومن بجارة وهو المعروف وجمعها ابرام وتلفظ  
 بفتح المثناة وفتح او كسر العين المجمة وبعدها طاء مهملة مشددة اي تغلي غليانا  
 شديدا يسمع لها صوت كهدير النائم والمجنون (كاهي) اي هي على حاشها الاول  
 لم ينقص منها شيء مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد (وان عجبتنا بحضرت)  
 اي انهم استبدوا على خبز العجيين واتصاله شيء فشيئا لم يأكل منه ولم ينقص  
 ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكره  
 المصنف بقوله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك)  
 فيهما ومعنى بارك دعاء فيهما بالبركة كما مر اي الزيادة والنمو (رواه) اي روى هذا  
 الحديث (عن جابر معبد بن مينا) يكسر الميم وسكون المنة التمنية والنون

والد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلاء او مفعال وسعيد هذا الخرج  
 له البخاري ومسلم ومينا علم منقول من المينا وهي مرسى السفن وجوه الزجاج  
 (وايمن) بزنة افعل من اليمن وهو ايمن الحبشي المكي والد عبد الواحد ابن ايمن  
 مولى عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولا رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم واخو اسامة لانه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن  
 هذا قتل بخين فقد خلط ترجمة بترجمة وتبعه التلمساني (وعن ثابت مثله) اي  
 مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (عن رجل من الانصار وامرأته ولم  
 يستهما قال وبني بمثل الكف) وفي نسخة بملي الكف (يجعل رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يسطها في الاناء ويقول ما شاء الله) ان يقول (فاكل من في البيت والحجرة  
 والدار وكان ذلك) اي ما ذكر من الثلاثة (قد امتلا من قسم معه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم بذلك وبني بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) وقد علمت ذلك ببركته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (وحديث ابي ايوب) اي ومن ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي  
 الله عنه الذي رواه عنه الصبراني والبيهقي وهو (انه صنع رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ولابي بكر) حين قدما المدينة في الهجرة (من الطعام زهاء) اي مقدار  
 (ما يكسبهما) اي طعاما يكتفي رجلين فقط وهو بيان لقلته (فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم) لما اخبره بذلك ودعاه (ادع ثلاثين من اشراف الانصار) انما خصهم  
 قيل لتأليفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لعله صلى الله  
 عليه وسلم بانهم سيتصرونه وتقا ولا بذلك (فدعاهم فاكلوا حتى تركوه) اي شبعوا وتركوا  
 الطعام والاكل منه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ادع ستين) اي من اشراف الانصار  
 (فكان مثل ذلك) اي اكلوا حتى تركوه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع  
 سبعين) فدعاهم (فاكلوا حتى تركوا) الطعام والاكل كما مر (وما خرج احد منهم)  
 اي ممن دعاه واكل حتى شبعوا (حتى اسلموا بايع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 على الجهاد معه ونصرته لما رأوا من تلك الهجرة واطفه بهم وفي نسخة الاحتي اسلم  
 قبل وصوابه اسقاط الاول واجه له (قال ابو ايوب) رضي الله تعالى عنه (فاكل من  
 طعامي مائة وثمانون رجلا) ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه اكونهم لم يدعهم  
 بامرهم والمذكور مائة وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن سمرة  
 ابن جندب) تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها (اتي النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) بالباء للجهول اذ لا يتعلق غرض بيان اتيها (بفضعة) بفتح الفاف  
 ولا تكسر القصعة (فيها لحم) مطبوخ (فتعاقبوا) اي دخل جماعة من الصحابة بعد  
 جماعة لان كلامهم اتي على عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل الإعجاز  
 (من غدوة حتى الليل) بالجر ويجوز رفعه ونصبه (يقوم قومه ويقعد آخرون) تفسير



لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة بن عدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد قوم آخرون قال فقبل لسمرة هل كان يمد قال فن اى شئ تعجب ما كان الامن هنا و اشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنهما اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما (كما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ضمير كاله مع غيره من الصحابة وخبر كان (ثلاثين ومائة) ومع النبي حال من اسم كان او هما خبران اى خبر بعد خبر (وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام) روى يثاء عجن للفاعل ونصب صاعا و يثاء للمفعول ورفع وصنعت بمعنى طبخت في قوله (وصنعت شاة فشوى) يثاء المفعول (سواد بطنها) المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر (قال) اى عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله تعالى عنهما (وايم الله) قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزة همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولايجر بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره (ما من الثلاثين ومائة) احد (اولا قد حزنه حزة) بفتح الحاء المهملة والراء المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم (من سواد بطنها) اى كبدها كما مر والخبر بعينه بحسب الظاهر وهو انسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبداهم في تفريقها عليهم (ثم جعل منها) اى طبخ من الشاة ما جعل ملي (قصعتين فاكلنا اجمعون) بالرفع تأكيد لا سم كان من غير ان يكون تابعا لكل كقوله لاغوينهم اجمعين (وفضل في القصعتين) اى فضل من لحمها مقدار في القصعتين بعد ما اكلوا حتى شعوا وقد صرح به في الصحيحين قبل ولو ذكره المصنف رحمه الله تعالى كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقى فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهى شاة او من التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لا غير (فحمله على البعير) فيه اشارة لكثرة ما بقى بعد اكلهم كلهم (ومن ذلك) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصحاح (حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة) بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة (الانصارى عن ابيه) اى عمرة بشير بن عمرو بن محسن الانصارى البخارى الصحابى البدرى قتل مع على كرم الله وجهه بصفين وفي اسم اى عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب السنة لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومثله) اى مثل حديث عبد الرحمن (سلسلة بن الاكوع

وابى هريرة) في مسلم (وعمر بن الخطاب) ورواه ابو يعلى بسند جيد (فذكروا) اى هؤلاء (مخمصة) بفتح الميم بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهى الجوع من الخمص وهو حلوا البطن من الطعام اى مجاعة (اصابت الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو او هو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي كما في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة انه في غزوة غطان وفي غيره عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كله بعض اصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس فانحمر لنا الحديث فانقصه وقعت مرتين (قد عا ببقية الازواد) اى طلب من كل رجل منهم ان يأتى بما بقى عنده من زاده (جاء الرجل بالحينة) بفتح الحاء المهملة وسكون الشاء المثناة والمثاة الحينة ويقال حثوه بالواو لانه يقال حثى يحثى وحثى يحثو وهى والجفنة بالقاء والتون بمعنى وهو ما علوه اليمين معا وقيل بالقاء في الدين وبالثاني احدهما وروى بالحينة بخاء معجمة مضمومة وبعدها موحدة تحية ساكنة ونون وهى ما يحمل في الحضن تحت الكشح والاول اشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهنى كادخل السوق وليس المراد به رجل معين (من الطعام) البشير الذى بقى عنده (وفوق ذلك) اى ازيد منه يسير (واعلاهم) اى اكثرهم زادا وبقية (لذى يأتى بالصاع من التمر فجعله) اى وضع ما اجتمع من الازواد (على نطع) بكسر النون وفتح الطاء المهملة بزة غيب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصحها وبفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء (قال سلسلة حزرته) بخاء مهملة وزاى معجمة وراء مهملة اى قدرته بطريق الحس والتخمين (كربضة العتر) براء مهملة مفتوحة وقبل انها مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيبة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اى مقداره مقدار جنة عتر باركة على الارض او هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها (ثم دعا الناس باوعيتهم) اى طلب مجيئهم ومعهم او عيتهم لياخذوا مما اجتمع عنده في الحديث حتى ملؤوا ازودتهم قال المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية رونا ووردا ايضا جاؤا باوعيتهم (فابقى في الجيش وعاء الاملوه) مما اجتمع عنده (وبقى منه) اى فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث اطوله وفيهم انهم اكلوا حتى شعوا ثم حثوا في او عيتهم وقبله انهم لما اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نخرجنا اى ايلنا فقال افعلوا فقال عمر رضى الله تعالى عنه ان فعلوا قل الظهر يعنى ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يحكى كف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع



فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث (وعن ابي هريرة) في حديث رواه ابن ابي شبة والطبراني بسند جيد (امرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوه اهل الصفة) تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفرز عن غيره والمجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من فقراء الصحابة الاغراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا ثمانية ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربع مائة ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روى انه روى منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا اردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هبتهم وانا نتوسل الى الله تعالى بهم ان يجعلنا في بركتهم (فتبعهم) اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها (حتى جمعهم) عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فوضعت) بالبناء للجهول (بين ايدينا صحفة) بالرفع نائب الفاعل وهي اداة بين الصغير والكبير يعد للطعام (واكلنا ما شئنا وفرغنا) حتى شبعنا وانتهت ارادته لئلا كل (وهي مثل ما وضعت) جملة حالية اي وهي مملوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين ايدينا (اذان فيها ثمانية اصابع) اي اصابع من اكل منها وهذا تشبيه لها بعد اذ كل يحلها قبله فليس فيه تشبيه النبي بنفسه كما لا ينبغي وكان اهل الصفة يسمون اصناف الاسلام فان كثرتهم اغراب وقل اكلنا بضمير المتكلم مع الغير فان اظهر يده منهم (وعن علي بن ابي طالب) في حديث رواه احمد والبيهقي بسند جيد (جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكاوا اربعة) رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة (منهم قوم) هو في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع لارجل خاصه لقيامهم بالذمور (ياكلون جذعة) بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما لا يسند وقيل انه في البقر ما دخل في الثامنة والمراد بها ذول اي اقل ما يكتفون به من ذواتهم اكله رأس (ويشربون العرق) بفتح القاء والراء المهملة ويجوز نكبتها وهو مكيل تسع ثلاثة اصبع وهو ستة عشر رطلا كما قدم اي يورونهم ما فيه وفي نسخ هذا الخلاف في بعضها في عبد المطلب منهم من يأكل جذعة بني عبد المطلب منهم قوم من يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها فاق ماء وقال التلمساني المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخمسة (فصنع لهم من طعام) اي طبخه وسواه (ما كلوا حتى شبعوا وبقى كاهو) ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد

انه لم ينقص كانه ما اكل منه شيء (ثم دعا بعس) بضم المهملة وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من اهله لهم (فشربوا) من العس (حتى روي) اي ثم شربهم منه (وبقي كانه لم يشرب) منه شيء وتفصيله كما في الدلائل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى \* وانذر عشيرتك الاقربين \* الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان بدأت قومي بها رأيت منهم ما اكره فصمت فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرتك به ربك عذبك فدعا عليا رضي الله تعالى عنه واخبره بذلك وبما قاله جبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعد لنا عس لبن ثم اجع بني المطلب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال ابولهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئكم احد بافضل مما جئكم به اني قد جئكم بامر الدنيا والاخرة الى آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها لما نزلت صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفاء ونادي يا بني فهير يا بني عدي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا الى آخره واهل ذلك تكرر فخصص اولا ثم عم (وقال نس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان والمفط لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما) وفي نسخة حين (ابني زينب) بنت جحش ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهو افعال من البناء وهو الزوج هنا ويقال بني بها وعلمها (امرهم) اي امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انسا (ان يدعوا قوما سماهم) اي عينهم باسمائهم (وكل من لقيت) بناء الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدراي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم او فقل فدعواهم (حتى امتلأ بيت) بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرح به (وحجرة) هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة تخصها واصل معنى الحجرة بقعة تفرز بيناء الحجر ثم عم (وقدم اليهم نورا) بمثابة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراء مهملة وهو ااء من صفرا وحجارة كالاجانة او كالقدح الذي يشرب فيه (وبقدر مد من تمر) بيان للمد وقد تقدم تفسيره (جمل) بالبناء للمفعول (حبسا) مفعول الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التيمية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط اودقيق \* قال الترمذي والسين يقال الاقط \* او الدقيق الحبس لما يخلط \* وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر يزرع نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف واصل معنى الحبس الخلط (فوضعه) صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للتور (قدماه)



بين يديه (وغس ثلاث اصابعه) اى ادخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم  
 باكله معهم والسنة ان يأكل بثلاث اصابع ففيه تعليم لهم (وجعل القوم يتغذون)  
 بذال مجبة من الغداء بمجتين وهو اعم من الغداء بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا  
 الناس بعد ارتفاع النهار فيصح ان يكون بالمهملة ايضا كافي المقتنى (ويخرجون)  
 من الحجرة (ويبقى التورنحوا) تميز او حان (عما كان) قبل الاكل منه لم ينقص  
 نقصا كثيرا وكان القوم احد (اواثنين وسبعين) رجلا وهو شك من الراوى وقيل  
 ان هذه القصة في بناءه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة والراوى ادخل قصة  
 في قصة وقيل يحتمل انه اتفق البنيان من الشاة والحبس الذى لام سليم وفي  
 قوله بى التورنحوا اى بى ما فيه (وفي رواية اخرى في هذه القصة) اى قصة  
 وليمة زينب رضى الله تعالى عنها (او مثلها) فيذكر من الطعام (ان القوم كانوا  
 زهاء ثمانمائة) اى مقدارهم (وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال) لى بعد ما شبعوا (ارفع)  
 التور من مكانه (فادري حين وضعت) بضم التاء لاحتكم اى حين وضعت اوتناه  
 التأنيث الساكنة كالتى في قوله (كانت) بالتأنيث باعتبار انه انية (اكثر من حين رفعت)  
 بالوجهين (وروى لترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اول وافصح وهذا  
 حديث طويل في مسلم اختصره المصنف رحمه الله تعالى اقتصارا على محل  
 الشاهد منه (وفي حديث جعفر) الصادق (عن ابيه محمد) الباقر (عن علي) بن ابي  
 طالب رضى الله تعالى عنه جد والد محمد اعنى زين العابدين بن علي بن الحسين  
 ابن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد رضى الله تعالى عنه فان كان عليا  
 المذكور على الاصغر فالحديث مرسل او معضل فهو ضعيف (ان فاطمة) الزهراء  
 (طخت قدرا) اى طعاما في قدر فخبه تجوزا وهو بتقدير مضاف اى طعام قدر  
 (لغذاء) بالجمعة وهو كل ما يؤكل في اى وقت او بمهملة وهو ما يؤكل اول النهار اى  
 لاجل غذائها وفي نسخة تغذى به وفي نسخة لغذاءهما (ووجهت عليا) اى  
 ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لجهته والمراد بيته (ليتغدى معها)  
 وفي نسخة معها (فامرها) اى قال لها اغرقى من القدر (فغرفت) باخين الجمعة  
 (لجميع نساء) النسب المعروفة (صحفة صحفة) منصوب كعملت نحو بابا بابا والصحفة انا  
 صغير معروف (ثم له ولعلي) اى ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي (ثم لها) اى ثم  
 غرفت لنفسها ما تغدى به رضى الله عنها (ثم رفعت القدر) بعد ما غرفت لجميع من  
 ذكر (وانها ايضا) جملة حادثة تفيض بقاء وضاد مجمعة من الفيض والمراد به بعد ما  
 غرفت منه بى او بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم وكانها  
 بعثت له صلى الله تعالى عليه وسلم ليحبها وبأكل معها وحده فبأيات وامرها  
 بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والاشار (فالت) فاطمة رضى الله تعالى عنها

(فأكلنا منها) اى أكلنا كائنا من طعامها والضمير للقدر لانها مؤنث وقيل يجوز  
 تذكيرها وتأنيثها فالمراد ان اهلكه فاطمة رضى الله تعالى عنها واهل بيته اكلوا مما بقى  
 في القدر بعد ما فرقته (ما شاء الله تعالى) اى الذى اراده الله لنا ومدة ارادة الله تعالى  
 ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك (وامر) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث  
 آخر (عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان يزودا بعشرة راكب) اى يعطيهما ما يكفهما  
 من الزاد (من احسن) بزنة اجر بحاء وسين مهملتين بينهما اسم قوم من العرب  
 وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو احس وهم من الجاشية وهي الشدة والصلابة  
 ويقال لقر يش الحس لتصلهم في دينهم في الجاهلية (فقل) عمر رضى الله تعالى  
 عنه (يا رسول الله ما عى الاصوع) بفتح الهمة وضم الواو ويجوز ان تبدل همزة كما  
 في الصحاح وهو اناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جف صاع قال ابن قرقول فيه لغات  
 صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير من الروايات اى في  
 الحديث اصع بالمد والصواب اصوع انتهى وقرله والصواب اصوع غير مسلم واذا  
 جاء نهر الله بطل نهر معقل وهو مبنى على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية  
 وهو على الاطلاق فاسد اى قال عمر رضى الله تعالى عنه ليس التمر الذى عندي يكفي  
 فانه اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلاث اورطلان  
 عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعنى هى راجع للاصوع وان تأخر  
 لا للوديعة كما في قوله تعالى \* ان هى الاحياء الدنيا \* فان التخصير هذا ضمير  
 لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الاحياء الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة  
 لان الخبر يدل عليها وينبغيها ومنه قوله \* هى النفس ما حملتها تحمل \* وهى  
 العرب تقول ما شئت \* انتهى قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في طرح  
 التسهيل لا يسعه المقام قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه  
 (اذهب) وافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك (فذهب) عمر (فزودهم منه)  
 اى اعطاهم ما يكفيهم من التمر الذى عنده (وكان) اى اتم (قدر الفصل)  
 وهو ولد الناقة الصغير (الابيض) اى البارك على الارض وهو بيان اقداره بخبرته  
 (من اتم) بيان لقدر (ويبقى بحاله) اى لم ينقص شيئا مع ما اعطاهم منه وهو من  
 العجزات من رواية دكين خبر مبتدأ مقدر اى وهذا الحديث من رواية دكين وهو  
 بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم جاء تصغير ونون ورواه العز في بلاء بدل لدال  
 وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سديد بالتصغير وقيل سعد وقيل سعد المزني وقيل  
 الخشمى وله صحة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال اتينا النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فساناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى عليقة  
 فاخذ المفتاح من حجرته ففتح ولبس له غير هذا الحديث ولم يروه غير ابى داود



(الاحمسي) نسبة لبني احس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين (ومن رواية جرير) اي مثل رواية دكين ولم يخرج (ومثله) اي مثل المروي المذكور ما أخرجه احمد والبيهقي بسند صحيح (من رواية النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهي احمسي ايضا واحس فخذ من مزينة وتقدم انهم من ضبيعة من نسل اد بن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعل وعقل وسويد وستان وعبد الرحمن ولم يسم السابغ قال السهيلي بن مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتواك لتحملهم الآية (الخبر بعينه) بارفع والنصب والباء مزينة في التأكيد يقال هذا عينه ويعينه كما ذكره وتلطف القائل متقرا \* فقلت فهذا قاتلي \* بعينه وجاجبه \* وزيادة حاجبيه فيه من كلام المولدين لتوهمهم اولا يهاهم انها الباصرة (الانه قال) في هذه الرواية (اربعمائة راكب من مزينة) فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه قبل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شيء (ومن ذلك) اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في جعل القليل كثيرا (حديث جابر) ابن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه البخاري (في دين ابيه بعد موته) اي في قصته لما مات ابوه وعليه دين اراد ادائه لغرمائه (وكان قد بذل بموحدة وذل معجزة اي اعطى وهو مجاز بمعنى اراد بذله (لغرمائه) جمع غريم وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو الزوم كما قال الله تعالى ان عذابها كان غراما (اصل ماله) اراد باصل ماله بستانا وتخلاله كان يتقوت منه والمال في لسان العرب لا يخص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله (فلم يقلوه) امالاه لا يبق بدنيهم اولعدهم احتياجهم اولانه لم يكن مرضيا لهم (ولم يكن في ثمرها) انت الضمير راجع للمال نظرا لمعناه لان المراد بها هنا التخليل جمع تخل وهي تؤث وتثمر بالثلاثة واحدة ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لامواله المعلومة من قوله مال ولا الى تفسيره بالفوائد مطلقا فيشتمل الابان والنتاج كما قيل ولا وجه له لما استمعته في الحديث وقوله (سنتين) مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح (كفاديتهم) بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفايا اي بقدر الكفاية وفتحها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كقراءة ثمر بمئة فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بثمر بالمعنى المصدرى حال من ثمر (بغاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بجذها) بفتح جيمه وذل مجمعة ويجوز اهلها وكلاهما بمعنى قطع الثمار (وجعلها) بصيغة المصدر (يادار) بمثناة ثعبية ودال وراء مهملتين جمع يدر بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه الثمر ليشف والبر ونحوه ليخلص من تبهه والكوم من الطعام كالتمر والخطاة

ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر الثاني واليدير هو الجرين والجرن واهل العراق يسمونه اندر ووجه اندر وفي المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر (في اصولها) اي جعلها كوما كوما في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه كومه في حديقة نخلة حتى يمل مقدارها (فثنى فيها) انبي صلى الله عليه وسلم وفيه ضاف مقدراى في ارضها المراد ما ينه او فعل ذلك لتحصيل البركة ويغومافها (ودعا) الله تبارك وتعالى ان يبارك فيها فتمت وزادت (فاوفي منه جابر غراما) اي اعطاهم مما في اليدر مقدار حقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه بتمامه وضمير غراما لايه لعلمه مما تقدم اوله لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة عزما ايه وهي ظاهرة (وفضل) اي بقي منه بعد ما ادى كل ذي حق حقه وهو مثل الضاد المجيء والفتح افصح (مثل ما كانوا يجدون) بفتح المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الذال مجمعة او مهملة اي ما كانوا يقطعونه من ثمارها (كل سنة) اي فيها (وفي رواية مثل ما اعطاهم) اي بقي مثل ما اعطى عزما ايه وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يبق بدنيهم في سنتين او سنين (قال) اي جابر رضي الله تعالى عنه (وكان الغرام يهود) بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكر وينون (فجذبوا من ذلك) اي مमारأوه من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكتفي في سنتين وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا في غيره واقتصر المصنف رحمه الله على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله اسشهد باحد وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين راجل من اليهود كما علم ثلاثين وسقا فاستظهره جابر فلم ينظره فحكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فحكم اليهودي فلم يرض فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما امر فاناه وطاف بيديره ثلاث مرات وامره بان يكبل لهم فكال حتى وفي لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل اتينته صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تصریح بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعد ناك به فلا تكن من النفاقين (وقال ابو هريرة) رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مسندا (اصاب الناس مخمصة) اي جوع كما مر (فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك) (من شيء) من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشيء مبتدأ خبره مقدر كما ذكرناه (قلت نعم شيء نصفين من التمر) قليل (في المزود) بكسر الميم وهو وعاء زاد (قال فأتني به) فاناه اي بالمزود او التمر (فادخل يده) الشريطة في المزود (فاخرج) منه (قبضة) بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض (فبسطها) اي وصفها ببسطة متفرقة ليعلم قلنها (ودعا بالبركة) اي بان يبارك الله فيها حتى تزيد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم



بعد مادعا (ادع عشرة) من الناس فدعاهم (فاكلوا حتى شبعوا) من ذلك التمر (ثم)  
قال ادع (عشرة كذلك) اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا (حتى اطعم الجبلش  
كلهم وشبعوا) وهذا يقتضي انه كان في بعض عزوانه وقد صرح به في بعض الروايات  
وسأني (وقال لي) (خذ ما جئت به) لانه اطعمهم كلهم واتي ما جاء به كما كان وهو  
محل الاستشهاد فانه امره برفعه وان يأخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه  
كما امر (وادخل يدك واقبض منه ولا تكله فقبضت على اكثر مما جئت به) قال  
(فاكلت منه واطعمت اهلي ومن اردت اطعمه) (حياة رسول الله) اي مدة حياته  
(صلى الله تعالى عليه وسلم) في مدة حياته (ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان) ابن عفان  
رضي الله تعالى عنهم (فاتهب مني) بالبناء للجهول اي نهبه النار واغار واعليه  
فاخذوه في زمن الفتنة (فذهب) اي عدم ولم يبق منه شيء ولو لاذلك لكفاه مدة حياته  
لما فيه من البركة (وفي رواية) رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة رضي الله  
عنه (فقد حملت من ذلك التمر) الذي اعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
اي جعلته محمولا معي في اسفاري (كذا وكذا) كناية عن مقدار ما حمله (من وسق)  
بيان لكذا وكذا والوسق خل بعير كما امر (في سبيل الله) اي من اسفاري غاز ياوسبيل الله  
التعريض للموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي رواية فلقد حملت بلام القسم  
وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصيب بثلاث مصائب لم اصيب بمثلهن موت  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودي وروى هذا الحديث  
بضريق آخر قرية مما هنا (وذكرت مثل هذه الحكاية) بالبناء للجهول وانث لانه  
اكتسب التأنيث من المضاف اليه وفي نسخة وذكر (في عزوة تبول وان التمر كان بضعة  
عشر عمرة) ذكره لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته (ومنه) اي من تكثير الطعام ببركته صلى الله  
تعالى عليه وسلم (ايضا حديث ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (حين  
اصابه الجوع) وعلمه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاستبغى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
اي غاب عنه فاستبغى فقال له اتبعني وكن ماشيا معي فتبعه (فوجدني في قدح) في  
بينه (قد اهدى اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وامره ان يدعو اهل الصفة ليكونوا  
تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانههم (قال فقلت ما) موقع هذا اللبن  
فيهم وما مقداره القليل كاف ايهم (كنت احق) منهم اشدة جوعتي وما علمه الرسول  
من حال (ان اصيب منه شربة) اي من ذلك اللبن (اتقوى بها) اي يكون فيها  
تقوية لضعفي يجوعني ويس هذا انكارا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يليق  
بمنه فهو اما تعجب منه لما استقر به قبل مشاهدة الحقيقة ومثله من الخواطر  
لا يأخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاول ولا حاجة لذلك (فدعوتهم)

نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم (فجعلت) اي شرعت (اعطى  
الرجل) منهم (فبشرب) بالنصب (حتى يروي) بفتح المثناة اي يروي عطشه  
ثم يأخذه الآخر) اي فبشرب حتى يروي وهكذا (حتى روي جميعهم) اي جميع اهل  
الصفة (قال) ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
القدح) الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له  
او هو من اقداحه صلى الله تعالى عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاءه (وقال)  
صلى الله تعالى عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه (يقبأنا) تأ كيد لضيق  
الفاعل لبعطف عليه قوله (وانت اقم فاشرب) امره بالقعود لان الشرب قائمان  
غير ضرورة مكروه (فشربت ثم قال اشرب) مرة اخرى (وما زال يقولها) اي كلمة  
اشرب (واشرب) بالرفع اي وانا اشرب والجملة حالية (حتى قلت لا) اشرب بعد هذا  
نفي للشرب المأمور به واعتذر عن رده بقوله (والذي بعثك بالحق لا يجده) اي اللبن  
(مسلكا) اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخل وهو جواب القسم ان لم يكن تأ كيدا للنفي  
قبوله وما بعده استئناف او تعليل له (فاخذ) صلى الله تعالى عليه وسلم اي تناول من يد ابي  
هريرة رضي الله تعالى عنه (القدح فحمد الله تعالى) على ما نعمة من الزيادة (وسمى)  
فقال بسم الله (وشرب الفضلة) اي ما بقى منهم بعد شربهم كلهم والحديث  
بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المصنف رحمه الله تعالى منه على محل الشاهد منه  
كما هو دأبه (وفي حديث خالد بن عبد العري) لذي رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكر  
اصحاب الكتب السنة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة ابو خناش بخاء  
مجمدة مضمومة ونون وآخره شين مجمدة ونونه مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروى  
عنه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقال التلمساني انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد  
ابن عبد العري ابن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن  
اخى خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (انه اجزأ النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم شاة) بالنصب فعمل اجزأ بمعنى اعطى والي بالنصب ايضا فعمل اول واجزأ  
اعطاء جزرة وهي شاة او نجمة او كبش او عزز تعطى لجزر اي تدبج ولا تكون في  
الناقة فانه يقال اجزأه او جزأه اذا اعطاه جزورا لغير الذبح كالكوب وهو معنى قول  
الجوهري يقال اجزأت القوم اذا اعطيتهم شاة بدجونها او كبشا او عززا ولا تكون الجزرة  
الامن الغنم ولا يقال اجزأهم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا  
كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجرانة لمازل عليه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من  
تهامة كما في بعض الشروح هنا (وكان عيال خالد كثيرا بدبج الشاة) لاجلهم



واطعامهم (فلا تبد عياله) بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرهما وقاعله ضمير الشاة يقال بده بموحدة ودال مهملة مشددة بده اذا فرقته وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته وايددتهم العضاء فرقته فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرة نعمهم يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله (عظما عظما) اذا فرقته عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرة نعمهم (وان النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح همزة ان بالعطف على قوله انه اجزى الى آخره الذي هو مبتدأ مقدم خبره وهو قوله في حديث خالد (اكل من هذه الشاة) التي اجزى رهاه خالد (وجعل فضلها) اي ما بقي منها بعد اكلهم (في دلو خالد) هو وعاء من ادم وجلد يستقى به الماء فالمراد به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقة لانه لم يكن معه وعاء غيره (ودعاه) اي لخالد ويجوز ان يعود للدلو (بالبركة) اي بالزيادة ولغظه اللهم بارك لابي خنثاش (فتر ذلك) الطعام الذي في الدلو اي رماه (لعيله) بكسر العين قال الصاغاني في التكملة انه جمع عيل كجاء جمع جيد وهو من يلزمه الاتفاق عليه ويكون اسماء للواحد كما استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه (فاكلوا وافضلوا) اي ابقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وبركة دعائه (ذكر خبره) اي خبر خالد وخبر ما ذكر من الاكل والزيادة (الدولابي) فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولام والفاء وياء موحدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدواب بضم الدال وفتحها معرب دولب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حجاج بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه الكبار كالطبراني وابوحاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلاث مائة ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في الميراث في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي آخر وهو ابو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره (وفي حديث الاجري) بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته (في انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة لعل رضي الله تعالى عنهما) اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا) ان ياتي (بقصعة) مملوءة (من اربعة امداد او خمسة) من خبطة او غيرها (ويذبح جزورا) ينصب يذبح بان مصدرية مقدرة وجزورا مفعول اي ان يذبح او يطوف على مقدركا اشرا اليه او على امر بتقدير وامره ان يذبح والجزور بوزن الشكور رأس من الابل نافقة او جلا سميت بها لانها ما يجزر اي وهي مؤنثة سماعة وان عمت ففيها شبه تغليب فانهم (لوليتها) الوليت هي الدعوة

اطعام يصنع في النكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب (قال) بلال رضي الله تعالى عنه (فايته بذلك) اي امرني به من القصعة والجزور (فطعن في رأسها) ان كان الضمير للقصعة فرأسها بمعنى اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسكها لتحصيل البركة فيها (ثم ادخل الناس) اي امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدخولهم لياكلوا (رفقة) رفقة (النصب) اي حال كون دخولهم جاعة بعد جاعة والرفقة بضم الراء وكسرهما بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين (ياكلون منها) جملة مستأنفة او حال مقدرة (حتى فرغوا) اي اكلوا جميعا الى ان شعوا وفرغوا من اكلهم (وبقيت منها فضلة) اي فضل منها ما زاد على اكلهم (فبرك فيها) وفي نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة اي دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو كما مر (وامر بحملها) اي بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة (الى ازواجه) اي الى بيوتهن (وقال) لازواجه (كلن واطعن من غشيكين) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين اي كل من يأتي اليكن من غير اهل البيت يقال غشبه غشا وغشاه اذا تاه اتيان ما قدر خشبه اي ستره (وفي حديث انس) الذي رواه الشيخان مسندا (تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعض ازواجه وهي صفة بنت حبي رضي الله تعالى عنها في مرجعه من خيبر يحمل يسمى سد الصهباء قال انس رضي الله تعالى عنه (فصنعت امي) وكنية والدة انس (ام سليم) بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة الفاتنة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبسا) وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن بحاش اي يخلط بهضه بيض (بخلطه) اي وضعته (في نور) بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو ناء من صغر او حجارة واسع رحراح كالصنية القرية القعر (فذهبت) بضم الناء وهو ضمير انس المتكلم (به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه) على الارض (وادع لي فلانا وفلانا) ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عم فقال (ومن لقيت) اي وادع كل من صادفته (فدعوتهم) اي دعوت من عينه اولا ولم يقل دعوتها امالان قوله فلانا فلانا مختصر كناية عن عينه من القوم اولان الاثنين جمع على قول (ولم ادع) اي لم اترك (احدا) اي دعوته (لقية الادعوت) كما امرني به (وذكر) انس (انهم) اي من دعاهم (كانوا زهاء) اي مقدار (ثلاثمائة) رجل فاجتمعوا ثمة (حتى ملوا الصفة) وهي موضع مظلل قدام البيت اودكة عليه فيه ولبس المراد صفة المسجد اليهودية (والحجرة) وهي البيت الصغير المفرد من الدار (فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد اجتماعهم (تحلقوا) تفعل اي استديروا حول الطعام كالخلفة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام (عشرة عشرة) يسعهم مكان الطعام



(ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) الموضوع وهو الطعام الذي جاءه (فدعا فيه) بالبركة (وقال ماشاء الله ان يقول) اي ما اراد الله من دعائه الذي علمه واجهه لانه اسره فلم يسمعه لانه من الاسرار التي خصه الله تعالى بها (فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اي لانس) (ارفع) <sup>تور بما فيه</sup> (اذرى حين وضع) عنده قبل الاكل منه (كان) الطعام (اكثر من حين رفع) بالبناء للجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة بنت جحش واخرى حين تزوج صفية وقد استشكله المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام وكان في رواية زينة بخالف الروايات المشهورة من ان ولينها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان انتكسرت في قصة صفية لاني واية زينة التي زلت فيها آية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لاوهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقى آخرون يتحدثون فجاء انس بالجيس ودعا الناس كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انس قال انه اول بشاة اشبع الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف رحمه الله تعالى رأى هنا تعدد القصد ولذا صرح بزينة اولاً ولم يسمها اشارة الى انها صفية الان فيه توقعا عندي من جهد اخرى فان واية صفية كانت في السفر وذكر القصة والحجة بنا فيه والجيس فيها صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لام سليم وما قبل من ان ام سليم اهدته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة فرحاً بتزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المصنف رحمه الله تعالى فيه اضطراب يحتاج للتحرير (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اي نبع الماء من بين اصابه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته (في الصحيح) من الاحاديث وكتبها المصنف وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها (وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة) يعني توافقوا على ما يفيد المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البعض بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله يضع وعشرين درجة في فصل الصلاة وتفصيله مشهور (رواه عنه ايضا فهم من التابعين ثم) رواه عن الاضعاف من التابعين ونوع التابعين (من لا يمد بعدهم) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا يمد بعدهم (وكانت) اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة

(في قصص مشهورة) بحسب الرواية (وبجامع مشهورة) جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق \* اذ اجعنا يا جرير المحافل \* والمشهد من الشهود بمعنى الحضور وفيه تجنيس وتورية بدعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او متقل (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اي لا ينتقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة (ولا) يمكن ان (يسكت الحاضر) في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معنى السامع فعاد باللام في قوله (لها على ما انكره) منها مما يخالف الواقع <sup>فصل في كلام النجاشي</sup> الاتي بيانه والشجر كما قام على ساق واحدة شجرة وماعدا نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كالقطين والخططة والكلام ما يلفظ به اسم ويحيى بمعنى التكليم وتكليمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يخلق الله تعالى فيه نطقاً ولما كان هذا امر خارقاً للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل (وشهادته بالنبوة) من عطف الخاص على العام (واجابة ما دعوته) اي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم منها ان يحيى نحوه كما سألني وله منها حديث رواه البيهقي والبرار والدارمي مستدا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله (حدثنا احمد بن محمد بن غلبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للمعجمة وشبه المعجمة كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب (الشيخ الصالح فيما اجازته) عداه بنفسه لمفعولين وهولغة حكاهما ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والباء والاجازة الاذن في الرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا (عن ابي عمرو والطنجي) بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (عن ابي بكر بن المهندس) المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندس بالزاي وهو معرب ولبس في لغة العرب دال بعد هزاي والهندسة اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البناء (عن ابي القاسم البغوي) نسبة الى بغ ويقال بغا وهي قرية بين مرو وهرات واصلاها بغشور تخفف وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي بنت احمد بن منيع ولبس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر ومائتين وتوفي ليلة عبد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميراثان (قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي) بياء النسبة لا خنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعال وقبل انه الاخنس بغير نسبة لقبه وهو كذا في بعض النسخ وقبل هما واحد وقبل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام (قال حدثنا ابو حبان التيمي) بخاء مهملة مفتوحة ومثناة تحية مشددة منسوب







الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها بياء (اسجد لك) مجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدراى ان تأذن لي في السجود اسجد لك فابى صلى الله عليه وسلم ذلك و (قال) له (لو امرت احدا ان يسجد لاحد) اى لو جازى امر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والركوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله تعالى في ملأ وقد قيل انه كان جائزا في الشرايع التي قبل شريعنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا قال الله تعالى \* ورفع ابويه على المرش وخر والله سجدنا اذا كان الضمير ليوسف عليه الصلوة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه الصلوة والسلام ثم نسخ هذا في شريعنا وكان ذلك تحية الملوك عند هم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام لذلك قناه عنه وكذلك الانبياء على هيئة الركوع فهنا عنه وعوضا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة (وقال) الاعرابي لما نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجود (فاذن لي اقبل) مجزوم في جواب الامر (يديك ورجليك) تعظيمك (فاذن له) في تقبيل يديه ورجليه فقبلاهما وقبه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان زهدا وصلاحه او علمه وشرفه وليس بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيما لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر ديني فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا رد على التولي من ائمة السافعية حيث اطلق القول بعدم جوازه (وفي الصحيح) اى الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مستدافيه (في حديث جابر بن عبد الله الطويل) بالجر صفة الحديث وصفه به لتوجيه عدم اراده بتمامه هنا (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الصحراء (يقضى حاجته) لانه لم يكن في بيته خلاه وهكذا سائر ميوتهم وهو كناية عن التفوط اى ذهب لاجل ذلك (فلم يشبنا يستريحه) اى حائلا بينه وبين رؤية عورته بعد كشفها (فاذا بشجرتين) اذا جفائية والباه زائدة اى فاجاه بغتة من غير ترقب منه اى فاذا هو فالبند أمقد رهنا (في شاطئ الوادي) بالهمزة اى طرفه وجانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احدهما) اى توجه الى احدي الشجرتين حتى قرب منها (فاخذ بفضن من اغصانها) اى امسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (فقال) للشجرة (انقادي علي) اى طاوعني وميل على لتكون سائرة له عن الاعين (باذن الله) اى بتيسيره وتسهيله وارادته لا بقوة جذبي واذن الله يتجوز به تجوز امتهورا (فانقادت معه) اى طاوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قلناه لان ذلك كان لاطهار المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك (كالبعير الخشوش) اى

كما يتقاد البعير الخشوش لمن يقوده بسهولة وهم اسم مفعول بخاء وشبهين مجعنين وهو الذي يوضع في انقه خشاش بكسر الحاء والبعير الذي يعسر قوده يخرق انقه ويوضع فيه شيء يذل به فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان كان مقتولا من وبر ونحوه فهو خرام وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله الخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل الخشوشى وهي نكتة سرية لم يبقها عليها والنشيب في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه في قوله في الابل \* لمن شجر قد اقلتها ثمارها \* سفاثن بر والسراب بحارها \* والخشاش مأخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله في الانف وقوله (الذي يصانع فائده) صفة البعير وهو يطلق على الذكر والاني كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانتقال مستعار من المصانعة وهي المدارة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب (وذكر) اى جابر رضى الله تعالى عنه في حديثه هذا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) اى بالشجرة الاخرى التي كانت بالوادي (مثل ذلك) اى مثل ما فعل بالاولى بان امسك غصنا منها حين انقادت له صلى الله تعالى عليه وسلم بسهولة (حتى اذا كان) صلى الله تعالى عليه وسلم اى حل ووجد بالانصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اى حل في وسط المكان (بينهما) اى بين الشجرتين وهذا استرله (قال السحما) بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اى انضموا واجتمعا (على باذن الله) بتيسيره وارادته والالتيام الاجتماع ومنه التيام الجرح والاستئمان من رؤية العورة واجب اذا كان عنده من لا يغض بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينشأ في كون هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم فان اللازم التستر باى وجه كان (وفي رواية اخرى) لحديث جابر رضى الله تعالى عنه من غير طريق مسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (يا جابر قل لهذه الشجرة) التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحق بصاحبك) اى تحركى واذهي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد او باعتبار ما يول بعد الحقوق والانضمام (حتى اجلس) لقضاء الحاجة مستترا (خلفكما فرحفت) بزاى معجزة وحاء مهملة وفاء وفي نسخة فرجعت براء وعين مهملتين بينهما جيم (حتى لحقت بصاحبتهما جلس خلفهما) اى بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضى الله تعالى عنه (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المججمة والراء المهملة اى اسرع في العد ومن الحضر بالضم والسكون قال الجوهرى الحضر بالضم العد ويقال احضر الفرس احضارا واحضر اذا عدا انتهى فهو مضارع



المزيد لتكلم كما كرم بكرم (وجلست احداث نفسي) حديث النفس مجاز عما يخطر  
بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقية الشريفة التي شاهدناها رضي الله تعالى عنه من  
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اسرع وعدا لما كان يعلمه منه من المبالغة  
في النستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة حيوته صلى الله تعالى عليه وسلم  
حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى المعس وهو مكان بين مكة  
نحو ميلين ولذا نادى ولم يمش على تودته حتى يقف صلى الله تعالى عليه وسلم منتظرا  
لبعد عنه (فالتفت) اي حولت وجهي وانا جالس الى جانبه لانظر ما حدث  
بعد الحدث (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل) اذا جائني بغنة  
بعد التفاني فابصرته ومقبلا اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة  
مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر اي جاء مقبلا والجملة خبر المبتدأ والحال مؤكدة  
كولي مدبرا (والشجران قد افترقا) وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهي جملة  
اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل (فقامت كل واحدة منهما على ساق) متصبة  
في منبتها مفارقة لصاحبها والساق حقيقة فقام عليه الشجر وما اساق له فهو نجم  
ونبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غطي الارض فهو كلاء كما فصله  
اهل اللغة (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) يسيرة ينظر لما  
اكرم الله تعالى به من مشي الشجر لاجله (فقال برأسه) اي حرکه (هكذا) وفسره  
بقوله (يمينا وشمالا) منصوبان على الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال  
هنا بمعنى ما ان ميل رأسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال ابن الاباري  
يحيى قال لمعان يقول قال فاكل وقال فضرب وقال لتكلم ومال واقبل الى آخر  
ما فصله وقيل قال هنا مجاز من الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقبل انه اذن لهما  
في الرجوع الى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر  
(وروي اسامة بن زيد) في حديث اخرجه البيهقي في الدلائل وابو يعلى بسند  
حسن عنه (نحوه) اي يعني الحديث الذي قبله (قال) اسامة (قال لي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازبه) جمع مغزاة بمعنى الغزاة او تحلها كما مر (هل)  
استفهام حذف المستفهم عند العلم به او استهجان ذكره اولانه لم يستفهمه اولم يفهمه  
اولم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لا يقا بقضاء الحاجة واليه اشار بقوله (يعني مكانا  
لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحاجة هنا كناية عن البول والغائط  
(فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس) الباء سببية وما نافية اي ما فيه موضع حال  
بسبب نزول الناس فيه فهو مملو بهم (فقال هل ترى من نخل او حجارة) مر تفعه يمكن  
ان يستربها كالنخل الذي يقضي الحاجة خلفه ويكون فيه سرة ومن زائدة بعد  
الاستفهام (قلت ارى نخلات) جمع نخلة (متقاربات) اي قرب بعضها من بعض

وهو مناسب للستر بها للجلوس بينها وروي منكرات بالكاف وهو لغة بمعنى  
متقاربات والقاف بدل كافا كثيرة وقرئ في الشواذ لا تكهر في لا تكهر وراى  
بضم رية وكونها علمية بعيد فهي صفة نخلات منصوبة (قال انطلق وقل لهن)  
اي للنخلات (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا مكن ان تاتين) اي تجتمعن  
وتتراند قربكن ليكون استرله (لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لمكان  
خرج اليه لقضاء حاجته فيه (وقل للحجارة مثل ذلك) اي مثل قولك للنخلات من امره  
صلى الله تعالى عليه وسلم لهما ان تاتين لمخرجه وفي كلام اسامة لم يامر بالحجارة اما لعدم  
الحاجة اليها مع النخل اولانها لم تكن مرفوعة حتى تمدسارة (فقلت ذلك لهن)  
الفاء فصيحة اي فذهبت فقلت ما امرني به لهن (فوالذي بعته بالحق) قسم اي  
بالدين الحق (لقد رأيت النخلات تتقاربين) اي يدنو بعضها من بعض (حتى  
اجتمعن) في مكان واحد (والحجارة) بالنصب (تتعاقدن) اي ينضم بعضها الى بعض  
حتى يصرن كالبيان المعقود بعضها ببعض (حتى صرن ركاما) بضم اراء المهملة  
اي بعضها فوق بعض (خلفهن) متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة  
اجتمعت مع النخل وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة (فلما قضى  
حاجته قال لهن يفرقن) اي يرجع كل نخلة وحجارة الى موضعه الذي كان فيه اولاً  
(فوالذي نفسي بيده) اي الله الذي روي في قبضة تصرفه وارادته ان شاء ابقاها  
وان شاء امانها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغار بين القسمين تفتنا مع  
مناسبة لاولي المقسم عليه من ان له ديناً حقاً وهو رسول له معجزات ذهاباً ذكر ومناسبة  
الثاني لحاله من ان من آمن بالله وخشيته لا يتكلم الا بالحق لاسيما فيما ذكر (روايتهن  
الحجارة) بالنصب عطف على الضمير وهو مقول مع والضمير للنخلات واللام في  
جواب القسم (يفترقن حتى عدن الى مواضعهن) وفيه معجزات له صلى الله تعالى  
عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بامر من رين وخلق الله تعالى فيها قوة تسمع  
وتأمر بامرهم والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امرأة صلى الله تعالى  
عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتفل في فيه فم يده ذلك وان احدثت له صلى  
الله تعالى عليه وسلم بشاة فسواها اسامة له فقال له بارأني منها ذراعاً فتأوله ثم قال  
ذلك فتأوله ثم قال فقال اسامة الها غير ذراعين فقال له سكنت لم تزل تناواني منها  
وكان ذلك في سفره للبحر يقال له الروحاء (وقال يعلى ابن سبياه) في حديث صحيح  
رواه احمد والبيهقي والطبراني ويهلى بزنة يرضى علم مقول من المضارع وسبابة  
بفتح السين المهملة وتشديد المشاة التحتية والفاء وموحدة تلها هاء اسم امة في رسم  
ابن بالالف وابو مرة بن مرزم وقبل مرة ابن وهيب الثقي وقيل انهما اثنان وهو  
صحابي بصري او كوفي وترجته مفصلة في الاسباب وزواية عنه نادرة وهو من اهل



سحرة (تست مع نبي صلى الله عليه وسلم في مسير) بفتح الميم مصدر رمي أو اسم زمان أو مكان قيل والاول اول (وذكر نحو من هذين الحديثين) اللذين قبله في ذهابه لقضاء حاجته وامره للشجرتين غيرانه قال (وذكر فامروديتين) تشبة ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهي صفار النخل التي تخرج من اصول كبارها فتقل وتغرس وتسمى فسيلافراحا (فانضمنا) اي انضمت احدهما للآخرى كالذي مر (وفي رواية اشاتين) بفتح الهيمزة وكسرها في بعض النسخ خطأ وشين معجمة والفاء معدودة وهيمزة وتاء تأنيث مثني اشاة وهي من صفار النخل ايضا لكنها اكبر من الودية وهيمزة الثانية منقلبة عن ياء وقيل اصلية (وعن غيلان ابن سمة الثقفي في شجرتين) وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو غيلان بن سلمة ابن معتب يوزن مع بالثديدين مالك بن كعب ابن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطائف وتوفي في آخر خلافة عمر وهو الذي اسلم على عشرين سنة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان (وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين) اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين (وعن يعلى بن مرة وهو ابن سبابة ايضا) اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ايه كما سمعته آنفا وان سبابة اسم امه (وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ذكر ابن سبابة امورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد هاهنا صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الغزوة (فذكر ان طلحة رضي الله تعالى عنه او سمرة رضي الله تعالى عنه) بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة والاشك من الراوى في تلك الشجرة (جاءت قطافت به) صلى الله تعالى عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ فاطفت بهيمزة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقل طاف واطاف ويطوف واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله واما كونه من الضوف بمعنى له نظيرة لانه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليعفوط وانه استند الى الشجرة مجازا فتكلف لاحاجة اليه وليس في هذا الجوز معنى حسن يرتك لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده (ثم رجعت الى منبها) اي موضعها لاول الذي نبت فيه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اي تلك الشجرة استأذنت (ان تسلم على) اي استأذنت ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا او المعنى انها طلبت من الله تعالى ان يعطيها قدرة كقدره العقلاء من المثلث اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه بالقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتفوط كما قيل (وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذي رواه الشيخان مبدا (اذنت) بالمدمعني اعلمت وفاعله شجرة الآتي

وقوله (التي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب بفعله و (بالجن) متعلق به اي بحضورهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم واستماعهم منه القرآن (ليلة استمعوا له) منصوب على الظرفية اي في الليلة التي استمعوا قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم للقرآن (شجرة) وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره عيانا في هذه القصة وانما كانوا عنده وهو لم يره وانما نطقت الشجرة واعلمت بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام منفصله (وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث) الذي رواه الشيخان (ان الجن قالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم لما اجتمعوا به (من بشهدك) بانك رسول الله (قال هذه الشجرة) ثم دعاها للشهادة فقال (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو امر من تعالى يتعالى بالطلوع لمكان عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرضه الزمخشري وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي فراس وهو اسير يسمع \* تفريد حمامة شوقته لاوطانه \* ومعاهد الفه واخوانه \* \* اقول وقد ناحت بقمر بي حمامة \* ايا جارتى هل بات حالك حالي \* \* معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى \* ولا خطر منك الهوم ييالي \* \* انحميل محزون الفؤاد قوائم \* الى غصنه نائي المسافة عالي \* \* ايا جارك ما انصف الدهر يئسنا \* تعالى افا سمك الهوم تعالى \* \* تعالى ترى روحا لذي ضعيفة \* تردد في جسم يعضد بالي \* \* ابضحك ما سور ويكي طليقة \* ويسكت محزون ويندب سالي \* \* فقد كنت اول منك بالدمع مقلبة \* ولكن دمعى في الموادث غالي \*

(الجائت) امثال الامر صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال تعالى (يجر عروقها) لانها لما خرجت من محلها اخرجت عروقها التي كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها (لها) اي امروقها اول الشجرة نفها (قعاقع) اي صوت قوى كصوت الرعاء وهو جع قعقة وهي حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جوهرى لها اذا نطقت بها الله تعالى او الصوت من شق الارض كما مر انها جاءت تحت الارض او صوت اصطكاك اعضائها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرسل نقلا عن شيخه العلاءي وابن الصلاح (وذكر) مجاهد (مثل الحديث) اي ما يشابهه لفظا ومعنى (او نحوه) اي قريبا منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحوه يكون بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ملقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمت بالجن يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضى انه رآهم وخطابهم ولا تناقض



فيه لان القصة تعددت وتحققها كافي كتاب اكام المرجان في احكام الجان انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ايس من ثقب رجوع من الطائف لمكة فقام يخطبهم في جوف الليل فربه نمر من الجن جن نصيبين وسمعوا قراءته فآمنوا به واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى آخره وفي هذه القصة كافي الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رأهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فربه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم من جاء تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجموا واخبروا قومهم ونزل الله عليه قل اوحى الى السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في اول امره ولم يرههم واتاه مرة اخرى داعي الجن فراههم وقرأ عليهم كرواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرههم وانما الذي اعلمهم لهم لسجدة وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من الاثك ربنا تكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله تعالى انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقبل سبعة وقبل تسعة وفي مسلم انه قبل لابن مسعود هل صحب احد منكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكأ ففقدناه ليلة فالتفتنا في الاودية فلم نجده وبنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حراء وقال اتاني الليلة داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وارانا آثارنا انهم وذكروا ما امرهم به من ازاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب معه ابن مسعود وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليقبل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرأ فغشيت اسودة حالت بيني وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نصرقوا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعته يقولون من يشهد لك رسول الله الى آخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هات من اعلامهم وخروجه معه الى آخره وما روى عنه من انهم التمسوه وياتوا بشر ليلة يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين ويعينه ما رواه ابو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقع وروى ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكره عن بلال في حديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه صلى الله عليه

وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت اعلى مكة في الجبال والثالثة يبيع الغرقد قد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضي الله تعالى عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله (اقول وفيما ذكرناه معجزات اخرتها انقياد الجن له صلى الله تعالى عليه وسلم باختيارهم وهي اعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلوة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سمع به وعودها لمحله بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث فوائد منها كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء بعث الجن كوسى عليه الصلوة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقبل منهم رسول يسمى يوسف وثمة فوائد اخر لا يسعها نطاق البيتان هنا (قال القاضي ابو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وهذا فذل لك لما تقدم بقوله (فهذا ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (وبريدة وجابر) بن عبد الله رضي الله عنهما (و) عبد الله (ابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابي طالب و) عبد الله (بن عباس) رضي الله تعالى عنهما (وغيرهم) الى قوله (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) يعني كلام الشجر (او معناها) مما يدل على ذلك (وقد رواها عنهم) اي عن ذكر من الصحابة (من التابعين اضعافهم) لاعدد طرقهم والضعف هو المثل او المثلان (فصارت في انتشارها) اي اشتهار روايتها عنهم (من القوة حيث هي) يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حيث بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء فحيث ظرف مكان مضاف للجملة وهي ضمير القصة مبتدأ خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة (وذكر ابن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف) اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعاء وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى \* فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون \* والطائف هو جبريل عليه الصلوة والسلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم ازلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه القصة كانت في السنة الثامنة من الهجرة (ليلا) متعلق بسار (وهو وسن) بزنة حذروا الوسن قريب من العباس وفي فقه اللغة في مراتب النوم اوله العباس ثم اوسن ثم التزيق ثم لكري واخضر ثم التفيف ثم دغض ثم اهرج



ثم الضرار ثم التهجاج وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعت وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه (فاعترضته سدره) اي وقع اتفاقا ان شجرة في طريقه فتدابت عليها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها طريقه وهو صلى الله عليه وسلم نومه لم يعدل عنها الطريق اخرى (فانقرجت له نصفين) اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب (حتى جاز بينهما) اي بين النصفين (وبقيت) الشجرة بشجرتين (على ساقين) قائمة (الى وقتنا) اي الى زمن ادركه ابن فورك (وهي هناك) اي في الارض التي فيها من الطائف (معروفة) بمعظمها لانها من آثار معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن ذلك) اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجة والبيهقي كما قاله السيوطي وهو (حديث انس ان جبريل عليه الصلوة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا) جلة حاله اي وقدره محزنة لعدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض نفسه على القبائل (اتحب ان اريك آية) اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع دعوته المجادل ذلك على ان الناس ستطعمه ولكن تأخيره لحكم خفية (قال نعم) احب ذلك ليرزول حزني واعلم ان الله سينصرك ويدين قلوب قومي لاجابة دعوتي (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي) الذي كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع تلك الشجرة) اي مرها بان تأتي اليك ولم يدعها هو ليكون معجزته لاجبريل كما توهم فامرها (فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم فكان قريب منه (ثم قال مرها فلترجع) الى مكانها الذي كانت فيه فامرها (فعاادت الى مكانها) كما كانت (وعن علي) كرم الله وجهه (نحوه) قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يذكر فيها) اي في هذه الرواية (جبريل) وكلامه له (وانما) الذي فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اللهم ارني آية) اي معجزة ملزمة لمن رآها دالة على اني مستجاب دعوتي وينفذ بلاغي او اللههم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية (لا بالي من كذبي بعدها) لانها معجزة قطعية لا يفيد انكارها وبجدها عنادا ولا بالي بمعنى لا اعتد ولا التفت ان خانها قال ابن فارس رحمه الله تعالى في المجمل اشبه علي اشتقاق لا بالي فرائيت قول ليلى الا خيلية \* نبالى رواها هم هباله بعدما \* وردن الماء بالجم برغمي \* اذ فسر النبال بالبادرة لا ستفاء يقال نبالى القوم اذا تبادروا الماء عند قلته وانتفازه عنهم ابعض فقولهم لا بالي معناه لا يادر الى اقتضائه بل لئنه ولا اعتد به انتهى (قدعى شجرة وذكر مثله) من حيثها ورجوعها (وحزني) بالنصب اي النعب والكدر كما مر (لتكذيب قومه) له في اول امره (توطئه الا بداهم) اي اقومه المكذبين (لا اله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه على يقين من امره ولم يدع قدرته (وذكر ابن اسحق) مما رواه في سيرة ورواه ابو نعيم

والبيهقي عن ابن امامة بسند من طريقين مر فوما ومر سلا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الابة في شجرة دعاها فانت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) كما استسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المخففة والاف تليها نون وهاء وهو ركانة بن عبد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان شديد البأس قويا جسما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصصره احد قط ولا يمس جنبه الارض مقلوبا قط وقد صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم صارعه فصصره وامام صارعه لرجل آخر يقال له ابو جهل فلم نصح كما قاله المقدسي وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنمه له بوادي اضم بالمدينة وهو من افك الناس واشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة ولبس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذي تسلم الهما وتدعوا الهك العزيز ولولا رحم يني وينك فتنك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم واتا ادعوك لامر وهو ان يصارعني وتدعو الهك وادع ثلاث والعزى فان غلبني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك على عشرة اخرى فعاد فصصرعه فقل له كما قل اولا ثم دعاه ثالثة فصصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا يريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم فسلم من النار فقال لا الا ترى آية فقال له ان اريك آية تسلم قال نعم وكان بقربة شجرة سمرة قتال اها اقبل ياذن الله تعالى فانشقت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدي ركانة فقال اريتي امر اعظم افرها فلترجع فقال ان امرتها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتأمت بقضبانها وفروعهامع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة وصبيانها بانني اجبتك لرعب قلبي منك وان كن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فنفقه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه ركانة فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ليس الله عصمني وحده الحديث الماروا الحديث بفضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالنال حرام كالمسابقة عليه والجواب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلبه منه ذلك وانما اقره على مقالته ليريه آية رجى بها اسلامه او انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تحريمه ورد الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم القمع (وعن الحسن) في حديث رواه البيهقي مر سلا وهو احسن بن علي رضي الله عنهما وقيل بحمل انه الحسن البصري رحمه الله تعالى (انه صلى الله عليه وسلم شكى الى



ربه من قومه) في اوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله (وانهم يخوفونه) كما قال الله تعالى واذا مكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا يتا في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والى الله يعصمكم من الناس (وسأله آية) ومعجزة (يعلم بها ان لا تخافه عليه) ان هنا تحققة من الثبوت واصلاها انه (فاوحى الله اليه ان ائت وادى كذا) من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها اى غصنا وطرفا من اطرافها (يا لك) مجزوم في جواب الامر (ففعل) اى اتى الوادى ودعا الغصن كما امر (فجاء بخط الارض خطا) اى يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساقه منها وهو بمعنى قوله فجا تقدم بخد ويحتمل ان الطاء مبدلة من الدال المهمة وقيل المراد بالخط ترسيمه الذى يشبه خط الكتابة كقول ابو بصير

\* جاءت لدعوته الاشجار ساجدة \* تمشى اليه على ساق بلا قدم \*

\* كَانَا سَطَرَتَا سَطْرًا لَمَّا كُنْتُمْ \* فَرَوَعِيهَا مِنْ بَدِيعِ الْخُفِّ فِي الْمَقَمِّ \*

(حتى تصب بين يديه) أي فتمت عنده (لحبسه ما شاء الله) أي جعله مدة من الزمان رادها لله فتمت عنده (ثم قال ارجع كما جئت فرجع) إلى مكانه الذي كان فيه والتأم صله (فقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (علمت أن لا تخافه علي) بتسخير الجمادات فتمثل امرئ بالمال على أن من عصاه سير جمع عما كان عليه (ونحوه) أي في رواية البراء وأبو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي (عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) عمر (فيه) أي فيما رواه (رضي الله تعالى عنهما) أي فاعندوا هتم به لا طفتان قلبي وذهاب خوفي (فذكر نحوه وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا (أنه صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي رأيته بمكة لا تستفهم وتاء الخطاب بمعنى أخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأى فيه علية أو بصريه فأريده لازمه كما بينته النخبة) (أن دعوت) أن شرطية أي امرت (هذه العذق) إشارة لعذق كان عنده وهو بكر العين المهملة وسكون النال المجهمة والقاف وهو المرحون من النخلة وشماريخها كما بينته بقوله (من هذه النخلة) وقد يطلق على النخلة ثقبها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقبل أن النخلة يقال لها عذقا بفتح العين (أتؤمن بأبي) أي بالله (أتؤمن بي) وتؤمن بأبي وأمي (أتؤمن بآل محمد) أي بآل محمد (أتؤمن برسول الله) أي برسول الله (أتؤمن بالحق) أي بالحق (أتؤمن بمسارعتي) أي بمسارعتي (أتؤمن)

بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم في الإقصار  
على الضم قصور وآخره زاي معجمة ومعناه يثب صعدا وروى هذا الحديث  
مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر (حتى اتاه) ووصل الى مكان عنده  
بقريه (فقال له) (ارجع فعاد الى مكانه) الذي كان فيه (وخرجه) بالنشيد اي رواه  
بسنن (الترمذي وقال هذا حديث صحيح) متاوسدا فصل من معجزاته  
صلى الله تعالى عليه وسلم ما اشتهر (في قصة خين الجذع) الخين بفتح الحاء  
المهملة ونونين بينهما ياء تحية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا  
فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهرى الخين الشوق وتوقان النفس يقال حن  
اليه يحن حينا وحين الناقه صوتها في زاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون  
الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى  
وهزى اليك يجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالسجد  
النبوي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما  
ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الجذع  
حين لمفارقه له كما ياتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف  
رحمه الله تعالى هنا وهذا الجذع من سوار المسجد النبوي وهكذا كانت سواربه  
كلها وسقفه من جريد النخل كما ياتي في رواية جابر رضي الله تعالى عنه ولا يدع في  
ان يخلق الله تعالى فيه حياة وصوتا لما قيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده  
ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره (ويعضد هذه الاخبار) المذكورة في الفصل  
الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي بقربها  
وبريدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد البد وساعدها (حديث انين الجذع)  
الانين صوت المريض والانين والحين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت  
وفي تعبيره اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض والله در الشهاب المنصوري في قوله  
\* بالنافع جاء قد خرس \* ان الجذع بفضله نطقا \*

واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما عطف الاثنين على الحنين لتكثفه وهي ان حقيقة الحنين في الابل فحين اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالاكلام كقوله \* والمره يشتاق الديار واهلها \* وحينئذ ابدأ بالاول منزل \*

واما لانين فانه مما لا يفهم كالتأوه فقبه اشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طيبة كائين المر يضن فهو من عطف الخاص على العام فقبه (وهو) اى حديث الجذع (في نفسه) بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه (مشهور منتشر) اى شائع بين الحلف والسلف (والخبر به متواتر) لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جاعده له عن جاعده لا يمكن



نواظهم على الكذب (خرجه اهل الصحيح) اي رواه مسند الصحاب الكتب السنة  
 الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة  
 صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن جريردا على  
 ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل  
 الصحيح من التزم ان يورد في كتابه الاحاديث الصحيحة عنده (ورواه من الصحابة  
 بضعة عشر) تقدم ان البضع من الثلاثة الى تسعة فزاد على العقود مطلقا كبضعة  
 وستين ونحوه على الصحيح عند اهل اللغة وهو كما مر بكسر الباء وفتحها (منهم) اي  
 من الصحابة الذين رووه مرفوعا (ابي ابن كعب) كما رواه عنه الشافعي في مسنده  
 وابن ماجة والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) كما رواه  
 عنه البخاري (وانس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كما رواه عنه الترمذي وصححه  
 (وعبد الله بن عمر) كما رواه عنه البخاري (وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما)  
 كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي  
 (وسهل بن سعد) كما رواه عنه الشيخان (وابوسعيد الخدري) بان دال المهملة كما تقدم  
 في ترجمته رواه عنه الدارمي (وام سلمة) ام المؤمنين كما رواه عنها البيهقي (والمطلب  
 ابن ابي وداعة) بفتح الواو والدال المهملة والفاء وعين مهملة بعدها هاء ابن  
 حارثة ابن مسبة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي من اسماء عام الفتح رواه عنه احمد  
 والزيبر بن بكار (كلهم يحدث بمعنى الحديث) فجميع روايتهم متفقة بحسب المعنى  
 وكأنه اشارة الى ان تواتره معنوي لا اصطلاحى لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت  
 ما فيه (قال الترمذي) صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (وحديث  
 انس صحيح) انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لانه في صحة غيره حتى يتاقي  
 ما مر من رواية اهل الصحيح له اولان في بعض رجاله شئ (وقال جابر ابن عبد الله  
 رضي الله تعالى عنه) روايته (كان المسجد) اي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بالمدينة (مسقوفا) اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه  
 سقفا وهو معروف (على جذوع نخيل) جمع جذع وقد تقدم يعنى ان له سوارى  
 وضع السقف على النخيل والاشجار (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذا خطب) اي قام للخطبة (يقوم) مستندا (الى جذع منها) وكان هناك  
 تكرر ذلك كثيرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان كان اذا كان خيرا مضارعا  
 تفيد ذلك في استماعهم لقولهم كان حاتم يقرئ الضيف وقال الله تعالى وكان  
 يأمر اهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية والاصول وفي وجه  
 دلالتها على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا (فما صنع) بالبناء للجهول  
 او في نسخة وضع (اي) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذا خطب) اي قام للخطبة (يقوم) مستندا (الى جذع منها) وكان هناك

رفعه ورقادانه يرتفع القائم عليه به عن غيره (سمعا لذلك الجذع) لنذي كان يستند  
 اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه (صوتا كصوت العشار) بكسر العين المهملة  
 وشين هجاء والفاء وراء مهملة جمع عشاراء كنفساء وهي الناقدة التي اتي عليها الفجل  
 عشرة اشهر وزال عنها اسم الخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها  
 ايضا والمراد خوارها حين وضعها او عقبه زاعا لولدها اذا لم تره وفيه مناسبة نامة  
 هنا لما عرفته من ان الحنين اصله في النوق والتشبيه به لشدة وانه لحزنه على مفارقتها  
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما انه في النوق كذلك ويزيده حسنا ان النوق تشبه بالنخل  
 فلبس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل (وفي رواية انس) انه صلى الله  
 عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع (حتى ارجح المسجد) بهمة الوصل يسكون الراء  
 المهملة وفتح التاء القوية وتشد يد الجيم مطاوع رجه فارتح اذا تحرك حركة شديدة  
 واضطرب وهو بتقدير مضاف الى اهله او هو على ظاهره بان تحرك حيطته وجدراته  
 لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك ممن هو فيه (لخواره) بضم الخاء المعجمة  
 وفتح الواو بعدها الف وراء مهملة بوزن فعال وهو بناء مطرد في اسماء الاصوات  
 والخوار في الاصل كما قاله الراغب يتخص بصباح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهائم  
 وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الهيمه والراء المهملة وهو بمعنى الاول وقال  
 الراغب قال تعالى اليه يجأرون من جا اذا فرط في الدعاء تشبيها له بجوار الوحشيات  
 كالنظباء ونحوها انتهى والمعنى فيها واحد اي صاح (وفي رواية سهل وكثير بكاء الناس  
 لما رأوا به) البكاء بمد ويقصر معروف وما موصولة والعاثد مخذوف اي رأوا بالجذع  
 ورأى بصريه وكونها قلبية يجوز على بعد والمرى حركته ونحوها والباء بمعنى في  
 اوسيدون وغيره يجوز اي الذين رأوا ناره بسببه ان الصوت لا يرى ويجوز كونها صدى  
 (وفي رواية المطلب) ابن ابي وداعة (وابي) بن كعب (حتى تصدع وانشق)  
 عطف تفسيرى لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال  
 صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله كقوله  
 تعالى فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس لوجعه وانصداع الفجر وهو مبالة  
 في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انطلق ويجوز بقاءه على ظاهره ويؤيد الاول  
 قوله (حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نزل عن منبره واتى له (فوضع يده  
 عليه فسكت) اي ترك جواره لما زال اله بقربه صلى الله تعالى عليه وسلم منه  
 ومثله له (زاد غيره) اي غير المطلب وهو في رواية ابي ابن كعب (فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان هذا يكاء لما فقد من الذكر) فقد كفل من الفقد وهو العدم بعد الوجود  
 فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعظة او القرآن وجوز ان يكون  
 نقص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اطلق عليه الذكر ايضا (وزاد غيره) اي



غير مير ومن ذكر (وروى نفسه بيده) قسم بالله على عادته صلى الله تعالى عليه  
وسم ونفس الروح ها ويده معاً بفضة قدرته وتصرفه حيوته ومماته متى اراد  
(ولم يترمه) هو افتعال من الزوم وعدم الفراق ثم استعير للعنف كافي الاساس  
يقال التزمه اذا اعتقه وضمه اليه (لم يزل هكذا) اي له صراخ وخوار (الي يوم القيمة  
تحرزنا على) مفارقة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والتحرز تفعل من الحرز  
والمراد به الزيادة لا التكلف (فامر به نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي امر  
بعض الصحابة باخذه او بدفنه (فدفن تحت المنبر) وانما امر بذلك لئلا يشتغل به  
الناس وربما فتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سيأتي  
وان بعض اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم  
نسوا في نسخة في روضة صلى الله تعالى عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة  
كهية حرمة ومنبره صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل  
بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي التجار الذي صنعه  
له صلى الله تعالى عليه وسلم فيه اقوال كثيرة فقل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام  
للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص  
وقيل هو غمير الداري وقيل غلام لسعد بن عباد وقيل انه غلام امرأة انصارية  
وقول الكرماني رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضي الله تعالى عنها لا مستند له  
فيه وقيل انها عائشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله  
تعالى عليه وسلم في السنة السابعة وقبل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم  
يكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال علمه قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام  
وكان لدرجة ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه وقيل  
انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره  
وهو مستند ذراع ورماتاه اللتان بمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية  
رضي الله تعالى عنه كساه قباطى ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة  
فرفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعاً ثم لما قدمه جده بعض بني العباس  
واخذ من اعداده القديمة امشاطا يتبرك بها الى آخر ما فصل في تاريخ المدينة (كذا  
في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس) وفي بعض النسخ هنا وفي بعض  
الروايات عن سهل قد فنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وخبر دفت  
وجعلت على هذه الرواية لاعداده او ثابيل الجذع بالخشب واسحق المذكور هو  
ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصارى اخرج له السنة وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة  
من الهجرة وكره دفن تحت المنبر على ظاهره او سمع فيه لانه قبل انه دفن في بيار المنبر  
مستند في نسخة (في حديث ابن عباس) صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى اليه) اي استقبله وجعله كالسنة للصلى من المارين (فلما هدم) ببناء المجهول  
والهدم والهد تقض البناء ونحوه (المسجد) اي مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهدمه في زمن عمر رضي الله تعالى عنه لان بناءه في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم  
لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله تعالى عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة  
(اخذه ابي رضي الله تعالى عنه) هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف اودفن  
تحت المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحت  
المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكميلا لا تر الرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم ثم حين الهدم اخذه ابي نبركابه (وكان عنده الى ان اكلته الارض) ووقع  
في رواية الارض بفتحات وهي دويبة صغيرة تأكل الخشب وغيره من الثياب  
والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية المشهورة عند المحدثين  
وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى صحيح والارض فيه ما يعمها المشهور لانها تبلى  
ما يدفن فيها فاستعمله الاكل او هو بتقدير اى دابة الارض وهي تلك المتفدمة  
بغيرها او مصدر ارض يأرض ارضا اذا اكلته الارض وبه فسر قوله تعالى \* دابة  
الارض تأكل \* من سانه كما ذكره السيوطي ولا بن عيين \* يا اهل مصر وجدت ايديكم  
\* عن بسطها بالنوال منقبضة \* لما عدت النوال عندكم \* اكلت كتي كاتي  
ارضه \* فلبس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قاله القسطلاني فان قلت  
هذا يخالف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولم التزمه بقى هكذا الى يوم القيامة  
وكيف يتصور هذا مع قوله تعالى \* كل من عليها فان \* قلت هذا وقع على  
طريق المبالغة كقوله تعالى \* حتى يلج الجمل في سم الخياط \* وان لم يقع وهذا  
مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظهريه لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به فافعله  
فاذا فعله تغير وفنى وقد علم الله بما ذكر (وعاد رفاتا) عادتها بمعنى صار لا بمعنى رجف  
لامر كان عليه وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرافة بوزن غراب  
براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالقناة وهو ما تكسر وتفرق (وذكر الاسفرائيني) بكسر  
الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والفاء بعدها همزة مكسورة  
ونون بلدة بالجيم نسب اليها هذا الاستاد الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم  
المعروف بالزهدي والورع وهو ابو اسحق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه  
البلدة غيره من الائمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
(دعاه) اي دعا الجذع المذكور (الى نفسه) اي امره بان يأتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد  
لفظ نفس هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممنوع في غير  
افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله وهزى اليك بجذع  
التخلة وصرهن اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح والمقام



يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) اي يشقها بمشبه فيها (فالتزمه) واصطفه  
 (ثم امره) بالرجوع لمحله (فعاد الى مكانه) الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه  
 لا يقال مثلها من قبيل الراء وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلائله  
 والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه  
 المصنف غزاهه (وفي حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو  
 بريدة ابن الحبيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته  
 فقيل هو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له  
 احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث  
 مرسله فظن انه صحابي وله ترجمة في الميراث (فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) للجذع حين سمع حنبه (ان شئت) بناء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق  
 فيه حياة وادراكا (ان اردك الى) مكانك (الحائط الذي كتب فيه) هو في الاصل  
 اسم فاعل من حاطه اذا حاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر  
 والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه (ينبت لك عروقل) بدل من قوله  
 اردك او مستأنف لبيان علة الرد الى مكانه الذي ينبت فيه (ويملل خلقك) ويجدد ذلك  
 خوص وثمره (الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة  
 وهي كالورق للخلعة والتمر بمثلثة واحده ثمرة اي تعود لك خلقتك بتمامها ونظارتها  
 (وان شئت) مفعوله مقدر اي غرسك فقوله (اغرسك في الجنة) جواب الشرط  
 مجزوم (فيا كل اولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط  
 بقوله فالتزمه في الكلام الذي قبله فخير صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة  
 النبوية والحياة الاخرية (ثم اصغى له) صلى الله تعالى عليه وسلم بصاد مهملة  
 وغين معجمة اي امال رأسه وقر بهما منه (يسمع ما يقول) اي ليسمع قوله  
 وما يجب به وهو من الصغى يعني الميل كما علم يقال صفت الشمس اذا مالت للغروب  
 وصفت الاناء واصفيتها اذا اماته واصفيتها الى فلان مالت بسمعي نحوه وحكي  
 صفوت اليه اصغى وصغوا وصفت اعنى قاله راغب (فقال) الجذع (بل تفرسني  
 في الجنة) اي تصيرني من غراس الجنة هلا تفرسني يدك (ويا هل مني) اي من عمري  
 (اولياء الله واكون في مكان لا ابلي فيه) ابلي كافي لفظا ومعنى من البلاء بالكسر  
 وهو الشقاء فاختر الحية الباقية كما راها اهل الجنة وانجارها وابلي بفتح الهمزة وضمتها  
 خطأ (فسمعه من يلبه) اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده له  
 والاني صلى الله تعالى عليه وسلم ويابسه بمعنى يقرب منه (فقال النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قد فعلت) بضم التاء المتكلم اي اجعلك من غراس الجنة (ثم قال) صلى الله

تعالى عليه وسلم (اختر دار البقاء) وهي الجنة كما تقدم (على دار الفناء) وهي الدنيا  
 (فكان الحسن) لبصري اتابعى الامام المشهور (ان احدث بهذا بكى وقر يا عباد الله  
 الحشبة) يعني الجذع (نحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم تفسير  
 الحنين (شوقا اليه) مفعول مطلق لقوله نحن كجئست قعودا او مفعول له والاول اولي  
 لان قوله (لمكانه) لانه التحليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة  
 فشوقا علة لحن ولمكانه علة لقوله شوقا اي الحشبة اشتاقت لعلوم مقامه وجلالة  
 قدره وهي جواد وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من معجزة موسى  
 عليه الصلوة والسلام في العصا واحياء عيسى عليه الصلوة والسلام للموتى لان الشوق  
 والكلام يستلزمان الاحياء عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع  
 لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علو قدره  
 وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما شربنا اليه (فانتم احق) من الجواد (ان تشاقوا  
 الى لقاءه) ونقل عن صاحب القاموس انه استأذن سلطان اليمن في الحج وزيارته النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال لا يجمل بالؤمن ان يمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج  
 او زيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شب غمره عن الطوق وقد تضعضع  
 السن وتقعقع السن فاهو الاعظم في جواب \* وقد بلغت دقاقة الرقاب \* الى آخر  
 ما قاله وقلت ناحين وقفت على ما كتبه \* لم لا احن الى المختار من اضم \* والجذع حن  
 اشتياقا بعد فرقته \* انى لا عجب من خشب مسند \* ماهزها الشوق احبانا لروضته  
 \* والشوق نزاع النفس للشيء \* والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف  
 انه سمع الجوهري الواعظ يقول كلب احب اهل الخير ناته برصكتهم وشرف  
 صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة نحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولي  
 الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه (ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال  
 صيد الله بن حفص) بتصغير عبيد فيهما وقبل انه حفص بن عبيد الله بلا تصغير  
 قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروى  
 عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الاعن جده  
 (وايمن) الحبشي والد عبيد الواحد بن ايمن مولى بن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه  
 ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعال  
 التنفيل من ايمن وهو البركة (وابونضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء  
 مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بياء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس  
 ابا ابو بصرة غير ابي نصر قواسمه جبل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي  
 وابونضرة الاول اسمه المنذر ابن مالك بن قطعة العبدى النضري له رواية عن ابن  
 عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميراث وكان فصيحاً ثقة توفي



سنة تسع ومائة (وابن السبب) سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان ياتيه تفقح  
وتكسر (وسعيد بن ابي كرب) بكاف وراء مهملة وباء موحدة الهمداني وله ترجمة  
في الميزان (وكريب) مثله الا انه مصغر وهو ابن رشد مولى ابن عباس (وابوصالح)  
وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس بن مالك (الحسن) البصري  
وقد تقدمت ترجمته (وثابت) الباني وقد تقدمت ترجمته (واسحق) ابن ابي طلحة  
السابق بترجمته (ورواه عن ابن عمر نافع) ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور  
توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له السنة (وابوحية) بفتح الحاء المهملة وتشديد  
المثناة التحتية واسمه حبي الكلب الكوفي الامام الثقة والد ابي حنبل يروي عن ابن عمرو  
لهم ابوحية آخر يروي عن علي وترجمته في الميزان (ورواه ابو نضرة) السابق ذكره  
قريباً (وابو الوداك) بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن  
توف البكالي له ترجمة في الميزان (عن ابي سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد  
قدمنا ترجمته (وعمار بن ابي عمار) مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم (عن ابن  
عباس وابوحازم) بحاء مهملة وزاي مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة  
احد الاعلام اخرج له السنة (وعباس) بعين وسين مهملتين بينهما موحدة  
مشددة والفاء (ابن سهل بن سعد عن سهل بن سعد) الساعدي توفي سنة بضع  
عشرة ومائة وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن (عن سهل بن سعد)  
ابو عباس المذكور يروي عنه ابنه وغيره (وكثير) بفتح الكاف ومثلثة وراء  
مهملة (ابن زيد) الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان (عن المطلب)  
السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان  
(وعبد الله بن بريدة عن ابيه) عبد الله قاضي القضاة بمرو وعالمها الثقة وترجمته  
في الميزان (والطفيل) بصيغة تصغير طفل (ابن ابي عن ابيه) ابي بن كعب وكتبته  
ابن ابي عمير في المتن (قال القاضي ابو الفضل) وهو عباس المصنف (رضي الله  
تعالى عنه فهذا) يعني حديث حنين الجذع (حديث كاتراه) يعني انه علم بما ذكره  
من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه (خرجه اهل الصحة) اي الثقات  
من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة (ورواه من الصحابة  
من ذكرناه) في هذا الفصل (وغيرهم من التابعين ضعيفهم) بكسر الضاد المعجمة  
لان كل صحابي يروي عنه من طرق كافله فاذا ضعفتمهم (الى من لم تذكره) فاذا علمت  
هذه الحق عند القطع بصحتها لتواترها (و) من (دون) وفي نسخة بدون (هذا العدد)  
الذي ذكره (يقع العلم) اي يوجد العلم وتتفق صحته فكيف به (لم اعني) اي اهتم  
به وتشبه (امثال الباب) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (والله اعلم) بضم  
الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اي توفيق الثبات وعدم  
تقلب القلب نعمه من الله على عبده المؤمن فينبه (على الصواب) وهو ضد الخطأ

فصل (ومثل هذا) من حنين الجذع واشتبهه ونطقه (في سائر الجمادات)  
اي جميعها اوبقيتها والجماد مالاروح له ومثل مرفوع خبره ما بعده افعال فعل  
مقدراي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد  
بالحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن  
عيسى التميمي) تقدم بيانه وترجمته (قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرباط)  
بصيغة اسم الفاعل من المرباطة وهي الاقامة بالغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف  
ابن سعيد ابن وهب المري توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربع مائة وكان متفنا  
في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما (قال حدثنا المهلب ابو القاسم)  
والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على  
الصحيح كلام مشهور تقدم وسأني بيانه ايضا (قال حدثنا ابو الحسن القايسي)  
علي بن محمد بن خلف الحافظ المغافري كما تقدم (قال حدثنا المروزي) ابو زيد  
كما تقدم (قال حدثنا القزيري) تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين  
في اسم بلده (قال حدثنا البخاري) صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه (قال حدثنا  
محمد بن المنذر) وهو محمد بن المنذر ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين  
وخسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان (قال حدثنا ابو احمد الزبيري) بضم  
الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير ابن عمار الزبيري نسبة لجدته وليس هو  
الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى ابي اسد توفي سنة ثلاث ومائتين (حدثنا اسرائيل)  
ابن يونس ابن اسحق البجلي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له السنة وتوفي سنة اثنين  
وشين ومائة وترجمته في الميزان (عن مصور) ابو عتاب بن المعتمر السلمي من ائمة الكوفة  
(عن ابراهيم) بن يزيد النخعي (عن علقمة) بن قيس تقدم بيانه (عن عبد الله) بن  
مسعود (قال) اي ابن مسعود (لقد كنا) معاشر الصحابة (نسمع نسيح اطعام وهو  
يؤكل) جملة حالية اي في حال اكلنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي غير  
هذه الرواية) يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي (عن ابن مسعود) ايضا  
(كأننا كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطعام ونحن نسمع نسيح) اي  
قوله سبحانه الله وهذا مما يستأنس به لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا اسبح بحمده  
نسيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحسان وانه يشهد له من تزييله بقوله ولكن  
لا تفقهون نسيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن يسار  
ايضا من طريق آخر وفي قوله كما الى آخره دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة  
كما تقدم وفي هذا معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامة للصحابة اذا سمعوا  
ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطلق الطير والحيال لسلطان  
وداود عليهما الصلوة والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل شيء يسبح الا الكلب







ويحتمل ان الراوى شاهد ذلك في حال مروره معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث العباس) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقي رحمه الله تعالى عن اسيد الساعدى (اذا شتم عليه) الضمير للعباس رضى الله تعالى عنه اى الحديث الذى ذكره فيه انه كان في وقت اشتمل اى ضمه (صلى الله تعالى عليه وسلم) في رداء له (وبنيه) وهم عبدالله وعبيد الله والفضل وقثم (بملاة) بيم مضمومة ولا م وهمة ممدودة وهاء وهى الازار والحفة وقبل الملاة الازار الذى له شقان فان كان له شقة واحدة فهى ربطة براء وطاء مهملتين والجمع ملاه وربط (ودعاهم) اى للعباس وبنيه (بالسر من النار) السر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعه من دخولهم للنار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في قوله (كسره) صلى الله تعالى عليه وسلم (اياهم بملاة) اذ قال يارب هذا عمي وصنواي وهؤلاء بنوه فاستزهم من النار كسرى اياهم بملاة فى هذه (فانت) بفتح الهمة والميم المشددة والنون اى قالت آمين طلبا لا تجابة دعائه (اسكفة الباب) بضم الهمة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وهاء وهى العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدعة على اسكفة عتبة اى جفنة الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجباب فيه (وحوائط البيت) جمع حائط وهو معروف اى جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه (امين امين) هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهر هاء الهمة وتخفيف الميم وروى قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين اما معمول لمقدر اى وقالت آمين اولامنت لنضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع اى قالت الاسكفة آمين والحوائط آمين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله آمين تأكيدا وتخفيفا للمقال اذ قد يعقل عن مثله وهذا الحديث بتمامه في دلائل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل لا تغرق انتو بنوك بيتك حتى اتيك فانلى بكم حاجة فانظروا فلما اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملائته وقال يارب هذا عمي وصنواي وهؤلاء بنوه فاستزهم من النار الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله وفي دلائل ابى نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفاء وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبة اخنهم وفيهم يقول عبدالله الهلالي

\* ما ولدت بخيبة من خل \* يجبل نعلمه اوسهل \*

\* كنة من بطن ام الفضل \* اكرم بها من كهلة وكهل \*

\* عم النبي المصطفى ذى الفضل \* وخاتم الرسل وخير الرسل \*

ومثل هذه الفصحة حديث اهل الكساء في الباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله عليه وسلم الخمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى وفاطمة

والحسنان في كساء له ويقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام كان معهم كما قيل

\* افضل من تحت الفلك \* خمسة رهط وملك \* وقال الخالدي

\* عاذلى ان كساء النقا \* كسانيه حبي لآل الكساء \*

\* وقال ابو على الضرير لما وعده بكساء ثم اخطف \*

\* من غزل هذا الكساء ونسج من \* هل في عمان طرزه ام في عدن \*

\* ولاى وقت بعد ربح قره \* هبت وامطار المت فخرن \*

\* ام ذا الكساء العرا آل محمد \* فالضن عن بذل له امر حسن \*

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل (وعن جعفر بن محمد عن ابيه) محمد الباقر بن زين العابدين وقال السبوطي لم اجد هذا في كتب الحديث يعنى المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف رحمه الله تعالى عليه (فرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاته جبريل عليه الصلوة والسلام بطبق فيه رمان وعنب) المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغشاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انها من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وان له لو كان من الآخرة لم يقن لقوله اكها دثم لا يلتفت اليه كالبحت عن كونها فاكهة اولا (فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسيح) اى فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله تعالى \* اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم \* الآية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه لبس من طعام الدنيا المعقولة فضلة فلذا ذكره مع الجماد وهو ما لا روح له مطلقا (وعن انس) بن مالك رضى الله تعالى عنه في حديث رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه (صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر الصديق وعمر وعثمان احدا) بضمتين وقد يسكن ثابته وقبل ان تسكنه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبرته سيكوز في الجنة (فريحف) الجبل (بهم) اى تحرك حركة شديدة واضطرب واضطرابه اما لمهابته صلى الله تعالى عليه وسلم او لخشوفه من الله تعالى او انه لرنة اتفقت عند صعودهم عليه (فقال ثبت احد) بضم آخره من غير تنوين اى يا احد فامر به صلى الله تعالى عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه وامثال امره وهذا محل الشاهد في هذا الحديث اى ينبغي ان يكون فك وقار وسكون لشرف من علا عليك من ينبغي عدم الاضطراب للمشوش عليهم فاذا قل (فانما عليك نبي) يعنى نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم (وصديق) يعنى ابا بكر رضى الله تعالى عنه (وشهيدان) يعنى عمرو وعثمان رضى الله عنهما لانهما قتلان اذ لا يخفى ورواه بعضهم وشهد بالافراد وقال لم يصف عثمان باشبه دة اختصارا



واختصر روايته ووجهه وكل اسراج على خلافه وروى نه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ضربه برجله اى ركضه بها (ومثله) اى مثل الحديث الذى فى احدهما رواه مسلم  
 (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى حراء) بالمد والقصر والتذكير والتأنيث  
 والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اعيال من مكة وقد تقدم الكلام  
 عليه (وزاد) فى هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابى بكر رضى  
 الله تعالى عنهم (ومعه على وطلحة والزبير) وفى رواية سعد بن ابى وقاص  
 رضى الله تعالى عنه بدل على (وقال) فى هذه الرواية (فانما عليك نبى اوصديق  
 او شهيد) او هنا يعنى الواو للتقسيم وبها عبر المصنف رحمة الله تعالى عند سياقه  
 هذه الرواية فيما يأتى فقال اثبت انما عليك نبى وصديق وشهيد وبأنى الكلام عليها  
 ثم وارد بالشهيد ما يشتمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلم مطلقا لان عمر  
 رضى الله تعالى عنه قتله ابولؤلؤ غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف  
 فى قتله وعلى رضى الله تعالى عنه قتله ابن ملجم الخارجى الشقى والزبير رضى الله  
 تعالى عنه قتل بوادى السباع ظلما وطلح رضى الله تعالى عنه اعزل الناس فاصابه  
 سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فمهم شهداء حقيقة وحكما وروى انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال اسكن حراء او اهدأ حراء الى آخره كما رواه مسلم والترمذى ولم يذكر  
 سعدا كما سأتى (ونحوه) الذى رواه مسلم والترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه  
 روى الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان) ابن عفان رضى الله تعالى عنه  
 (قال) عثمان رضى الله تعالى عنه فى هذه الرواية (ومعه عشرة من اصحابه  
 زهراء وزاد) فى رواية عثمان (عبد الرحمن) بن عوف (وسعد) بن ابى وقاص (قال  
 ونسبت الاثنين) ثمة العشرة وهما طلحة والزبير (وفى حديث) آخر رواه ابوداود  
 والترمذى والنسائى وابن ماجه (سعيد بن زيد ايضا) ابن عمرو بن نفيل احد العشرة  
 المبشرة (مثله) اى مثل حديث عثمان وفى الصحابة سعيد بن زيد انصارى اسلمى  
 وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية (وذكر) فى هذه الرواية ايضا (عشرة وزاد  
 نفسه) فيهم (وقد روى) فى حديث الهجرة المذكور فى السير ولم يسند السيوطى  
 (د) صلى الله تعالى عليه وسلم (حين مضى قريش) لما خرج مهاجرا وارسلوا  
 خلفه من يطالبه منهم (قال له ثبير) بناء مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة وثمة  
 ثمانية ساكنة وراء مهملته جبل بالمزدلفه عن يسار الذهاب الى الحى ولهم جبال آخر  
 تسمى ثبير اكلها بجازية وسمى ثبير من الثبور باسم رجل كان يسمى ثبير دفن به  
 فسمى باسمه (اهبط يارسول الله) اى انزل من على ظهري واذهب الى مكان  
 كذا (قال له ثبير) قال له ثبير (وهو طوط وتقول) الى مكان آخر بقوله (دنى  
 حاف) يسمون على صهري فسمى ثبير (بالص) معطوف على ثبير فاما

خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه اس فى مكان بستره  
 كان غشاء منه يستحق به العذاب اولانه لوقتل على ظهره غضب الله على المكان  
 الذى يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض نمود فلا يقال انه كيف  
 يعذب بذنب غيره ولا ترز وازرة وزر اخرى حتى يوجه بان خوفه يعنى حزنه وتأسفه  
 عليه ونحوه من التخيلات التى لا وجه لها كما قيل (فقال له حراء) اسم جبل كما تقدم  
 (لى يارسول الله) بتسديد الباء المفتوحة تقديره ايت الى او هو اسم فعل بمعنى اقبل  
 وقال له ذلك لانه الهمة الله انه يقدره على ان ينشق له ويستتر فى جوفه ونحو ذلك  
 مما تنفع به سلامته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الى غار ثور الذى اختفى فيه عند الهجرة (وروى ابن عمر) فى حديث رواه  
 مسلم والنسائى واحد فى مسنده وما ذكره المصنف هو رواية احمد بلفظ (ان النبى  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر) آية (وما قدروا الله حق قدره) اى ما  
 عظموه حق تعظيمهم وما عرفوه حق معرفته قبل ان يعرض اخبار اليهود فقال له يا محمد  
 ان الله يملك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع  
 والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك  
 صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقا له ونجبا ثم قرأ وما قدروا الله لا آية ونحوه  
 فى جامع الترمذى وقال الخطيب اى انه انكار لمقالته لتوهمه ان الله يدا حقيقة ذات  
 اصابع وهو مبره عن مثله وانما قال (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بعد ما نلى الآية (محمد الجبار نفسه) اى عظمه ويزنه ذنه وروى محمد بن ابي الجبار  
 من المجد والثناء الجليل وفى ذكره الجبار موافقة القرآن وهو صيغة مبالغة من الجبر  
 ويعرفه فهو وفود الامر والهي وفيد دليل على جواز طلاق النفس بمعنى لذات  
 على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد فى القرآن ايضا وليس من قبيل قوله  
 نعم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن  
 اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما خفى على كثير من الفضلاء يعنى المقصود  
 من الآية تعظيم كبريائه توفيقا لعباده على كنه ذاته فذكر (ما الجبار الجبار)  
 وكره للتاكيد والتحويل (ما سكرير المتعالي) اى المتعالي فى عظمته عما ينظر  
 بعقول وحذف الباء فى الوقف وهو جائز اى ما الجبال المتكبر العلى بذكر الباء  
 عن الجلالة وفيه اشارة الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والتعظيم على الجلالة قدره  
 وعظم ذاته (فرجف المنبر) اى اهتز واضطرب من مهابة مقالته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (حتى قلنا) اى قال من كان حاضرا (ليحزن عنه) اى يقع النبى صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه اولينهد المنبر وهذا وما قبله  
 من محجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو



محل الشاهد (وعن ابن عباس) في حديث أخرجه الشيخان والبرار والطبراني  
 وابو يعلى عن جابر وابن مسعود أيضا (كان حول البيت) في الجاهلية وقبل الفتح  
 (ستون وثلاثمائة صنم) اتخذها قریش الهة يعبدونها من دون الله (مثبتة الأرجل  
 بالرصاص في الحجارة) أي قيدت أرجلها ومكنت في الأرض برصاص جعل عليها  
 حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري يفتح الراء والعامه  
 تكسره انتهى فكسره كضمة الحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لافوقها  
 ورد في كثير من الروايات (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد)  
 أي مسجد مكة المشرفة (عام الفتح) أي فتح مكة (جعل) أي شرع وطفق (بشیر  
 بقضيب) وعصا كانت (في يده اليها) أي إلى الاصنام المذكورة واليهما متعلق يشیر  
 (ولا يمسه) يده ولا يقضيه لاستكراهه صلى الله تعالى عليه وسلم لها ولأنه لومسها  
 توهم أن سقوطها بشدة دفعه لها (ويقول) حال من فاعل بشیر لامن فاعل بمسها كما  
 قيل وان جاز بتكلف أي قائلا (جاء الحق وزهق الباطل) والحق التوحيد والاسلام  
 والباطل ضده وزهق قد زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت (فاشار) بالقضيب  
 (إلى وجهه صنم) أي ما هو على صورة وجهه مقابل له (الواقع) خر ساقطا (لقفاه) أي على  
 قفاه فاللام بمعنى على كقوله \* وخر صريعا للدين والقيم \* والاستثناء مفرغ من  
 اعم الاحوال أي في حال من الاحوال الاحال سقوطه (ولا) اشار (لقفاه الواقع  
 لوجهه) أي أي جهة اشار صلى الله تعالى عليه وسلم اليها من الصنم وقع على  
 مقابلها (حتى) سقطت كلها (ما بقي منها صنم) قائم اذا سقطت كلها والقفا  
 مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورية والحاصل  
 انها سقطت كلها بإشارته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير أن يمسه واختلفت  
 الروايات فقبل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول  
 البيت وأما ما كان في جوفه فامر بإخراجه ولم يدخل صلى الله تعالى عليه وسلم البيت حتى  
 أخرجت منه ومجبت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع أنه في الصحيحين  
 لأن كلامه في اطاعة الجادات له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم أن هذه الاصنام  
 كانت مرتبة في الرصاص لو أراد أحد قلعها لم يلقها إلا بعلاج شديد وقد سقطت  
 بإشارته من بعد فهو كتحريك الشجر من مفرسه له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا  
 أقصر عليه المصنف رحمه الله وأشار إليه بقوله مثبتة بالرصاص (ومثله) أي مثل  
 هذا الحديث وبمعناه (في حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان (وقال) أي ابن  
 مسعود في روايته (جعل يدها) أي الاصنام المذكورة وبطن من يفتح العين كمنع  
 يمنع ويجرز ضمها والاول شهر ونقص خلافا من عكس وقد تقدم اختلاف الروايات  
 فيما نحن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة أنه اشار اليها من غير

أن يمسه يده وما فيها من عصي ونحوها وهذه الرواية تقتضي أنه يمسه بالعصا ودفعها  
 بها كالطاعن لها فينبغي لها اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنهما بإشارتهما من غير مس  
 وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فإشار لبعض منها وطعن بعضها فلا  
 تعارض بين الروايات (ويقول) معطوف أو حال بتقدير وهو يقول (جاء الحق) أي الدين  
 الحق والتوحيد أو وعد الله بفتح مكة (وما يدي الباطل وما بعد) لا بداء لايجاد ابتداء  
 من غير سبق إيجاد آخر والاعادة الإيجاد مرة بعد مرة أخرى وما هنا جواز فيها أن تكون  
 نافية أي أن الشرك هلك واضمحل والاستفهامية استفهاما إنكاريا وهو بمعنى الذي  
 أيضا فالمعنى واحد وإنما ذكر حديث ابن مسعود لأنه في الصحيحين وقدم الاول  
 لأنه أوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة (ومن ذلك) أي مما ذكر من أمر  
 الجادات (حديثه) الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو بحيراء واسمه  
 جرجس ويقال جرجيس بياء ابن عبد القيس نصارى بيا أو بصرى وهو من آمن  
 به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عده بعضهم  
 من الصحابة كورقة ابن نوفل وفي المسئلة اختلاف ذكره البرهان في التبراس وغيره  
 وقيل إن بحيراء يهودى واسمه بفتح الباء مقصور ومروى مده وتسميته راها توييد  
 نصرانيته لأن الرهبانية وهي الزهد في المأكل وغيره لشدة رهبة أي خوفه معروفة  
 فبهم كالأبختي (في ابتداء أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم أي وهو صغير السن لم  
 يبعث (أذخر ج تاجرا) أي لأجل التجارة (مع عمه) أي طالب واعترض عليه بأنه  
 لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقبل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وإنما تعرض  
 لعمه وهو خارج وقال له تركني وكيس معي أحد فاخذ معه وأما خرج تاجرا بعد ذلك  
 مع بسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها وبسرة هذا لم يذكر في الصحابة  
 وقدمات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي راها آخر وهو نسطور أو قسمته مشهورة  
 أيضا في كلام المصنف رحمه الله تعالى ما لا يخفى وما قيل في الجواب من أن تاجرا  
 حال من ضمير عمه لما حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم المستتر في خرج وجعله  
 تاجرا المجاورة لعمه الذي خرج للتجارة تعسف وتكلف جد (وكان الراهب لا يخرج)  
 من صومعة له كان يترهب فيها (إلى أحد) ممن يمر عليه من أبناء السبيل لأن صومعته  
 كانت على طريق قریش في ممرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج إليهم لانفراده  
 واشتغاله بعبادته على عاتقهم (فخرج) على خلاف عادته لما نزل قريابته أبو طالب  
 والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وأبصرهم (بجمل) أي صار (يتخا لهم) بفتح  
 المنة الخشية والفوقية والحاء المعجمة واللام انشدة بعد ما لام مخففة أي يدخل  
 في خلاصهم ويدبر بينهم ينظرهم واحد بعد واحد من تحلل القوم إذا دخل بينهم  
 كما في الصحاح (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمسك يده







فخرجت منها شيطانه ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا اعرابي كفرانك لا سبحانه اني رأيت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله (لا امنت بك) اي بانك رسول الله (او يؤمن بك هذا الضب) ينصب يؤمن اي الا ان يؤمن هذا الضب قاوم انابك ايضا بعد رؤية معجزتك من نطق هذا الحيوان وقراره برسالتك واو بمعنى الا اولى غاية لانتفاء ايمانه وهما بما صب بعده المضارع بعد التثنية ونحوه وفي نسخة حتى بدل او (وطرحه) اي رمى الاعرابي الضب (بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم) اي في مقابلته قريبا منه (فقال) صلى الله عليه وسلم (له) اي للضب (ياضب) بالضم لانه مناد مفرد (فاجابه بلسان بين) كلامه او بكلام ظاهري مفهوم (يسمعه القوم) الذين عنده (جاء اليك) اي اجابه لك بعد اجابه وهو مثنى منصوب على المصدرية كايته النجاة (وسعدك) اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والضاغة (يازين من وفي القيامة) اي من تزين وتحسن من كل من جاء الى القيامة والمواظاة الحضور والمجيء والقيامة معروفة وانما جعله زينة اي من يلا اهلها ومن بهما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وقائدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شائعة في لسان عامة العرب فيقولون يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للضب (من تعبد) سأل له ليعر بعبوديته لله فوصله بما يعرفه كل احد (قال) اعبد (الذي في السماء عرشه) وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجالا معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الارض اوجهة العلوم مطلقا فلا يثنى ما ورد من انه فوق السموات كما قال الله تعالى \* وسع كرسيه السموات والارض \* والكلام في هذا مقام آخر لا تحيط به ظروف الحروف (وفي الارض سلطانه) اي في الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهرا فيها والسلطان في الاصل مصدر من التسلط والقهر (وفي البحر سبيله) اي طريقه التي

(وخاتم النبيين) فلانني بعد ذلك كما تقدم (وقد اطلع) وفاز بسعادة الدارين (من صدقك) واقرب رسالتك (وخاب من كذبك) بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك (فاسلم الاعرابي) لما رأى معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيده الله تعالى والاقرار برسالة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب لبشويه وياكله فلما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اسلامه قال لا تتبع اثار بعد عين والله لقد جئتكم وما على ظهرا الارض ابغض الى منك وانت اليوم احب الي من نسي وولدي فلما اسلم وتشهد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد الذي هدانا لهذا ان هذا الدين يملو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقرآن ثم اعلمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام قومه وقد وهمهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع (ومن ذلك) اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها (قصة كلام الذئب المشهورة) التي رواها احمد والبرار والبيهقي وصححها (عن ابي سعيد الخدري) رضى الله عنه هو سعيد ابن مالك الصحابي كما تقدم (يناراع) تقدم ان ينسا من الظروف وان الالف للاشباع قلبس ونحوها وهو معروف وقوله (يرعى غنمها) ذكره لبيان ان الغنم له او كفاة عن الاضائة فراع في محل رفع اوجرو وهو اسم فاعل من رعى الغنم يا جنبي وانه كان يرعى غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في ذئب اخذ ظبيا ولا يجهل واصحابه وفي حديث آخر ان الذئب اخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان الذي كلف الذئب اهبان بن اوس الاسلمي وقبل اهبان بن عقبة عم مسلمة ابن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقبل اهبان بن الاكوع وعند السهلي انه رافع ابن ربيعة وقبل هو اهبان بن عباد الخزاعي وقبل الذي كلف الذئب سلمة ابن الاكوع ويأتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صبي وعنه ابن عساكر ان الذي كلف الذئب رافع ابن عميرة الطائي كلف الذئب وهو في شأن له يرعاها ودعاه الي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره بالحقوق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

- \* رعبت الضأن احبها زمانا \* من الضع الحقي وكل ذئب \*
- \* فلما ان سمعت الذئب نادى \* يشرني باحد من قريب \*
- \* سفت اليه قد شمرت ثوبي \* عن الساقين فاصدة الركب \*
- \* فالقيت النبي يقول قولا \* صدوقا لبس بالقول الكذوب \*
- \* فصيرني لدين الحق حتى \* تبينت الشريعة للنب \*



وابصرت الضياء بضئ حولي \* اماى ان سعت وعن جنوبى  
\* الابلغ بنى عمرو بن غوث \* واخوتهم جذيلة ان اجبى \*  
\* دعا المصطفى لاشك فيه \* فالك ان اجبت فلن تجبى \*

وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره بمجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم (عرض الذئب لثاة منها) اى اتاهها لاختطافها واخذها (فاخذها الراعى منه) اى ادركه وانزعها من يديها ورداها (فاقبى الذئب) اى مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب والذئب واللاقعاء معنى آخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلوة (فقال) الذئب بعد اقعاءه (للاعى الا) حرق استفتاح هنا (تتلى الله) اى تخافه وتحذره (حلت) بضم الحاء المهمل وسكون اللام وفتح تاء الخطاب اى فصلت وفرقت (بينى وبين رزقى) الذى رزقه الله لى (قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس) وفي نسخة البشر وهما بمعنى نجيب من نطقه وليس من شانه ذلك (فقال الذئب) مجيبا له (الاخبرك يا عجب من ذلك) اى من كلام حيوان اعجم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وتاء تانيث متنى حرة وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها اسودت من الحر والحرثان بالمدينة (يحدث الناس بانباء ماسبق) وفي نسخة من سبق اى الامم السالفة واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذى انطق كل شئ وكون الامر اعجب مختلف باختلاف الاسباب والانباء جمع بناء وهو الخبر (فاقبنى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بكلام الذئب وقصته معه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للراعى) من عندى فاذهب للحاضرين (محدثهم) بمشاهدة ليزداد ايمانهم وبسرهم ما ظهر من معجزاته (ثم قال صدق والحديث فيه قصة) لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى نسي بيده لانقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذ بمحدث في اهله ولما لم يكن في هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله (وفيه) اى في بعض رواياته (طول) ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا (وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) رواه احمد والبرار والبيهقي وصححه والبقوي ابو نعيم بسند صحيح (وفي بعض الطرق) بضمين جمع طريق فيجوز فيه عن الرواية (فقال الذئب) للراعى (انت اعجب) اى حالك اعجب من حال في حال كوكك (واقفا على عيونك) اى مراعبا وحافظا لها (وتركتني) اى وقد تركت الى آخره فالجملة حالية بتقدير قد (لم يبعث مني) مني بضم الميم (فقط اعظم مدعيه) واجل (قدرا) ومزلة عدد ربه وهو

تكملة لنسبة اعظم (وقد فحمت له ابواب الجنة) بتشديد تاء فحمت وتخفيفها اى هبنت واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله (واسرف اهلها) يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة لتظهر من فيها من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال مأخوذ من الشرف وهو المكان العالي (على اصحابه لينظرون قتالهم) اى ينظرون البهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة (وما ينك وبينه الاهد الشعب) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو متفرج بين جبلين يعنى انه قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه (فتصير في جنود الله) اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين فتخلفك عنه مع هذا العجب من نطق الذئب تعجبت منه (قال الراعى) للذئب لما اشار عليه بالذهاب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (ومر لي بعصى) اى اذا ذهبت اليه من يكفل لي بحفظ غنمي حتى اجبى (قال الذئب اما رعاها) اى احفظها واخرسها (حتى ترجع) اليها من عنده صلى الله عليه وسلم (فاسلم الرجل) وهو الراعى اليه غنمه اى سلمها للذئب وتركها عنده (ومضى) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر) له (قصته) مع الذئب وما كلفه به وما فعله معه (وسلامه) الغنم له (ووجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل) كما قال له الذئب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما قص قصته عليه واسلم وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (عدالى غنمت تجردها بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء اى تمامها وكالها لم ينقص منها شئ من قولهم ارض وفرة لم يرع نباتها (فوجدها كذلك) اى تامة غير ناقصة (ودبح للذئب منها شاة) جزأه على صنيعه وارشاده (وعن اعيان بن اوس) عطف على قوله عن ابي هريرة وهو بضم همزة اعيان واوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي والخازني في تاريخه عنه (انه قال صاحب هذه القصة) المذكورة في كلام الذئب (و) انه (المحدث بها والمكلم الذئب) كما في الروض الاتف وانه كان في غزوة ذي قرد (و) روى ايضا (عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه) اى ابن الاكوع لاسلمة كما قيل ويجوز فتح همزة وانه وكسرهما (كان صاحب هذه القصة ايضا) بغنى انها تعددت (و) كانت (سبب اسلامه) وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي اعيان ابن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذئب في رواية هشام وقد اختلفوا فقال هشام هو اعيان ابن الاكوع وعن الواقدي هو اعيان ابن اوس الاسلمي الصحابي رضى الله تعالى عنه من اسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذئب اعيان بن عباد بن ربيعة ابن كعب بن امية نقطة بن خزيمة من اسلم وذكركم جدي في التلقيح ان من اسمه اعيان اربعة اعيان بن الاكوع ابو عقبة واهيان بن اوس الاسلمي واهيان بن صبي الغفاري واهيان بن عباد الخزاعي مكلم الذئب قال وقيل ان مكلم الذئب



اهبان بن اوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صبيح والحاصل ان مكلم الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي. على قول ابن الاشعث اهبان بن صبيح الغفاري انتهى ففيه اقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان عتبة وقد يقال انه غلط من ابي عتبة فليحذر (بمثل حديث ابي سعيد) الخدرى اى روى سبب اسلامه بمثله (وروى) عبدالله (بن وهب) السابق ترجته (مثل هذا) المذكور من كلام الذئب (انه جرى) اى وقع واتفق (لاى سفيان ابن جرب) والدمعاوية وام حبيبة المشهور رضى الله تعالى عنهم (وصفوان ابن امية) الصحابي المعروف وقع هذا لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليهما من نفسيهما (مع ذئب وجدها اخذ ظيما) اى اراد اخذه فجري خلفه في الحل لا اخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب) عنه لانه في الحرم المحرم صيده اوانه انفلت منه بعد اخذه (فجريا من ذلك) اى من كون الذئب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكته وهو ليس من العقلاء (فقال الذئب) لما سمع نجيها او علمه من حالهما (انجب من ذلك) الفعل الذى صدر منه (محمد بن عبدالله) موجود (بالدينة يدعوكم الى الجنة) بدعوته للاسلام الذى هو مقتضى لدخولها (وتدعونه الى النار) بقولكم له لم لا توافقنا وتبعد آلهتنا مما هو سبب الخلود في النار وانما كان هذا العجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم لقدرة الله تعالى واقداره ايسر بعجب لهذا في النظر السيد بالعقل السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة (فقال يوسفان واللات والعزى لين ذكرت) بضم التاء وفتحها (هذا) اى مكلم الذئب وما قاله (بمكة) اى ذكرته لاهلها (تتركها خلوا) بضم الخاء المعجمة واللام والفاء مصدر اوجع خالف والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويتركوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسعادة من اتبعه او المراد بدعها واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم اثبت الحى فوجدته خلوا اى ايسر فيه احد من الرجال بل النساء ويقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلو في الصائم اطيب عند الله من ريح المسك اى رائحة تغيره (وقد روى مثل هذا الخبر) الذى وقع لابى سفيان وصفوان (وانه جرى لابي جهل واصحابه) اى انهم شاهدوا مثله ونعجبوا منه ولكن الله اشفاه واشفاهم (وعن عباس ابن مرداس) بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع سهم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية

كالصديق رضى الله تعالى عنه وجاعة الا انه كان من المؤلفات قلوبهم ثم حسن اسلامه وتور الله قلبه (لما عجب) ظرف متعلق بمقدراى وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طير الخ فان جواب لما قد يفتن بالقاء لكنه نادر (من كلام ضمار) بكسر الصاد المعجمة وميم وآخره راء مهملة بوزن كتاب كما في القاموس وفي بعض النسخ الذيل والصلة للصاغاني بالذال المهملة وفيه نظركا قاله البرهان الحلبي (صمة) بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبد من داس ورهطه (وانشاده) بالجر معطوف على كلام (الشعر) بالنصب مفعول المصدر (الذى ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما اختصر قال لابنه يا عباس اى بنى اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلى صوته يا آلهى الاعلى اهدنى للتي هي اقوم فصاح صايح من جوف الصنم \* اودى ضمار وكان يعبد مرة \* قبل اليسان من النبي محمد \* \* وهو الذى ورث النبوة والهدى \* بعد ابن مريم من قريش مهتر \* \* قل للقبائل من سليم كلها \* اودى ضمار وعاش اهل المسجد \*

فخر عباس ضمارا وخلق باني صلى الله تعالى عليه وسلم (ماذا طر سقط) اى خر من الجوبة غنة عليه (فقال) الطائر (يا عباس انجب من كلام ضمار) بالتنوين والصرف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جاز ونعجه لنطق الجماد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر انجب منه (ولا انجب من نفسك ان رسول الله يدعو الى الاسلام) حذف مفعوله لتعظيم اى كل احداليه (وانت جالس) في منزلت مختلف في اجابة دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي السعادة العظمى (فكان ذلك) المذكور مما سمعه من الصنم والطار (سبب اسلامه) لانه لما سمع ما ذكره من في ثلاثمائة فارس من قومه وهم سليم فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رأيت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما خزعة يتحاكون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكانه صنم آخر والقصة له ونطق الاصنام واخبارها يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير قبل ان تتركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن (وعن جابر ابن عبد الله) رضى الله تعالى عنهما في حديث رواه البيهقي (عن رجل) اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كما يأتى قاتل بخير حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر (اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر) قوله وهو جولة خالية اى وهو صلى الله تعالى عليه



وسلم مقبم عنده لفتحهم والحصون جمع حصن وهي القلعة التي يخصص بها  
 لا القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبيده قوله (وكان  
 في غنم رعاها لهم) أي لا عمل خير والظرفية بمعنى المعية أو هي مجازية لقوله وإذا كنت  
 فيهم الآية (فقال يا رسول الله فكيف بالغنم) أي كيف أفعّل بالغنم إذا سلمت وهي  
 ملك غيري وأنا أجير (فقال) له صلى الله عليه وسلم (أحصب وجوهها) أي أرمها  
 في وجوهها بالحصاة وهي صفار الحجارة ودقاقها وما قبل من أن حكمة هذا أن الحصاة  
 وردت بمعنى الفعل في قوله \* وإن لسان المرء ما لم يكن له \* حصاة على عوراته لدليل  
 \* ومنه الإحصاء بمعنى العدا وأجد العلم والهداية لها إلى أهلها هذيان لا معنى له وإنما  
 المراد أنه إذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته صلى الله عليه وسلم  
 للرجوع لأنزل أصحابه حتى تخلص من عهدة ضمانها كما أشار إليه بقوله (فإن الله سيؤدى  
 عنك أمانتك) وهي الغنم التي سلمت لك أي يوصلها ويبلغها (ويردها إلى أهلها)  
 وهم أصحابها المالكون لها فتخرج أنت عن عهدة ضمانها (ففعّل) ما أمر به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (فسارت كل شاة حتى دخلت إلى أهلها) وإنما كان هذا لأنه كان  
 مستأنا وفي يده أمانة لأهل خير قبل فتحها فلذا ردها صلى الله عليه وسلم  
 لأصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدة ضمانها وإذا لم يجعلها فيشاً  
 مع أنه علم أنها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل إن الراعي كان عبداً أسود رقيقاً  
 لبعض أهل خير فلما غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خير النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من اليهود جاءه واسم أي أظهر إسلامه فلا منافاة بينه وبين ما أمر  
 وحسن إسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجج رضائه أو سهم ولم يصل صلاة قط  
 فشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وأخبر أنه رأى عند حور يتان  
 من الحور العين كما رواه مفصلاً في دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الظاهر كما لا يخفى (وعن أنس) في حديث صحيح مسند رواه أحمد والبرار  
 (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) الحائط معروف ويتجوز به  
 عن البستان وهو المراد هنا (وابو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحائط) أي  
 البستان (غنم فوجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيماً له لما شهدت من نور  
 نبوته والهمها الله تعالى نور معرفته (فقال أبو بكر) لما رأى سجودها له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود  
 لغير الله تعالى والجوار الأول متعلق بالسجود والثاني بأحق وفي بعض النسخ  
 تقديم لك على السجود لأنه طرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يقدم عليه  
 لضعف علمه (الحديث) وتحت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لأحد  
 أن يسجد لأحد وأحد المخصوص بالتثنية يشمل الواحد وغيره ويختص بالقبلة  
 كما صرحوا به في ذلك إشارة إلى أن الغنم ونحوها من غير جنس الناس مسجودها

تعظيماً لبس ممنوعاً كسجود الكواكب ليوسف عليه السلام (وعن أبي هريرة)  
 قال السبوطي هذا الحديث رواه البرار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الآتي  
 رواه أبو نعيم وحديث جابر رواه أحمد والدارمي والبرار والبيهقي وحديث يعنى  
 ابن مرة رواه أحمد والحاكم والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث  
 عبد الله بن جعفر رواه مسلم وأبو داود وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه أبو نعيم  
 والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطاً) أي بستاناً (بغاة بغير)  
 كان في البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر مثله) أي مثل الحديث  
 الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فتحن أحق أن تسجد لك  
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لامرأتين لكان  
 أن تسجد لزوجها لأنه من الحق عليها (و) روى (مثله في الجمل عن زبابة بن مالك)  
 الصحابي وهو ممن استشهد بأحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر أنه ثعلبة بن أبي مالك  
 القرظي وأبوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بني قريظة فنسب إليهم  
 ثم أسلم فقول ابن مالك صوابه ابن أبي مالك (وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله  
 ابن جعفر) الحديث الجمل وسجوده روى من طرق متعددة مروية عن ذكر والقصة  
 واحدة كما بينه السبوطي (فإن) كل منهم أوعيد الله بن جعفر (وكان لا يدخل أحد  
 الحائط) من غير أصحاب البستان (الأشد عليه الجمل) شد هنا بمعنى أسرع وحل  
 عليه قال الراغب يقال شد واشتد إذا أسرع وشد عليه حل يعني أنه كان عقوراً  
 هايمجا على كل من استقر به (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه) أي على  
 الجمل في البستان (دعاه) وأمره بالاقبال عليه (فوضع مشفره في الأرض) بكسر الميم  
 وسكون الهمزة المجمة وفتح الفاء واء مهملة وهو في الأصل كالشفة للإنسان والحفلة  
 للأفريس والخرطوم للسياح والمنقار للطير كما بينه أهل اللغة في الفروق (وبرك بين يديه)  
 البروك للجمل كالجلوس للإنسان من البرك وهو صدى الجمل ونحوه (خطمه) أي وضع  
 زمامه الذي يقاد به في رأسه وعلى فم لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وأقاده  
 منذ للابعد ما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن عنده (ما بين السماء  
 والأرض شيء) من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالأرض الجنس فيشمل الأراضى  
 السبع (الأيام) وفي نسخة الأوبى (أي رسول الله) بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له  
 (الأعاصي الجن والأنس) أي إلا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي أي  
 أي معرفة أني رسول الله حقاً وعاصي يجوز أن يكون مفرداً وأصله عاصين فحذفت  
 النون للإضافة والباء لالتقاء الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقاً وهذه صفة لأن  
 أول من عصى الله إبليس ولا كثر حيث اجتمعوا تقديم الجن في القرآن (وشمله عن  
 عبد الله بن أبي أوفى) هو وأبوه صحابيان رضي الله تعالى عنهما شهدا المشاهد مع  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم



حين أتى إليه بصدقه وقال اللهم صل على آل أبي أوفى وحديثه مذكور في دلائل  
النسبة لأبي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره أولا (وفي خبر آخر  
في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم عن شأنه) لما بق منهم و بطش بكل من قرب منه  
(فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للمفعول (أنهم أرادوا ذبحه) لأنه ضعف كما سيأتي  
(وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم أنه شكى كثرة العمل وقلة العلف)  
وهو يقتضيان فعل بمعنى المفعول والعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب  
وغيرها وشكايته الظاهر أنها تنطق فهو من المعجزات (وفي رواية أنه شكى إلى أنكم  
أردتم ذبحه) ونحوه وأكثر ما يستعمل في الأبل البحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما  
قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته أرادتهم ذبحه بالالهام  
(بعد أن استعملتموه) أي أكثرتم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل)  
أي فيما يشق أي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشتق غير مسوع فكانه مبنى  
على أن التعبدية بالهمزة مفعولة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صفه) أي  
أن بلغ الكبر وعجز عن العمل (فقالوا نعم) اعترافا بما ذكر فبئس الجزاء الذي  
أرادوه وهذا الحديث أخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع  
عن جابر بن عبد الله بن جابر وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا الجزاء للمملوك  
الصالح بعينه فابتاعه منه وأرسله يرعى في الشجر حتى قوى والحديث فيه طريق  
(وقد روى) بالبناء للجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل لا يعرف راويها  
(في قصة) الناقة (العضباء) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة  
والمد وهي اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الأذن وقد  
اختلف في ناقة العضباء والقصوا والجدعاء بالمد فيهما ابضاهل هن ثلاثة  
أو واحدة إما القاب متعددة أو ثنتان فذهب النجاشي والمراقبي في منظومته إلى أنها  
واحدة ولا عضب ولا جدع أي شق أذن فيها وإنما هو لقب وقيل كان بأذنها  
عضب أي شق وفي البخاري أن الجدعاء هي التي هاجر عليها وقيل أن التي هاجر  
عليها القصوا وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فربناقة بركة  
في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القمية يا رسول رب العالمين فالتفت لها  
وقال وعليك السلام فقالت أني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت  
منه فوقعت في مغارة فكان إذا غشي الليل احتوشني السباع ينادي بعضها بعضا  
لا تؤذوها فإنها مركب محمد فإذا أصبحت رمت فنادتني كل شجرة إلى فالتك مركب  
محمد حتى وقعت ههنا فسميت عضباء باسم صاحبها وفيها أنها قالت له صلى الله  
تعالى عليه وسلم ادع الله أن يجعلني مركبك في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل  
أن هذا الحديث كله في سننه طعن وقد علمت أنها واحدة قد سميت عضباء وقصوا

ووجدناه

وجدناه بدال مهملة وصلوا ومخصوصة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف  
الأذن فإذا بلغ الأربع فهو قصو فإذا جاوزه فهو عضب فإن استوصل فصلم ونقل  
ابن الجوزي عن ثعلب أنها كلها القاب لئلا له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جدع  
لها ولا عضب واختاره في القاموس (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كلام  
بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله (وتعريفها له بنفسها) كما سمعته آنفا  
(ومبادرة العشب إليها) بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الإسراع وقد تقدم  
أنه كان يتادى بها إلى القاموس طلبه منها أن ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف  
(في المرمى) أي مكان رعبها (وتجنب الوحوش لها) أي عدم أذيتها وأكلها كما مر  
(ونذاتهم لها لك) معدة (لمحمد) ولركوبه وضميرهم للعقلاء وغيره لصدور  
فعل العقلاء منها وهو النداء كما في قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين (وأنها لم تأكل  
ولم تشرب بعد موته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ماتت) من الحزن والأسف  
على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أنها التي اشتراها أبو بكر رضي الله تعالى  
عنه من بني الحريش مع أخرى بثمانمائة درهم فلما هاجر اشتراها صلى الله تعالى عليه  
وسلم منه بأربعمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة أبو سعيد في كتاب الشرف  
وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم نوق آخر كان يسمي أصحاب السير (وذكر الأسفرائني)  
رحمه الله وقد تقدمت نسبه وترجمته (وروى ابن وهب) وهذا الحديث لم يخرجوه  
وأما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته (أن حمام مكة) الموجود بجرمها إلى الآن والحمام  
كل ذات طوق يرى أو اهلي وقيل أنه مخصوص بالبري وقيل أنه كل ما عاب وهدر والعب  
كرع الماء من غير نفس والهدير ويقال الهديل ترجيع صوت الطائر المعروف  
(أظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجتمعت لتجعل ظاهها عليه وقاية  
من الحر قبل ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل أنها من نسل حمامي الغار وسبأني  
(يوم فتحها) أي فتح مكة (فدعا لها بالبركة) فاجاب الله دعاء فيها وكانت محترمة  
لا تصاد كما تقرر (وروى عن انس) رواه عنه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي  
وأبو نعيم (وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار) منصوب على الظرفية  
والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة  
في القرآن غنية عن البيان (شجرة فبنت) من وقفها والأمر هنا مجاز عن الشخير  
كقوله كونوا قردة فتزلها منزلة المأمور المختار وروى بشجرة بالباء الجارة وهما بمعنى  
والشجرة كانت من الطلع تسمى الرأ كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر أبيض  
وبها شئ شبه القطن يحشى به المخاد كالريش خفة ولينا واحد راء كما في كتاب النبات  
قال الشاعر \* ترى ودك السديف على لحاهم \* كمثل الرأ لبد الصقيع \*



(تجده صلى الله عليه وسلم) تقدم رنجاد بضم الراء ثمة لفوقية مبدلة من لواو  
واصله وجاء اى في مقابله وجهة باب الغار (فسترته) عن ينظره بحيث لا يراه من  
طليه من كفار قريش (وامر) اى الهم الله (حاجتين) ذكر اواشي فعششتا وباضتا  
على تلك الشجرة (فوقفتا بقمه) اى بقم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من  
الناس وورد في حديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم اى دعاها بالبركة فاحذرا  
الى الحرم فافرخا كل حزام به وفي حديث الاكل سمو الله ودنوا وسموا اى اذا  
بدأتم فلا كل كلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسموا اى ادعوا لمن اكتمت عنده  
وقيل ان الشجرة جاءت تسعى من مكان آخر تسقى الارض كما اشار اليه القائل  
\* قامت اليه سرحة سترته من \* نظرا لعدو باحسن الاغصان \*

(وفي حديث آخر) رواه ابن سعد والبراري والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس  
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما واتخذوا الى الحرم  
وفرخ ذلك الروح كل شيء في الحرم كما تقدم (وان العنكبوت نسجت على بابه) اى على  
باب الغار وفيه (فلما اتى الطالبون له) صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قصوا اثره  
وتبعوه اخذوه (ورواه ذلك) المذكور من الشجرة والسرحة الحمام والعنكبوت  
باب الغار (قالوا لو كان فيه) اى في هذا الغار (احد) من الناس (لم تكن الحمامتان)  
يقران (ببابه) الذى منه الممر (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم)  
اقربهم منه بحيث لو اذعنوا النظر رأوه (فانصرفوا) راجعين تاركين  
وكانوا قتيبان من قريش مضوا خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهم سرافة  
القائف بقص اثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين على بابه  
دعا لهما فدخل احدهما لم يكن مثل هذا مع قريش من حيث لو طأطأ احد رأسه  
رأه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي هذا معجزة سمعت حتى بلغت حدائق تور ورواه  
المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعراء كثيرا ويعجبني قول ابن النقيب

\* وودود الفران نسجت حريرا \* يحمل لبسه في كل زى

\* فان العنكبوت اجسل منها \* بما نسجت على رأس النبي \*

وانظر الى هذا مع قولي

\* على غار سور عنكبوت بنسجه \* لقد حاز فخرا فاق كل فخار \*

\* لذلك دود انز بهلاك نفسه \* وقد غار من نسج له بقم الغار \*

وفيد معان اخر لا نطيل بها نبيه قول ابو بصير في هجرته

\* اخرجوه منها واواه غار \* وحنه حمامة ورقاء \*

\* وكنت بنسجها عنكبوت \* ما كنته الجنسية الحصاد \*

الجنانة يتوهم هي الدرع لانها تبين البدن اى تسره والحصاد الحكمة النسيج كما  
في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الجملة

الحصاد اى الكثيرة الریش وهذا قول من لم يصل الى العقود ويفسره قوله في البردة  
\* وقاية الله اغنت عن مضاعفة \* من الدروع وعن مال من الاطم \*

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو  
صحابي ثمالى وكان اميرا على حص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست  
وخسين واخرج له اصحاب السنن واحد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه  
الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا (قرب) بالبناء للمفعول اى اتى بعض الصحابة  
(الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنان) جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من  
الابل خاصة ولا يطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شبرا في الاجزاء  
عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنان بفتحات وقال العزقي  
انه بدنان بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون  
جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد لان تساعده الرواية وسميت بدنة بعنف بدنها  
(خمس اوست اوسيع) الشك من الراوى (ينحروها يوم عيد فاردلن اليه) افعال  
من ارنى وهي القرب بدلت تاؤه دالا لاجل ارنى تقدمت كل واحدة منهن اليه  
صلى الله تعالى عليه وسر رغبة في ان يدبجها والتباد اليها من الله تعالى (بانهن  
بيدا) في الذبح وهذه معجزة باهرة (وعن ام سلمة) في حديث رواه الطبراني والبيهقي  
واسمها هند اورملة كما تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادته ظبية) اى  
كلمته بنطق سمعه الناس لابلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت اليها فاذا هي  
دويفة عنده اعرابي ثم (قل ما حاجتك) حتى ناديتني (فالت صاوتني هذا اعرابي  
ولى خشقان) منى خشف بوزن طفل يهجن وهو الطي الصغير الذى ولدته امه  
(في ذلك الجبل) تشير لجبل تلك الصحراء (فاطلقتني حتى اذهب فارضعهما وارجع)  
بنصب الافعال الثلاثة (قال او تفعلين) اى ترجعين الى ان اطلقتك (قالت نعم  
فاطلقتها) والاعرابى نائم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتها (ورجعت فاوثقتها)  
وربطها كما كانت (ذاتى الاعرابى) ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده  
(فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك حاجة من تطلق هذه اظبية)  
فاطلقتها من وثاقها فخرجت تجرى وهي (تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك  
رسول الله) فالجملة حالبة بتقدير مبتدأ وقد ذكرنا من زوى هذا الحديث وقد صححه  
ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا تلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في مسنده  
بجاهيل وانما استأذنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لانه ملكها بالحيازة  
وانلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين محركة عاطفة على مقدر  
اى انقولين ذلك لى وترجعين الى او استينافية على القولين في مثله وفي الحديث معجرات  
طهرة (ومن هذا الباب) اى باب المعجرات بطاعة الحيوانات (ما روى) قال السوسى



لم يقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل عن الجبلش  
بارض الروم الا ان البخاري ذكره فيها في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض  
عليه (من تسخير الاسد) اي تذليله واتقياده (لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم) وهو من خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة  
لانه رأى في بعض اسفاره حاملا لاسعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف  
في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من اصحاب  
السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه (اذ وجهه الى معاذ) بن جبل حال كونه (باليمن)  
وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدى العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته فخدم رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع  
الزكاة (فلقي الاسد) في طريقه (تعرفه) اي قال له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم معه كتابه) فالهمم الله تعالى فهم كلامه وكفى عنه (فهمهم)  
اي همهمه صوت ليعرفهم وقيل صوت فيه بجة وفي الحديث ان سفينة قال طائفة السلام  
يعنى عليه او على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتخفى عن الطريق) اي  
تأخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذ هابا خوفا (وذكر) اي سفينة  
(في منصرفه) اي انصرافه ورجوعه من اليمن (مثل ذلك) اي مثل ما وقع له في  
ذهابه فيكون لقبه في سفره هذا مرتين (وفي رواية اخرى عنه) اي عن سفينة وهذه  
الرواية هي التي رواها البيهقي والبراز وصححها السيوطي في تخريجها (ان سفينة  
تكسرت به) في بعض اسفاره (فخرج الى جزيرة فاذا الاسد) اي فاجاه بها اسد لقبه  
فيها والجزيرة معروفة (فقلت) للاسد (انامولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لجعل) اي طفق وصار (يعزني) بسكون العين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاى معجمة  
واصل التمر الاشارة بالجفن فتحوزه عن الدفع الخفيف بقرينة قوله (بمنكبه) يفتح  
بهم وكسر الكاف وهو رأس الذراع وما بين الكتف والعنق (حتى اقامنى على  
الطريق) اي حتى اتى الى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة  
وكنيت في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الى ايجة فيها اسد  
فرايته اقبل الى فقلت يا ايا الحارث انامولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبل  
يخوى حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامنى على الطريق ثم همهم ساعة وضربني  
بذنبه فظننته ان يودعني فكان اخر عهدي به وفيه معجزات رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم باتقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامته لسفينة ايضا رضى الله تعالى عنه  
(واخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة) اي امسكها واخذ المتعدي بالياء بمعنى  
امسك بخلاف اخذه فهو تضمين (لقوم من بني عبد القيس) اسم قبيلة مشهورة  
(بن سعيد) كسر التهمزة منى اصعب معروف وفيه لعان عشر تقدمت (ثم خلاها)

اي نحي اصبعيه عنها وتركها (فصار ذلك) اي اخذه باذنها يعني اذره (بمسما) بكسر  
الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو اسم آلة الكي من الحديد  
فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما يطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث  
(فيها) اي الشاة (ونسلمها بعد) بالياء على الضم اي بعد ما او بعد اخذه وعهده  
قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من الحديثين (وما روى عن ابراهيم بن حاد بسنده)  
هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف (من كلام الجار) ونطقه له  
صلى الله تعالى عليه وسلم صريحا بمقاله (الذي اصابه بخير) اي وجده بها لما فتحها  
(وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب) وانه من نسل ستين جارا كانها لم يركبها الا بني  
وقال له كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك  
وكنيت يهودي فكنت اعثر به عهدا فكان يجعني ويضربني (فسماء النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم يعفورا) هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول  
سمى وروى غير منون قبل لمنع صرفه للعلية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلساني اقول  
فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجه عن شبه الفعل والظاهر صرفه  
ويعفور لم يمنع من الصرف لذلك بل للعلية والجمجمة الا ترى ان يعفر بضم الياء  
يصرف لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعفر بضم الياء منصرف لانه قد زال  
عنه شبه الفعل انتهى ولبس في اوزان الفعل يفعول وفي هذه المسئلة كلام في شرح  
التسهيل واعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جاران يعفور وغير وهو الذي  
رمى نفسه في البئر كما سأتى ويقال هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مقام خير  
وقيل ان صغيرا كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له جارا آخر  
اهداه له فروة كان يركبها و آخر اعطاه له سعد بن عباد وقصة يعفور هذه نقلها  
السهمي في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهمي وزاد الخوفي في كتاب  
الشامل (وان كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم)  
ومعنى يوجهه يرسله الى جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة  
دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا لدقه الباب ورأوه  
علموا انه يطلبهم لانه يكلمهم اكد يفهم ما مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخر له وفهم مراده (وان النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم لم يأت تردى) الجاراي التي نفسه وطرحها (في بئر) كانت بالمدينة معروفة لابن  
الهيثم ابن التيهان فكانت البئر قبرة والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك وهو  
مخصوص بهلاك من التي نفسه يقال تردى من الجبل وفي البئر اذا سقط او التي نفسه  
فيها (جزعا وحزنا) على فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفقده (فان)  
وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جارا وانه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام



فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لا اصل له (و) مما ذكر من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجماد والبهايم ونطقها (حديث انفاق) الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع (التي شهدت) نطق بين (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها) ومالكها الذي قيل انه سرقها فقالت (انه ما سرقها وانما ملكه) فحكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه او يقول انه من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غرونا معه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا اكتمل جمع طرق المدينة بصيرنا باعراي اخذ بحضام بعير حتى وقف صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجاء رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال لارجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى آخره (وفي العنز) اي في حديث العنز الذي اخرج ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنه (التي انت رسول الله) صفة لعنز وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) حال اي وهو في عسكره (وقد اصابهم عطش وزروا على غير ما) اي في مكان لا ماء فيه (وهم زهاء ثلاثمائة) اي قريب عدد هم تخميناً من ثلاثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه (خلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يحتمل انه على ظاهره وان يكون امر بخلبها والاسناد مجازي (فاروي) بلبنها (الجند) باجدهم لما سقاهم فشرابوا حتى زال ما كان اهرم من العطش والري ضده ومنه اروي العسكر والجيش والجند بمعنى وفيه تغني واسنادا روي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيده بخلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ايضا ان لم نقل فاعل اروي ضمير يعود على ما خلبه المفهوم مما قبله مع بعده (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (رافع) براء وعين مهملتين بينهما الف وقاء بزة اسم الفاعل من ارفع علم الصحابي كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته (املكها) اي اخذها واتخذها ملكا لانها لا صاحب لها او وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر او ملاك العجين ونحوه (وما رالك) ماله كالهـ او فاعلا ذلك وهم بضم الهمزة مبنى المجهول اي لا اظنك تملكها او تحفظها (فربطها) وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع (فوجدناها قد انطلقت) اي انحلت وثاقها ومضت وغابت عنه فالفاء فصيحة (رواه) اي حديث هذه العنز (ابن قانع) بقاء ونون وعين مهملة (وغیره) من الرواة من غير هذه الطر يق فقد رواه البيهقي ابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كذا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

في سفر وكذا اربع مائة فترتاني موضع لبس فيه ماء فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك فجاءت شويبة بها قرنان وقامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فخلبها وشرب حتى روى وسقانا حتى رونا وقال يارافع املكها الليلة وما رالك تملكها فاخذت لها ووبدت لها ونمت ثم عقت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان تسألني فقال يارافع ذهب بها الذي جاء بها وما قبل من انها لبست من جنس حيوان الدنيا وانما هي ككبش القداء وانما سمها عزا لكونها على صورتها لا وجه له ومنه من خلاف الضاهر يخدج للرواية والذي اوشم ذلك قوله (وفيه) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رافع لما اخبره بانطلاقها) ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها) يعني الله او الملك (و) من هذا القيل ماروي انه عليه الصلوة والسلام (قال لفرسه) الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث سمعي وسمعه ففرسه وكال له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمائها ومن اين ملكها ولاداعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم (وقد قام لي الصلوة وفي بعض اسفاره) والفرس غير مربوط ولم يأمر احدا باسماء كدبل خاطب الفرس وقال له (لا تخرج) اي لا تزل من مكانك الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وخرج بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نبي فاذا دخل عليه صار لني النبي وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النجاة واهل اللغة (بارك الله فلك) دعائه من البركة وقد تقدم تحقيقها ويأتي ايضا مع زيادة (حتى تفرغ من صلاتنا) ونتمها وهو غاية لثبانه في مكانه (وجعله قبلته) اي جعله في جهة قبلته سارا ومانعا لمن يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستئثار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لاحاجة ذكره (فحرك) الفرس (عضوا) من اعضائه وهو يضم العين وكسرهما وسكون الحاء المجمة معروف (حتى صلى) اي ثم صلااته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه معجزة له عليه الصلوة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي (ويلحق بهذا) المذكور من معجزاته او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومثابه له (ماروي الواقدي) صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد فاضى العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقبل انه مجمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفي برواية الشافعي عنه دليل على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله) جمع رسول (الى الملوك) من العرب والعجم اي ارسلهم لجهتهم وواجبتهم لما فشا الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) اي ستة رجال من الرسل والفراسم جمع للثلاثة في فوقها لانه يستعمل بمعنى الرجل



الواحد كما ينسأه في شرح الدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو  
عربي فصيح ايضا وكان ارساله لهم (في يوم واحد) خرجوا من عنده صلى الله  
تعالى عليه وسلم فيه (فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضي زمان يحفل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن ارسلوا  
اليه مفصل في السير ايضا وهذا المعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لشمول بركته لهم  
(والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الاثمة)  
رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم (خاتمة) مما يلحق بمعجزاته صلى الله تعالى عليه  
وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء  
في فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى  
خاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارسم فيها مثاله بعينه والناس تبرك  
به وتزوره وتعضمه كما في القدس ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قبل ان  
السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بحمله عند قبره وهو موجود  
الى الآن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الرمل احبانا لا يكون لقدمه اثر  
فيه الا ان هذا لم يضبط لان هذا امر عديم لا يعرفه الا من كان حاضرا ثم وقد ذكر  
هذا السبكي في تايته وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله  
تعالى عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماء فيه كما هو مشهور قديما وحديثا  
على الاسنة ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبقاء في منشورهم مع اعتضاده  
بوجود اثار قدمي الخليل عليه الصلوة والسلام في حجر المقام المنوه به في التزيل في قوله  
تعالى فيه آيات بينات البالغ تعينه وانه اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابوطالب \* وموطئ  
ابراهيم في الصخر وطؤه \* على قدميه حافيا غير ناعل \* وبما في البخاري من معجزة  
موسى عليه الصلوة والسلام بتأثير ضربه في الحجر ستاوسبعا لما فر بثوبه حين اغتسل  
وقد صبح ماء من معجزة نبي الاولينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بطبية  
عرف بها الى الآن يقال له مثلها ويؤيده وجود اثار حافر بغلته صلى الله تعالى  
عليه وسلم مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري  
فيها ليكون اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم على  
وجد اعلى منه وتغل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغامم المطابة بعد ذكره لحافر  
البغلة ومسجدها انه في غربى هذا المسجد اتركاه اثر مرفق يذكراه صلى الله تعالى  
عليه وسلم اتركاه طبعه الشريف فارقه وفي آخر اثاره اصابه انهي ومن ذكر  
اثر البغلة لسيد السمهودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بين ظفر بن الاوس شرف  
البيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وتغله ابن الجار في تاريخه ايضا لكن  
قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من كتب

على اصل ولا سند ولا رأيت من خرجه في شيء من كتب الحديث وتبعه تليذه  
العلقمي في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا  
يسوغ نسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تعقبه من علماء عصره الشيخ الصالح  
المحدث احمد المنولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان  
من لا ينسى كيف سما السيوطي وقد قال في خصائصه الصغرى ان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه وعزاه للمافظ رز بن العبدري انتهى  
(قلت) لاسهو ولا نسب ان السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المعجزة وانما  
انكر ما يورث بعينه في اماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله  
السيوطي من قوله ما وطئ صلى الله تعالى عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغي  
لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه لا اثر  
اقدامه صلى الله تعالى عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنسايوري وغيرهما  
بسند ضعيف وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم ولذا  
لم يورث مشيه في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فانما هو لبقاء اثره وتبكت حاسده  
وانهم اقصى من الحجارة الا انه وقع في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثره  
ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى رضي الله تعالى عنه دعاءه على المير لم يرضى الله  
تعالى عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقام بين الملاء بالمسجد وقال له  
ابن من كان قبله فشكا له لم يرضى الله تعالى عنه فامر باشتغاصه اليه من البصرة  
فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له اترجئني من وطني فساله عن سبب  
شكاية اميره منه فقص عليه القصة فكبر رضي الله تعالى عنه وقال والله ليوم وابله  
لاي بكر رضي الله تعالى عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالميلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه  
وتارة امامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفاء اثر اقدامه في الرمل حتى لا يشعر به من  
يقص اثره (قلت) وكان هذا هو مسند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها  
ان الداء لاسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد  
انه بدعة لا ينبغي تركها خوفا الفتنة فاعرفه فانه من الفوائد النفيسة الجليلة  
فصل \* من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في احياء الموتى وكلامهم) له  
صلى الله تعالى عليه وسلم واحياء مصدوم مضاف لمفعوله وفاعله الله والنبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله  
تعالى عليه وسلم ولذا قال في البردة \* لو ناسبت قدره آياته عظيما \* احبب اسمه حين  
يدعى دارس الرمم وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته  
صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم آية من كتاب الله



خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب  
 بان المراد بمعجزاته ما احده الله تعالى على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه  
 لا يعد شيئا من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لودعا باسمه  
 وتوصل به في احبائه الموتى وقد وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسئلك بمحمد صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر ولبس عطف الكلام من عطف الخاص  
 على العام كما توهم (وكلام الصبيان) الذين في المهد لم يصلوا له من يتكلم  
 فيه مثلهم واذا عطف على كلام الموتى لانه لبس من شأنهم الكلام وآخره  
 لانهم احياء من شأنهم الكلام فهو دون مرتبة (والمراضع) جمع مرضع  
 اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس ولبس جمع راضع على خلاف القياس  
 كما قيل ولبس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه لبس فيه خرق للعادة  
 ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه  
 عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدأ رضاعه والاطفل كالصبيان لا تؤدى مؤداه  
 الذي قصده (وشهادتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة) اي قول من في المهد  
 انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع  
 في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابوداود مسندا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه  
 فقال (حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه) اي المتبحر في معرفة الاحكام  
 الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقا (بقراء في علقه  
 وانقاضي ابو الوليد محمد بن رشد) علم منقول من ضد النقي وهو محمد بن احمد بن  
 رشد الامام في كل فن الجليل تاضي قرطبة تولى قضاءه بعد ابي القاسم بن احمد في سنة  
 احدى عشرة وخسمائة ثم زل سنة اربع عشرة وولى ابو القاسم وذلك في سلطنة  
 يوسف ابن تاشفين (والناسي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) الذي تقدمت  
 ترجمته (وغير واحد سمعا وذا) يعني انه سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم قالوا  
 حدثنا ابو علي الحافظ (القاسي الذي تقدم) قال حدثنا ابو عمر الحافظ (هو ابن  
 عبد البر الامام المشهور كما تقدم) قال حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد  
 المعروف بابن العطار (قال حدثنا احمد بن سعيد) تقدمت ترجمته (قال حدثنا  
 ابن الاعرابي) تقدم (قال حدثنا ابوداود) الامام صاحب السنن (قال حدثنا  
 وهب بن بقية) الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين  
 ويروي له مسلم وابوداود والنسائي (عن خالد هو الضحان) هو خالد بن عبد الله بن  
 عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالضحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه  
 من الله ثلاث مرات ففصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وثمانين ومائة وله سنة  
 عشر ومائة واخرجه اصحاب الكتب الستة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة وله ترجمة

في الميزان (عن ابي سلمة) احد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن ابي هريرة) رضي الله عنه  
 (ان يهودية) من يهود خير اسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم  
 صاحب الكثر وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام (اهدت  
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) اي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه  
 واصلاها مصلوبة فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها (سمتها) اي وضعت  
 فيها اسم يقال سميتها انا والعامية تقول سميتها وهو خطأ كما قال السراج الوراق  
 رحمه الله تعالى \* رزقت بنتا ليتها لم تكن \* في ليلة كالدهر قضيتها \* فقيل ما سميتها  
 قلت لو \* مكنت منها كنت سميتها \* ويقال اصله سميتها بثلاث هيمات ابدلت  
 الثالثة ياء على القياس (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها واكل القوم)  
 الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اي شرعوا في الاكل (فقال)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفعوا ايديكم) اي كفوها عن الاخذ منها للاكل  
 وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلاء فكفي به عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة  
 فيه (فانها اخبرتني انها مسمومة) وهو محل الشاهد لانها كتبه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله اسمهم كلامها (فان بشر بن البراء)  
 بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمدان معروف بسكون العين المهملة وفتحها خطأ  
 وهو صحابي خزرجي شهداء العقبة وبدر اقبل انه مات في الحال وقبل لم يزل مريضا  
 حتى مات بعد سنة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهودية ما حلك على ما صنعت)  
 من السم ووضع حتى حصل له ما حصل وهو مجازم مشهور من الحمل المشهور من قوله  
 حمله كذا وحمله عليه اذا كف به قال الله تعالى \* مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها  
 اي كفوا ان يقوموا بحملها فلا يفعلوا فالله ما دعاك لصنعك هذا (قالت) الداعي  
 اني اردت معرفة حالك واختبارك (ان كنت نبيا لم يضرك ما) وفي نسخة الذي  
 (صنعت) من وضع السم واكلك له (وان كنت ملكا) بكسر اللام اي سلطانا  
 (ارحت الناس منك) بمولك فلما لم يضرمه السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي  
 وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله عصمه من اذى الناس ولم يكن احدا  
 من قتله صلى الله تعالى عليه وسلم باي طريق كان فانما احتجهم بعده كما روى هذا بيانا  
 لاستحباب المداواة وتعليل الامة واذا لم تخبره الشاة قبل الاكل وليال مرتبة  
 الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في السم هل  
 كان في الشاة كلها وفي الزراع زيادة على غيره لانها سألت ما احبها اليه فتناولوا  
 الزراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل منهما ناس وانما سئلها صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لتقر فتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له  
 (قال) اي ابو هريرة راي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مسلا في محل



آخر (فامر بها) اي بقتلها (فقلت وقد روى هذا الحديث) اي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من طريق آخر في الصحيحين (عن انس) بن مالك (وفيه) اي فيما رواه انس (قالت اردت قتلك) ان لم يكن نبيا كما مر (فقال) لها (ما كان الله ليلسلطك) من التسلط والسلطنة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم (على ذلك) اي القتل وروى على مشددا بجرىء المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب لمؤث كما قاله التلمساني (فقالوا انقلوها) وفي نسخة تنقلها بتقدير همزة الاستفهام وفي اخرى الاتقلها (قال لا) تنقلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعنى عنها مع قتلها للبراء الا ان يقال ان البراء عني عنها او على انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية على ما فصل في كتب الفقه (وكذلك روى) بالبناء للجهول اي روى هذا الحديث (عن ابي هريرة من رواية غير ابن وهب) ابن بقة شيخ في داود انه روى (قال فاعرض لها) عرض بفتحين بمعنى تعرض المشدد اي تركها (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) كافي سنن ابي داود والبيهقي (وفيه) اي فيما رواه جابر (اخبرني به) اي بالسم الذي فيها (هذه الذراع) اي ذراع الشاة وهو مؤث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ الا في مؤث (قال) حار رضي الله تعالى عنه (ولم يعاقبها) اي لم يقتلها وفي بعض النسخ (وفي رواية الحسن البصري) ان فخذها هو بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها ما فوق الساق (كلتني) اي قالت لي (انها) اي الشاة (مسمومة) اما لان السم فيها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كتته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع وان فخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين (وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن) فانت في مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية (ذكر الخبر) السابق (ابن اسحق) في سيرته (وقال فيه فتجاوز عنها) اي عني عنها ولم يقتلها في اول الامر ثم اقامت بشر ابن البراء قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين اوليقتلها بسية اما لانه لا يوجب التسل او الامر آخر رآه (وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (عن انس انه قال فازلت اعرفها) اي اعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية (في اموات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء والواو جمع لهما بوزن فتاة وهي لجة في اقصى سقف الغم تطبق على اخرها نحو اللسان واول الخلق وهي لاري لا ذ فتح الغم افتحا نا ما فكانه يريد بها الغم باطلاق الجوز على الاقل كما في قواهم اللهم فتح الله لها فكان لها اثر في ظاهرها من بثر ونحوها لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقبل ان اراد انها اثر في صورتها تأثرا قليلا يظهر لمن تأمله فاراد بالاهاء الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام

في شروحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهاءنا والشافعي قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فوات لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها سياسة اولنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم واتفاق منهم (وفي حديث) عن (ابي هريرة) رضي الله عنه الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه) يعني مرضه فعبر عنه بلازمه (الذي مات فيه) اي مات متلبسا به وفي زمنه وروى منه بدل فيه (ما زالت الخلة) بضم فسكون وهي ما يؤكل كالغرفة لما يعرف لان فعله بالفتح للمرة وبالكسر للهبة وباضم المقدار كما قاله النحاة (خير) يمنع الصرف بلدة على اميان من المدينة اهلها يهود (ثم ادنى) بضم المتاء الفوقية وفتح العين المهملة والفاء ودال مهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم او تعود الى مرة بعد مرة اخرى في اوقات معلومة من العراد وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي اوقت كالحمل والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعادني وقيل هو ما يهيج بعد سنة من الم لدغ ونحوه وليس المراد بالالم نفس في الذوق لانه لا يعد مثله الم وما قيل من انه المراد مكابرة في المحسوس لا وجه له مع انه لا ينافي قوله (فالان) مبنى على الفتح لا يستعمل بغير آل وهو الزمن الحاضر (او ان قطعت) اي الاكلة بسمها وتأثيره (ابهرى) بهمة مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة بزنة فعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب او داخله وهما بهرات وقيل هو الوريد وهو اذا تقطع يموت صاحبه وقيل انه الاكل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله به صمك من الناس الى آخره لانه قبل نزول هذه الآية بل لان المراد عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه بجاهرة بحيث يظهري في وقته وهذا مع انه سم سامة لم يظهر فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى غده من معجزاته لخفاء اثره وانما قدر الله تعالى تأثيره فيه بعد زمان ليرزقه الله تعالى الشهادة وهذا مما لا دخل لخلق فيه ومرضه الذي مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان حجي مع صداع وروى ابو يعلى بسند ضعيف انه ذات الجنب واورد عليا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لد يفسط وزيت فلما افاق صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنتم تزون انبي ذات الجنب ما كان الله تعالى ليجعل لها على سلطان والله لا يبي احد في البيت الا لد ففعلوه والدود دواء ذات الجنب وقد ورد ان ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون في مسيطر الحشاء وهو النقي وآخر يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث المذكور والحجى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم (وحكى ابن اسحق) بكسر



الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من اثنية واسمها مقدر اصله انهم (كان  
المسلمون ليرون) بفتح اللام وهي لام الابتداء ويرون بضم الياء المثناة التحتية اي  
يجوزون ويجوز فتحها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) بسم  
الاشاء ليكرمه الله بنبيل الشهادة (مع ما اكرمه الله من النبوة وقال ابن سخنون) بضم  
السين وفتحها ونع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور  
عمدة مذهب مالك كما تقدم (اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
قتل اليهودية) التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا  
غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مأولة عنده كما مر لا صفي كدوره واليه اشار  
المصنف رحمه الله بقوله (وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك) الدال على  
خلاف ما قاله ابن سخنون (عن ابي هريرة وانس بن مالك وجابر) وغيرهم من  
الصحابه رضي الله تعالى عنهم فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث  
الذي قبل هذا من كون آثار السم تشاهد في لهواته من ثمة القصة فلا ينافي كون  
الفصل معقودا لاحياء الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث (وفي رواية  
ابن عباس) التي رواها ابن سعد (انه) سلى الله عليه وسلم (دفعها) اي سلم المرأة التي  
سمته (لاولياء بشرين البراء) يعني ورثته الذين لهم دعوى القصاص (وكذلك)  
اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه قد اختلف في قتل من سحره) وفي نسخة  
الذي سحره وهو رجل يهودي من نخدر بقى يقال له ايدين الاعصم كما صرح به بعد  
سحره صلى الله تعالى عليه وسلم حين كان يخيل له انه يفعل الشيء وفاء بفعله ثم شفاه  
الله تعالى منه كما سيأتي الكلام على قصته في كلام المصنف رحمه الله تعالى  
(وقال الواقدي وعفوه عنه) اي الساحر (اثبت) اي اقوى واصح واصل مناه اشد  
ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر (عندنا) معاشر اهل السنة والحديث (وروى عنه انه  
قتله) وفي الوفاء عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل  
يهودي فاستنكى لذلك الما فانه جبريل عليه السلام فقال له ان رجلا من اليهود  
سحرك ففقدك فقدنا في بركنا وكذا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
عليه فاستخرجها ووجا بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فنام كأنما  
نشط من عقار فذكر ذلك اليهودي ولا راءه في وجهه فقط وقال العلي انهم قالوا له  
صلى الله عليه وسلم اما اخذت خيبت فقتله فقال اما نا فقد شفاني الله واكره ان اثير  
على اناس منه شرا بسبي وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفسلا في الفروع وفي السحر  
وجوز نعمه كلام مشهور بيناه في غير هذا المحل (وروى الحديث) اي حديث الشاة  
المسمومة السابق لاحديث السحر كما وهم (لبرار عن ابي سعيد) الخدرى (فذكر مثله الا  
انما قال في الحديث) (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في اول من لمها) (مجان)

لمن عنده من الصحابة (كلوا) متبركين (بسم الله) فاكلنا منها فلم يضرنا احدا) وهو  
مصادم لحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر  
ان هذا الحديث منكر (قال القاضي ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب  
(رضي الله تعالى عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح) الذين اعتنوا  
بتحقيق الحديث وروايته (وخرجه الائمة) في كتبهم كاصحاب السنن (وهو حديث  
مشهور) بين الحديثين (واختلف ائمة لنظر) من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث  
(في هذا الباب) اي باب خلق الله الكلام في اجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم  
بقوله (فن قائل بقوله هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة) بالشديد والتخفيف  
(او الحجر او الشجر) ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسى  
بالاشتراك او الحقيقة في الاول والمجاز في الثاني او العكس اشارة الى ان المراد الاول  
بقوله (وحروف واصوات) اي هواء يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة  
ومجموعهما هو الحروف ذات الخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام  
(يحدثها) اي يوجد تلك الحروف والاصوات (فيها) اي في تلك الاجسام بلا حياة  
مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها (ويسميها) بضم التحتية اي يجعلها مدركة  
بالسمع لمن شاء من خلقه الاحياء (منها) اي من تلك الاجسام لامن الاصوات والحروف  
كما قبل (دون تغيير اشكالها) جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه  
المشاكله قال الله تعالى وآخ من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم  
الناس اشكال وآلاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله الراغب فقوله  
(ونقلها من هياتها) اي نقلها من هياتها الاعلية الى هيئة اخرى لذوات الارواح  
والنطق (وهو) اي عدم لزوم ما ذكر (مذهب الشيخ ابي الحسن) الاشعري امام  
اهل السنة (والقاضي ابي بكر) الباقلاقي فغند هما الحياة ليست بشرط خلق الكلام  
في الاجسام (و) قوم (آخرون) من اهل السنة (ذهبوا الى) اشتراط ذلك وان  
(ايجاد الحياة بها اولا) قبل نطقها وصدور الكلام منها (ثم الكلام بعده) اي بعد  
ايجاد الحياة بها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن) الاشعري كما حكى القول  
نوعه قد قرئت في هذه المسئلة والضمير لاهل السنة المع اورد من السابق والشيخ  
هو الحسن وشاع بمعنى الاستناد كما مر ولا يلزم ان يكون المصنف رحمه الله تعالى ادره  
وتلمذه كما لا يخفى في مثله (وكل) من القولين (يحمل) اسم مفعول اي جاز عفلا  
فيعمل فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا تناقض  
على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج للمحل احد قوله على الكلام النفسى  
لاستلزامه الحياة كما استلزام العلم لها والاخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه  
في محل خلقه فانه لو لم يخلق الله في موضع واحد الخلف كما لا يخفى



(إذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات) وحيثما يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل انه انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده وعدمه (اذ لا يستحيل) ويمتنع عقلا (وجودها) اي الحروف والاصوات (مع عدم الحياة بمجرد ها) اي وحدها من غير جارحة وحياة ونحوها (واما اذا كانت) اي الحروف والاصوات وهذه العبارة التي هي الكلام فالتأنيث لمراعاة الخبر في قوله (عبارة) اي معبر بها والظاهر الثاني (عن الكلام النفسي) الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام يضيق طرق المقام عنه (ولا بد من شرط الحياة لها) لانها العلم او مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة (فيها اذ لا يوجد كلام النفس الامر بحسب) اذ لا بد له من نفس مقوم والنفس لا تكون الا ذات حياة وما للكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك (خلافا للجباري) يضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والمد وياء نسبة الى الجبار قرية بالسواد وهو ابي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخفف اللام ابن خالد بن جردان ابن ابيان مولى عثمان بن عفان لبصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) اي فرق اهل السنة والمعتزلة فانه تفرد (في احاطته وجود الكلام اللفظي) اي عده محالا عقلا وعادة (والحروف والاصوات الامر بحسب مركب) قائم بحسب الصورة (على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات) بان يكون جسم له آنة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما ثوار من نطق غيره قال دفعا له ملتزم واليه اشار بقوله (والترزم ذلك) اي وجود التركيب المذكور (في الحصة) بمهملتين جمع حصة (والجذع والذراع) الذي نطق له صلى الله تعالى عليه وسلم اتواتره (وقال ان الله خلق فيها حياة وخلق لهاها) اي ابدعه ومبره عن غيره من الاعضاء كما حرق سمعه وشقه اذا ابرزه وصوره (واسانا والة) للكلام (امكنها) اقدرها وجعلها متمكنة بها (من الكلام) والنطق (بهذا) اي المذكور من الالة والاعضاء دعوى بلاينة اذ (لو كان) اي مادعا وقع في الخارج (لمكان نقله) اي وجدته نقله وسمع فكان فيهما نامة (وانتهمم به) تفعل من الهم اي الالهة والاعتناء به (اكذ) ياند واوكذ بالواو بمعنى اى اقوى واشد (من انهمم بنقل تسبيحه) اي تسبيح الحصة (وحينه) اي الجذع كما تقدم والامر بالمعكس فانه نقل تسبيحه وحينه ونطقه نقل شاعرا ولم ينقل انه روى له في ولا لسان فذكره مكابرة في المحسوسات ودعوى شهد الحس بخلافها (ولم ينقل احد من اهل السير) اي روة الحديث والسير النبوية (والروايات) وفي نسخة الرواية (شأننا من ذلك) المذكور الذي ادعاه (فدل) عدم نقلهم (على سقوط دعواه) اي بطلانها (مع انه لا ضرورة) داعية (اليه في النظر) والفكر في الامور المعقولة واما كون الله خلق ذلك

واخفاه فافها من دعواه (والله الموفق) الصواب (وروى وكيع) بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابو سفيان بن الجراح بن مليح ابن عدي الراسي (رفعه) اي رواه مرفوعا له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن فهد بن عطية) هو بقاء مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة وراه مهملة قال لاعرفه بدال ولا براء والذي في البيهقي انه عن مسمى ابن عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف على النسخ (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصني قد شب) اي كبر وصار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفولته لشبابه لانه خلق اخرس (فقال) له (من انا فقال انت رسول الله) فانطقه الله معجزة له بعد ما كان ابكم وذكر هذا في الفصل الذي بعده اظهروا ان كان هذا ينزل الالبكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق (وروى عن معرض بن معيق) بيم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة برثة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بياء وقيل معيقل بلام (رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا) اي امر اعجيبا وقع عنده وهوانه (جى) بالبناء للمجهول اي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) بمجهول ايضا (فذكر) رواية وهو معرض مثله اي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله (وهو) معروف في المجرىات بانه (حديث مبارك الائمة) وفي نسخة وكان يسمى اي ذلك الولد مبارك الائمة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم له بارك الله فبك والائمة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر وهذا مؤخر في السمع كما سيأتي (ويعرف) ذلك الحديث (بحديث شاصونه) بشين معجمة والفاء وضاد مهملة وواو ساكنة تايها نون وهاء وهو (اسم راويه) اي راوى هذا الحديث وبيانه ما قاله السبوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزان قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد ابى هاشم املاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكرمي املاء قال حدثنا شاصونه بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفا من عدن سنة عشر ومائتين بقرينة يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده قال سمعت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه مثل دائرة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل الائمة بفلام يوم ولد وقد لقنه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا غلام من انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فبك ثم ان الفلام لم يتكلم حتى شب قال ابي فكنا نسميه مبارك الائمة قال شاصونه سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونه وقيل انه حدث عن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا بين يدي الجبار فانه هي اليه الخبر



فكان لا يذكره الا بخبر وقال الخطيب ان الكديمي لما املى هذا الحديث استغفبه الناس وقالوا انه كذاب الا انه قد وقع اليه من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الى آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان خفة ان يشهر انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبع السيوطي هنا من غير تعقيب له في كلامه تناف (وفيه) اي في هذا الحديث (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) اي للصبي حين تكلم (صدقت ببارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد) يعني على الضم اي بعد ذلك الكلام (حتى شب) اي كبر وعمل سن النطق (فكان يسمى مبارك البامة) لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركة (وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها اخرجته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يودع فيها امته (وعن الحسن) البصري وقد مر ترجمته وهذا الحديث لم يخرج السيوطي (اي رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ذكر انه طرح بنية له) تصغير بنت (في وادي كذا) لم يعينه راويه اي رماها ثمة فانت وقيل انه وادها على عادة الجاهلية (فانطلق) اي مشى النبي صلى الله عليه وسلم (منه الى الوادي) الذي ذكره له (وناداه) اي نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنت ذلك الرجل (باسمها فلانة احبي باذن الله تعالى) اي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوز امتهورا (فخرجت) حية من قبرها (وهي تقول لبيك وسعديك) اي اجابة لك بعد اجابة واسعاد بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانتقاد (لا يستعمل الا مشي والكلام عليه مشهور في كتب النحو كالتقدم) (فقال لها) لما اجابته (ان ابويك قد اسما فان احببت ان اردك عليهما) بعد استقرار الحياة فيك رددت عليهما (فالت لاحاجة لي فيهما) ولا اريد الرجوع اليهما (وجدت الله) وما عنده من الخير (خير الى منهما) وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات اجلاء الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسبأني تمامه واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى بن مريم وصاحب الاخدود وابن ماضطة فرعون وصاحب جزيج وشاهد يوسف وشاهد الامة والخبار وما ذكره المصنف رحمه الله وقد نظمهم السيوطي في قوله \* تكلم في المهد النبي محمد \* ويحيى وعيسى والخليل ومريم \* \* ومريم جريج ثم شاهد يوسف \* وطفل لذي الاخدود برويه مسلم \* \* وطفل عليه من الامة النبي \* يقال ا

\* وما شططه في عهد فرعون طقلها \* وفي زمن الهادي المبارك تختم \* وقد قدمت الاشارة الى ذلك ايضا (وعن انس) في حديث رواه البيهقي وابن عدي مسندا (ان شابا من الانصار توفي وامه عجوز عيا) وهذا مما يدل على شدة حزنها لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها (فسيبناه) بالسين المهملة والياء اي غطيناه من قولهم سبنا الابل اذا ستر بظلمته الارض او كفناه (وعزيناها) اي صبرناها وسلبناها يد كرمالها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت عنه وهي سنة معروفة (فقال لهم) لما عزوها (مات ابني) فيه استفهام مقدرا اي مات ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم اولئذ كرمابعد اولد هولها بالمصيبة (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت) الهجرة الانتقال من بلد الى آخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه (اليك والى نبيك) الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والا فالله معها ايما كانت (رجاء ان تعينني) بالفوقية خطاب لله لانه هو المعين (على كل شدة) الشدة بمعنى الصعوبة هنا اي على كل امر شاق يصعب على ويعسر تحمله لاسيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بان المشعة بعدم الجرم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شأنها ان يشك فيد لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توصيلها به الى الله او باعتبار القبول او تجاهلا رجاء للاجابة ورجاء منصوب مفعول له (فلا تحملن) بالحاء المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفن لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعمله كقوله تعالى لا تحملن ما لا طاقة لانه (على) بجر ياء المتكلم (هذه المصيبة) يعني موت ولدها في هذه الحالة (فارجحن) اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كافيه (حتى كشف) ولدها (الثرب عن وجهه) بعد ما غطي به (فطعم وطعمنا) اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش الى وفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل بقى بعده كما ذكره ابن ابي الصنف وفيه معجزة حيث انه احبى الميت للدعاء باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الضبي (وروي) الراوي له البيهقي رحمه الله تعالى (عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري) بتصغير الثاني (كنت فيمن دفن نابت بن قيس) اي حضر دفنه وهو ابن مالك بن زهير ابن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحرز الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة (وكان قتل بالجمامة) وروي له البخاري والنسائي وابوداود وكان جهوري الصوت فلما نزل يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال النسائي انه كان ياذنه صم



فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة البجامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق والجماعة اسم بلدة من جانب اليمن كما مروى ببلدة مسطحة الكذاب وهي على ستة عشر مرسلا من المدينة وقد قالوا انه اوصى بعدم موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فصرقت احدهما وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعه قرأ رجل تابنا في منامه فقال اوصيك بوصية فاباك ان تقول انها حلم فتضعها اني قتلت امس فربى رجل فاخذ درعى ومزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كنى على الدرع برمة وفوق البرمة رجلا فالت خالد يعني اميرهم فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان على ديشلفاس مقداره كذا والدائن فلان وفلان وان رفقي فلانا حرقا في الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها (فسميها حين ادخلناه القبر يقول) اى سمعنا كلامه ففيه مضاف بمقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب اليه ابو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدي لغير مسموع نصب لمفعولين وغيره يقول انه متعدي لواحد مقدر والجملة حالية او مستأنفة وقد خطا ابن السيد ابا على في هذه المسئلة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه (محمد رسول الله ابو بكر الصديق) مبتدأ او خبر اى الكامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلذا خص بالصدقية وسيأتي تحقيقها (عمر الشهيد) اى المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلفاء لان قتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاي الناس وهو شهيد ايضا (عثمان بن عفان) البرار جيم ذوالبر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اى ذور حجة ورأفته بالمسلمين لحسن اخلاقه وشقيقته (فتظننا اليه) لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عاد بآية حيوته (فاذا هو ميت) اى فاجانا بقتله معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطق الله الذي انطق كل شئ لتحقيق حيوة الشهداء قبل وقوله هذا كان عند سؤال الملكين له ان قلنا ان الشهداء يتلون وفيه نظر (وذكر)

من بنى الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خارجة ابن زيد بن ابي زهير بن مالك من بنى الحارث ابن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت على اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابو وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولا بن ابي الدنيا جزء وافرد به ان تكلم بعد الموت ولم يقف عليه (خرميتا) اى سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا يسمع معه خريرو تقدم ان الحري صوت الماء والريح ونحوه مما سقط من عل وقال الله وخروله شجدا (في بعض اربعة المدينة) جمع زفاني كغراب وهو الطريق (فرغ) بالبناء المجعول اى اخذ من مكانه الذي سقط فيه (وسمي) بالبناء للمجهول اى غطي (اذ سمعوه بين العشائين) اذ هنا الجائفة والتقدير فيمنها هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائين يعنى المغرب والعشاء على التقلب (والنساء يصرخن) بالصاد المهملة والهاء المعجمة وبنون النسوة (حواله يقول) مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او هو جملة مستأنفة كما مر ومقول القول (انصتوا انصتوا) اى استمعوا وكرره للتأكيد (فحسر عن وجهه) بضم الحاء وكسر السين والراء المهملة اى كشف عنه بعد ما كان عليه غطا (فقال) لما كشف عن وجهه (محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين) اى اخرهم بعنا كما مر (كان ذلك) المذكور من كونه رسولا ونبييا اميا خاتما للرسل (في الكتاب الاول) اى في جنسه من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله تعالى (ثم قال) زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا لمورا ان كان قوله (صدق صدق) امر كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رأينا به ضبط القلم واعتمد عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عائد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالامر ظاهر اى صدق في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغ عن الله (وذكر) بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابا بكر وعمر وعثمان) وكانه لم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه لعدم ادراكه خلافة لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره ومراعاة البناء عليهم رضي الله تعالى عنهم بما فعلوه وايدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه (ثم قال السلام عليك يا رسول الله) دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم واصله سلمت سلاما فاقم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدأ للدلالة على الثبوت ثم عرف بليد على استغراق انواع السلام الذي يوجهه للانبياء وزيادة ومعناه السلامة من النقايس والتكريم والتشريف له بما يليق بمجابه كآيتوه وخص وصف الرسالة بالذكر لا لتفاد الامم بها الذي هو من جلتهم (ورحمة الله وبركاته)



والرحمة بمعنى الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة  
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لمن اياه لورودها في حديث الشهداء كما مر  
 وبأني بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالهي وكثرته قال الراغب اصل  
 البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير التي بركة واعتبره به معنى الارزوم فقبل تبركوا  
 في الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمى بحبس الماء بركة والبركة ثبوت  
 الخير الالهي في الشيء قال الله تعالى لغنا عليهم بركات من السماء والارض ولما كان  
 الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قبل لكل من  
 يشاهد منه زيادة غير محسوسة مباركة وفيه بركة (ثم عاد ميتا كما كان) قبل تكلمه حين سجد  
 وكفن فان قلت المقام والفصل معقود لذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم باحياء الموتى  
 وانطباع من لبس من اهل النطق وناق هذا الحديث لبس كذلك قلت هو من امته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كراماته وكرامات الامة من جلة  
 كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله ومؤكده لانه اذا كان في امته من يصدر عنه  
 مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** من معجزاته  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (في ابراء المرضى) جمع مريض كقنلى وقنيل وبراؤهم  
 زوال مرضهم وحصول شفاؤهم واصل البراء والتبري النفى بما يكره ولذلك  
 قيل برئت من المرض اذا خلصت منه (وذوى العاهات) جمع عاهة وهي الآفة  
 ويقال عاه الزرع اذا اصابته العاهة والعاهة قد تخص بالامر ارض المزمعة وقد لا تخص  
 بها فتكون الامراض ما يعرض عما لم يزم كالجيات ونحوها فتكون اتم فائدة وهو  
 المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة على بعض الاعضاء كالشلل  
 وانعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف (اخبرنا ابو الحسن  
 علي بن مسرف فيما اجازته وقراءته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى  
 الاجازة (قال حدثنا ابو اسحق في الخبر) بقاء مهنلة وموحدة مشددة كما تقدم  
 في ترجمته (ان حدثنا ابو محمد بن نحاس) بقاء مهنلة ايضا كما تقدم (قال حدثنا ابن  
 الوردة) عبدالله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوى سيرة ابن هشام (عن البرقي)  
 هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبدالله بن عبد الرحيم بن ابي ذرعة البغدادي الزهري  
 مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان (عن ابن هشام) ابو محمد  
 عبد الملك بن هشام ابن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير وهو جري مع افرى  
 اصغر من كان معاصر في نهضة ثلاث عشرة ومائتين واثني عشر سنة ككتاب  
 ريد بن يحيى) اخذ موحدة ونسبها لحاف والمد وهو ربيعة بن عامر بن صعصعة  
 السكاني لانه دخل على امه فراهات له وهو في شرحه يوضح ويقول ان ابا ذر

امى توفي سنة ثلاث ومائتين وروى له الصحاح المثنى وترجمته في الميراث مفصلة  
 (عن محمد بن اسحق) الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم (قال حدثنا ابن شهاب)  
 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ ابن اسحق الامام المشهور  
 كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من النسخ كما في المفتي  
 وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الثقة الامام رواة المغازي توفي سنة  
 تسع اوسم وعشرين او عشرين فقط ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميراث  
 (وبجاعة ذكرهم) لابن شهاب الزهري (بقضية احد بطولها) متعلق بذكرهم  
 والباء بمعنى في وقضية احد غزاتها وما وقع فيها (قال قالوا) اي الجماعة المذكورون  
 الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحق التي اسندها المصنف رحمه الله  
 عنهم ورواه ليهي ايضا (قال سعد بن ابى وقاص) الصحابي المشهور رضي الله  
 تعالى عنه في قصة احد التي رواها بطولها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لبناولي) اي يعطيني بيده وهو معنى المناولة ومنه التوال بمعنى العطية (السهم الذي  
 لا نصل له) بفتح النون وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم  
 والرخ وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة بدل الصاد البرهان والصحيح الاول  
 والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكأنه من تحريف  
 النسخ الا ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمى السهام فالعني انه لبس مما يرمى به لانه  
 لا نصل له فيقول الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا (فيقول) رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد بعد ما ولته السهم له (ارميه) بكسر الهمزة والميم  
 ارم من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام مقدر ارمي به ويقتل من اصابه سهمه مع  
 انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا  
 ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان لم يكن محل الشاهد (وقد رمى رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يومئذ) اي يوم اخذ (عن قوسه) يقال رمى عن قوسه وقوسه  
 لا قوسه (حتى اندقت) اي انكسرت والقوس مؤنثة سمعية واصل معنى الدق  
 الرض فيرم صلب (واصابت يومئذ عين قتادة بن النعمان) اصابت ميني للجهول  
 اي اصابها سهم فاخرجها واذهبها وروى اصيب بدون تأنيث للتأويل بالعضو  
 او للفصل بينهما (حتى وقعت) عينه (على وجته) الوجنة اعلى الخد وما يلي  
 العين من الوجه ويطلق على الخد كله (فرد هار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بيده) اي اعاد حدة عينه التي سالت لكانها (فكانت) العين المردودة بيده صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (احسن عينيه) اي اجلهما واقواهما حسناى احسن من عينيه  
 اللتين كانتا له قبل ما اصاب وردت عينه فلا يزد عليه ان الشيء لا يكون احسن من نفسه  
 وقوله اصبت عينه ظاهره انما اصبت عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروى



ان عينيه اصنيتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشي بقدمه كما قرره التحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروى ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له من انت فقال بديهة

\* انا ابن الذي سألت على الخديعة \* فردت بكف المصطفى ايمارد \*

\* فعادت كما كانت لاول امرها \* فباحسن ما عين وياحسن مارد \*

فقال عمر \* تلك المكارم لا عقبان من لبن \* شيئا بماء فعاد بعد ابوالا \*

وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطاء جزيل بجبل ولكني اكره العور فردها واسأل الله تعالى لي الجنة فردها ودعاه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسي اختلف اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شرجط والزوراء والكنوم سميت له لعدم صوت لها والسداد وريد المران لصوتها والتي انكسرت باحد هي الكنوم كما في الهدى النبوى والكلام على قسيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ابن صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحا (وروى قصة قتادة) المذكور فيها ردي عنه وهي قصة فيها طول اقتصر المصنفان على محل الشاهد وذكر اولها لما فيه من المعجزة ايضا (عاصم بن عمر بن قتادة) صاحب القصة (وزيد بن عمر بن قتادة) كذا في اكثر النسخ كما قاله البرهان الحلبي والصواب يزيد ابن عياض عن ابن عمر بن قتادة فقيه سقط لان عاصما شيخ يزيد او سقط عن عاصم وزيد بن عياض اللبني المجازي حدث عن نافع الى آخره وكذا وقع في نسخة علي الصواب (ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة) رضي الله تعالى عنه وابو سعيد هو اخو قتادة لامي وقاتله بن النعمان انصاري اوسي وشهد مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدر واحد وغيرهما من المشاهد وكانت واقعة يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرح به في بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب تفرد به عمار بن نصير عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة ثقة فتقبل وترجح به رواية الثخين وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت اول اقليل انهاء بتعلقة وقيل سقطت فاني

سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنهما (و) روى البيهقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (بصق على ارسهم) اي جعل ريقه وماءه على جراحه (في وجهه اي قتادة) الحارث ربي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالندبة وهو ابن اربع وخسين وقيل ابن سبعين وفي وجهه طرفاغو متعلق بقوله بصق او مستقر حال اوصفة لسهم (في يوم ذي قرد) يقاف وراء مفتوحين ودال مهملين وروى بضمتين حكيم وهو اسم ماء يشبه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والقرن الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن فيها ذلك اول كثره طحله الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام القرب وقد تقدم ويقال ذو القرن معرقا وهي غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده في الهدى النبوى والقرطبي في شرح مسلم وشبهها انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقاحا يرعى بالغنابة فيها ابن ابي ذر وامرأة من غفار فاغار عليها عينه ابن حصن الفراري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا المرأة فركبت المرأة ناقه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غفلة عنهم ونذرت ان ينجت لنحرها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا اخذ فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول مانودي به فادركهم في خمسمائة وقيل سبعمائة فاستنقذ منهم عشرا وفروا بياقبا كما فصل في السير (قال) ابو قتادة (فاضرب) الجرح واثر السهم (علي) اي ماء المتى ولا اوجعني ضربا نه ولا سلط على ضربا نه من الضربان يقل ضرب الدهر بمعنى الم (ولا قاح) اي سال منه قبح ومدة يقال قاح اقيح وتقيح والقيح صديد وهو شئ كاللحاء اصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي (وروى النسائي) والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه والنسائي بالهمزة نسبة لنساء بلدة ويقال نسوي بالواو ايضا وابو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثمائة على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتأخر عن الثلاث مائة من اصحاب السنن غيره (عن عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة وتون وفاء مصغر وهو اخو عباد وسهل ايضا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه احمد واصحاب السنن وهو من الاشراق ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنقر هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحيح لثلاثتهم ان النسائي سمع منه ومثله سهل (ان اعني) لم يذكر واسمه (قال) يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري) المعنى ان يدعوه بان يصح بصره ويزيل الله عنه العما فغير عنه بالكشف وهو ازالة الغطاء فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلده رقبة



طلب ازالتها اوشبه عدم الرؤية بحجاب حائل بينه وبين المبصرات والرؤية بازائه  
ففيه استعارة (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امره (انطلق)  
اي قم من مجلسك هذا (فتوضأ) امره بالوضوء (ثم صل ركعتين) نافلة وتسمى  
صلاة الحاجة ومنه اخذ ان كل من اهمه امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل  
الدعاء تقربا الى الله (ثم قل اللهم) اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في غير  
هذا المحل (اني اسألك) واطلب منك حاجتي هذه (واتوجه اليك) اصل معنى  
التوجه المقابلة بالوجه فاريد الا خلاص في القصة للدعاء والتوسل (بنبيك)  
وفي بعض النسخ بنبي بالاضافة الى باب المتكلم (محمد بن الرجة) يدل من نيك او عطف  
بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله تعالى الى خطاب نبيه صلى الله تعالى  
عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهى (يا محمد اني  
اتوجه بك الى ربك) اي اتوسل بك فيما طلبته من الله وهو (ان يكشف عن بصري)  
حجابه المانع له عن الرؤية وفيه مقدارى فدعا فابصر ونداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم  
باسمه انما يحرم اذا كان يحضرته واذا لم يكن في الدعاء مأثورا مره كما هنا لقوله تعالى  
\* قل اللهم \* الى آخره فان امثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فاقبل  
ان تداءه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه تحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى  
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله تعالى  
عليه وسلم عن دعائه له بامر ان يدعو لنفسه تعليقا وارشادا لامته وتواضعا وتأدبا مع الله  
تعالى وهذا الحديث مستند صحيح اخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيفة  
وبنوه يعلونه الناس وقد حكى فيه حكايات فيها اجابة دعاء من دعا به من غير  
تأخر وقد اخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه  
(اللهم شفعه) اي اقبل شفاعته (في) وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله  
تعالى عليه وسلم فيه في الدنيا رد بصره او شفاعته له في الآخرة او ما يشملهما وهذا  
اول ومنه علم استحباب الدعاء عقب الصلاة (وروى) بالبناء للجهول والراوى له  
الواقدي وابو نعيم عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) قال البرهان الحلبي ان  
ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر ابن مالك  
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان  
وهو حديد في طرف الرمح يعد للظعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم  
سويان برز طوفان وهو يوم كان فيه بين قبس وتيم وقعة وكان اخوه طفيل  
ابن مالك فارس قرزل وهم اسم فرس له فرفى ذلك اليوم فقال فيه الشاعر  
فريت واسلت ابن مالك عامرا \* يلاعب اطراف الوشيع المزعزع \* فسمي بذلك  
ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو راعمر وذكره بهضهم في الصحابة

وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المعزى (اصابه استسقاء) اصل  
تغناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقى بطنه واستسقى وبه  
سقى بكسر السين وهوان يقع الماء الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب  
لا يكاد ينجم من اصابه منه (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا يلتمس منه  
الدعاء وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كما امر (فاخذ) صلى  
الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده امره (بيده الشريفة حثوة من الارض) بفتح  
الحاء المهملة وسكون المثناة ويقال حثية بالياء ايضا وهو مل يده او يديه وهو من التراب  
هنا (فتفل) بفتح المثناة الفوقية والقاء وفي نسخة بصق (عليها) اي الحثوة من ماء  
فد المبارك (ثم اعطاها) اي حثوة التراب (رسوله) الذي ارسله للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم (فاخذها متعجبا) مما اعطاه وان مثله لا يداوى به الاستسقاء بل يزيده لان  
مبداءه شدة في الجوف والتراب يزيدا كما يشاهد من يأكل الطين (برى) بفتح الباء  
وضمها اي يظن (ان قد هزى به) الضمير للرسول او ارسله وهزى بالبناء للجهول  
ويجوز فيه بناء الفاعل ايضا (فأناه بها) اي بالحثوة (وهو) اي ابن ملاعب الاسنة  
على (شفا) بفتح الشين المجرى والفاء مقصورة اي قريب من الموت واصل الشفا  
مكان متصل بحفرة كالبر قال الله تعالى على شفا جرف هار ويجوز ان يراى الكسابة  
عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة حاله ويده وبين قوله (فشر بها فشفاه الله  
تجنس يديم اي وضعها في ماء وشر بها فشفاه الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وذكر العقيلي) بالتصغير وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حاد  
المكي صاحب كتاب للضعفاء الذي رتبته الهيمى وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين  
وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) حبيب بفتح الحاء المهملة وبموحدين  
بينهما ياء مثناة تحية وقيل انه بخاء معجمة مضمومة وفديك وقيل فويك بضم الفاء  
ودال مهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بواو بدل الدال وقيل براء مهملة  
ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك السلاماني وقد اضطرب  
فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابى شيبة في مسنده عن  
رجل من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب بن فديك حدثها ان اياه خرج به  
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعيناه مبيضان فسأله ما اصابه فقال  
كنت اقود جلالى فوقعت رجلى على بيض حبة فاصبت في بصري فلا ابصر  
شفاوا الى بعض ما ذكر من الاختلاف في اسمه اشار بقوله (ويقال فويك) بواو وبراء  
بدل الدال (ان اياه ابيضت عيناه) لفشاة عظمتها او هو عبارة عن العماء (فكان  
لا يبصر بهما شفا ففت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالثنية اي عمل ريقه



(في عينه فابصر) بهما وذهب عنه عمامة في ساعته (فرايته يدخل الخطب في الابرة) لقوة بصره وصحته (وهو ابن ثمانين سنة) وهو من يضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم يزل بعينه مع شدة نظره وقوة وانه اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله عليه وسلم ولم يصرح به لانه معلوم (وروى) بالبناء للمجهول (كلثوم بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة ونون مصفر حصن وهو ابو دهم الغفاري الصحابي وهو من اصحاب الشجرة وشهدا احدا واستخافه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح (يوم احد) لما وقع السهم في فخذه وخشى الموت من وقوع السهم (في فخذه) اي مقدم عنقه عند جبل الوريد الذي لا يذهب من جرح به (فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) اي في فخذه ومحل جراحته (فبرا) بفتحات وهمزة مقصورة آخره ويقال برى ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اي حصل له البرء من حبه وهذا الحديث لم يخرجوه (و) روى الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله عليه وسلم (نفل) بناء مشاة وفاء ولام مفتوحات اي بصق (على شجرة عبد الله بن ابيس) الشجرة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربة في الوجه او الرأس وقد تطلق عليه ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغرا بن اسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة الى يسير بن رزام بخير لما جمع جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن ابيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر قدم ففطن له ابن ابيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسر بن ابيس بعصاه فشججه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل في شجته (فلما تمد) بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وفتح يقال امد الجرح اذا صار فيه مدة وهي الفجج كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم (وتنفل في عيني علي) ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد (يوم خيبر وكان زيدا) بزنة حذر منصوب منون اي به رمد والرمد وجع العين (فاصبح بارثا) اي صار بارثا في الحال لا انه تأخر برؤيه الى وقت الصباح واصبح له معنيان هذا احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلائل البيهقي عن بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اخذته الحمى فبكت اليوم او الومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذها عمر رضي الله عنه وقاتل فلما خرج واخبر ثقات قال لا يستطيعها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فطاول

الناس لذلك فاصبح وجاء على وقد عصب عينه فقال ادن الى وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية وروى انه وضع رأسه في حجره ثم بصق في راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به لتفضيل علي مشهور وغير محتاج للبيان (و) في صحيح البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفث على ضربه بساق سلمة بن اكوع يوم خيبر فبرئت) من جنبها والضمير للساق لانها مؤنث سمعا اول الضربة وروى هابذا بفتح الهمزة الجراحة والتجاءها (و) روى عبد بن حديد في تفسيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفث في) حراحة (رجل زيد بن معاذ) اي جعل ريقه عليها (حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت) رجله او جراحتها واعترض البرهان الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواها مسلم في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبة الى احد اجداده والى جد اعلى له وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في رأسه او رجله على الشك من الراوى في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن اخي سعد بن معاذ لاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذي نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن النعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للنقول الصريحة ومثله لا يقال بسلامة لامير وكعب بن الاشرف بزنة افعال التفضيل من الشرف يهودى من بني يثبان وقصته كما في السير انه لما اصاب اصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويكي اصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة بشبب بنساء المسلمين حتى اذا هم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لا بن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا لا يأكل الطعام ولا يشرب فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قول لا ادري افي به ام لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان تقول فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا ما يدلكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن سلمة وسلمان بن سلامة ابوناثة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاة وعباد بن بشر وقيس وابو عيس بن جبير ثم قدموا الى عد والله فتقدم ابن سلامة رضيحه



وتحدث معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جئتك  
 لحاجة اذ كرهها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء  
 من البلاء عادتنا العرب ورمنا عن قوس واحدة ونقطعت عنا السبل حتى ضاعت  
 العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير لما اقول فقال انا  
 لا تحب ان ندعه حتى ننظر لم يصبر شانه واني قد جئتك استسلفك وقال الد مياطي  
 الذي تحدث معه ابوناثة وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استسلفه وقال له  
 ترهناك ما تنق به قال ارهنوا ابناءكم ونساءكم فان اردت ان نفضحننا فانت اشب اهل  
 يثرب واعطهم ولكن ترهناك الحلقة والسلاح فقال ان فيها الوفاء وان اراد ان لا ينكر  
 مجيئهم مسلحين ولي اصحاب جاؤا لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان يأخذوا  
 للسلاح ويجمعوا اليه فلما قفلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة  
 مقبرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابوناثة وكان كعب حديث عهد بعرس فقال له  
 امرأته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت  
 لسواء وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لودعي لطعنة ليلا اجاب \* والبلاء  
 موكل بالنطق \* فقال لها انه ابوناثة لو وجدني نائما ما يقطني وبرز لهم في ملحفة  
 فتحدثوا معه ثم قالوا غشي لشعب العجوز تحدث بقية ليلنا قال ان شئتم فتماشوا ساعة  
 ثم وضع ابوناثة يده على رأسه ثم شمها وقال ما رأيت كالبسلة طيبا اعطهم من هذا  
 ثم ماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ نعود رأسه وقال اضربوا عدو الله فصاح  
 صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتوا برأسه ويقال انها اول رأس جلست  
 في الاسلام وقبل بل هي رأس ابى عزة الجمحي وقبل رأس عمرو بن الحمق فاصاب الحارث  
 ابن اوس سيف من اصحابه برجله فابطأ عليهم ثم اتاهم يتحامل فحملوه آخر الليل واتوا به  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحه صاحبهم فنزل  
 على جراحتهم كاذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا  
 في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله كفروا لا كراه فيه وقد اجاب  
 عنه الفقهاء وغيرهم بانه لا يقصد ظاهره وهو من المعارض التي تجوز لمصلحة واذا  
 تأملت ما قالوه تجده يحتمل المديح وقد اذن لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه  
 وسيا في تفصيله في محله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وفي قوله الى الكعب تكنته  
 يعني ان صدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكأنه قصد تجنبها لان ابن  
 الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال جرح الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال  
 فكلامه هنا فيه ما فيه فتأمل (و) نفث (على ساق علي بن الحكم يوم الخندق) على  
 هذا صحابي وهو اخو معاوية ابن الحكم السلمي وهذا الحديث اخرجه ابو القاسم  
 البغوي في صحيحه كما قاله السوطي يوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمى به

لان سلمان رضي الله تعالى عنه اشار على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر  
 خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمل ملوك الفرس قال  
 الطبري ان اول من عمله نوسهر بن ابدج بن فريدون وهم يزعمون ان فريدون بن  
 اسحق واكثرهم على خلافه وخندق معرب كخدة ومعناه الحفر وهو من الالفاظ  
 الاسلامية (اذا انكسرت) اي ساقه لانها مؤنثة وهي ما بين القدم والركبة (فبرئ)  
 اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرأ كضرب وآخره مهموز (مكانه)  
 بالنصب على الظرفية اي كاشافي مكانه وسرجه الذي ركب عليه (وما نزل عن فرسه)  
 الذي كان عليه لما جاءه يستثنيه قال ابو القاسم البغوي باسناد عن معاوية بن الحكم  
 عن ابيه قال كما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآرى اخي علي ابن الحكم فرسالة  
 الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فآى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فاذا شئ منها وقد عد ابو حاتم البغوي  
 في الثقة (و) روى البيهقي في الدلائل عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله  
 تعالى عنه قال (اشكى علي بن ابي طالب) رضي الله تعالى عنه مرضا والمرض يسمى  
 شكا (فجعل يدعو) الله تعالى لما صبح كما سبأ في (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) لما سمعه (اللهم اشفه او عافه) شك من الراوي في لفظه والمعنى واحد (ثم ضرب به  
 برجله) ليقوم من مضجعه (و) قام و (ما اشكى ذلك الوجع بعد) مبني على الضم اي  
 بعد ضربه او دعائه او هما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا رضي الله  
 تعالى عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا شاك اقول اللهم  
 ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متأخرا فاشفي وان كان بلاء فصبرني  
 فضر بني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه  
 قال علي رضي الله تعالى عنه فاششكيت وجعي ذلك بعد (وقطع ابو جهل يوم  
 بدر) اعترض علي المصنف رحمه الله تعالى بان المعروف ان القاطع عكرمة ابن ابي  
 جهل لاهو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اياه وقد نقله ابن سيد  
 الناس عن المصنف رحمه الله (بدمعوز) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو  
 المكسورة وتفتح وذل مججمة (بن عفراء) بيمين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة ومده  
 اسم امه وهو من جلة شهداء بدر وهم اربعة عشر ومعوز بن الحارث بن رفاعه البخاري  
 الانصاري رضي الله تعالى عنه وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة التجارية وعرف بلمه  
 هو واخوه معاذ وعوف شهدوا بدرا فاستشهد عوف ومعوز بها وبقي معاذ بن عفراء  
 الى زمن عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس  
 ان معاذ بن عفراء قتل اباجهل فضر به ابنه عكرمة على عاتقه وطرح يده ونعلقت  
 بخلافة من جنبه واجهض القتال فقاتل يومه وهو يستحب يده خلفه فلما ذنه وضع



عليها قدمه فقطعها (جاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت) كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الشريف الذي نقله عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله (رواه ابن وهب) وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحق وصححه ابن سيد الناس والمصنف رحمه الله تعالى في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لاشك في جلالته فارواه لا يخالف ما قاله ابن اسحق لجواز كون معاذ قطع يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يده معوذ الصقها له رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير ثبوت (ومن روايته) اي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي (ايضا) كروايته الاولى (ان خبيب) بالنص غير وضاء معجزة وموحدتين تصغير خب وهو المنفل (ابن يساق) بكسر الباء آخر الحروف وسين مهملة والفاء وفاء ويقال اساق بهمزة مكسورة (اصيب) بالبناء للمجهول اي اصابته ضربة سيف (يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضر به على عاتقه) وكتفه (حتى مال شقه) الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير ان تصالها (فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي رد عضوه الى مكانه الذي كان فيه (ونقت عليه حتى صح) اي التأم وعاد كما كان فيه ويساق هو ابن عينة بن عمرو الخزرجي شهيدته حبيب بدر واحد وكان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلققه واسلم وشهد بدر فضر به رجل على عاتقه يومئذ قال شقه فانما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عليه ورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضر به وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت رجلا يجعل اباك الى النار والى ذلك اشار المصنف بما ذكر (و) روى ابن ابي شبة عن ام جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتته امرأة من خثعم) بخاء معجزة ومثله وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل واسم قبيلة زلت عنده منها هذه المرأة لانها كانت نازلة بالجليل كما توهم (مهاسبي) وهوا بلاء (به بلاء) وهو ما يتلى به الناس وفسره بقوله (لا يشكلم) فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فلاؤه انه كان اخرس او ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستأنف وهذا هو المراد كما سيأتي (فان بقاء) بالبناء للمجهول اي امر من يأتيه بقاء في اناه فانابه (فمضمض فاه) مضمض متعد وفاء مفعول والمضمضة ادارة الماء في الفم فذكر الفم بعده تخريدا وهو لا يخرجن معني غسل (يديه) بذلك الماء (ثم اعطها ماء) اي اعطاها مرة ذلك الذي رده في اناءه اعد المضمضة وغسل اليدين منه (وامرهاب قد)

اي امر المرأة بان تسقى الصبي من ذلك الماء (ومر به) مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالماء (ف) لما فعلت ما اثرها به (برء الغلام وعقل عقلا بفضل) بزنة يقد ويرقد (عقول الناس) اي يزيد على عقول الناس الذي من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند متصل بابن عباس قال ان امرأة جاءت بولدها الى رسول الله وقالت يا رسول الله ان به لهما اي جنونا يا اخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال فسمح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعاه فثع ثعة اي ثقباً فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا وفي كون هذه القصة ما ذكر القاضي بعينه نظرا لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلها قصة واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شبة ما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاءت امرأة ابن لهابه جنون فسمح صلى الله عليه وسلم صدره) بيده المباركة الشريفة (ثع ثعة) بفتح المثناة وتشديد العين المهملة اي قام مرة واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة ثع بمعنى سعل وروى الحديث من طرق متعددة (فخرج من جوفه) وبطنه (مثل الجرو الاسود) بجيم مثناة وراء مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسياب ويطلق على صغار الحنظل والقضاء ايضا وهو يحتمل هنا وجعه اجرو كادل بكسر آخره وحذف الواو بعد قلبها يا (فشق) بالبناء للمجهول اي شقاه الله (و) في حديث رواه البيهقي والنسائي والطبراني مستندا مصححاه انه (انكفات) بنون وكاف وفاء وهمزة مفتوحة بعدها ناء تأنيث ساكنة اي انقلب (القدر) التي بطبخ فيها اي وقع ما فيها من طعام حار كالتار المحرقة (علي ذراع محمد بن حاطب) ابن الحارث ابن معمر القرشي الجمعي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمى محمد في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحاء وطاء مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الخطب وسمى لذلك (وهو طفل) صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي خرق ذراعه (فسمح عليه) اي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ذراع محمد او على محمد نفسه (ودعاه وتقل عليه) اي نفخ نفخا فيه ريقه الشريف وفي نسخة وتقل فيه (فبرأ الحية) من غير بطي ومثله يكون في ايام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام اربع وسعين بمكة وقيل بالكوفة (و) في حديث رواه الطبراني والبيهقي مستندا (كانت في كهف شرحيل) بضم الشين العججة وفتح الراء وسكون الحاء المهمتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولا م قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن لاصمي شرحيل المعجمي وكذا سراحيل وايل معناه الله ومعنى سراحيل ودبعة الله عند اهل اليمن ورأى اكثر البصريه خلافة بل شرحيل كقذعيل وسراحيل كسراويل جمع سمي به او بزنة الجمع انتهى وهو عند سبويه اسم عربي غير منصرف (الجمعني) بضم



الجيم نسبة الجوهفة مكان معروف وشرح جيل صحابي ذكره الذهبي (سلعة) بكسر  
السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالكعدة وفيها لغات  
فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنية وقول البرهان هنا  
من فتح اراد الشيعة لاجله فانها لغة والكل بمعنى ولايتنا في كون السلعة بمعنى  
الشيعة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا (تمنع) اي تلك السلعة  
لكونها في داخل كفه (القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين المهملة  
وهو ما يقاديه النقرس ونحوه (فشكاها) اصله شكى منها لضرره اياه (لنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم فزال يطحنها) اي يدرك كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا  
وهو بفتح الحاء ونون كسأل يسأل (حتى رفعها) اي حتى ازالها من كفه (ولم يبق  
لها اثر) في كفه يضره ويمنعه ففي قوله يطحنها استعارة (و) في حديث رواه  
الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم (سأته جارية) اي امرأة صغيرة السن  
او خادمة لبعض اهل المدينة (وهو يأكل) جملة حاله اي حال تناوله من طعامه  
(فناولها) اي اعطاها (من بين يديه) اي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان  
بين يديه (وكانت) الجارية (قليلة الحياء) من الناس لوقاحتها (فقال) الجارية له  
صلى الله تعالى عليه وسلم (انما اريد) بسؤال ان تناولني (من الذي) وضعت من  
الطعام (في فمك) وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشريف لكن فيه من  
ذلك ما لا ينبغي (فناولها ماء فيه) ولم يجرمها او يرددها بعنف (ولم يكن) صلى الله  
عليه وسلم (يسأل) بالبناء للمفعول اي يسأله احديهما (فتمنع) بالنصب في جواب النفي  
(فلما استقر) الطعام الذي ناولها من فيه (في جوفها التي) بالبناء للمفعول اي التي الله  
(عليها من الحياء) بالبناء وما بالنصب فهو المنقر (مالم تكرر امرأة بالمدينة اسد حية  
منها) اي حية يكر في امرأة عبيدها لئلا يكره صلى الله تعالى عليه وسلم فاموصولة  
او موصوفة في محل رفع نائب فاعل التي والجملة ضلّة او صفة بتقدير العائد اي مالم يكن به  
اي بسببه وذكر هذا لان قلة الحياء من العاهات النفسية والجملة الحبيثة التي يصعب  
تخليتها فحاسة الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من امثال ما ذكر احاديث كثيرة  
من اورد عليها يفتي في مدونات كتب الحديث في فضل في اجماع دعائه صلى  
الله عليه وسلم اي دعائه ليس وعظائم (وهذا) الامر المذكور هنا والاجابة  
بما ذكره علي بن ابي طالب في قوله (باب وسع جوارح) بكسر الجيم منصوب على المصدرية  
اي في ذلك من الجوارح استعمل في معنى الزيادة المفرطة التي تقف هنا وهو  
معنى (وسع) دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجماعة اي لا جل ماس  
تخضع لذلك سواء كان ذلك اهلهم او عليهم كالاشارة اليه بقوله (دعاهم وعليهم)  
دعاهم اذ دعاهم الى الاسلام كان الشيع لا يوصل بهم يد دعاهم بالله ورسوله صلى الله

للضرر كأنه ازل عليهم البلاء وصية عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الا ترى  
صلى الله على محمد فانه تعدى بفعل للرحمة لما فيه من الخنو والشفقة قبل انما اعاده  
بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي كدعائه كما تقدم لارادة التنصيب على ما وقع منه  
فرد افرادا فالاول على الاجمال المطلق والثاني على الاجمال التخصيصي وقد ادرج  
شئنا مما عقد له هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى (متواتر على الجملة) اى متواتر  
تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمال وان لم تتواتر افراده (معلوم ضرورة) اى يعلم ضرورى  
غير محتاج لدليل (وقد جاء) اى ورد فى حديث رواه احمد بن حنبل (فى حديث  
حديثه) ابن البان الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه (كان) النبى صلى الله تعالى  
عليه وسلم (اذا دعا لرجل ادركت) اى وصلت واثرت دعوته المستجابة له (ولده وولد  
ولده) فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم اسند هذا لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث  
الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه (حدثنا ابو محمد العنابي) هو بفتح العين  
المهملة ونشد يد المثناة الفوقية نسبة لعناب كما تقدم (بقراءة عليه) من صحيح  
البخارى (قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) الذى تقدمت ترجمته وتقدم ويأتى انه  
يجوز التكنى بابى القاسم على الصحيح من ان النهى مخصوص بعصره صلى الله تعالى  
عليه وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية (قال حدثنا ابو الحسن القابسي) الحافظ  
السابق ترجمته (قال حدثنا ابو زيد المروزى) نسبة لمروزى كما تقدم (قال حدثنا محمد  
ابن يوسف) العزيرى كما تقدم (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) الامام البخارى (قال  
حدثنا عبد الله بن ابى الاسود) واسمه جريد البصرى الحافظ روى عنه البخارى  
وغیره وتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته فى الميزان (قال حدثنا حرمي)  
بفتح الحاء والراء المهملين وهو حرمي بن عمارة بن ابى حفصة الغنكى توفى سنة احدى  
وماثنتين (قال حدثنا شعبه بن قتادة عن انس) رضى الله تعالى عنه تقدم تراجم  
هؤلاء كلهم (قال) انس رضى الله تعالى عنه (قالت امي) لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم واسم امه ربيعة وقيل الرميضاء وهى انصارية صحابية وهى ام سليم (يارسول  
الله خادمك انس) بن مالك بن خنيس بن زيد الانصاري التجارى وكنيته  
ابو حجرة وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه  
وشهد معه المشاهد وفى عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة لاسنة وقيل احدى وتسعين  
وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف  
على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة  
رضى الله تعالى عنهم وقال ابن عبد البر لا علم احدا مات بعده غير ابى الطفيل وخدم  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا  
فروى عنه فى حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا (ادع الله تعالى له) ولم نعين



ارعوة بل فوضتها له صلى الله تعالى عليه وسلم (قل اللهم اكثر ماله وولده) اكثر وكثر معني (وبارك له فيما آتته) اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله تعالى دعوته حتى مات له في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا قبل وفي هذا دليل على فضل الغنى على الفقر وارتضوا ان الغنى الشاكر خير من غيره والفقر الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفناء وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ودعاه صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من يورثه فيما اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق وهو غني محمود (ومن رواية عكرمة) عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما اخرجه مسلم (قال انس فوالله ان مالي لكثير) بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان ولدي وولد ولدي) لكثير لما مر (ليعادون اليوم) المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا وبعادون بضم الباء امتانة الحنية وفتح العين المهمة المخففة الف بعدها دال مشددة وواو جاعة ونون اي يزيدون (على نحو المائة) وهو مفاعلة من العدد وروى في الصحيحين وغيرهم ليتعادوا بزيادة تاء فوقية والمعنى واحد وقد وقع في نسخ الشفاء بالرويتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون انتهى كان بعضهم يمد به ضمائم غيره عمد ذكر وفتح والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقتصارا على المتيقن التحقق (وفي رواية) قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها (وما علم احدا اصاب) اي وجد عنده (من رخاء العيش) اصل الرخاء بفتح الراء المهملة وحاء معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعمل للسهولة والعيش بمعنى المعيشة (ما صبت) اي كالذي اصبتنا (ولقد) جواب قسم مقدور قد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقرن بها جواب القسم (دفنت يدي) بالثنية (هاتين) اشارة ليديه ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارح لا بمعنى القدرة والنصرف (مائة من ولدي) ثم بين ان المراد بالولد اولاده الكبار اصله فقال (لا قول) اي الولد كان (سقطا) بفتح السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله واوان ولادته (ولا ولد ولد) انه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدري لا قول دفنت سقطا الى آخره والمجمل مقول لقول وحديث انس هذا صحيح روى من طرق مختلفة في الفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق ان لم تكن القصة متقدمة وفي الوفاء لابي الجوزي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في دعائه له واطل جبانته وان انسا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصابي مائة وسد وفي مسلم انه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام خرام خالي فقلت امي يا رسول الله خويده ملك انس ادع الله له فدعا بكل خير وكان في آخر ما دعاه الله اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها

وردني بنصفه فقال هذا ابني ايتك به يخدمك قد عاله وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر يامي فسمعت صوته فقبل يجوز ان يكون مر فعرفت صوته قد عته لدخول دارها فدخلها (نذيه) قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد صلي انس وابو بكر وخليفة ابن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان عيسى بن الميمون ياديس خلف مائة ذكر وستين انا (ومنه) اي ندعاه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (دعاه لعبد الرحمن بن عوف) الصحابي احد المشركين بالجنة وهو من اغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وترجمته معروفة (بالبركة) اي بان يبارك الله تعالى له فيما رزقه (قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا) من مكانه يدي (رجوت) بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اصيب) واحد (تحت ذهابا وفتح الله عليه) اي يسر له امور الدنيا بسهولة وتقدم ان اصل لفتح زالة لاغلاق والاشكال فان الله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعت عليهم باقيا انواع الخيرات عليهم وهذا بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فانه لم قدم المدينة اخاينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله تعالى ما لا كثيرا (ومات) في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلاث او ثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع (حفرت له من تركته بالفوس) الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض قبل المراد به هنا قطعة لانه في صدر الاسلام لم يكن تضرب الدنانير وانما كانت تأتي من غير ديارهم وتجعل الذهب والفضة سايك وقطع وزن فكان عنده منها قطعا كثيرة لما يريد قسمتها كسرت والتركة بفتح هاء وكسرتا بة مازكة الميت خاصا من حق الغير والفوس بضم الفاء والمهمزة تلبيها واوسا كنة بزنة كوس جمع فاس بفتح همزة ساكنة وتبدل الفا (حتى مجلت فيه الايدي) بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي آخره لام وتاء ثابت وضيفه الحفر المعلوم بمقابلته والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في ايديهم تعاطات وجراحات من كثرة عملهم (واخذت كل زوجة واحدة) من زوجاته (ثمانين الفا) لم يبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مشا قبل او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمشا قبل والفضة بالدراهم (وكن) اي زوجاته التي مات عنهن ورثته (اربعا) من النسوة (وقيل) ان نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الاربع (مائة الف وقيل بل صولحت) بالبناء للمجهول (احداهن) اي صالحها بعض ورثته بعد موته على طريق الخارج من التركة (لانه) طلفها في مرضه (الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث اذ مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابي حنيفة رجة الله عليه وخالفه في ذلك الشافعي رجة الله تعالى عليه







فسبق له السادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة  
لعه الله فقتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله  
والافهودا عما عز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت  
خوفا من المشركين فلما اسلم رضي الله تعالى عنه قاتلهم حتى ضلوا معه عند الكعبة  
ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرة نصره وخلافته  
رحمة وتشريكه صلى الله تعالى عليه وسلم له في الدعاء مع ابي جهل لانه لم يتعين عنده  
احدهما ولم يعينه لامر ما وقد روى من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص  
عمر بالدعاء فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ابد الاسلام بعمر وجمع  
بين الروايتين بانه لما تفرس فيهما الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امرهما دعا  
بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله تعالى والهوام منه ان اللاتي بذلك عمر خصه  
بدعائه ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير (قال ابن مسعود  
مازلنا اعزة منذ اسلم عمر) لانه اظهر ذلك وقاتلهم في بلد هم كما فعل حجرة ايضا  
رضي الله تعالى عنه فكان ذلك ابتداء الظهور وكان ما كان مما لم يحل في خواطر  
الامكار (و) ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من اجابة دعائه مارواه البيهقي  
والحاكم وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه (اصاب الناس في بعض مغازيه) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (عطش فساله عمر الدعاء) للناس ان يسقهم الله من فيض فضله  
(فدعا فجاءت سحابة) اى ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه  
استعارة لتسبيحها رجل يسمع نداه فجاء فهي نصر محبة تبعية او تخيلية كما في قوله  
(سقهم) اى شربوا من ماء مطرها وقوله (حاجتهم) مفهولة لتسبيحهم معنى اعطتهم  
حاجتهم وهي الماء الذي يزيل عطشهم (ثم اقلعت) اى انجلت وكفت عن المطر بعد  
قضاء حاجتهم من ما تحايل هذه الغزاة هي غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال  
ويترى عليكم من السماء ماء ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي في الوفاء وساق الحديث  
تمامه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن انس رضي الله  
تعالى عنه روى (لا سقاء) اى في دعائه وطلبه ان يسقهم (فسقوا) بالياء للمجهول  
اى سقاهاهم الله تعالى عقب دعائه ودام السحاب يمطر (ثم شكوا اليه المطر) اى من  
كثرة ودوامه المضربهم (فدعا) الله بان يكف المطر ويقلع السحاب (فصخوا)  
اى صحت السماء وانكشف غيمها فاستاد الصحوا لهم مجازى وهو بفتح الحاء بزة  
رموا وروى بعضهم واصله صحوا واذل وحذف (ودعا لابي قتادة) الحارث بن ربيع  
الحناني وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل وبين دعائه  
بقوله (اصح وجهك) الفلاح الظفر وادرك البغية وهو دينوى وهو قيل ما يطيب به  
حياة الدنيا ولباقى عز وغنى واخروى وهو النعم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به

من الذات كما في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (اللهم بارك له)  
اى لابي قتادة رضي الله تعالى عنه وتقدم معنى البركة (في شعره وبشره) والشعر  
معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وصلى  
يد لك عن جلته وجميع بدنه فدعا له صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبقى همرا على  
احسن تقويم كاملا لجميع اعضائه (فات وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة  
سنة) في نصارى وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله تعالى  
عليه وسلم له وتوفى بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دينوى واخروى  
وما ذكره من تمام خلقته دينوى فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروى لان الكريم  
اذا طلب منه امران فحجل احدهما دل على انه يعطى الآخر وانما اقتصر على هذا  
لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل \* كما احسن الله فيما مضى \* سيحسن الله فيما  
بقى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للابنة) الجعدى وهو قيس وقيل حبان بن  
عبد الله بن عمر بن عدس يوزن عمر وفي الشعراء من لقب بالابنة غيره كالابنة الديباني  
ولكنه اذا اطلق يراى به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين قبل انه عاش مائتين  
وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما بآتى واجتمع بالنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم واخرج له بقر بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
بقصيدة الرائية وهي نحو مائة بيت في غاية البلاغة انشدها بين يديه صلى الله تعالى عليه  
وسلم فدعا له بما ذكره المصنف ولما باع قوله فيها \* بلغنا السماء بحودنا وسناؤنا \*  
وانا زجوف فوق ذلك مظهرا \* قال الى ابن ابي ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله  
ثم لما انشده صلى الله تعالى عليه وسلم قوله \* ولا خير في علم اذا لم يكن له \* بوادر تحمى  
صفوه ان يكدر \* ولا خير في جهل اذا لم يكن له \* حلیم اذا ما ورد الامر اصدرا \*  
قال له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يفضض الله فاك) وروى لا يفضى الله فاك بضم  
اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد يلها ياء ساكنة مضارع افضى كاعلى يعلى قال  
المرزوق في شرح الفصح تقول العرب في الدعاء عليه فض الله فاه وفي الدعاء له  
لا يفضض الله فاه ومصدره افض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفضى الله  
فاك اى لا يجعله فضاء خاليا من الاسنان وهذا كقوله \* قد ترك البرنى فاه بلدا انتهى \*  
فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقته والابنة لقب له  
لانه نبغ في الشعر اى فاق اقرانه والهاء للابنة كملامة (فاستطت له سن) ببركة  
دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة  
السن نقص في السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان (وفي رواية) لحديث  
الابنة المذكور (فكان احسن الناس نفرا) بناء مثناة مفتوحة وغين هجوة ساكنة  
وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اذفر الغلام بشديد المثناة وانفر



بشدة يد المشاة ويطلق الثغر على الغم ويصبح ارادته هنا وثقرا منصوب تميز  
(اذا سقطت له سن نبت له اخرى) مكانها لئلا يخلو فقه من الانسان (وعاش عشرين  
ومائة وقبل اكثر من هذا) فقبل مائة واربعين وقبل مائتين واربعين وقبل مائتين  
وثمانين لان دعائه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعاء له بطول  
العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه واكثر اعجاز هذه الامة  
ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين ويزعم الاطباء انه  
العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب العمرين  
ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث  
ما يدل على ان مدح الشعراء للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم بمطعم  
وجائزة او بدعاء وجيل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها  
ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اورداها هنا (ودعا) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (لابن عباس) في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو  
عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب غلب عليه حتى صار علما بالقلبة له دون سائر  
بنيه وقوله (اللهم فقهه في الدين) معمول مقدر اي فقال او قائلا الى آخره اي فهمه  
وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غائب يعلم شاهد فهو اخص من العلم قال الله  
تعالى \* ذلك بانهم قوم لا يفقهون \* والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه  
اذا صار فقهيا وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فيخص به كما قال تعالى  
ليتفقوها في الدين انتهى (وعلمه التأويل) اي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال  
التفسير بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كبار  
التخابة والتأويل بيانه بما تقتضيه قواعد العريضة وهو تفصيل من الاول بمعنى  
الرجوع الى الاصل ومنه المثل لموضع الرجوع فهو رد الشيء الى الغاية لمراة  
منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والفعل كقوله  
\* والنوى قبل يوم الدين تأويل \* وقوله تعالى يوم يأتي تأويله اي بيان غايته المقصودة  
منه وقوله ذلك خير واحسن تأويل بمعنى احسن معنى وترجمة وقبل احسن ثوبا  
في الآخرة فدعاؤه له صلى الله تعالى عليه وسلم بان يعلم الله الشريعة المحمدية وان  
يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاءه حتى كان معمول الناس عليه  
في ذلك (وسمى بعد) بالبناء على انضم اي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له  
او بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم (الحبر) معمول سمي وهو بكسر الحاء وفتحها  
ومعناه العلم المتقن الذي بقي آثاره بعده فاصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب  
حيه وسبه اي جلاله وبهاؤه اي كان الحكاية وسائر الناس يسمونه بذلك لان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر اوثلاث عشر او خمس عشر

سنة على اختلاف فيه (وترجان القرآن) ترجان بالضم كغنوان والفتح كزعفران  
وبفتح اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجان على من يبلغ  
الكلام والترجمة اطلاقات اخرى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى شبه اللف والنشر  
فان كونه حبرا لامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجان القرآن ناظر لعلم التأويل  
والتفسير ودعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروى من طرق  
صححة منها ما روى عنه انه قال اتى صلى الله تعالى عليه وسلم الجلاء فوضعت له  
وضواء اي ماء تطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم الى آخره  
قال ابن المير مناسبة الدعاء لما فعله انه يدل على ذكائه لعلمه بانه محتاج لطلب الماء  
فيادر لذلك وكان عند خاتمه ميمونة لبلا وهو المخبرة له صلى الله تعالى عليه وسلم  
بما صنعت وفي رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على كتفه  
وفي رواية انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضمه ل صدره واول من لقى به ترجان القرآن  
ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه والفرائض واشعار العرب وایامها وكان يجلس  
لافاده فكان لا يسأل عن شيء الا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعائه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمر  
ابن حريث (لعبد الرحمن بن جعفر) بن ابى طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي  
مدني صحابي ولد بالحيرة وتوفي سنة تسعين او ثمانين وروى عنه احاديث عدة وجعفر  
هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من اسمي الناس حتى لقب بحر الجود  
وقطب السخاء (بالبركة) اي الزيادة والثناء (في صفقة يمينه) اي في بيعه وشراؤه  
ومعاملته وسمى ذلك صفقة لانهم كانوا اذا ابتاعوا يصفق احدهم يده بيد الآخر  
والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطاء بهما يميننا  
(فاشترى شبرا الاربع فيه) اي وجد فيه ربحا وفائدة (ودعا) صلى الله تعالى عليه  
وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلائل وابونعيم (المقداد) بن الاسود والمقداد  
هو ابن عمر بن ثعلبة ويأتي انه اشهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور  
توفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه (بالبركة) اي الزيادة في ماله (فكان عنده  
غراب من المان) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والغراب جمع غرارة بكسر الغين  
العجمة وهي معروفة وقال الجوهرى اظنها معرفة قال ابونعيم قالت ضباعة بنت  
الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما لافضاء حاجته فبينما هو جالس خرج  
جرذ من بحره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينا را حتى بلغ سبعة عشر فجاه به المقداد  
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في الحجر قال لا  
والذي بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت  
ضباعة خافني اخرها حتى رأيت غراب الورق في بيت المقداد انتهى (ودعا)



بمثله أى بمثل ما دعى للمقداد وغيره فى حديث رواه البخارى والدارقطنى واحداً  
 فى مسنده (لعروة بن ابى الجعد) البارقي وقيل الازدى واختلف فيه فقيل عروة  
 بن ابى الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابى مشهور اخرج له السنة واحد وبارقي بطن  
 من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارقي فنسبوا له قبل من قال ابن الجعد فقد اخطأ  
 وولاه عمر قضاء الكوفة (قال) عروة (فلقد كنت) جواب قسم مقدر (اقوم  
 بالكناسة) بضم الكاف معناها القمامة ثم صارت علما لسوق مشهور بالكوفة وقيل  
 انه يجوز ان يراد به حقيقة أى اقوم بمقام حقير يستبعد الكسب فى مثله وهو بعيد  
 (فاارجع) أى اعود من المحل الذى كنت فيه (حتى ارجع اربعين الفاً) لما يبيعه  
 ويشتريه (وقال البخارى فيه) أى فى حديث عزوة (فكان) عروة رضى الله تعالى عنه  
 (لو اشترى التراب ربح فيه) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى مثل هذا)  
 أى مثل حديث عروة المذكور (لفرقة ايضا) بفتح الفين المعجمة وسكون الراء  
 المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الفرقد وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج  
 والعضاء وبه سمي بقبع الفرقد وهو مقبرة اهل المدينة وغرقة صحابى يسمى اباسيب  
 روى عنه ابنه (وندت له ناقة) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وند ماض بفتح النون  
 وتشديد الدال المهملة بمعنى فترت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه  
 انفردت عن اندادها وهذا يختص بالابل وتحوها فلا يقال نذ الرجل ولبس ضميره لعروة  
 كما توهمه بعضهم (لحاء بها اعصار ربح) الاغصان بحروف مهملة ربح شديدة تثير  
 غبارا ويرتفع الى السماء كأنها عمود وهى الزوايع وقيل ربح تثير سمها با ذات رعد  
 وبرق والمراد الاول هنا (حتى ردها) الاعصار (عليه) أى على النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لفرقة لا يناسب المقام وان اتفقوا  
 عليه والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا كما فى الشرح الجديد ما وقع فى غزوة بنى  
 المصطلق لانها حاجت فيها ربح شديدة فاذنهم وكانت ناقته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ضلت ليلا فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم انها هبت لموت عظيم من الكفار  
 وهو رفاعه بن زيد فقال بعض المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان  
 ناقته فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى آخر القصة اذ لبس فيها  
 ان الربح ردت لناقته عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق آخر فيه رد الربح  
 (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم فيه انه دعا (لام ابى هريرة)  
 رضى الله تعالى عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشرككة (فاسلمت)  
 وهداها الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها امية بنت صبيح بن الحارث  
 ابن دوس كما ذكره ابن شكوال وابوها صبيح بالوحدة وقبل صبيح بالقاء وقبل اسمها  
 بميمونة وحكى القولين ابن الاثير فى اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على

اسمه والخلاف فيه وكان رضى الله عنه حر يصا على اسلامها فدعاها للاسلام  
 فاسمته ما يكره حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له ائني كنت  
 ادعوها للاسلام فتأبى فدعوتها اليوم فاسمته فى ك ما كره فادع الله ان يهديها  
 فقال اللهم اهدام ابى هريرة فخرج مستبشرا بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فلما اتى الباب سمعت خشف اقدامه فقالت مكات يا ابا هريرة فسمع صبيها الماء  
 فاغتسلت ليست درعها وخارها وقتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة ائني اشهد  
 ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فرحا وقال ابشيرا رسول الله فقد اجبت دعوتك وهدى الله تعالى ائني للاسلام  
 فحمد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله ان يحبني انا وائني الى عبادته المؤمنين  
 ويحبهم اليك فقال اللهم حبب عبدك هذا وائني الى عبادك وحبهم لهما فكان  
 لا يسمع به احدا وبراها الاخيه كما ذكره مسلم والبيهقي فى دلائله (ودعا) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (لعلى) بن ابى طالب فى حديث رواه البيهقي وابن ماجه بسند صحيح متصل  
 بعلى رضى الله تعالى عنه (ان يكنى) بالبناء للجهول أى ان يكنىه الله تعالى بفضله  
 (الحر والقر) أى المهمما وهو يفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وهو ضد البرد والحرارة  
 سخونة تعرض للهواء من نحو الشمس والنار ومنها ما يمرض للبدن من الطبيعة  
 كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويخص ببرد الشتاء كما يخص  
 الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة ثلث قافه فيجوز فتحها هنا  
 للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة كما قاله  
 الراغب (فكان) علم رضى الله تعالى عنه بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له  
 (يلبس) فى زمن (الشتاء ثياب الصيف) الخفيفة كالقميص الواحد (وفى) زمن  
 (الصيف ثياب الشتاء) وهى المضربات المشوة والثياب الثقيلة (ولا يصيبه)  
 أى لا يجمد ويحس (حر ولا برد) أى المهمما ويقصد باظهار ذلك انه اختص بامر  
 يخالف به غيره لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف  
 لا يما فى الحار ولا شدة برد فصل الشتاء فغير بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم له بخير لما اصابه بهارمد شديد قال عبد الرحمن بن ابى ليلا كان على  
 رضى الله تعالى عنه يلبس فى الحر القباء المحس والتخن ولا يلبس بشدة الحر ويخرج  
 فى البرد الشديد بثوب خفيف ولا يلبس فثقل عن ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 انه عطى الرواية يوم خير اياكم ثم عرفتم يحصل فتح على يد بهما فقل لا عطين  
 الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله خير على يديه فدعا  
 واعطاني الراية وكان بي رمد شكونه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اكفهم الحر  
 والبرد فاوجدت لهما ما بعد ذلك وانما دعائه برفع الحر والبرد مع ان تألم رضى الله  
 تعالى عنه كان من الرمد ووجه العين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرمده كان من



زيادة تدم الذي حصل له من الحرف فانه بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم  
البرد لانه ضده فربما اذا لقوته بعدم ضده وروى بسببه من الاساءة ويسوءه من  
السوء بدل قوله بصيبه والمعنى واحد (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لفاطمة ابنته)  
رضي الله تعالى عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين (الله) مفعول  
دعا وفي نسخة ان الله (لا يجيبها) اي ان لا يجعلها متألمة من الجوع وترك الطعام  
واكله (قالت) فاطمة رضي الله تعالى عنها (فاجعت) بضمير المتكلم (بعد) مبنى على  
الضم اي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله تعالى عليه وسلم  
فاقبلت فاطمة ووقعت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع  
يده على صدرها وقال اللهم مشع الجماعة ورافع الوضعية ارفع فاطمة بنت محمد قال  
عمران قرأت وجهها وقد احمر وذهبت صفرة ثم جثتها فقالت ما جعت يا عمران  
قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول آية الحجاب وذكر رفع الجوع عنها  
بعد رفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى (وسأله) صلى الله تعالى  
عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق  
الكلبي (الطفيل ابن عمرو) بضم الطاء المهملة المشددة والفاء المفتوحة وسكون  
المثناة التحتية واللام كضغير عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن زعلبة ابن سليم  
الازدي الدوسي ويقال له ذواتر وقل في وقعة الجامة وتقدم ان وقعت بها كانت  
في ذبيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقبل في عام  
البرء في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب النور  
وهم ستة اسيد بن حضير بضم الهمزة وعباد بن بشر وحرزة بن عمرو الاسدي وقتادة  
ابن النعمان كما يأتي والطفيل هذا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم ولكل منهم  
قصة مذكورة في محالها (آية لقومه) مفعول سأل اي سأله صلى الله تعالى عليه وسلم  
معجزة تكون معه يومئذ بها قومه اذا دعاهم للاسلام وكان آمن بالنبي صلى الله عليه  
وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقل يا رسول الله ان دوسا قد عصمت وابت  
فادع عليها فقلوا هلكت دوس ان دعا عليها فقال اللهم اهد دوسا فاعلم ان الله  
تعالى يهديهم ببركته دعاه فطلب الطفيل منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم  
آية يهدوا بها (فقال اللهم نور له) الضمير للطفيل اي اجعل معه نورا يكون آية  
اصدقه رضي الله عنه (فسطع له نور بين عينيه) اي ظهر بين عينيه نور ساطع  
واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا (فقال) اي الطفيل لما علم  
ذلك الذي بين عينيه (بارك في الحجاب) من قومي اذ رأوا ذلك النور (ان يقولوا)  
(بارك) منه من قدر اي هو وهذا من بضم الميم وسكون المثناة ولام بعدها هاء  
وهو التثنية والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بفتح بعض الاعضاء وتسويد الوجه

ونحوه وهذا هو المراد هنا اي خشى ان يعدوه عارا لتوهم انه برص ونحوه وجوز  
بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسر ها وهو تكلف لا داعي له (فحول) ذلك النور  
(الى طرف سوطه) اي لما شكى الى الله تعالى ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور  
من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط في الاصل بمعنى الخياط فسمي به ما بعد  
للضرب من جلد ونحوه وهو معروف (فكان) اي سوطه (بضئ) في الليلة المظلمة  
كالشمع والمصباح (فسمي) الطفيل (ذا النور) اي صاحب النور لذلك وروى  
الظلماء بدل المظلمة ولا اشكال في شيء من ذلك كما توهم به ضمه واغرب منه انه قال  
روى صوته بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم تكلم في تأويله بخرافات لا ينبغي تسويدها  
لوجه الحنف والكف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله تعالى  
عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشي لقريش  
فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعتون رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فآزالوا بهوني ويحذرون  
منه حتى قلت لهم لا تدخل المسجد الاساد اذني خشونة هما كرسفاي قطنا  
ودخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما قريبا مني وابي  
الله الان اسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا العجرا وانا امرت لا يخفى على الحسن  
والقبح والله لا سمعته فان كان رشدا اخذته او عانا تركته فترعت ما باذني واستعنت له  
فلم اسمع باحسن واحلى مما قاله وانتظرت صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انصرف  
وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت  
ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تأمر به ونهني عنه ففعل فاسلمت ثم  
قلت يا رسول الله اني راجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع  
الله تعالى ان يجعل لي آية تكون عونالي عليهم فقال اللهم اجعل له آية فان فخرجت  
حتى اشرفت على حاضرة دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامرأة وولد فلما عرفت  
الآية ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوه  
مثلة لفراق دينهم فحول في رأس سوطي فلقد رأيتني اسير وانه علي رأس سوطي كأنه  
قند يل معلق فيه فلما قدمت عليهم اناني ابي فقلت اليك عنى فقلت منك ولست  
منى فاني اسلمت واتيت دين محمد فقال اي بني ان ديني دينك فاسلم وحسن اسلامه  
ثم اتيت صاحبتى فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسن اسلامها واغتسلت ثم دعت  
دوسا فابت وتعاصت علي فانيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت  
يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والزنا فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا  
فرجعت اليهم واقت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من  
استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد احدى الخندق بثمانين



اوسعه من اهل بيتي حتى قمت مكة وارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لاحراق صنم عمرو بن جملة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر الصديق  
رضي الله عنه الى مسئلة فاستشهد بها لجماعة وقيل باليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه  
كما تقدم (ودعا على مضر) اي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في حديث صحيح  
رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والبيهقي عن ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو  
مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الجراء وتسمى مضر  
ريسة وقبيلة ربيعة الفرس لان زارا بومهم اوصى لمضر بالذهب وهو قد يوثق فيوصف  
بالجمرة ويقال ذهب جراء واعطى ربيعة الخيل فقال لهار ربيعة الخيل وكان شعارهم في  
الحرب العراجم والرايات الجمرة وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع  
\* جمرة مصفرة فكانما \* عضبت تين في الوغى وتمضر \*

ومضر ابو قريش (فافظوا) بالبناء للجهول اي اصابهم القحط لاحباس المطر  
عنهم حتى كادوا يهلكون ويهلك دوابهم فيكون بناؤه للفاعل قبل وهو الافصح لانه  
لازم والهمزة للصيرورة لا لتعديده (حتى استعطفته قريش) اي سألوه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم  
من البلاء (فدعا) الله (لهم) ان يطرهم ويزيل قحطهم (فسقوا) اي سقاهم  
الله تعالى عز وجل وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله تعالى  
عليه وسلم سر بها وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه  
قال اللهم اجعلها عليهم سنيا كسني يوسف فاخطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام  
فقال له يوسف ان اوكعب بن مرة انك تأمر بصله الرحم وان قومك قد هلكوا فادع  
الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مر بها طبقا غرقا عاجلا غير رابث نافعا غير ضارفا  
حتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلائل (ودعا) صلى الله تعالى عليه  
وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (على كسرى)  
بكسر الكاف وقد تفتح كما مر وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم  
هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ابرويز بن  
هرمز وهو من اولاد انوشروان قبل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجد الملك كما  
قاله السهيلي رحمه الله (حين مرق كتابه) الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه بمحنة  
فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة  
النهمي قبل مع غيره فقطعه تحقيرا وقبل جعله هدفا ورميا بالسهم حتى تمزق تحجرا  
منه وقبل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد  
رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله

وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسله الى الناس كافة لينذر من كان حيا  
ويحقق القول على الكافرين اسلم لتسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين  
مرق كتابه وان كان الدعاء بعهدة حين بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمانا ممتدا لان  
الحين يطلق على مطلق المدة كما في قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر او المراد  
حين بلغه تمزيقه فقهه تقدير فاقبل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كتابه ليس  
بشيء (ان يمزق الله ملكه) معمول دعاء يان يمزق الى آخره باهلا كه وانتقال ملكه لغيره  
فمزق كل ممزق (فلم يبق له) اي لكسرى او الملك (باقية) اي نفس باقية من عقبه او مصدر  
بمعنى بقية وبقاء والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا (ولا يقيت لفارس) هو مهرباريس  
بالياء المعجمة ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم (رياسة) اي ملك ونفاذ كلمته (في اقطار  
الدنيا) وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وافناهم بدعائه صلى  
الله تعالى عليه وسلم عليهم لما عصوه وتحجروا فلم يزل امره في انحطاط حتى قتله ابنه  
شبرويه ثم مات ابنه بعده بمن يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ  
والحديث في البخاري والكلام عليه مبسوط في شروحه (ودعا) صلى الله تعالى  
عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والبيهقي انه دعا (على صبي) صغير قال ابن حبان  
اسم الصبي يزيد بن بهرام وقبل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي انظر  
موضوعا لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعوه صلى الله عليه وسلم  
مع رأفته به وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام اتم تعلقت بالبلوغ بعد احد  
كما قال النبي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من باب خطاب الوضع المتعلق  
بالانلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده وابعده منه واغرب  
ما قيل ان الله اطعمه صلى الله تعالى عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير  
متعبدا وانه لو لم يكن كذلك لاضرب الناس فلذا دعا عليه كما اطعم الخضر عليه الصلاة  
والسلام على حال الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قرأتم الحديث انه  
صلى الله عليه وسلم انه ان يحكم بالباطن احيانا كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه  
صلى الله عليه وسلم وقد افرد السبوطي بحجة فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه  
(قطع عليه صلته) بمروره بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقطع الصلاة  
بجواز عن افسادها قبل تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران  
يستحب له ان يجعل بين يديه ستره تمنع المارة عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون  
مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ستره في هذه الصلاة  
او كانت ومرة الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان او حيوان لا يقطع صلته  
عند الجمهور من المحدثين والفقهاء ولا يفسدها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه  
يقطعها لانه ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله تعالى عليه وسلم



قال اذا قام احدكم يصلي بستره ما يضعه بين يديه مثل آخرة الرجل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الجار والمرأة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقبل انه منسوخ وقبل انه مأول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كان لا يشغله عن الله شيء فعله تشريعا لانه (ان يقطع الله اثره) معمول دعا اي دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر يفتح ما يؤثر به عليه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يعني به عن الاكثر عن الفناء والذهاب بالكلية فبقا ما بقي له عين ولا اثر كاقبل \* الدهر يجمع بعد العين بالاث \* فالكلية على الاشباح والنصور \* وهو هنا كناية عن كونه زنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فلذا قيل انه كناية لا يجاز كما اشار اليه بقوله (فاقعد) الصبي وصار مقعدا زنا لا يمكنه المشي لبس اعصاب رجله التي تحرك بها وروى ان يقطع الله دابره والداير في الاصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم فلم يبق منهم احد فاستعبرها لزمانته بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رأيت مقعدا يتبول يسمى يزيد بن بهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فامشيت بعد وقد سمعت ما فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة ابن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال (رجل) قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر يضم الموحدة وسكون السين وراء مهملتين ومن اعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الا شجعي (رأه يا كل بشماله كل يمينك) ارشاده للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الخ مقول النقول (فقال لا استطع) اي لا اقدر رب على الاكل يميني (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا استطعت) بناء الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين (فلم يرفعها) اي يده اليمنى لانها مؤنثة سمعا اي لم يقدر بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى (الي فيه) ويحركها لانها سلت وبطل عمله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم امره باليمين وهو سنة بالاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فلأكل يمينه واذا شرب فلشرب يمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه انما لم يتحل امره الا لشكبه ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في اول امره ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قبل من ان ترك الندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة امره صلى الله تعالى عليه وسلم منافقة بغير عذر ولا يجوز

وليس هذا الرجل جاهليا كما توهم هذا القائل خبط وخلط هنا على عادته وليس في قوله قل دون دعا اشارة لما توهمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق صحيحة مسندة (لعتبة بن ابي لهب) الجهني عدو الله ورسوله واسمه عبد العري بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتبة بالتصغير ومعقب اسم منهم اثنان يوم الفصح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد وكان عنده ابنة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطلقها فاذا فدعا عليه بما يأتي فافترسه الاسد بالزرقاء من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابولهب وابنه عتبة الى الشام فترزل بالسرعة قريبا من صومعة راهب فقال لهم راهب هنا سباع فاخذ روا على انفسكم فقال ابولهب لمن معه اتم عرقم سني وحق قالوا اجل فقال ان محمدا دعا على ابني فاجعوا ومانعكم على هذه الصومعة وافترشوا ابني عليها وناموا وحوله ففعلوا ونام عتبة فوق مناع عال فجاء اسد فشم وجوههم ووثب على عتبة فقطع رأسه وذهب قبل انه لم يأكله لما فيه من خبث الطوية ببعض خير البرية الا انه قيل ان العقير عتبة مصفروا نعتبة اسم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتبة وقال البرهان ان الذي في نسخ النسخاء بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي اسم عتبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي كما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) قال في حيوة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب الى العظيم علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك اشار بقوله (فاكله الاسد) وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنة صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية تحت عتبة بن ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزلت بت بدا ابي لهب ونب قال ابولهب لا يذيه رأسي من رأسيك حرام وان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت امهما حالة الخطب مثله فطلقها عتبة وانا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اني طلق ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسفد عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنة اختلاف كما مر ولا خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله تعالى عنه في شعره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لامرأة يا كلك) وفي نسخة اكلت (الاسد فاكلها) الاسد قال البرهان الحلبي هذه المرأة لا عرفها وذكر غيرهما انها بنت المطعم الانصارية فانها اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولى ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا اكله الاسد فقالت انا ابنة مطعم الطير ومباري الريح ابوابل جئت لاعرض نفسي عليك لتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها واخبرتهم الخبر فقالوا انت



امرأة غيرة وللي صلى الله تعالى عليه وسلم نساء فبدعوا عليك فرجعت وقالت له  
اقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبقيت في حائط بالمدينة افرسها ذئب فالاسد هنا  
بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم عليها لم تتحقق وهذا  
الحديث سقط من بعض النسخ (و) من ذلك (حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(المشهور) الذي رواه مسلم والبخاري (عن عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله  
تعالى عليه وسلم على قريش) قبل الهجرة بمكة (حين وضعوا) اي حين اذا وضع  
بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض الى الكل (السلام) بفتح السين المهملة واللام  
المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قبل وهو  
كالشيمة من المرأة وفي النهاية الاول اشبه لان الشيمة انما تخرج بعد الولد والسلام هو  
المواشي ان ترع عنه ساعة يولد بقي حيا ولا يهلك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد  
بعينه سلاما ايضا تسميته له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه (على رقبته) الشريف  
والرقبة مؤخر اصل العنق عند الكتفين (وهو ساجد) عند البيت في صلاته والجملة حالية  
(مع الفرت والدم) حال من السلام وانقرت بالقاء وراء مهملة وتاء مثناة وهو السرجين  
مادام في الكرسي (وسماهم) فاعل سمي ضمير ابن مسعود وضمير المفعول لقريش وهو يدل  
على ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المستهزون المذكورون في الآية وكانوا سبعة  
كأنفد مويحيى ان فاعل سمي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي صرح به  
سياق اصل الحديث (فقال) ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) فاجاب  
الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم وحدث ابن مسعود هذا في  
الصحيحين كما مر قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابوجهل  
واصحابه جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجيئ بسلاما جزور بني فلان فيضعه  
على ظهر محمد اذا سجد فاني عشت اشق القوم فجاء به وانتظر النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم حتى سجد فجعله بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يصيحون ورسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرحته  
عنه فرفع صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات  
انا هم عليك يا بني جهل وعنه بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة  
ابن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا والقاء عقبة وهو اشقاهم  
لما شربه لعل كاسي نمود والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما  
استمراره صلى الله تعالى عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة  
للصلوة فقد اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرها حتى  
يتحقق نجاستها وكان هذا في آخر الصلوة فلا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة  
مستحقا له من المصطفى ثم قيل انه لم يلقوا يد ولم يلقوا في قلبها

فان عقبة بن ابي معيط اسر بيدرت ثم قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مر حلة منها  
وعماره بن الوليد مات بالحبة فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على ما فيه (ودعا)  
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق صحيحة (على الحكم  
ابن ابي العاص) بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وهو ابو مروان  
وعمر عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو ممن اسلم في القح (وكان) اي الحكم (يخيل  
بوجهه) اي يحرك وجهه وبعضه كحاجبه وعينه (وبعز) بعينه اي يحركها  
مشيرا بهما وهو جالس (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا باشارته  
ونحوه لمن يراه ثمة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله (اي لا) فهو تفسير للغز بالمراد منه وليس  
المراد باليمن هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى في  
اللغة فلا وجه لتفسيره بغيره لانه كان يخبر المنافقين باسراهم صلى الله تعالى عليه  
وسلم ولا ما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفته محكاة لفعله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(قرأه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يخيل (فقال) له (كن كذلك) دعا عليه بان  
لا يزال وجهه يخيل وفي نسخة كذلك كن (فلم يزل يخيل الى ان مات) بدعائه وكان  
موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه باشهرو كان صلى الله تعالى عليه وسلم  
اخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد  
بالطائف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان بسبب رده وابنه ما كان  
ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عثمان ابا بكر رضي الله تعالى  
عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني سألت  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رده فوعدني به فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه  
اني لم اسمع ذلك ولم تكن معه بيعة ثم لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سأله  
ذلك فقال كما قال ابو بكر الصدوق رضي الله تعالى عنه فلما تولى عثمان بن عفان  
رضي الله تعالى عنه عمل بعمله ورده فلا وجه للنسج عليه بذلك والطعن بسببه  
في خلافته كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله تعالى عنه علم من الحكمة انه تاب وخلصت  
طوبته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لكبار الصحابة في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان  
يحكي مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتغامر  
في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروى عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى  
عنها انها قالت لمروان لما قال في حق اخيهما عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهدان  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روى  
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين



فدخل عليهم الحكم فلذا قيل \* فليت عثمان لم يحكم بعودته \* رضي بما حكمه الصديق  
في الحكم (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا  
عن ابن عمر الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال بلغنا انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم دعا (علي محم) بميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فيم  
(ابن جشامة) بضم الجيم وتشديد التاء المثناة والف وميم وهاء واسمه جشامة بن بدر  
ابن قيس بن ربيعة الكناني الليثي اخو الصعب قبل انه نزل فيه اذا ضربه في سبيل  
الله الآية كما يأتي (فات) اي محم هلك عقب دعاه عليه (لسع) اي عند سبع او بعد  
سبع ليل من دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال  
السهيلى انه مات بمحمص ايام ابن الزبير وسأني مثله وبينهما بون بعيد كما قاله البرهان  
الخللي (فلفظته الارض) اي قدفته وطرحته واخرجته من بطنها لعدم قبولها له وهذا  
ما مشوه كثيرا وورد في الحديث يبق في كل ارض شرار اهلها تلقطهم ارضهم  
(ثم ووري) بواو من مضمومة فسا كنة وراء مكسورة ومثناة تحية اي ستر  
وغضا وعيب فهو مجهول واره اذا غيبه (فلفظته) الارض (مرات) وكانوا  
كلما دفنوه اصبحوا رآوه فوق الارض تفضيحه له واسارة الى انه من الاشرا ففجروا  
(فلقوه) اي القوا بدن محم (بين صدين) ثني صدي بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال  
المهملتين وهو ناحية الوادي او الشعب او الجبل (ورضوا عليه الحجارة) رضم  
بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الخذور  
بعضها فوق بعض كالبناء (والصد) بالضم والفتح (جانب الوادي) وهو الارض  
الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعاه عليه الصلوة والسلام انه  
بعنه في سرية امر عليها عامر بن الاضيظ فبلغوا بطن واد فقتل محم عامرا فلما  
بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحم ثلاث مرات ذات فلفظته الارض  
مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله  
لكم عبة فلقوه بين صوحى جبل حتى اكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال  
التمساني والذي رواه ابن عبد البر مستندا الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن الاضيظ فحيانا نتحجبه  
بالسلام فحمل عليه محم فقتله وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم واخبرناه نزل \* يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فقتلوا \* الآية  
وقد قيل ان المنفوخ غير محم بن جشامة وان محم نزل حصا ومات بها في زمن ابن الزبير  
رضي الله تعالى عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الآية المذكورة وفيمن نزلت على  
اقوال كثيرة وقد اختلف في محم هذا بعد تحقق اسلامه وصحته هل كان منافقا  
ام لا (ووجه) صلى الله تعالى عليه وسلم (جبل صدين) اي نكره وكان استرده

منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل  
ابن الحارث وهو صحابي والفرس المرتجل كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطاء  
المهملة وقيل التجيب (وهي) اي هذه الفرس (التي شهدت فيها) اي بيعتها  
(لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خزيمه) بنخاء وزاي مجتئين ويقال اسمه ابو خزيمه  
وهو صحابي مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله تعالى عنهما سبع وثلاثين  
ولما شهد له قبل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو  
من خصائصه رضي الله تعالى عنه (فرد الفرس) بالنصب مفعول رد (بعد) مبنى  
على الضم اي بعد جده وشهادة خزيمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هو فاضل  
رد (علي الرجل) الذي يحد البيع وهو متعلق برد وانما ردها صلى الله عليه وسلم تعففا  
منه وتكرما (وقال) اذ ردها (اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) اي لا تجعل له بركة  
في فرسه (فاصحب) اي الفرس (شاصية برجلها) الباء زائدة وشاصية بشين مججمة  
والف وصاد مهملة ومثناة تحية وهاء (اي رافعة) رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة  
والاسناد مجازي وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفع بطنها حتى صارت  
رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفع وارتفعت  
يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة لا يكون الا بعد ايام فوقوعه بسرعة  
من الآيات ايضا وحاصل قصة خزيمه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتاع  
الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويزيدون رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والابعته  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد ابتعته فقال له شاهد فقال خزيمه انا شاهد  
فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم احضرتنا فقال بابي انت وامي انا اصدقك في  
اخبار السماء افلا اصدقك في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمه فحسبه وكان كلام الاعرابي كان قبل  
اسلامه او قبل خلوص اسلامه والافمله لا يليق (وبهذا الباب) اي باب دعاء النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم واجابة دعائه وقع كثيرا وروى في احاديث كثيرة (اكثر  
من ان يحفظه) اي لا يمكن احده من علماء هذه الامم ان يعلم جميع دعواته صلى الله  
تعالى عليه وسلم فانها كثيرة جدا وماتله المصنف رحمه الله تعالى منها اقطرة  
من بحر يعلم بها ما سواه اجالا ويحصل به اليقين لمن كان من المؤمنين وقوله اكثر من  
ان يحاط كقولهم اكثر من ان تحصي ومثله كثير وتأويله مشهور فان ظاهره غير  
مراد الا يعني انه اكثر من الاحاطة وقد بينوه في محله حتى افرد به بعض فضلاء العصر  
يجزه مستقلا والاحاطة بالشيء معناها استقصاء جميع افراده (تنبيه) مران الدعاء  
دعاه المضارع الى الله تعالى في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذ كان كل شيء



بعضه وقد جف انفر لما فؤدة الدعاء واجيب بانه امر تعبدى محفظة على  
مقام تعود به وقد يكون ذلك معلق بالدعاء موقوفا عليه كما اشار اليه صلى الله  
عليه وسلم بقوله اتموا فكل مبسر لما خالق له فن اكر الدعاء وقال انه لا فائدة  
فيه فقد ضل عن سواء السبيل فاعرفه **فصل** في كراماته صلى الله تعالى  
عليه وسلم اي ما كرمه الله تعالى سبحانه به من الامور الخارقة للعادة والكرامة  
عم من الهجرة فن الهجرة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة للتجدي بالفعل او بالقوة  
و كرمه بنبوته فبهذا وبكبر النبي وغيره من اولياء الله تعالى سبحانه وار غلب  
في التعرف جعل الكرامة الاولى والهجرة للنبي لانها لا تخص بذلك على ما عرف وما  
كان منه قبل النبوة لاني يسمى ارضا صالاة تأسيس للنبوة ومقدمة لها (وبركاته)  
اي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته من الخوارق (وانقلاب الاعيان له)  
اي تبدل حقيقتها وما هيها وصورتها وذلك جائز وواقع على الاصح وليس بممتنع  
كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه مما قبل  
فاحسن ايقول في كرامته انقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهي  
ذات (في لسانه) صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة (وبشره) لبشرة ربي الذي  
ينفسد فهي اعم من لمس والمس لمس متقاربان (اخيرا حديث محمد) بن عبد الله  
بن عبد الرحمن بن علي بن ابي طالب في صحيح المصنف رحمه الله توفي سنة ثمان وخمس  
مئة وثمانين في احدى سنين اربع مئة وثمانين (قال حديث ابو ذر الهروي) قدم  
من رحمة (اجرة وحيدة) نقضى ابو علي سماعا (ابو علي هو ابن سكرة السدي  
رحمته) و قد روى عنه محمد بن عبد الرحمن وغيرهما (ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد  
كانت له) (قوله واحد) ابو الوليد القاسمي (ابا جحجح الخافض وقد تقدم) (قال حديث ابو ذر)  
يعني الهروي تقدم (قال حديث ابو محمد) لم يرخى المتقدم (وابو جحجح)  
مستألفي تقدم (ابو جحجح) نكسبه يعني المشهور (قوله واحد) الهروي تقدم بيانه  
وتقدموا سنة (قال حديث بخري) صاحب الصحيح المشهور (قال حديث يزيد بن  
زياد) (ابن جعفر ابو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست  
و ثمانين ومائة) في نسخ هذا وصوله حديثا بخري حديث عبد الله بن جرد  
حديث يزيد بن زياد وعنه الهروي صحيح بخري فسقط منه راو من قيم المصنف (قال  
حديث سعيد بن جبير) في سنة ثمان وخمس مئة وفي نسخة عن سعيد (عن قتادة) تقدمت  
رحمته (عن ابن عباس) (ابن جعفر المشهور) (ابن اهل المدينة فرجوا مرة) اي  
وقع اهل مزاج الجمع المدة واربعة وعشرين سنة قل الله في كتاب المزاج  
في كلامه عني في حديثي احدهم خوف ولذع وذبح لا يجبر ولا ينصرح  
فان فرج وافرح وهو من لاذع ذاق زهيرا \* اذ فرجوا طروا من مستعيتهم \*

طوال رماح لضعاف ولا عزل \* وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انكم لتكثر  
عند الفزع وتفلون عند المطمع والمراد هنا الاول اي وقع خوف استصرخوا بسببه  
وهو اشهر معنيته (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمع صباح الناس  
وفرعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه  
الصوت ورأى الناس في رجوعه فقال لهم ان زاعوا وهو راكب (فرسا لابي طلحة)  
ركبها عريا من غير سرح عليه وابو طلحة هو زيد ابن سهل الانصاري البخاري  
الصحابي البصري وهو احد الثقباء ليلة العقبة وعن شهد الشاهد مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وله مقام محمود باحد كما تقدم وروى عنه احاديث كثيرة  
وتوفي سنة اربع وثلاثين من هجرته (كان يقطف اوبه قطاف) بكسر القاف  
وبالطاء انهملة والفاء والشك فيه من الراوي قال البيهقي يقطف بضم الطاء في قولهم  
تقطف الدابة بمعنى ينطلي واما من قطف الغنم فكسر الطاء كما قاله ابن خنيسري  
والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري المة طوف في الدواب البطي وقال  
ابو زيد الضيق المشي وهما متقاربان ويوصف به الانسان والحبل وهو عيب  
في الخبل وهو معنى قوله وبه قطاف (وقال غيره) اي غير انس (بيطا) مكان يقطف  
بمشاة فحبة مضومة وباء موحدة مفتوحة وطاء مهملة مشددة مفتوحة وهمزة  
مضارع بطاء والبطو ضيق الخطاء فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به  
هنا انه كان يوصف بالبط وينسب اليه ذلك وهو مبنى للمجهول (فلما رجع) رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم من الفزع ولقي ابا طلحة (قال) له (وجدنا فرسا بجرا)  
اي كالجرا في شدة جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة تصر بجهة كالبقا بجرا  
فلان في علمه اي توسع (فكان) ذلك الفرس (بعد) مبنى على الضم اي بعد قول النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك ببركته (لا بخاري) مبنى للمجهول ومفاعلة من الجري  
وهو مما يوصف به الماء والحوان ايضا فهو تجريد شديد بالترشح وفيه مبالغة والمعنى  
لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقريته السياق وهذا الحديث رواه البخاري  
والكلام عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا (و) مما رواه  
الشيخان من هذا النوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نخس حل جابر) بن  
عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنهما ونخس بخاء مهملة وسين  
مهملة كنصر من النخس وهو ان يقطع في جنبه او نحوه يعود او نحوه وكان ذلك  
يتم في يده الشريفة (وكان) ذلك الجمل (قد اعيا) اي تعب وقلت حركته  
من السير (فشط) بكسر الشين المهملة في الماضي وفتحها في المضارع اي اسرع  
في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعباؤه فابدا قوة وسرعة  
وفي النهاية روى كثير انشط وليس بخجج يقال نشطت العقبة اذا عقدتها



وانشأتها وفي الحديث كأنما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعني أن الصواب هنا انشط من المراد واصل معناه الجذب بسرعة وإذا صححت الرواية بخلافه فكيف يقال أنه غير صواب ولا يخفى أنه استعارة فيجوز أن يستعار من نشط الدلو اذا انزعها فبشيء الجمل بدلوا في البر ويشبه نفسه له حتى جد في سيره باخراجه من البر كأنه جذبه وايدأ قوته التي لم تكن ظاهرة فيه (حتى كان) أي جارا والجمل (لا يملك زمامه) الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بثؤه للمعلوم فالضمير فيه الجار والمجهول فهو للجمل ومعناه أنه لا يقدر على ضبطه وحجسه لأنه لشدة نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله تعالى عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطأ به جملته ومرو به صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال له ما شئت فقال له ابطأ بي جلي واعني فتخلفت فزل ونخس فمجن وقال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمة اختلاف أيضا وفيه من بركنه صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته مع أصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري (وصنع مثل ذلك) أي مثل ما صنع مع جابر رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البيهقي (بفرس لجعل) يضم الجيم وفتح العين المهملة وياء تصغير ولام وهو جعل بن زياد وقيل أنه سمرقندي السكوني وقبل اسمه جمال (لا تخفى) بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن أبي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء ضعيفة في آخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شئت فقلت أنها عجفاء ضعيفة فضر بها بخيعة كانت في يده وقال بارك الله فيك فيها فلقد رأيتني أول الناس ما املاك رأسها وبعث من بطنها عدة كثيرة واليه أشار بقوله (فخففها) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي خففها (بمخففها) كانت (معه) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح القاف وقاف وهما اسم آفة من الخفق وهي الدرة وقبل أنها عصا والخفق المضرب ومنه خفق الطائر بجناحه وخفقان القلب واخفقان ككاه برجع (وربك عليه) بالتشديد فعيل من البركة أي يد عامرا بالبركة فيها (فم يملك رأسها) أي لم يقدر على ضبط رأسها بل جامها لقوة سيرها وبخاذهناله وهذا من قوته من أن يجتهد بقوة ثم مأخوذ من هذا وهو خففته (نشاطا) أي من شدة نشاطها (وباع من بطنها) أي ما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الولد والنسل (بأشعش القاف) وهذه بركة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته كان عدده منها يعطون متعددة

تفاضل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك فاطر لقوله خففها وقوله وباع إلى آخره ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب (و) في حديث رواه ابن سعد من حديث أبي يحيى بن عبد الله بن أبي طلحة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ركب جارا قطوفا) قليل السير متقارب الخطى (لسعد بن عباد) الانصاري سعد بن المشهور (فرد) أي أعاده صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركب أو معناه صيره لأن رد يكون بمعناها ويعمل عملها كما صرحوا به ففي الأول ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان (هملاجا) بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البرازين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامية يسمونه رهوان (لا يثأر) سبي للمجهول أي يسبق كل ما سار معه فيعبر بما ذكره بالغة كما مر في قوله لا يجاري (و) روى البيهقي أنه (كانت شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يفتح العين فيهما (في قلنسوة خالد بن الوليد) أي أنه رضي الله تعالى عنه وضدهما في داخل قلنسوته ثيابها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبل هاءه ما يوضع على الرأس وهي معروفة ويقال قلنسبة كما في الصحاح (لم يشهد) أي لم يحضر (فتالا) وحربا قاتل فيه (الارزق النصر) أي الانصره الله تعالى على أعدائه فيقتلهم أو يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجلة الارزق إلى آخره حال مستثناة استثناء مفرغا من اعم الاحوال وحكي ابن العديم أن ابن أبي طاهر العلوي كان عنده أربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه أن بعض أمراء حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له وأهدى تلك الشعرات له فأكرمه ثم أتاه بعد أيام فعبس في وجهه ولم يلتفت إليه فسأله عن السبب فقال له قال لي فلان إن هذه الشعرات لا أصل لها فسأله أحضارها فاحضرت فطلب منه نارا موقدة فاقى بها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت أحسن مما كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى وأكرمه غاية الأكرام (وفي الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو صحيح مسلم لأن هذا الحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن أسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما (أما) أي أسماء (أخرجت) أي أظهرت وأرت الناس (حبة) يضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب مخيط (طبالسة) قال النووي أنه روى بإضافة حبة لطبالسة جمع طبلسان بتثنية اللام والأشهر فتحها وطبالسة متون مضرووف لأنه بزنة ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على أنه صفة حبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طبالسة من بعض النسخ وهي الجبسة كانت عند أختها مائسة أم المؤمنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة وأربعين سنة انتقلت لها والطبالسة نوع من الأكسية قبل أنها ذات



اعلام خضر ولذا روى جبة خضراء فوصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالبنة  
خلفة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن النسيج وقيل الطيلسان كسناه  
خضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من ضوف تستعمله النجم ولذا يقال يا ابن  
الطيلسان في الشتم (وقالت) اسماء (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها)  
اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل كذا يدل على تكرار الفعل عرفا كذا كره  
الاصوليون وليس بطريق الوضع كما مر (فتحن نفسها) وتأخذ ما غسله فتنعيطه  
للمرضى (فتشقي) المرضى (بها) اي بما انها يشرى منه ويمسح به الايدان تيمنا  
بالآله صلى الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفاء ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية  
نسبة لكسرى اي عجيبة وانما كانت مكفوفة بالديباخ واستدل به بعضهم على  
حل السحاف من الحر ووقيد بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع ولا ينافي كونها  
من الطيالبنة ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه  
بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال (وحدثنا القاضي ابو علي) هو ابن سكرة وقد  
قدم (عن شيخه ابى القاسم بن المأمون) بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف  
بابن المأمون الامام المشهور (قال كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ولا تكسر كما مر  
وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيد ها النووي بما كانت  
تسع عشرة والقائل ابن المأمون فيحمل انها كانت عندنا وصلت اليه بطريق  
من الطرق ويحتمل انها كانت يديارهم وبلادهم (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم) بكسر القاف جمع جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعة صلى الله تعالى  
عليه وسلم لم يردوها ولم يدكروا صفاتها لانه كان لا يعنى بها ولا يبعد ها ولا يد خرها  
لكم جعل فيها من مرضى جمع مريض (فيسفدون بها) اي يطلمون الشفاء  
فيحصل لهم بسرهم مما وضع فيها لبركة آثاره (واحد جهجاه الغفاري)  
جهجاه يجمين مفتوحين بينهما هاء وبعد الاخرة الف وهاء وقيل ان صوابه  
جهجاه مقصور لاهاء في آخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة  
واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقيل ابن سعد بن حرام  
وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه احاديث  
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بن  
عمران رضي الله تعالى عنه بسنة (الفضيب) يعني فضيب رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الذي كان مع الخلفاء والفضيب عصى قصيرة (من يد عثمان) بن عفان  
لما قام عليه قبل يوم الدار فقبل اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله  
منصرفا لداره (ليكسره) اي اخذه بقصد ان يكسره فظا هره انه لم يكسره اضياح  
الناس عليه وقال بن عبد البر وبعض اهل السيرة انه كسره (على ركبته) اي امسك على

ركبته في كسره كما هو معتاد (فصاح به الناس) ليعنوه من كسر فضيب رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه امر عظيم وجرأة لم يرضوها ولذا قال ابن العربي  
لا يصح كسر العصا عن اطاع او عصي وهذه العصا كان يعمد عليها النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفاء بعده (فاخذته) اي اصابتها ووقعت به  
واصل معنى الاخذ التناول فتجوز به عما ذكر (الاكلة) كقرحة وهو داء يصيب  
بعض الاعضاء فيتأكل اي يتفتت وينتقع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما  
المذكور في مفصلات كتب الطب والناس يقول اكلة بالد وقد قيل انه خطأ الا  
ان النعالي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب  
\* ومن انت هل انت الامرأ \* اذا صح نسلك في باهله \*  
\* وللباهلي على خبره \* كتاب لاكله الاكلة \*  
ولم يخطئه فيه وهو من ائمة اللغة فيصح ان تقرأ عبارة المصنف رحمه الله تعالى به الا  
ان نعارضه الرواية (فقطمها) اي قطع جهجاه ركبته اورجله من ذلك لئلا يسرى  
المرض ليدنه فان هذا المرض يمالج بقطع العضو كما قيل \* القطع طب كل عضو  
فاسد \* فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكلة وذكرة بتأويل المرض ونحوه  
(ومات) الجهجاه من قطعها (قبل) تمام (الحول) اي السنة التي وقع فيها انقطع  
بسبب اهائه لقضيبه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب  
انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت  
الاکلة في ركبته وتوفي بعد عثمان رضي الله تعالى عنه بسنة وهو من اكلام المصنف  
رحمه الله تعالى من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي  
الروض الانف انه اترعها من يد عثمان رضي الله تعالى عنه حين اخرج من المسجد  
ومنع من الصلوة فيه وهو ايضا مخالف لكلام عبد البر في قوله انه احدها وهو  
على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس على  
عادة الخلفاء الراشدين ثم خرج في آخر جمعة فحصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يدر  
على الامامة فصلى بهم ابو امامة ابن سهل ثم حصبوه ومنعوه من المسجد وكان  
من القاتمين عليه الجهجاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جرأته  
على فضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا  
المشاهد معه صلى الله تعالى عليه وسلم اشكان لا يخفى فان الظاهر انه يعرف  
القضيب وحرمة وغضبه على عثمان رضي الله تعالى عنه لا يسوغ له مثل ذلك  
وعثمان رضي الله تعالى عنه كان مجتهدا متأولا فاما انكروه عليه وما عذه الاذلة  
عظيمة لا يليق بمن كان مؤمنا صريحا (و) روى البيهقي عن انس بن مالك رضي الله  
تعالى عنه حديثا متصلا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (سكب من فضل وضوئه)







وادغامها (فأبنيها بنوهاباً لونها لادم) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع ادم هو ما يؤتد به مع الخبر كالسمن والعسل واختلف الفقهاء في اللحم هل يسمى ادماء عرفاً ام لا فلا ينافي ما ورد في الحديث سيد ادم الدنيا والآخرة اللحم وقبل ادم ما يصلح به الطعام (وليس عندهم شيء) يعني من ادم (فتعديها) اي تعصرها وتمسكها بيدها وعد بعد بفتح الميم من الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصح للنسبي (فتجد فيها ممناً) كما كانت فلا تنقص (فكانت تقيم ادمها) اي تجده قائماً اي باقياً على حاله (حتى عصرته) غاية للاقامة اي لا عصرته انتهت فامة السمن في العكة وفقرته وذعبت بركته لما خلفت امره صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها بضاد التوكل والتسليم ويتضمن التدبير والاخذ بالحوال والقوة فعاقبها الله تعالى بزوال ما انعم به عليها ولم يتركها في العجز لانه لم يتجدد به ولانه حصل في بيت ام مالك وفي اسد الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها فلما اخذتها اذا هي مملوءة فالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت يا رسول الله تزل بي شيء فقال ما ذاك يا ام مالك قالت ردت علي هديتي فدعا بلالا وسأله عن ذلك فقال والنبي بعثت يا خنق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هبنا لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم عليها صلى الله عليه وسلم ان تقول دير كل صلاة سبعان الله عشرها والحمد لله عشرة والله اكبر عشرة وهذا صريح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بل احفظه عليه السلام كما قيل فتدبر (و) في حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم (كان يتفل) بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثناة الفوقية وضم الفاء وكسرها والتفل البصاق وخصه البيهقي بيوم غاشوريا (في افواه الصبيان) وافواه جمع ثم باعتبار اصله لان اصله فوه والضببان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذي يرضعون ولهذا قال (الراضع) بزنة مساجد جمع مريض بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاغة وهي مص الثدي لاجع رضيع بمعنى مريض كما قيل فان فعيل لا يجمع على مفاعل ودعاء انه غلب على القياس لاحاجة اليه وفي بعض النسخ مرضع مريض بزيادة الياء فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شذوذ ادعاء بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صبيان الراضع وهن الامهات خطأ اللهم الا ان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم تجده في شيء من النسخ (فيحيز بهم) بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الراء المعجمة وهمزة اي يكفهم واهل الأصول فسروا الاجزاء بالصفة وفي المحصول وشروحه كلام في التفرق بين الاجزاء والصحة (ريقة) الشريف (الليل) اي فيكفهم من الرضاغة

النهار كله بركته صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوم المصنف رحمه الله تعالى منه مقام ابن الام الكثير (ومن كراماته) اي من كرامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه البيهقي (بركته في المسة) خمس قريب من المس وهو وضع اليد على الشيء بقوله بيده تأكيد وتجريد كمنظرت بعين والبركة الزيادة المعنوية والحسبة كما تقدم (وغرسه سلمان الفارسي) اي لاجله كما سبأني والغرس وضع اصول الشجر في الارض لينمو وفي نسخة او غرسه فهو شوك من الراوى وسلمان هو ابو عبد الله الفارسي مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جى من قرى اصبهان اورام هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما عتقه وكان من علماء الصحابة وزهادهم العمرين وكان رضى الله تعالى عنه يعمل الخوص ويأكل كل منه مع ان عطائه من بيت المال خمسة آلاف كل سنة وكان اذا اخذها تصدق بها قال النووي اتفقوا على انه مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاث مائة وخمسين سنة وتوفي بالمدين ودفن بها سنة خمس اوسث وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من اليهود فاشتره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منه وقصته مشهورة (حين كاتبه مواليه) من اليهود وهذا ينافي ما قاله البرهان انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتره وجع الموالى ولم يكن له الامولى واحد تجوز اوقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتره من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر والتكاتب معلومة مفصلة في كتب الفقه (على ثلاثمائة ودية) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وباء مشاة تحببة مشددة قبل الهاء وهي صفار النخل (بغرسها الهام كلها تعلق) بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف اي تثبت بعد غرسها ويتم غراسها من علق المرأة اذا حبلت وقال بعض الشراح توكل ثم رثها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل تدركه ونظم لانه كيكتب فهو متداخل من باين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجلة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله (وتطعم) اي يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها ويؤيد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن يكرم (وعلى اربعين اوقية) بضم الهمزة وتشديد الباء ويقال وقية ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصلها اوقية فاعلت او فعلية من الاوق وهو النخل المراد اربعون درهما كما في كتب اللغة وعند الاطباء وهو المتعارف الا ان انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل (من ذهب) بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما في الهابة لا وجد له الا هم لان يريد انهم المشهورة بين العوام فلا يفي



تصحح اهل اللغة لها كما في القاموس وغيره واغش بفتح النون وتشديد الشين  
 العجمة عشر ون درهما (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من مجلسه الى  
 محل عين لغراسها فيه (وغرسها له يده) الشريفة تبركا (الواحدة) منها (غرسها  
 غيره) قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه  
 سلمان وه فيق بينهما يانها غرساها معا اوان كل واحد منهما غرس واحدة  
 (فاخذت كلها) بمعنى انها طلعت وادركت فهو مجاز كانها اخذت من الارض  
 ما قامت به وتمت كما يدل عليه الكلام (الآنك الواحدة) التي غرسها غيره (فقلعها)  
 من محلها (وردها) اي اعادها الى محلها (فاخذت) اي نبتت وادركت ببركة يده  
 الشريفة ومسها وهو من معجزاته الباهرة صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الواحدة  
 يدل على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحمل على  
 القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلانها بينهما (وفي كتاب البرار)  
 بموحدة وزى مجمعة والف وراء مهملة نسبة لعمل بز السنان زينا عند البغداديين  
 وهو الحافظ المشهور (فاطم الخيل) اي اثر ذلك الخيل الذي غرسه صلى الله عليه  
 وسلم سيده لشريفة (من عانه) اي في سنته التي غرس فيها ومن ابتدائية (الواحدة)  
 فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطمة من عامها (واضافة  
 العام لها حقيقة توقيف الغراس فيه (واعطاه) اي اعطى صلى الله تعالى عليه  
 وسلم سلمان مما كوتب عليه (مثل يضة الدجاجة) اي قد رجحها لا وزنا كما قيل  
 (من ذهب) جاء من اعاب (بعدد درهم على اسنة) لسر بفتح الجيم فيها ركنه  
 ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع ذلك  
 لا يقال مثله بالرأى (فوزن) سلمان رضي الله تعالى عنه (منها لمواليه) اي لمن كاتبه  
 كما مر (اربعين اوقية) وفي عنده مثل ما احتفظهم) وهي اربعون اخرى وكانت في  
 رأى العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا ورجحت ببركته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وهو من غموا الاعيان قبل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وكذا بقى وهو بكسر القاف المنخفضة ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان  
 رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير وحاصلها انه كان يحمي وهو قرية بفارس  
 كان ابو ريسها وهو من عبد النار فخر سلمان برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون  
 فانجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر اياه بذلك تم عليه وقبده مخافة ان  
 يتبعهم فارسل سلمان اليهم بقول اذا كان عندكم من يذهب الى الشام اخبروني به وكانوا  
 قالوا ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قبده وذهب معهم وجاء الى الشام  
 دخل كنيسة فيها قبرس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات فذهب لاخر يعمره

ثم لا آخر بالوصل ومكث عنده فرض واشرف على الموت فقال له انمت ما فعل  
 قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن بني على الخيفية يظهر بارض النخل فسأله عن  
 علامته فقال به خاتم النبوة ولا يأكل الصدقة ولا يأكل من الهدية فربه قوم من كلب  
 وكان له بقرات وغنيمات اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى ارض  
 العرب فغدروا به واسروه وباعوه من يهودى وقيل ابتاعته امرأة والاصح الاول  
 فكان يتخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فبينما هو على  
 نخلة من النخل وسيد الذي اشتراه منهم تحتها اذ ابرجئ غريب جاء الى سيده  
 المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقيا  
 الآن فلما سمع سلما مقالة عراه نافض كالحمي ونزل بسأل الرجل عما قاله فنهزه سيده فاضمر  
 مقالته ثم ذهب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقرات من نخل سيده فاكلها فلما رأى  
 العلامات المذكورة جاء وكاتبهم سيده على ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فان  
 قلت تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سلمان منا  
 اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله تعالى عليه وسلم  
 مما اتى به والعبد لا يملك شيئا قلت اجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يمسسه الرق كما مر  
 وانما باعوه ظمنا وغصبا ولو سلم فهو مولى مولاة لامولى رق ولذا قيل صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ما هداه له لانه اجره له او اذن له سيده في دفعه لمن يريد (وفي حديث حسن)  
 بفتح الحاء المهملة والنون وشين ميمية (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف ولبس  
 بصغرا وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله فاسم  
 ابن ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة (سقاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 شربة من سويق) بالسين وقد تبدل صادا وهو فتح بقل ويطن ثم يجعل في ماء ونحوه  
 من المايعات ويشرب فهو طعام وشرب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب  
 وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل (شرب) صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (اولها وشربت آخرها) يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاياه فشرب بقبته (فابرخت) اي لم ازل  
 بعد ما شربت سورة (اجد شبهها) اي يحصل عندى الشبع بزنة العنب وهو  
 معروف (اذا جفت) اي اذا جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام (وربها) بكسر  
 الراء وهو يرد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يعني عن الماء (اذا عطشت) اي جاء  
 وقت الحاجة الى الشرب والضمير ان الشربة (وربها اذا ظمئت) بزنة علمت بهمة  
 بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظم وهو العطش فغير بينهما في العبارة تقنيا اي  
 لم يفرق بعد شربها الشبع والرى لبركة سورة صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في



حديث صحيح رواه أحمد في مسنده عن أبي سعيد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
(أعطى قتادة بن النعمان) بن زيد ويكنى أبا عمرو وهو صحابي مشهور توفي سنة ثلاث  
وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه وهو الذي ردت عينه كما تقدم وهو  
من الانصار وصلى معه العشاء) جملة حاله بتقدير قد أي وقد صلى مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم العشاء (في ليلة مظلمة مطيرة) أي ذات ظلمة من ظلمة الليل  
والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق بأعطي (عرجونا) بضم العين وسكون الراء  
المهملتين وضم الجيم كعقود وبكسر وفتح كفر دوس وبهما قرئ وهو فعلون من  
الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح  
الاول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لقتادة (انطلق به) أي خذ العرجون  
واذهب به لمثل لك (فانه ميسر من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا) أي  
مقدار عشرة اذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قبل  
(فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد  
يطلق على الجنة والشجر وفي توفيق عري الايمان للبارزي انه كان هيئة فتغد فاذا رأته  
(فاضربه حتى يخرج) من البيت (فانه) أي السواد المرقى (الشيطان) تصور بهذه  
الصورة (فانطلق) قتادة (فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه  
حتى خرج) من بيته كما اخبره به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ما ذكره المصنف  
رحمه الله تعالى رواية بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله  
عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشاء وهاجت السماء والظلمة وبرقت فرأى  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت  
رأيت سوادا فقلت فاحببت ان اشهد بها فقال له اذا نصرفت فاني فلما انصرف  
اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضي امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث ويضي  
جاء متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب على الظرفية والشيطان المراد به  
واحد من الجن المردة او ابليس بعينه (ومنها) أي من كراماته صلى الله تعالى عليه  
وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو (دفعه لعكاشة) ابن  
محسن الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديد هاوشين هيمة  
على منقول واصله العكبوت اوتيته وهذه القصة وقعت له وهو يدير مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والرفع اصل معناه الإزاحة باليد والمنع ويطلق على الاعطاء  
والسليم كما يقال دفع له المال (جدل حطب) يجيم مكسورة وذال مججمة ساكنة  
ولام وقد تفتح جيم وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جدي بها  
الحكك وهو عود ينصب تحتك به الابل الجري فاستعير لمن يرجع رأيه ويستثني  
مهاديته في المهمات والحطب ما ييس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة  
سبعون الفا غير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان  
يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام آخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله تعالى  
عليه وسلم سيقك بها عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهلي  
بانه ورد في رواية فقام رجل من اخبار المهاجرين وايضا ورد انه اقال لثالث ولعل  
الساعة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت اولانه عرف صلى الله تعالى عليه وسلم انه  
لودعاه استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو مما يكره (وقال اضرب به حين انكسر  
سيفه يوم بدر) أي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله (فعاد في يده سيفا)  
أي صار لان عاد يكون بمعنى رجع ولبس مناسبا لها وبمعنى صار كما فصل في محله وقوله  
(صارنا) أي قاطعا ومنه الصرم وهو الحجر والقطيعة (طويل القامة) أي طويل  
مستقيما (ايضرا) اللون (شديد المتن) أي قوى الجرم صلبا من المثانة وهي القوة ولذا  
سمي الظهر مثاقفة واشتداد الاعضاء وقوامها به (فقاتل به) بيد ر حتى انقضت  
(ثم لم يزل) السيف (عنده) أي في ملكه وتصرفه والعند الحضرة ويرد لمعان آخر  
منها هذا (يشهد) أي يحضر (به المواقف) أي قتال الكفرة (الي ان استشهد  
في قتال) اهل (الردة) واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل معناه طلب الله تعالى منه  
الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وهو مشهور وقوله الي ان  
استشهد الخ غاية لبقائه في يده فلا ينافيه بقاءه عند اهله بعده كما توهم (وكان هذا  
السيف يقال له العون) سمي بهذا المصداق لانه لا عانة على الاعداء وكان من عادة  
العرب واهل الصدر الاول انهم يسموا آلات حربهم وخيولهم باسماء كالاناسي  
(ودفعه) مصدر مرفوع مبتدأ خبره مقدر أي من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم  
دفعه او هو معطوف على دفعة السابق بلا تقدير وهو الاولى (لعبد الله بن جحش  
يوم احد) أي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم اميمة  
بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالمهجرتين ويسمى المجذع لانه استشهد  
ياحد ومثلا بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير  
ورواها البيهقي مسندة (وقد ذهب سيفه) جملة حاله او معترضة فاعطاه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (عسب نخل) عسب وزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة  
ثنية وباء موحدة قبل وهي جريدة النخل لا خصوص عليها والصواب ما في الصحاح  
من انه من السعف ما فوق الكر يلمس عليه خوص كعسب الذنب (فرجع) أي صار  
العسب وهو واحد معني الرجوع ويكون لازما ومنه ديا (سيفا) مفعول رجع قال ابن  
عبد البر في الاسابيع انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قائمه



كان منه فبقى الى ان بيع من بغاه التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسب اصل العرجون والجريد كما قيل قبل وهذه اعظم من مجزة موسى عليه الصلوة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة ابن اسلم يوم بدر (ومنه) انى من هذا النوع من الكرامات والبركات (بركته) صلى الله عليه وسلم (في درور الشاة) درور بدل ورئين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لهنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصطفا شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعرجان والشاة بزنة رجال جمع شاة (الحوائل) جمع حائل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما خل عليها فلم يحمل وقيل انها نالم تكمل سنة اوستين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها ابعد من لدر (بالبن الكبير) ذكره لا يوضح وانما كذا او اراد بالدرور مطلق الخروج على طريق الجريد والمجاز المرسل (كقصة شاة ام معبد) عائكة بنت خالد الخزاعي اخت جديش العجاني المعروف بالاشعر وام معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه جديش وقيل اكثم بن ابي الحرب ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافردا الحافظ العلاقي بالتأليف والمخضها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على خباتها وهو مهاجر المدينة فترل عند ها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفاء لابن فيها فصح صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فدرت ما ككفاه ومن معه وبقي في الايام بقية فلما جاء زوجها اخبره بغيره وصفت فقره ثم قدمت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فبنيته بولد صغيرا واسلمت كايلاه سابقا ونصبله في السيرة وشرعها وهو مشهور لاحاجة لذكره هنا (و) منها قصة (اعتر) جمع عتر (ما وبة ابن ثور) بسمة بن عبدة بكسر العين ابن بكاء والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزقي انه معونة بيمين مضمومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافة عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الصبيح بن البكاء والاسم ابن كعب فقال اي الله اي انت واني اسبح على وجه ابني اسبح عابد واعطاء اعتره سبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات حط وغلاء اصاب في تلك السنة بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ونمت الاغنية وكتب ابيهم كابر هو عندني بشر المذكور وفيه قصة الاعتر وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه \* وانا الذي مسح الرسول برأيه \* ودعاه بالخير والبركات \*

(وساة انس) وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يدكروها ولا يدكرها السيوطي في تخريجه ايضا لعدم الوثوق عليها (وغنم حلينة مرضعته) صلى الله تعالى عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حملته صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تأتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودرلبنها وغنم قومها تأتي عجافا جافة الضروع فيتجيبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ويمن قدمه وحلينة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدي وزوجها هو الحارث ابن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته بالجريد من حلينة (وشارفها) بالجريد عطف على غنم والشارف الناقصة المسنة المهرية وقيل انها تشمل الذكر والاشي والعز والمراد الاول فكانت خرجت من بلد ها مع زوجها وابن رضيع لها وبعهم شارف لبس في ضرعها فطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفة حافلة بالدر فخلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال حلينة انه نسمة مباركة فقالت اني والله ارجو بركته الى آخر القصة (وشاة عبيد الله ابن مسعود) التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين وزوجته تقدمت وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبه بن ابي ثعلبة قر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكنني مؤمن فقال انني بشاة لم يزر عليها الفحل فانيته يجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابو بكر بصحفة فخلب فيها وقال لا يي بكر اشرب ثم قال لا ضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه (وكانت لم يزر عليها فحل) زاء الذكر على الاشي اذا علاها ليكنحها واتزاه غيره وهو مخصوص بالبهائم والسباع والفحل الذكر فيضخ في يتران يكون يفتح الباء التحتية وضم الزاي المجهمة ميني للفاعل ويصح ضم اوله وفتح آخره بالبناء للجهول هو مبالغة في عدم اللبن ينفي اللازم البعد لانه اذا ترا عليها حملت ثم ولدت ثم يدربنها (وشاة القداد) بالجراي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو لا الاسود وان اشهر به كما ياتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فمرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانتلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعتر فقال اجلبوا منها لبنا يئتنا فكننا نخلب ونشرب منا كل نصيبه وزفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيبي من الليل ويشربه فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ياتيه الانصار ل حاجتهم لهذه الجرعة فشربتها عند من خشية به ان لم يجد ها بد عو على فاعطاك فلم نجو قد نام صاحباي فداء صلى الله



تعالى عليه وسلم لعادته لكشف الاء فلم يجد شيئا ورفع بصره الى السماء فقلت الان  
يدعوني فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت  
الى الاعتر لا ذبح ما من منها فاذا هن حفل كلها فقلت اناء حتى علت الرغوة وجئت  
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روى واصببت دعوته  
ضحكت حتى استلقبت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احذر سواك يا مقداد يعني انك  
فعلت سوءة فذهي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الارجحة  
من الله لو كنت ايقظت صاحبك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما بالي  
اذا اصبته واصببت فضلك من اخطأت من الناس (ومن ذلك) اي من كراماته  
وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم مارواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مر سلا  
(ترويد الصحابة) اي اعطاهم ما يترودونه اي يكون زادا والزاد يشمل الماء  
والضعام والمراد الاول لقوله (سقايا) السقاء ككساء جلد كالقربة يوضع فيه الماء  
واللين ونحوه وضمن ترويد معنى اعطاء ولذا نصب السقاء او هو على التسميح وقوله  
سقا ما المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد له ما بعده (بعد ان او كاه) اي شدة  
ينوكا وهو ما يرضيه القربة ونحوها (ودعا فيه) اي دعا في شانه وامره  
وبسبه وبعد متعلق بترويد (فلما حضرتهم الصلاة) اي دخل وقتها حتى  
كانها جاتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء (زلوا اخلوه) اي حلوا وكاه  
ليستعملوا ماءه (فاذا هولبن حليب) اي فاجاههم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ماء  
وهذا من قلب الاعيان ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وزبدة) بياء الموحدة  
او بالاضافة ضمير اللبن والسقاء يادق ملابسة (في فقه) اي في فقه ذلك السقاء والزبد  
دليل على خلوص لبنه وجودته وانما او كاه ثلاثتهم ان اللبن وضع فيه وبدل لمن  
لم يكن معه وفي نسخة فزلا خلاه بضمير التثنية رجلين كان السقاء معهما وهذا  
الحديث (من رواية حماد بن سلمة) ابن دينار الامام ابو سلمة احدا الاعلام وله ترجمة  
في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من اسلوبه في تحريره  
قبل يئ بالشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي  
كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم من اجله وزوي عنه والمغاربة  
والمصنف رحمه الله تعالى من اجلهم يمشون اثرهم فلا يعتدون بمن عض منه وقال  
البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحين  
لامر (ومسح على اسنانه) اي امر صلى الله تعالى عليه وسلم يده على  
اسنانه (مسح على اسنانه) اي مسح من الكتاب وفي بعضها عن رسول الله  
بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وغيره من الصحابة ايضا ولا اعرف من  
سواه هذه المسحة وهو من السوطي ان الذي رواه الزبير بن عكر في

المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن عباد لا غير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة  
التسائي عمر بن سعيد وقال انه ابو يحيى التخمي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة  
(وبرك) بالشديد اي دعاه صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته (فات وهو  
ابن ثمانين) اي وقد بلغ سنه الثمانين فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر  
كالاب والام كما يقال الليالي خيال قال \* فحضت المنون له يوم \* اتى ولكل حامله  
تمام \* (فاشباب) اي ببركة مس يده الشريفه له لم يشب رأسه وشعره ولم بهرم  
فتنى الهرم بنى الشبب لانه من لوازمه (وروى) للبناء للمجهول نائب فاعله (مثل هذه  
الفصص) من بركاته صلى الله عليه وسلم (عن غير واحد) اي عن كثير ففي الوحدة  
مكتوبة عن الكثرة (منهم السائب بن يزيد) بن سعد بن ثمانية ابن الاسود (ومدلولك)  
بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تليها كاف وهو ابو سفيان الثوري  
له وفاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم مع مواليه وعلق البخاري  
حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلولك ابو سفيان كان يسكن الشام  
واقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح برأسه فكان ما مسحت يده اسود وسائر  
رأسه ابيض انتهى وفيه تفصيل عدم الشبب عليه وان كان الشبب وقارا لان  
مدحه لدلالتة على الصحة كما مر ولكل شئ جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك  
الثعالي في كتاب سماه مدح النبي وذهمه (و) روى الطبراني والبيهقي انه (كان  
يوجد لعنة ابن فرقد) اي كان موجودا عنده والمضارع للحكاية الحال الماضية  
هو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن ربوع السلمي الصحابي شهد خيبر وابني بالموصل  
دارا ومسجدا وابنه عمرو عده من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده  
الفرافدة وولي الموصل (طبيب) نائب فاعل يوجد والمراد بالطبيب الرايحة الطيبة  
وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طبيب يشم من جسده ويفوح في مجلسه (بغلب  
طبيب نساء) اصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت  
رجتي غضبي وروى سبقت فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتى لا يظهر  
عندها فانه روى كافي الدلائل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كما عنده  
ثلاث نسوة مامنوا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب ليكون اطيب ريحان صاحبها  
وعتبة لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال اصابتني الضراء  
على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتنفل في كفنه  
وذلك الاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني فمسق بي ما زون واليه اشار بقوله  
(لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على بطنه وظهره) وهو متعلق  
وتعليل لقوله بغلب (وسلت الدم عن وجهه عاتق بن عمرو) اي مسح صلى الله  
تعالى عليه وسلم وجهه بيده متكئا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا معنى



السلت ويختص باخراج المايح والطب المنتسقى بشئ آخر يقال سلت القصعة  
اذا امر اصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف  
فلوجه لما قبل انه من سلت الدم قطعه وعائد بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل  
من العوذ سمي به وهو عائد ابن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة وهو  
مزني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني (وكان) عايد (خرج يوم حنين) اي في  
وقته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وخين اسم  
موضع قريب من الطائف بينه وبين مكة ثلاثة اميال سمي باسم حنين بن مهليل  
لنزوله به كامر وجلة وكان الخ حالية (ودعاه) لجهاده في سبيل الله (فكانت له  
غرة) بيضاء منيرة (كغرة الفرس) من اثر يده الشريف لما مسح وجهه والغرة  
بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه فان قلت سميت فرجة وليس فيه مثله  
كما توهم فانه كيباض يد موسى عليه الصلوة والسلام والفرق بينه وبين اليرص  
ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس  
كالوضح في البدن (و) ذكر ابن الكلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (مسح على  
رأس قبس بن زيد) وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد بناء في اوله وابوه يسمى عامرا (الجزامي)  
نسبة لجد ام كغراب قبيلة مشهورة (ودعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه بقاء  
صحته وعافيته (فهلك) اي مات قاله لالك والموت بمعنى وقد يخمس الهلاك بموت  
غير مرض لكنه ليس معنى وضعا وهو (اب مائة سنة ورأسه ابيض) لشبهه  
(وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما مرت عليه يده اسود) لم يشب  
ميركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان يدعى الاغر) اي كان يسمى بالاغر لما في وجهه  
من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سمعته به (وروي) بالبناء للمجهول والذي  
رواه البيهقي (مثل هذه الحكاية لعمر بن عبد الجهنى) في مسنده صلى الله تعالى  
عليه وسلم برأسه وبقاء اثره في وجهه وموته كما مات قبس على احسن حانة وجملة  
هو وهب بن عدي بن مالك التجارى الزهرى والجهنى منسوب لجهينة وهي قبيلة  
مشهورة وقصته كافي دلائل البيهقي انه قال لقبت رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالسبابة فاسلمت ومسح على وجهي فذت عمرو وقد ت عليه مائة سنة وما شاب  
منه شعرة منها يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه ورأسه وسبابة  
بوزن مخابة بين مهملة ولام وموضع قريب من المدينة الشريف (ومسح)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجه آخر) قال البرهان لا اعرفه وقيل لعله خزيمه  
ابن سواد بن الحارث لانه روى انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضاء وقيل  
لعله طلحة بن ام سليم فانه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بناصبته فكان كغرة

(فزال على وجهه نور) من آثار انوار صلى الله عليه وسلم (ومسح) صلى الله عليه وسلم  
(وجده قتادة بن ملحان) بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقناة هذا صحابي له  
رواية وزجة (فكان لوجهه برقي) اي امان وصفاء بسرة من اثر مروريده  
الشريفة عليه حتى كان (ينظر) بالبناء للمجهول (في وجهه) اي يقابل وجهه  
بوجهه ليرى اناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته (كما ينظر في المرأة)  
بكسر الميم اسم آله من الرؤية معروفة والظاهر انه مبالغ في صفائه وحسنه وليس  
المراد حقيقته (ووضع) صلى الله تعالى عليه وسلم (يده على رأس حنظلة) في حديث  
رواه البيهقي بطوله مستندا (ابن حذيم) قال ابن مأكولا هو بكسر الحاء المهملة  
وسكون الذال المعجمة وقبح المشاة التحتية وميم وقال انه حنيفة بن حذيم ابو حنظلة له  
صحبة وكذا قال الذهبي في المشبه والتجريد حنيفة والد حذيم ولهما صحبة وحنظلة  
ابنه وذكر حذيم فقال حذيم بن حنيفة بن حذيم الحنفي والد له فيما قبل صحبة ولابنه  
وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فاعلم انه اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي  
لا يعلم اربعة اذ ركوه صلى الله تعالى عليه وسلم الا اباخافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن  
وابنه محمد ويكنى ابا عتيق انتهى والصحيح ان ابا عتيق تابعي وحم عليه الذهبي في  
تجريد له ولو قالوا عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو خافة كان صوابا  
فانه لا خلاف في صحبة هم فحصل من مجموعهم ثلاثة اشخاص ولهم رابع ذكره العراقي  
في حاشية الفقه وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل سعي هذا محصل ما قاله البرهان  
(وبرك عليه) بالشد يد اي دعاه بالبركة وقال بارك الله فيك (فكان يؤتى) بصيغة  
المجهول اي آتاه الناس (بالرجل) تعريفه للعهد الذهبي المساوي للكرة (قد ورم  
وجهه) جملة حالية اي اصابه مرض ورم منه وجهه (والساة) بالجر من المعز والضأن  
(قد ورم ضرعها) وهو كالثدي للانسان وهو معروف (فيضم) محل الورم  
من الوجه والضرع (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي منه  
(فيذهب الورم) الذي كان اصابه (و) روى ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (نضح في وجه زينب بنت ام سلمة) بفتحين علم منقول من اسم  
شجرة معروفة وام سلمة هي ام المؤمنين وزينب بنتها ربيعة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب يضرب  
بمعنى رش بالماء ونحوه (نضحة) اي رشته (من ماء فا كان يعرف في وجه امرأة) اي  
ما كان يرى وينظر في وجه احد من النساء او يعلم بالاخبار لمن لم يرها (من الجبال)  
اي حسن الوجه وروقه (ما بها) اي ما كان بها من ذلك ببركة الماء الذي رشه  
صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهها لان ذلك الماء كان منه صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت



وعجرت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقبل رمله وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب وادت بارض الحبشة فقد مت بها امها وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة المباركة (على رأس صبي) كان ذلك الصبي (به عاهة) اى آفة ومرض والمراد انه كان اقرع واسم هذا الصبي لا يعرف (فبراً) بزنة ضرب وآخره مهموز وما برى بمعنى خلق فقتل اى زالت عاهته وشفي عماه (واستوى شعره) اى بنت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا مكنت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرج السبوطى ولا غيره من الشراح (ومثله روى في خبر المطلب بن قنادة ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على غير واحد) اى على كثير كما مر بياناً (من الصبيان المرضى) جمع مريض (والمجانين فبروا) اى زال ما بهم من المرض والجنون قبل هذا كله كان ينبغي ذكره في فصل ابراء المرضى وذوى العاهات واكثر فصوله متداخلة ولكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف (و) في حديث لم يخرجوه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رجل به اذرة) بضم الهمزة وسكون الدال وبالراء المهملة وهاء وهو انتفاخ في الخصبين معروف (فامرهم ان ينضحها) اى يرش على اذنه (بماء من عين مج فيها) اى كان صلى الله عليه وسلم نقل رقيقة فيها (ففعّل) اى رش من ماؤها على اذنه (فبراً) اى شفاها الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله تعالى عليه وسلم في الماء الذى خالطه فيه وضمير فيها للعين اى عين الماء لانها مؤنثة وفي بعض النسخ فيه بالثذ كبر فالضمير للماء اول العين لتأويلها به والامر فيه سهل ويجوز في الادارة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها انتفاخ فيها او في احد جانبيها وقد يكون يلحم يزيد فيها او ريج كما يعرف الاطباء وينضحها يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الجواشي ان الرجل اسمه المهلب بن قباة بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة ولا م وروى هلب بن قنافه وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنة قفل وقنافه بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وقاف قال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبري هو المهلب ابن يزيد ابن عدي بن قنانه ابن عدي بن شمس بن عوف الطائى وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه قرع مسح برأسه ونبت شعره فسمى المهلب لذلك (و) في حديث روى (عن طاووس) ابن كيسان التميمي ابو عبد الرحمن التميمي المشهور وهو من ابناء الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه طاوس الفراء روى عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان رأساً في العلم والعمل توفي سنة ست وخمس ومائة واخرج له السنة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء

العفة اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة رضى الله تعالى عنه (لم يوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول اى لم يأت احد (باحد به مس) سياتى تفسيره (فصك في صدره) بصاد مهملة وكاف مشددة اى ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشد (الاذهب المس) عنه وروى مما به وهذا الحديث موقوف على طاووس ولم يذكر وامن رواه عنه والجملة حالبة تأتى بالواو وقد ويدونها (والمس الجنون) والمس والمس متقاربان الا انه يكنى به عن الجنون قال الله تعالى كالذى يخبطه الشيطان من المس لانه يقال كل على ما يئال الانسان من الاذى كقوله تعالى مستهم البأساء والضراء (و) روى احد عن وائل بن حجر مسندا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (بج) اى صب من فيه (في دلو) فيه ماء اخرج (من بئر صب فيها) اى في البئر الذى يج فيه ريقه (ففاح منها ريج المسك) الريج هنا بمعنى الرائحة ويطلق في الاصل على نفس الهوى والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم منه والطيب ولكن جعل شبهها به لشهرته (و) في حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (اخذ قبضة) بفتح القاف وضمها (من تراب) اى مل كفه من التراب (يوم حنين) اى في وقعتها المشهورة في السير (وروى بها) اى بترابها (في وجوه الكفار) فاصابتهم جميعاً (وقال شامت الوجوه) جملة دعائية بمعنى فبحت وفتحها الله وهى من الشوهة والشوبة وهو القبح قبيل واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شىء اقدره الله تعالى عليه كما قال الله تعالى \* وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى \* فان ابدال هذا المقدار البشير الى عين هؤلاء الجمل الغفير من صنع الملك القدير (فانصرفوا) اى ولى الكفار حال كونهم بمسكون (الفذا) بفتح القاف والذال المعجمة والفاء مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الماء المشرروب ونحوه (فما يكدره عن اعينهم) اى يزيلونه ويزيلونه منها لتأذيتهم به ومنعهم من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحد قذاة وفي الحديث يرى احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى في عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل نزل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظمه بعض المتأخرين فقال \* واعجبا المرء مع علمه \* ان ليسالى عمره سارية \* يتخفى في عين اخيه الفذا \* ولا يرى في عينه السارية \* وقوله فانصرفوا بمعنى انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شامت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في بعض النسخ انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرب صدره بجرير بن عبد الله) البجلي لحياتي رضى الله تعالى عنه ولبس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل



لهبة و من دونه مقر الخلب (ودعاه و كان) جرير (ذكر له) صلى الله تعالى عليه  
وسم (نه نيت على خيل) اي لا يقر على ظهورها لعدم فروسته (وصار) جرير  
رضي الله عنه حيث (من افرس لعرب) اي اقواهم (واثبتهم) على ظهورها ببركة  
دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له قاله فصيحة اي قد عاله فصار الى آخره  
(ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) بن  
تغلب القرشي العدوي المدني الصحابي (وهو صغير) وكان اتى به الى النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم فذكره (وكان دميما) بدال مهملات بمعنى حقير واما ذميم بالجمجمة  
فهو بمعنى مذموم و ليس مراداهما (ودعاه بالبركة) اي بالزيادة في خلقته وسائر  
اموره (ففرع) بفاء وراه وعين مهملتين مفتوحات (الناس) اي جنسهم  
وفي نسخة الرجل يد له بمعنى زاد عليهم (طولا) اي في طول قامته (وتما) اي  
بان تم سائر اعضائه وكل الله خلقته بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هنا  
انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط المصنف رحمه الله تعالى (وشكى اليه)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (ابوهريرة) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وقد  
قد منا ترجمته وما يتعلق به من الصرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس  
(النسيان) مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الذي  
يتنبه صاحبه يادى تنبيه والفرق بينه وبين الخطأ انه صدور امر من غير قصد  
(قامره) صلى الله تعالى عليه وسلم (بنسب ثوبه) اي ما كان يسأل في ذلك الوقت  
اي بان يضعه على الارض وبفرشه (وعرف يده فيه) اي فعل فعلا شبيها بمن  
يعرف يده في ثوبه (بشعة في آخره ضمير فيه يشوب لذي امره صلى الله تعالى عليه  
وسلم يبسطه للآل الذي اراده له (ثم امره) بعد ما عرف فيه (بضمه) اي ضم ثوبه  
على جسده (فعل) اي ضم عليه حتى كانه صار بدنه ما عرفه (فانسى بعده) بالياء  
على الضم لما تقرر في محله في علم العربية اي لم ينس ابوهريرة شيئا مما كان يسمعه منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن غيره لدناله من البركة قال ابوهريرة رضي الله تعالى عنه  
فما كان احد حفظ مني الحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان ابن عمر  
رضي الله تعالى عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري  
وفيه بدل الثوب الرد اولا بخافة بينهما لان المراد بانثوب الملبوس مطلقا كما تقرر  
وان خص في العرف بالخط منه وما فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من العرف ونحوه  
يحمل المعنى المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشيء عنده اعترف منه  
حتى لا يرداه وضمه اليه حتى يحيط به ويسرى من ظهره كما طه وهو صلى الله  
عليه وسلم كما فوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره ايضا  
و من دونه مقر الخلب (ودعاه و كان) جرير (ذكر له) صلى الله تعالى عليه

اي من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وكراماته الباهرة (ما اطلع عليه) هو  
اما بين المجهول من الافعال اي اطلعه الله تعالى عليه او من الافعال مبنى للفاعل بشديد  
الطاء (من الغيوب) بغين ميم جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى  
استتر عن لعين يقال غاب عني كذا ويستعمل في كل غائب عن الحسنة وما يغيب عن  
الانسان بمعنى الغائب والغيب بالنسبة للناس لانه فانه لا يغيب عنه مثقال ذرة وقوله  
عالم الغيب والشهادة اي ما يغيب عنكم وما شاهدونه وقوله يؤمنون بالغيب اي  
بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه هذه العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلوة  
والسلام (وما يكون) في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطوف الخاص على  
العالم لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله او ما سوجد فهو  
قبل وجوده والعلم به من المغيبات (والاحاديث) الواردة (في هذا الباب) اي في هذا  
النوع من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم في اخباره عن الغيب الذي اطلعه الله عليه  
فانه لا يظهر على غيره احد الا من ارتضى من رسول (بحر) تشبيه بليغ اي في كثرتها  
كالحلج (لا يدرك قعره) بالنسبة للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وارضه  
اي لا يصل احد الى نهايته (ودبرت) بميمه وفاء مني للمفعول اوله عل بزة يضرب  
والترق والترج بمعنى اتى لا يغند ويفني (غره) بفتح الغين الميمية وسكون الميم قبل  
رأه مهمله وهو الماء الكثير جدا (وهذه المعجزة) في اطلعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
على الغيب (من جملة معجزاته) (اشارة الى كثرتها فهي البحر حدث عنه ولا حرج  
(المعلومة) للناس (على) طريق (القطع) بتحقيقها بحيث لا يمكن انكارها او التردد  
فيها لاحد من العقلاء وقوله للمعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها  
ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلها من مجموعها بقطع النظر عن كل  
فرد فرد منها مما لا شبهة فيه ككتواتر جود حاتم وهذا غير اتواتر المصطلح  
عليه فانه جار في بعضها كالقران والى هذا انه اشار بقوله (الواصل اليها خبرها)  
جاريا (على) نهج (اتواتر) المشهور (لكثرة روايتها) اي رواة مجموعها (واتفاق  
معانيها على ناطع عن الغيب) اي ما رواه في هذا الباب لايات لانه على  
انه لا يله الغيب الا الله وقوله او كنت اعلم الغيب لا استكثرت من الخبر فان المتنى علمه من  
غير واسطة واما اطلعه عليه باعلام الله له فامر متحقق بقوله تعالى فلا يضره على  
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله في اضاف المنة اطلاق العبد  
على غيب من غيوب الله ينور منه بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى  
لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يصبره في كان الحق بصره اطلعه على  
غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الامن ارتضى من رسول لا ينافي قول  
المرسي في تفسيرها لارسول او صديق او ولي ولا زيادة فيه على النص فالسلطان



إذا قل لا يدخل على اليوم إلا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي إذا  
 أطلع الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما أراه بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الإيمان بالغيب إلا  
 قد فتح لنا باب غيبه وإلى هذا أشار الغزالي في أماليه على الأحياء ثم قال ويحتمل أن يكون المراد  
 بإرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للإعلام بمشافهة  
 الواقع في روع أو ضرب مثل في يقظة أو نام ليطلع من أراه وفائدة الأخبار الامتنان  
 على من رزقه الله ذلك وإعلامه بأنه لم يصل إليه بحوله وقوته فلا يظن على غيبه أحدا من  
 عباده الأعلى يدعى رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لأنصاب أنهار العلوم الغيبية  
 في أوديته حتى يصل لأسرار الغيب المكتونة في خزائن الألوهية انتهى فأعرفه فإنه  
 من المهمات واليه أشار القاضي في تفسيره وبقية أسرار لا تسعها الحروف ثم أنه بين  
 ما أجل بحديث رواه أبو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان رحمهم الله تعالى  
 الشيخان لما في طريقه التي رواه منها الزيادة فقال (حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد  
 أنفهري) المعروف (أجازة) منه بروايته عنه (وقرائه على غيره) إشارة إلى أنه رواه  
 من طرق متعددة قوية والغرامة والأجازة طريقان مختلفان في إيهما أقوى وقيل انهما  
 متساويان وهو الظاهر (قال أبو بكر حدثنا أبو علي النسري) على ابن أحمد بن علي  
 الإمام المشهور أحد رواة سنن أبي داود وتسنن كجد ببلد معروفه وسببه مهمة  
 وانما هما لحن (قال حدثنا أبو عمر الهاشمي) وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد  
 (قال حدثنا الولوي) وهو أبو علي محمد بن أحمد بن عمر السابق ترجمته (قال حدثنا  
 أبو داود) صاحب السنن المشهور كما تقدم (قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة) ابن محمد بن  
 إبراهيم أبو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأخرج له أصحاب  
 السنن وغيرهم ورجته في الميزان (قال حدثنا جرير) ابن عبد الحميد الضبي صاحب  
 المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وأخرج له السنة ورجته  
 في الميزان وغيره (عن الأعمش) هو سليمان ابن مهران كما تقدم في ترجمته (عن أبي وائل)  
 سفيان بن سلمة لاسدي الخضر توفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين وهو من العلماء العاملين ثقة  
 أخرج له السنة (عن حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور صاحب صر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الذي أخبر بالفتن وبأسبكون وروى عنه أحاديث كثيرة وكان عمر  
 رضي الله تعالى عنه إذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهداها هو لا اطلاع على المنافقين  
 بأعلام من صلى الله عليه وسلم بل بذلك توفي سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى  
 عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور  
 واليه أشار بقوله (قام فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الضمير للصحاب والمراية  
 أنه خطبهم يوما فغير بالقيام من الخطبة لأن الخطيب يخطب قائما أي قام ونحن عنده  
 فالظرفية مجازية (مقاما) بفتح الميم اسم مكان أو مصدر بمعنى فهو فعول مطلق

(فأترك) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه هذا (شبهًا) مما (يكون) أي يوجد  
 ويحدث بعده مما بهم من أحوال المسلمين ومن يتولى أمورهم بعده وما يكون بعده من الفتن  
 والحروب فيكون تامة والجملة نصفة شبهًا (في مقامه ذلك) أي في خطبة التي خطبها  
 وهو من وضع الظاهر موضع الضمير بكمال العناية به (إلى قيام الساعة) أي مما وضع  
 منه إلى آخره فقدره لدلالة المقام عليه (الاحدثة) أي الاحداث به وذكرنا أنه سوجد  
 وفي نسخة حدث به والفعل في تأويل الاسم كقولهم انشدك الله الافعلت  
 والاستثناء متصل لدخول المحدث به في الشيء وقيل أنه منقطع بمعنى لكن (حفظه)  
 من حفظ الضمير للمحدث المفهوم من السياق (ونسبه من نسبه) أي حفظه بعض  
 السامعين له ونسبه بعضهم (قد علمه أصحابي هؤلاء) الحاضرون عنده أو المراد  
 أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية أبي داود  
 لم يذكرها البخاري (وأنه) الضمير للشان (ليكون منه الشيء) أي يوجد شيء مما حدث به  
 في ذلك المقام في الخارج (قد نسبته) لطول العهد بحديثه (فأراه) يعني بعد ما وجد  
 (فأعرفه فأذكره) أي أتذكره بعد ما نسبته فأذكر ما أخبرنا به رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ثم شبه تذكره انضاحاله (كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه  
 ثم إذا رآه عرفه) فيه تقديم وتأخير أي كما أن الرجل إذا غاب عنه رجل كان يعرف  
 وجهه وسماه وهو في تخيلته إلا أنه لم يذكره فأذراه تذكره وعرفه فأبس إذا تم لقيا  
 بتذكر بل بنسى المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيهها تخيلها  
 (ثم قال) حذيفة فيما رواه أبو داود وزاده على ما رواه الشيخان (ما درى أنسى  
 أصحابي) هذا الحديث (أم تناسوه) أي اظهروا نسيانه خوف الفتن للفتنة  
 الاهتمام به كما قيل بل لانه من الأسرار التي لا ينبغي أن يحدث بها كل أحد (والله)  
 قسم أكد به ما بعده (مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد) بالقاف  
 والدال المهملة ومن زائدة والمراد به المتقلبة الذين معهم جند تبعهم كما يتبع الجمل  
 والفرس من بقوده ويمشي خلفه (فتنة) أي في المحاربة وإيقاع الضرر بالمسلمين  
 كاللجاج وغيره من أصحاب البدع من زمنه (إلى أن تنقضي الدنيا) أي إلى أن تتم  
 وتنتهي مدتها ويخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج الدجال ونيا جوج  
 ومأجوج (بلغ من معه) أي يصل من معه من أتباعه الضمير للقائد (ثلاثمائة)  
 رجل (فصاعدا الأقدسماء) لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باسمه واسم  
 أبيه وقبيلته) بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روى من طريق آخر مفصلا  
 على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره (وقال أبو ذر) الصحابي المشهور في حديث  
 رواه أحمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) أي ذهب عنا وانتقل إلى الآخرة من بين أظهرنا ولم ندع شبهة إلا بقية



لما بحث لا يخفى علينا شيء من بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا اطال فيها  
مرة من اصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيئا الا يثبته  
لاصحابه (وما تحرك طائر جناحيه في السماء) اي في الجو وهو كناية عن بيان  
كل شيء (الاذكر لنا منه علما) وفي نسخة الاذكر امانته علما اي تذكرنا من طيرانه  
علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهتد في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء  
تفصيلا نارة واجالا اخرى (وقد خرج اهل الصحيح) اي رويوا باسنادهم ما صح  
عندهم كالشيخين واصحاب السنن والمسند (والائمة) الحفاظ الخفاة  
كاشد والشافعي وابو حنيفة ومالك (ما اعلم به اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم  
ما وعدهم به) بيان لما (من الظهور على اعدائه) لقلبهم وقول شوكتهم (وقد خرج مكة)  
الذي اخبره قبل وفوعد حقه الله تعالى (و) فتح (بيت المقدس) كما رواه البخاري  
وغیره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بما  
الدري بفتح الدال واسم واقطعه ارضها ثم فتح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله  
تعالى عنه فاعطى تيمنا قضاة في سنة ستة عشر من الهجرة (و) فتح (الشام) (و) فتح  
(الين) (و) فتح (العراق) يعني ما شمل العراقيين عراقي العرب والعجم وكلها بحرية  
بالعصف على مكة والشام والين والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه  
وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية كافي كتاب مرجح البحرين في اخبار  
المشرقين والمغربين واصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب (وظهور  
الامن) في الملة الاسلامية وهو مجرور اى اعلم اصحابه بظهور الامن (حتى تظعن  
المرأة) بفتح الميم وعين مهملة ونون اى يسافر وحدها من الظعن بفتح العين  
وسكونها وهو السفر قال الله تعالى \* يوم ظننكم \* وذكر المرأة للبالغ في الامن  
لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا امنت علمت من غيرها بالطريق الاولى (من الحيرة  
في مكة) بكسر الحاء المهملة وسكون المنة التحتية وفتح الراء المهملة والهاء مدنية  
يقرب الكوفة واسم بلدة اخرى بقرب نيسابور (لأخفاف) المرأة (الا الله) كتابة عن  
انها لأخفاف احد من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم (وان المدينة)  
يعني طيبة وهو بالعلبة عليها واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس (مستغرى)  
روى يمين وزاي مجنين من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الا ان  
ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلوة في الحرم وروى يمين  
وراء مهملةتين ومنشأة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى اى تخرب  
وتخلو قصر عرايس فيها احد والعراء القضاء الخالي من الناس قال الله تعالى  
\* فنبذناه بالعراء وهو سقيم \* وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب الساعة وقبل انه  
وقع وهو مقتضى السباق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس ارتحلوا فيها

منها وترك الصلوة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله تعالى عليه وسلم  
ثم امنهم يزيد حتى عادوا لها (و) اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بفتح خير  
على يد على كرم الله تعالى وجهه في غد يومه) اي اخبرهم فيه بفتحها كما رواه  
الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر ونعسر فتحها قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله  
بفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان ارمدا فبصق في عينه فبرأ وفتحها الله على يديه  
على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه (و) اعلم صلى الله تعالى عليه  
وسلم اصحابه (بما يفتح الله تعالى على امته) اي بما يسره الله تعالى لامته من فتح  
البلدان وما يوسع لهم (من الدنيا) بكثرة المال والعزة (ويؤتون) بالبناء للمجهول  
اي يؤتيهم الله تعالى (من زهرتها) اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها  
ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة (وقسمتهم كنوز كسرى وقصر)  
الكنوز جمع كنز معرب كنج وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد  
هنا خزائنها وما لها وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم ملك من ملوك  
الفرس ثم صار علم جنس اكل من ملكهم او نكر وقصر علم ملك من ملوك الروم ثم  
اطلق على ملك اهلهم كذلك ومنه المشقوق لان امه ماتت حين ارادة وضعه فشقت  
بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة وغيره من  
طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي  
نفيس محمد بيده لتفتق كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله تعالى ما اخبر به صلى الله  
تعالى عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلقه رضي الله تعالى عنهم  
(وما يحدث بينهم) اي اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث بين امته (من  
الفتن) بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قال البرهان  
والفتنة اصلها الاختبار ثم قلبت لما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه  
الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور واپس بشي  
فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا وهو بطريق المجازي مطلق الميل (والاختلاف) في  
الكلمة والآراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن (والاهواء) بالمد  
جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة (وسلوك  
سبيل من قبلهم) من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتبعن سنن من قبلكم شيئا بشيئا  
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لبعثتموه قبل يا رسول الله اليهود والنصارى قال  
فن والسنن بفتحين الطريق وهو تمثيل لما حدثوه من الضلال والبدع والتحريف  
كما صرح به في الحديث (وافترقهم) اي افترق هذه الامة (على ثلاث وسبعين  
فرقة) اي ينقسمون الى هذه الاقسام وعداء يعلى لما وقع عليه الانقسام من التهيح



محصوله بغير تدبيره على طبق ثلاث وعلى نبيه كما قال الدواني في حواشي  
 التسمية في قوله رتبته على مقدمة الى آخره فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون  
 يتضمن معنى الاشتقان واما ان يريد بمدخول على هذا الاسلوب الخاص وحيث  
 فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه  
 فيقال بنى الدار على طبقين او يقال تعدى بها بناء على ان معنى الترتيب جعل  
 الاجزاء مرتبة وهو مقصور على النحاء فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى  
 وهذا الحديث رواه احمد وابوداود والترمذي والحاكم في مناهل الصفاء  
 للجلال السيوطي (الاجبة منها واحدة) اي المفرقة لناجية من هذه الفرق فرقة  
 واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتسكون بكتاب الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله  
 في هذا الحديث فانه قال فيه لياتين على امتي ما تاتي على بني اسرائيل حذوا النعل بالنعل  
 والنقذة بالنقذة وان بني اسرائيل افترقت على ستين او سبعين ملة فستفترق امتي على  
 ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الاملة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله  
 من هم اي الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه واصحابي فعني الناجية انهم على  
 الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف وانه تمام يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين  
 وفي قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم  
 في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول  
 الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من الغيبات (و) في حديث رواه الشيخان  
 عن جابر رضي الله تعالى عنه و(انهم سيكون لهم غمط) جمع غمط كسبب واسباب  
 وهو انيساط يعني ان امته صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا  
 نفوس انفسه ليطس الله لهم الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة  
 (و) قوله (يفدوا احدثهم في حلة ويروح في اخرى) وما بعده من حديث رواه  
 الترمذي عن علي وحسنه والغدو بفتح ميمه ودال مهملة سير اول النهار ويقال به  
 لرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا يطاق الاعلى ثوبين احدهما فوق الآخر كما مر  
 لانهم توسعوا فيه فاطلوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسه بعد ما كانوا  
 عليه من انقصف كما ان قوله (ويضع بين يديه) اي بين يدي احدهم (صحفة)  
 بزة قصعة وهي ابا الغمام (وترفع اخرى) اي صحفة اخرى اشارة الى تلون اطعمتهم  
 وتعدد دها ونفاساتها (ويسترون بيوتهم) بالبناء للجهول اي يسترون حيطان بيوتهم  
 ويؤوبها وفي نسخة ويسترون بيوتهم (كاستر الكعبة) وهذا كما فعله الامراء  
 والعظماء الذين تستند نياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر  
 الذي كان فيه من انقصف كما ان قوله (ويضع بين يديه) اي بين يدي احدهم (صحفة)

لاصحابه (في آخر الحديث) الذي رواه الترمذي وغيره (واتم اليوم) المراد به مطلق  
 الزمان الحاضر (خير منكم يومئذ) اي احسن منكم حالا من حالكم الا في الذي  
 يسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم ففضلهم على انفسهم باعتبار ان لان الرزق  
 الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من  
 ابتلى به (و) مما اعلم به صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه (انهم اذا مشوا المطبطاء)  
 كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميراثه انه لم يصح  
 والمطبطاء بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحته ساكنة والفاء مدودة كما  
 في الصحاح ويقتصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكتيب وهي مشبة  
 فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر وهو كالزيتا والمربط  
 ويجوز فتح ميمه وكسر طاءه وهو من مط بمعنى مدا ومن مطا يعطو كما بين في كتب اللغة  
 (وحذتهم بنات فارس والروم) اي اتخذوا الجوارى والخدم منهم وخصصهما  
 لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يدخل سببهم لاهل الاسلام كثيرا ولانهم مع  
 تكبرهم وتعاطفهم يصيرون خدمة ارقاء لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم  
 على غيرهم وفارس علم للجبل المعروف بمنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا  
 وهو معرب فارس بالباء المعجمة ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جبل معروف  
 ايضا سموا باسم ايهم (رد الله بأسهم بينهم) جواب اذا والباس معناه الخوف  
 الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى بيبه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الثصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي  
 من ذلك آرقين اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا زرع الخوف من  
 قلوب الاعداء وصار بعضهم يهادى بعضها ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض  
 وطلب كل منهم ما في يد الآخر لما ظهرت الملوك المنقلبة فصار الامر لمن غلب (وسلط  
 شرارهم على خيرهم) الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير  
 او مخفف خير وتسلطهم بقهرهم وعلو عليهم بالباطل وهو كان تفسير له فيه وكان  
 ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم في الدنيا  
 وذلك من الدولة الاموية الى الآن (و) اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بقتالهم  
 الترك) كما ورد في حديث اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الشيخان لا تقوم  
 الساعة حتى تقتلوا الترك صفارا لا عين حمر الوجوه دلف الانوف كان وجوههم المجان  
 المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل  
 معروف من الناس يقال لهم بنو قسطورا وهي امه لابراهيم الخليل عليه الصلوة  
 والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم اولاد يافث ابن نوح  
 عليه الصلوة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا يا جوج وما جوج وعلى



كل حال فهم قوم من الكفرة دأروهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التارو لهم وقائع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ (والخزرج) بضم الحاء وسكون الراء المجهنين وراءهم همة وهم جيل من الناس كفرة قبل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقايهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى الخزرج بفتحين ايضا وفي بعض نسخ الشفاء بخاء مضمومة وواو وزاي معجمة ساكنة وفيه نظر والخزرج ضيق العين كما علمت او انظر بمؤخرها (والروم) اي بمواقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا باسم ابيهم ثم قيل روم وروى كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واخلاط بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم جهة الشمال (وذهب كسري) بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه (وفارس) من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه (حتى لا كسري ولا فارس) اي حتى لا يبق له ذكر ولا ملك الى يوم انقضاء ولائها تدخل على نكرة فالما ان نقول انه مكر كما في هذا الحديث لا يقصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى اي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويمحو اثره وفيه مقدراي لأمثل كسري ومثل وغيره لا يعرفان بالاضافة (بعده) اي لا يكون بعده من جنسه (وذهب قيصر) ملك الروم بذهب ملكه وقومه (حتى لا يقصر بعده) وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما (وذكر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال (ان الروم) اي جنسهم المعروف (ذات قرون) وفي نسخة ذات القرون بالتحريك جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اي كلهم مضى قرن خلفه قرن وقوم ملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد اي كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما ينه رواية كما هلك قرن خلفه مكانه قرن وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا بطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول همتهم (الى آخر النهر) اي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقههم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم عليهم لما مزقوا كتابه لهم كما هو مذکور في السير وقد تقدم ايضا وهو شاهد الى الان لبس تغيرهم ملك ملكهم وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده كتب لكسري فلما قرأ كسري كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل \* وكسر كسري بتزييق الكتاب فقد \* اذا فقه الله تمزيقا بتزييق \* واما قيصر فلما تاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الان عند مله كسر يملونه وهو محفوظ عندهم في صندوق

من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما مادام هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصايغ الخفي لما ارسله السلطان فلا وون الى ملك النصراني بالمغرب لامرهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونشرك به وكان عند ملك طليطلة وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدي من يشاء (و) اعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه (بذهب الامثل فالامثل من الناس) الامثل هنا بمعنى الاشرف لكنه اكثر مماثلة ومثابته لاهل الحق والصدر الاول والقاء لترتيب التفاضل لاثباته الاول ثم لاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بئ فلان اي ادناهم للخير وهؤلاء امثال القوم اي اخيارهم اي اعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم يموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري بذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثة الشعير او الثمر لا يبالى بهم الله بالآلة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالحاء والشاء المثناة من كل شيء رديئة (وتقارب الزمان) في حديث رواه الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضربة بانثار بضاد مفتوحة ومججمة وراء مهملة مفتوحة وهي حشيش يحترق بسرعة وتتقارب فتفاعل من القرب والمراد قصره وقلة لان القصير يقرب بعضهم من بعض ويقال للقصير متقارب ومتأزق وهذا يكون اذا قربت الساعة في آخر الزمان كما ورد انصرم يحج في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون بعيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر والشراء فيها مبانة ومعان لطيفة يعرفها من له السام بالادب كقول ابي تمام \* اعوام وصل كان ينسى طيبها \* ذكر النوى فكانها ايام \* \* ثم انبرت ايام هجرا عقيبت \* نحوى اشاء فكانها اعوام \* \* ثم انقضت تلك السنون واهلها \* فكانها وكا نهم احلام \*

وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده (وقبض العلم) وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتأويله بما ذكره لانه لم يشاهد القصص في زمنه والذي تضمنه الحديث يجده في زماننا هذا فانما نجد من سرعة الايام ما لم نجد في العصر الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل \* كفى حزنا ان لا حياة هنية \* ولا عمل يرضى به الله صالح \* فالحق ان المراد تزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعماره من اعمار القرن الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم



والاحزان والاشغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغلطون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها (كما قلت) ان الزمان مقصر ذهبت به \* بركاته اذ زادت الا لام \* ما ذاك الا انه قد فرغ من \* خوف وقد جارت به الحكام \* وهو مناسب لذلك كراثة بعد في قوله (وظهور الفتن والهرج) وهي جمع فتنة وهي معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا الناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسر صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الاتي لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله تعالى عز وجل فانه قبل ذلك والهرج بالهاء وسكون الراء المهملة وجيم بمعنى القتل واصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بان قتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحاً ومن قولهم هم في هرج ومرج (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ويل للعرب من شرق اقرب) اي قرب ودنا منه وويل كلمة تعجب وتعجب ما ينالهم من المنقذوا لهلاك بفتن تقع بين المسلمين تقطع الليل المظلم يصير النمل فيها بدنه كالتابض على الحجر يشير بذلك الى امر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلى كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وويل مبتدأ وان كان نكرة لما فيه من الدعاء مثل سلام عليكم وهي رد للتحزن والخسر والكلام عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالشرا ما امر قوله اقرب وقيل انه اشارة لفتح سد يا جوج وما جوج لان الحديث اوله قالت زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النوم محمرا وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الى آخره فتح البزوم من ردم يا جوج اي السد وعقد تسعين يعني جعل سياسته مضبوطة لاصل ابهامه صلى الله تعالى عليه وسلم يشير للفرجة البسيرة بينهما بحسبهم المشهور ومنه كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه (و) اعلم صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ايضا (انه زويت له الارض) بالناء

الجهول اي جعت ومنه بعضها لبعض حتى يطلع على جبهها (فارى مشارفها ومغار بها) اي جمع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محمل واحد تجتهد به الناظر اليه سر بها واري يضم الهمة بالياء للجهول اي اراه الله جمع ذلك ومشارفها معقول تان المشارق والمغارب كتابة عن الجمع كما في قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد تلك هذه الامتد في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قوله (وسيلغ) اي يصل (ملك امته)

اي سلطافهم وحكمهم اشارة اليه (ماروي له) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) اي الارض او المشارق والمغارب وهو من تمة الحديث ومن تفصيلية بيانية وتبعية ضمنية لما مر (وكذلك كان) اي وقع ما ذكر من الامتداد (امتدت) مملكتهم واتسعت ايامته بمعنى انتشرت في نواحيها (في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند) بيان للمشارق والمغارب او بدل (اقصى المشرق) بيان لارض الهند او بدل ايضا (الى بحر طنجة) بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة وراءه) اي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ايس بعده بلاد ولا جزائر معمرة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصاري في سنة سبعين وثمان ومائة بعد قتل عظيم فدار رأى المسلمون ان لا معين لهم ولا منغيث سلطوا عليهم فان الله واناليه راجعون ولم تزل النصاري ظاهرين تمة حتى تملكوا اكثر البلاد فغاد الاسلام غربا كما بدأ ومن اراد تفصيل ذلك فلي نظر تاريخ لاندلس (وذلك) الذي امتد لهذه الامة (ما لم يملكه احد من الامم) السالفة (ولم يمتد) الممالك الاسلامية (في) جهة (الجنوب ولا في) جهة (الشمال مثل ذلك) اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب فاقيل في تفسيره انه بالغ ملكها اقصى الجهات الاربع مهاب الى مرج قبولا وديورا وجنوبا وشمالا لم يذنبه لما قلناه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه (لا يزال اهل المغرب) سياقي تفسيره مفصلا في كلامه (ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) غاية لاستمرار ظهورهم بتأييد الله تعالى اياهم واعلانه لكلمة لدين بجهادهم وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهور ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب ايها افضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خلاف لا طائل تحته قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار استدل من قال بفضل الغرب بهذا الحديث واجيب بان الثابت لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد الشام لانه عربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل او هو متعلق بظاهرين يتضمن معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعار الدين (ذهب ابن المديني) في تفسير هذا الحديث وهو على ابن عبد الله ابن جعفر بن جريح ابو الحسن امام اهل الحديث واعلمهم به في عصره وقال الناساني كان الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشأن وقال البخاري رحمه الله تعالى ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي بن المديني الى آخره وكان من احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي لليلتين بقيتا



من ذى القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه  
 البخارى رحمه الله تعالى وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على  
 خلاف القياس والقياس مدنى كما بينته النجاة والمنور ان يقال مدينى في النسبة لمدينة  
 المنصور فرقا بينه وبين المنسوب لمدينة المشهورة ولكنسه اشهر بذلك وله  
 ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدنى والاكثر مدنى والمدنى  
 نسبة الى مدين سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المدينى نسبة لمدينة الرسول  
 والمدنى نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على  
 المسلسل بالاولوية المدينى نسبة لمدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة  
 وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدنى وللمدينة المنصور واصبهان وغيرهما مدينى  
 وقال الكرماني قال الحافظ القدسي قال البخارى المدينى الذى قام بمدينة الرسول صلى  
 الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدنى الذى تعمول عنها وكانت منها انتهى (الى انهم العرب)  
 مضطفا ووجه تسميتهم باهل المغرب بقوله (لانهم المخصوصون بالسجى بالمغرب) بفتح  
 الميمين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة (وهى الدلو) العظيمة المعروفة تذكر  
 وتؤث سمعا وقبل المراد بالمغرب في الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام  
 ايضا ومنه غرب الشام لحديثه والمغرب معان كثيرة في كتب اللغة (وغیره) اى غير  
 ابن المدينى من علماء الحديث (يذهب الى انهم) في الحديث (اهل المغرب) بيم في اوله  
 (وقد ورد بالمغرب كذا) اى بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مؤيد للتفسير الثانى  
 ولا يعينه لاحتمال انه روى (في الحديث بمعناه) فهو رواية بالمعنى والاولا هذا يفسره  
 بغيره (وفي حديث آخر) من هذا القبيل رواه الطبرانى وعبد الله بن احمد بن حنبل  
 (من رواية ابي امامة) عنه عليه السلام انه قال (لا تزال طائفة من امتى ظاهرة على  
 الحق قاهرة بناعدوهم) من الكفرة بالجهاد في سبيل الله (حتى ياتيهم امر الله) يعنى  
 الساعة واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم  
 كقوله عليه السلام ان الله لا يمل حتى تعلموا كما حققه الكرماني وغيره (وهم كذلك) اى  
 باقون على حالهم والجملة حانية (قيل يا رسول الله واين هم) من البلاد ومقرهم (قال  
 بيت المقدس) بالاضافة وفيه لغات ففقد اسم مكن او مصدر ميمى من القدس  
 وهو الظاهر اى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب وتطهر فيه للعبادة من  
 الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس  
 اى التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدر العابد فيه من الاثام  
 ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر بالاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة  
 الامر او الحكم وولاية الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم  
 ويشمل غيرهم من انقياء والحدثين وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

وقال البخارى هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محفل والتعظيم  
 اولى كمالا يحنى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق متعددة  
 وصححها انه يدل على ابطال التأويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة  
 الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات  
 وفي رسالة الطرطوسي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها  
 هل ارادكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الا لما اتم عليه من التمسك  
 بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع (واخبر)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن ابن علي  
 رضى الله تعالى عنهما (بملك بنى امية) وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم  
 من المغيبات وهم بنو مر وان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف  
 ابن قصي وقد رواه البيهقي مرسل من طريق آخر في سنده ضعف (وولاية  
 معاوية) ابن ابى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس ولقد اجاد المصنف اذ عبر  
 في بنى امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية رضى الله عنه بالولاية الشاملة  
 للملك والخلافة كما سببته عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك  
 هو السلطنة بطريق التغليب والخلافة ما كان يبعثه اهل الحق لمن هو قرشي جامع  
 لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية اعم منهما فتشملها وتشمل الامارة  
 ونياية الخلافة وغيرهم كما في الحديث الا ترى مع الكلام عليه الخلافة بعدى ثلاثون  
 عاما ثم تصير ملكا عضوا ومعاوية كما تقدم كان اول اميرائهم صار ملكا وهو اول  
 ملوك الاسلام ثم لما بابه الحسن رضى الله تعالى عنه برضا صار خليفة فلذا كان ذكر  
 الولاية فيه اشارة لهذا وابس عثمان رضى الله تعالى عنه من بنى امية لانه خليفة بحق  
 ومعاوية وان كان منهم نسب لان ابا سفيان كما علمت ابن حرب ابن امية فلم يدخله  
 المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بنى امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى مناسما بنى امية على منبر الشريف فساء ذلك  
 فانزل الله عليه تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك  
 بنى امية كان الف شهر لا يزيد ولا تنقص فاعطى الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم  
 وتزيد بما لا يحصى من العجايب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى  
 يعرف ذلك من الهمة الله تعالى الفهم التاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار  
 الخفية ما لا يحنى على ذى بصيرة (ووصاه) اى وصى عليه الصلوة والسلام معاوية  
 اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملكت فاصحح قال معاوية رضى الله تعالى  
 عنه فازالت اطمع في الخلافة منذ سمعها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قبل في قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضى الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى



اليهقي عن معاوية انه قال ما حلتني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكك فاحسن وهو ضعيف الا ان له شواهد منها ما روى انه تبع بالادوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل معاوية ان وليت امر افاقي الله واعدل وروى ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (و) منه ايضا قوله (اتخاذ بني امية مال الله دولا) كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول يضم الدال المهملة وقح الواو ولام جمع دولة بالضم والقح وهو ما يتداول اي يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم بعد معاوية بن يزيد مروان بن الحكم ثم ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالاربع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون (و) منه ايضا (خروج ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية اي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو ما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والولد يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثاني (بالرايات السود) اشارة الى ما في هذا الحديث بظهور الرايات السود لبني العباس حتى يزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدولهم وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يرد لها شيء حتى تنصب بالبلخ اي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في واده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى بتبشيره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولام الفضل زوجته من طرق افرادها السخاوي بتأليف لبس سبع تفصيله هذا المقام وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم ورايتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرهم بذلك وقبل سببه ان مروان الخمار اخبر بني امية لما بلغت دعوة ابي مسلم الى محمد بن علي الامام ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فاتي به مروان وسجنه فلما اخس بالقتل اوصى اتباعه بالثبات على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اطهارا لحزبهم وحاشا لاخذ بآثاره فاستمر ذلك فيهم ولا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد اتمامون بن الرشيد في سنة احدى ومائتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته العلويين حتى خلع اخاه المؤمن وجعل الهمد لعلي الرضا فانت لم يتم امره فكلهم العباسيون في عادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة ولبس مبدؤة كما توهمه المتأخرون في سنة ثلاث وسبعمائة وسبعمائة رسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي \*

\* نور النبوة في كريم وجوههم \* يعني الشريف عن الطراز الاخضر \* (وقال ابن حبيب)

\* عمام الاشراف قد تميزت \* بخضرة رقت وراقت منظرا \*

\* وهذه اشارة ان لهم \* في جنة الخلد لباسا اخضرا \*

(وقال ابن المزين) \* اطراف تيجان اتت من سندس \*

\* خضر كاعلام على الاشراف \* والاشرف السلطان خصهم بها \*

\* شرقا لتعرفهم من الاطراف \* ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى ان يمر فن فلان يوذون وهو كلام حسن (وملكهم) اي تملك بني العباس الخلفاء (اضعاف مملوكوا) اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفائهم فان اولهم السفاح يبيع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسائة وكانوا نحو ثلاثين بيغداد \* ثم انقضت تلك السنوات واهلها \* والله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) في آخر الزمان كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افراد بتأليف فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام وذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مبسوط في تذكرة القرطبي وهو ممن يملك الارض كلها وقد ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلوة والسلام وذو القرنين وكافران غرود وبخت النصر (وما ينال اهل بيته وتقتلهم وتشردهم) يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون قاعله مستر يعود لما ظاهرا منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لوجه له اي مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلغون بعدى من امي قتيلا وتشريدا وضعفه الذهبي والتشريد الطرد وانقر بق من شرد البعير اذا شردت فلانا من البلاد وشردت به قال الله تعالى فشرد بهم من خلفهم (وقتل علي) بن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم قتل علي كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه (وان اشفاها) اي اشفي الخلاق او الدنيا او الطائفة الخوارج او اشقي هذه الامة (الذي يغضب هذه) اشارة الى ابيه (من هذه) اشارة لرأسه اي بضربه على رأسه ضربة يسيل به دمه حتى يبل الحية والخضاب صيغ معروف فشبه دمه بالخضاب لغيره لونها كما يغير الخضاب فقيه



استعرة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام بفتح الجيم على زنة اسم  
المفعول كما قاله النووي في تهذيبه وغيره (اي سلبته من رأسه) اي من دمها وهو  
تفسير لما قبله وقصة الخوارج وقتل علي مشهورة لاحاجة لنا بها وكذا قصة قتل  
اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكر بلا (وانه) يعني عليا كرم الله وجهه ورضي الله  
تعالى عنه (قسيم النار) ظاهر كلامه ان هذا ما اخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان الاثير قال في النهاية الا ان عليا رضي الله  
تعالى عنه قال انما قسم النار يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى  
وفريق على فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف على في النار انتهى  
قلت ان الاثير قد ذكره على لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع اذ لا  
يجال فيه للاجتهد ومعناه انما ومن معي قسم لاهل النار اي مقابل لهم لانه من اهل  
الجنة وقبل القسم المقاسم كالجلس والسمر وقبل اراد بهم الخوارج ومن قاله كما  
في النهاية (يدخل اولياؤه الجنة) اي من والاه ونصره وكان من حزبه ويدخل بفتح  
المثناة التحتية وضم الخاء المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثاقبه فيرفع اولياؤه او ينصب  
او تدخل بفوقية وذلك باذن الله تعالى تكميلا له على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعنة  
ثم كما ورد في الحديث (و) يدخل (اعداؤه النار) لانه ضمهم له وعدم اتباعهم الحق  
وفي الغيلانيات انه ينادي يوم القيامة ابن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى  
بالخلفاء رضي الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شتم الجنة ودعوا من شتم  
وما هو بمعناه (فكان ممن عاداه) اي اظهر العداوة له (الخوارج) وهم الذين  
خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر  
عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله  
تعالى عنه معهم وقايع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات  
فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي (والناصية) اي الفرقة والطائفة  
الناصية ويقال لهم النواصب وهم قوم ندينوا ببغض علي كرم الله وجهه ورضي الله  
عنه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحسنة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع  
المكره واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشف النصب بغض علي وعداؤه  
وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا (وطائفة ممن ينسب) بالياء التحتية و  
بالمثناة الفوقية وروي ينسب افتعال من النسبة (اليه) اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون  
انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطائفة (من الروافض) من الرضا وهو  
الشرك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة (كفروه) اي نسبوه الى الكفر  
لتركهم الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وحجاف وهم المنكرون للتحكيم وقولهم  
لاحكم الا الله وهي كلمة حق اراد بها باطل وقد كفروا وغيره من الصحابة ايضا وفي قوله

السابق ممن عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من  
تخامة والعباسيين اظهروا عداوته وسبه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
كما رواه الشيخان (يقتل عثمان بن عفان وهو يقرؤ) القرآن (في) داره في  
(المصنف) وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم ذكر فتنه فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله تعالى عنه وحسنه  
وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال والمصنف بضم الميم وكسرها محل  
المصنف لجمعه ما كان فيها كما ياتي (وان الله عسى ان يلبسه قيصا) اي بعسي هذا تأديا  
لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سلبه واستعار القيص  
للخلافه استعارة مر شحة بقوله (وانهم يريدون خلعه) وظاهره ان الضمير للقيص  
ويجوز عوده لعثمان وخلعه بمعنى غزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله تعالى بدمه سبعين الفا  
فقتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهو حديث  
حسن وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال  
رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما  
وقتل في يومه (وانه سيطر دمه على قوله فيسبكفكم الله) وهو السمع العليم اي  
ما خذنا تركه ممن يقتلك وهذا رواه الطبري في كتابه ارباض النضره ورواه الحاكم عن ابن  
عباس وقال الذهبي انه موضوع وبه السيوطي والظاهر منه انه وقع على هذه  
الاية وقبل المراد انه اريق دمه وهو يقرؤها وهو بعبد وفيه اخبار بمغيبات  
منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القرآن سيجمع في مصحف  
فانه لم يكن في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان  
ابن سرحان وقيل الاسود الجعفي وهذه اول فتنة وصيبة وقعت في الاسلام  
\* ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الامي \* وفي غير الايام ما وعد الدهر \*

(و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الفتنة لا تظهر مادام عمر حيا) روى  
البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والشيخان عن حذيفة وروي  
يوما عمر رضي الله تعالى عنه اباذر فاخذ بيده وعصرها فقال دعني يا قفل الفتنة  
فقال له ما هذا يا اباذر قال جئت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فكرهت ان تخطي الناس فجلست في اديارهم فقال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الفتنة التي تموج كوج البحر فقل حذيفة ليس عليك منهم يا امير المؤمنين  
ان يترك ويذبح يا ابا مفلح قال ايقتحما يكسر قال يكسر قال اذن لا يفلح ابدا فقيل له  
اكان عمر يعلم قال نعم كما ان دون الغداة الابلية (اقول في هذا سر من كتابات البلاغة



شجب قال فواله فيه تموح اشارة الى انها ست فتنة المال والذولاد وقوله يكسر  
يشير الى انه يقتل فيقتل الناس على الخلفاء والباب اذا انكسر لا يقتل وقوله دون الغداء  
الليلة كاية عن انه كان يقينا عنده وانما سال ليعلم هل علمه غيره ام لا وخطب خالد بن  
لوليد يوما فقال ان امير المؤمنين قد بعثني الى الشام وهو يهيمه فالتى بوانية بئنية  
وعسلا اراد ان يؤثره غيري فقال له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت  
فقال اما وابن الخطاب حى فلا انما ذلك بعدة اذا كان الناس يذى بلى اوبذى بليان  
فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه من الشرف فلا يجده فعوذ بالله  
ن تدركني واياكم اولئك الايام وبوانية جمع بانية اى خيره وسعته والبئنية خنطة  
منسوبة لبئنية ناحية بدمشق وقيل هى الزبدة اى كانها عسل وزبد لما يحيى من  
امواله اذى بلاء وذى بليان يريد به طوائف بلا امام وكل من بعد حتى لا يدري موضعه  
فهو يذى بلى من بلى في الارض اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر  
رضي الله تعالى عنه (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي  
من طريق وهو مما اخبر به من المغيبات (بمخاربة الزبير لملى وهو ظلم له) وكان  
صلى الله تعالى عليه وسلم زاهما يوما وكل منهما يصيحك فقال لعلى انجبه فقال  
كيف لا احبه وهوانى عمى صفة وعلى دنى فقال للزبير انجبه فقال كيف لا احبه  
وهو ابن خاتنى وعلى دنى فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل  
قاتله فبذله على رضى الله تعالى عنه وقال ناشدك الله اسمعت من رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قوله انك ستقتلنى وانت لى ظالم قال نعم ولكن انسبته وانصرف  
عنه فلما كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز وهو قائم فقتله واتى برأسه  
كافصله المورخون (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (نباح  
كلاب الحوآب على بعض ازواجهم) يعنى عايشة رضى الله تعالى عنها وهو بجاء مهمل  
وهو اوسا كنة وهرة مفتوحة وموحدة اسمها اوموضع وقربة فيه الماء في ملو يق  
الذاهب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول فيه الحوآب  
بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج \* وانا لبرئ  
من الزبير وطلمة \* ومن التي نجت كلاب الحوآب \* وفي معجم البلدان اصل معناه الوادى  
انواسع وانما كان المراد عايشة رضى الله تعالى عنها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كان يوما جالسا وعنده فتاة يتحدثن معه فقال ايتكن تتبعها كلاب الحوآب  
سايرة الى الشرق في كتيبه فكانت عايشة في رقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان  
تبعها كلابه فسالته عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحوآب فهتت بالرجوع خلفها  
لها انه ليس بالحوآب والحوآب ايضا اسم مختلف بالاطائف قلت فيه سالى المرادية  
عائفة نائبة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نساءه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لما حدثهن به كافي المعجم والصحيح خلافه لما باني في بقية الحديث

والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلب والنبس وقيل انه اى الحوآب سمي  
باسم حوآب بنت كلب لزوجها به كما قاله ابن مالك ولا واختلاف في وزنه فقيل فدرعل  
وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البراز عن ابن عباس  
وهو من تمة حديث الزبير رضى الله تعالى عنه لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه  
وبين على فاتفق ما اتفق في رقعة الجمل (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا  
الحديث (انه يقتل حولها) ممن كان معها (قتلى كثيرة) قيل كانوا نحو ثلاثين الفا  
(وتنجو) اى تسلم هي (بعد ما كادت) اى قاربت عدم النجاة (فتبحث) كلاب  
الحوآب (على عايشة عند خروجها الى البصرة) وهذا الحديث صحيح كما مر روى  
من طرق عدة فعن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن لبت شمرى  
ايتكن صاحبة الجمل الازب تتبعها كلاب الحوآب والازب كثير شعر الوجه وفك ادغاه  
وعدمه لمساكلة الحوآب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضى الله عنه وكانت هى  
وامهات المؤمنين حاجات ذلك المقام فباع الناس عليا وانحاز له قتلة عثمان من  
غير رضى منه ولكنه خشى الفتنة لكثرتهم وتغابهم واشتد غيظ الناس فخطب بهم  
عايشة رضى الله تعالى عنها وحشهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد  
الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيا مسرت فبحثن معك فسارت في هودجها على  
جل يقال لها عسكرو ودعتها امهات المؤمنين يبيكين فسمى ذلك العام عام الحبيب  
فلما وصلت الى الحوآب وانا خواجلها تبعها الكلاب فقلت ردوني واخبرت بما قاله  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المؤمنين اصلحى بين الناس  
فسارت لذلك وكان ما كان (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات  
(ان عمار بن ياسر الصحابى المشهور) تقتله الفتنة الباغية) من البغى وهو الخروج  
بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفتنة الباغية  
وروى وقاتله في النار (فقتله اصحاب معاوية) وكان هو مع على بصفين وهو صريح في  
ان الخليفة بحق هو على رضى الله عنه وان معاوية مخطى في اجتهاده كما في حديث  
اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضى الله تعالى عنه كان مع  
على وهذا هو الذى يدعى الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على الحق ومحتهذ  
مصعب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضى الله تعالى عنه مجتهد مخطى فدفع  
القبيل وقال فاذا بعد الحق الا الضلال وقد تأول معاوية حديث عمار لما يجد  
تجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجته ولذا قال على كرم الله وجهه لما بلغه قوله  
فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل حمزة رضى الله تعالى عنه لما اخرجته لاحد  
كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقيل عمار بصفين وهو ابن سمية سنة قتله ابن  
عبادة واحترأ رأسه ابن جرموز ودفعه على رضى الله تعالى عنه (وقال) صلى الله



تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (لعبد الله بن الزبير) لما شرب دما من فضلاته  
 صلى الله عليه وسلم (ويل للناس منك وويل لك من الناس) وويل هنا للتخسر  
 والتأسف وتكون للداء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دما وقال  
 له ارقه في محل لا يرى فمما رجع قال له صلى الله عليه وسلم اهلك شربته فقال نعم فقال له  
 ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وكان الناس  
 يرون ان ما عنده من القوة والجرأة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس  
 الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على المقاتلة عليه بكثر اعداؤه  
 وحسده وبنال من الناس اذى ووقع له ذلك رضى الله تعالى عنه حتى قتل هو وابنه  
 طهما وعدونا كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى اراق دمه  
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في اخباره عن المغيبات في حديث صحيح رواه الشيخان  
 (في) حق (قزبان) بقاف مضمومة وزاي موحدة ساكنة وميم وهو مولى لبعض  
 الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا شديدا اعجب الصحابة رضى الله  
 تعالى عنهم كما اشار اليه بقوله (وقد ابل مع المسلمين) وابل بفتح الهزة وموحدة ساكنة  
 ولام والفاء مقصورة فعل ماض من ابل بمعنى اختبر ويقال ابل بلاء حسنا في الحرب  
 اذ تسير في قتاله واجاد والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن  
 خالصا له وقد اطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله (فقال فيه انه  
 من اهل النار) فغضب الناس من ذلك فاطهره الله لهم (فقتل نفسه) لما كثرت  
 الجراحة فيه وانغصته واختلفت الرواية في اي موطن قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا  
 الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة فقبل انه كان ذلك  
 باحد وقيل بثنين وقيل بخير وان حين الواقع في صحيح مسلم محرف من خير اقرب  
 رسمها بها خطا وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض  
 غزوه انه رأى رجلا فقال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال حتى  
 اخذ بجراحات كثيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه من اهل النار فكاد  
 بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه فقبل انه جعل سيفه  
 بين يديه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج من كائنه سهما فخر به نفسه وقيل  
 قطع عروق يده فاخبر انسي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك تصديقا لمقاتلته فقال  
 ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وامره متاديا يتادى في الناس انه لا يدخل الجنة  
 الا مؤمن اي مؤمن كامل اوقد علم منه انه منافق او انه ارتد قبيل موته وانما دى قبل  
 انه رضى الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجع بين الروايات  
 تعدد القصة اوبانه وقع كل ذلك من تحامل وغيره وتعدد من نادى وفيه اشارة الى  
 انه لا ينبغي النظر لظاهر اهل ولا لا تكال عليه (و) روى الطبراني والبيهقي من  
 طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (قال في) حق (جامة) من الصحابة كانوا عنده (فيهم اربعة وحديعة

وسيرة بن جندب اخركم موتا في النار) اخركم مبتدأ خبره محذوف تقديره يموت موتا  
 في النار فموتنا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم فاعل  
 يموت واما كونه مبتدأ وموتنا تمييز والضرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل  
 ان فيه ابهاما وتورية لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لانه يدخل  
 نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض  
 يصيب صاحبه برد لا يدفؤه منه فكان يملؤه قدر عظيم ماء يستن ويحلب عليه  
 ليدنا من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق قبل ويحتمل انه على  
 ظاهره بان يدخل النار في الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السبوطي  
 وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان بعضهم) ان بعض من قبل في حقه  
 ذلك مما تقدم (يسأل عن البعض) من رفقائه الذين قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فيهم مامر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت اباه ريرة سألني عن سمرة فاذا اخبرته  
 بصلته فرح فساتته عن ذلك وقال كذا عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اخركم موتا في النار فانا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قبل له مات سمرة  
 بنفسه عليه حتى مات قبله (فكان سمرة آخرهم موتاهم) بزنة علم اي كبرسه وضعف  
 بذنه واصابه هزال الشيخوخة (وخرف) بخاء موحدة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي  
 فسد عقله وتغير من الكبر (فاصطلى) اصله اصطفى فايدلت التاء طاء لمجاورة الصاد  
 اي تد في (بالنار) اي بتار او قدت له (فاحترق فيها) لفظة اهل عنه وضعفه  
 عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه  
 ولم يكشف لهم العطاء عن مراده ليحذروا في اعمالهم ويدأومون على الخوف  
 والمراقبة اولاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك وهو من الحكم الخفية  
 قيل ان ما ذكر لم يمتقولا عن غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل  
 ان احدا من الصحابة حرق الا بشر بن اربعة او ابن اربعة على القول بانه  
 صحابي وقد نعى بشرا سفينة مولا صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله البرهان  
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر  
 ابن قتادة انه قال (في حنظلة) ابن ابي عامر الانصاري الصحابي المشهور (القبلي)  
 ففعل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد  
 وكان جنبا فقتله ابوسفبان بن حرب وقيل قتله شداد بن اوس النابضي وهو حنظلة  
 ابن عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانفا سق مرأى  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال (سلوا  
 زوجة) يعني امرأته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل في الصحيح وقد يقال زوجة  
 لا فرق (عنه) اي عن حاله فانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عم له



جنايته وهو لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله (فاني رأيت الملائكة تغسله) والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد (فسألوها فقالت) انه (خرج) من بيته لاحد (جنباً) من نجاع امرأته (انجلاه الحال) اي محبة الجهاد والحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الغسل) بضم فسكون اي عن ان يغتسل من جنابه خوفاً ان يبطي عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوته ذلك الوقت وفي رواية قالت كان جنباً فغسلت احدى شقي رأسه فلما سمع صوتاً خرج فقتل وكان ابني زوجته في تلك الليلة وهي جيلة بنت ابي بن سلول المنافق (قال ابو سعيد) بن مالك بن سنان نخدرى وقد تقدم ذكره مراراً (ووجدنا رأسه) اي رأس حنظلة لما قتل (تفطرماً) من ارتغسل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ ملحقاً بالآم والشهيد في الحركة لا يغسل لكنته لو كان جنباً هل يلزم تغسله ام لا اختلف فيه فقول يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه اجد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات (الخلافة في قريش) ولو كان هذا الجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بائخة قريشهم اها وقع لم يقع وقد وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بني العباس (و) في حديث آخر رواه البخاري (لن يزال هذا الامر) يعني الخلافة (في قريش ما قاموا الدين) بيان لغايته اي ما حووا شوكه الاسلام واقاموا شعار الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله تعالى ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج لسكلام طويل طويناه خوفاً السامع والمثل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة امامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة مختصة بقريش (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي (يكون) اي يوجد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (في ثقيف) قبيلة معروفة (كذاب يميز) اي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار فهو الهلاك قال تعالى \* وكنتم قوما بورا \* اي هالكين (قرأ وهما) من الرأي اي رأى العلماء ان المراد في الحديث بهما (الحجاج) بن يوسف الثقفي وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات في حديث اسماء رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان في ثقيف كذاباً وميراً اما الكذاب فقد رأيناه واما المير فلا اخالك الاياه وقال ان وريده الله اجمع العلماء على ان المير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين الف (و) الكذاب هو (المختار) بن ابي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عامر في عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسم في حياة النبي عليه السلام ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار هذا كان

يزعم ان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد ابن الحنفية واستخوذ على الكوفة وظهر النشيم واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بشار الحسين فقتل كثيراً من قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسى يصاهي به تابوت بني اسرائيل فهو ضال مضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر (وان مسئلة يعقرب الله تعالى) اي مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس من ظهور مسئلة الكذاب وان الله يقتله ومسئلة بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامه تفتحها وهو خطأ فصح كما مر وهو رجل من بني حنيفة كنيته ابو ثمامة ادعى النبوة وزعم انه يأتيه الوحي بقرآن فكان له هذيان مخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفديني حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معهم لم يقابلهم وقال لوجه الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله فقال لوسألني هذه الشطية ما اعطيتها له فرجع معهم ونحرق بشمعة فاشتبهوا به وزعم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشركه معه في امره وكتب اليه من مسئلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسئلة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والماقية للمتقين فاخني الكتاب وكتب كتاباً من عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني حنيفة ثمامة بن مالك رضي الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمناً رضي الله عنه

\* مسئلة ارجع ولا تمحك \* فالك في الامر لم تشرك \*

\* كذبت على الله في وجهه \* هو الكهوى الاحق الانوك \*

\* فاني السماء لك مصعد \* ومالك في الارض من مبرك \*

وكان يلقب نفسه برحمن الامة ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمع جوعاً سفهاً فجهزاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه جبشاً اميرهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فقتل مسئلة كافر اعنه الله تعالى قتله وحشي قاتل حزة رضي الله تعالى عنه وشاركه فيه ناس والعقرا صله يستعمل في الحيوان كعقرا الساقية ونحوها فقيه اشارة الى انه بهيمة من البهائم مات ميتة جاهلية فم يذك ولم يرك (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عابسة رضي الله تعالى عنها (ان فاطمة) الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنها (اول اهله لحوقاً) وروى لحاقاً (به) اي اول من موت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل البيت فانت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل مائة يوم وهي اصغر بناته صلى الله تعالى



عليه وسلم واحبهم اليه وهي اول من عطي نعمة من النساء في الاسلام واول الحديث  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم سارها في مرض موته فبكيت ثم دعاها وسارها بشئ  
 فضحكك فسلت عن ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت سارني اولاباه  
 يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله يتبعه فضحكك ولما توفيت دفنها  
 على كرم الله وجهه ليلا واختلف في محل دفنها فقبل في قبته ولدها الحسن قرب محرابها  
 وروى احمد بن حنبل في المناقب انها اغسلت ولبست ثيابا لها وكفنا وقالت  
 اني مقبوضة فلا يغسلني ولا يكفني احد فامثل امرها وفيه كلام للفقهاء وله هل  
 يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ما روى من انها امرت  
 فاطمة بنت عيسى ان تغسلها وقيل انه من خصائصها وفي اللآلئ للسيوطي عن ام سلمة  
 قالت مرضت فاطمة فقالت يا امنا اسكبي لي غسلا فسكرته فاغسلت ثم قالت هاتي  
 ثيابي الجدد فتاولتها فلبستها فقالت قد مدي الفراش فقد مته فاضطجعت مستقبلة  
 ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا يكفني احد فقبضت مكانها واتي على فاحبرته فدفنها  
 بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد به رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روى  
 بخلافه **كحمار** وعله من خصوصياتها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرها به  
 (وانذر بالردة) اي اعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه لمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم  
 وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه والاذار اخبار بامر مكره مخوف  
 ضد التبشير وهو ما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك  
 بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين يكنى الله امرهم  
 باني بكر رضي الله تعالى عنهم بعد ان قاسى منه امورا شديدة (و) مما اخبر به صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا وفيه  
 (ان الخلافة) اي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون  
 لمن تمسك بالسنة من قريش وهي (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اي تحول الخلافة  
 وتصير (ملكا) عضوضا اي سلطنة بالفهر والتطلب من غير وجود شروطها  
 (فكانت) الخلافة الحقيقية (كذلك) اي اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وتمت  
 المدة التي ذكرها (بمدة الحسن بن علي) بن ابي طالب كما رواه سفينة رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه ستين واربع  
 اشهر وثلاثة اشهر وثلاثين سنة الايام وخلافة علي رضي الله تعالى عنه اربع سنين وثلاثة  
 اشهر واياما وفي المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر  
 سنين وستة اشهر وخمسة ايام وثلاثين سنة لا في عشر ايام وعلى خمس

سنين الاثلاثة اشهر فتم المدة بمدة الحسن لما يوقع في عشر رمضان الاخير سنة  
 اربعين من هجرته ثم سلمها معاوية في نصف جادى الاولى سنة احدى واربعين  
 فمده كانت سبعة اشهر ونصف واياما فيها تم اثلاثون كما ذكره المصنف رحمه الله  
 تعالى والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين صيغة مبالغة وروى ثم يكون ملك  
 عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الشرش الخبيث والملك السلطان  
 والخليفة امير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خلفه  
 في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله غير داود صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراء عن ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه  
 والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه (ان هذا الامر) اراد به دين الاسلام  
 وامر الشريعة المحمدية (بدأ) بهجرة في آخره اي ابتداء في اول امره او باللف  
 مقصورة بمعنى ظهر ورزمن كون العدم الى الخارج والطاهر الاول هنا (نبوة ورجة)  
 بالنصب على الحالية او بنزع الخافض اي بدأ بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورجة  
 للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية وهذا في حياته صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (ثم يكون) بعده (رجة وخلافة) في زمن الخلفاء الراشدين وآخر الرجة  
 اول لانها نشأت من النبوة وقد مها هنا لسبقها على الخلافة فان رجته صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت (ثم يكون) بعد الخلافة (ملكا عضوضا)  
 بفتح العين وضعا كما تقدم في رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية  
 او مكنية بتشبيه ظلمهم وتعد بهم على الرعية بعض حيوان مفترس يعرض من رآه  
 (ثم يكون) بالتحية والضمير للامر (عنا وجبرية) العنوب بضم العين الخروج  
 عن طاعة الله تعالى يقال عتا يعنوا وعنا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن  
 ايضا من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حل الغير على ان  
 يجبر الامر لكن تعرف في الاكراه المجرد فقبل احبرته على كذا وعمى الذين يدعون  
 ان الله بكرة العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين بحجة وفي قول المتقدمين جبرية  
 وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الباء اي قهرا وتكبيرا ولفظ الحديث الذي  
 رواه البيهقي ان الله بدا هذا الامر نبوة ورجة وكانا خلافة ورجة وكانا ملكا  
 بضموضا وكانا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والجمور والحرير  
 وينصرون على ذلك ويرزقون ايدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان  
 وروى بالرفع فكان قاة وروى جبروتا بمشاة فوقية والعنوب بمشاة ايضا وما قبله  
 بمثلثة ومعناه الفساد وقوله تعالى \* ولا تعثوا في الارض مفسدين \* فالحال مؤكدة  
 وقوله في الحديث عتوا وجبروتا (وفسادا في الامة) يلزمه عطف الشئ على نفسه  
 وفي لكاف معناه الله لفساد فقبل لهم لا تعادوا في الفساد في حال فسادكم انتهى



وكونه من غير ان يحتاج الى دليل وفي الصحيح ما ينفرد به في تفسيره بطلان الفساد  
 ويره من يكون انتهى عن الذي في حال الفساد انتهى لم ينفرد به في حديثه وماركاه لانه  
 اطل فيه من غير طائل وانا قول لا يخلو ما في كلامه من الخط فان العتوه بابا ثمانية فقط  
 والمثلثة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه  
 انقل ومراده ان العتوه ان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على  
 الفساد لان الاصل التأسيس وقد قرره في سورة البقرة في امر المؤمنين بالايمان  
 ومثله كـ (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغيبات ما اشار اليه  
 بقوله (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث مسلم (بشان اويس)  
 ابن عامر المرادى نسبة لمراد قبيلة مشهورة (القرني) بفتحين نسبة لقرن بن  
 ردمان ابن ناجية بن مراد وغلط الجوهرى في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء  
 قرن المنازل كما في القاموس وبه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري  
 بالغ النووي في حكاية الاتفاق على تحفة في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف  
 رحمه الله تعالى عن تعليق القابسي ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك  
 اراد البلد وقال الكوماني اويس القرني منسوب الى قبيلة بني قرن ولا منافاة بينه  
 وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للترجي انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره  
 لاشته له بمرامه وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول يا ايكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به  
 مرض برص فبرأ منه الا وضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان يزيله اللمعة اذكر بها  
 نعمك على من ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فالفعل ووصفه صلى الله عليه  
 وسلم بانه اشهل ذو مصهوبة بعيد ما بين المكين شديد الادامة ضارب بذقنه الى  
 صدره راد صدره الى موضع صدوره يعني على سدة ذوقه من وندوبه به بمجمل  
 في اهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لايه تحت منكبه الا بمر لمعة  
 يضاء الاوتة اذا كان يوم القيمة قبل للناس دخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشنع  
 قبضه الله في ربيعة ومضربا عمرويا على اذا انما لقياه فاطلباه ان يستغفر لهما  
 فكما عشرين يطلباه فلم يلباه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام  
 على ابي قيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس بن عامر شيخ وقال لا تدري ما اويس  
 ولكن ابن اخ لي اجل ذكره واوتون من ان زعموا اليك وهو في المنابر عاها فمضى عليه  
 رضي الله تعالى عنه كانه لا يريد ثم قال ابن هو فقال بارك عرفات فركب عمر  
 ودلى رضي الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي صلى عليه وقال من الرجل فقال  
 راعي ابل اجير فقالا لست انتك عن ذلك ما سمك فقال عبد الله فقالا كنا عبيد الله  
 ما سمك الذي سمك به امك قال فارتد ان مني فاخبره بما قاله رسول الله صلى الله

عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله  
 عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكاتك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي  
 وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل  
 على العيادة وتوفي بصفين على ما قبل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب على  
 رضي الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذريحان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه  
 وبغنا اويس فلما رجع مرض ومات فدقناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا  
 لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابن هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها  
 فكيف يكون خرا في ايامه وقيل دفن بدمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد  
 بشانه الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وبما علمت ان اويس لم يدفن باليمن  
 كما توهمه بعض الناس والله افضل التابعين والله لقي عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله  
 عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني  
 وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال القرافي لعل احدا لم يقف على  
 هذا الحديث اولم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه  
 ان من خير التابعين عن التبعضية وقال النووي افضلية اويس بشدة زهده وخشيته  
 لله وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلان منافاة بينهما وقيل افضلهم  
 الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق  
 لاويس وبالعالم النافع لسعيد وفيه نظر (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه  
 مسلم من طرق عن ابي ذر رضي الله عنه (بان امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها) لفظ  
 الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت  
 فان امرئ قال اصل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية  
 والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها  
 الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهاد امره صلى الله تعالى عليه وسلم باعادتها  
 معهم بعد ادائها منفردا اذا اعاد بعد خروج وقت الصلاة ولا جاعة في الصلاة  
 المفضية والقول بان المراد تأخيرها عن جميع وقتها دعوى بلاينة وتلك بشهود  
 لم تكن تقبل الرشا والمراد الامر امة فيتمل المالك وخصهم لان الامامة كانت  
 وظيفتهم فكل سلطان او حاكم بلدة يؤم الناس في المكتوبات او يستخلف من يصلي  
 بهم وقد وقع هذا في زمن بني امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا  
 التأخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من  
 الغيبات ما رواه احمد والطبراني والبرازر رحمهم الله تعالى انه قال (سيكون في امتي)  
 وفي بعض النسخ في امته (ثلاثون كذا فيهم اربع نسوة) ادخال النسوة فيهم  
 بطريق الغلب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث آخر



فيهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية اخرى  
وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم او المراد بالامة الدعوة والمراد بالكذب فيهم  
كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله تعالى عليه وسلم  
من الرجال لمسلطة والاسود العنسي بالنون ومن النساء السجاح التي ظهرت باليمن  
وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرح به في الحديث كحديث في امي دجالون  
كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصى عدتهم بلغت ما ذكر والدجال  
الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى  
ومنه الدجال المشهور وجعة دجالون ودجاللة (وفي حديث آخر) رواء الشيخان  
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (ثلاثون دجالا كذابا) عطف بيان على ما قبله  
(آجرهم الدجال الكذاب) الاعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن  
مريم عليه الصلوة والسلام فالتعريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب  
والنوبة وفي تذكرة القرطبي فيه اقوال اخر احدها انه ابن صياد يدعى الالهوية  
ويظهر امره اخارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال  
من خبز (كلهم يكذب على الله ورسوله) كذبه على الله قوله انه اوحى اليه وعلى  
رسوله قوله انه بشرني واخبر بنبوتي كقول مسطرة المتقدم انه اشركني في امره ويحتمل  
ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على واوحى الي كذا  
(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواء البرار والطبراني بسند صحيح  
من حديث طويل فيه (يوشك) يضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع  
يقال وشك واوشك (ان يكثر فيكم العجم) هم خلاف العرب مطلقا لان السنهم  
عجم اي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم  
حكمهم وامارتهم عليهم كافي كثير من الدول كالموية والاكرد والاراك الذين كانت  
فيهم السلطنة والدولة ولذا قال (يا كلون اقبأكم) جمع في وهو الغلبة من الكفار  
بغير قتال ويطلق على مطلق الغلبة والاكل فيد بجاز عن الاستيلاء عليه واخذه  
قهرًا ومنع المستحقين منه بغير وجه وازداده الافياء اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل  
ان يراد باقبأهم ما لهم الذي بأيديهم سماه قبا لانه مما اشاء الله لهم بغير مشقة عليهم  
(ويضربون رقابكم) اي يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس  
المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كافي غيره من خطابات الشارع  
وانما جعله قريبا منهم لانه كل ات قريب والدنيا ساعة وقد فسر الشارح الجديد  
بمالا وجدله فتركه خير من ذكره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواء  
الشيخان (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعضهم) اي لا يموت الناس ويسخرهم  
كأيد من غير مانع ولا كد وقعب وفيه استعارة تمثيلية لتشيدهم براع لغتهم بسوقها

بعضاهم يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم فكانهم غنم  
سائمة همها ان ترضى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد  
لامره وحكمه وهم عبيد العصا (رجل من خطان) اي من عرب اليمن وخطان  
ابو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهجاه كما ورد في الحديث وخطان اسمه يقظ او يقظان  
وكان نجير ومنع ارياق الناس فسمى خطان لقحط الرزق بسببه (وقال) صلى الله  
تعالى عليه وسلم في حديث رواء الشيخان ايضا (خيركم) المراد امته ولفظ الصحيحين  
خير امي وهو المراد (قرني) اي عصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله لقوله  
(ثم الذين يلونهم) اي يأتون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والناس بعدهم  
ياحسان (ثم الذين يلونهم) وهم تبع التابعين والقرن اهل زمان اجتمعوا واقتربوا  
فيه باعمارهم وجميع احوالهم وفي تفصيله كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة  
لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على اطلاقه لا يلزم منه تفصيل اصحابه  
على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان المراد تفضيل الجملة والمجموع على المجموع  
لا تفضيل كل فرد على كل فرد ثم ابيان الزاخي في الرب كالا فضل ولا شبهة في فضل  
العصر وبجدة اهله من غير تفصيل فلا ينافيه حديث امي كالمطر لا يدري الخير  
في اوله ام في آخره فان هذا من واد وذاك من واد آخر وهذا اشارة الى انه قديمي  
في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما لم ينسرا غيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد  
مخصوصة وذلك بالنظر لمجموع العصر وشئان ما بينهما ولذا عبر بالقرن  
فلا يتوهم واهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان في عهده  
تفضيل لعصره ففضل ويضل (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وروي ثم ان بعدكم  
قوما (يشهدون ولا يشهدون) اي يؤدون الشهادة قبل ان تطلب  
منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من يأتي  
بالشهادة قبل ان يستلها فان هذا حل على من كان عنده علم بامر وشهادة فيه  
وصاحبها لا يدري انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام  
مقال (ويخرون ولا يؤمنون) هو عطف مؤكد لقوله لان الخائن لا يؤمن او المراد  
ظهور خيانتهم حتى لا يأمنهم احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤمن  
او المراد انهم يخرون فيما لم يؤمنوا عليه كمن سرق او غصب ونحوه (وينذرون)  
يضم الذال المجمة وكسرهما (ولا يؤفون) بما نذروه من غير عذر وما نعت لهم ويقال  
وفي واوفي بمعنى (ويظهر فيهم السم) اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على  
كثرة اكلهم وشربهم وترفهم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب  
الامور وروي يأتي في آخر الزمان قوم يسمون وفي التوراة ان الله يبغض الخير السمين  
وفي التالبيان من سم وكثرت رطوبة بدنه كان بايذاء فغلا غير مكثرت بدنه ودنياء



فجعل هذا كناية عما ذكرناه من لوازمه غالباً فلا ينافيه ما يشاهد من كون بعض  
 العلماء والصالحين سمين الجنة خلقاً شاء الله عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم  
 منه ما يكتسب دون الخلق لانه ورد في الحديث ويل للتسميات يوم القيمة اي اللواتي  
 يستعملن السميمة وهي ذوات يتسمن به وروى تحلف قوم يحجون السميمة بفتح السين  
 المهملة وهي السمين (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن انس  
 رضي الله تعالى عنه (لا ياتي زمان الا والذي بعده شرمته) المستثنى جملة حالبة يجوز  
 في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله عنه  
 فشكوا له الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شرمته حتى تلقون  
 ربكم سمعته من نبيكم عليه السلام وروى اشعر على الاصل كاخير والمستعمل منها خير  
 وشروسماعلي الاصل نادر اوفي معنى هذا الحديث ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم  
 قال كل عام تذلون الانهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابت في احاديث  
 كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر محبي ابن عبد العزيز بعد الحجاج  
 لا يد للناس من تنفس يعني ان الله يتنفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء احبانا  
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (هالك امتي على يدي  
 اغيلة من فريش) اغيلة تصغير اغلة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه  
 وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع غلام غيلة واغيلة وعلمان والعلام الشاب قد طر  
 شاربه وهو المراد في النهاية من انه تصغير غيلة على القياس ولا يرد في جمعه اغيلة  
 ومثله اضبية تصغير ضبية كلام لا وجه له فان رد جمع القلة لجمع قلة آخر في التصغير  
 مما لا يقدل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا دللنا على انه مع في اغيلة فلا حاجة لتعسف  
 في تأويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم (وقال ابو هريرة راوية)  
 اي راوى هذا الحديث (لوشئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان) اي لو اردت  
 ان اسميهم لكم سميتهم كيريد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيبر اهلها ناسا  
 فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكاره الف عند اوكبي مروان بن الحكم وغيرهم  
 من بني امية ولم يسمهم خوف الفتنة (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعض  
 المغيبات في حديث رواه الترمذي وابوداود والحاكم (بظهور القدرية) في قوله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضاء  
 الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانها بقدرته فسموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة  
 لا لانكار قدرة الله على افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالق الخلق  
 وهو النور الذي سموه بزنان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهؤلاء لما نسبوا  
 افعال العباد اليهم قالوا بتعدد الخلق على ما تقرر في الاصول وبما معنى القضاء والقدر  
 فعند السلف القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشياء خيرا وشرها والقدر

ايجاد اباهما على ما قضاه اولا وعند الفلاسفة القضاء علم بما عليه الوجود  
 حتى يكون على احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء  
 القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين انكروا القدر وان الامر انفي مستأنف  
 لا يعلمه الا بعد وجوده فليس المراد بالحديث هم لانهم انقضوا ولم يبق منهم اخذ  
 (وارافضة) الذين اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بظهورهم كما ورد في  
 حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة ففان يكون في امتي قوم  
 في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروى ويلفظونه فاقتلوه فانهم  
 مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فان الرافض معناه لغة لترك وقيل هم قوم تركوا  
 حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق  
 الامين لما ظهر الفاطميون ومن بالجم الان منهم (وسب آخر هذه الامة اولها) اي  
 اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بان من تاخر من امته سيظهر سب اولها وهذا من المغيبات  
 ورد في حديث روى البغوي عن عابثة مرفوعة فقال لا تذهب هذه الامة حتى  
 يلعن آخرها اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا سب الشيخين  
 وسب عابثة ومعابذة وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووقع من بني  
 امية سب على كرم الله تعالى وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب  
 بعض الاولياء وعلماء السلف وذكركم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما  
 شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدى محيى الدين بن عربي وسيدى  
 عمر ابن الفارض ونحوهما من اولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد  
 عليهم ومقامهم اعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضيق للزمان ونسويد  
 لوجوه الاوراق وتخشى على المتصدي لذلك من سوء الخاتمة نفعا الله تعالى  
 ببركاتهم وحشرنا في زميرهم (و) اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (بقلة الانصار) بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم  
 نصروا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وآووه وهو جمع ناصرا ونصير غلب على  
 هذه القليلة ولذا نسب اليهم انصارى ولم يرد لواحد وهذا اشارة لما رواه الشيخان  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله تعالى وثني عليه ثم قال  
 اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار (حتى يكتوا كالحلح في الطمام) فمن ول  
 مكم شئت بضر قومافيه وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم يتجاوز عن مبيتهم  
 اي ان اهل الاسلام لا يرلون يدخلون فيه افواجا افواجا وهؤلاء يفلون ويفني نسلهم  
 فان خيار الاكثر قلالي في كل جيل ولم تزل قلتهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالحلح  
 في اطرافهم وجه التشبيه انهم مع قلتهم فهم صلاح واصلاح وانهم يدويون بينهم



كالملح فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الآن في المدينة لم يبق منهم الا  
اقل من القليل كما اشار اليه بقوله (فايز امرهم بيقود) المراد بامرهم ما به يقاومهم  
وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويبدو معنى يتفرق ويتشتت حتى يفتنى  
ويضمحل ويقلون (حيث لم يبق لهم جماعة) اي لم يبق من نسلهم قوم يجتمعون  
بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا السادات العظام اذ مات واحد منهم لم يقم بعده  
من يخلفه (و) اشار بسبب ذلك بقوله (انهم سيلقون بعده) اي يلقي الانصار  
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (آثره) بفتح الهمزة والمثلثة والراء المهملة  
قبل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى يعني وهو الاستبداد وقبل الثاني  
شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله عليه وسلم من يؤر عليهم غيرهم وتقدم  
عليهم في العطاء من الديوان ويقال نصيبهم من التي فيضبق معبستهم وفي نفسهم  
شرف ورجة فبشتوا ويقعد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن  
معوية ويجوز في آثره ان يكون جمع اترك كائب وكتبه اي اترك نفسه وقومه عليهم  
وبعد فاصبروا حتى تلقوني على الخوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا  
كله من الاخبار عن المغيات (و) منه اخباره صلى الله عليه وسلم (بشان الخوارج)  
الذين خرجوا على امير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه ورضي الله عنه بالنهر وان  
وهم نحو اربعة آلاف فقتلهم حتى قتلهم واستشهد بحربهم بعض اصحابه وقبل  
كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان (وصفتهم) بالجر عطفه على  
شان وهم فرق من اهل الضلال كالحكمة الذين انكروا تحكيم الحكمين والازارقة  
المنسوبين الى نافع ابن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل احوالهم وقد قال النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام يحقر احدكم صلاته  
في جنب صلاته وصيامه في جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم  
من الرمية وقد كفروا من نكب الكية واكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان  
والجزيل وحضرموت وبعض نواحي المغرب (و) اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم  
(بانخدج الذي فيهم) وهو اضم الميم وسكون الخاء المعجمة ففتح الهمزة وروى بفتح  
الخاء وتشديد الدال والمعنى واحد وروى الخدوج وهو الناقص خلفه ومنه الخداج  
وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة  
فقل له رجل من عبيد وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن  
يعدل اذ لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي الله عنه فقال عمر ايدن لي اضرب  
عنقه فقال له دعاه له اصحابا يحقر احدكم صلاته الى آخره وآتيهم رجل اسود احدي  
عضديه مثل ثدي المرأة ومنزل البضة تدرر ولما كانت وقتهم وقتال على لهم خطب  
الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الندية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاؤا به  
وقال له من انت فقتلوه فمضى في رأي احدي ثدي من ثديي الماد عليه سعرات سجد

شكر الله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على  
الباطل (وان سبهم) بكسر السين وهي العلامة (التحقيق) اي يحلقون شعور  
رؤسهم ولم يكن في الصدر الاول خلق الرؤس الا في النسل وهذه الاحاديث ظاهرة  
في كفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وابس  
بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطائر اذ اطار وعلا ويماذكرناه  
علم ان خلق جميع الرأس لبس بمنوع ولبس فيما ذكر دليل على حرمة ولا كراهته  
على انه استدلل بخوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم رأى  
صبياً خلق بعض رأسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي رحمه الله في  
شرح مسلم وهو ضريح في اباحته وقال قار للفقهاء انه جائز على كل حال فان شق عليه  
تعهد بالشريخ والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه (ويرى رعاء البشاء)  
يرى بالتحية مبنى للجهول وراء بكسر الراء المهملة والمد جمع راع كراء وريعان  
والشاء بالمد جمع شاة وهي مفروقة (رؤس الناس) ورؤس جمع رأس وهو مجاز  
مشهور بمعنى الرأس وروى ترى بالبشاء القوقية والخطاب لغير معين نحو ولوترى  
اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم ويجوز رفعه ونصبه (والمرأة الحفاة) المرأة جمع عار  
من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من لبس في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين  
بمعناه وبعض الفاظه فالمصنف رحمه الله تعالى رواه من طريق اخرى ورواه بالمعنى  
(بنيارون في البيان) اي يتأخر بعضهم بعضاً في بناء فريد كل منهم ان يزيد على  
غيره يقال باراه اذا عارضه فتبارى وتبارى وهذا وما قبله كلمة عن توسع من لا قدرة  
له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيساً بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة  
بعضهم لبعض في البناء العاني كالمقصود المشبهة والمساجد المزخرفة وفي مسلم ان  
ترى الحفاة العراء رعاء البشاء الصم اليك ملوك الارض وروى بطاؤون في البناء يعني ان  
من اشراط الساعة ان اهل البادية ونحوهم من اللباس ولا نعل يتوطنون البلاد ويذنون  
القصور ويتراسون ويجهلون الناس وراذاهم يصير حاكماً واليا عظيم الشأن ولقد  
ظهر ما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه لمغيات وهو الآن عيان  
رأى العين وكفى بكونهم رعاء الانهم يجهلون الانساب جهلة وانهم مشغولون  
عن عبادة الله وروى بتاروت بالميم بمعنى يتنازعون والمعنى واحد (وان تد الامة)  
اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية (ربتها) بناء التأنيث وربت وزب بمعنى  
سيد وسيدة والرب لغة له معان اسيد والمالك والمربي والمدبر والقيم والمنعم  
ويطلق على الله وعلى غيره مضافاً وغير مضاف في تكرة ومعرفة بحسب القرائن  
والمقامات والمراد هنا السيد ذكرنا كان او شئ وانك باعتبار التسمية وهو من حديث  
صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من لمغيات واشراط الساعة ان اخبر بها



صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقبل معناه ان الاماء تلدن  
الملوك فتكون امهامة من جلة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس في آخر  
الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فلا يخص  
بأم الولد والامة قد تلد حراما من غير سيد لها لو طهرها بشبهة قوية او رقيقا بنكاح  
اوزنا ويطلق ويتداول الايدي امه حتى يشتريها ابنها رقبيل معناه كثرة العقوق  
حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذي عد من الاستطالة على الاول كثرة  
التسري فلا ينافي تسري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما ربه وفي الشروح  
كلام مبسوط في هذا الحديث وفيه من دلالة النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي  
بعد ظهور الاسلام والاستيلاء المؤمنين على الكفرة وتملك ديارهم والانداز بان  
غايته الانحطاط لا يذانه بقيام الساعة وكل شيء يبلع الحداثته (و) مما اخبر به صلى  
الله تعالى عليه وسلم من انغيثات ما رواه الشيخان وهو (ان قريشا والاحزاب  
لا يفرونه ابدا) الاحزاب جمع حزب ودوا لطائفة الكثرة المتجعة للتعصب والقتال  
وتعريفه حتى لا يهدأ المراد احزاب مخصوصون في النبوة المشهورة (ونه هو  
الذي يفرونهم) بعد اختياره بذلك في الاحزاب وهي غيرة الخندق وبعد احد  
والخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ايام حين فتح مكة واتى  
بالجمل مؤكدة بالاسمية وان ضمير الفصل لا يمتنع وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله  
تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزي قريش بعد هذا الى يوم القيامة اي لا تعود مكة  
دار كفر ولا تعزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحناج وكذا حديث  
ذي السويعين قال الواقدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا للسمع بقين  
من ذي القعدة (و) مما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (اخبر بالموتان)  
بضم الميم يزنه بطلان رقبتهما وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح  
الميم والواو ولا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان في القاموس الموتان بالتحريك  
خلاف الحيوان اوارض لم تعني بعد وبالضم موت يقع في الماشية وفتح انتهى يعني  
ان فعلان يتعنين في المصادر يختص بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو  
من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع تحريكه هنا  
(الذي يكون بعد فتح بيت المقدس) وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه  
بعمواس بفتحين وهي قرية من قري بيت المقدس نزل بها عسكره وهو اول طاعون  
وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من  
الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها ابو عبيدة  
ابن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال اتيت النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبعة من آدم فقال اعد دستان بين يدي

الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم مرنا يأخذ فيكم كقبض الغنم بفتح وعين  
وصاد مهملين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضت المال وعداها الى آخرها وفتن  
وهذه ينكمه وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما من فهو هنا مجاز مرسل  
لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو  
شدة السرعة والمناسق له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه  
الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذني قبله خطلا وان هو من  
الفوائد النفسية (وما وعد من سكني البصرة) بتلخيص الباء ومعناها رضى غليظة اذات  
ججارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة باله تصغير ايضا  
بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها  
انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري يكسر وفتح ولا يجوز لضم وهذا الحديث  
رواه ابو داود عن انس انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا انس ان الناس بمصر  
امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها اود خلقتها فاباك  
وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها عليك بضواحيها فانه يكون بها  
خسف وقذف ورجف ومسح وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي للتازين  
يبطحونها وظواهرها وكلاؤها بشديد اللام موسى سقنها وفي هذا من اعلام النبوة  
والاخبار بالغيب ما لا يخفى ويجوز كسر صاها وانهم بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا  
والمراد الاولى وسكني مصدر كعقبى بمعنى الاقامة بها وتزيتها (و) من اخباره صلى  
الله تعالى عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث رواه الشيخان (انهم) اي امته  
صلى الله تعالى عليه وسلم (يفرون في البحر) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم فانه  
لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه ولم يهد في  
غيره لانادرا (كالملوك على الاسرة) وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد  
يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه رفعا وتعظيما ومؤخر المراكب العدة للعرز والذي  
يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو  
من الاعلام المجيئة لانه لم تكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم فتوصيفه  
صلى الله تعالى عليه وسلم له كن عرفة وجلس عليه بمخارفيه العقول والحديث  
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن خاله ام حرام بنت ملحان وكان رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتسم فقال له ما ضحكك يا رسول الله قال اناس  
من امتي عرضوا علي بركبون البحر الاخذ بركب الملوك على الاسرة قالت ادع الله تعالى  
ان يجعلني منهم فدعاها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال اولاد دعاها وقال لها انت من  
الاولين فخرجت مع زوجها ساءلة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية  
رضي الله تعالى عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة ركها فرفقت وموتت شهيدة منذ



واختلف في زمنه فقبل في زمن معاوية كما علم وقبل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه  
 وجع بينهما بانه في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه امر معاوية رضي الله تعالى  
 عنه بغزو البحر فغزاه بامر عثمان رضي الله عنه ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي  
 الحديث معجزات اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم  
 وظهور شوكة ملوك فيهم وانام حرام من اولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر  
 للرجال والنساء خلافا لما لك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع  
 مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من  
 المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه وهي فتح قبرس وكان عمر بن الخطاب رضي الله  
 تعالى عنه لم يأذن في ذلك الا ثم لما ذكر له هذا الحديث امر به وجيز الاسطول  
 كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعرفه للعهد بل  
 مطلقه كما لا يخفى وام جرام رضي الله تعالى عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها  
 يزار وفي نسخ شيخ البحر بثلاثة وموحدة وجيم وهو وسطه ومعظمه (و) اخبر صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (ان الدين لو كان منوطا) اي معلقا (بالثريا لئلا) اي وصل اليه  
 (رجال من ابناء فارس) اي ناس منهم ومناطق الثريا كناية عن غاية البعد وهي كواكب  
 مجتمعة اختلف في عدتها كما مر وهي المنازل المشهورة وهي مشهورة بالعلو في السماء  
 ويضرب بها المثل لفظها مصغر من الثروة كاتقدم والدين بمعنى الايمان والشرع  
 وما يتعلق به وهي كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من  
 حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء  
 وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يأت الدهر بمثلهما وما كان فيهم من  
 خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجد قتا الا وقد حازوا  
 قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثل ولبست هذه شفوية كابتوهم  
 من تعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وفارس جبل معروف ويقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام بن نوح  
 على الاشهر وفارس اسم جدتهم سموه ويطلق على بلادهم ايضا والحديث مروي  
 عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كانوا جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فارتل الله تعالى عليه سورة الجمعة وقوله فيها وآخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم  
 يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لئلا رجاء اورجل من هؤلاء وفي رواية  
 لو كان العلم وروى ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى \* وان تولوا يستبدل قوما  
 غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع ان  
 المشار اليه واحد وهو سلمان رضي الله تعالى عنه لان المراد به الجنس او هو بتقدير

من جنس هؤلاء (و) من ذلك رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه  
 (هاجت) اي هبت (ريح) بشدة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته)  
 اي في غزواته من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر  
 (فقال انها لموت منافق) اي رجل من المنافقين وهو رفاعه بن زيد بن ثابت  
 احدي بني قيقاع وكان من عظماء اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن  
 الجوزي انه عم قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه وذكر عنه قتادة بن النعمان  
 رضي الله تعالى عنه انه رأى منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي في التجر يد  
 ان له صحة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروى انها لموت عظيم من عظماء  
 الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمر وصح  
 البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها سنة ست  
 او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكر لانها تدل  
 على غضب الله تعالى كما في ريج عاد التي اهلكتهم كما تهاك ريح السموم من هبت  
 عليه لا انه استدلل بها كما يستدل بالبحر وحواشي الجوع عند الحكة والنجسين  
 ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنعه الله تعالى وقدره واطلع على من اراد عليه  
 والمنوع انما هو اسنادها لها وجعلها مؤثرة فيه (فلما رجعوا) اي النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ومن معه من تلك الغزاة (وحدثوا ذلك) اي ما اخبر به النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكورة فهلك في وقت اخباره  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الطبراني  
 عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند صحيح (لقوم من جلسائه) من الصحابة  
 رضي الله تعالى عنهم وهو جوع جلس بسبب معنى يجالس مثل كريم وكرماء (ضرس احدكم)  
 اي واحد منكم ايها الحاضرون (في النار) اي اذا كان في جهنم (مثل احد) اي كالجليل  
 المذكور عظماء وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما في حديث آخر ضرس الكافر  
 مثل احد وجسم المعذب كلما زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم  
 وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد (قال ابو هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي  
 كان الخطاب له (فذهب القوم) الذين كانوا جلوسا اي ماتوا كلهم كما اشار اليه  
 بقوله (يعني) ابو هريرة بقوله ذهب القوم (ماتوا) فان الذهاب حقيقة الانصراف  
 عن مكان وقد يخص بالموت كقول قس \* في الذاهبين الهالكين لنا بصائر \*  
 (وبقيت انا ورجل) منهم ولم يعينه انكرهته والسر على من كان صحابيا بحسب  
 الظاهر واسم الرجل بن عتقوه والرجال براء مهملة وحاء مهملةين ولا موقبل انه  
 بالجيم وهو الاصح رواية وهو من اهل البجامة (فقتل مرتدا) حال من ضمير قتل النائب  
 عن الفاعل والضيمير لرجل (يوم البجامة) اي في حرب كان بالبجامة وهي اسم ارض



معروفة شرق الحجاز ومدينتها العظمى الحبر ويسمى حجر اليمامة ايضا وقتله زيد  
ابن الخطاب في حرب مستطلة لعنه الله وكان معه وقد م مع وفد بني حنيفة على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم واسلموا وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلة الشريك مع النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم في الوحي ارتد وشهد له بذلك (واعلم) الصحابة رضي الله تعالى  
عنهم لعيب عنهم وهو ما مضى مني للفاعل يوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي  
غل) بغير حجة ولا مديدة من الغلول وهو السرقة خفية كان الايدي غلت  
ومن الغلال وهو الماء الجاري تحت النبات وكثر استعماله في السرقة من الغنم (خرزا)  
بخاء مجعة وراء مهملة وزاي مجعة واحدة خرزة وهي بخارة تنظم ويزن بها وكل  
جوهر (من خرز يهود) ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سماوا باسم جد هم  
يهود بن يعقوب اخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك له صلى الله عليه  
وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في  
سبيل الله فغفنا مناعه وماعه (فوجدت) تلك الخرز التي غلها (في رحله) اي في منزله  
وماعه بدمونه وهي لاساوي درهمين واصل الرجل ما يوضع على البعير ويجوز به هنا  
عن محله النازل فيه بماعه وهذا الرجل لا يعرف اسمه (و) اعلم ايضا بما هو من الغيب  
(بالذي غل) اي سرق كما مر (الشملة) وهي المرأة من الشمول وكساء صغير يشتمل  
به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه  
قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو  
يحيط رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عار فقتله فقلنا هبنا له الجنة  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم  
خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا فقيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره  
بسرقته ويكونه معذبا وعار بعين وراء مهملتين اصابه من غير قصد من عار الفرس  
اذا انفلت وقبل انه اشارة لحديث المصابيح وهو ان رجلا قفل عليه صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقال له كركرة بفتحين او كسرتين فأت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو  
في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عبادة عنها واقصر السيوطي رحمه الله  
تعالى على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر والنووي في البهائم على الثاني  
والبرهان تبعه والذي اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول  
في الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقبل انه  
يحرق وقبل انه مبنى على التعزير ياخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكبار

تعالى عليه وسلم من المغيبات حديث ناقلته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسل  
(حين ضلت) ناقلته وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعلقت) ناقلته (بالشجرة  
بخطاها) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها وقودها وكان صلى الله تعالى عليه  
وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم  
مكان ناقلته الا يخبر الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان ناقلته  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما زعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني  
بقول المنافق وبمكان ناقلتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا  
يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف في زمامها وآمن من ذلك المنافق  
وهو زيد الصليب وابن الصليب يفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولامن اليهود  
واذكرنا عبرة لمن هو الصحيح كذا كره لسيوطي من مناهل الصدق في تخرج احاديث  
الشفاء ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقلته حين ضلت وفي اخرى ومن ضلت  
ناقلته حيث هي حين ضلت وكيف الخ فقل بعضهم هو جبرور عطف على ندى اومني  
على الكسر كما جوزه النخبة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعم وناقلته مبتدأ وهي  
مبتدأ ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وانتهى في غنى عن  
مثله (و) من المغيبات التي اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها ما رواه  
الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم (بشان كتاب حاطب) بن ابي بلثعة  
الصحابي البصري المشهور الذي ارسله (الى اهل مكة) لما تجهز النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم احد بتوجهه وبقصده فكتب حاطب كتابا  
اليهم فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل  
يسير كالليل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه مجزله ما وعده  
فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة  
اذ هبوا الى روضة خاخ فقيها جارية معها مكتوب فأتوني به وكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم اخفى مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا  
معهما شيئا فذهبوا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله تعالى عنه ان يخبره صلى الله تعالى  
عليه وسلم صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فلما اتوا به قال  
عمر رضي الله تعالى عنه عند حاطب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا فان الله اطلع  
على اهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا ومالا خشى  
ضياعه فاراد ان يضع فيهم يدا يقنضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة  
مفصلة في شروح السير والبخاري والكتاب كان مع امرأه تسمى ام سارة (و) مما  
اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني  
حين اعلم (بقصة عمير) بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) بن امية بن







وقد تقدم ان ابليس كان له اولاد مغيب وعتية وعتية بالتصغير وان المصغر هو عفير  
 الاسد والمكبر اسم وكان من كبار الصحابة قال صواب ان يقول المصنف رحمه الله تعالى  
 عتية بالتصغير لا ان من علماء الحديث من قال مثل ما قاله المصنف رحمه الله تعالى  
 فلا تعرض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في فصل اجابة دعائه  
 فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر  
 مغيب فين كلامه تدافع والجواب عنه ان كلامهما محتمل فذكره ثمة باعتبار وهما  
 باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الاسد قال له رفة ولم اشتر رعبك قال ان محمدا قال  
 لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء  
 عند من تحقق اجابته خبر معني (و) اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن  
 مصارع اهل بدر) اي محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من  
 كفار قريش وصناديدهم فقال قبل وقتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان  
 مبر الى محال قتلهم هم بعد قبل وقوعهم في جهنم فيها كما يفيل اهل  
 الدارين بها (فكان) ما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مصارعهم  
 (كما قال) لم يتجاوز احد منهم موضعه الذي عينه له رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل هذا الحديث كما في صحيح  
 مسلم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قام بيد قتلهم وقال هذا مصرع  
 فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها واعد هم  
 واحد او احدا مشير المصارعهم فلا يتجاوز احد هم موضعه فصرعوا كذلك  
 ثم جروا بارجلهم وطرحوا في القلب ثم جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حتى وقف عليهم وقال يا فلان ابن فلان يتاديهم باسمائهم واحدا بعد واحد  
 \* هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اتكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما اسمع منهم لكالامى  
 ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث  
 صحيح يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحسن بن علي بن طاهر رضي الله تعالى عنه  
 (عن الحسن بن علي بن طاهر رضي الله تعالى عنه) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 صار حقيقة عرفة فيه (سيد) اي شريف رتبة مسود في قومه لشرف نفسه وذاته  
 وفضله على غيره من جهات والارادات والاطلاق على الله تعالى في حديث  
 صحيح (ويروى في حديث) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الحسن بن علي بن طاهر رضي الله تعالى عنه  
 من سمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح (عن الحسن بن علي بن طاهر رضي الله تعالى عنه  
 معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن بن علي بن بكره قال  
 رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يلقف  
 الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان انبي هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فتيين  
 من المسلمين وهو حديث صحيح يروى من طريقين وفي رواية فتيين من المسلمين

عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب لما قتل على كرم الله وجهه ورضي الله عنه  
 بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقى نحو  
 سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان وماوراء النهر ثم سار رضي الله عنه الى معاوية  
 وسار معاوية اليه فلما تراء الجمعان يتاحية الاتبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب فيه  
 كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب  
 احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ كان في ايام ابيه فاجابه معاوية رضي الله  
 تعالى عنه لذلك وقد طار فرحا لانه قال عشرة انفس لا تؤمنهم قبس بن سعد  
 فراجع الحسن وقال لا اياي ذلك وانت تطلب احدا منهم لا قبس ولا غيره فارسل له  
 معاوية رضي الله عنه رقايلض وقال اكتب فيه ما شئت وانا التزمه فاصطالحا على  
 ذلك وعلى ان الامر له بعد معاوية فالتزمه كلاء معاوية وساء ذلك اكثر الناس حتى كانوا  
 يقولون للحسن يا اذل المسلمين وعار المؤمنين ولا اسم الامر له قال له اخطب الناس فحمد  
 الله تعالى واشى عليه ثم قال اما بعد فان اكبس الكبس التقي وانا اعجز العجز العجز  
 الاوان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق فامر كان احق به مني او حق لي  
 تركته لمعاوية ارادة صلاح المسلمين وحقق دمايتهم وان ادري لعله فتنة لكم ومناخ الى  
 حين ثم استغفر الله وزل (و) مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم مارواه الشيخان من قوله  
 (لسعد) بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه مالك بن وهيب بن عبيد مناف احد العشرة  
 واصحاب الشورى ولتبادره اذا اطلق لم يقيد بما يخرج سعد بن معاذ رضي الله تعالى  
 عنه وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل لسعد معطوف على قول  
 ابي الحسن اي قال لسعد (لذلك تخلف) وفي نسخة ان تخلف بالمصدرية في خبرها  
 جلانها على عسى لانها اختها في الترجي كما قال \* لعلك يوما ان تلملمة \* وكان  
 سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض  
 التي هاجر منها فاتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعود ففقال يا رسول الله  
 اوصني لي بمالي بكماله فقال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير الى آخر الحديث  
 وهو مشهور ولم يكن له الابنة وقد طال عمره فتحشى ان يموت ثمة وذلك في حجة  
 الوداع وقوله تخلف بضم المشاة الفوقية وتشديد اللام اي تبقى بعد هذا الزمان  
 فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله (حتى يتفك بك اقوام  
 ويستغفر بك آخرون) قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما اخبر به  
 فانه عاش بعد ذلك زمانا كان تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح  
 وهدى الله به ناسا اسلموا على يديه وغفوا معه وضرا الله به ناسا من الكفار جاهد هم  
 وقتل منهم وسيا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا على الجيش  
 الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزور وزارة وزر اخرى وقال ابن حبيب



أراد به الله تولى العراق واتى بقوم ارتدوا وسججوا مسئلة لعنه الله تعالى  
 دست بهر توبه و نفع به و ابى بعضهم فقتلهم فقتلهم فقتلهم فقتلهم فقتلهم  
 عند بعضهم وقبل الرواية انما هي يضربك اخرون والمصنف اراد باستفعل فعل  
 وجعل المصنف الترجي اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبره تأديا منه وقد  
 صرحوا بان الترجي في حق الله والرسول والاخبار تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن  
 (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن انس (بقتل  
 اهل موته) يضم الميم وسكون الواو او الهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي  
 اسم موضع بالشام كان فيه غزاة مشهورة واصله اهل للعهد ولا يجوز ان تكون  
 للاستغراق كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم  
 يوم والذي اتى بالخبر يعلى بن منه وكان صلى الله عليه وسلم فيهم لا يحياه فقال  
 اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها بن رواحه فاصيب وعينه  
 تذر فان حتى اخذ الراية سيف من سيف الله يعني خالد بن الوليد فتح الله تعالى عليهم  
 فيما تاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرني وان شئت اخبرك  
 فقال اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعث بالحق ما ركت من حديثهم حرفا  
 واحدا وقوله (يوم قتلوا) متعلق باخير (و) ينة صلى الله عليه وسلم و (بينهم)  
 اي المقتولين بموته (مسيرة شهرا وازيد) ذكره تحفة لانه اخبار بالغيب لم يمهده بحيث  
 لا يمكن مجي تخبره صلى الله تعالى عليه وسلم في يومه ولذا اورد في هذا الحديث انه قال  
 ان الله رفع لي الارض حتى رايت معركتهم وما قبل ان المدينة ليس يدها او بين موته  
 هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لم يكن لم يعرفه  
 لبعده بلاده يقتضي انه قاله من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف  
 باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكبير الجمان في القافلة باحجالها بخلاف الفرسات  
 ويختلف ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل (وبموت الجاشي) اي اخبر  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه  
 (يوم مات) متعلق باخير وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صلاة الغائب وبه استدلال النافعي على جوازها وهو ملك الميتة  
 واسم الميتة كما تقدم وهو الذي ارسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدى  
 النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل من ملك الميتة يقال له نجاشي يقتضيه النون  
 وكسرها وتثنية الياء وتشد يدها (وهو يارضه) بجله حالية والضمير الجاشي  
 الذي ارسل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقت موت الجاشي  
 كان يارضه اي المدينة فلا يحتمل انه راها عادة وان امكن ان يرفع له حتى راها كما قاله  
 من اجل باصلا على الغائب كما قيل انه من خصاصه ايضا (واخير) ايضا

صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه البيهقي (فيروز) علم يحكي ممنوع  
 من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاؤه مفتوحة  
 وقد تكسر وفيروز دليلا واسم جيل من النجم (ذرد) اي جاء فيروز وقدم (عليه)  
 اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى يموت كسرى ذلك اليوم)  
 ينصبه على الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسرى (فلما تحقق فيروز القصة)  
 التي قصها عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره بموت كسرى الذي  
 هو رسوله (اسلم) فآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته  
 رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا  
 فيه اسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله اي كسرى عظيم فارس سلام على  
 من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله  
 وادعوك بداعية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لانك رمت ان كان حيا ويحق  
 الحق على الكافرين فاسلمت وسلمت الى آخره فلما قرأ كتابه مرفقه فزق الله ملكه وكتب الى  
 يا اذان عامله على اليمن ان ابعث اليه رجلين جلدتين يا تيانه فبعث قهرمانه بانونه  
 وبعث آخر من الفرس وبعثها مكتوب يا مره فيه بالانصراف معها فلما اتياه قال  
 ايدي غدا فلما اتياه قال لهما ان الله سلط على كسرى ابنه شهزويه فقتله في وقت  
 كذا فاخبر يا اذان بما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لنظرنا ما قال فان تحقق  
 فهو بنى مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه  
 ابناء فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسرى هذا اسمه ابروز وهذا ما ذكره  
 المؤرخون واصحاب السير واما ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فلم يشتهر ولم يقل  
 احدا من الصحابة من اسمه فيروز مكن السبوطي نقله عن دلائل النبوة للبيهقي فقول  
 انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكره ضية فيروز على الوجه  
 الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى الما ورد في اعلام النبوة واطل  
 فيها (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم (اباذر) الغفاري كما رواه احمد في مسنده  
 (بظريده) اي بنفسه من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده  
 واطرده وطرده المندد وانه انما يقال في النبي الامشدا كقول ابي سفيان \* وانت  
 الذي طردت كل مضرد \* وطرده واطرده بمعنى تحاه وكثير من اهل اللغة لم يقولوه  
 (كما كان) اي وقع ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه (ووجد) اي وجد  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اباذر) اي من المسجد اي من هذا المسجد  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بك اذا اخرجت منه) اي من هذا المسجد  
 وكيف استغفها من عن الخلل والظواهر انه اس على حقيقة هذا فانه صلى الله



وسلم علم ما سيجري عليه وانما امر اذه اخباره بحاله وما يكون له لقوله تعالى وماتلك يمينك  
يا موسى والمعنى كيف ظني او علمي بك في هذه الحال (قال اسكن المسجد الحرام) يعني  
مكة المشرفة (قال فاذا اخرجت منه الحديث) اي اقرأ الحديث او اذكر الحديث  
الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينام  
في المسجد وليس له مأوى غيره فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فراه نائما  
فقال له اراك نائما فقال ابن انا م وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم كيف  
بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا اخرجوك منه قال  
الحق بالشام ارض المنشور والمحشر وارض الانبياء فاصكون رجلا من اهلها  
قال فاذا اخرجوك من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك  
منه الثانية قال اخذ سيفي واقتل حتى اموت فوكزه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده  
وقال خير لك منه ان تنقاد حيث فادوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما نظريده  
رضي الله تعالى عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر استدلوا فيه له ثمان رضي الله  
عنه مالا اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذر  
اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلع فاخرج منها و اشار الى جهة الشام فلما زاد بناؤها  
ذهب الى الشام ثم انه رضي الله عنه انكر على معاوية بعض اموره فشكا لعثمان فكتب  
اليه اقبل الينا ففحن ارجع لحقك فقدم عليه ثم استأذنه في الخروج الى الربة فاذن له  
فاقام بها الى ان مات والذي قيل ان عثمان امر بازعاجه بغتف فلما وصل اليه قال له  
ما حملك على ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله قال اذا بلغ بنوا العاص ثلاثين  
رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم  
فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال اكثرهم لاصل له (ويعيشه وحده)  
اي اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باله يعيش بعد خروجه من المدينة  
ثاني وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة يعيش باثاء (وموته وحده) فكان كما قال  
لان البيهقي روى ان ام ذر لما حضرته الوفاة بكثت فقل لها ما يبكيك فقال مالي لا يبكي  
وانت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا يبكي فان رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال انك كنت فيهم ليوتن احدكم بفلاة يشهده عصابة من المسلمين وانا ذلك  
الرجل فابصرى الفريقي فخرجت فاذا برجل على رحالهم فاخبرتهم بذلك فد خلوا  
عليه فقال انشدكم الله ان يكفني منكم من لم يكن تقيا ولا اميرا فقال غلام منهم  
انا كفناك يا عم في رداي وتوبين في عيتي من غن اي قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا  
عليه ودفنوه (واخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه مسلم (ان اسرع ازواجه به  
الحوقا) اي اول من يموت من امهات المؤمنين بعده (اطراهن بدا) لم يقل طولا من  
بائنا نيت لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المصابقة وعدمها وهذا يحتمل

ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الضول بالفتح وهو الجود والانعام  
ولا حتم للمعنيين قبل ان ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده كن يقسن اذ رعتهن  
ليمتظرن للاطول منهما فلما ماتت زينب رضي الله تعالى عنها علم ان المراد الثاني  
فان كان من الاول كان استعارة ويذا ترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد  
بمعنى النعمة (فكانت) اي اطولهن يدا واسرعهن لحوقا به صلى الله تعالى عليه وسلم  
فاسمها ضمير عائذ على ما ذكره وقوله (زينب) بالنصب خبرها وهي زينب بنت  
جحش ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اطول يدها بالصدقة) بيان المراد كما تقدم  
وتوفيت رضي الله تعالى عنها سنة عشرين واحدى وعشرين وليس المراد بذلك  
زينب بنت جزيلة التي كانت تدعى ام المساكين والحديث عن عائشة من طرق قالت  
قلن ايها اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة  
يذرعن بها اي يقسن اذ رعتهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علم المراد  
لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل يدها وتصدق وفي البخاري عن عائشة  
رضي الله تعالى عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فقلن له ايها  
اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفي رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فكانت اسرع لحوقا به فمرقنا ان طول يدها بالصدقة وكانت تحب  
الصدقة مشكل لمخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححه وفيه اضطراب  
ايضا لان اوله يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال  
المكرمان ان فيه تقيفا وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا على شهرة  
القصة وهي غاية ما يقال فيه قبل وهو محاذ مرسل بملاقاة مجاورة الصدقة لا يد  
او شبه الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والغريزة ان عظم  
الابدان لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا بد ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان  
كان كيف يفهم خلاف المراد حين تذا عن وعن من اهل اللسان (اقول الحقني  
انه استعارة تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والصدقة وايصال البر ومن اوصاه  
بشخص له طول في يده يصل به لم يصل اليه غيره اذ مدهما او هو محاذ مرسل  
باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطول  
ترشيح ويحتمل انه كتابة (واخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي من طرق  
(بقتل الحبيب) ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما (باطع) بفتح الطاء  
المنددة المهملة وتشديد الفاء وهو مكان بناحية لكوفة (واخرج) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (بيده تربة) اي مقدار على كفه من تراب اراه لبعض اصحابه واهل  
بيته (وقال) اذا خرجها (فيها) اي في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل  
(مضجعه) اي مصرعه اذ يقتل وجيه مفتوحة وكسر الاول اقبس وافصح







أحد لا ينفك عن حال من الأحوال إذا طرا عليه مالم بمعهد مثله وبالم مالم يناله أمثاله  
فكنى بما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى (إذا ليست) أي وضعت في يدك  
وساعدك ومثله يسمى لبسا وإن كان المعروف إطلاقه على ما يعم البدن من الثياب  
والخلل (سوارى) منى سوار بضم السين وكسرهما ويقال أسوار بضم الهمزة  
وكسرهما أيضا وهذا مما كان يترن به العجم والملوك وإن كان الآن مختصا بالنساء  
عند العرب وبعد الإسلام حتى يعاب على غيرهن (كسرى) تقدم أنه كل من ملك  
العجم ويخص بهضهم وهو كسرى الذي أدرك عهد الإسلام كما تقدم وإن كافة  
مكسورة وتفتح وهو عرب خسرو ومعناه واسع الملك (فلما أتى بهما) أي بسوارى  
كسرى (لعمري) ضمن أي بصيغة المجهول معنى أوصل فعدي باللام وفي نسخة  
عمر بدونها (البسهما إياه) أي سراقته تحقيقا لما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم  
ويجوز البسه إياهما وقبل وهو الأول (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه (الحمد لله)  
حمد الله على تصديقه بكلمة النبوة وأعزاز دينه وزوال شوكة أعدائه وما فتح الله على  
يده (الذي سلبهما) من يدي كسرى (والبسهما سراقته) وهو يدوي أعراي  
متشقق هو من آحاد أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل الحديث كافي دلائل النبوة  
عن الحسن أن عمر رضي الله تعالى عنه لما أتى بسوارى كسرى بن هرمز وضعتا بين  
يده وفي القوم سراقته وضعهما في يديه فبلغا منكبيه فقال الحمد لله الذي جعل  
السوارى كسرى بن هرمز في يدي سراقته ابن مالك ثم قال له قل الله أكبر الله أكبر  
وحمد الله لما من به من نعمة تفتح وأعزاز الدين وكبرته فطما لذلك الملك الذي يوتي  
ملكه من يشاء ويترعه ممن يشاء فتبارك الذي بيده الملك الذي قسم من نازعه رداء  
كبريائه فلا سلطان إلا سلطانه ولا عز زغير من أعزّه وليس في هذا استعمال للذهب  
وليس الرجال له وهو من المحرمات لأنه لا يفعله إلا تحقيقا وتصديقا لقول رسوله صلى  
الله تعالى عليه وسلم من غير أن يفرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل إن فيه  
مصلحة ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لأجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة فإنه  
لا يحصل له (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في جملة أخباره عن المعيات في  
حديث رواه أبو نعيم في الدلائل والخطيب في تاريخه (ثبني) بالبناء للمجهول والبناء  
أي جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس (مدينة) هي البلدة العظيمة من أتمدن  
وهو النعش والسكنى الكثيرة وتكون أكبر من البلدة والقرية (بين دجلة) بدال  
مهملة مفتوحة أو مكسورة من دجلة إذا غطاء ومنه الدجال خلفاء أمره بتخليطه  
في أموره وهو علم شهر بأعراق ولا يجوز دخول الألف واللام عليه لأنه علم من نجيل  
(ودجيل) مصغر علم نهر بالاهواز حفره زئير ابن بابك أول ملوك بني ساسان  
باندان عليه قرى كثيرة ومخرجه من أصبهان وقبل أنه خليج مشعب من دجلة

(وقطر بل) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وضم الباء الموحدة  
المشدة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر (والصراة)  
بفتح الصاد المشددة والراء المخففة لمهملتين ثم الف وهاء وهو نهر بالعراق أيضا مشهور  
وهو الأصح المعروف وفي بعض النسخ والهرارة بهاء بدل الصاد وهي بلدة بالعجم  
وقد ضرب عليه وصحح الصرارة وهو المعتمد (نجي اليها) أي يجمع مال غيرها  
من البلاد إلى تلك المدينة وهو عبارة عن أنها دار الخلافة العظمى وكسرى لذلك  
يقال جبي الخراج والمال إذا جمعه للسلطان بأمره (خزائن الأرض) أي ما كان  
مخزونا في غيرها من البلاد بيد أهاليها (يخسف بها) أي يخسف الله أرضها ودورها  
بأهلها وقد وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من بنائها في الدولة العباسية  
وجباية الأموال إليها وبق امر الخسف وسيظهر كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم  
وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي روى هذا الحديث  
وقال أنه منكر جدا والله أعلم بأمره (يعني بغداد) اسم المدينة المشهورة ويسمى  
دار السلام وهو اسم اعجمي عرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها (وقال) صلى الله  
عليه وسلم في حديث رواه الإمام أحمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلًا وحسنه  
قال وأد لآخي أم سلمة من أمها غلام سموه الوليد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا نسما باسماء فرعتكم فسموه عبد الله فإنه (سيكون في هذه الأمة رجل يقال له  
الوليد هو شرامتي من فرعون أقومه) قال الأوزاعي كانوا يرون أنه الوليد بن عبد الملك  
ثم رأوا أنه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن  
على هذه الأمة وكان ما جئنا سفيها مدنا للخمر فنسب إليه ما يقتضي الكفر قيل  
ويجوز أن يراد أكلاهما لحبهما وعشوهما إلا أن أنشأ في أشقاها وفي هذا معنى  
حسن وهوان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما أشار إليه في الحديث وقال  
ابن الجوزي إن هذا الحديث موضوع فكانه ثبت عند المصنف رحمه الله تعالى فإن  
موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصحح في الشرح الجديد أن المراد  
أنما هو الثاني المعروف بالفاسق يوقع بالخلافة بعده همام بن عبد الملك لست خلون  
من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأظهر من فسقه وواحه بالملاهي  
ونهاونه بالدين أمورا شذبة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله تعالى عليه وسلم شرا  
من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لأنه كان في زمان الكفر وهذا كان والإسلام  
غض طرى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم  
الساعة) أي لا يأتي زمانها وبقراب وانها (حتى تقتل قتان) أي طقتان وجيشان  
من هذه الأمة المسلمة (دعراهما) في اعتقادهما ودينهما (واحدة) وهي الإسلام  
والدين وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما



ثم سري ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين من الحروب والوقائع التي  
لا تحصى الا ان الواقعة الاولى اول ما دهم اهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت  
تنتفي عن الدين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن  
الحسن ابن محمد مرسل (لعمري) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (في سهل بن عمرو)  
ابن عبد سمس بن عبدود ابو يزيد العامري القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح  
واسمى باليموك وقبل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع  
عشرة في طاعون حمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اسرى يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا مفعوه انتزع  
ثيابه السفلية فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اي مشقوقها  
فاذا انتزعت ثيابه السفلية ينزع لسانه فلا يطبق الكلام وهذا من عمر رضي الله  
تعالى عنه امر يدعي فقال صلى الله عليه وسلم لعمري (عسى ان يقوم مقامه) اي يقوم  
خطيبا في مقامه ينفع بخطبته واني بما يحق ومقاماته الاول وقدم ان عسى من الله ومن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق (يسرك يا عمر فكان كذلك) اي وقع ما قاله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من الغيبات فسرره وسر المسلمين  
مقامه لم (قام بمكة مقام ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه اي مثل مقامه  
بالمدينة وخلف بخطبته مثل خطبته (يوم بلغهم) اي بلغ المسلمين بمكة (بموت النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبته) في مقامه بمكة (بحو خطبته) اي بخطبته مثل  
خطبته ابي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله (وثبتهم وقوى بصائرهم)  
باعلامهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال  
من كان محمد الهه فان محمدا قدمات والله حي لا يموت وابو بكر رضي الله تعالى عنه  
فان من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت  
فتواردا على معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من الصحابة دهشة من هذه المصيبة  
تعتبده (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقي (الحالد)  
ابن الوليد (حين وجهه) اي ارسله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجها (لا كيدر)  
بضم الهمة وكاف مفتوحة ومنه ثمة فعية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملة  
كصفر اكدر ويقال له اكدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة  
الجندل ويقال دوما بالمد وهي ابلها وهو موضع بين مكة وبرك الغامة او بين الحجاز  
والشام سميت بدومان ابن اسمعيل لانه كان يترلها (انك تجده) اي تصادف اكدر  
(يصيد البقر) اي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم  
بعنه في اربع مائة وعشرين فارسا الى اكدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعباء بن  
الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب في تاريخه وفي مختصر الشافعي انه

من كندة او غسان وكان نصرانيا قدم لك دومة واهلها فانه خالد رضي الله تعالى  
عنه في ليلة مقمرة فوجده بصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستبسر  
اكدر وقتل اخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصالحه  
على الجزية وحقق دمه وخلي سبيله فأت نصرانيا وقال البلادري انه عاد الى دومة  
فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد فحاصروه وقتله مشركا  
نصرانيا وقبل انه اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرا فوهبها  
لعمرو وعده ابن منده وابونعيم في الصحابة وقال ابن الاثير ان الهدنة صحيحة واما  
اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل انه ادلى ثم اردت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا  
لا يعد في الصحابة ايضا (فوجدت) بالبلاء المجهول (هذه الامور) المذكورة في هذا  
الفصل (كاهي في حياته) بعد ما اخبر بها (و) وجد بعضها (بعد موته) كما قاله  
صلى الله تعالى عليه وسلم (اي مطابقة لخير ومماثلة له منتهية او مضمومة) (الى ما  
اخبر به جلساءه) من الصحابة (من اسرارهم) اي ما سرروه واخفوه (وبواطنهم)  
اي امورهم الخفية وقلوبهم وهو يسان لما اخبر به (واطلع عليه) عطف على  
ما اخبر به (من اسرار المنافقين) اي ما سرروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا منهم  
ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا يثبت لا ينفك عليه المؤمنون (وكفرهم)  
المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان (وقولهم فيه) اي في حق النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (وفي المؤمن) وهو مضاف على اسرار المنافقين عطف تفسير  
كقول رؤسهم ان ابي لهم وقد استقبله الصحابة انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم  
فاخذ بيد ابي بكر وقال له مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل  
نفسه وماله رسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدى انقاروق في دين  
الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وخشته سيد بني هاشم ما حلا رسول  
الله ثم افرقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فقلت فاشوا عليه (حتى ان) بكسر الهمة  
وسكون اثنون المخففة من الثقلية واسمها ضمير شان مقدر (كان بعضهم) اي بعض  
المنافقين (يقول) وفي نسخة ليقول (لصاحبه) اي من هو معه منهم اذا اراد ان يتكلم شيئا  
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سرامعه (اسكت) ولا تطلق بشيئا من امره ثم بين  
وجه امره بالسكون مقسماعليه ليحقق ما قاله فقال (قوله) لو لم يكن عنده من يخبره  
بما يقوله في شأنه من ملك او جن يلفده ما يقال فيه (لاخبرته بحجارة البضحاء) وهي  
ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصى يعني ان الحجارة  
تعلم بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة  
وامر بلال رضي الله تعالى عنه بان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابوسفيان  
ابن حرب وعتاب ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب



... كره الله اسما ذكروا هذا اليوم وقال خرب ما وجد محمد مؤذنا غيرهما  
 الغريب الاسود فقال ايسقيا لافول شينا واوتكلمت لاختبره هذا الحصباء فخرج  
 عليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذي قتم وذكرمة لهم فقال  
 الخرب وعتابك تشهد لك رسول الله ما طلع على هذا احد كان معنا فتقول اخبرك به  
 (واعلامه) بالجر معطوف على ما خبر به وهو اشارة الى ما في الصحيحين عن عائشة  
 رضي الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي اعلامه الناس (بصفة  
 السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم) وهو يهودي من بني زريق وقصة سحره  
 مشهورة في السير والتفسير (وكونه) اي السحر المذكور الذي وضعه (في مشط) بضم  
 الميم وكسرهما وسكون الشين المججمة وطاء مهملة اسم آفة معروفة يسرح بها  
 الشعر ويقال لها مشط ايضا (ومشاطة) بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر اذا سرح  
 وفي نسخة مشافة بقاء بدل الطاء وهما بمعنى او الاول من الشعر والثاني من المكان  
 (في جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذي يكون عليه كائنات  
 وفي نسخة جب بياء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البئر وهو مضاف لقوله  
 (طلع نخلة ذكر) والطلع ما يخرج من النخل في طرف منطبق عليه معروف والنخل  
 مند ذكر وان شئ تحمل ثمرها المعروف (وانه) بفتح الهمة والضير للسحر المذكور  
 (التي في بئر ذروان) اي وضع في هذه البئر هي بئر المدينة لبني زريق وهي بذال معجزة  
 مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو زنة فعلان (فكان) ما خبر به صلى الله عليه  
 وسلم (كما قال) عليه السلام (ووجد) السحر (على تلك الصفة) التي وصفها فهو  
 من اخباره بالغيب يوحى من الله تعالى كما فصلوه وعن هشام بن عروة عن ابيه عن  
 عائشة رضي الله تعالى عنها انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سحر قال  
 اتاني رجلان ففقد احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه  
 ما وجع الرجع قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال اييد بن الاعصم قال  
 في اي شئ قال في مشط ومشاطة وجف طلع ذكر قال وابن هو قال في بئر ذروان فجاءها  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرجته فلما رجع قال يا عائشة  
 كان ماء هاتين افع الحناء وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين فنالت هلا  
 اخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله تعالى فكرهت ان يبر على الناس منه شرا  
 فامر بها فدفت فان ابو عبيدة هو ضد المحدثين هكذا بئر ذروان وقال ابن قتيبة  
 عن الاصمعي هو خطأ وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بئر ذروان بالمدينة  
 يسكون الراة وقبل يخر بكة انتهى وفي مسلم بئر ذروان قال ابو داود وهو صحيح  
 والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول تحفه منه (واعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (ما في الصحيحين)

تأكل الورق وتكون فيه اذا انطبق زمانا بحيث لا يبر به الهوى وهي معروفة وعلى  
 انواع ومنها ما يأكل الخشب فمن فسرهما هنا يدوية تأكل الخشب فان الله تعالى  
 \* ما دلهم على موته الادابة الارض تأكل مناسنه والارض بالسكون مصدر ارض  
 اذا كان به ارضه اضيفت لها لم يطبق الفصل وابست هي الدابة المسماة سرقة كما  
 قبل وكذا من قال انها سوس الخشب (ما في صحيحهم) الاضافة للمعبد اي الحقيقة  
 المشهورة وسأني بيانها (التي تظاهروا بها) اي تصبوا وتعاونوا باتفاقهم على  
 عهود كتبوها في تلك الصحيفة كما سأني (علي بني هاشم) وهم فخذ من قريش  
 (وقطعوا بها رجهم) اي قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رجهم اي قرايتهم  
 اي ابطالوا حقوق القرابة بينهم وبين بني هاشم واصل الرجم مقر الولد ثم  
 شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها (وانها) اي الارض وهو معطوف على اكل  
 الارض اي واعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانها (ابقت فيها) اي الصحيفة  
 (كل اسم لله تعالى) دون غيره مما عاهدهم عليه فحتمه لانه باطل وابقت اسم الله تعالى  
 تبركا وتادبا وهذا على احدي الروايتين والاخرى سأني وتوجيهها (فوجدوها  
 كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره  
 المصنف رحمه الله تعالى من انها ابقت اسم الله تأديبا ومحت غيره للاشارة الى انه امر  
 باطل على احدي الروايتين كما علمت وفي رواية اخرى انها لحست اسم الله تعالى وابقت  
 غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله تعالى يرى منهم وانه لا يلبق ذكر  
 اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا  
 صححت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في  
 التوفيق بينهما ان لم نقل ان روايته انها لحست اسم الله اقوى والقول انما هو عليها انه  
 كتب نسخة ان عاقت احدهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيدا لم يقع ذلك  
 في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصوب ابن عكرمة وقبل يقص بن عامر  
 ابن هشام وحاصل قصتهم انهم لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين  
 قهرهم ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا او نعتزلوا عنا  
 جميعا في الشعب بحيث لا تقابلونا ولا يجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد  
 صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلاجاء اهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فكشوا  
 ثلاث سنين كذلك حتى ضاف عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد  
 فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياتي طالب يا عم ان الله ابطل  
 عهدهم واكلمه الارض فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم ليسم لهم النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فاخبرهم بالقصة كانوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج  
 من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلع الله تعالى عليه من غيبه



وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم يجد ما يشي الصدور (ووصفه لكفار قریش) بعد الاسراء كما تقدم تفصيله (بيت المقدس) مفعول وصف وقوله (حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في اخباره بأنه اسرى به ابيت المقدس (ونعته اياه) أي بيت المقدس (نعت من عرفه) بالتصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمصنف رحمه الله تعالى غاير بينهما تفضيلا وقيل النعت يقال في غير الله تعالى ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجهه (واعلامهم) بالجر اى اعلام الكفار (بغيرهم) بكسر العين اى فافتتهم من عار بمعنى سار واما ما يقع فهو الحمار وليس المراد هنا (التي مر عليها في صريفة) مرجع من اسراء (وندرهم بوقت وصولها) ليس المراد نذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسر به بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تقدم وقت كذا يقدمها جل اورق كما مر (فكان ذلك) اى وجد ووقع (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة لاعادته (الى ما اخبر به من الحوادث) اى ما تقدم ينتهي او ينضم لغيره مما اخبر به مما سبحانه الله بعده من الامور (التي تكون) في المستقبل (ولم يأت بعد) سني على الضم اى لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الاذان تجي فان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يختلف (و) الى ذلك اشار بقوله (منها ما ظهرت مقدماته) بكسر الدال اى علاماته المتقدمة عليه (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سنته (عمران بيت المقدس) بضم العين مصدر كالفقران بمعنى كونه معمورا بتمام بناء وكثرة سكانه وذلك باسميلا الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ خبره (خراب يثرب) بالثنية ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عنه بالفتح كقولهم عتاه السيف وليس المراد به التشبيه فالجمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية يجعل ما يقرب من المسمى ويلاصقه له كأنه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر به عنه (وخراب يثرب) الذي يعمرنه بيت المقدس (خروج المحمة) اى ظهورها والمحمة ميم مفتوحة ولام ساكنة وحاء مهملة وهي موضع المعركة والقتال ويكون معنى الحرب نفسه كافي النهاية لا يربط في الحجاج اذها الواقعة العظيمة في الفتنة من الحجة بمعنى الشبك ودخل به في بعض كالسدا والمحمة ومن اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه المحمة اسم كلاب يذكرفه احكام الجحوم وثار الجحوم السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي يكون في آخر الزمان (وخروج المحمة فتح القسطنطينية)

وفي نسخة قسطنطينية بغير الف ولام وبعدها ثون الثانية تسدد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكربها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية ودونه وهي مدينة عظيمة الشكل منها جانبان في البحر وجانب في البر واما سبعة اسوار يسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموء بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد البست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوائم محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمنى فانها مطلاعة في الهوى لانه سار والملك على ظهره ويده موقوفة في الجوز وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها مكرة مكتوب عليها ملكك الدنيا حتى يفتي وكفى مثل هذه الكرة وخرجت منها كما ترى وفيها الغاب ضم القاف وفتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة وتشديد ها وتخذفها وهي ست وقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بخذفها كقول ابي تمام \* حتى النوى من نفع قسطنطينا على \* \* حيطان قسطنطينية الاعصار \* وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقبل فتحت في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في آخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر الذي اوقعهم في الابس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة والمذكور في هذا الحديث كانه يكون اذا قرب تزل عيسى عليه الصلوة والسلام وكذا ما معه من الاشراف واليه اشار بقوله (ومن اشراف الساعة وآيات حلواها) معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحين وهي العلامة والمقدمة وهي الالية بمعنى وقيل هي ما ينكره الناس من صفات امورها وعلامات القيامة التي تكون في آخر الزمان كالندجال ودابة الارض وغيره بما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات وقد فصله القرطبي في ذكرته (وذكر النشر والحشر) الذي هو آخر الاشراف وآخر الدنيا اذا انقضى في الصور والنشر لليت ان يحى فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر \* لموتك خطوب دهرك بعد نشر \* كذلك خطوبه طبا ونشرا \* والحشر سوق الناس الى الحشر للحساب (واخبار الابرار) بالجر اى مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من اخباره عن صلحاء امته وفجارهم او اخبارهم بما يسرهم وتقربه اعينهم واخبار غيرهم بما يسوئهم وينكبهم فاخبار بفتح الهمة جمع خبر او بكسر ها مصدر اخبار والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح (والفجار) جمع فاجر وهو الفاسق



بشر به صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله  
 كثير في الاحاديث (والجنة والنار) اي ذكر احوالهما واهلهما وما سيكون فيهما  
 (وعرضات القيمة) بفتح ج جمع عرضة يسكونها وهي كل موضع واسع لانباء فيه  
 اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيمة  
 وعرضاتها ووصفها بصفاتها (وبحسب هذا الفصل) الباء زائدة كافي قولهم بحسبك  
 درهم وهو يسكون السين المهملة مبتدأ خبره (ار يكون ديوانا) اي كتابا مدونا مستقلا  
 وقد تقدم منها الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات وهذا عبارة عن المبالغة في كثرة كذا ذكره في اوله  
 وانه لو ألف فيه تأليف مستقل دون غيره لم يكن امرا غريبا (مفردا)  
 عن غيره من المعجزات (يستمل) ذلك الديوان المفرد له (على اجزاء) بتمييز انواعه  
 وافراد كل نوع بباب (وحده) مفردا من بينهما ثم اعتذر لعدم افراده بالتأليف  
 بقوله (وفيما شربنا اليه) اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خير مقدم (نكت من  
 نكت الاحاديث التي ذكرناها) اي اطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت  
 مفصلا وقوله (كفاية) مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان  
 مبتدأ كان قوله كفاية مبتدأ آخر او بدل اوصفة بنأويله بكافية وكله تكلف اي  
 المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن افراده بالتأليف (واكثرها) اي  
 النكت المذكورة في هذا الفصل منقول (في الصحيح) من كتب الحديث المعتمدة  
 (و) موجود (عند الأئمة) من علماء الآثار ومشايخ المصنف وفي تعبيره بالاكثر اشارة  
 الى ان هذه ما هو متفق عليه في جميع النسخ في شأنه من غير فصل في عصمة الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس اصل معنى العصمة الامسالك والسد قال  
 الراغب الاعتصام التمسك في الشيء واستعصم استمسك كانه طلب ما يعصم به من  
 ركوب الفاحشة وعصمة الله للانباء حفظه اياهم بما خصهم من صفاء الجوهر  
 ثم بما اولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بزال السكينة  
 عليهم وبحفظ قلوبهم وباتوفاي انتهى يعني ان حقيقة التمسك ثم صار حقيقة  
 في الملع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ من نيل المضرة من اعدائهم والمراد هنا  
 المعنى الاخير كما اشار اليه بقوله (وكفايته من اذاه) اي كفاية الله اياه بحفظه عن  
 قصد اذيه والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كذا كروه  
 في نفسه المذنبين او خصه لانهم قالوا ان عادوه صلى الله عليه وسلم وقد دبر  
 اذيه وقوله من اذاه من ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاده له  
 بقوله (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب  
 قوله (في نفسه المذنبين) لان عادوه صلى الله عليه وسلم وقد دبر

في الخصائص يرد ما روى عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اذا خرج يمشي معه ابوطالب من يحرسه حتى تزلت هذه الآية  
 فقال له يا عم ان الله عصمني من الجن والانس فلا حاجة لي بمن تبعته معي وهذا يدل  
 على انها مكبة وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذات ليلة اي عند مقدمه المدينة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة  
 فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن ابى وقاص حيث لا حرسك فنام  
 حتى سمعنا غبطة وروى الترمذي عن عايشة كما يأتي ان كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يحرس حتى تزلت الآية الى آخره اي فهذا يدل على انها مدينة فيحتاج للجمع  
 وكونها تزلت مرتين بمعنىين فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثاني اعم خلاف  
 الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان هذا الذي كان يخشاه فعصم منه القتل لا الاثم فلا  
 يرد عليه انه اذا عصم لم يلبس الدرع وشيخ وكسرت ربا عينه وكان يحرس مع انه  
 قيل انه كان تشرى بعامته لياخذوا بالحزم وكسر الرابعية والشيخ قيل انه لحكمة  
 وهي كما مر ان يشارك المؤمنين في المصيبة تسليه لهم عما نالهم من فقد احبا بهم  
 ولشدة غيظهم على الكفار فليشد بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب  
 فسيأتي في محله والى ما قدمناه اشار في الكشف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه  
 بما لا يحصل له وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سم بخير وقال انه سبب موته  
 لقوله اكله خبير قطعت ابهرى وقالوا حكيمته ان يتال اجر الشهادة وربتها مع  
 مرتبته العلية فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسيم حين اكله  
 فلم يؤثر فيه فيما قضى اجله اثر فيه بقيته لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول  
 بان الشيخ وغيره كان قبل نزول الآية ينافية ثبوت انها تزلت بمكذوبة لا مانع من ضمان الله  
 عصمته بوحى غير مناور بمكة وضمانه بالملوك بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم  
 مما مر وقصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله  
 عدوه له بمجاهرة بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله  
 ولا بعده مما يطامع عليه اعداؤه وانما كان بالسرابة بعيد زمان طويل ومثله لا بعد  
 قتلا (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) امره بالصبر على اعباء الرسالة  
 ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلا. بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية  
 من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن  
 ظاهره وباطنه وهذا اظهر مما في الكشف وما قبله انه لمبالغة والتأكيد قال الراغب  
 يقال فلان بعني اي احفظه واراغيه كفواهم هو منى بمرأى ومسمع وقوله واصنع الفلك  
 باعينا اي بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله (وقال البس الله  
 بكاف عبده) فيه اثبات لكفاية الله له على الملغ وجه لانه استفهام انكارى وهي نفى



معنى ونفى النفي اثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيد هم فكيف لا يحفظ عبادى ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه (قيل) ان معناه (بكاف محمد) المراد بعبد لان الاضافة عهدية (اعداء المشركين) وبهذا يكون دالا على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قبل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم اما تخاف ان تخذلك الهتنا لكوكك تعيها لبس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداء المشركين يا باه (وقيل) في تفسير هذه الآية (غير هذا) كالقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عبادى ويؤيده انه قرئ بكاف عبادى بصيغة الجمع (و) مما يدل على عصمة الله له قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) الهز والسخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويهزون به فاهلكهم الله لما اشتدت اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كايته المفسرون والمحدثون في تفسير هذه الآية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتجليل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الآية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الآيات الاستدلال على ما عقده الفصل مما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لمراده (وقال واذا يكررك الذين اكفروا الآية) وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها وانما اتى بها المصنف هنا استشهادا على عصمة الله له كما هو دأبه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الابحازا على طريق المساكلة وهى اشارة الى ما كان منهم بدار الندوة وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسائله ان الله كما عصم نبيه في حياته عصم رؤياه في المنام بعد وفاته من دعاة الشيطان الخبيث وتمثله في صورته فطيفه كذا انه معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى في المنام فتمثله في خيال الراى الملك او النفس او الشيطان الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان الشيطان لا يمتثل به عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين في البواطن من الفأنة فانسحبت عليهم حياة وموتوا في المحل الذين كانوا معصومين فيه والرؤية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث الذي رواه الترمذى عن عائشة فقالت (اخبرنا القاضي الشهيد ابو على الصدق) الاندلسى المعروف بان سكرة ووصف بالشهد لانه استشهد في وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصد في بفتحين نسبة اصد في بفتحين قرية بقرب قيروان (بقرائى عليه) لا بالاجازة (والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) هو القاضي ابو بكر ابن العربي ويقال ابن عربى ايضا معروفا ومنكرا وبعضهم يخصه بالتحريف ويقول ابن عربى بدون ال هو الشيخ محبى الدين الصوفى نفعنا الله به وهذا المذكور هو محمد ابن عبد الله صاحب التصانيف الخلية وابوه من كبار صحاب ابن حزم الظاهرى وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل للملافة الكبار والاخذ عنهم وتوفى بفاس

في ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ونسبته لمغا فر بغير مجة وفاء وراء مهمل وميم مفتوحة وحكى في اسم الحى الضم وانكره ابن السكيت حى من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المغافرية (قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفى) المبارك ابن عبد الجبار والحسين بالنصير وما فى بعض النسخ الحسن مكبرا خطأ من النسخ وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو يعلى) بفتح المثناة التحتية واللام والاف (البغدادى) نسبة للمدينة المعروفة (قال حدثنا ابو على السجى) نسبة لسج بسين مهمل مكسورة ونون وجيم وهى قرية بمر (قال حدثنا ابو العباس المروزى) وهو محمد بن احمد بن محبوب راوى الترمذى وقد تقدم (قال حدثنا ابو عيسى الحافظ) ابن سعد الترمذى صاحب السنن امام الحديث المشهور شهرة يفتي عن ذكره (قال حدثنا عبد بن حيد) بلا اضافة العبد وقد تقدم (قال حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدى الفراهدى ابو عمرو الامام الحافظ الذى اخرج له الستة توفى سنة مائتين واثنين وعشرين بن (قال حدثنا الحارث بن عبيد) ابو قدامة الايدى البصرى له ترجمة في الميزان (عن سعيد بن الجريرى) بضم الجيم وقبح الراء كالمصفر نسبة لجرير الضبي كافي المكاشفة للذهبي عباد وترجمته في الميزان (عن عبد الله بن شبيب) التابعى العقلى من كبار التابعين توفى سنة مائة او ثمان ومائة (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول اى يحرسه الصحابة رضى الله تعالى عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القعدة اذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) وتزولها بالمدينة لان سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول آخر بانها مكبة لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشى عن ابن عرفة انهم اختلفوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تدل على صحته فان العصمة مقولة بالشكك وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من ابقائه على عموم لان من المسلمين من يتصور اذيتة له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدى الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقبل يجوز لقول مالك والشافعى في الرسالة نسألك العصمة وكذا قول الشاذلى نسألك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمنى من الشيطان وقبل يمتنع والحق انه ان سأل التوفى عن جميع المعاصى والذائل في جميع الاحوال امتنع لانه يطلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن افعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب



الماضي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيهما كاللهم اعصمني  
من الكذب او الزمان او اللهم احفظني من شر الكفار واعصمني من كيد الشيطان  
والنجار ومطلق فيهما ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع  
لذتوب ومن جميع الناس فانه امر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه  
والذي اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لاطلبه فقد خلط  
هؤلاء العصمتين ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع  
من البناء او الخيمة والخباء من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى  
كما تفهمه العامة فانه عرف في طار والمراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم  
في بعض اسفاره وقبل انه بيت صغير مستدير من الخيام ويوت العرب ومن يحرسه  
من الصحابة ناس كثيرون عند هم التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا  
تركاه (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) من حول واتركوا حراستي (فقد عصمني)  
وحفظني (ربي عز وجل) فلا حاجة لي ان يحرسني الناس (وروي) بصيغة المجهول  
(انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اقام به زمانا) (اختار اصحابه  
شجرة يقبل تحتها) من قال يقبل قبلولة اذا نزل في وقت القابلة وهي الظهيرة وما  
قرب منها للاستراحة سواء نام ام لا وان كثرت فيها النوم (فاما اعرابي) هذه فاء فصيغة  
اي فاخاروا له في بعض اسفاره شجرة لقبولته فنزل تحتها وابس معه من يحرسه  
فاناه الى آخره والاعرابي رجل من اهل البادية تقدم بيانه (فاخترط سيفه) اي  
سله واخرجه من قرابه ليضربه به وضربه سيفه اما للاعرابي فغناه سل سيفه كان  
معه اول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه  
الاعرابي اخذه وسله وهو صريح ما بان في لفظ رواية الصحيحين واصل معنى الاختراط  
ازالة ما على القضييب من ورق او قشر فشببه ازاله غره بذلك او هو من اختراطه اذا  
اخرجه من خربطته يجعل الفيد كالخربطة (ثم قال) لاعرابي بعد اختراطه له  
صلى الله تعالى عليه وسلم (من يملك مني) الاستفهام انكاري بمعنى النفي اي لا يملك  
مني احد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف ثم والظاهر لغاء  
اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تر بص لينظر ما يصنع او كان انا من خلفه واستعمل ثم  
بمعنى الغاء وهو كثير (فقال الله) اي بمعنى الله اوله معنى وجاني (فارتعدت يد  
الاعرابي) وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة ميني للمجهول اي اصابت رعدة  
بكسر الراء وقبحها وهي اهتراز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال  
التلاني انه الصواب يعني لارتعدت الثلاث وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان  
انه رعدت ثلاث ميني المفعول ونبيه النعني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع

فيها الا المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة (وسقط سيفه) من يده لشدة  
ارتعاده من خوفه (وضرب) ذلك الاعرابي (برأسه الشجرة) لما اعتراه من ذهاب  
عقله فلم يزل ينطحها (حتى) تكسر عظم رأسه (وسال دماغه) لما كسر قحفه  
الذي كان فيه الدماغ (فزلت الآية) المذكورة والله يفصمك من الناس الى آخره  
وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر رأسه سال منها ولبس فيه كما توهم حذف  
لنذهب النفس كل مذهب يمكن اي سال دماغه او نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ  
قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكره في اسباب النزول واليه  
اشارة ما بقوله (وقد رويت هذه القصة) يعني قصة الاعرابي (في الصحيح) اي  
في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري (وان غورث بن الحارث) وفي نسخة غورث  
بالتصغير وغورث بفتح هجاء مضمومة وواو ساكنة وراء همزة مفتوحة في المكبر  
ومثله (صاحب هذه القصة) وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه) وهذا  
يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب برأسه الشجرة الى آخره اذ صريحها  
انه هلك بذلك السبب فينا في العفو عنه (فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند  
خير الناس) لما رآه من حمله وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه  
البخاري ومسلم رحمه الله تعالى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال غزونا قبل نجد  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا ادركتنا قاتلة في واد كثير العضاة  
فنزّل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر  
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عاق بها سيفه ونمنا نومة فاذا  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوننا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط  
سبي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده مضلنا فقال من يملك مني فقلت الله تعالى  
عنه وجل ثنا ولم يعاقبه وروى انه شام السيف اي اغمره وفي سيرة ابن سيد الناس  
ان غورث رجل من محارب قال اقومه الا اقتل لكم محمدا افك به فاقبل اليه  
وسيفه في حجره فقال يا محمدا اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل  
يهرقه ويهم به فغناه الله تعالى فقال يا محمدا ما تخافني وفي يدي السيف قال  
لا يمتحنني الله تعالى منك فرد السيف فانزل الله تعالى \* يا ايها الذين آمنوا اذكروا  
نعمة الله عليكم اذ هم \* الآية ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقال له من يملك مني فقلت الله تعالى فقلت الله تعالى  
جئتكم من عند خير الناس (وقد حكى مثل هذه الحكاية) وفي كثير من النسخ  
حكيت مثل هذه الحكاية بناء لتأنيث لان المضاف يكسب التأنيث من المضاف اليه  
كقوله \* كما شرقت صدر الفناء من الرم \* وهو كثير وجعله صفة مؤنث مقدراى  
حكاية مثل هذه الى آخره كما قيل تكلف لاحاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت



هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاول اظهر بحسب المعنى (وانها جرت له) صلى الله عليه وسلم اى وقعت (يوم بدر) اى في وقعة بدر يقال جرت لنا كذا اى وقع وهو مجاز من الجرى فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله (وقد انفرد من صحابه) جملة حالية من ضميره اى منفرد عنهم (لقضاء حاجته) كناية عن البراز مشهورة (فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله) بالنصب مفعول ذكر ومماثلته في سلب سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ليضاه (وقد روى) وواه ابن اسحق في سيرته عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (انه وقع له) صلى الله عليه وسلم (مثلها) اى مثل هذه الحكاية والواقعة (في غزوة غطفان) بغين ميمية وطاء مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية تخورار بع مائة وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد خمسة اشهر من الهجرة (بذي امر) بهرة وميم مفتوحتين وزاء مهملة وهو اسم مكان ويسمى غزوة غطفان وغزوة انمار وغزوة ذي امر وانمار اسم ذلك المكان ايضا (مع رجل) متعلق بوقع (اسمه دعثور) بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثله وواو ساكنة وراء مهملة وهو علم يزنه بهلول منقول من اسم الخوض الصغير (ابن الحارث) وهو رجل من بني محارب وتقدم ان دعثور بن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين واحد وكان جمع بين ثعلبية ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فخرج بواقي رأس الجبال وكان قبل ذلك يدعى انه يهجم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة ويقتله فكان منه مثل هذه القصة (و) روى (ان الرجل اسلم فلما رجع الى قوم الذين اغروه) اى حرصوه على القتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقصمه الله تعالى منه (وكان) ذلك الرجل (سيدهم واجتمعهم) جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم له واقدمه على ذلك (قالوا له) جواب لما (بما كنت تقول) انكار عليه لما هرب وقد كان يقول انى اقتل محمدا (وقدامك) فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر اذا لم يمتنع فصار كما لو قيل لا يمتنع ان يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له من السباق اى تمكنت منه لمصادفته وحده ودمه سيف مسلول في يده (فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل) حال بين وبينه (دفع في صدرى فوقعت لظهري) اى وقعت على ظهري لشدته ودفعه وقوته (وسقط السيف) لذي كان يده (من يدي) فمرفت انه اى الرجل انذى دفعنى (ملك) لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوته دفعه ومهايته ليست بمعهدة (واسلمت) لما شاهدته بما يدل على نبوته قال ابن اسحق اصابه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره مطر فزع ثوبه ونشره

على شجرة ليحف واضطجع تحته فقالوا لدعثور انفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على رأسه وقال من يمنعك اليوم منى فقال الله فقتل له جبريل عليه السلام ورفع في صدره فوق سيفه فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من يمنعك منى فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام (قبل وفيه) اى في هذا الرجل وقصته (زلت) هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية) وفي سبب نزولها اقوال اخر فقيل زلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني قريظة وقيل في بني النضير كما سياتى (وفي رواية الخطابي) وهو جند او احد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وتأليفه جليلة مشهورة ككتاب الآثار وشرح السنن وغيره (ان دعثور بن الحارث المحاربي) منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة عورث باله صغير كما تقدم وقدم ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور بن الحارث ان المذكور في غزوة ذي امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجرى دعثور بن الحارث الغطفاني الاشبه انه دعثور وقال البرهان انه ضبب عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخة من الشفاء عوض دعثور عورث وعليها علامة نسخة وصححت ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير (اراد ان يقتل بالنسي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقتل مثلث التاء من القتل وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل القتل القتل بجاهرة (فلم يشربه) اى لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال (الا وهو قائم على رأسه) المراد بقيامه على رأسه وقوفه خلفه متصلا به (منضبا) بضاد معجمة وشدة تحية اى مجردا وسالا (سيفه) ليضربه به فلما رآه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اكفنيه بما شئت) الضمير دعثور وبما شئت ماموصولة عائدها مقدراى بالامر والسبب الذى شئته وارادته والمراد تقوى يض امر كفايته الى الله وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت وهو اقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه (ف) عقب قوله من غير مهملة (انك لوجهه) اللام بمعنى على اى سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلايته متعد ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما في قوله \* فخر صريما للبين والقمم \* وقوله (من زلحة) متعلق بانكب والزخلة بضم الزى المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء كفيفة وروى به ضمهم تخفيف لام زلحة (زلحها) بضم الزاء وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير لارزلة وقرأ بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطا وفاعله الله والمراد اوجدها الله حين سل السيف وقوله (بين كنفه) لايتا في تفسير الزلحة المذكور فان



ما بين كفيه من اعلى الظهر فهو تأسيس واسارة لعله يسقط سيفه فانه اذا امتد للكتفين  
ضعفت اليد عن حمله (وندر سيفه من يده) اى من داخل قبضة كفه واصابعه ونذر  
بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة اى سقط يقال ندر اذا اخرج وسقط من جوف  
اومن بين اشياء (والنخلة وجع) ياخذ في (الظهر) فينع الانسان من الحركة من الزلخ  
وهو الدلل ويقال لخلوفه تلعب بها الصبيان (وقيل) اى قال غير الخطابي  
(في قصته) اى قصة غورث (غير هذا) المذكور من ارادته القتل فانه روى انه جمع  
ناسا للاغارة على المسلمين فلما اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم هربوا  
في رؤس الجبال كامر (وان) الامر والشان فضميره مقدر (فيه) اى في غورث  
(زات) آية (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقبل كان  
صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه) وهى يا ايها الذين آمنوا  
الى آخرة وقوله والله يعصمك من الناس (استلحق) اى نام صلى الله تعالى عليه وسلم  
واضعا ظهره على الارض لانه اعداءه والطمينان قلبه (ثم قال من شاء فليخذ لى)  
بخاء وذال معجمتين واخذ لان ترك النصرة واللام للامر وظاهره غير مراد فانه  
انشاء بمعنى الخبر اى غنى عن المعين والحرس لان الله حافى وضمن فى ان لا يضر  
فى احد يصل الى ولذا استلحق على ظهره واطهر هيئة لامن والمتميز من حوله وقوته  
اعتمادا على وعد الله وحكامه قبل لانه يقتضى ان هذا الاية مكية لان خوفه من قريش  
انما كان بمكة وسورة المسائدة كلها مدنية على الصحيح وتكرر النزول بعد كما تقدم  
(وذكر عبد بن حيد) الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير فى تفسيره  
مرسلا (قال كانت حاله الخطب) وهى ام جيل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان  
ابن حرب زوجة ابى اهب وسميت حاله لانها كانت تضع (الفضة) بغير وضاد  
معجمتين واحدة الفضا وهو شجر له شوك اذا اوكد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا  
نار الفضا النار القوية وقوله (وهى جبر) يحتمل ان يكون تفسيره للفضا لانه يطاق  
على ناره كما يطلق على محله قال \* فسق الفضا والساكية وان وهم \* تسبوه بين  
جوانحي وضلوعى \* وان يكون حالا من الفضا وجبر بمعنى متوقفة اى تضعه  
حالة كونه جبرا (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وثمره من بينه  
الحريم وغيره تفصيلا ان يمشى عليه فيؤذيه ويؤثر فى قدمه وقد قيل فى تسميتها  
حالة الخطب وجوه اخر مذكورة فى التفاسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة  
عن الشجرة وحمل الاوزار (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة فكانا  
زيادة ما (يطوها) اى يضع قدمه على تلك الفضا وهو حاف او يتل يؤثر مثلها  
فيه فيجدها (كثيبا) بالثنية ومثاة تحية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل (اهبل)  
منى للجهل يقال هال الرمل اذا ساله ولم يحسنه كازبوة والمشي عليه حيث اسهل

والين اى يجده صلى الله تعالى عليه وسلم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه  
الصلوة والسلام قال ابن نفل \* يمشين هبل التفل لانت جوائبه \* ينهال حينما  
وينهال الغرى حينما \* (وذكر ابن اسحق) امام اهل السير وهو محمد بن اسحق بن  
يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجته مفصلة فى الميزان وغيره  
(انها لما بلغها تزول) سورة (تبت يدا ابى اهب وذكراها) مصدر مرفوع معطوف  
على تزول (بما ذكرها لله) به (مع زوجها من الذم) بيان لما هو ما فى السورة (انت  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر رضى الله تعالى  
عنه و فى يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء وراء مهملة وهو حجر ملي الكف  
او هو الحجر مطلقا وهو فى قوله يهود خرجوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة  
اصلها يهر بالباء وقوله (من حجارة) بيان لفهر (فلما وقعت عليهما) اى على  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر (لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها)  
اى قبض وجلس نظرها (عن يده صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عن رؤيته وهو جالس  
عند ها فاحفاه الله تعالى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضى  
ان عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم (فقال يا ابا بكر  
اين صاحبك فقد لغى انه يهجوئى) اى يذمى على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة  
او مجازا وهو منها التوهمة الهاله شاعر كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل فى حقها فى سورة تبت  
(والله لو وجدته لضربت به هذا الفهر فاه) حصته لانه محل النطق بدمها فرجعت  
خائبة وهذا رواه السيوطى وغيره عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنها  
كما رواه ابن اسحق (و) روى ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى بسند جيد (عن الحكم بن  
بى العاص) والد مروان وهو من اسلم عام الفتح وتوفى فى خلافة عثمان فى الصحابة من  
وافقه وفى اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم يميزه المصنف (تواعدنا على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تواعد هو وبعض الكفرة على قتله صلى الله تعالى عليه وسلم  
والقتل به فى بعض الليالى وخرجنا فى الميعاد فوقفنا رقبه (حتى اذا رأينا) اى لما قرب  
منا وابصرناه بحيث تمكننا منه (سمعنا صوتا) اى صيحة عظيمة (خلفنا) اى من  
خلفنا (ما ظننا انه لم يبق بهتامة احد) ما يحتمل ان تكون زائدة ان كان التقدير انه  
لم يبق احد بهتامة الا وقد هلك بتلك الصيحة وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل  
تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا فنقلونا والمضى انا نيقنا وجودهم  
خلفنا والمعتيان متقاربان والمال واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر  
التاء معناها ارض منخفضة ويقابلها نجد من التهم وهو الانخفاض او شدة الحر والريح  
اول تغير هواها يقال تهم الدهر اذا تغير وهو ارض معينة وراء مكة من المغرب من ذات  
عرفى الى البحر والمسبة ذنبا مبدية ولا تجدية (فوقعنا مغشيا علينا) من هول تلك



لصعقة وغشى كاذباً ذهاب العقل مع سقوط القوى (فا افقنا) من ذلك الغشي (حتى قضى صلاته) أي قرع منها وانما (ومضى إلى أهله) أي رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من صلاته بالسجود الحرام إلى منزله ليلاً ولم تضر منه بشيء إردناه (تم تواعدنا) على ما قصدناه وان نعود لذلك (ليلة أخرى ففتحنا حتى إذا رأيناه) بقرينا وهو مار المسجد ليصلي به كما في المرة الأولى (جاءت الصفا والمروة) همار يوتان مرتفعتان في محل سعي الحاج معروفان والمراد بمجيئهما تحريكهما من مكانهما حتى كانا بينهما وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم كأيته بقوله (حلت) أي الصفا (يتناولينه) فنعان من الوصول إليه لعصمة الله تعالى له والصفا كالمروة مؤنثة باعتبار البقعة والربوة وأفرد ضميرهما وكان الظاهر في التأويل به بحالت كل واحدة منهما وفي هذا معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (وعن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (تواعدت أنا) أكد ضميره ليعطف عليه قوله (وأبوجهم بن حذيفة) وأسمد عامر أو عبيدة بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي أسلم عام الفتح وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان معه ظمياً في قريش توفي في أيام معاوية رضي الله تعالى عنه وترجمته معروفة وهو صاحب النجانية (ليلة) منصوب على الظرفية منون (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) منصوب على أنه مفعول له أو بترغ الخافض أي على قتله أو قتلته أو بمقدراى واضعاً ناقلة ونحوه (لجئنا منزله) بلا خفية (فسمعنا إليه) وفي نسخة وفي نسخة فسمعنا أي اطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعدها بالحرف لتضمن معنى أصقنا لقراءته حتى نسمعها وهو يقرؤ في صلاة الليل (فافتتح) ابتداء قرئ (وقرأ الحاقة ما لحقة) حتى انتهى (إلى) قوله (فهل ترى لهم من باقية) يعني من قوله تعالى \* كذبت عمود وعاد بالقارعة فاما عمود فاهلكوا بالغلبة واما عاد فاهلكوا برش صرصر عانية سخرها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز مفلج خاوية فهل ترى لهم من باقية \* والمراد بالحاقة ما حق وقوعه من الداهية أو الساعة التي وقعت فيهما من حق بمعنى وجب ونبأ وقوله وما درنا ما الحاقة نهويل وتعظيم لها والظاعية تدهية لتجاوزة الحد وهي صيحة أو رجفة غالبة شديدة لغو والطفوان والحسوم أيام نخسة من صبيحة يوم الأربعاء إلى أربعاء آخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى التي أي ما ترى لهم بقية بقاء على نه مصدر زنة فاعلة وهو قتل في كلامهم أو نفساً باقية (فضرب أبو جهيم على عضد عمر رضي الله تعالى عنه وقال) لعمر رضي الله تعالى عنه (نح) أي قم نخرج من وقوع الهلاك بك خوف من أن يجل بهما ما حل بعمود وعاد لانهما كما مكذبين له كذب أولئك رسلهم (ومرأهم بين) أي قاما من محلهما مسرعين جديين في الحرب خوفاً من ذكر وهو كقولهم تعالى \* فنبسم ضاحكاً

فهار بين حاله وكدة وعلى الأول هو تجريد نحوي (فكان) أي ما ذكر من هذه القضية (من مقدمات اسلام عمر رضي الله تعالى عنه) لتأثيرها في قلبه فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ إلا أنه في مسند احمد بما يقرب منه وهو أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لا تعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح الحاقة فجاءت أعجب من تأليف القرآن وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرأ \* ولا يقول كاهن قليلاً ما ترون تنزيل من رب العالمين \* إلى آخره فوقع الاسلام في قلبي كل موقع ولبس فيه أنه يحب أباجهم وفي التعبير عن التبعية إشارة إلى أنه مقدمات أخرى أن أسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة (ومنه) أي مما يشهد أن الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من أعدائه (العبرة المشهورة) بكسر العين وسكون الموحدة وهو الأمر النجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد إلى الغائب من العبور ومنه العبارة وأشار بقوله المشهورة إلى أنها باينة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة إلى النقل من كتاب معين (والكفاية النامة) أي كون الله تعالى عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال الله تعالى عز وجل \* يا أيها النبي حسبك الله \* (عند ما أخافته قريش) تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه وأخافه إذا فعل أو قال ما يدل على أنه يهم بإيقاع المكروه به وفسره بقوله (واجتمعت على قتله) أي اتفقوا على ذلك الأقليل منهم لظنهم لم يعدوا (ويبتوه) أي قصدوا قتله وإيقاعه ليلاً في خفية قال الراغب التبيت قصد العدو ليلاً ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال الله تعالى أذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لأصم لم يبيت الصيام من الليل وبيت موضوع لما يفعل بالليل كقتل لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا أمر بيت ليل أي دبر فعله ليلاً لتوقع عليه على غيره (فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته) وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقي (فقام على رؤسهم) أي وقف عندهم وهم ينام (وقد ضرب الله على ابصارهم) أي لم يحسوا به وبروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه عليه الصلوة والسلام (وذروا) بذل معجزة وراء مهملة مشددة أي نثر (التراب على رؤسهم) اهانة لهم (وخلص منهم) أي نجاهم ببروه وهما به واصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قريشاً حين أسلم الانصار رضي الله عنهم خافوا أن يتفاقم أمره عليه الصلوة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وابتوه فخرج عليهم



وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هؤلاء الذين اجتمعوا ويتوا باسمائهم وانهم نحو مائة وانه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من ظهر بيت وضأطت له جارية سمها مارية خادمته حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت (وحايتة) اي حاية لله صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته من اعدائه ومنعهم (عن رؤيتهم) اياه وابابكر وهما (في الغار) اي غار ثور وثور اسم جبل بمكة والغار كالمغار نفرة في الجبل كالبيت وسمى بنور بن عبد مناف لتزوله به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل آخر خلف احد (بماها الله) اي بما اعدده ويسره له والجار متعلق بحمايته والباء للسببية العادية (من الآيات) بيان لما اى المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقته وعصمته (ومن العنكبوت الذي نسج عليه) نسج سين من طرفه عين والعنكبوت دويبة معروفة يذكر ويؤث ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء (حتى قال امية بن خلف) احد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا نسرف وهو اسم وضع معروف (حين قالوا) اي كفرة قريش لما قصدوا انزه صلى الله تعالى عليه وسلم وانتهوا الى قم ذلك الغار (فدخل الغار) لتفشيه لاحتمال انه مخنف به (ما رايكم) بفتح الهمة والراء المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية او نافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة (فيه) اي في الغار (وعليه) اي على قم الغار ومدخله وروى ما رايكم من الرية اي ما اوقعكم في الشك فيما لا شك فيه (من نسج العنكبوت ما رى) بضم الهمة وفتحها اي اظن واعتقد (انه) قديم (قبل ان يولد محمد) اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل \* الفنى في اظنى فان احرقتنى \* فتيقن ان لست بالياقوت \*

\* جمع النسيج كل من حاك لكن \* لبس داود فيه كالعنكبوت \*

وقال ابو بصير رحمه الله تعالى

\* وقاية الله اغنت عن مضاعفة \* من الدروع وعن عال من الاطم \*

(ووقعت حمامتان) ذكر واشى على عيش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس ووقفت بالغاء وروى بالعين المهملة من وقوع الطائر وهو نزول بمحل (على قم الغار) اي مدخله (فقال قريش لو كان فيه) اي في الغار (احد لما كان هناك الحمام) لما عرفته آنفا وفي نسخة هناك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البخاري وسنداه عن ان الله امر العنكبوت فنسجت على قم الغار وارسل حمامين وحشبتين فوقعتا على وجهه فصدها عن المشركين عنه وحمام مكة من فراخها ما وفي المواهب ان الحمامتين باضتا في اسفل قم الغار ونسج العنكبوت حشد فقلوا

لو دخله يكسر البيض وزال النسيج وروى ايضا كما تقدم انه نبت في فم شجرة صغيرة تسمى شجر الراوى شجرة مقدار القامة لها زهر وشئ كالقطن يحشى به الوسائد كما مر امرها الله بان تنبت لتسترهما لما اقبل فتيان من قريش باسمائهم حتى اتوا الغار فلما رأوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدكم الى قدمه رآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ثنين الله ثالثهما وقد قص القافة اثرها فاتتهن للغار فلما رآهم ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان قتلت انا فاما انار جل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم تخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شيء واسع ابو بكر في هذه الليلة غير مرة فخرق ثوبه وجعله في الشقوق التي في الغار وشد بعضها بقدمه آنفا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقام في ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقبه سراقة ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله (وقصته) صلى الله عليه وسلم اي ومما يدل على عصمة الله له وخبايته سيرته الواقعة له (مع سراقة ابن مالك ابن جعشم) بضم الجيم والشين وروى فتح شبيهه ايضا وفي بعض النسخ شجع بتقديم الشين كما في المفتي وفيه نظرو قصته في الصحاحين وهي مشهورة فانهم كما ذكره المصنف جعلوا لكل من دل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جعلوا عظميا وهو ان لكل من اتى به اوقله ديتة فلما خرج من الغار رآه سراقة وكان يزل بقديد بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوائمه فرسه الى ابطها في الارض لدعائه عليه كما ياتي بقوله اللهم اكفنا سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حنين فهو صحابي مدحى جازى كما في وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبس سوارى كسرى لما رأى ذراعيه دقيقتين اشعرين في حديثه المشهور المتقدم وقوله (حين الهجرة) اي في وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الهاء وفتحها وقد تضم (وقد جعلت قريش) حلة حالبة وجعلت من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما (فيه) اي في شان رسول الله والاخبار به (وفي ابى بكر) لانه كان رضى الله عنه معه كما علمت (الجعيل) جمع جعيلة وهي كالجعالة معنى والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قل ومناه تقدم وذاك الجعالة كما قاله السهيلي كانت مائة ناقة اي حراء كما قاله الماوردي في الاعلام (وانذره) بالبناء للجهول اي اعلم سراقة بالنسبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال انذره بكذا بنون ومجزة اي اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكيفية



الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال له اني رايت  
اسودة بالساحل اظههم محمدا واصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم لبسوا هؤلاء  
ثم اخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ماذكره المصنف رحمه الله تعالى  
بقوله ( فرسك فرسه واتبه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فساخت قوائمه فرسه ) اي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت  
تبتلعها وتتخسف من تحتها يقال سبخ يسوخ ويسج يسجن مهيمة وخاء مهيمة في  
آخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال سبخ الفرس وساخت الارض وهما  
بمعنى واحد يختلف باختلاف المناد اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة  
وفي القاموس ساخت قوائمه ناخت والشيء رسب والارض بهم سيوخا انتهى وناخت  
في تفسيره بناء مثلثة بمعنى غاصت كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح الجديد  
فتوهم انه ناخت بنون بمعنى ركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بفاخت  
وهو غلط فاحش منه وقوائمه الفرس رجلاها وبداها ( فخر عنها ) اي سقطت من  
فوق ورى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدهاء رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم عليه السلام لم يخف من ضمير عندها لفرس لانه قد ذكر ونوت ونفع  
على الذكروا لاشي وقد قيل انها كانت اشي تسمى العود وقد نقل بعض اهل السير  
ان الصديق رضي الله تعالى عنه له قصيدة قص فيها هذه القصة منها

\* حتى اذا قلت قد انحدت عارضها \* من مدح قابس في منصب وارى \*  
\* يردى به مشرف الاقطار معترم \* كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري \*  
\* فقال كروا قلنا ان ككرتنا \* من دونها لك انصر الخالق الباري \*  
\* ان تخسف الارض بالاحدى وفارسه \* فانظر الى اربع في الارض عوار \*  
\* فهبل لما رأى ارساخ مهزته \* قد سحخن في الارض لم يخفر يحفار \*  
\* فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي \* وتأخذوا موثق في نصيح اسراري \*

( واستقسم بالازلام ) جمع زلم بفتحين وبضم وفتح بزنة عمروهي قداح اي سهام  
لا ريش لها ولا تنصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعضها  
لا افعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها زلما  
يتألون به فيقتلون او يتركون وهو معنى الاستقسام اي طلب ما قسم وقد رله وقبل  
كان يكتب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل  
اي حال من الكتابة فاذا خرج غير الفل عملوا به وان خرج غير الفل اعادوا حتى  
يخرج غيره ويسمون ذلك استقسامهم لزام اشراى سهام كانت في الكعبة  
مكتوب عليها سويلى هي الى استقسم بها عبد صلب على ذبح ولده وكذا كان  
عند كعبته ما هم مشاهير قداح البسر السبعة ان كانوا معمرين اهل قول الازلام

حصى صفار يتقال بها والصحيح الاول ( فخرج له ) اي لسراقة ( ما يكره ) اي  
ما لم يرد لانه اتى ليرده صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر وياخذ من قریش الجعل  
المتقدم فخرج له لانغفل فلم ينته ( ثم ركب ) فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت  
قوائمه ( ودنا ) اي قرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سائر يقرأ ( حتى  
اذا سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت ) له لعدم مبالاة ولا اعتماد  
على ربه ( و ) كان ( ابو بكر يلتفت ) ورأه لحوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم اول يرى ما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قازله في الغار لا تحزن  
ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر ( فقال ) ابو بكر ( له )  
صلى الله تعالى عليه وسلم ( اتينا ) بالبناء للمجهول اي انا وادركنا من يطلبنا  
منهم ( فقال ) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ( لا تحزن ) وتخف من انا ( ان الله  
معنا ) اي مصاحبنا بتأييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جيع الاعداء فلا تخف  
من لحقنا منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتحكنه وشدة ثقته وحرز  
ابن بكر رضي الله تعالى عنه لحوفه وشقيقته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأمر وليس بمعصية لنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي  
ولانسانا لقوله له في الفار فان المحب طين ومنين بحبوه لاسيما هذا الرسول العظيم  
وليس هنا ما يحتاج لجر ذيل البيان فانه تطويل بغير طائل ( فساخت ) قوائمه فرس  
سراقة مرة ( ثانية ) بعد المرة الاولى ( الى ركبتيها ) تشبه ركبته مائتا من يديها ورجليها  
( وخر عنها ) اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها ( وزجرها )  
اي صاح عليها ( فنهضت ) اي قامت وخلصت قوائمه من الارض ( ولقوا بها مثل  
الدخان ) اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس  
ولقوا بها عشان مثل الدخان والعشان بضم العين المهيمة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون  
بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الحاء وقد تشدد ويقال دخ ودخن  
والكل بمعنى وفي رواية وقوائمه دخان وهو استعارة للغبار ( فناداهم ) اي نادى  
سراقة رسول الله وابا بكر الصديق وعامر بن فهية رفيقهما ( بالامان ) اي رفع  
صوته به قائلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تأمينهم منه وانهم لا يلحقهم  
منه ضرر وخوف باخباره الاعداء او طلب منهم والمراد رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر وخوفه منه ومن دعاؤه عليه وقد ورد  
التصريح بالامانين في سيرة ابن اسحق والي الثاني اشار بقوله ( فقال له النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم امانا ) اي امر بكاتبته له فالاسناد مجازي لقوله ( ككتبه ) اي  
كتاب الامان وهو ورقة ابن آدم وفي رواية ابن اسحق يكتب الى كتابا في عظم او رقعة  
او خرقة ثم القاه الى فاخذته ثم جعلته في كتابتي ثم رجعت ( ابن فهيرة ) مصغر فهيرة



وهو عامر بن فهيرة مولى ابى بكره رضى الله تعالى عنه وهو من مولى الازد مملوك  
للطفيل فاشتراه ابو بكر رضى الله تعالى عنه منه واعتقه واسلم وكان برعى غملا ابى  
بكر رضى الله تعالى عنه ويحى لهما كل ليلة في الغار بالليلين يتغديانه ثم هاجر معهما  
وشهد بدر واحدًا وقتل بئر معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملائكة دفنته  
وقبل رفعته الى السماء (وقيل) كتبه (ابو بكر رضى الله تعالى عنه) وجعل بينهما  
بان ابن فهيرة كتبه اولاً في رضى سراقه بكتابه وطلب كتابة ابى بكر رضى الله تعالى عنه  
لشرفه وشهرته فكتبه له وللهي صلى الله تعالى عليه وسلم كتاب يزيد على الاربعين  
مذكور في المفصلات واشتردهم ابن ابى الحديد بتأليف مستغل (واخبرهم) اى  
اخبر سراقه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر رضى الله تعالى عنه وابن فهيرة  
(بالاخبار) اى باخبار قريش وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم  
الجعائل ان لمن اتى بهم او قتلهم دينهم كامر (وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى امر  
سراقه (ان لا يترك احداً) من قريش اى لا يدع احداً او يمكنه باخبارهم حتى (يلحق بهم)  
اى يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم اراهم ونحوه ولو كذبوا ذهو يجوز عند الضرورة  
والحاجة وقد يجب وفي حديث انس رضى الله تعالى عنه فقال يا ابي الله مرقى بما  
شئت قال نعم مكال لا يترك احداً يلحق بنا قال فكان اول النهار جاهد اعلى رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له (فانصرف) اى رجع سراقه  
عنهم حال كونهم (يقول للناس) جملة حالية مضارعية لاتقرن بواو في الفصح اى قاتلاً  
لناس والمراد بالناس ان كان من لقبهم ممن ذهب لطلبهم فقوله (كفتم ما ههنا)  
معناه ارجعوا كفتم الطلب فان لم اجدهم وما موصولة ويحتمل ان تكون نافية اى ما هنا  
حدوان كان المراد النبي ورفيقاه فالعنى عصمتهم وسلمت ما ههنا من الخوف والى كلا  
الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط هنا غنى عن المراد وذكر بن سعد  
رضى الله تعالى عنه انه لما رجع قال لقريش قد عرقتكم بصرى بالطريق وبالآثر وقد  
استبرأتكم فلم ارجعوا فرجعوا (وقيل بل قال لهما) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وابى بكر رضى الله تعالى عنه ولم يذكر ابن فهيرة لانه انما خاف دعاها لاعتقاده  
فيها (اراكادعونا على) فلذا كادت الارض تبلى (فادعوا الى) بالسلامة  
(فدعوا له فيجاء) اى ذهب انما ما خافه (ووقع في نفسه) اى خطر بباله ووقر في قلبه  
واعتقد لما شاهده (ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ظهوره على اعدائه  
وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شأنه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحق وقال  
ابو جهل لما بلغه ما لى سراقه فلامه في تركهم فأنشد

\* بالحكم والاث لو كنت شاهد \* لامر جوادي اذا سمع نداء  
\* عجبت ولم تشكك بان محمداً \* نبى وبرهان في ذكائمه \*

وفى خبره

(وفى خبر آخر) يتعلق بما نحن فيه الا انه قبل انه لا يعرف من رواه (انراعيها)  
من رعاة الغنم في البرية (عرف خيرهما) اى خير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوقوفه  
على مكانهما في الغار (فخرج) الراعى من محله (بشد) اى يسرع في مشيه قال الراغب  
الاسدي اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل  
ان (يعلم قريشاً) بخبرهما ومكانهما (فلما ورد الى مكة) اى جاءها من محله الذي رعى  
فيه الغنم واصل الورد المجيء للماء فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم لم يلبس لئلا يشاع  
فيه حتى صار حقيقة فيه (ضرب) بالبناء للجهول اى ضرب الله (على قلبه) اى  
منع من الادراك وذهل عما جاءه كقوله تعالى \* وضربنا على آذانهم \* وهو مستعار  
من ضرب الخيمة في الارض ليضرب اوتادها واصله ايقاع شئ على شئ كما قاله  
الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل (فايدري) ويعرف  
(ما يصنع) ويقول (وانسى) مجهول ايضاً (ما خرج له) اى ما جاء له من مكانه الذي  
خرج منه (حتى رجع الى موضعه) الذي جاء منه وهذه مجازة ظاهرة وعصاة قوية  
(و) في دلائل اى نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم (جاءه فيما ذكر ابن اسحق) في سيرته (وغيره ابو جهل) عمرو بن هشام فرعون  
هذه الامة لعنه الله تعالى وهو فاعل جاء وقوله (بصخرة) متعلق به اى حجر عظيم (وهو)  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد (ساجد وقرىش ينظرون) له ما يصنع  
وكان ذهب (ليطرحها) اى يرمى الصخرة (عليه) وفي نسخة هنا وقد كان خلفه ان رآه  
ساجداً ليدمغه اى يضربه بها ضربة يكسر رأسه وتقطع دماغه وتسمى هذه الدمغة  
احد الشجاج التي ذكرها الفقهاء في الجنايات (فلذقت) الصخرة بيده ولم يقع عليه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ولذق بلام وزاى مججمة لغة في لصق بالصاد بمعنى اتصق  
(ويديست يده الى عنقه) اى تشبعت بحيث لا يمكنه تحريكها (واقبل) اى انصرف  
من مقصده نحو قريش حال كونه (رجع) اى راجعاً (القهقري) ومعناه (الى خلفه)  
مولياً عن وجهته وفي المعنى القهقري الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول  
دطأنى مؤكداً للرجوع (ثم سأله) اى سأل ابو جهل لعنه الله تعالى رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم (ان يدعوله ففعل) اى دعا له صلى الله تعالى عليه وسلم للكرمة  
وحلمه (فانطلقت يده) اى عادته بالذات عليه ولم يلتصق بركته دعاة صلى الله تعالى  
عليه وسلم (وكان) ابو جهل (قواعد مع قريش بذلك) اى يطرح الصخرة عليه  
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآه يصلى (وحلف ابن راء ساجداً ليدمغه) اى  
يضربه بصخرة يكسر رأسه ويخرج دماغه وهي احد الشجاج يقال دمغه اذا  
اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر ويدمغه بفتح الباء وجوز  
بعضهم ضمها والظاهر الاول (فسأله) اى سأل قريش ابو جهل (عن شأنه) اى  
امره وما نفعه عما قصده (فذكر) لهم (انه) اى الشأن ابو جهل (عرض لي) اى له



كما في نسخة فقيه الثقات وقبل غلب معنى التكلم لان ذكر بمعنى قال (دونه) ظرف  
 اي حال بيني وبينه (خل) اي جل عظيم هاج وهو مخصوص بالعبير الذكر  
 (ما رأيت مثله) في عظمتها وشدة (قط) اي في جميع الزمان الماضي وهي ظرف لتوكيد  
 في الماضي بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرهما وسكونها مخففة (فهم بي)  
 اي عزم على الجملة على والهموم وقوله (ان يا كلني) بدل اشتمال من ضمير المتكلم  
 اي هم يا كلني (فقال انبي صلى الله عليه وسلم) لما سمعت مقالته لهم (ذاك جبريل)  
 تمثل له بصورة خل (لودنا) اي قرب ابوجهل من رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بالصخرة التي اراد طرحها (لاخذه) واكاه واهلكه اخذ عزيز مقتدر وتفصيله  
 كافي دلائل اليه في السير ان ابا جهل قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قداني  
 الاماتون من عيب ديننا وشم ابائنا واليهتنا وتسفيه احلامنا وفي عاهد الله لا جلس  
 غدا عند الحجر ما طيق حمله فاذا سجد رخصت به رأسه فامنعوني وليصنع بعد ذلك  
 بنوا عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله ما نسلك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس  
 ينتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وجلسوا في اديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وله وقايع مثل  
 هذه حياه الله منها وعصمه (وذكر السمرقندي) امام الخفية المشهور وقد تقدمت  
 ترجمته (ان رجلا من بني المغيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا  
 الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقبل انه ابوجهل (اتي النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بفتنة فطمس الله بصره) اي غطاء وغتة حتى لم يدر لانه  
 عماء واذبه بالكلية كايدي عليه قوله (فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع الى  
 اصحابه فامرهم حتى نادوه) باسمه فعرف مكانهم وانا هم ثم رآهم بعد ذلك بشهادة  
 حتى ويحتمل انه عمى وذهب بصره (وذكر) السمرقندي (نزل في هاتين الفصتين)  
 اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل (نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين)  
 يعني فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا  
 فاغشى عنهم فهم لا يصررون قال البغوي في تفسير هذه الآية نزلت في ابي جهل  
 ورفيقه المخزومي حين حلف ان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ابرضخن رأسه وذكر  
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى غير قوله ان حال بينه وبينه خل وقال المخزومي  
 انا اخذته بهذا الحجر فانا وهو يصلي فاعماه الله الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله  
 تعالى وفي تفسيره قرطبي انها نزلت على ابي جهل وصاحبيه المخزومي ثم ذكر  
 قصة ابي جهل فان صاحبه الثاني هو وليد بن المغيرة وانه الذي اعى الله بصره  
 ولم يراعاه حتى نادوه فقال الثالث والله لاشدخن رأسه وانه رجع وقال بعد ما خر  
 من بين عليه وسئل عن امره فقال حال بيني وبينه خل لودنوت منه اكلني وانه لم ير

مثله فنزلت هذه الآية فقبل انه معارض لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فانه  
 يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفعل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة  
 او مخزومي فلا منافاة فيه لان كلا نسبه الى احد جديهما كما مر واجيب بان قصة ابي جهل  
 تكررت فعلها مرة وحده ورأى الفعل ومرة مع غيره واقتصر في هذه الرواية على  
 بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشيء ييس يديه  
 وعدم قدرته عن تحريكهما والرمي من غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم  
 وبينه وبين بينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول وما قبل من ان الآية تعزير  
 لتضييم اهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لا منافاة  
 بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال  
 يحجب كما بيناه في حواشيه (ومن ذلك) اي حفظ الله وعصمته (ما ذكره ابن اسحق)  
 امام اهل السير في سيرته (وغيره) كالكلبي في تفسيره (في قصته) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (اخرج الى بني قريظة) بالنساء المجمة وصيغة التصغير بكهينة قبيلة من يهود  
 خيبر معروفة (في اصحابه) اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره (جلس) مستندا  
 (الى جدار بعض اطامهم) بالمد والطاء المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا  
 ويكون بمعنى البيت المربع والفصر (فانبعث) مطاوع بعثه فانبعث اي توجه  
 وقام واصل معنى البعث الاثارة وقبل معناه هنا اسرع واندفع (عمرو بن جحش)  
 بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة وآخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل كافرا  
 (احدهم) اي بني قريظة (ليطرح) من فوق الجدار (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (رحي) يقتله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخافتوا بينهم  
 وقالوا لن نجدوه على مثل هذه الحالة ابدأ فن يعلوا الجدار ويرسل عليه جرا يقتله  
 فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هم متم به ويكون هذا سببا لنقض العهد  
 بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلوة والسلام بذلك (فقاسم) النبي صلى الله  
 عليه وسلم (وانصرف الى المدينة) وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم  
 (واعلمهم بقصتهم) اي اخبر بني قريظة في نذ عهدهم واصحابه بعد انصرافه  
 او قبله وقد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه القصة ليست مع بني  
 قريظة كافي السير وسأني ايضا في هذا الكتاب وانما هو مع بني النضير وهو سبب  
 غزوة بني النضير واما سبب غزوة بني قريظة فهو وقعة الخندق ونظماهرهم مع  
 قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن مبدل الساس خرج رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم الى بني النضير ليستعين بهم في دية النسيئين اللذين قتلها عمر بن  
 امية الضمري لحلف بينهم وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعيمك يا ابا القاسم على  
 ما جئت ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روى ان بني النضير



لما نوا مروا القوا عليه حجرا فاخذ جبريل ولم يصل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وبأني مافيه (وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم  
اذ هم قوم في هذه القصة تزلت) وجعل لهم حيثئذ بالمؤمنين وان بسط اليديهم  
مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا  
قيل انها تزلت في الكفرة لما كانوا غاليين على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر  
والاذية وقيل تزلت في الاعرابي الذي اخترط سيفه اذا وجده صلى الله تعالى عليه  
وسلم وحده كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الى ان هذه القصة في بني  
قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع وقع في بعض التفاسير فتأمل فان غفلت  
عذرك بعبد مع قوله عقبة (وحكى السمرقندي انه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
كما رواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان في كلام  
المصنف رحمه الله تعالى اشارة اليه (خرج) من المدينة (الى بني النضير) بنون  
مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر (يستعين) بهم (في عقل  
الكلايين) مثنى كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل  
مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى  
العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما لا يليق فكما اشار اليه القائل  
\* قد عقلت والعقل اي وثاق \* وصبرنا والصبر مر المذاق \*

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابل يسوقها القاتل ونحوه فبعتها  
بفضاء اهل القتل لياخذوها واستعانتهم صلى الله تعالى عليه وسلم المراد بها طلبه  
ان يعينوه في الدية لما سبأني (الذين قتلهم عمرو بن أمية) وفي نسخة الكلابي بالافراد  
وقتل مفرد ايضا وعمرو بن أمية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة  
وراء مهملة نسبة ابني ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن أمية ابن حويل بن عبد الله بن  
اياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذي  
ذهب للنجاشي بكتابه فاجابه واسلم وزوجه ام حبيبة اسلم بعد احد وشهد بئر معونة  
ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو  
مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير من انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بعث المنذر بن عمرو الساعدي احد ثقباء ليلة لعقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين  
والانصار الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل بئر معونة فاقبلوا  
فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصا حبه له على اختلاف  
في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهما وبين النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم موادة فالتبا لهما لي بن عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد  
ولما قتلهم ولما قتلهم لانه خذافا قد قتلهم على النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يطلبون ديتهم فخرج لبني النضير هو وابوبكر وعمر وعلى رضي الله  
عنهم يستعينهم في العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات  
فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس حتى تأتي ذلك بما سألت  
فجلس بجانب جدار من بيوتهم كما اشار الى ذلك بقوله (فقال له) اي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رجل منهم اسمه (حبي) بضم الحاء المهملة ومثانين تحتين الاولى  
مفتوحة مخففة والثانية مشددة (ابن اخطب) بزنة افعل بخاء معجمة وطاء مهملة  
وموحدة وجوز في حاء حبي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم والد  
ضفيرة ام المؤمنين (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألنا) من الدية وهو  
عطفت تفسير على نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل المأكول فيجوز به عذرك كما يقال  
اقطعه الارض طعمة له اي عطية (جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابني بكر  
وعمر) وزاد ابو نعيم الزبير وطلمة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عباد  
وفي سيرة ابن اسحق في نفر من اصحابه فيهم ابوبكر وعمر وعلى ولا منافاة بين الروايات  
(وتوامر) بفتح التاء الفوقية والواو ويقال بالهمزة تفاعل من الامر اي نظر كل  
امر الآخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامره وامره وقيل الواو لغة العامة (حبي  
معهم) اي مع بني النضير اي تشاوروا واتفقوا (على قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم  
يا ابا الحجر عليه (فامر جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) الذي ارادوه  
قبل وقوعه (فقام) من تحت الجدار بسرعة (كانه يريد حاجة) اي ارادهم صلى الله  
تعالى عليه وسلم انه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيجتمل قضاء الحاجة  
له يهودة لا لسان فله يعني بها عناء كثير (حتى دخل المدينة) ثم سار اليهم وحاصروهم  
ست ليل وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم (كما قال حسان)  
وهان على سراة بني لؤي \* حريق بانويرة مستطير \* فقال صلى الله تعالى عليه وسلم  
لهم اخرجوا ولكم ما حلت الابل فترلوا على ذلك وجلوا ما لهم من الامتعة على  
ستائة بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة  
خسين درعا وخسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لتوابعه  
ولم ينهم منها لاحد غير ابني دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها  
بين المهاجرين رفعا لمؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار  
لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان اليهود  
هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم القوه عليه صلى الله  
تعالى عليه وسلم فاخذ جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه  
والشهور الاول (وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابني هريرة) كما رواه مسلم  
والنسائي اي دوه بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروي اهل التفسير الحديث عن



ابن هريرة وهذا احسنه في بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو  
 العاطفة قاله محتاج للتقدير اي وذكره اهل الحديث وعلى هذا فقولاه عن ابن هريرة  
 جدي عن معني وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذكر وصفه وله وهو (ان ايا جهل وعد قر يشا  
 لن رأى محمدا) جواب قسم مقدم لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله  
 (اصلي) حجة حالية (تطأ رقبته) اي يدوس على عنقه الشريف برجله جاء الله  
 (فصل صلى الله تعالى عليه وسلم) بالسجدة الحرام (اعلموه) اي اعلمه قر يش به (فاقبل)  
 متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اعز الله (فلما قرب منه ولي) ورجع عن مقصده  
 حال كونه (ناكصا على عقبيه) اي متاخرا راجعا خلف والعقب مؤخر القدم  
 (متقبا يديه) اي ماذا يديه كمن يدفع امر ايقبه وفي بعض النسخ ولي هاربا ناكصا  
 على عقبيه فهي حال متداخلة او مترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولي  
 عن خير او عن شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهرى  
 وصاحب النهاية الا انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر تركا عنه  
 واجم وعلى عقبه رجوع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهم  
 الجوهرى في اطلاقه او هو في الشر نادر انتهى وفي نفوذ السهم فيما في الجوهرى  
 من انهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفئتان  
 رجع عن عقبيه زاد في قوله وان كان رجوعا عن سبب من عنده وانه الكفر ربيد  
 ليس رجوعا عن خير محتمل الاستعارة التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا في الجوز  
 (فصل) اي سأل قر يش ايجل (عن ذلك) اي عن رجوعه كذا  
 وما سيب (فقال) مجيبا لهم (لما دونت منه اشرفت) اي اطلعت قريبا مني (على  
 خندق) حفر (مملوء ناراً كدت اهوى) اي اوقع واسقط (فيه) وابصرت هؤلاء  
 عصفيا) اي امر اخوفا عظيما لم ارمه مما ذكر ومن غيره كالفعل الذي اراد اهلاكه  
 (وخفق اجنحة) اي اجنحة يضرب بعضها بعضها اصوات هائلة (قد ملأت  
 الارض) الذي كان فيها وهي اجنحة الملائكة التي ارسلت لحمايته ونصره صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (فقال عليه الصلوة والسلام تلك الملائكة لودنا)  
 اي قرب منه لا يباع ما قصد (لاختطفه) الملائكة (عضوا عضوا) اي مزقته  
 وقرقت اعضاءه وهو منصوب على الحال بتأويل ممزقا مفرقا كقرأت الخويلا يابا  
 كما فصله النجاة (ثم ازل الله) وجهه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في شان  
 ذلك فقال (لا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة) يعني ان الى ربك  
 الرجعي ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخره ويناسب ما ذكر قوله (كلا  
 ان الله ليرى عباده) قوله من دع زبانية كذا لا يلهي ولا يعبد وقرت ذلك  
 بالاسم اي جليل ووجهه في جوابه قيل هذه القصة في صحيح مسلم فاذى

يلغي نقلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى  
 الآية في التفاسير فلا حاجة لذكره (وروى) الراوى له ابو نعيم في الدلائل (ارشبية  
 ابن عثمان الحلبي) بفتح الحاء المهملة والجمجمة وموحدة وياه نسبة لحجية جمع حاجب  
 ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفردة والقياس حاجبي لكنه لما غلب  
 على حجية الكعبة جاز النسبة اليه كانصارى اولانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه  
 على قول والحاجب من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو  
 المنع وشبهة علم منقول من السبب المعروف وهو شبهة بن عثمان بن ابي طلحة بن  
 عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور وخدام الكعبة ومن بيده  
 مفتاحها وهو بيد اولاده الى الان اسلم يوم الفتح وقبل يوم حنين ومات سنة تسع  
 وخسين واخرج له البخاري واحد في مسنده وابوداود ورجته معروفة وما  
 في بعض النسخ الجمعي غلط من النسخ (ادركه) صلى الله تعالى عليه وسلم اي لحق به  
 ووصل اليه (يوم حنين) في غزاتها وهو واد قريب من الطائف معروف (وكان) قبل  
 ذلك (حزرة) عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (قد قتل اياه)  
 عثمان بن ابي طلحة (وعنه) طلحة بن ابي طلحة المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة  
 لبت الكتيبة وحامل اللواء الكفرة فلما قتل حل اللواء اخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروى  
 في السيران الذي قتل طلحة على بن ابي طالب فلما اخذ اللواء اخوه عثمان حل عليه  
 حزة فقتله وقال الذهبي في تجريد ان الذي قتل ابا شبهة على ايضا وهو مخالف لما قاله  
 المصنف رحمه الله تعالى كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب  
 اياه فاذا زال منعه حمل عليه حزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بدا سحره اي ريته  
 فكان من على وحزة له دخل في قتله الا ان عليا لما زال منعه وقوته نسب القتل له  
 حتى استحق سلبه (ولا فاة من كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره  
 (فقال شبهة) لما دركه (اليوم) المراد الوقت الحاضر (ادركه ثار) بمثابة وراه  
 مهملة بينهما الف ونهمز وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله (من محمد)  
 لانه سبب قتله فاراد ان ينقم منه ويشفي غيظه وحزنة نفسه لانه منه (فلما اختلط  
 الناس) في القتال وزدجوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (اماء من خلفه)  
 بحيث لا يراه (ورفع سيفه) بيده (ابصه عيده) اي ليضربه ويقتله وبأخذ بشاره  
 ويشفي غلبه من كان سبيسا لقتل ابيه وعمه واصل الصب ارافة الماء واستعير  
 للضرب بالآلة كالسيف قال الله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه  
 ان السيف يشبه بالماء لونه وفر يده (قال) شبهة (فلما دونت منه) اي لما قصدت  
 ذلك (ارتفع الى) اي علا وصعد الى من جانبه (شواظ) اي لهب (من نار) والشواظ  
 الالهة مطلقا او لهب لادخاله او لا يخالطه غيره او يخالطه شي آخر وهو بضم







حتى تتبع العرب عقبى اقاتع فتى من قريش ثم قدم هو واربد على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له ما قصه المصنف رحمه الله تعالى فخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلائل انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خالتي يا محمد فقال لا حتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا فهو يجيبه بذلك فقال لا والله لاملأنها عليك خيلا ورجلا توعدانه بان يفز المدينة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع اصابه طاعون في عنقه فأت في بيت امرأته من سلول فكان يقول غدة كعدة البعير وموت في بيت سلولية يعني اخس مودة في اخس قبيلة فأت كافر او اواروا جثته التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا الاربد ما وراك يارب فقال لا شيء لقد دعانا للعبادة شيء ولقد وددت انه عندى الان فارميه بالنيل حتى اقلته ثم خرج بعد مقالته هذه يوم او يومين ومعه جل له فاصابتها صاعقة احرقتهما فهلك كافرا كما مر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان عامرا قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد مع اصحابه وكان من اجل الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون لجماله واخبروا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان يرد الله تعالى به خيرا يهدده فقام وقال يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال ان يجعل لي الامر من بعدك قال ذلك لبس الى انما هو الله يجعله حيث يشاء قال ان يجعلني على الوبور وانت على المدرى حكم البادية وحكم المدن قال لا قال فاجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال اوليس لي اعنة الخيل اليوم فقم معي اكلك فقام صلى الله تعالى عليه وسلم معه وكان عامر وصى اربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروى ان الغدة كانت في ركبته ورويت القصة على وجوه اخر هذه تحصلها كما في السير وكتب التفسير غير ان البغوى والفرطى في التفسير ذكر ان اربد دار خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم واخترط سيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فوقعت عليه صاعقة فاهلته وهو يقتضى انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان اربد بن ربيعة والمصنف رحمه الله تعالى قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفي اربد قوله تعالى \* ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء \* واجمعوا على ان عامرا مات كافرا كما مر وفي البحر بدل انهي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه ابو امامة كذا ذكره المستغفرى ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر (ومن عصمته) اي حفظه الله تعالى له (ان كثيرا من اليهود والكهنة) جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما يقع في المستقبل بما تلقاه او يرفقه بفراسه ويسمى الثاني عراف (الذروا به) اي اخبروا واعلموا والاذار اعلام المخوف قبل وقوعه (وعينوه لقريش) اي يتواذنه الشمر بفة لهم (واخبروهم بسطوته بهم) اي انه

يعزوههم ويقتلهم (وحضوهم على قتله) اي حنوهم وحرصوهم على ذلك حتى اسلموا منه (فصمته الله عز وجل) بان حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بين اظهرهم بمفرده (حتى بلغ) الله تعالى بلطفه وحفظه له (فيه امره) بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان ان الله تعالى بالغ امره وباع يفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء الى اقصى الامد والمنتهى مكانا وزمانا او امر من الامور المقدرة انتهى (ومن ذلك) اي عصمة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم وصيائته ما رواه الشيخان وهو (نصره بالعب) اي بالغاه الخوف منه في قلوب اعدائه ومن لم يتبعه (مسيرة شهر) اي في مكان بعيد عنه اقل ما يقطع مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالعرب قبل وهو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين اعدائه اكثرت منه وتخصيصه به باعتبار من قبله فان ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لانه من بعده ايضا ويؤيده ان في مسند احمد الراغب يسى بين يدى امي شهر او الراغب كناية عما يلزمه من الطفر **فصل** مما اكرمه الله تعالى به صلى الله تعالى عليه وسلم (من معجزاته) اي اموره الخارقة للعادة التي تعجز غيره عنها وعن معارضتها والاثبات بمثلها وناء المعجزة للمبالغة والتأنيث لان المراد الآية والعلامة او الخصلة المعجزة (الباهرة) اي الغالبة او الظاهرة على غيرها من بهر القمر بضوئه الكواكب حتى اخفاها وهو تشبيه بليغ او استعارة مصرحة (ما جمعه الله له من العلوم والمعارف) جمع معرفة لا معروف كما قبل لانه على تقديره غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزئية او بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن يمانية ويجوز ان تكون تبعية والاول اظهر (وتخصيه) اي جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التأليف والتصنيف الذي لم يكن لامة من الامم مع قصر اعمارهم وضعف ابدانهم والباء تدخل على المقصور والمقصور عا به وفي ايهما الاصل كلام مفصل في حواشي المطول لاحاجة لنا به هنا (من الاطلاع) اي الوقوف والعلم وهو بيان لما (على جميع مصالح الدنيا والدين) متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به امر العاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا ينافي هذا اي اطلاعه على مصالحهما قصة بدر في اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم الغداء وكان الاول به مارأه عمر رضى الله تعالى عنه من قتلهم حتى عوسب صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله تعالى عليه وسلم الناس من تأييد النخل فلم يسمر في ذلك العام فقال انتم اعلم بامور دنياكم مني املانه كما قبل كان له حالات واطوار منها



ما يغلب عليه عدم الالتفات للأسباب الظاهرة لقصره نظره على تفويض الأمر لله وانتوجه العلم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم غرضي الله تعالى عنه مقتبس منه ومن نور مشكاة كاقيل \* كالبحر يطره السحاب وماله \* من عليه لانه من مائه \* وما قبل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم بنى امره في ذلك على الظن دون الجزم والانياء قد يظنون في امور الدنيا المجردة عن الآخرة ما الامر على خلافه ليس بشئ وقيل انه انما كان يعلم الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالشهادة وبين الامر حتى يكون شريفا متبعا ولو بقي الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل اقوى عنه بالسكون وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوائد في ذلك اعتمادا على التوصل كل فليمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كان خير الهم بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه كفوا ذلك لانه اعلم منهم بذلك وغيره قبل وهو في غاية الحسن لمن تأمله وسيأتي تنبيه ان شاء الله تعالى (ومعرفته) صلى الله عليه وسلم (بامور شرايعه) التي شرعها الله تعالى له واعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق مملوكة ومورده ما يباح نقلت لوضع الهى موصل لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة (وقوانين دينه) جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقبس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جزئياتها يجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنجى المطلوب كما تقر في محله والدين ملة بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوائده وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوا بينهما فاقبل من انه اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص بما يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول ذا موقع قوله ومعرفته الى آخره لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاصد خبط لافائدة فيه كما يعلم بمقرراته (وسياسة عبادته) اي القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربى من ساسه لیسوسه اذا دبر امره ومن قال انه معرب من ساسا اي ثلاثة قوانين فقد اخطأ ولها معنى آخر عند الفقهاء وربما يجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر مسترعية سياسة اذا امرتها ونهيتها (ومصالح امته) المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن امورهم وقضاء دينهم والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك من لطفه بهم (و) معرفة (ما كان في الامم قبله) مما وقع لهم وجرى بينهم (من الاختلاف) اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم امي نشأ في امة امية ولم يرتحل للبلاد النائية

الانبياء (والرسل) من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص يكسر القاف جمع قصة او يفتحها مصدر قصه يقصه قصصا اذا حكاه (والجبارة) جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة لانيان الذي يجبر نفسه بادعاء منزلته من تعالى لا يستحقها ولا يقال الاعلى طريق الذم كقوله تعالى \* وخاب كل جبار عنيد \* ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى \* وما انت عليهم بجبار \* انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية (والقرون الماضية) قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه واصل الزمان ثم اطلق على اهله قبل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمن نفسه (من لدن آدم الى زمنه) لدن ظرف زمان مبنى ومعرب في لغة قبس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النجاشي احاط علمه بذلك واخبر به انته (وحفظ شرايعهم وكتبهم) ولم يقرأ ولم يكتب (ووعى سيرهم) الوعى الحفظ والجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان عزيزة او مكسبة يقال سيرة حسنة وسيرة فجيحة قال الله سبحانه بهما سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولى اي حفظه وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه (وسر دانيائهم) اي سوق اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسر دحلقات الدرع ونسجها (وايام الله فيهم) اي وقايهم التي قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقايح والحروب كايام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له (وصفات اعيانهم) اي كبارهم ورؤسائهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسراء من ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وصفات ذواتهم (واختلاف ارائهم) جمع رأى اي عقايدهم ونحوها (والعرفة بمددهم) جمع مدة وهي مقدار من الزمن اي لم كانت مدة كل امة ومدة ملكهم وملوكهم وانبيائهم (واعمارهم) جمع عمر يضم الدين وفتحها وهي مدة الحياة (وحكمهم) جمع حكمة وهو قول الصواب المتضمن النصيحة اي موعظة (حكمتهم) جمع حكيم وهو العالم بالحكمة لاصح لغيره المعلم بالحكمة في عصره كحكمااء الفرس والعرب وغيرهم (ومحاجة كل امة من الكفرة) اي ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره لمحاجته لتصارى بجران ومباهلته لهم والظاهر ما قد مناه (ومعارضته) اي مخالفته ورده (كل فرقة) وطائفة (من السكاكين) اي اهل الكتاب والمراد به التورية والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بياء النسبة (بما في كتبهم) متعلق بمعارضة وجهها لاشتمالها على ما في غيرها ولان الجمع باعتبار المعنى كثير (واعلامهم باسرارها) اي دقايق معناها التي لم يطلعوا عليها (ومخبات علومها وخبايرهم) بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز فتحها اي ما خفي عليهم منها (بما كنتموه) اي اخفوه كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة رجم الزاني



المشهوره (من ذلك) الاعلام ومماعه (وغيره) بتحريف لفظه وتأويله بغير معناه  
(الى الاحتواء) اى الاشتمال واخفظ والتضمن متعلق بجمع السابق اول الفصل  
لتضمنه معنى ضم اوالى بمعنى مع (على لغات العرب) جميعها من غير قومه (وغريب  
الفاظ فرقها) جمع فرقة وهى الطائفة المنفرقة (والاحاطة بضروب فصاحتها)  
تركيبا وافرادا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم  
(وامثالها) جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بمورده (وحكمها) اى جوامع كلها  
فى النصايح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة (ومعاني  
اشعارها) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشد لها موزونة  
ويتكلم بها (والتخصيص) اى تخصيص الله اياه بنطقه (بجوامع كلام العرب) اى  
الالفاظ الحسنة البليغة الجامعة للمعاني الكثيرة فى الفاظ قليلة وقد يراد به القرآن  
وليس بمراد ومفرده جامع (الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة) الامثال المتقدمة  
امثال صادرة من قبله وهذه امثال ابتداعها صلى الله تعالى عليه وسلم والامثال  
النبوية مشهورة مدونة والى كالتى تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق  
بمقدرا ويدل بما قبله او متعلق به بعد تضيده والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد  
لا يتعدى بحرفين معنى واحد فاضكر الاعلى هذه الوجوه كما قررته فى قوله تعالى  
\* كما رزقوا منها من ثمرة رزقا \* وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم  
اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لتقرير  
المعاني فى النفوس وايضا جعل المعقول كالشعور كما حققه فى الكشاف (والحكم  
البينة) اى الظاهرة فى نفسها المنظرة لامور بدعية ومعان اطيعه (لتقريب التفهيم  
للغامض) اى المعنى الخفى الدقيق وهو فى الاصل المكان التخفيض فاستعير لما ذكر  
وتقريبه ايضا حده الجار الاول متعلق بضرب الامثال والثانى بالتفهيم وقوله  
(والبين للمشكل) اى اظهار ما للنس وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال  
كونه غير متميز عن اشكاله واشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة (الى تمهيد)  
اى بسطه بتوطئة له ويسان مقدمات (قواعد الشرع) اى اساسه وقضاياه  
واصوله الكلية المحمدى الذى جاءه بوحى من الله (الذى لا تناقض فيه) اى لا يخالف  
بين قضاياه واحكامه لاحكامها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا  
(ولا اختلاف) بناء على ذلك فمحمدين ولا م تناقض من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق  
نصرتهم وهو سنة راسخة من الشرع يعقده به عند وفاء وتؤيده واحكامه متسقة  
متعاضدة كما ان القرآن يفسر بعضه بعضا ومن فصره بان قواعد الشرع متسقة  
على انه لا يخلد اخاه اذا ظلم لاقتضاب قواعد الشرع استواء الرفع والوضع  
والمالك والمملوك والعالم والجاهل فى جريان احكامه عليه من غير فرق بينه وبين

وكبير لم يأت بشئ يعتد به (مع اشتمال شريعته) وتضمنها واحتوائها (على محاسن  
الاخلاق) اى على بيانها للناس وحث الناس على التحلى بها وقد ورد فى الحديث  
بعثت لائم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكشبا وطبيعا  
وان الخلق يقبل التغيير واذا ورد فى الشرع النهى عن الاخلاق الردية والامر  
بضد ها ولولا ذلك لم يقد (ومحمد الاداب) جمع محمودة وهو ما يحمد فعله والاداب  
بالمد جمع ادب بفتحين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراةهم كما قال صلى الله تعالى  
عليه وسلم ادبى ربي فاحسن تأديى وهو من اضافة الصفة للموصوف اى الاداب  
المحمودة وفسر الادب فى القاموس بالنظر وحسن التناول والفعل الجميل (وكل  
شئ مستحسن) عند ارباب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن  
الاخلاق (مفضل) بزنة اسم المفعول بالضاد المججمة والصاد المهملة كما قاله  
ابو مفضل على غيره اوفضله للناس تفصيلا (لم ينكر منه ملحد) اى عادل عن الحق  
زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الاحاد ضربان الحاد  
الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينساق الايمان ويبطله والثانى  
يوهن عراه ولا يبطله انتهى (ذو عقل سليم) مستقيم مدرك ادراكا سالما عما يضعفه  
ويمنعه عن العدول عن الحق (شيا) مفعول ينكر (الا من جهة الخذلان) تقدم  
ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة  
فى العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله تعالى بعبده والخذلان المقابل له عدم  
لطفه به كما فصل فى علم الكلام يعنى لا ينكره الامن خذله الله ولم يوفقه للعالم به  
ومشاهدة احواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرايا انتقاليا او ابطاليا لانكاره بآيات  
ضده فقال (بل كل جاحد) اى منكر (له) اى لما ذكر مما قدمه (وكافر) بما جاء به  
(من الجاهلية) اى اهلها (به اذا سمع ما يدعو) صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق  
(اليه) من الحق المبين (صوبه) اى اعتقد انه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة  
تأياها العقول السليمة والطباع المستقيمة (واستحسنه) اى عرف حسنه واعترف به  
(دون طلب اقامة برهان) وحجة (عليه) اى على ما اتى به لظهور حقيقته كآثار على علم  
كعبد الله بن ابي سلول وغيره مما ذكر فى كتب الحديث والسير (ثم ما احل لهم من  
الطيبات) اى اشتمال شريعته على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبنى اسرائيل  
الذين حرموا كل ذى ظفر من البقر والغنم لحومهما الا ما حلت ظهورهما والحوايا  
(وحرم عليهم الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات  
وعطف بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما  
تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعى الطيبات بما ليس بمستفذر والخبائث بضده  
والعبرة فى ذلك بالطباع السليمة (و) اشتمال شريعته (على ما صان به انفسهم)



من هذه كتحريم قتل نفس بغير حق وقصد من القتل (واعراضهم) بفتح  
 الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان  
 وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة فقل هو ما يمدح به المرء ويذم سواء وصف به  
 دون اسلافه ام لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل  
 الجنة لا يولون ولا يتفوطون وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من  
 الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اي الرمح وفسر بعضهم العرض بالنفس  
 فعلى هذا هو عطف تفسير (واموالهم) فمن امن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع  
 شرعه صان دمه وعرضه وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالحذ والتعزير والحبس  
 (والحدود) كحد الزنا والسرقة والقتل وشرب الخمر (عاجلا) اي في الدنيا  
 وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود (والنحويف باناراجلا) في الآخرة لانه مستقبل  
 من الاجل وهو الوقت المحدود وفي بعض النسخ بدل التخييف التحريق تفعليل  
 من الحرق بالنار اي نار جهنم واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه  
 عذاب الآخرة ام لا فقل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والى هذا ذهب  
 المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجرا ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد  
 في الحديث من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا  
 ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عني عنه وان شاء عاقبه وما ورد في الحديث من انه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فقل الاول اصح  
 وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ وقوله (بما لا يعلم)  
 بالبناء للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الى  
 هنا (ولا يقوم به جلة) اي يحفظه ويتقنه كما هو حقه وبه فسر القوم بل (ولا بضد)  
 فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) اي لازم دراسة الكتب واجتهاد فيها  
 (او العكوف على الكتب) السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشيء  
 وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تأيد لانه منحة الهبة  
 خصه الله تعالى بها فقل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقله لا حاجة اليه فاعرفه  
 فانه في غاية الفهور (ومتافئة بهض هذا) الظاهر انه بيم ونون وقاف ومثلثة  
 وهو بمعنى الاستخراج كما في القساموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما  
 في بعض النسخ من انه بالغاء مقابلة من النفث وهو نقل الرقيق من الساحر والراقي  
 وبطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة وكان المراد اي والدقيق  
 في بعض هذه الامور وقوله بما لا يعلم الى هنا ساقط من اكثر النسخ ولم يتعرض له السراج  
 (تلاخوا) اي مع شقته او ضيقه الى لاشمال (على ضروب اعين) اي احوال  
 جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المتل ايضا (وقنون المعارف) اي اقسام

المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بهما ما يتعلق  
 بالشرائع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيره على انه تفنن والفرق  
 بين العلم والمعرفة مشهور (كالطب) اي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث  
 الصحة والسقم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما في طب النبوى  
 وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثل الطاء مشدد الباء  
 (والعبارة) بكسر العين المهملة اي تعبير رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف  
 الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت  
 انشده المبرد رحمه الله تعالى في الكامل وهو

\* رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت للاحلام عابرا \*

كافي الكشاف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم افق عليه  
 (والفرائض) جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرائض صار علما للعلم بذلك  
 وهو قسم من علم الفقه افرد بالتأليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقل  
 فرائضي (والحساب) هو علم يتعلق بالعدد ولا يبناء الفرائض عليه في الاكثر قرينه  
 (والنسب) اي معرفته بالنسب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان ابا بكر  
 الصديق رضي الله تعالى عنه اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (وغير ذلك من العلم) وانواعه (مما اتخذ اهل هذه المعارف) لوقال اهلها كان اظهر  
 واشمل وانخصر (كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) اي في هذه العلوم والمعارف  
 وقيل الضمير للشيعة اي في شريعته وهو خلاف الظاهر (قدوة واصولا) اي  
 ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم  
 (في علمهم) اي علوهم التي دونوها في هذه القنون (كقوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) في حديث رواه ابن ماجة عن انس رضي الله تعالى عنه (الرؤيا) اي ما يرى  
 في المنام من الاحلام مصدر يختص بذلك ويقال في غيره رؤيا بانه رؤيا (لاول عابر)  
 متعلق بمقدراى مصادقة وموافقة لاول تفسير يفسره والعابر هو الذي يبين  
 الرؤيا ويفسرها واول الحديث اعتبرها باسمائها وكنوها بكنوها والرؤيا لاول  
 عابرا يفسرها بما يناسب الفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلامة وهو نوع من التعبير  
 والتكنية ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند اهل السنة  
 امر يلقيه الله تعالى في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا يلقيه وهو ملك الرؤيا وعند  
 الحكماء ان الروح في النوم تغادر البدن وتتصل بالملأ الاعلى فيلقى اليها ما يفيضه  
 على ذهن النائم فانه ما يقع بعينه ومنه ما ياول بغيره ومنها اضغاث احلام ود عابة  
 الشيطان لا تأويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفراء اذا غلبت  
 يرى النائم نارا او البغم يرى ماء والسوداء يرى شيا سود وليس كل رؤيا كذلك كما يوهمه



كلام الاطباء وانكار هذا القسم لا وجه له ايضا والكلام على الرؤيا وحقيقتها واقسامها  
مبسوط في محله قيل المراد بالعابرها العالم باحوال الرؤيا لا كل عاير وظاهر كلام  
اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالقال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان  
رجلا رأى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال له هل ذكرته  
ذخر قال نعم قال ما قال لك قال واہ ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضي الامر  
(وقوله) (هي على رجل طائر) رواه ابو داود والترمذي عن ابى ذر رضي الله عنه وصححه  
بوئيد بل يعينه واول الحديث رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة  
وهي على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الاحياء وليبيا ورجل  
يكسر ازاره وسكون الجيم ولا م وهو تمثيل لكونها كالقال على قدر جاز من خير او شر  
قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان تقع يادى حركة فهو بمعنى قوله لاول  
عابرو فيه من لطف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطائر يكون للقال ومنه انتطير  
وليس المراد به ظاهره كاتوهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طائر اذا قص  
وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى نظريا او رواية وفيه تورية في اقص لانه يكون  
من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرؤيا اي ذكرها للعابرة فوقع محتمل لمعنيين  
ايضا من الوقوع والسقوط وقد نظمه بعض المتأخرين فقال \* رؤيا اذا قصصتها \*  
وافت كبد قد طلعت \* على جناح الطائر \* فهو اذا قص وقع وهذا الحديث روى  
من طرق اختلف العدد فيها فروى سبعين واربعه وعشرين وستة واربعين جزءا  
والاخير من رواية البخاري وجعلها جزءا من النبوة لان رؤياهم وحى صادق فقبل  
حقيقة العدد وقدره غير مقيسود والمقصود انكثير وقيل وجهه انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم اوحى اليه احد وعشرين سنة ستة منها نام وابقى بحى بقظة على انواع  
بينها ووجاهت امرأة ثاني صلى الله عليه وسلم فقالت رأيت ان جذع السقف من بيتي  
وقع وعندي ولد اعور فقال يقدم زوجك وتلدن ولدا برا ثم رأته بعد ذلك فقصتها  
على ابى بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلدن فاجرا لانها في زمن  
الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عمود البيت فسقطه بحية قال \* فاسقط علينا كسقوط  
النساء \* الليل لانه ولا امرى واول المعور بالبرفض بصره عن المحرمات وفي وقت  
كلامها لابي بكر رضي الله تعالى عنه كان زوجها مقيما وسقوطه موته والاعور  
يتألم به فالنام واحد اختلف تأويله بحسب الحال وامثاله كثيرة (وقوله) صلى الله  
عليه وسلم (الرؤيا ثلاث) انواع (رؤيا حق) بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني  
وهو المناسب للاحد وعلى الاول الاضافة بانه رؤيا هي حق فالمعنى واحد (ورؤيا  
يحدث بها المرء نفسه) مراد انها خواطر تخطر بالبال لا مورد فاضة من عالم المثال  
والملك يشبه بمن يحاور غيره في حاوة لما يورده عليها من الاماني والاهام وهو في معنى

التجريد المذكور في عم ليد بع فهو بدع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان  
متغايران يعني انه رأى في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث الاحلام (ورؤيا  
من تحزين الشيطان) بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث انه  
ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعذ بالله تعالى من شره  
ويتفل عن يساره او يصلي ركعتين ان انبى ولا يحدث به احدا قال السيوطي رحمه الله في  
ماهل الصفا في تخريج احاديث الشفاء هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة  
عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابى هريرة اذا اقترب  
الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب واصد فكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء  
من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا اصالحه بشري من الله ورؤيا تحزين  
من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فان رأى احداكم ما يكره فليقم فليصل ولا  
يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري  
اهو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر من كون الرؤيا  
ثلاثا الى آخره فقبل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على  
ابى هريرة وقيل فيه انه مرفوع وبوئيد ان ابن حنبل رفعه مستد والحافظ السيوطي  
اعتمده وكذا المصنف رحمه الله تعالى فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري  
ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح  
انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست محصورة في الثلاث فان منها  
رابعها وهو يويل الشيطان وخامسا وهو ما نهم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب  
الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص  
ليس بشئ لانه راجع لما ذكرنا وفي معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقه  
مستقلة يضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شئت (وقوله) صلى الله عليه وسلم  
في حديث رواه الشيخان عن ابى هريرة سندا (اذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن  
تكذب) التقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقبل المراد به  
زمان الربيع وقرب الليل والنهار من المساوي وهو زمان تدرك فيه اثمار وتفتح الازهار  
ويرق النسيم فتعدل الطباع البشرية فيه فيقوى قواها على تاق ما يقض عليها  
ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع وقبل المراد به آخر الزمان  
اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث  
في ايامه السنة كشهرو والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقبل انه لكثرة  
اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم او لغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين  
لورود ما بوئيد وقوله لم تكدر الى آخره نفي للكذب بابلغ وجه بهاني لان ما لا يقرب  
من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها ثبوتها ولا اثباتها نفيها كما توهم والقربة واجيب عنه



كما فصله النخاع وشهرته تغني عن ذكره وخص المؤمن لأن نفسه أقوى وعقله أتم من غيره وقيل أنه بعد العهد بالوحي عوضوا بالبشرات (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من أنه لا صحة له (أصل كل داء) أي مرض وتغيير مزاج (البردة) بموحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات وهي والخمة الأكثر من الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بهالبردة المعدة حتى تضعف عن طبخه وتصفيه اخلاطه والمراد بكونه أصلاً لذلك أنه منشؤه ومبدؤه في الغالب \* فإن الداء أكثر ما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب \*

(وما روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأروى له الطبراني في الأوسط كما يأتي بيانه والمصنف لم يثبت (في حديث أبي هريرة من قوله) صلى الله عليه وسلم (المعدة) بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقر الطعام والكرش الحيوان والحوصلة للطائر (حوض البدن) تشبيه بليغ والحوض مجمع الماء فشبهها به وشبه البدن بما يشتمل منه وقيل شبهها به بعروق الشجر والبدن بقروعه وهو مكرر لما في الحوض من الصفاء والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله (والعروق اليها واردة) جمع عرق وهو مجرى الدم والورود والأتان الماء مفرداً وجمع وارد فشبه إيصال خلاصة الغذاء إلى الأعضاء بالأخذ من الحوض المورود والعروق تنقسم إلى شريانات واردة كما ذكره أهل التشریح (وإن كان هذا حديثاً) خير كان وقوله (لا تتخذه) أي لا تحكم بصحته خبراً لموصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلاً من هذا والنصب أول (لضعفه) وكونه موضوعاً بالجواز من ضعفه ويجوز رفعه على أنه مبتدأ خبره (تكلم عليه) الإمام (أبو الحسن الدارقطني) نسبة لدار القطن محلة بغداد ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى أنه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ممتنع لأن ذلك في ذكره مع عدم بيانه وقد اختلف فيه فقيل أنه مرفوع قال الطبراني في الأوسط عن الزهري عن أبي هريرة مرفوعاً المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فإذا صححت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري إلا زيد بن أبي أنيسة تفرد به الزهري وقوله تكلم إلى آخره أي بحث في سنده وكونه مرفوعاً وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فأروه أبو قرة الراوي عنه وقال عن عائشة ولم يقل عن أبي هريرة وكلا الروايتين عن أبي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن أبي ربيعة من كلام الحارث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن أبي الدنيا أجمع الأطباء على أن رأس الطب الحجة والحكمة على أن رأس الحكمة الصمت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الأذية دواء والمعدة دواء عود واكل بدن ما اعتادوه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (خير

ما تدأوينم به السعوط) بفتح السين وضم العين المهملة وواو طاء مهملات وكذا كل ما بدأوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الأنف ويستشق به لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات (واللدود) بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في أحد شقي القم ويتفرغ به لدفع ورم به يعزى الصبيان غالباً وهما في الأصل اسمان لمرضين في الرأس وأعلى الخلق ويسمى الثاني زلة الخلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجنه برفعه بالأصبع فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وأمرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يفعل به ذلك فيحمله بحرارة وهو مأخوذ من اللبد وهو جانب الوادي كما قاله الأصمعي وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه أكثر الأطباء قد بما فضلاً عن زماننا وفي الهدى النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفاء للصدور (والحجامة) وهي مص الدم بأداة معروفة في الرأس وبين الكتفين وهي في مؤخر الدماغ نورث النسيان وهي دواء للشقيقة في الرأس مع أنه مرض مزمن وورد فيها أحاديث منها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما مر لبله الأسراء بملاً من الملائكة الا قالوا له مرا منك بالحجامة (والمشي) بفتح الميم وكسر الشين المججمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشياً ومشواً يسمى به لأن صاحبه يكثر المشي للحلاء وفي الحديث لو كان شيء فيه شفاء من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه (وخبر الحجامة) أي انفعها بعد نصف الشهر (يوم سبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين) في التردد ونال الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً وشبهه مفتوحة وسأكنه وغلب فيه المؤنث على المذكر أو ذكر لخذ في الميزونهي عن الحجامة في يوم الأربعاء والسبت والاحد وروى عن ابن حنبل أنه كره الحجامة في غير هذه الأيام وإنما كانت الحجامة في النصف الأخير والربع الثالث من الشهر انفع لأن الاخلاط تهيج في أوله وتسكن بعده لهبوط لعمري لا تستفرغ فيه أقل فلا يضعف ويقولون أنه ينبغي أن يكون في الساعة الثانية أو الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم (وفي العود الهندي سبعة اشقية) والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الايض وهو مبين في باب المفردات من الطب والاشقية جمع شفاء على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة نه ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربيع والسبعة علمت بالوحي وما عداها بالتجربة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم الكلام فيه (ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن) شبه البطن بالوعاء الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشرية في البطن مخففة لانه



بصرف ويورث الكل المانع من العباد في الفضل عليه تقديرية ( فان كان  
ولابد ) اي ان لازم واصل معنى البدل المفارقة يقال لابد من كذا ولا محالة اي لا مفارقة  
ولا تحول فاريده به لازمه ( فقلت ) من البطن ( للطعام وثلاث للشراب وثلاث ) يكون  
خانيا ( للنفس ) اي لدخوله وخروجه وهذا ايماء الى انه لا يفتنى بماله وان يكون  
ما فيه قل من ملي ثلثه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجة والترمذي وابن خزيمة  
مر فوعا وحسنوه وهو ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقمان يقيم  
صلبه فان كان لا محالة فقلت الى آخره وجعله من طبه لانه بين مبدء الصحة والمرض  
ومقدار ما يكتفي البدن ورمايتوهم بعضهم انه يضمه وقد قال بعض اهل الكتاب  
لبس في كتابكم الطيب فقال له بعضهم قوله تعالى \* كلوا واشربوا ولا تسرفوا \*  
فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بالانساب ولم يراع في الملف والنشر ترتيبا فانه لبس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا  
على فهم السامع فقال ( وقوله ) عليه السلام في حديث رواه الترمذي عن فروة واحد  
عن ابن عباس مستدا ( وقد سئل عن سبا ) بهمة في آخره يجوز ابدالها الفاوعلى همزة  
بصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه ( اهو رجل  
ام امرأة ام ) هو اسم ( ارض ) كان يسكنها وينزل بها ( فقال ) هو اسم ( رجل ) يسمى  
باسم ارض وهي مدينة بلفس باليمن فلا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه  
لانه اريد به قبيلته فان اريد به الارض فباعبار البقعة ( واد عشرة ) من الاولاد  
الذكور ولذا قال عشرة ( بنامن منهم ستة ) اي سكن اليمن فتوالد منه اكثرهم ونسبوا له  
وهم مذحج وحير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علماء النسب واهل التاريخ  
واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة ( ونسأ اربعة ) اي سكنوا الشام بالهمزة  
وقد تمد وتبدل الفا وهومن الغرات الى العريش وهم نجيم وجذام وعامله وغسان  
كما قاله الواحدى في تفسيره وتحت هؤلاء قبائل وبطون واتخاذ لبس هذا محل  
تفصيلها ( الحديث بظوله ) بالنصب اي اذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه  
اقتصر على بعض ما يمكن في ايراد وترك الباقي لظوله والغنى عنه واختلاف في وجه  
تسمية الشام قديما قديما لانها في جانب البسار ويقال له شامي كسرى وقيل سميت  
بسمه من ارضه وقيل له معنى لثامة لسان حمر وسود فيه  
( وكذا لك ) اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالانساب ( جوابه )  
صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سألوه وهو عمرو بن مرة ( في نسب قضاعة ) في حديث  
رواه احمد وروى يعلى واشهره عن عمرو بن مرة الجهني انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقام فقال اقعد فقلت ممن نحن قال اتهم من  
قضاعة بن مالك بن حير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين همزة ابو حير

من اليمن لقب به لان تفصاله عن الناس لان القضاء ما انفصل عن اصل الحابط  
وقبل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعة من عاداه وقبل القضاء من اسماء  
الفهد او كلب الماء ( وغير ذلك ) المذكور ( مما اضطرت ) بالنسبة للمفعول  
وهو لغة القرآن الفصحى او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال الله تعالى  
\* امن يجيب المضطر اذا دعاه ( العرب على ) اي مع ( شغلها ) بضم الشين المعجمة  
ويجوز فتحها والاول هنا اولى اي اشتغالها وتقييدها ( بالنسب ) اي بمعرفة  
وحفظه لاعتنائهم بضبط انسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجأوا ( الى سؤاله )  
صلى الله تعالى عليه وسلم ( عما اختلفوا فيه ) لحفاؤه عليهم ( من ذلك ) اي معرفة  
ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا يمتنى به ولا تشغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب  
وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خير مقدم ( و ) قوله ( قوله ) مبتدأه اي  
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البزار ( حير ) وهم قوم من العرب  
يوزن درهم ابن سنان بن يشجب ( رأس العرب ) اي منزلتهم من الشرف في العرب  
بمثلة الرأس من الجسد ( ونايها ) وهو سن كبير خلف الرابعة اي هم عمدتهم  
ومن اشد هم وهم من واد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل ( ومذحج ) بفتح الميم  
وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم وهما حيان من العرب مالك وطى  
سميا باسم ابيهم وادتهما امهما عندها وهم زائدة فوزنه مفعول وقال الجوهري  
اصلية فوزنه فعلل ووهم فيه عما فصل في كتاب سبويه وشروحه ولبس هذا محله  
( هاتهما ) اي رأسها ( وعلصتها ) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد  
المهملة وهم وهاء وهي لجة بين الرأس والعنق او رأس الخلقوم وفيه اشارة الى  
اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع اليقين في التعبير فان الرأس والهامة  
متقاربان والباب والفصحة يحتاج لكل منهما في اساغة الطهارة الذي هو مادة الحياة  
وقبل انه تفصيل لمذحج لان الحاجة للفصحة اشد ذلك ان تقول انه اشارة الى ان  
في حير مع الشرف شدة وقهر وفي مذحج لين وقنع وعلى كل حال فاوصفوا به دال  
على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسمية الكل باسم  
الجزء وقول ابى بكر رضى الله تعالى عنه في حديثه المشهور ان هاتهما من لهازمها  
اي اشرافها او اوساطها يدل على تفضيل حير ( والازد ) بهمة مفتوحة وزاى  
معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسين افصح كما في القاموس  
ابو حير باليمن منه الانصار ويقال ازد شوثة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث  
( كاهلة ) بوزن فاعل وهو ما بلى العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل  
والحمل وقبل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب ( وجمعتها ) بضم الجيمين



ومبين الأولى ساكنة وثانية مفتوحة وهي عظام الرأس وتطلق على الرأس نفسها وجاجم العرب بطون منها والجمعجة أيضا اسم قدح ونقل معروف وفيه إشارة إلى أن غيرهم وإن كان أشرف كالمهاجرين والخلفاء فهم لهم الفضل بمعاونتهم وحمل كدهم لأن الانصار منهم (وهمدان) يسكنون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن ويقع الميم اسم بلدة (غاريها) هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف (وذروتها) بكسر الذا والمجعة وضمتها وسكون الراء المهملة أي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا تهتدى له سواه صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل اراد بالذ روة اعلى السنام وان محائل الضعف والنتكارة لا يحجة على هذا الحديث لتكويره ذكر الرأس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت اما تنكاره من جهة الرواية فسلم واما من جهة تكراره المذكور فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكر في خطبة حجة الوداع ولفظ قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز رفع بعضها (ان الزمان قد استدار) أي عاد لما كان عليه كالدائرة التي يرجع انتهاءها إلى ابتدائها (كهية يوم خلق الله السموات والارض) وتمة الحديث السنة اثني عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر بين جادى وشعبان انتهى وقيد بذلك دفعا للنسي وتغير الشهور الذي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم يحاربون فبشق عليهم الترك فيجعلونه وينقلونه من شهر إلى آخر ويستمر نقله من شهر إلى آخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضع الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحججون في كل شهر عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذى القعدة فلما حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع وافق حجة شهر ذى الحجة الم شروع فوقف كما هو الآن فخطب واعلمهم ان حجة في هذا الشهر ليس اتفاقا بموافقة لدور الشهور في الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره في الازل وامره به نسخا لما كانوا يفعلونه وامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور دور الجاهلية الاولى فقوله استدار بمعنى رجع لما في علم الله وقضائه قد بما وهو معنى قوله يوم خلق الله الخ ففسى النسي ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من بني كنانة لانهم اهل غارات على جبل بالوسم وينادي باعلى صوته ان الهنكم قد احدث لكم الحرم فاحلوه واستدارته بموافقة حجة الم شروع ولذا لم يحج صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه بانه هدى ليظهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت والنمس في الحمل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل

بشرف شمس النبوة قال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث اسرار الهبة لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجب بالامر الالهى في اولدور النبوة ومدته سبعة آلاف سنة بعث نبيا صلى الله عليه وسلم في الالف الاخير منها الجامع بين احكام النبوة والميراث المختص بالآخرة والبروج تنازع بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا والآخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدريجيا حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختم النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لامساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه عليه الصلوة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (في الخوض) أي في شأن حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقا لله وروده وسقانا منه شربة لا نظما بعدها (زواياه سواء) جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهذا يقتضى انه مربع متساوى الاضلاع مستقيما فانه لا يتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر مبني على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ابن ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى \* الى ظل ذي ثلاث شعب \* فقال انه ايماء الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا لا يتأني ماورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعا ومسافة شهر وغير ذلك كما مر لا لانه اعلم باحواله شيئا بعد شيء كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كما في المثل كلا جائي هرسى اليه طريق (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما (في حديث الذكر) وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان لا يخصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل في كل صلاة عشرا ويحمد عشرا وتكبر عشرا قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعلها بيده فذلك خمسون فهي مائة باللسان والالف وخمسمائة في الميراث فاذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة فذلك مائة باللسان والالف في الميراث فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسمائة سبعة الى آخر الحديث (وان الحسنة بعشر امثالها فذلك مائة وخمسون على اللسان) أي اذا جرت على اللسان وذكر في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسمائة (والف وخمسمائة في الميراث) التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحتها اولها نفسها يجعل الاعراض اجساما



وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجزائها فان الحسنة بعشر اهلها كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من المصنف رحمه الله تعالى على معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحده ذهنه امر سهل وقوله يعقدها اشارة الى انه لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم مسجدة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها التحنة في السجدة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى عند بعض الصحابييات نوى تعد به الذكر فاقرها عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضمما (وهو في موضع) جملة حاله وفي نسخة ومر بموضع (نعم موضع الحمام هذا) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويؤتى ولم يكن في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار بحال البناء ومهاب الهوى ونعم المدح والمخصوص به هذا وقبل موضع الحمام كقوله تعالى \* فتم دار المتقين \* (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) القبلة تطلق على المسجد كما في قوله تعالى \* واجعلوا بيوتكم قبلة \* في احد التفسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو امايان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون اوعلى من هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فانيتهما قبلة واما كون الواجب استقبال عين الكعبة اوجهتها فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لايسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه يدل على علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم المبقات فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية فلم يخرججه السيوطي لانه لم يقف عليه (امينة) ابن حصن الفزارى ويكنى ابامالك واسم يوم الفتح وكان من المؤلفه وكان من حفاة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه الاحق المطاع لانه كان سيد قومه وعينه علم منقول من تصغير العين (او الاقرع بن حابس) بن عفان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في رأسه وهو من المؤلفه ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم وقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه \* ان الذين ينادونك من وراء الحجرات \* وقصته مذكورة في السير والشك في القول من الراوى وقال ابن الاثير انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عينة فقال انا اعلم بالخيول منك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اما فرس بالخيول

منك) اى ابصر واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء والفراسة بالكسر من النفرس وهو معنى آخر وهو رد عليه بالطلب حكيم وام يقل له است كذلك لما يعلمه من انه اعرابي جاء في (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت (لكتابه) وكان له كنية عدة كما مر والمقول لهم قيل انه معاوية وقد عد البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعددهم شيخه الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال الانصارى افردهم بتأليف قلت وقد وقفت انا ايضا على تأليف لابن ابي الجعد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم يفصلهم هنا لان له مقاما آخر وكان المداوم على الكتاب له صلى الله تعالى عليه وسلم زيد ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (ضع القلم على اذنك) لم يعينها والمراد اليقين (فانه) اى وضعه كذلك (اذكر) اى اكثر ذكره بكمسر الذال وضماها وهو ضد النسيان (المعنى) اسم فاعل اصله الملل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اى ما يدكر ويملى وامل واملى بمعنى وهو القاء ما يكتب على الكاتب وبهما ورد القرآن فان الله تعالى \* فليقل الذى عليه الحق \* وقال الله تعالى \* فهى تملى عليه \* والاصل امالات فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالى \* واملى لهم ان كيدى متين \* فعناه امهلهم (هذا) اى خذ هذا او اذكره وقيل ها اسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهى كلمة مستعملة في الانتقال والخلص من كلام لآخر او ما يتبعه وهى كذلك في القرآن وكلام العرب اى معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة واحوالها (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من امة امية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه (كان لا يكتب) كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك في اول امره وانه كتب بعد ذلك في الحديبية كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فعله ابن حجر في تخرىج احاديث الراعى وقد تقدم بيانه في غير ما موضع (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اوقى) بالبناء للمجهول بالعلم بان الموقى له هو الله تعالى (على كل شئ) حتى قد وردت آثار (جمع اثر) وهو ما يؤثرو ويروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة او التابعين رضى الله تعالى عنهم (بمعرفة حروف الخط ثم) اى كيفية رسمها (وحسن تصويرها) اى صورتها المستحسنة عند اهلها ومن مارسها (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لكتابه (لا تدبسم الله الرحمن الرحيم) اى لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسانها فانه يابس صورتها وفي نسخة لا تمدوا (رواه ابن شعبان من طريق عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وابن شعبان وهو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحق المصرى المالكي توفى سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللدبلى من حديث انس



رضي الله عنه ذا كنت احكم بسم الله الرحمن الرحيم فليبر الرحمن وله  
من حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه اذا كنت فيمن السين في بسم الله الرحمن  
رحيم (وقول) صلى الله عليه وسلم (في حديث آخر الذي يروي) باب المفعول  
والتب فاعله قوله (عن معاوية) بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه احد كتبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم كنه في نسخة لدى يروي معاوية لدى يروي عنه صلى الله  
عليه وسلم يروي منى للفاعل على هذا (انه كان يكتب بين يديه) اي عنده وفي مجلسه  
(فقال له الق الدواة) التي امر بفتح الهمة وكسر اللام والقاف لا تتقاء الساكنين  
يقال لاق الدواة يلقبها البقة وليقا والاقها ولا يقعدى ولا يمدى اي اصلح مداها  
من قولهم لاق به اذا الصقه ومنه يلحق بك كذا ولا يلحق اي يناسب واشتهر استعمال  
ذلك فيما يجعل في الدواة في حرير اي ليد او نحو لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المدا في  
لقم الذي قد يفسد الخط (وحرف القلم) اي اجعل قطه محرقا فانه اعون على تصوير  
الستان ويكون تحريفه من جهة اليمين (واقم الباء) اي اجعلها مستقيمة او طولها  
قليل لانه عوض عن الف اسم (و فرق السين) اي اجعلها ستنها منفصلا  
بعضها من بعض (ولا تعور الميم) اي لا تجعل دائرتها مطبوسة كالعين العوراء وهو  
يضم المشدة القوية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة (وحسن  
الله) اي كتابته وصورة فظه تعظم اسماء (ومدارحج) لم يدينوا معي المدفيه فهو بمعنى  
مدما بين الميم بانون هكذا اخرج عوضا عن الالف الساقطة خطأ او اراد رسم انفا  
بعده ويمنعه مخالفة رسم المصحف العثماني (وجود الرحيم) اي حسن كتابته والتجويد  
مطلق التحسين ويخضع في العرف بتحسين الخط وفي عرف القراء بتحسين التلفظ  
بالحروف رباعية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس  
(وهذا) اي معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره قوله الاتي فلا يبعد والقاء  
زائدة او هو خبر مقدر اي تحقق ونحوه والقاء في جواب الشرط (وان لم نصح ازرواية  
انه عليه الصلوة والسلام كتب) بيده الشريف اشارة الى ما قاله الناجي من انه روى  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده في الحديدية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا  
لانه كان في بدء امره الامر انقضى بانقضاء سببه فهو معجزة اخرى له صلى الله تعالى  
عليه وسلم (ولا يبعد) عقلا (وان يرق علم هذا) علم الحظ من غير تعليم (ويجمع الكتابة  
والقراءة) من المصحف قبل ولا يمدان يقع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزة اخرى  
له بشهادة ما في البخاري رحمه الله تعالى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ  
الكتاب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله في عمرة القضاء وانه قال  
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه اخ رسول الله لما اباه بهض  
المشركين فقال الله لا تحوها لدا فاخذ الكتاب ولبس يحسن يكتب فكتب هذا

ما قاضي عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة صدرت عن الناجي  
انكرها عليه اهل عصره ونسبوه لزيدقة وعقد مجلس له فاجبه علماء عصره  
وقالوا انه تخالف لنص الحديث والقرآن وكونه عد من معجزاته صلى الله  
تعالى عليه وسلم فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري رحمه الله تعالى والتجوز  
خلاف الاصل في القرآن ما يشير اليه لان قوله تعالى \* ما كنت تلوم من قبله من كتاب  
ولا تخطئه بيمينك \* يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لا تنافي كون امية معجزة في اول  
امر وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخاري (واما علمه صلى الله عليه وسلم  
بلغات العرب) جميعها قبائل وبطون وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته حتى لو حاول  
التكلم بغيرها لم يطق (وحفظ معاني اشعارها) وان كان لا يقول الشعر ولا يشده  
وان اشد نادرا غير زنه في اكثر احواله لانه كان يرد عليه شعراء العرب الملقون بمدائح  
يمدحون بها وتشد بين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحاءهم الا ترى  
كعبا انشده قصيدته وقال فيها \* قنوا في حريتها للبصير بها \* عنق متين وفي  
الحدين تسهيل \* قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الجريان العيان فقال لهم صلى  
الله تعالى عليه وسلم لا بل الاذان وهو كذلك عند العرب الا ترى قول علقمة \*  
له جريان يعرف العنق فيهما \* كسامة مدي مذعورة وسط ررب \* وقد نقل  
بعضهم نظائر هذه القصيدة والثرمة تدل على الشجرة وفي ذكره الشعر بعد الكتابة  
مناسبة تامة اذ كل منهما مما عرفه صلى الله عليه وسلم اثم معرفة ولم يلبس به وهو  
من مقاصده الحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مستنون كغيره من  
العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين كما ذكره السيوطي  
في شرح منظومة المعاني والبيان واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال  
الشافعية بحرمتها هل كان يحسنهما اولا فليل بكل من القولين كما في الروضة  
والحفظ يتعلق بانه في وادلفظ ولا يوجد للاعترض عليه بانه او قال فهم معاني  
شعارها كان اظهر (فامر مشهور قد تبعتها على بعضه في اول الكتاب) في فصل  
فصاحته كما تقدم (وكذلك) اي مثل معرفته للغات العرب (حفظه لكثير من  
لغات الامم) غير العرب وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة  
ربانية (كقوله في الحديث) الذي رواه البخاري عن ام خالد (سنة سنة) قاله صلى  
الله تعالى عليه وسلم لام خالد وهي بنت خاد من سعيد بن العاص وامها امية بنت  
خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبيشة وتربت بها وهي صغيرة ولذا  
تلطف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها وخاطبها بما ترفه من لغتهم  
وان كانت عربية من صميم العرب وقال لها لانه اتى بذياب فيها خبيصة صغيرة  
سوداء فيها اعلام صفراء وخضر فدعاها والبسه الها وقال اها ذلك كما فصله البخاري  
وفيه لغات سنة سنة كما ذكره سنن ابن قسرة سنة سنة مع تخفيف النون وتشديد



وانكر بعضهم تخفيفها وروى كسر سين سنا فقول الكرماني انها عربية واصلا  
 حسنه فخذ فتبخذ في الحاء كقوله كفا بالسيف شاء اى شاهدا نأباه هذه الروايات وان  
 الحذف من الاسماء في غير ترخيم النداء مع شذوذه ولم يعهد من الاول (وهي) اى  
 سنه بمعنى (حسنه) انشأ باعتبار الخبيصة ولما سببه سنة لفظا (بالخبيشة) اى بلغة  
 الخبيشة وهم جيل معروفون (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه  
 الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن المتقدم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء  
 وسكون الراء المهملة وجيم (وهو القتل بها) اى بلغة الخبيشة فعر به صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الخبيشة وهو  
 وهم من بعض الرواة والافهى عربية صحيحة واصل معناه اختلاط الناس بعضهم  
 ببعض ومنه لن يزال الهرج الى يوم القيامة والعبارة في الهرج كهجرة الى انتهى  
 وهو رد لما قاله المصنف رحمه الله تعالى ولمن توهم ان تفسيره مروى في الحديث  
 ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن  
 زكريا لوجه له لانه يقتضى انه فارسي ولم يقله احد وقيل انه من توافق اللفتين وهو  
 اقرب الى الصواب ان صححت الرواية فيه ومنه ائتمل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه  
 وتسكينه للارزدواج وقد نظرت في القائل \* اى زمن الربيع فهاج قوم \* الى الصهباء  
 في هرج ومرج (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث ابن هريرة) الذي  
 رواه ابن ماجه عند (شكيب دررد) وفي بعض الروايات اسكب دردم بزيادة ميم  
 ساكنة واشكيب بهمة مفتوحة وشين هجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون  
 ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسر المصنف رحمه الله تعالى بما يأتى وفي الفارسية  
 بهمة مكسورة وقد تفتح ويزاد فيها هاء فيقال شكنبة بكسر الشين فعربت وغير  
 افظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودرديد الين مهملين مفتوحين بينهما  
 راء مهملة ساكنة والميم عند هم ضمير التكلم وسبأى مافيه وقد علمت ان الصحيح ايهال  
 الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضطت به الرواية عنه فانه قزويني اعلم  
 بلغته وثقة في الرواية فاقبل ان دال درد الاولى هجمة وهم من رواية كرواية الميم  
 لانه لا يناسب قوله (اى وجع البطن) فانه لو صح ذلك قال اى وجع بطن وفسر  
 غيره بوجع بطنك وهو انساب بترك الميم الان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه  
 ابن ماجه شكيب شين مكسورة وكان مفتوحة وهو اصح لان شكيب بالفارسية  
 معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة هجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهاجرت  
 وصابت ثم حلت قال قلت لابي وقال شكيب درد فقلت نعم يا رسول الله فقال لم فصل  
 فان في الصلاة شفاء كذا صححه الشارح الجديد نقله عن شيخنا ابن عبدالحق السباطي  
 اخبره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واهل بيته علم

القراءات وله تأليف مشهورة رحمه الله تعالى وروى اسكتب بكسر الهاء وان  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لابي الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني  
 ولا يدكروا وجه تكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس اجمعي فله  
 اراد ستره ولذا ورد انه قال ثم فسر لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض  
 النسخ اشقبت بالقاف وهو غريب ولم يسند له رواية فاعتمد على ما قد سناه وقوله  
 (بالفارسية) اى باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن ككومت وكومت بن  
 سام اويافث وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس ويمتلكهم به  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام  
 وبالفارسية العرس (الى غير ذلك) اى مضموما ما ذكر من معرفته باللغات او من  
 معارفه التي لا تحصر (مما لا يعلم بعض هذا) وفي نسخة بعضه فضلا عن ككوله  
 (ولا يقوم به) اى يوفي حقه كله (ولا يغضه) فضلا عنه كله (الامن مارس الدرس)  
 اى عالجها واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس  
 (والعكوف على الكتب) اى ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها  
 من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعارة لها ذكر وفتا تقدم دليل على جواز التكلم  
 بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكرهاته وروى فيه احاديث واهية كمن  
 تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث التفاق وانه لسان اهل النار ويدل لعدم  
 الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة (ومثاقنة اهلها)  
 مفاعلة من ثفن بمثله وفاء ونون اى جالسهم ولازمهم وهو بلغ منه لانه ثفن البعير  
 اذ ابرك والثففات ما غلظ لطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع  
 يعني جلس بين يديهم للتعل كالبعير المبارك على الارض وهذه هيئة لتعلم في اديه وقال  
 التلمساني هي المشقة من ثافته اعنته وروى مثاقنة بمثاقنة وقاف وموحدة كما تقدم  
 انتهى وفي بعض النسخ مثاقنة بنون وفاء ومثاقنة اى مباحثة ونظر في الدقائق التي  
 كنفات السجور وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معنى له هنا (عمرة) منصوب  
 على الظرفية متعلق بجميع ما قبله اى نقل ذلك مدة عمره كلها ولم يترك طرفه عين  
 (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى اى) منسوب الى الام كانه كما خرج  
 من بطن امه لم يتعلم وهو مبرأ من كل عيب او الى امه العرب لانهم معروفون بذلك  
 كما مر وقال الشاعر عني خالي وابي اى فقله (لم يكتب ولم يقرأ) صفة كاشفة  
 مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى تأديا يعني لم اصفه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بهذا الاتباعا لما وصفه الله به بقوله اوحينا الى رجل منهم وهو قيد لما بعده وما قبله  
 فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى باسمه فلهذا در المصنف  
 ما بعد مرماه (ولا عرف بصحبته من هذه) اى الكتابة والقراءة (صفته) حتى يقال



يدعم منه فهذه نصفه في حقه مجزة وفي حق غيره نقص كقولك كفاك بالعلم في الامي  
 محجرة (ولاشك) اي لم يكن من اول نشأته وبدء امره الى بعثته (بين قود لهم علم)  
 اي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية (ولا قراءة لشي من هذه الامور) اي  
 الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب (ولا عرف هو) صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (قبل) مبني على الضم اي قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر (بشي منها) اي بما  
 ذكر من المعارف الدينية ثم استدلل على ذلك بقوله (قال الله) وفي نسخة عز وجل  
 (وما كنت تتلو من قبله) اي القرآن وما علمك الله (من كتاب ولا تحفظه بيمينك)  
 اي يدك اليمنى التي يكتب بها وهو تأكيد وتصوير وبين الله تعالى علة ذلك  
 بقوله (اذا لارتاب المبطلون) اي شكوا وقالوا تعلمه من قرأه وكتبه ثم بين حال قومه  
 في عدم ما ذكر بقوله (انما كانت غاية معارف العرب) اي ما انتهى اليه علمهم (النسب)  
 اي معرفة انساب قبائلهم الى اجدادهم الحدة لاصم (واخبارا وانلهما) اي ما وقع  
 لا بائهم واسلافهم من الحروب والوقائع (والشعر) اي حفظ شعر من قبلهم من  
 القصائد والقصائد والايات (والبيان) ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر  
 حدث كانوا في غنى عنه بالسليقة والامرة علم البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به  
 المطلق الفصحى المعرب عما في الضمائر وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام  
 المشهور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وما حصل ذلك لهم) اي معرفة النسب  
 وما بعده (بعد التفرغ لعلم ذلك) اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمرأاة واكتساب  
 وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة  
 وفلان راوية ونحوه (والاشتغال بطلبه وما حث اهله عنه) بالسؤال عنه والحفظ له  
 ولم يعهد منه اعتناء بذلك في اول امره (وهذا الفن) اي النوع الذي كانت العرب  
 تعرفه وتعنى به (نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اقل قليل بالنسبة  
 لما ظهر من علمهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او كالجين الماء (ولاميل الى  
 جحد المجد) اي لا يمكن الكثرة المائتين عن الطرية المستقيم انكاره وهو استعارة  
 لتفسير قوله تعالى اذ لارتاب المبطلون (لشي مما ذكرناه) من معارفه متعلق بجحد  
 واللام زائدة للتقوية (ولا وجد الكفرة حيلة) يدونها نلبسا (في دفع ما قصصناه)  
 (التي هي من انوار) (سند متصل زعمه) حثا واد على بعض  
 ضعفاء العقول او متقطع لانه لا حيلة فيه وهم جمع استعارة كحادثة اوجع  
 اسطر جمع اسطر او اسطر او اسطر اي هي احاديث مما سطره من قباله واكاذيب  
 (التي هي من انوار) (سند متصل زعمه) حثا واد على بعض  
 المذكور وابطله (بقوله لسان الذي يلحدون ايه العجمي وهذا لسان عربي مبين)  
 اي من ادعوا انه يعلم نداء لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او تعلمه ومعنى يلحدون

يلحدون عن الحق بمقالتهم هذه (ثم ما قالوا) من ان يعلمه رجل عجمي وفي نسخة قالوه  
 بهاء الضمير (مكارة العيان) بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكارة الانكار من غير  
 دليل واصل معناه هجوم السارق نهارا اي معاندة في المحسوس لانفد (فان الذي  
 نسبوا تعليمه) له صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمهم الباطل (اليه) متعلق بنسبوا اي  
 اسندوه له (اما سلمان) الفارسي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لانه كان عنده  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (او العبد الرومي) وهو يعش غلام حويط بن عبد  
 العزى الرومي وكان ممن قرأ الكتب ثم اسلم وسيأتي تفصيله (و) قصة (سلمان انما)  
 اسلم و (عرفه) بالدينية (بعد الهجرة) وعلومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه  
 كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه (و) بعد (زول الكثير من القرآن) حتى  
 هذه الآية (و) بعد (ظهور) وفي نسخة زول (ملا بعد) لكثرة (من الايات) القرآنية  
 او العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة الدالة على ابطال زعمهم (واما)  
 العبد (الرومي فكان اسلم) قبل الهجرة (و) لكنه (كان يقرأ على النبي صلى الله عليه  
 وسلم) ويتعلم منه فكيف يقال انه يعلمه (واختلف) بالبناء للجهول اي اختلف المحدثون  
 (في اسمه) كما سيأتي في كلامه فقبل انه بلعام او يهش او جيراو يسار اما بلعام فموحدة  
 مكسورة وقول البرهان انه مفعلة لا اصل له ولا م ساكنة وعين مهيمة والفاء وميم  
 ويعش يأتي انه يفتح التحتية وعين مهيمة مكسورة وتحتية ساكنة وشين مهيمة ذكره  
 الذهبي في الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله \* انما يعلمه بشري \*  
 وجبري يأتي ايضا انه يجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهيمة قال البرهان لم اقف عليه  
 في الصحابة وكذا يسار يفتح التحتية المثناة وسيأتي تنبيه لهذا في محله (وقيل بل كان  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اضراب عن اسلامه وقراءته عليه  
 الى انه كان عبدا روميا يحترف تصقل السيوف (عند المروية) مع الناس فكيف قالوا  
 انه تعلم منه وهو لم يخل معه ولم يعرف وقبل المخالفة بينه وبين الاول في ايها كان  
 يجلس عند الآخر لا اضراب انما الى ابطال (وكلاهما) اي سلمان والغلام الرومي  
 (العجمي اللسان) اي لسان كل منهما فيه عجمة (وهم) اي الطاعنون فيه بما ذكر  
 واسناد التعليم له (الفصحاء اللد) جمع الداء وهو الشديد الخصومة ويجمع على لداد  
 ايضا من اللدد وهو العناد وفي الحديث يفض الرجال الى الله تعالى الالداد الخصم (و) هم  
 (الخطباء) جمع خطيب وهو من يقوم على رؤس القوم بكلام يبلغ ملزم معجم ولا يشترط  
 فيه ان يكون مجعوا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطباء معروفون بالبلاغة والرجال  
 بكلام خزل (باس) انضم لزعم وسكون السين جمع اسكن وهو الفصحى للسان  
 المطلق البيان وقيل جمع السن فلا اسهاب فيه كاقيل (وقد عجزوا) بفتح الجيم وكسر هاء  
 (عن معارضة ما اتى به) اي مقابلته بكلام يحكيه (والايتان بمثله) تحطفت تفسير



مع تحديده وطلبه منهم وتقريرهم (بل) عجزوا كلهم (عن فهم وصفه) ومعرفة كنهه  
بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحس  
يكذبهم والفصاحة تأدى على فصاحتهم (وصورة تأليفه) اى عجزوا عن فهم  
صورة تأليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام البشر والتأليف اخص من التركيب لانه  
تركيب مع الفة ومناسبة وفي اكثر النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحين وهو  
في الاصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض  
النسخ (ونظمه) وهو وما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفة على معارضة  
والاول اقرب والنظم مستعار من نظم الدرر لتاسق الكلمات التي هي كالجواهر  
وما بعد بل ترق في العجز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم  
(فكيف) هي للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها التعجب نحو قوله تعالى  
\* كيف تكفرون بالله \* وقوله (يا عجمي) متعلق بمقدراى كيف الظن يا عجمي وهذا  
تركيب سائق في كلامهم تقول كيف بك اذا جاء الشتاء (الكن) من اللكنة وهي عدم  
افصاح اللسان وبيان النطق (نعم) بفتحين وقد تكسر عينه ويقال نعم ايضا في لغة  
وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتداء الكلام كما هنا فكانها جواب  
سؤال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حل قول جدر \* نعم  
وارى الهلال كما تراه \* كما يأتي وقال بعضهم انها زائدة في مثله وفيه كلام لم يحضرنى  
الآن (وقد كان سدان) الفارسي رضى الله عنه (او بلعام) وهو بفتح الباء الموحدة  
على ما تقدم واشتهر كسرهما ويقال بلعم ايضا وهو اسم الغلام (الرومي او يعيش)  
بفتح الراء تحنية وعين مهملة مكسورة وباء تحنية ساكنة وسين ميمية علم منقول من  
المضارع (او جبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة وهو عبد للفاكه ابن  
المغيرة وقيل لعبد الحضرمي قيل ان سبده كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا  
فيقول لا والله بل هو يعلني ويهديني (او يسار) بفتح الشاة التحنية وهذا المذكور  
مبنى (على اختلافهم في اسمه) كما تقدم (بين اظهريهم) خبر كان اى مقبلا بينهم  
يعرفونه ويقال ظهريهم بالف ونون مفتوحة كانه لاسناده اليهم ظهوره وظهر  
قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم يخاطبهم (يكلمونه مدا اعمارهم) اى  
في جميع مدة اعمارهم يخاطبهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو  
استدلال على كذبهم واصل معنى المد الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة كما  
في النهاية وذكر الموردي ان غلامين نصرانيين من عين النمر احدهما يسار  
والآخر خير كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك (فهل حكى عن واحد  
منهم) اى من الكفرة (شي من مثل ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه  
حديث قدس به تقدم عن هذين ان كانا من قوم المسلمين رضى الله تعالى عنه واعلام  
فهو تعبير عن النبي بضمير الجمع يجوزوا وفي نسخة من مثل ما كان يحيى به صلى الله

تعالى عليه وسلم (وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك) الذي جاء به  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله (وما منع العد  
وحيث) اى حين حضورهم معه (على كثرة حذره) بفتح العين اى مانع لهم  
مع كثرتهم وحرضهم على تكذيبه (ودوب طلبه) بدل مهملة وهمزة وواو موحدة  
مصدر بوزن القعود من الدأب وهو الجلد والتعب يقال اذا به اذا تعب ثم صار بمعنى  
العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه (وقوة حذره) بقاء مهملة وهو ميمية عنهم  
على الطلب وبفتحهم (ان يجلس الى هذا) الذي زعموا به يعلمه (فياخذ عنه) اى  
يتلقن بتعلمه منه (ايضا) اى كما تعلم منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على زعمهم  
الفاقد (ما يعارض به) ما جابه به (و بتعلم ما يحجج به) اى يجعله حجة ودليلا (على  
شبهة) اى الحاجة في خصوصته وعنايته ونهيج الشر بفتته يقال شغب به وعليه  
وهو بفتح الغين المعجمة هنا الوقوع فاقبه لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس  
وغيره وتسكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية  
كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق  
كالشعر على انه لو صح ما قاله فلنا له انه ازد واج ومشاكله وحرفه بعض بشيئته  
(كفعل النضر بن الحارث) وهو من كفار قريش وكان ذهب الى الخيرة ليتعلم منهم  
اخبار ملوك الفرس رسم واضرا به فكان اذا قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن  
وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جلس النضر بين قريش وقص عليهم  
قصص ملوك الفرس وقال قد اتيتكم باحسن مما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه ومن  
قال سائر مثل ما انزل الله الآية ثم انه لم يزل كذلك مصرا على عداوته صلى الله تعالى عليه  
وسلم حتى اظفره الله عليه فقتله كما ذكر في السير (بما كان يخرق به) متعلق بفعل  
ويخرق بمعنى يكذب والخرقة لفظة مولدة ومناها افعال الكذب يتلهى به  
اخذوها من الخراف وهي خرقه يلعب بها من رقص وهذه لفظة عربية ميمية زائدة  
نصرف فيها المولد ونوتوها واصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويمخرق بضم  
التحنية وفتح الميم وخاء معجمة وراء مهملة وقاف (من اخبار كنيه) التي كان يأتي بها  
ويقصها عليهم (ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) ولا يخرج من بلده الى بلاد  
بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه بقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف  
الح ولا يضره طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين (ولا كثرت اختلافاته) اى  
رواحه وبجيشه (مرارا) عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا اى يسافر ويذهب  
اليها لانها مخالفة لمقره المعروف (الى بلاد اهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى  
والتعبير بالكثرة هنا اشارة الى ما يأتي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له ذلك مرة  
او مرتين الا انه فيها لم يفارق رفقاءه من قومه ولم يبق عند غيرهم حين سافر الى



الشام كما يأتي (فيقال انه استمد منهم) اي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب  
 بتعليمه لشيء مما كان يتلوه على قريش (بل لم يزل) بقي عندهم (بين اظهرهم)  
 في وسطهم مختلطاً معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهر انهم (يرعى) ضبطه  
 بعضهم بضم المشاة التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو يراى منهم ومسمع لا يخفى  
 امره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله  
 (في صفرة) اي وهو طفل (وشبا به) اي بعد ما بلغ وصار شاباً وكان من ذهب الى  
 الاول اتف من جعله صلى الله تعالى عليه وسلم راعياً ولكنه وقع ذلك له وغيره  
 من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولم يكن معيباً عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه  
 لان من يرى يكون في الغالب معتزلاً عن الناس بعيداً عن العلم (ثم لم يخرج من  
 بلادهم) بعد ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله (الافى صفرة) واحدة  
 (اوسفرتين) الى بلاد الشام مرة مع ابى طالب ورده من الطريق باشارة بحيراء الازهب  
 كما مر ومرة في تجارة ام المؤمنين خديجة رضى الله عنها مع غلامها مبصرة فلم ينفرد  
 عن اهل بلده ابداً سفراً واقامة ولم يتردد المصنف رحمة الله تعالى في السفرتين  
 حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محققين كما في السير فكان ينبغي ان يقول  
 الا في سفرتين جزماً لان السفرة الاولى لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت  
 كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما  
 ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مرضته حليمة لبنى سعيد فلا يعد مثله سفراً  
 لاسيما والمراد سفر خاص لدار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف الى بنى عبدالمطلب فانه لقربه لا يعد سفراً واهلها  
 جهلة اهل شرك لا علم عندهم بعلومه له وقوله (لم يطل فيها) اي في جنس  
 السفرة (مكثه) اي اقامته وهو يفتح الميم وضمها (مدة يمتل فيها) اي في المدة  
 (تعلم القليل) وتعلمه من علم وغيره (فكيف الكثير) الذي كانوا يعرفونه منه وهو  
 استفهام انكارى بنفيه بطريق برهاني ثم اكده وثبت مدعاه بقوله (بل كان  
 في سفرة في صحبة قومه) لم يفارقهم ولم يخالف غيرهم طرفه عين (ورفاقه) يفتح  
 اوله مصدر كالسماحة بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق  
 لان كلامهما يرفق بصاحبه (عشيرة) اي قومه وقبيلته من العشيرة وهي الاختلاط  
 قال في القاموس عشيرة الرجل بنوايه الادنون او قبيلته (لم يفت عنهم) ويذرفهم  
 مفارقة تخالف ملاقة اهل الكتاب وتعلمه منهم (ولا خالف حاله) التي تشا عليها وعرف  
 بها (مدة مقامه) بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة (بمكة) الى ان هاجر صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الى المدينة فاعل خالف ضمير يعود له صلى الله تعالى عليه وسلم وحاله  
 مفعوله وقوله (من تعليم) بيان لقد رقى قوة المذكور اعله بما قبله اي ما خالفه الامر

آخر من تعليم الى آخره وليست من زائدة في الفاعل ومجمله رفع كما قيل (واختلاف)  
 اي مجيئ وذهاب واصاله مجيئ القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق  
 ومنه اختلاف الال والنهار (الى حبر) بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود  
 (او مجيم) اي عالم بالبحر واحكامها (اوقس) بفتح القاف كما في القاموس وغيره  
 واشتهر ضمّه وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى (او كاهن) وهو  
 من العرب من يخبر عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن  
 التعلم منه من انواع الناس ثم ترقى في ابطاله ما قالوه فقال (بل لو كان هذا) اي لو فرض  
 خلاف ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فرضنا اسقارا كثيرة له  
 ومكشاهم اهل الكتاب واختلاف للفهسين والاحبار (بعد) مبنى على الضم والتقدير  
 بعد موت خلافة لا بعد مكثه بين اظهرهم يرعى في صفرة وشبا به كما قيل فانه غير  
 مناسب لمن تأمل كلامه (كله لكان مجيئ ما اتى به) صلى الله تعالى عليه وسلم (من  
 معجز القرآن) الذي لا يشبه مثله من كلام البشر (قاطعاً لكل عذر) اعتذر وابه  
 عن مخالفتهم له عناداً وبغيامتهم وجعله عذراً لئلا ياتيهم معترفون بحرمهم بدلالة  
 الخال (ومدحضا) اي مزيلاً ومبطلاً من الادحاض وهو الازلاق فقيه استعارة  
 مكينة تشبيههم عن زلت قدمه لمشي في احوال الشرك (كل حجة) تشبوا بها وهي  
 اوهى من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة (ومجاليا) بضم الميم وفتح الجيم وكسر  
 اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون  
 الخاء المعجمة والظاهر ما قد فتاه اي موضحاً وكاشفاً او مزيلاً ومبعداً (لكل امر  
 عيب) يخبره وينبئ احداً وابه في فصل ١٢ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم  
 التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم السلام وسائر الخلق (وكراماته) التي  
 اكرمها الله تعالى وشرفه بها (وبابها آياته) اي ظاهراً آيات نبوته ومعجزاته والجار  
 والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتناء (وقوله انباء) يفتح للهمزة جمع نباء وهو الخبر  
 اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم (مع الملائكة والجن وامداد الله له  
 بالملائكة) بكسر الهمزة مصدر امدد امداداً من المراقاة اغب امددت الجيش  
 امدد والانسان بطعام واكثر ما جاء لامداد في المحبوب والمد في المكروه نحو امددناهم  
 بفاكهة وغدله من العذاب مدا انتهى اي ارسال الله الملائكة عليهم الصلوة  
 والسلام مداه صلى الله تعالى عليه وسلم واعانة كاسيأتى (وطعة الجن له) بانقادهم  
 واولادهم لا امدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملائكة (ورؤية كثير  
 من اصحابه لهم) اي الملائكة والجن كاسيأتى ولا وجه له لتخصيصه بالجن ثم ابتدأ  
 بما ثبت ما قاله من القرآن فقال (قال الله تعالى وان تظاهروا) اي تعاونا (عليه)  
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسونه (فان الله هو مولاه) اي ناصره ومعينه



(وجبريل وصالح المؤمنين) ابو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصر به  
(الآية) اي والملائكة بعد ذلك ظهير وضمير نفاها الحفصة وعائشة اما المؤمنين  
والآية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محلة وقد تقدم في اول الكتاب بعض  
منه (وقال الله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم) بنصرى وتأيدى  
(فتبتوا الذين آمنوا) بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم  
على اعدائهم وهذا كان بدر وقد كثر اعداؤه المشركين وعددهم وقلة المسلمين  
وضعفهم وهو تعالى يؤيد بنصره من يشاء (وقال) في وقعة بدر (اذ تستغيثون  
ربكم) تطلبون غوثه واعانه (فاستجاب لكم) اجاب دعاءكم وانجز وعده لكم (اني  
مدمكم لايتين) اي اقرأهما الى آخرهما اي اني مدمكم بالف من الملائكة مردفين اني  
متابعين (وقال الله تعالى واذصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية)  
اي املائهم واصلناهم اليك والنفر مادون العشرة وهؤلاء جن نصيبين وهذا كان  
ببطن نخلة في منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء  
النفر وعدتهم واسماهم في مفصلات التفسير واجتماع الجن به صلى الله تعالى عليه  
وسلم وقع مرتين بل اكثر وشاهد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للجن  
والاشبهه فيه ولا خلاف عند من يعتمد به (حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه بسامعي  
عليه) تقدم بيانه وبين السماع ورجته (قال حدثنا ابو الليث السمرقندي)  
تقدمت ترجمته (قال حدثنا عبد الغافر الفارسي) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو احمد  
الجلودي) تقدم ضبطه وترجمته (قال حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن  
سفيان راوى صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة (قال حدثنا مسلم) القشيري  
النسابة راوى صحيح صاحب الصحيح المشهور (قال حدثنا عبيد الله بن معاذ) ابو عمرو  
الغنوي الحافظ الفصيح الثقة توفي سنة مائتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب  
السنن (قال حدثنا ابى) معاذ بن عطاء التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهى علم  
السنن في سنة مائة وستة وثلاثين واخرج له اصحاب السنن (ورحدثنا  
سبعة) تقدمت ترجمته ايضا (قال حدثنا سليمان الشيباني) ابن اخي سابقان فيروز  
او خفافان الشيباني بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين  
او احدى اوائين واربعين وقال الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط  
واخرج له الائمة السنة (سمع زر) بكسر الزاي المعجمة وتشديد الراء المهملة  
(ابن حيش) بالتصغير بحاء مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو ابو  
مريم لاصدى ادرك وسمع عليا وعمر رضي الله تعالى عنهما وعاش مائة وعشرين  
سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين واخرج له السنة (عن عبد الله) ابن مسعود البخاري  
المشهور وهذا التفسير الا في اخرجه مسلم والترمذي والنسائي موقوفا والذ  
ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح (قال الله تعالى

لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تفسيره وهو  
موقوف له حكم الرفع (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له  
سمائة جناح) اللام جواب قسم مقدراى رأى الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى  
اسم تفضيل مؤنث اكبر ومن تبعضية وفيه ايماء الى انه رأى ربه وهو قول الاكثر  
فقد رآه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاء الاشعري والنووي وما نقل  
عن عائشة رضي الله تعالى عنها من انكاره فقيل ان الذي قالته كما في مسلم عن  
مسروق انه قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة  
منهن فقد اعظم على الله القرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله  
تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله القرية وكنت متكئا فجلست وقلت  
يا ام المؤمنين انظري ولا تعجلي الم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالافق المبين  
ولقد رآه نزلة اخرى فقالت نا اول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته غير هاتين المرتين رأيت منه بطان السماء  
ساد اعظم خلقه ما بين السماء والارض الحديث فليس فيه نفي رؤيته ربه وانه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرها ذلك وقد تقدم جيع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا  
انه رأى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء والارض والعدد لا مفهوم له  
فلا ينافي ان تكون اجنحة تزيد على ذلك فان الملائكة اجسام مجردة قابلة للتشكل  
(والخبر) اي الحديث الصحيح المسند (في محادثته) صلى الله تعالى عليه وسلم (مع  
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة) اعاد ضمير الجمع على المثني تعظيما لهما  
نزولا لهما منزلة الجماعة اول تنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله  
وبينه بقوله بعده (وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسراء مشهور)  
وفي نسخة وصورة بعضهم وفي نسخة وعظم صورهن وحديث الاسراء ورؤيته  
صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والانباء مشهور وتقدم طرف منه ورؤيته  
للملائكة كمالك الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن اراد تفصيله  
فليظر كتاب السيوطي السما بالخباك في اخبار الملائكة فانه كتاب جليل في باب وفيه  
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لما عبره المشركون بالفققة اي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله تعالى \* مال هذا الرسول  
يا اكل الطعام \* الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقرؤك  
السلام ويقول لك \* وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لبأ كانوا الطعام \*  
الى آخره فبينما جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار  
مثل البردة وهي العدسة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا جبريل فقال  
فتح باب من ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان



خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ومعه صفعة من  
 نور تملأ الأرواح ويقول لك هذه مقاييس خواتم الأرض فظفر الجبريل كالسبب شرف ضرب  
 جبريل بيده فدرس وقد تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا تحال على في الدنيا  
 قال أصبت أصاب الله بك ويزون أن هذه الآية أنزلها رضوان تبارك الذي أنشأ  
 جعل لك خيرا من ذلك جات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا أقول  
 ومن هذا علم أنه لم ينزل بالقرآن إلا جبريل غير هذه الآية والسر فيما ذكر أن نزول  
 رضوان وهو ملك الجنان وتخييره دون به باعطائها علم أنه أن جبريل ابن الله أراد له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو أرقى من ذلك في الجنة وأنه لم يرض له تجوز الارتيا القانية  
 أن يكون له ولو أراد خلافه أتاه ملائكة الأرض ومن له التصرف فيها كسبرافيل  
 والجنيزيل عليه الصلوة والسلام لا يقول شيئا برأيه ولا يفعل إلا ما يؤمر به فافهم  
 (وقد رأيهم) أي الملائكة (بمحضرته) أي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة  
 مثل الخاء مصدر حضر يحضر إذا جاء وقدم وتجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان  
 الحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر  
 كذا كأنه مذكور بكتبه الحجاب أنزل (ح) عن من الصحابة في مواطن جمع مؤنث وهو  
 محل الوطن وهو هنا المطلق المكان نجازا من سلا (مخافة) أي متعددة وأصل معناه  
 الشغيرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة  
 ثلاثا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ (فراى أبا عبد الله جبريل  
 في صورة رجل يأس عن الإسلام والايان) والاحسان وعن البساعة وهو إشارة  
 إلى حديث أبي ذر في قول عيسى عليه السلام وعلى غرق بين يمينه السلام  
 مفصل في شرفه (ورأى ابن عباس واسامة) بن زيد (وغيرهما) من الصحابة  
 كما يشاهد من بعض النسخ وأما حديث جابر (ع) صلى الله تعالى عليه  
 وسلم (جبريل في صورة دحية) بن الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة  
 معاوية وكان من أجل الناس وأجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتي  
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية يفتح الدال  
 بكسر هاء وفتح ثاء ثمة التي وتقبل الملك مع عظم علماته الأصلية بصورة  
 صفيرة يأس باقيا بعض اجزائه ولا يزالها ثم أعادتها كما قبل بل لأنهم أنوار لطيفة  
 قابلة للشكل والتضام ولا تشارك في الشاهد في الذهب في هبوب الرياح وقول امام  
 الحرمين أنه كالقطن المنفوش تميل وتقرى للعقول أيضا فلا يتألم حقيقة ذات مثل  
 رجلا تأنيبا لمن يخاطبه ولا بعد في أن يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية  
 بقوة تقدر بها على التصرف في بدنه كما يريد كما قبل أن الأبدان سموا أبدالا لأنهم  
 كانوا يرىهم في بعض الامكنة شيئا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم القدسية على

النصور بصورتهم وهو المسمى بعالم ائثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة  
وبعض اهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير  
مضاف اى في مثل صورة دحية وما قبل انه تمثيل لتمكنه منها واستقراره فيها  
استقرار المظروف في ظرفه تكليف لا حاجة اليه لان مثله للشمول والاحاطة  
بمدظرها حقيقة في العرف وروية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما له من تين رواها  
لترمذي وروية اسامة له رواها الشيخان عنه فقول الشارح الجدي لم افق  
عليها من قصور النظر (ورأى سعد) بن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان  
(عن عيمه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب (في صورة رجلين عليهما  
نياب) تسميتهما وقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان بغزوة احد وقد قاتلا  
معه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما اكرمه الله  
به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم يقاتل معه تغير بدر وقد صح انهم قاتلوا معه بمخيم  
وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم يقاتل الا بدر ووعده الله المؤمنين باحد  
ان صبروا وثبتوا ان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه  
وسلم مكانة ثلاث عندنا وفي الحديث دليل على ان رؤية الملائكة تختص بالانبياء  
عليهم الصلوة والسلام فیرأهم الصحابة رضى الله تعالى عنهم والاولياء (ومثله عن  
ع. واحد) روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة (وسمع  
بعضهم) ان بعض الصحابة وغيرهم من الخاضعين (زجر الملائكة) زجرها حسمها  
(خليلها) على الجري بصوت (يوم بدر) اى وقعها حين القتال وهذا رواه ابو نعيم  
والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا من عقار قال قدمت انا وابن عمي ونحن مشركان  
وصعدنا على جبل مشرف على بدر فنظر الوقعة ونظر على من تكون الدبرة فبينما  
نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها حجمة خيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيروم فأت  
ابن عمي من خوفه وكنت اهالك وحيروم نادى اسم فرس الملك باليم وروى حيرون  
بالنون والصحيح الاول (وبعضهم رأى انظار الرأس) اى سرعة وقوعها الخفة  
طرطار عن مفره وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابى واقد المني  
(من الكفار) في يوم بدر (ولا يرون الضارب) لانه ملك خفى عنهم وبعضهم رآه  
وعرفه وقد روى كلاهما في احاديث ذكرها ويحوزان يقال ان النظائر استعارة شبهت  
بطائر وحام طار من برج يده بنفسه كانه لبس جزء منه بدليل قوله ولا يرون الضارب  
ولا الضرب قال ابو داود المازني اني لابع رجلا من المشركين يوم بدر لاخر به فوق رأسه  
قبل ان يصل اليه سني وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان لهم سمة نار ونحوه (ورأى  
ابو سفيان بن الحارث) ان عبد المطلب قبل اسلامه (يوشد) اى يوم بدر (رجلا  
بيضاء) وجوههم وابدانهم (على خيل بلقي) اى فيها نياض ولون آخر



(ما يقوم لها شيء) أي لا يمكن أن يقاوم شدتها وقبالتها شيء غيرهم قل أو كثر لما رآه من مهابة بطشها وسرعته وقيل إن الزأى لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي وهو مخالف لما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا وهو هكذا في تخريج السيوطي لأحاديث هذا الكتاب وفي الشرح الجديد أنه رواه ابن اسحق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهالك أبي لهب والعهد فيه عليه (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) بكفها والذي رواه مسلم أنها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فإن المتلاقيين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية وأكراما لأن السلام أمان والمصافحة تسليم يده له فهو أمان لفظا ومعنى وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحابي الخراجي رضي الله تعالى عنهم وحصين علم سنقول من مصغر حصن وهو كما قالوا أفضل من نزل البصرة توفي في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه سنة اثنين وخمسين ودصغته من كتبه مسهورة في مكتبة المدينة وأما السلام في صحيح مسلم مسند إلى مطرف أن عمران رضي الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم علي حتى أكتويت فتركت السلام علي ثم تركت الكي فعادوا وقال له أكتبه ما دمت حيا قال أنووي رحمه الله تعالى كان به بواسير فاكثرت لاهل القطع دمه وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والا فالكي لبس محرما وإن قبل بكرهته إذا أمكن العلاج بغيره كما ورد في المثل آخر الدواء الكي وروى أنه كان يسمع في داره السلام عليه من غير أن يرى أهل الدار المسكين كما ذكره الترمذي وهذا وإن كان خارجا عما عقدناه الفصل من رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة ورؤية الصحابة رضي الله تعالى عنهم لهم عنده فهو يعلم منه انقصود بالظريق الأولى وهو استطراد (وإلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي مرسل عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما وارى بصريته تعدت بالهمزة مفعولين أولهما (حجرة) بن عبد المطلب عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة لحمزة رضي الله تعالى عنه باللام فهي زائدة كما في ردف لكم وثانيهما (جبرائيل عليه الصلاة والسلام في الكعبة) أي في داخلها أو عندها فخر (مغشيا عليه) خوفا من مهابته لأنه رأى على صورته في دلائل البيهقي رحمه الله تعالى وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر أن حجرة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله إن في جبرائيل عليه الصلاة والسلام على صورته قال لك لا تستطيع أن تراه قال بلى فرأيه فقال له أقعد ففعد فزله جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدمه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشيا عليه وأعلم أن رأى إذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب أعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لأنه يلزم تعدى فعل بحرفين بمعنى وإن تعدى

أحدهما لزم الترجيح بلامرجح ما لم يتقدما أو أحدهما فتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام أنه شاذ ولا م زائدة كقول أبي الأخيلة بجراح نيامطي العصاة مناهم ولا الله تعالى يعطي للعصاة مناهم فإن كان هذا ورذكذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه وأعلم أن الحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله تعالى عنه أن العباس بعث ابنه عبد الله إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ورأه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرأه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذلك جبريل ولم يره خلق إلا أن يكون نبيا لكن أسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في آخر عمرك وله طرق من الأسانيد إلا أنه معارض برؤية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما وقد عني ابن عباس في آخر عمره فقال

\* أن يأخذ الله في عيني نورهما \* في لساني وقلبي منهما نور \*

\* عقل صحيح ورأى غير ذي ذل \* وفي في ضارم كالسيف مشهور \*

وقال له بعض الأمويين مالكم يا بني هشام تصابون في ابصاركم فقال وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم انتهى (أقول ما ذكره من حديث عمي الرأي لجبريل إذا ورد من طرق ضار قويا وأيس من قبيل الأحكام فيجعل معارضة ناسخا فلا بد من التوفيق فيجعل على ما رآه وحده في بيت ونحوه من مكان مختصر كاليث من غير علم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية عابثة وغيرها وذلك لأنه نور شديد قد يورث ضعف البصر المؤدى للعمى إذا حذق فيه الناظر وإطال نظره في نوره الذي لم يفرق وهو من الأسرار الإلهية فتأمل ثم إن المصنف رحمه الله تعالى قدم الملائكة شرفهم ثم ذكر أمر الجن فقال (ورأى ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي (الجن في ليلة الجن) أي في ليلة رأى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجن وقد أمر بإنذارهم ودعوتهم للإسلام فدعاهم (وسمع كلامهم) قال البرهان في المفتي الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته أن حديث ابن مسعود في كونه كان حاضرا في ليلة الجن روى من طرق وفيه أنه توضأ بفيض التمر وذاكر الشراح هنا كلاما لا يحصل له والحق ما قاله أبو اليقظ السبلي الحنفى في كتابه الأكام المرجان في أحكام الجن من أنه روى فيه أحاديث متعددة منها ما رواه أبو داود عن ابن مسعود أن علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن أحد قال ما صحبه منا أحد ولكن فقدناه ليلة فالتفتنا في الأودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما أصبحنا جاء من قل حرا وقال أتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا



واراها ناريتهم وذكر انهم سألوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجاء  
بهما رواه اجد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي  
مسندة قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا صحابه بمكة من احب منكم  
ان يحضر الليلة الجن فليقل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى  
مكة خط لي برجليه خطا امرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن فغشيت  
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته الى الفجر وسمعتهم يقولون له  
من يشهد لك انك رسول الله ويقر به شجرة فقال ارايت ان شهدت هذه الشجرة  
تؤمنون قالوا نعم فدعاها والله فشهدت له فامنوا به وجع البيهقي بين الروايين  
فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به حال ذهابه لقراءة القرآن الا ان قوله انه اعلم اصحابه  
بخروجه يتاقي فقد هم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقد  
والتمس وفي هذا الحديث انه خرج له وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله  
البيهقي وهذا كله مشوه ظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعدت فيها ما كان  
بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة لا ينعى مسندا لابن مسعود  
وانه قبل له كتب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل اخذ  
كل رجل رجلا من اهل الصفة بعثه ولم يأخذ في احد قربي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي لعلي اجد لك  
ما يعشيك فانطلقت معه بحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي  
لم يجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى المسجد والتفت  
بثوبي فجاءت الجارية وقالت اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابته ارجو  
العشاء فخرج ويده عشب فخل فعرض به على صدرى وقال انطلق معي حيث  
انطلقت فقلت ماشاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى اتينا بقبع الفرقد  
فخوض بعصاة خطا وقال اجلس فيه حتى آيتك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال  
التخل فانرت مثل عجااجة فحقت عليه وقلت الحق او استغيث الناس لظن هوازن  
مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبرح فسمعتهم يقول اجلسوا وهو  
يقربهم بعصاة فجلسوا حتى كاد يثاق عمود الصبح فذهبوا واتى لي فذكرت له ما في  
نفسى فقال هم وفد نصيبين الى آخره فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود  
وما سئل عنه اولا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى حضرها ابن  
الزبير رواها الطبراني ومراا اخر ذكرها في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث  
تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل والتمس  
بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع  
الفرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في  
بعض اصقاف حضرها بلال انتهى ملخصه (وشبههم) اي ابن مسعود والنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا سوداء  
اقرعوه فقال اخرجوهم ما شبههم بالنفر الذين صر فوالى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه رآهم (برجال الزط) متعلق بقوله شبههم والزط  
بالزى المعجمة وتشديد الطاء المهملة قوم من السودان طوال وفي القاموس انهم  
جبل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضى فتح معربه والواحد زطى  
(وذكر ابن سعد) وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصرى  
(ابن مصعب بن عمير) القرشي البصري الصحابي البصري وهو من اسلم قديما وكان يحمل  
راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه (لما قتل يوم احد) اي في وقته  
قوله ابن قتيبة لعنه الله طائفة من اناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخارى عن حباب  
ان مصعبا لما قتل لم يكن له الاعزة كما اذا غطيته رأسه بهابت رجلاه واذا غطي رجلاه  
بذات رأسه فجعلوا على رجله شتا من الادخر (اخذ الراية ملك على صورته) اي  
تشكل بشكله وبرر على صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه  
ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كانه عليها راكب لتمكنها فيه (فكان النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب) نحو الاعداء في القتال فان الراية  
يتبعها المقاتلون لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة توجهه للقتال لم يشعر بقتل  
مصعب ولم يتأمل حامل الراية (فقال له الملك لست بمصعب) كما ظنته وفيه لطف  
وتشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا بناء على انه لم يعلم  
كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن ابى شبة في مصنفه من انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف لما سمع قتله  
بارسول الله الم يقتل مصعب يعني فكيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى  
باسمه فهو الذى ناديت به يكون علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وانما تسمى باسمه  
لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشتت الاعداء بهم ويتنون  
انهمرا مهم فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله  
وكونه علم ونسى او ظن ان الله احباه كما قيل بعد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما  
علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان  
مصعب رضى الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين باحد ولواء الخرج حامله الحجاب  
ابن المنذرى وقيل سعد بن عباد وراية الاوس يد اسيد ان حضير وماروى من ان حامل  
رايته باحد على بن ابى طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت اولاً بيد مصعب  
فلما استشهد اخذها الملك فلما اتجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لم يقتل كما شنع به ابن قتيبة وصرح ابلبس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ على الراية  
بعد ما امسكها الملك لخطه لئلا يسقط ويتخذ المسلمون وتقرأ عين الكفار وقول



موت است بمصعب يعني است مصعب المعروف لكم فزينة وكيف ذلك بعد  
 من سمي مصعباً (وذ كرسير واحد من مصنفين) كاسيهي وان ما كولا (عر عمر)  
 من خضبت ردي بغيره عنه (نه قد بن نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسير قبل سبع بيده عصي) كونه بيده عصه تحقيق لشيخوخته فالعصا سلاح  
 شيخ وبيده در بخارزي في قوله \* حل \* مصعب المبتلي \* بالنسب عنوان ابلا \*  
 وصف المسافر انه \* التي العصا كي ينزلا \* فعلى القباس سبيل من \* حل العصا  
 ان يرحلا \* وهو تلميح لقوله \* فالقت عصاها واستقرت بها النوى \* كما قرعنا  
 بالثب المأقرا \* (مسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة  
 وهو في الاصل مجاز لتشبيهه بمن اعطى شيئاً فاعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر  
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه (نعمه الجن)  
 وفي نسخة نعمة جنى اى هذه او نعمتك نعمة الجن وضوئهم فهو خير مبتدأ مقدر وقال  
 النعماني في فقه اللغة خرس الكلام وحسن الصوت والنعم بالفتح جمعها ثم يفتح  
 النون وكسرهما وهو شاذ ومع شذوذه فله نظائر كهضبه وهضب وخيمة وخيم  
 وبضعة وبضع (من انت) من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم (قال امامه بن الهيثم)  
 بهاء مكسورة فثناة تحتية فبهم (ابن لاقس بن ابليس) في ضبط هذه الاسماء اختلاف  
 فقال عامة يوزن قامة وقيل اللام الف واللام دون هاء والصحيح الاول والهم يوزن  
 القيل كما مر وقيل انه مهموز يوزن كيف ووعلى وفي الشرح انه مضبوط بخط الحفاظ  
 بتشديد الياء يوزن قيم ولا يمتد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو ابو الجن كما ان  
 آدم عليه السلام ابو البشر ويسمى عززى وقيل الحارث ويكنى بابى مرة ولا قس  
 بزة فاعل وفي بعض النسخ لاقس بزيادة باء وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الباء  
 سقطت وهو من كتاب (مذكر) بن صلى الله تعالى عليه وسلم (نه اني نوحا  
 عليه الصلوة والسلام ومن بعده) من الرسل والانباء (في حديث طويل وراني  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في سورة من القرآن) سألني والحديث عن عمر رضي الله  
 تعالى عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبل من جبال  
 تهامة اذا قبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله نعمة الجن وعندهم  
 فقال له من انت قال هامة بن الهيثم بن لاقس بن ابليس قال لبس بينك وبين ابليس  
 الابوين قال نعم قال فكذلك من العمر قال اخبرت الدنيا عمرها وكنت مع نوح  
 في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني  
 فقال لا بد ان ياتي ذلك من الله تعالى ولا بد ان يكون من المؤمنين وقت له

ينوح اني ممن شارك في دم الشهيد هابيل فهل تجد لي من توبة قل يا هاهم هم بالخير  
 وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما ازل الله على انه لبس من عبد تاب الى الله  
 بالغاذبية ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضأ واسجد لله سجدة ففعلت من ساعتي  
 ما امرني به فتاداني ارفع رأسك فقد تزلت توبتك من السماء فخررت ساجدا لله  
 وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه  
 حتى بكى وابكاني وكنت مع يوسف بالمكان المكنى وكنت التي اليأس بالاودية واني القاه  
 الا ان ولقيت موسى بن عمران فعلمني من التورية وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرأه مني  
 السلام وان عيسى قال ان لقيت محمداً فاقرأه مني السلام فبكي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وقال على عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك يا هامة لادائك الامانة فقال  
 يا رسول الله افعل بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التورية فعلمه رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم سورة المرسلات وعم يذسألون عن النبأ العظيم واذا الشمس  
 كورت وقل هو الله احد والعودتين وقال له ارفع اليها حاجتك يا هاهم ولا تدع زيارتنا  
 فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينع له فلست ادرى احي هو ام ميت  
 انتهى واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع  
 لا اصل له وذكره طرقات كرم في روايتها من الكذابين ومن لم تقبل روايته وخالفه  
 فيه غيره وقال ان تعدد طرقه يدل على صحته وابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته  
 اكثرها مردودة وقد روى هذا الحديث من يعتمد عليه كالبهقي كما علمت وابن عساكر  
 وغيرهما (وذكر الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب التأليف الكثرة  
 العربية وقد وثقه كثير وطعن فيه آخرون توفي ببغداد سنة سبع ومائتين وعمره  
 ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه البهقي والنسائي وغيرهما وهو  
 مذكور في اكثر التفاسير (قل خالداً) بن الوليد وهو مصد رمضاف لفاعله ومفعوله  
 السود (عنه هامة اعزى) وفي نسخة قطعة وهي اظهر لان العزى كانت شجرة  
 او ثلاثة اشجار في مكان واحد بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويسمع منها اصوات  
 فذكر الهدم باعتبار ما حولها فهو يتغير مضاف هو مفعول هدم كقطع اى  
 قطعها او هدم بنائها وكانت لقطقان وهي سمرة (السوداء) مفعول قبل كما مر  
 وفي نسخة للسوداء واللام للتقوية وهو شيطان في صورة امرأة سوداء (التي خرجت  
 له) اى لحاد رضى الله تعالى عنه لما ياشرق قطعها (ناشرة شعرها عريانة) واضعة  
 يدها على رأسها صابحة باويلها وناشرة وما بعده منصوب على الحالية وشعر  
 يسكون العين وفتحها (بجزلها) يجيم وزاى معجمة مفتوحين والزاي مشددة  
 المبالغة ومخففة اى جعلها جزلين اى قطعتهن وروى جعلها بدال مهملة مشددة  
 وروى عن خطه بخاء وزال مجتمعتين بمعنى قطعها ومعانيها متقاربة واشهرها



ونبه وانضمير للسوداء اي قطعها قضا ( بسيفه ) وهو يقول يا عزي كفر بك  
 لا عفر لك اي رأيت الله قدامك والعزي تأنيث الاعز ( واعلم ) خالده بما فعله  
 ( النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك العري ) ان كانت الاشارة لما وقع به العقل  
 من اشجرة قطاهر وان كانت الاشارة للسوداء فتسميتها عزي وهي اسم للشجر والباء  
 باعتبار انها هي التي عدوها حقيقة وسموها منها ما كانت تخبرهم به من المغيبات  
 ونحوه كما يقال الخم الخم واللعج باطلا في الشيء على المقصود منه فهو مجاز وكانت  
 محبة تعبدها قريش وكاتبه وهي من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة  
 في السير وكان خرج خالدها في ثلاثين فارسا والجن فادركه على الشكل بصور  
 مختلفه كما لا تملك الا ان هذه اذا قتل ما تصور منها هلاك ولما قتلها خالده قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك العري لن تعد ابدا وقتل ساداتها اي  
 حدمها لمؤكلاتها وهودية بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وثبت يد المنة  
 اتحتية اي حرمي من بني مرة ( وقد صلى الله تعالى عليه وسلم ) في حديث صحيح  
 رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ( ان شيطانا ) هو المتمر من اجس  
 من شطن اذا بعد اوم شاط اذا احترق فتونه زائدة او اصلية ( فقلت ) بتسديد  
 بلام تعد اي وثب بسرعة بغته واصله انخلص بغته يقان انقلت الدابة اذا  
 خضت من مرضها ( السارحة ) هي اللبلة الماضية قبل وقتك التي تكلمت فيه  
 يعني في ليلة يومه وقد ترد بمعنى اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في شرحه  
 مواضع ( انسمع على ) بتسديد الباء متعلق بيقطع بمعنى يضل ( صلاتي ) لي كنت  
 اصلها ويجوز ان ينزعه هو وتثبت ( فامكنني الله منه ) اي اقدرني عليه وعلى  
 حده وحسده ( واخذته ) اي امسكته وعقته عن مضيه وهروبه مني ( وردت  
 رارضا ) كسر الباء وضمتها اي اوثقه بوثق بضمه ( الى سارية ) اي عمود واسطوانة  
 من عمد المسجد ( من سوارى ) جمع سارية ( المسجد ) المار في ( حتى نظروا اليه  
 كلهم ) لاجل انزوه مريبوط ( فذكرت دعوة اخي سليمان ) بن داود بن سبه  
 عليه صلوة والسلام وهي قوله في دعائه ( رب اغفر لي ) كل ما صدر مني من  
 تقصير بسبب مقام النبوة وان كان معصوما ( وهب لي ملكا ) اي سلطا باعصم  
 ( لا يخفى لاحد من عدي ) اي لا ينسب لاحد غيري وهو احد معاني التسعة  
 معنوع يعني طلب وابس هذا حرصا منه عليه الصلوة والسلام على الملك  
 وسبب من وتدخلت عظمة بفرد بها لتكون خارقة لمادة دالة على نبوته مقدرة له  
 اي خبداو امر ربه واظهار دينه وفي تقديم الدعاء بالمعزة على حصول الملك اي  
 ان سلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله تعالى اوحياه من الله انفسه امرا  
 فالحق معه وانما كد مقدم اليهودية الذي ارتضاه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال الرخشري ان سليمان عليه الصلوة والسلام نشأ في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون  
 ماورنه زائدا على غيره خارقا للعادة لنبه به امره وبعلم انه يستحق للقبض الالهى  
 لا مجرد ميراث كاولاد الملوك ولا نبوه انه طلب قصر نعم الله عليه والمؤمن يحب لاختيه  
 ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خصايص الانبياء وطلبها امر  
 آخر وقد علم ان هذا الشيطان مارد من المردة ويأتى الكلام في تعيينه ( النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ) شعله نار وهو يصلي ليقطع صلواته فاخذه هو بنفسه لملك  
 منعه عنه كما قيل وابعضهم من الجاث زوائد لا طائل نفعها وقوله رب اغفر لي بدل  
 مفسر لقوله دعوة اخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله بعدها \* فسخرناه  
 الرجح تجري بامر رضاء حيث اصاب والشياطين \* الخ ولما استجاب الله دعوته ترك  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك تأديبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله تعالى وما نقل عن الجراح من انه قال في حق نبي الله  
 سليمان انه كان حسودا من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبياء  
 عليهم الصلوة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيئا يخصه به اذا علم انه  
 لا يعطيه الا الواحد من مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله ( فرده الله )  
 اي رد الله ذلك الشيطان باقداري عليه وتمكنني منه ( خاسا ) اي خائبا حقيرا  
 مطرودا من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال روح  
 فرده الله خاسا بيان لانه وقع من روايته لانه روى فردته وهي صريحة في ذلك  
 وهذا الحديث روى من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي  
 في صورة هرواخذته لحقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وروى انه سمع صلى الله  
 عليه وسلم يقول في صلواته اعوذ بالله منك والعنك بلغة الله ثلاثا وبسط يده كانه  
 يتناول شيئا فسالوه عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار  
 ليحمله في وجهي وقوله في الرواية المارة فاخذته وحقته بعلم منه ان قول المصنف  
 رحمه الله تعالى في شرح مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه لاجله فانه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كان قادرا على ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره كما يأتي وفي بعض  
 طرق هذا الحديث تصریح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان  
 الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جنى وعامر وهو الذي يخالط  
 الناس واراواح وهم الذين يمرضون للصبيان واجتنبها قبل وقرين الانبياء  
 والعباد يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي ( وهذا ) اي ما كان له صلى الله تعالى  
 عليه وسلم مع الملائكة والجن ( باب واسع ) اشارة الى ان ما ذكره قليل من كثير  
 وبعض من قبض وفي اكلام المرجان ربطه الى السارية من التصرف الملكي الذي  
 تركه سليمان وتصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم نبوي بالدعوة للاسلام والامر



والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو افضل من الملك النبي ثم ان خنقه وفعله به ما فعله  
في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع الماروقتل الاسودين والمسابقة  
في صلاة الخوف انتهى وفيه تأمل **فصل ومن دلائل نبوته**

صلى الله تعالى عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شيء آخر ويكون قطعيا وظنيا قال  
استاد والدي الشيخ احمد بن قاسم في الايات البيئات هي جمع دليل على خلاف  
القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمى  
دلالة وجمع فعالة على فعاليل قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجاز انتهى وقال  
الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية  
الشيء بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه  
ولا لقول البعض شراح التهذيب الاصول في قوله دلائل الفقه صوابه ادلة وقال  
ابن مالك في شرح الكافية لم يأت فعاليل جمع اسم جنس على فاعيل فيما علم لكنه  
بمقتضى القياس جاز في علم المؤنث كسعيد علم امرأه جمع على سعادته وذكر النجاة انه  
في غاية الفلة ورد منه لفظين لا يقاس عليهما وهما وصائد جمع وصيد وهو الباب  
وسلائل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهرى يتابع جمع يتبع واقليل جمع اقليل وهو  
الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيد بقله فقد يقال انه لا يمنع سماعا ولا قياسا  
خبط لا معنى له (وعلامات رسالته) العلامة الامارة واكثر ما يستعمل في الظنيات  
وفما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى  
واضاف الدلائل للنبوة والعلامات للرسالة تفتشا وقيل لان النبوة اصل والرسالة  
وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه انه غاير بينهما تفتشا والمراد بالدلائل الدلائل  
القطعية وقدمها الشرفها وضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل ما دل على  
النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته في قوله تعالى \* اني رسول الله  
اليكم \* وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلا ما بها (ما رادفت به الاخبار)  
اي تابعت فجاء بعضها يتبع بعضها من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الآخر  
ففيه استعارة مكنية وتخيلية والاخبار جمع خبر (عن الرهبان) وهم عباد النصارى  
وعلموهم كبحراء في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبنة وهي الخوف لاظهارهم  
خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كاقيل \* يهوى غلاما  
من نصارى جاف \* فاعجب له من راغب في راهب (والاخبار) جمع خبر بالفتح  
والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علماء اليهود وقوله (وعلماء اهل  
الكتاب) من عطف العام على الخاص واهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى  
فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب  
جده وهذا معنى (من بعد) الى الله تعالى (وبسم الله واسم الله وعلمته) من

التوراة عن كعب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والخبر الى آخره وامته الجادون وفي الزبور  
عن وهب بن منبه سبأني من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد امته مرحومة اعطيتهم  
مثل ما اعطيت الانبياء الى غير ذلك مما نقله الثقات **كقوله** في علامته  
في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والهرارة الجعد الرأس الصلص الحين الى  
آخر ما ذكره من خليفته فيه (وذكر الخاتم) بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة  
(الذي بين كتفيه) وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زرا الحجلة او يضة الحمام  
وانه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند بعض كتفه اليسرى  
وهو مذكور في كتب الله تعالى القديمة (وما وجد) بالبناء للمجهول (من ذلك)  
اي مما يدل على نبوته ورسالته (في اشعار المتقدمين) من العرب المتألهين قبل بعثته  
صلى الله تعالى عليه وسلم العالمين بما في الكتب السماوية القديمة (من شريع)  
بيان لما وجد وتبع بضم اناه وتشديد الباء الموحدة اسم الملك الجن وجعله تابعة سمي به  
لكثرة اتباعه المتفادين له واصل معناه الظل ولا يسمى تبع الا اذا ملك جبر وحضر موت  
واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر والاول والثاني اما بالكره وتبع اثنان هو الذي اراد  
تخريب المدينة واستبصال اليهود لما شكى له الانصار منهم لانهم من الجن زلوا عندهم  
فقال له رجل معمر الملك اجل من ان يطربه فرق او يستحقه غضب وامره اعظم  
من ان يضيق حيلة او تخرم صفحه وهذه البلدة مهاجرة بلدة نبي يبعث بدين ابراهيم  
عليه الصلوة والسلام قال السهيلي رحمه الله تعالى وهذا الرجل من اليهود وهو  
احد الخبيرين الذين كلم الملك شجيت ومنبه او بنامين ويأتى ان شامول كلمة ايضا فاقن به  
عليه الصلوة والسلام وكسى الكعبة وهو اول من كساها والشراء المذكور قوله

\* شهدت على احمد انه \* نبي من الله يارى النسم \*

\* فلومد عمرى الى عمره \* لكنت وزيراله وابن عم \*

\* وجاهدت بالسيف اعداءه \* وفرجت عن صدره كل غم \*

\* له اسم سميت في الزبور \* وامته هي خير الامم \*

(قوله) ويأتى بعدهم رجل عظيم \* نبي لا يرخص في الحرام \*

\* يسمى احمد ايايلى انا \* امر بعد مبعثه بعام \*

(والاوس بن حارثة) بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزريق بن ماسما بن حارثة  
الغطريف بن امرء القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن  
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن  
حظان والاوس في اللغة الذئب او العظيمة سمي به وله تنسب الانصار وكان اوس من  
عدة ماس في الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبد والاوصام وكانوا يمشرون اهل  
الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذكرونه



في خطبهم وأشعارهم ولاوس شعر فيه لم يذكره احدهما من الشراح وهو سبند  
جواد طائي كان صديقاً لحاتم الطائي والاوز بالالف واللام للمح ولذا قال السهيلي  
انه منقول من اسم العطية لامن اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه  
الف واللام قبل النقل فبعده اولى وقال التلمساني انه روى هنا بدون الف واللام  
وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي (وكعب بن لوى) هذا هو الضواب وفي بعض النسخ  
لوى بن كعب وهو غلط من الناسخ ولوى يهيمز ولا يهيمز وهو تصغير لوى بمعنى البطون  
وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان  
يخطب فيه الناس ويشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فيماتل من كلامه نظماً ونثراً انه قال  
في خطبة له اما بعد فاسمعوا وعلوا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار ضاج والارض  
مهاد والسماء بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله الدار اما نكم والظن غير  
ما تقولون حرمكم زينهم وعظمهم فسبأني له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد  
\* نهار و ليل كل يوم بمحادث \* سواء علينا ليلها ونهارها \*  
\* منونان بالاحداث حين تناوبا \* وبالنعيم الضافي علينا شررها \*  
\* على غفلة يا نبي محمد \* فيخبر اخباراً صدوقاً خبيرها \*

الى آخر ما رواه ابن الجوزي مسنداً في كتاب الوفا (وسفيان بن مجاشع) التميمي الدارمي  
المجاشعي جد الفرزدق والافرق بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات  
فخرج لحى من تميم فاذا هم محتمون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة  
تقول العزيز من والاه والذلبل من خاله والموفور من والاه والموثور من عاله فقال  
سفيان نحن نذكر نبي الله ابوك فقالت صاحب هدى وعلم ويطش وحمز وحرب وسلم ورأس  
رؤس ورابض شمس وما حن بؤس وما هذ زعوس وناعس ومنعوس فقال سفيان  
لله ابوك من هو قالت نبي مؤيد قدي حين يوجد ودنا وان يولد يبعث الى الاحر والاسنود  
بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله ابوك اعربى هوام عجمي فقالت اما والسماء  
ذات الغنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فامسك عن سؤالها ثم ان  
سفيان ولد له ولد فسماه محمد الز جاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي  
باسم صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف رحمه الله  
تعالى من تشييره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم تقف عليه وما ذكر يكتفي  
في المقصود (وقر بن ساعدة) لا يادى قس بضم القاف وتشديد السين والقس  
العالم واليادى بكسر الهمزة نسبة لايادى من معد وكان من الحذكماء الزهاد  
امة وخاتمة منفضة لالعبادة في يربة وامن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه  
وراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين يسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره  
في الصحابة رضي الله عنهم وعمر حتى قبل انه عاش مائة اوسع مائة سنة وادرك  
الموارين فكان على دين حبسى عليه الصلوة والسلام قبل وكانت السباع تدور

عنده ولا تؤذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مغلق يضرب به المثل وعن ابن  
عباس رضي الله تعالى عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل  
وبشرك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فامن هو وكل سيد  
من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له يا جارود هل  
في وفد عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفواثره كاني انظر اليه يقسم  
بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله ويقول \* هاج للقلب من جواه اذ كار \*  
وليل خلالتهم نهار \* في ايسات اخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فلست  
انساء بسوق عكاظ يذكرك كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه  
كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا  
واذا وعيتم فانفغوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ان  
مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات \* واحياء واموات وجمع  
واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء خبيرا وان في الارض لعبرا ليل داج  
وسماء ذات ابراج وارض ذات رثاج وبحار ذات امواج مالى ارى الناس  
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فقاموا اقسام قس  
قسما حائما لاحاثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احسن من دينكم الذي اتم  
عليه ونبياً قد حان حينه وظلمكم آوائه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل  
لمن خالقه وعصاه تبالا رباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر  
ايادى ابن الآباء والاجداد وابن المريض والعواد وابن الفراعنة الشداد وابن  
من شبد وزخرف ونجد وعزه المال ولولد ابن من بغي وطغي وجمع قاعى  
وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم اجالا وابعد  
منكم اما لا طعنهم الثرى بكلكلة ومن قههم بتطاولة فذلك عظامهم بالية  
ويوتهم خاوية عمرتها الذباب العاوية كلا بل هو الله احد الواحد المعبود  
ليس بوالد ولا مولود وانشأ يقول في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد الموت لبس لها مصادر ورأيت قومي نحوها \* تمضى الاصاغر  
والا كابر لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين غابر ايقتنى لا محالة حيث صار  
القوم صار انتهى وروى له اشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم  
كقوله الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ولم يخلقنا سدى من بهيد  
عيسى واكثر ارسلا فينا احدا خبر نبي قد بعث صلى الله تعالى عليه وسلم له ركب  
وحث الى آخر ما ذكره الا ان ابن الجوزي قال حديث قس المذكور موضوع  
وذكر اسانيد و بين من فبهام الكذابين ورده المخاوى وقال انه يحذف في الوضع



ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعدت طرقه وقد رواه  
ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع  
(وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم) ابن ذي يزن من ملوك حمير وتنسب اليه  
الرماح فيقال رمح يزن وازني ويزاني وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصاغاني  
وقال البرهان انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل  
واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال فيه وقال مادة زان  
غير معروفة ولا تنضاف ذوهنا الا الى اسماء الاجناس وفي شرح الدرديدية لابن النحاس  
ان فيه قولين احدهما انه من وزن حذف الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة  
ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه ماض اصله وزن  
قبلت الواو همزة كافي احد ثم ابدلت ياء وسمي به فهو منصرف انتهى وهذا لا يرد  
عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تنضاف ذوا الا لاسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف  
للاعلام كما هنا وهي لغة اهل اليمن فيضيفونه لعلام ملوكهم وعظمائهم وهو من  
اضافة المسمى للاسم ويقال للملوك اليمن الاذو وقصة سيف مشهورة في التواريخ  
والسير وكان ظهر على اليمن وظهر بالحشة فتقام بعد مولد النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم بستين فاته وفود العرب تهنيه وتمدحه فاته وفد قريش وفيهم عبد المطلب  
وامية بن عبد شمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه قريش واستأذنوا عليه فاذن  
لهم وهو معطر بالمسك والاعبر وحوله ابناء الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن  
يتكلم بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلاك محلا رفيعا شامخا منيعا  
وانت انت متنا طابت ارمته وعذبت جروتمته وثبت اصله وسبق فرعه في اطيب  
موطن واكرم معدن وانت ايت اللعن ايها الملك رأس العرب وريبهما التي  
تخصب به ورأسهم الذي له يتقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعدنها الذي اليد  
يلجوا العباد وسلفك لنا خير سلف وانت لنا خير خلف وان يحمل ذكرك  
من انت خلقه ولن يهلك من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله ويتسه  
اشخصنا اليك الذي ابهج بك لكشف الكرب الذي قد خفا \* فتحن وفد التهنية  
\* لا وفد الرزية فقال له سيف وايهم من انت ايها التوكل قال انا عبد المطلب  
ابن هاشم قال ابن اختنا قل نعم فانه نا واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا  
\* وثاقه ورحلا \* ومستنا حاسهلا \* وملكا ربحلا \* يعطى عضاه جزلا \*  
قد سمعت مقالكم \* وعرفت قرائنكم \* وقلت وسيلكم \* واتم اهل الليل والنهار  
\* لكم الكرامة ما لقم الحياه اذ ظنتم \* انهضوا الى دار الضيافة والوفود \* وامر  
اهم بالانزال \* فقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل  
الى عبد المطلب وقال له بعد ما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مفض اليك بسر  
او يكون غيرك لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله

فيه فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكتون والسر المخزون الذي اختزنه لانفسنا  
دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاة للناس كافة  
ولرھطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سرور خاهو  
فدالك اهل الوب والمدر زمرا بعد زمرا فقال له اذا ولد بشهامة غلام به علامة بين كتفيه  
شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال له عبد المطلب  
ايبت اللعن اولاهية الملك واجلاله سألته عما ازداد به سرورا قال هكذا حين زمانه  
الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولد ناه  
مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اواباءه ويذل بهم اعداءه  
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبج بهم كرام الارض يعبد الرحمن  
ويدخر الشيطان ويحمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل بامر  
المعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك  
عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك هل للملك  
ان يسرق بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال واليت ذي الحجب  
والعلامات على القبع انك لجدك بلا كذب فتعز عبد المطلب ساجدا فقال له  
ارفع رأسك فقد تلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرتك فقال  
نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت به محبا فزوجه كريمة من كرائم قومي  
امية بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بعلام سميت محمد ومات ابوه وامه وكفلته  
انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كما ذكرت من علامة فقال الذي ذكرت كما ذكرت  
فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا  
واطوما ذكرتك لك دون هذا الرھط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم  
النفاة فيبيدون لك الغوائل وينصبون لك الجبال وهم فاعلون وابناؤهم ولولا  
اعلم ان الموت مجتاحي قبل بعثه سرت بخلي ورجلي حتى اتى يثرب واصير هادرا ملكي  
فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره وموضع قبره  
واهل نصره ولولا اني اقيه الا فأت واحذر عليه العاهات لاوطات العرب كعبه واعلنت  
على حدائنه سنة ذكره ثم امر اكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعمدة وعشرة  
اما وعشرة ابطال فضة وخمسة ذهبا وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب باضعافه  
وقال له اذا كان رأس الحول غائبا تخبره وما يكون من امره فهلك قبل رأس الحول فكان  
عبد المطلب يقول لا يغبطني احد من قريش يجريل الملك فانه الى غاد ولكن الغبطة  
بما يق لي شرفه وذكره في العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعره  
وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة  
فكانت النبوة والخلافة العباسية كما في كتب السير والتواريخ وبما ذكرناه من انه  
مات قبل الحول به انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الذي له في الصحابة لوجه له



والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا تخضرم ايضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال بالراي ايضا (وما عرف به من امره) وكونه نبيا مرسلًا وعرف بشدة الرأى مبنى للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على انه عرفه به اهل الكتاب والفاعل اوثابه (زيد بن عمرو بن نفيل) قال الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رباح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان يطلب دين ابراهيم ومكره الشرك واهله وبوحد الله ويقول لقريش ما قومكم على شيء قد اخطاوا دين ابراهيم يا وثن لا تضروا ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولا يأكل ذبايحهم فاجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثته وقال شامت اليهودية والنصرانية فكرهتها وكنيت بالشام فابنت زاهبا فقصصت عليه فقال اراك تريدن ابراهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب ديننا لا يوجد اليوم وهو دين ابيك ابراهيم فالحق بلدك فان الله يبعث لك من يأتي بدين ابراهيم الخفيفة وهو اكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره ايضا انه لقي زاهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسأل عن دين الله وقد خرج في ارضك او هو خارج نبي يدعوا اليه فارجع اليه وصدقته فلقبه قبل بعثته بباد حيثئذ فقال يا عم مالي ارى قومك قد ابدن ضورك فقال اما والله ان ذلك لغير تارة مني اليهم ولكنني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة ونفيل تصغير نقل وهو العطية نقل للعلمية وقبل ان اليهود قتلوه بالحجم (ورقة بن نوفل) احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد اي وما عرف به ورقة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها كما ذكره البخاري وآمن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا قويا والكاتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبره بامره البشر فانك الذي بشر به ابن مريم ورأه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن كلان الحميري) يفتح العين المهملة وسكون المثناة وكاف ولام والفاء ونون والحميري نسبة لخمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سبا اي ما عرف به من امره صلى الله تعالى عليه وسلم عن لقبه من الرهبان وقال الشراح لم تقف على قصة عن كلان وفي الخاص ان ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن عبد بن عوف بن

عبد عن ابيه عن جده قال سافرت الى اليمن قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت على عسكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا اجتبت اليمن فنزلت عليه مرة فسألتني عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ضعف ونقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد علي عينية عصابة واستند وقعه وقال لي انتسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك بدشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبتك بالجمجمة وابشرك بالمرجة ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارتيضاء صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام يا امر بالحق ويفعله وينهي عن الباطل ويطلبه فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا مناة ولا من السرف ولا من بني هاشم واتم اخواله يا عبد الرحمن احق الوقعة وعجل الرحمة ثم امض ووازره واحل اليه هذه الايات

- \* اشهد بالله ذي المعالي \* وقالق الليل والصباح \*
- \* لك في السبر ومن قريش \* يابن القدي من الذباح \*
- \* ارسلت تدعو الى يقين \* يرشد الحق والفلاح \*
- \* اشهد بالله رب موسى \* انك ارسلت بالبصاح \*
- \* فكني شفيعي الى ملكك \* يدعوا البرايا الى الفلاح \*

قال عبد الرحمن لحفظت الايات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله تعالى عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فانه فلما اتيت بيت خديجة رأني صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك وقال لي ارى وجهها خليقا ان ارجوله خيرا فاوراك قلت ودعيت فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فاخبرته واسلمت فقل اخا حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقا انتهى (وعلماء يهود) وفي نسخة علماء اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كايته سبويه في باب العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فينع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

\* اولئك اولي من يهود بمدح \* اذا انت يوما قتلها لم تؤنب \*

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن جذا فوا بالنسبة انتهى وفصله شراحه اي ما عرف به من امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماء وهم عاقرؤ في كتبهم ورووه عن اسلافهم كابن صوريا وابن اخطب وايي باسرو وذهب ابن يهود وغيرهم عن لا يحصى ومنهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا فأت على كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطفه عطف الخاص على العام فقال (وشاملو عالمهم) بشين مجمة وميم ولا م بينهما الف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه



وفي كتاب الوفاء لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال اني مخرب  
هذه البلدة حتى يقوم بها يهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي  
وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك ان هذه البلدة مهاجرة نبي من بني اسمعيل مولده  
مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتل  
من اصحابه واعداؤه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهوني قال له قومه قال واين  
قبره قال بهذه البلدة قال واذا قول لمن تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه  
اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه احد ثم سأل عن صفته فاخبره بها  
كما مر في حديث الحليد الشريفة وقوله (صاحب تبع) اي الذي كان معه ورهبان  
آخريين لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انال نبرج ههنا  
لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكشوا فيها وقوله  
(من صفته وخبره) صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفت آتيا بيان لما عرف به  
(وما لقي من ذلك) اي من صفته وخبره (في التوراة والانجيل) والتي بهمة مضمومة  
ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحية مبنى للجهول بمعنى وجد ونصوص التوراة  
والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم ان التابعة اربعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم  
من به صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وابس هذا  
محل تفصيله وتقدم بيانه اجالا وقوله (بما جده العلماء) في تأليفهم بيان لما لقي فيهما  
من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبره (ويذنه) اي اظهره ووضحوه للناس  
(ونقله عنهم ثقة من اسلم منهم) اي من اهل الكتاب (مثل) عالمهم وخبرهم  
عبد الله (بن سلام) بخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى  
اسلامه (وبني سبعة) بني جع ابن وسبعة بسين مفتوحة وعين مهملة ساكنة  
ومثناة تحية وقيل صوابه التون بدل المثناة التحية بل قبل التون اكثر واشهر وهم  
علبية واسيد بالتصغير والتكثير وفتح الهمة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي  
في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سبعة واسيد بن سبعة واسيد بن  
عبيد وهم نفر من هذا بنو عم قريظة والنضير اسلموا في الليلة التي نزلت فيها  
قرآنهم على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذي  
اعرفه وانهما اثنتان لا جماعة فيحتمل ان القاضي رأى معهم اسدين عبيد  
ففتنه اخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم  
عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيثان اقام عندهم وكان عالما  
بشركون به ويسبقون فيسبون فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود  
انما اقدمتني هذه البلدة خروجا من قدامي زمانه وهذه البلدة مهاجرة وقد كنت  
ارجوا ان ادركه فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا وحاصرا

بني قريظة قال لهم بنو سبعة وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن  
الهيثان فقالوا لبس به قالوا بل هو هو بصفته فزأوا واسلموا واحرزوا اهلهم  
واموالهم وداءهم كما في الاكتفاء ودلائل البيهقي (وابن يامين) ابن عمير بن عمرو  
ابن كعب بن بجاش من بني النضير وقيل انه بنيامين ويقال بنيامين باللام وهو احد  
الخبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سبخت كما مر وكانه تصغير سبخت  
كما قاله النلساني وقال الشارح الجديد لم اطلع عليه (ونخريق) بضم الميم وفتح الحاء  
المجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقاف بصيغة المصغر  
وهو كما مر كان عانا حيرا من اخبار اليهود كثير المال والخيول وكان يعرف رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الف دينه فلما كان احد يوم السبت  
قال يا معشر يهود انكم تعلمون ان نصر محمد لحي عليكم فقالوا اليوم يوم السبت  
فقال انكم لاسبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتل هذا اليوم فاموالى لمحمد يصنع  
بها مارا ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله تعالى عليه  
وسلم يقول نخير بق خير يهود ويهود كما مر اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن  
خيرها فلا يقال كيف اضفد لهم بعد اسلامه والامر قد سهل (وكعب) بن  
مانع وهو كعب الاخبار كما تقدم التابعي المشهور ادرك زمنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقبل في خلافة عمر رضي  
الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثنتين وثلاثين  
ودفن بجمص على ما مر وروى عنه اثار كثيرة في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم  
في التوراة كما في الوفاء وكتاب الشرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن ظفر وسأله عمر  
رضي الله تعالى عنه عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها  
ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال قاران ومنبت  
الفرط من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حرو به  
وايامه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (واسباهم) من  
علمائهم الذين كانوا يعرفون امره صلى الله تعالى عليه وسلم واخباره من كتبهم (ومن  
اسلم) وآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأه كخبر يق اولم يره ككعب (من  
علماء يهود وبخيرا) عطفه على علماء اليهود لانه لبس منهم فانه كان نصرانيا وبخيرا  
بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ومثناة تحية وراء مهملة والفاء مقصورة على  
المشهور الا ان البرهان قال ان راء ممدودة بخط العلامة بن المرحل فلعله وقف  
على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعاً للعبادة  
بصومعة له عند محل يقال له بصري في طريق الشام وكانت قافلة قريش تمر عليه  
فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابوطالب للشام ومعه رسول الله صلى الله تعالى



عليه وسلم وهو صغير ابن تسع او ثلث عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني  
صنعت لكم طعاما فذهبوا معه وزكوه في رحالهم لصفر سنة فقال لهم هل بقي احد  
قالوا لا الا ولد صغير فدعاه حتى اتى فسلوه عن سبب هذا ولم يكن دأبه فقال اني  
رأيت غمة تظله ولا نزل عند الشجرة مالت لجنبه وان مثله لا يكون الا لنبى وانا لنبى  
في كتابنا وهذه صفته ونظر لحاتم النبوة فيه فقال لا بى طالب احترس عليه من اليهود  
واقسم عليه ان يرد فقبل انه رده وقبل اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة  
في السير وبجرا هذا من اول من آمن به وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به  
مؤمناء مطلقا بعد من الصحابة (ونسطور الحبيشة) احترز به عن نسطور الشام وغيره  
ونسطور معرب ويقرب بالسين والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته  
مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بجرا وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة  
الحبيشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبيشة غيره معروف ولعله من علماء اهل الكتاب  
الذين كانوا عند النجاشي (وصاحب بصرى) بضم الباء كجبل بلدة بالشام وهي  
بين المدينة والشام وقبل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى  
وصاحبها ملكها الذي ارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دحية بكتابه وهو  
الحارث ابن ابي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته  
واسلامه وما خبر به عن امره صلى الله تعالى عليه وسلم (واسقف الشام) وفي نسخة  
اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن النسطور وغيرهم واسقف  
بضم الهمة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد الفاء ولا نظيره الا اسرب  
وحكى ابن سيدة ثامنا وهو الاساف للصالح وقال العيني في شرح البخارى ولا يرد  
عليه الا برح لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي  
في كتاب منيع الغائب والغرائب في الحديث في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل  
مجران لا يمنع اسقف من سقيفه وجمعه اساقفة والسقف مصدر كالحليق ومعناه  
لا يمنع اسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهبه والمسقف الطويل مع انحناه وكذا  
الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهؤلاء السقفاء  
فان القتيبي اكثر السؤال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة انما هو الشفاء  
اي الذين يشفعون عند السلطان في المريب انتهى وفي القاسموس وقول الحجاج  
اياكم وهذه السقفاء تصحيف صواب الشفاء كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون  
في المريب انتهى وليس ككما قال فان الرخصى اثبت في الفسابق والاسقف  
عالم النصراني ورئيسهم (وضغاطر) بضاد وخين هجتمين مفتوحتين بعدهما الف  
وطاء وراه مهملان ويقال ضغاطن بنون وبغاطر بموحدة فتحية مفتوحة وفاء  
وهو اسقف من كبار الرقيم اسلم على يد دحية رضي الله تعالى عنه لما ارسله رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل وغيره لاسمه واطهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي  
وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي ابهمه البخارى في اوله في قصة قيص  
حيث قال كتب هرقل الى صاحبه برومية كان نظيره في العلم قال دحية لما خرج عظماء  
الريم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل ان اسقف كان صاحب امرهم فسأله عن امر  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه  
الصلوة السلام اما ناذ صدقه وبعثه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال لي  
الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره اني اشهد  
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واتى قد آمنت به وصدقته وروى ابن ابي عمير ان  
هرقل ارسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في ازوم نفذ قولاني فاطهر اسلامه  
والتي ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا لروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه  
فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انما تخافهم على انفسنا فضغاطر كان  
عندهم اعظم مني وحيث فضغاطر تابعي مخضرم وقبل انه المراد باسقف الشام  
السابق لكونه كان من كتابها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخضع وهو  
فوق القيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في  
كتبهم وقبل انه غيره ودحية رضي الله تعالى عنه وقد على هرقل مرتين (والجارود)  
ابن عمرو بن العلاء وابن العلاء ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشرو كان سيد عبد  
القيس على دين النصرانية وقد وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع  
فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصليا  
في دينه وادرك الردة ولم ارتد فومه دعاهم الى الحق وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا  
عبد ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار رويته في السير كقوله  
\* شهدت بان الله حق وسأحت \* بنات فوادي بالشهادة والذهض \*  
\* فابلق رسول الله عن رسالة \* باي حنيف حيث كنت من الارض \*  
وسكن بالبررة وقبل بفارس وقتلنها وند سنة احدى وعشرين وسمى الجار ودلته  
غار على بكر بن وائل فجردهم كما قال العبيدي  
\* ودسناهم بالخيل من كل جانب \* كما جرد الجار ود بكر بن وائل \*  
وقبل لانه فر ياله وبهاداه الى اخواله بنى شيان ففنا الداء في ابلهم حتى اهلكها  
فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستبصال (وسلمان) الفارسي وقصة اسلامه  
وملاقاه للرهبان وتبشيرهم له يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشهورة تقدم بعض  
منها (ونعيم) الداري بنسب لداروهم بطن باليمن من لحمهم وادهاني ابن حبيب ابن غمارة  
ابن لحم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد منهم نعيم بن اوس بن خارجة بن سواد ويقال  
سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار ويكنى بابي رقية واسم نعيم سنة تسع وسكن



المدينة ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرا  
 فيها بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والبشير به فقدم على رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وآمن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته مشهورة افرد بها ابن حجر  
 وكذا السيوطي بالتأليف (والنجاشي) بفتح النون وكسرها وتشديد الباء وتخفيفها  
 واسمه الحنكة وقبل غير ذلك كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي في السنة الثامنة  
 من الهجرة في شهر رجب وصلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغائب وما جاز اليه  
 المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين اشهد انه  
 رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما نافية من الملك اتيته وكنت احل عليه  
 وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل يقر وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ويكي حتى يبل حبيته وقد تقدم الكلام في ترجمته (ونصاري الحبشة) هم قوم منهم  
 عرفوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها (واساقفة نجران)  
 وفي نسخة اساقف يدون هاء جمع اسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا اي علمائهم  
 ورواساهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة والف ونون وهو موضع  
 باليمن سمي بنجران بن زيدان ابن سبا بينه وبين مكة سبع مراحل ولبس من الحجاز  
 وبديسمى اهله وهم نصاري وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ستون  
 راكبا من اشرافهم وكان لهم علماء بالكتاب واشرافهم ابو حارثة كان ملوك النصاري  
 يجلبونه لعله بالنصرانية فلكوه ومولوه وبنو له كبايس واخدموه فقدم على رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف وآخره زاي مجمعة على بفتح الهمزة  
 فعرث فقال له كوز نفس الابعد فقال له لم يا اخي قال لم تؤمن بهذا النبي وانه الذي  
 كان ينظره فقال بلى والله فقال له ما يمنعك قال ما اصنع هؤلاء القوم شرفونا وولونا وقد  
 ابوا الا خلافة فلو فعلت زعوا ما كل ما ترى فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان يحدث به  
 فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الخبرات في جبال لم يرملة فتخلفت  
 صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلهم منهم ابو حارثة  
 والعاقب وآذانهم ودينهم النصرانية والتبث فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا قال كذبتم بكم الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادة  
 الصليب واكل الخنزير فان الله تعالى فيهم اول سورة آل عمران فلما اراد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ملاعتهم تشاوروا فقالوا انه مالا عن نبي قوما الاستوصلو انما زلوا على امره  
 فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم اباعبدة بن الجراح رضي الله عنه  
 يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير (وبعضهم ممن اسلم من علماء  
 النصاري وقد اعترف بذلك) اي بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه بشر به في الكتب  
 القديمة (هرقل) ملك الروم وقصته مذكورة في اول سورة آل عمران

وفتح لراء وسكون لغاف كما مر وحكى اسكان لراء وكسر الفف وكان يعرف امره  
 صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب الاكهيبة ولكن احب الملك حكمه بشقائه مالك  
 الملك وفي الامثعاف انه آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه نظرا لانه قاتل المسلمين  
 بموتة ووعدهم ان ياتيهم في العام القابل فالاصح الاول وقد مات على النصرانية  
 وكان عالما بالكتاب وياحوال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبر به دحية  
 (وصاحب رومة) بضم الراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يلها هاء في اكثر  
 النسخ وفي بعضها رومية بياء مخففة عند اهل اللغة كانطاكية وغيرها وغدوا  
 النشد يد لحن لانه لبس بنسبة عربية وبعضهم يشددوها واختلف فيه فقبل  
 هو ابن الناطور بطاء مهملة وهو لفظ اعجمي معناه جارس الكروم والعامة تقوله ناظر  
 يدون واو وتعمله بمعنى الحارس مطلقا واجمعه بعضهم وقبل هو ضغاطر الذي  
 تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه قوله بعده انه ممن حله الشقاء على البقاء على  
 كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومة بلدة عند طبرية فيها  
 رياستهم وعلمهم وقبل غير ذلك ولاوجة لما قبل ان الصواب صاحبه رومة كما ورد  
 في الحديث ولادليل لما ذكره على ما زعمه (عالما النصاري) مثنى عالم (ورئيساهم)  
 مثنى رئيس وهو سيد القوم وحاكهم وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب  
 رومية اي حاكها (ومقوقس صاحب مصر) اي ملكها ومقوقس بزنة اسم  
 فاعل فوعل علم روى قبل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي اهدى الى النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وجارته مارية ومنه اتخذت مصر  
 ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهو لم يلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وما زال نصرانيا على الاصح واسمه جريج بن مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس  
 آخر عد من الصحابة قاله الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية  
 وارسل له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعو فيه الى الاسلام فاجابه بما هو  
 معلوم في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه اذلف واللام (والشيخ صاحبه)  
 اي صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لا تعرفه الا ان المسعودي  
 ذكره وذكر له قصة في كتاب العجايب احوال عليها في مروج الذهب فان وقفنا  
 عليها الحقها بما هنا (وابن سوريا) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يلها راء  
 مهملة مكسورة وشاة تحية والف مقصورة وقبل انها مماله وهو عبد الله بن سوريا  
 الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه بالتورية وقال النقاش انه اسلم وقبل اسلم ثم ارتد  
 ولم يذكر ابن اسحق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي  
 نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا لجبريل وكلام المصنف رحمه الله مبني على عدم  
 اسلامه (وابن اخطب) بزنة افعل من الخطبة وهو حبي ابوام المؤمنين صفية



رضي الله تعالى عنه (واخوه) ابوياسر اليهوديان اللذان قتلوا كافرين صبرا  
في اسراء بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما في التوراة  
من ذكره بصفته ومع ذلك كانا اشد الناس عداوة له كما ذكر ذلك صفة رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما سلمت وقالت لا قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم الى المدينة غدا اليه ابي وعي ثم جاء ابا العشي فسمعت عي يقول لا ابي اهو هو  
قال نعم الحديث (وكعب بن اسد) من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم  
لما احصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باعشر يهودا بكم ترون ما نزل بكم  
من الامر فتعالوا متابعه وانصتوا فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي  
يحدونه في كتابكم فتأمنوا على نسايتكم واموالكم واهلكم فقالوا لانفاق حكم التوراة  
ولا نستبدل به غيره الى آخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم وبقيال  
انه اسم كعب كند يتجتنين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة (والزبير ابن باطيا)  
الزبير هنا يقع الزبي الهجاء وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كافرا في وقعة  
بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير بن عمر بن الزبير وقيل انه يقتلها كاسم جده  
قبلي والصحيح انه بالضم كافي تاريخ البخاري وقال ابن مردوق الزبير يقع الزبي  
في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس بن سماس يوم بني قريظة  
وكان من اعلم اليهود روى عنه ابنه انه كان يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختمه  
فقد ذكر احد بني ينجرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فحدث به الزبير  
بعد ابيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث فاهوا الا ان سمع بان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السيف فحياه وكنم شانه صلى الله تعالى عليه  
وسلم وصفته وقال ليس به وباطيا بموحدة والفاء تليها طاء مهملة ومثناة تحته  
والف مقصورة وفي بعض النسخ باطاء بدون ياء وكتب عليها صح وقال التلمساني  
في انهار رواية فيه (وغيرهم من علماء يهود) الذين عرفوا نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم  
ونذكروه بصفته نقلا عن كتبهم واجارهم واهم ذكر في مفصلات السير  
(من حله الحسد) له صلى الله تعالى عليه وسلم كاي سلول والحسد للعرب اذ كان  
هذا الرسول منهم دون بني اسرائيل (والنفاسة) يقع النون بمعنى المنافسة وقصرت  
بالحسد وهي مقارة له لانها المنازعة في الانفسية بان يدعي انه انفس واحق بما هو  
فيه وانه لا يستأله ويستخفه وحله بمعنى بعثه ودعا له لما ذكر حتى كان حله حتى  
انما صار حقيقة عذبة في ذكر (على النقا والشفاء) اي اصراره على كفره  
وتداده عنادا والشفاء ضد السوءة وبين الشفاء والبقاء فخصس (والاحبار)  
الواردة (في هذا) الباب (كثيرة لا تحصى) اشارة الى ان ما ذكره قليل بالذنب  
لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي لاحاطة بها (وقد فرغ) بالباء للفعل

والتحفيف والتشديد والفرع الضرب واصدم بما يسمع له صوت فاذنه وكان مباينة  
فيه ويكون بمعنى التوسيع والتعريف فاذ خفف فهو استعارة بالبالغة في الجهر حتى كانه  
يضرب اسماعهم فاذا شد فالمراد به توبيخهم بما ذكر (اسماع اليهود والنصارى)  
خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر  
انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى تعرف النصارى بال دون يهود  
لانه علم كاسم وقيل لان اليهود اشد عداوة لمؤمنين وفيه نضر (بما ذكرناه في كتبهم)  
متعلق بفرع وفاعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صفته صلى الله تعالى عليه  
وسلم وصفه احبابه) وفي نسخة وصفته امته وكلاهما صحيح متقارب المعنى فانه وقع  
في الكتب الآتية ذكرها خفوصا وعموما في التوراة انهم خير امتهم الاخرون  
السابقون يوم القيمة اناجيلهم صدورهم يؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقالون  
اهل الضلالة ان غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر بخير البشر (واحيى)  
صلى الله تعالى عليه وسلم اي اقام الحجية عليهم (بما انطوت عليه صحفهم) اي بما  
حوته واشتملت عليه وفيه اشارة الى اخفاء ما فيها وكنه لان الصحيفة اذا طويت  
لم ينظر لما فيها وصحف بضمين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر  
جمعه على صحايف لان فعلة لا تجمع على فعمل الا ياد را (من ذلك) اي صفته  
صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته امته (وذمهم بنحر يف ذلك) المذكور في كتبهم  
بتغير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى \* من الذين هادوا يعرفون  
الكلام عن مواضعه \* الآية فبدلوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اضلوا  
جهالهم وفاوالبس هو الموعدية في كتابنا (وكتابه) اي اخفاء صفته صلى الله تعالى  
عليه وسلم وصفته امته كما قال الله تعالى \* ولا يلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانهم  
يعلمون (وليهم السننهم بيان امره) اي صبره لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانه  
ويعدلوا عنه لغيره واصل انما قتل الحبل ونحوه فاستبرأ لصرافها عن اصدق  
اي اسكتها قال الراغب لوى اسانه بكذا كناية عن الكذب قال الله تعالى \* ويلوون  
السننهم بالكتاب \* انتهى (ودعوتهم الى المباشرة على الكاذب) اي فرغ اسمعهم  
بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع نصارى نجران  
اذ دعاهم للمباشرة فابوا وبذلوا الجزية كما امر والمباشرة الملاعة من البهل وهي  
اللغة بان يقول كل منهما لعنة الله على الظالم والكاذب وما وقد جرب ان المياهل  
لا تمضي عليه سنة وتل معاهما التضرع ولا يجتهد في لدعاه وينه يبعلي (في)  
احد (منهم) اي اليهود والنصارى (الامن نقر) اي اعرض وهرط (عن معارضة)  
في فرغ اسمعهم وذمهم به فتر المعارضة عدم قدرته عليها (وابدا) فاعله ضمير  
من وافرد نظرته لافضه وجمعه في قوله (ما رزهم) نظر المعنى من فاعله لم



رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (من كتبهم) بيان لما اى مما الزمهم به من  
نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة (اظهاره) مفعول الزم اى الزمهم اظهاره  
اذا كثروه (ولو وجدوا خلاف قوله) فى كتبهم (لكان اظهاره) اسم كان وقوله  
(اهون عليهم) اى اسهل خبر كان (من بذل النفوس) بموحدة وذال محجة اى  
اعطائها له بالقتل (والاموال) التى غنمها واخذها منهم قهرا (وتخريب الديار)  
كما وقع ليهود خيبر وبنى النضير (وبذ القتال) اى تركه وهو اشقى لغيلهم يقال نبذ  
النواة اذا طرحها (وقد قال لهم) جلة حالية اى لاليهود لما فرغ اسماعهم بقوله  
تعالى \* فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم \* وقوله تعالى  
\* وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر \* فقالوا لستنا اول من حرمت عليه فقد حرمه  
على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر البنا فقال لهم (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها  
ان كنتم صادقين) ليظهر انها لم تحرم الاعليكم اظلمكم وبغيتكم فامرهم بحاجتهم بما  
فيها ويخالفهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا بينت شفة لانقطاع عنهم وظهور  
كذبهم كافي قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت على يعقوب وبنه  
فى التوراة فتحن تحرمها وانما منع يعقوب من اكلها لانه كان به عرف النساء وهى  
تضمره (الى ما نذر به الكهان) جمع كاهن وهو الذى كان يخبر بالامور قبل وقوعها  
ويدعى الاطلاع عليها والانداز الاعلام بما فيه موعظة وتخريفا والى غاية لما تقدم  
اى انتهى ما اراد من الاخبار الى انذارهم به بقرب زمانه اولى بمعنى مع وكانت الكهان  
تلقى ذلك من الشياطين (مثل شافع ابن كليب) شافع بشين هجاء كاسم الفاعل  
من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر تبعا بخبر النبى  
صلى الله تعالى عليه وسلم وبمهاجرة الى المدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ ومن تبعه  
لا عرفه (وشق وسطح) وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين الهجاء  
هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلى ربيعة بن امار وكان يبد واحدة ورجل  
واحدة وعين واحدة وكانت العرب تاتيه فيخبرهم بما ساءنى وسطح بفتح السين  
وكسر الصاد المهملين ومثناة تحية ساكنة وحاء مهملة وهو ابن ربيعة بن مسعود  
ابن مازن ابن غسان قبل ان جسده كان لاعظم فيه غير حجمته رأسه فكان  
يدير كاثوب فاذا غضب انفخ وقبل انه عاش ثلاثمائة سنة وقصتهما وذكرهما  
للسبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل كسرى عبد المسيح يسأله عن رؤياه الله  
مذكورة فى السير مشهورة ولهما قصص كثيرة فى التواريخ وادركا زمانه صلى الله  
تعالى عليه وسلم (وسواد بن قارب) يلفظ السواد ضد البياض وقارب رثة اسم فاعل  
من القرب وهو سواد الدوسى الصحابى وكان كاهنا من كهان العرب له رثى

ياسواد بن قارب فسمع فقال لى ان كنت تفعل انه قد بعث رسول من لوى بن قارب يدعو الى  
الله تعالى عز وجل والى عبادته ثم تاه لبال يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى  
بالمدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به واخبره بخبر رؤيته  
وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيله  
فى السير (وخنافر) بضم الخاء المعجمة ونون والفاء مكسورة وراء مهملة وهو  
كاهن من حبله رثى من الجن اخبره ببعثة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم على  
يد معاذ رضى الله تعالى عنه كما يأتى ولم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى  
وهو ابن التوام الجبرى وله جنية تسمى شصارا وشاصر وكان عاتيا ذامالا بسعة فاسلم  
وحسن اسلامه وفى امالى القالى عن الكلبي قال كان خنافر ابن التوام الجبرى كاهنا  
قد اوى بسطة فى الجسم وسعة المان وكان عاتيا فلما وفدت وفود الجن على النبى صلى الله  
عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لمراد فلقق باهله وبها الشجر فغالف بها جودان  
وهو سيد منيع وزل عنده بواد مخصب وكان له رثى فى الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما  
فشى الاسلام ففقدته مدة حتى ساء ذلك فينده وبذلك الوادى هوى عليه هوى العقاب  
وناداه خنافر فقال شصارا قال اقل قال قل اسمع فقال ع تغتم لكل مدة نهاية وكل ذى امد  
الى غاية قلت اجل قال كل ذى دولة الى اجل ثم يتاح له حول انتسخت النخل ورجعت  
الى حقايقها الممل لك بخبر موصول والنصح لك مبذول انى لست يارض الشام نفرا  
من آل العرام حكما على الحكم يزرون دارونق من الكلام ليس بالجمع الموافق ولا  
الجمع المتكاف فاصغبت فرجرت فعاودت فطلعت فقلت يم تهيمون والى م  
تقرؤن قالوا خطايا كار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصارا صدق الاخبار  
واسلك اوضح الآثار تنج من اوار النار قلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر  
والايمان رسول من مضر من اهل المدر ابعث فظهير فجاء بقول قد بهر واوضح  
نهبنا قد دثر ومواعظ لمن اعتبر وماذا لمن ازدرج الف بالاي الكبر قلت ومن هذا  
المبعوث من مضر قالوا احمد خير البشر فان آمنت اعطيت البشر وان خالفت  
اعطيت سقر فانت يا خنافر واقبلت اليك ابادر بخائب كل نجس كافر وشايع  
كل مؤمن طاهر والافهو الفراق عن للاق قلت من اين ابغى هذا الدين  
قال من ذات الآخرين والنفر الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال الحق  
يترتب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك اهل الطول والفضل والمواساة  
والبذل ثم امس عنى فتمت مذعور الداعى الصباح \* فلما فرقت النور امتطيت را حلتى  
واذنت عبدي واحملت باهلى حتى وردت الجوف فردت الابل على اربابها بمحاولها  
واسقائها \* واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلى سورا من القرآن فن الله تعالى على



بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة  
 فان اردته فارجم اليه وفيما ذكرنا كفاية (وافعى نجران) هو ملك من ملوك نجران كان  
 كاهنا وهو الافعى بن الافعى الجرهمي فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من  
 صداء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه اربعمون رجلا يحفون به فقال  
 يا رسول الله حرفت ودردرت وشمطت ثم رجعت ذلك فاسود شعري وثار عقلي وتيت  
 استنى وهو لا ولد لي لصلي وخلفهم من نسلهم اضعافهم وقد سمعت افعى  
 نجران يذكر في غابر الزمان انه سبعت نبى من صفته ان له خاتما يسطع نوره بين كتفيه  
 يبعث بمكة وبها جرا الى طيبة بالذى فضلك بالرسالة وايضا الدلالة الاكشفت لي  
 عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حفظت على طول  
 العهد وان فيك لمعترا ثم كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه بقبلة وافعى نجران  
 هذا هو الذى حكم بين اولاد تزار لما تشاحوا في ميراث ابيهم وهم مضر وربيعة وانمار  
 واباد وقال يا مضر انت ابو النبي التهامي فانما نجد في الاثار انه من ولد تزار بن معد  
 ابن عدنان وانى لارى النبوة بين عينيك نورا واجلسه على سريره ملكه وجلس تحته  
 وهذا ما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والشرح كلهم لم يقفوا عليه (وجندل  
 ابن جندل الكندى) قال الحافظ الحلبي لا عرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن  
 من كهان العرب اخبر بمبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم قديما ولم يرتفصل قصته  
 الا ان التمساني قال جندل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولام وقبل انه يميم ودال  
 مهملة مفتوحين من كندة وهى قبيلة معروفة لما ولدته امه التمت ذكره فلما نجده  
 من شدة البرد فظنته جارية فطرحته وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بمرته ثم  
 ذكرت بعد ثلاث رؤيا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهى تظن انه  
 مات فوجدت كلبه ترضعه فحملته وسمته باسم ابيه (وابن خلسة الدوسى) بخاء معجمة  
 ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان العرب بشر بالنبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ولم يذكر كروا له ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة  
 وقال في الخصائص الكبرى نفلا عن الهوائف عن مرادس بن قيس الدوسى قال  
 ذكرت الكهانة عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت  
 عندي جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا خيرا فختنا فقالت يا معشر دوس  
 هل علمتم لي الا خيرا قلنا وما ذاك قالت انى انى غمى اذا غشيتي ظلمة فوجدت  
 كس الرجل مع المرأة فليت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اصفر له اذنان كاذنى  
 الكلب فكنت فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان يبعث صار يكذب ففكنا له ما هذا قال  
 ما تدري كذبتى الذى كان يصدقنى احنونى فى يدي فلما تم ثرى ففعلنا به وفتحناعينه  
 فاذا هو كانه بجرة فار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء فقلنا من  
 اين قال بمكة وتاميت فادقنوني برأس جبل فانى ساظرم بارا فاذا رأيتم ذلك

فاقد فرقى بثلاثة ابحار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فانى اهدى واطفى ففعلنا ذلك  
 واقفا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح  
 لعدم وقوفهم على قصتها ظنوها كاهنا ذكرنا وانما هى كاهنة فاعرفه فان خلصته  
 امرأة والكاهن ابنها (وسعدى بنت كرىز) بضم الكاف العربية وبالراء المهملة  
 واخره زاي معجمة وفى النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهى خالة عثمان بن  
 عفان اخت امه كانت فى الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان بمبعثه لى صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وتزوج به بنة رقية فصعد فها وكان ذلك سبب اسلامه فلما اسم  
 كانت تسمى \* هدى الله عنه نا بقول الى النبي \* بهار شدة والله يهدى الى الحق \* وفى  
 بعض النسخ سعد بن بنت كرىز (وقا طمة بنت النعمان) قال التمساني هى فاطمة  
 بنت النعمان التجارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء اقبحم عليها فلما بعث رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاها وقعد على حائط الدار فقالت له لم لاند خل فقال  
 قد بعث بنى يحرم الزنا فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بالمدينة وكانت فى الجاهلية عالة كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان بن قراد وقيل  
 هو على بن نعمان بن قراد وروى عن ابن عمر وغيره فهو تابعى ونعمان اسم موضع  
 واسم الدم ايضا (ومن لا يعد كثره) وفى نسخة يتعد مطاوع معه اى لا يعد لكثرة  
 لاله دم اعتباره مضمونا ومتها (الى ما ظهر على السنة لاصنام) الظاهر انه استعارة  
 تمثيلية شبهها فى ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب  
 الجبائى الذى يشترط الاكلة المخصوصة لا نطق ونحن لانشرط الا الحياة فالصواب  
 كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان يراد باللسان الكلام وليس بشئ لما علمت من انه  
 استعارة وهو غير فى وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثيرا مما سمعه  
 المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم بطل بظهور الرسول صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ويا امرهم باتباعه وان الباطل بطل وقد جاء الحق (من نبوته)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وحوال وقت رسالته) ومن ياتية لما لصنم كان لما زن  
 الطائى قربه يوما قريانا فسمعه يقول يا مازن اقبل الى اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبى  
 مرسل جاء بحق منزل آمن به كى تعدل عن حرنار تشعل الى آخر ما فى السير من انه سمعه  
 منه مرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ونظاؤه كثيرة وكانت  
 الشياطين هى التى تسمعهم الكلام من غير ان يروهم (وسمع) مبنى للمفعول معطوف  
 على ظهر (من هو تف الجن) وفى نسخة الجن وهما بمعنى وقد فرق بينهما بان  
 الجن ابوالجن والجن الجنس كله والهوائف جمع هائف من الهنفاء وهى الصوت  
 الهالى مطلقا ثم خص بصوت يسمع من لا يرى شخصه من صرخ ولذا خص بالجن  
 عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثر ذلك والحرائط  
 كتاب الهوائف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهوائف تخبر به بعض احواله صلى الله



تعالى عليه وسلم وهذه آية عظيمة من آياته وظهور بليانه كسماع ذياب بن الحارث  
هاتفا يقول يا ذياب اسمع المجائب بعث محمد بالشهاب يدعو فلا يجاب وسماع بن قرة  
الفسطاني هاتفا يقول جاء حق فسطح وذم باطل فانقمع وسماع قريش هاتفا يخبر  
بنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ام معبد الى غير ذلك فكل المكور السنة تنطق  
تخبره وتدل على علو منزلته ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والصوفية  
يسمعون الواردات الالهية هاتفا ككيامر (ومن ذبايح النصب) اى ماسمع منها  
اذ قربت الذبيح والذبايح جمع ذبيحة وهى ما يذبح من بقر ونحوه والنصب اضمين  
جمع نصب بفتح فسكون وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل  
ما سمع عمر رضى الله تعالى عنه من رجل فيذبحه قربا فاصنم فقال  
يا آل ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله الى آخر ما روى (واجواف  
الصور) اى ماسمع من الاصنام التى كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى حشته  
مصورة وهى التثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شئ (وما وجد من اسم  
صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا فى الحجرة والقبور) اى وعلى القبور (بالخط القديم)  
المتقادم عهد كتابته (والشهادة له بالرسالة) بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله تعالى  
(ما اكثره مشهور) بين الناس واما الثانية بدل من الاولى او خبر الاولى مبتدأ وهما  
موصولتان وقد نقله ثقات المورخين فى قصص لا تحصى ومكتوب روى مرفوعا  
خبر مبتدأ محذوف ومنصوبا مفعول ثان لوجد والخبر مقدر اى ثابت وقد تقدم انه  
وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد بنى مصلى امين وان فى تفسير قوله تعالى وكان  
تحته كثر لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بانقدر كيف  
ينصب وعجبا لمن ايقن بانار كيف يضحك وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن  
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية  
واسلام من اسلم بسبب ذلك) اى بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد انها بغير  
اللسان العربى وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه (معلوم مذكور) فى السير  
والله ربي (فصل من ذلك) اى يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته (مطهر  
من الايات) اى العلامات او الادلة (عند مولده) اى ولادته صلى الله عليه وسلم فهو  
مصدر ميم (ما حكته امه) امه بنت وهب وهى شهر من اشد ذكر (ومن حضر)  
ولادته (من الجباب) قبل اخر هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه اقوى لتقدم  
المعجزات بحسب الشرف ويأباه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وعنى  
متأخرة فهو ناظر لذلك اوله لا يختص بزمان وهو كالأجسال لما قدمه والفضل لكونه  
توخر والجباب وماءه اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لما حملت به تاما آت فى منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امته انت  
حملت بخير الامم فاذا ولدته فسميه محمدا واكنى شاك فلما اخذنى مايا اخذ النساء

لم يعلم بي احد واتى لوحدة فى منزلى فى طرفه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما  
هاتفا فرأيت كان جناح طائر ابيض قد مسح على قوادى فذهب عنى الرعب وكل  
ما جدد ثم التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي فقلت من اين علم بي وفى رواية  
انهن قلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين  
فينا انا كذلك واذا انا بدياب ابيض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن اعين  
الناس ورجال فى الهواء بايدهم اباريق من فضة وقطعة من الطير من اغيرها من  
زمررد واجنحتها من الباقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض  
ومغاربها فرأيت علما بالشرق وعلما بالمغرب فوضعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم  
وكانت قريش مجذبة فاخصبت الى غم ذلك مما ذكره وقان ابن الجوزى فى تلقيح  
الفكر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما  
مضى منه على اربعة اقوال فقيل لثنتين من خلنا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل  
لاثنتي عشر خللت منه ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمان وعشرون شهرا والاول  
اصح (وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته) اى رفعه نحو السماء كما ذكره البيهقي  
(شاخصا ببصره الى السماء) قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سمعه  
وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصا ابصارهم اى اجفانهم لا تطرف انتهى  
وقوله الى السماء تنازعه رافعا وشاخصا وهذا اشارة الى تعلقه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بالملأ الاعلى وتوجهه لذلك من اول امره كما قال ابو بصيرى رافعا رأسه  
وفى ذلك الرفع \* الى كل سودد ايماء رافعا طرفه السماء ومريمى عين \* من شانه  
العلو العلا وروى انه خرج معه نوراضا له المشرق والمغرب وروى انه ولد  
واصابه مقبوضة مشبرا بالسبابة كالمسبح (وما رآته) امه كما رواه احمد والبيهقي  
(من النور الذى خرج معه عند ولادته) وحديث النور الذى خرج معه اضاء له جميع  
الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحق ابن عبيد الله ان امه  
صلى الله تعالى عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فريجي نور اضاء له قصور الشام  
وتقدم فى كلام المصنف عن امه انها قالت فولدته نظيفا ما به قدر قال ابو شامة  
كان هو هذا النور اشتهر ذكره فى قريش واليه اشار العباس كما مر بقوله  
\* وانت لما ولدت اشرقت الارض \* وضاءت بنورك الافق \*  
الى آخره وقال حسان رضى الله تعالى عنه  
\* نور اضاء له على البرية كلها \* من يهد للنور المبارك يهتدى \*  
قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذى محى ظلمة الشرك  
كما قال الله تعالى \* قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين \* وقوله وضاء له قصور الشام



وخصه لانه مشرق انوار النبوة وهي دار مكة (ومأرأته اذ ذلك) اي وقت ولادة  
(ام عثمان بن ابي العاص) ابو عبد الله بن بشير النخعي وامه اسمها فاطمة بنت عبد الله  
وعثمان هذا من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى قضاء البصرة وروى عنها ابنها  
انما شهدت مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأت مارأته (من تدب الجحوم) التدلى  
الدنو والقرب كما قاله الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفة  
في لقرب (وظهرر النور) الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه نور الجحوم اقربها  
(حتى ما نظرت) اي ام عثمان المذكورة بناء المضارعة ويجوز ان يقرأ بالتون  
للمضمرين او الموجدون والاول اول رواية ودراية (الا نور) اي لا ترى شيئا  
غير النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلى الجحوم على  
ظاهرة قال الا بصير في رجة الله تعالى \* وتدل زهر الجحوم اليه \* فاضاءت  
بضوتها الارحاء \* وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي من مثله (وقول الشفاء ام  
عبد الرحمن بن عوف) الشفاء بشين محجمة مفتوحة وفيه شدة ومد كما قاله الدجلى  
والمعول عليه ما قاله البرهان الحامى انه بكسر الشين ولقصروهي كما قال الذهبي  
بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم ابيه  
عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها بمد ايضا وفي الاستيعاب انها اخت  
عبد الرحمن بن عوف وحكاها عن الزبير قال وقد قيل انها امه (لما سقط) صلى  
الله تعالى عليه وسلم (على بدي) اي وضعته امه فنزل على بديها (واستهل)  
اي عطس لامحاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح دلل قولها (سمعت  
مالا) اي ملكا يقول له صلى الله تعالى عليه وسلم (رحك الله) اورحك ربك  
ويحك ربك تشبهه بها على ان رحك بفتح لكاف وقال السهيلي انه  
روى بكسرهما والظاهر الاول وهو لم يقصره فالخطاب لاهله صلى الله تعالى عليه  
وسلم باعتبار التسمية وتفسير استهل بهطس ذكره الدجلى ويشهد له قول ابو بصير  
\* شمتة الاملاك اذا وضعت \* وشفا بقولها الشفاء \*

اذ نقول ان ذلك لا يقل الا عند العطاس اي الذي هو التسميت بالشين المحجمة  
والمهملة فلذا حمل الاستهلال على العطاس مع قصر يسمون يانه لم يجز في شيء من  
الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد عطس وفي الجامع الصغير استهلال  
الصبي العطاس فاستهلال المراد له معنيان مجرد رفع الصوت والعطاس  
فلذا حمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقبل الاعتد العطاس وهذا  
الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه  
(واضاهل ما بين المشرق والمغرب حتى رأيت قصور الروم) ولا منافاة بين هذه الرواية  
وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذلك بيد الروم وقمة الحديث

ثم اضجعت فلم تنسب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلا  
يقول اين ذهابه قال الى المشرق فليرزل ذلك على بال مني حتى انبعث رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما وفي الخوارق امور غريبة من  
تنكيس اسيرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق والتبشير به صلى الله  
تعالى عليه وسلم وروى كما تقدم من كلامه انه ولد مختونا مسرورا اي مقطوع  
السرة كما تقدم الجرم به في كلام المصنف رحمه الله تعالى بل قال الحاكم في مستدركه  
انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته فضلا عن تواتره واجاب بعضهم بانه  
اراد بان تواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة من ذلك قال الحافظ ابن كثير  
فن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان وتقدم ان  
هذا الجواب بعيد وقبل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام (وما تعرفت  
به حليمة) بنت ابي ذؤيب السعدية من ضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرها  
مشهور (وزوجها) الحارث بن عبد العزى (ظنناه) عطف بيان او بدل من حليمة  
وزوجها وهو ثنية ظن وهو المرضعة في الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة  
كما هنا والظن مشترك معنوي لانه من ظن اذا عطف فلا اشكال في تثنيه فانه  
ليس نحو عيين مع انه مسموع ايضا (من بركته) صلى الله تعالى عليه وسلم لما  
اخذته من امه (ودرور ليها له) اي زيادة خروجه له صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولاخيه من الرضاعة بعد قلته (ولين شارقها) اي ودرور لبن شارقها والشارف  
النافع المستن والفالب ان لبنها لا يدرك (وخصب غنمها) اي بكسر الحاء اي رعيها في  
مكان مخصب في سنة مجدية او هو مجاز عن سمنها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته  
صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه عندها واصل معنى الخصب بكسر الحاء المحجمة  
المكان الكثير العشب واول من ارضعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثوية جارية  
ابي لهب ثم حليمة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ان حليمة وفدت على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فاكرهها وبسط لها رداءه ليجلس عليه وقال ابن عبد البر  
انها اسلمت وانكره الدماطي وصنف فيه مغلطاي جراوله صلى الله تعالى عليه  
وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها احوال مرضعته وذهابها به  
صلى الله تعالى عليه وسلم الى ارضاعه منها (وسرعة شبابه وحسن نشأته) اي  
سرعة نموه خلقه وقامت نشأته ابتداء امره في صغره من نشأته في بيتها وان  
حليمة قالت والله ما بلغ سنة حتى صار غلاما جفرا (وما جرى) اي وقع وحدث  
(من العجائب) في (ليلة مولده) اي في ليلة ولادته بما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة  
بيلاده وهما بمعنى وهذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن رحمه الله  
تعالى في حديث نقلوه والذي في مسلم وصححه انه ولد نهارا بعد الفجر  
وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة قد تعد ليلا لقربها منه



و بعضهم يرى ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لا يتناقض ما تقرر من ولادته نهارا  
الحديث المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته من دلالة على انه  
ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط التجوم نهارا الى فضلا  
عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر  
(من احتجاج) اي تحرك واضطراب (ابوان كسرى) وهو قصره ومن الاولى بيان  
لما والثانية للمجيب وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف  
وقتها معرب خسرو وكسرى هذا هو انوشروان بن قباد وهو غير كسرى الذي  
كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرق كتابه فهو ابو ريز بن هرمز ابن انوشروان  
وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابى الدنيا وابن السكن والابوان الصفة العظيمة  
والبناء العالى العظيم واصله اوان بن شديد الواو فادلت الاولى باه وفسر بعضهم  
الابوان بيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرائه لفصل الامور (وسقوط  
شرفاته) جمع شرفة بضمين كما في تشييف اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله  
البرهان وفسرت باعاليه وانما هي ما بين على اعلى الخائط منفصلا بعضه من  
بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من  
ملك من اولاده بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق  
شرفات على ما ذكر لاستواء القلة والكثرة فيه لاضافته اولانه لا جمع له سواء اولانه  
يجوز استعمال ككل من الجمع في معنى الآخر (وغيض بحيرة طبرية) غيض  
بفتح الغين المعجمة وسكون الباء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض بغض اذا قل  
او ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله وغاضه فبتعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغير  
بحيرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول  
وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين المقدس مرحلتين  
وبحيرتها عظيمة الا ان البرهان قال المعروف بالغبيض بحيرة ساوة اللهم الا ان  
يريد عند خروج باجوج وماجوج فان اولهم بشر بها ويحيى آخرهم فيقول  
كان ههنا ما انتهى اقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند  
ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات والعجب مما تابعه على هذا مع ظهوره  
وساوة بلدة اخرى بينها وبين الرى اثنان وعشرون فرسخا والجواب الحق  
ان المراد بحيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث  
البيهقي وابن ابى الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف  
على هذه الرواية فلعل ما هنا نقص تفصلا لا ينقص مثله في زمان طويل او غار ماؤها  
ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة  
تصغير بحيرة لا بحر والتاء زائدة كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث

ولست التاء مزيدة فيها بعد العلمية كذى التذية لتأويلها بالبقعة وهي تكلف لاداعي  
له (وجود نار فارس) يمنع الصرف لانه علم العجمي وفارس اقليم معروف هو واهله  
فكان ما غاض من الماء قاض على النار قاطعاها والحمود الانطفاء وكان هذا ليلة  
مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرر (وكان لها) اي لتلك النار (الف عام لم تحمد)  
لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هاني  
\* سجدت الى النيران اعصرها ومذ \* شعرت به سجدت له نيرا نها \*  
وقال آخر \* وذلك دليل للنخاسة من اللطا \* به لانطفاء النار من كل موقد \*  
وقوله لم تحمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه  
يعبدونها ويرون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل تخرج  
وان لم تمد وقصة النار ورؤيا كسرى وقصتها على سطح مذكورة في السير مشهورة  
(وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره  
عن ابن عباس (اذا اكل مع عمه ابى طالب واله) اي اهل بيته وكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم عنده في حضائه بعد عبد المطلب (وهو صغير) جملة حاله (شبعوا)  
من الطعام (وروا) اذا شربوا لبنا ونحوه لاء ولذا جعله مأكولا لانه غذاء ببركته  
صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقوله (واذا غاب عنهم) فلم يكن معهم  
(فاكلوا) وحدهم (في غيبته) عنهم (لم يشبعوا) وباتوا جياعا (وكان سائر ولد  
ابى طالب) اي جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم تغلبوا وانكر بعضهم  
ورود سائر بمعنى جمع ورددناه في شرح الدرة (يصبحون) اذا قاموا من نومهم (شعنا)  
جمع اشعث وهو المغبر المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم  
(وبصيح صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يدخل في وقت الصباح اذا قام من نومه (صقيلا)  
اي رائق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المرأة الصقيلة (دهيتا) اي كان  
وجهه دهن بقالية ونحوها مما كانوا يدعون به حتى تترك وجوههم (كحلا) اي  
مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيبصيح ان كانت ناقصة  
او احوال وكان اولاد ابى طالب سبعة اذ ذاك عقيب وجعفر وطالب وعلى كرم الله  
وجهه وام هاني وام طالب وحامه وكلهم اسلموا الاطالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز  
او حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاسعث والمصقول بالمسوى الشعر والكحل  
بالذى لارمض بعينه ولا قذى وكان ابوطالب يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم حبا  
شديدا ويؤثره على اولاده فاذا اتى بطعام يقول لا تأكلوا حتى ياتي ابني وروى  
في بعض النسخ (وقالت ام ايمن) هي بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص  
ابن مالك بن سلمة ابن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حاضنته)  
اي التي كانت تربية طفلا سميت حاضنة لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها



ارضته وهي حبشية وابنها ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت  
وصيفة لعبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها في الصحيحين وادركت خلافة  
عنه رضي الله تعالى عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت  
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة اوستت اشهر وهو الذي صححه  
النووي رحمه الله تعالى وخطأ الواقدي فيما قاله وانما حضنته لموت امه (ما رأته  
صلى الله عليه وسلم يشكو وجعاً ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً) لان الله تكفل به فكان يبيت  
عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال ووجدك يتيماً قاوى وحاصنة اسم فاعل مؤنث من  
الحضن وليس فعلاً من المفاعلة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشعار بالفاعلية  
من جانب تتركه كما توهم وهو خطأ فاحش على عادته (ومن ذلك) اي دلائل رسالته  
المشاهدة عند ولادته (حراسة السماء بالشهب) وهي شعل النار المرببة في نجوم السماء  
جمع شهاب (وقطع رصد الشياطين) اي رصد هم وزقهم لسماع ما تقول الملائكة  
في حفظه وتلقيه للكهنة هو مصدر ويكون بمعنى راصد وجعله فلذا اطلق على  
الواحد وغيره والشياطين مرادة الجن (ومنعهم) اي منع الله لهم (من استراق السمع)  
وهو ان يخفي احد لسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق الكلام الذي سمعه واعلم  
ان رمى الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبل  
ذلك ايضا ولكنه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم في زمان كان كثير الكهنة وكانت  
الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منعهم الله من ذلك بانكبة حتى لا يلبس  
الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من  
الاطلاع على المغيبات ولذا المرات قرئ في كثرة القذف بالجنوم قالوا قربت الساعة  
وخراب الدنيا فقال لهم عتيق بن زبيدة انظروا الى العيوق ان كان رمي به فقد آن قيام  
الساعة والافلا والى هذا يشير قوله تعالى وانما لنا السماء فوجدناها ملئت حرسا  
شديدا لا يوردون ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلوة والسلام  
حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره  
من القرب منها والشهاب الذي يرمى به قبل ان لا يحط به ولكنه يخرقه ولا يقتله وقال  
الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمى الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كانوه مديبه فضهم وانما كثروا واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا راوا شهابا سقط قالوا  
يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث (و) من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم (ما نشأ  
عليه) اي خلقه الله عليه من ابتداء نشأته وطفولته (من بغض الاصنام) وكراهة  
فريادها وما يكره البيهقي ان يزيد بن حارثة مر بصرم فتمسح به فقال له صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كانهي ابراهيم الخليل عليه الصلاة  
والسلام ازغنها (والعفة عن امور الجاهلية) التي كانوا يرتكبونها فحاش الله تعالى  
عن ان يلامها لسلامة طبعه كالمهو للعب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من ذلك

والتعفف عن تعاطيها كما قاله الزاغبي (وما خصه الله) به (من ذلك) فجعل فيه اخلاقا  
مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه (وجاه) قبل بعثته من الصفات الردية  
(حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون المشاة الفوقية مصدرا اي ستر بدنه حتى  
لا يرى احد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعري عند  
احد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة احبانا وفي نسخة حتى ستره  
بحرورا بخي وهو غاية لما قبله من الحباية وما قيل ان كان المراد كشف العورة فهو فيج  
عقلا وما دونها ليس بعج عقالا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته امر  
لا طائل تحته (في الخبر المشهور) الذي رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما (عند بناء الكعبة) اي لما بنى قريش ونقلهم الحجارة لبنائها  
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم (اذا خذا زاره) اي لمحقته التي كان  
موزرا بها (ليجعل على عاتقه) اي اخذا لزار ليحمله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة  
حتى لا تؤذي (ليحمل عليه) اي على عاتقه او زاره الحجارة (وتعري) اي انكشف اسفله  
لترزع الازار عند (فسقط الى الارض) مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء (حتى رد  
لزاره عليه) وستر عورته (فقال له عمه) وهو العباس كما صرحوا به (ما بالك) اي ما  
شالك وحالك الذي عرض لك حتى سقطت (قال اني نهيت) بالبناء للجهول (عن  
التعري) وكشف العورة كغيري وكانت قريش بنت الكعبة لسئل اني من فوق الردم  
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون  
رحلين رحلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا  
يجعلون ازارهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فيبناهم وكذلك صرع  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستغيث رافعا بصره الى السماء فقال له ما بالك  
يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عراة فافكتتها حتى بعثه الله تعالى مخافة ان يقال انه  
يجنون وفي رواية ان ملكا مهييا ناداه اشد دازارك وروى انه لكلمة شديدة قبل  
وهو اول ما تودى به (ومن ذلك) اي مما دل على نبوته في اول ما امره مارواه الترمذي  
والبيهقي رحمه الله تعالى (اظهار الله تعالى له بالغمام في سفره) اي كونه غمامة  
تسير معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني سار تقيه حر الشمس دون غيره  
من الركب كما رواه بخيرا لما سافر للشام مع عمه وراه مبصرة غلام خديجة لما سافر معه  
للشام ورخص السفر لانه محل التأثر من الشمس (وفي رواية) لابن سعد (ان خديجة)  
ام المؤمنين (ونسأوها) اي النساء التي كن معها عند الرؤية فالاضافة لادنى ملازمة  
(رايته لما قدم) بمكة من سفره للشام في تجارة لها (وملكا يظللانه) اي يمد ان  
اجتمعتا عليه ليكون ظلة له ووقاية من الشمس (فذكرت) خديجة (ذلك) اي ما رآته  
(لمبصرة) غلامها الذي بعثته معه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره ومبصرة بفتح  
السين وضمة (فاخبرها) مبصرة (انه رأى ذلك) اي كونه مظللا من السماء بالملكين



فلا ينافي ان خديجة رأت تظليل الملائكة ومبصرة رأى تظليل الغمام اوان الغمام كانت نسوقه ملائكة فجعلت مظلة له كحامل الظلة يسمى مظلالا (منذ خرج معه في سفره) الى الشام اى من اوله الى آخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفسه بنت منبه وهي احدى النساء اللاتي كن مع خديجة في علبه لها تنظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر مبصرة في الصحابة فكانه مات قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رؤية خديجة الملائكة كرامة لها رضي الله تعالى عنها (وقد روى) بالبناء للجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس (ان حليمة) بنت ابي ذؤيب السعدية التي ارضعته صلى الله تعالى عليه وسلم (رأت غمامة تظله) وتقبسه من حر الشمس (وهو) مقبم (عندها) لما اخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لحبها لترضعه (روى ذلك) اى تظليل الغمامة (عن اخيه من الرضاعة) يعني انه رآه في سفره ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لانه وانها لم تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته مع اخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت اى حر الشمس يمكث شفقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها فقل اخوه يا امه ما وجدنا في حرار ايت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت بعد وهذا يدل على انه ليس امرأ اتفاقيا وهل كان هذا دائما واحيانا لم ينقل فيه شيء وما في المواهب نفلا عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر والبرد فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قبل عليه انه ساقط لانه يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد انه لم يدرك ذلك ولم يكن بعد بلوغه من الاعتدال بعد النبوة لتنام اعتداله المفني عند اوانه كان غيابه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله وقد علمت ان الذي في نسخ الشفاء كقوله البرهان عن اخيه مذكر سيرة نعتية والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالائمة الفوقية فهو نصيب اوروايقروا هذا ايضا (ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يذكره من رواه من الحديثين (انه تزل) اى قعد في محل تزل به (في بعض اسفاره قبل بعثته) مصدر رمي بمعنى بعثه ونبوته (تحت شجرة يابسة) اى ليست مخضرة وابس اياها ورقا فاعشوشب ما حواها من الارض اى ظهر به عشب لم يكن واخضرت من ساعته وافعوصل المبالغة اى كثر عشبها ونباته والعشب الكلاء ما دام رطباً وقد مد لما فيه من المبالغة (واينعت هي) اى الشجرة وبرز الضمير للاينعت انهم انه عائد على ما حواها باعتبار انه ارض وهي مؤنثة سماعية ومعنى اينعت اظهر خضرة ورقها وزهرها اى ثمرها يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا واينعت ابنا ما

اذا نضجت وقان تعالى \* كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه \* وقرئ وينعه وهو جمع يافع وهو المدرك قاله الراغب (فاشرفت) اى تمت وعلت اغصانها (وتدلت عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم قضبانها لتقيه وتظله (اغصانها) جمع غصن وهي اعلاها وفروعها (يحضر من رآه) اى ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم حنذا ما يدل على كرامته لسرعته (و) من ذلك (مبل في الشجرة) التي هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة لان من فاء اذا رجع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل التي اما وحده او مع ميل الشجرة نفسها (في الخبر الاخر) الذي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته مع بجير الراهب كما تقدم (حتى اظلمت) علة او غابة مقصودة من مبلها وكان رفاقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبقوه فجلسوا في التي فلما جلس في الجانب الاخر مالت الشجرة عليها بفضها فظلمته فرأه الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه ابي طاب وهو ابن عشرين سنين (و) من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ذكر) بالبناء للجهول والذي ذكره ابن سبع (من انه) بيان لما الموصولة (لا تظلل لشخصه) اى لجسده الشريف اللطيف اذا كان (في سمس ولاقر) مما ترى فيه الظلال لحجب الاجسام ضوء النيرين ونحوهما وعلى ذلك ابن سبع بقوله (لانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان نورا) والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار فلا تظللها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوءه ضوءها ولا مع سراج الا غلب ضوءه ضوءه وقد تقدم هذا والكلام عليه وربما عتبنا فيه وهي \* ما حر لظل احد اذنان \* في الارض كرامة كما قد قالوا \* هذا عجب وكم به من عجب \* والناس بظله جميعا قالوا \*

وقالوا هذا من القيلولة وقد نطق القرآن بانه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم فان فهمت فهو نور على نور فان النور هو بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي (و) من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الذباب كان لا يقع على) ما ظهر من جسده ولا يقع على (نباته) وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا انهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة بانه قبل انه سمي به لانه كذاب آت اى كذا لم يرد رجوع وهذا مما كرمه الله تعالى به لانه طهره من جيع الاقذار وهو مع استقذاره قديمي من مستقذر قبل وقد نقل مثله عن ولي الله العارفي به الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبياء قد تكون كرامة للاولياء امنه وفي رابعة لي

\* من اكرم مرسل عظيم حلا \* لم تدن ذبابة اذا ما حلا \*



\* هذا عجب ولم يندق ذو نظر \* في الموجودات من حلاله احلا \*

ونظرف بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الموجودات لنقط تشبه الذباب فصين عنه اسمه ونعته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم

\* لقد ذب الذباب فليس يعلو \* رسول الله محمودا محمد \*

\* ونقط الحرف يحكه بشكل \* لذلك الخط عنه قد تجرد \*

(ومن ذلك) اي من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم في اول امره ومشتهاه كما رواه الشيخان (تحيب) الله تعالى يجعله طبيعة له (الخلوة) اي الوحدة والافتراد عن الناس للعبادة (اليه حتى اوحى اليه) اي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخاري ثم حجب اليه الخلا اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكير والانتقطاع عن مالموات النفس فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التبعذ للبالى ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخض حرا كما قاله ابن ابي جبرة لانه كان يتبرك به وينظر منه البيت فيستقبله وقال حبيب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس بتعبد لغيره وانما هو جلي بانهام الله تعالى له وهو من اذرها صلات حتى جاءه الوحي وهو فيه (ثم اعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعلام الله تعالى له (ب) قرب (موتة ودنوا اجله) اي آخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا ما رواه الشيخان وفهمه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله تعالى \* فسبح بحمديك \* وفي الصحيحين انه مر على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد اوان موعدكم الحوض الى آخره وقوله في خطبة له ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فبيتك يا بآثنا وامهاتنا فقال عمر انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خيره بين زهرة الدنيا وما عنده فاخبار ما عنده فكان اعلمهم بكلامه صلى الله عليه وسلم واسر بذلك لغاطمة كما تقدم في الحديث ابي بكر الصديق الى غير ذلك مما لا يحصى (و) اعلامه صلى الله عليه وسلم ب(ان قبره بالمدينة) كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بافظ المدينة منها حري ومجعى من الارض (و) نقبه (في يثرب) فقبره صلى الله عليه وسلم في مكة وكذا قاله من الانبياء عليهم السلام اشارة الى انهم احبهم برفقوب (فان بين يثرب ومنبره روضة من رياض الجنة) كما سأتى يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة اوان العمل فيها واجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جبرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تأويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض

الجنة لنزل الرحان وتلذذه بالمشاهدات كما يقال اللهم اجعل في قبري روضة من رياض الجنة (وتخير الله له عند موته) اي لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعته آنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عابشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخبر فلما اشكى صلى الله تعالى عليه وسلم غشي عليه فلما افاق شخص بصرة لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يتخارنا وعرفت انه خير وفهمت ما فهم ابوهارضى الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد فيها ثم الجنة واخبرت الى آخره مما يؤول ذكره (وما اشتمل عليه حديث الوفاة) اي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه (من كراماته) التي اكرمها الله تعالى بها عند موته كسماع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء ينادى والمحمداء الحديث وقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يفرأك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف تمجدك الى غير ذلك (وتشريفه) بما مر وغيره (وصلاة الملائكة على جسده) وفي نسخة عليه وكان احام الجسد هنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاجة لذلك اولئك اخرى قبل هي ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائما لقوله تعالى \* ان الله وملائكته يصلون \* الآية (على ما روينا في بعضها) اي بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه لما جاهر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته فصلت عليه الملائكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه ثم الصبيان ولم يؤمهم احد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى بذلك وذلك لعظم امره وتلايتنا فسون في الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء دون صلاة الجنائزة لم يأت بشيء وكونه لم يؤمهم احد ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وغيره وصحجوه وحكمة ما ذكر ولم يدعه صلى الله تعالى عليه وسلم يدعاه الجبارة المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا انما شهد لك بلغة الامانة ونصحت الامة الى آخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث ركاة لطولة (واسئذان ملك الموت عليه) اي طلبه الاذن منه في قبض روحه الشريف ان اراد اوتركه حيا (ولم يستأذن على غيره) نبي او غيره (قوله) روى ان جبريل قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي امرني ان اطبعك فيما امرتني به ان اقض نفسك قضتها



وان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك  
يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض (وندائهم) اي نداء الملائكة لهم (الذي  
سمعوه) ولم يروا من ينادي (ان لا) اي بان لا الى آخره فان مصدرية ولا نافية (تتبعوا  
القبض عنه) اي قبضه الذي عليه لما ارادوا نزعه (عند غسله) يضم القين  
ويجوز فتحها اشارة لما في حديث ابي داود والبيهقي الصحيح عن عائشة رضي الله  
تعالى عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد  
من ثيابه كسائر موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا قاتل من  
ناحية البيت لا يرونه غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قبضه يصبون الماء فوق القبض  
ويد لكونه بالقبض وهو من جلة حديث الوفاة وهذا تكريم له باجرائه على عادته  
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجرد عند احد واشارة الى ان تغسله لبس  
للاحتياج اليه وانما هو اجراء لسته وكفن في ثلاثة اثواب يمنية سمحولة (وماروى  
من تعزية الخضر عليه الصلوة والسلام) كما رواه البيهقي في دلائله يشير الى ما روى  
عن علي كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله  
وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة وان في الله عز وجل  
لعزائم كل مصيبة وخلف من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فتقوا واياء فارجوا  
واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكلوا يرون  
انه الخضر عليه السلام كما رواه البيهقي وابن ابي حاتم وقال في مرآة الزمان ان للعري  
هو جبريل لا الخضر ورواه العراقي في تخريج احاديث الاحياء بلفظ ان في الله  
خلفاء من كل احد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فبالله فارجوا وبه ثقوا وسموا  
اخر بعده يقول ان في الله عزائم كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فاطبعوا وبامرهم  
فانعموا فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا الخضر والبس ولم اجد في رواية ذكر البس  
وانما ذكر الخضر في التعزية فقد انكر النورى وجوده في كتب الحديث وانما  
ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرک من حديث انس ولم يحججه  
ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العزاء قال لما قبض رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله ليكون قد دخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين  
في ازار ورداء فخطب الصحابة حتى اخذ به ضادى الباب وبكى ثم قال ان في الله عزاء  
من كل مصيبة وعوضا من كل من مات وخلفاء من كل هالك قال الله فانتهاوا  
واصرف الله البلاء فانظروا فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعلى هذا  
الخضر اخو نبينا جاء بعزينا رواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جدا  
وابن ابي الدنيا عن علي بسندوا ايضا وذكره الشافعي في الام من غير ذكر  
الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه

الارض من هو عليها احد على رأس مائة سنة من تلك الليلة واراد به انحرام كل  
احد فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى  
فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من  
عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا ان لم نجد خيرا  
صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله والحاصل  
انهم قد اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون  
ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابن حجر ومنهم شدد النكير على ان من اثبت حياته  
كصاحب مرآة الزمان حتى صنف في ابطاله كاباستقلاسماء بحالة المنتظر في شرح  
حال الخضر وليكن لا نكر ما قاله المشايخ واختلفوا فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح  
من اولياء الله تعالى اطال الله تعالى عمره وجعل مرجع الاولياء والاقطاب اليه وما  
مر من انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك وقوله (والملائكة) بالجر عطف على الخضر  
يشير لما قلناه (اهل بيته) مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسليم عند المصيبة  
واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلوة والسلام انما  
هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن (الى ما ظهر على اصحابه) صلى الله تعالى  
عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدار اي مضى ما ذكر من اول الفصل الى هنا و  
مشبهها وهو كما بقوله المصنفون رحمه الله تعالى الى آخره اشارة الى انه ترك امورا  
كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه  
وسلم اترفهم حتى ظهرت منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله تعالى عليه  
وسلم اترفهم حتى ظهر (من كرامته وبركاته) اي من مثل ذلك (في حياته وموته) اي  
وبعد موته (كاستسقاء عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (بعمره) العباس رضي الله عنه  
ابن عبد المطلب اي تقديمه في دعاء الاستسقاء كما رواه البخاري وتفسيره صلى الله  
تعالى عليه وسلم بالعباس وان كان له اعجام كغيره لانه لم يعش بعده صلى الله تعالى  
عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب والزيد  
وعبد الكعبة وحزرة والقدم وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو  
اكبرهم وقسم مات صغيرا وابولهب واسمه عبد العزى والفداق واسمه مصعب  
او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق  
وحجل واحدا فعد هم اثني عشر وبعضهم عد هم سبعة وبعضهم عشر لاسقاط  
بعضهم جندب وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا وقع خط استسقى بالعباس  
رضي الله تعالى عنه فوقع خط شديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال  
كعب يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا  
بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنوايه وسيد



بنى هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انما تقرب اليك نعم نبيك ونسنتفع به  
 آتيناك مستغفرين مستشفعين ثم اقبل على الناس وقال استغفروا ربكم انه كان  
 غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا انى قوله انه هارا ثم قام العباس رضى الله تعالى عنه  
 وعينه بتضحان فقال اللهم عندك سحابة وعندك ماء فانشر السحاب ثم ازل الماء  
 منه علينا فاشدد به الاصل وصل به الفرع وادريه الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء  
 الا بدنب ولم يكشفه الا بنوبة وقد توجه القوم الى اليك فاسقنا اللهم النيث وشغفنا  
 في انفسنا واهلينا وفيمن لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعانا فاعنا  
 طبقا سحبا عاما اللهم اننا لارجوا الاياك ولا ندعوا غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك  
 نشكوجوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف  
 اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكبير يدارم ضيعه فقد ضرع الصغير  
 وريق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم واغنهم بغيائك قبل  
 ان يفتنوا فيهلكوا فانه لا ينس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستمع دعاءه حتى  
 نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت وانتشرت ثم درت وارخت  
 عزابها كافوا القرب فارجوا حتى علقوا الحد او قلصوا المارز وطفق الناس  
 يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئك يا ساقى الحرمين وفي ذلك يقول حسان رضى  
 الله تعالى عنه سأل الامام وقد تابع جدينا سقى الغمام بفرقة العباس احبى الاله به  
 البلاد فاصبحت مخضرة ارجاء بعد الباس في ايات آخر (وتبرك غير واحد) اى  
 كثير من الناس (بذريته صلى الله تعالى عليه وسلم) من السادة الاشراف نفعنا  
 الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرد السيد  
 السهمودي شكر الله تعالى سعيه بتأليف مستقل نافع فصل

فيه فذلك هذا الباب (قال القاضي ابو الفضل قد آتينا) اى ذكرنا ووجهنا (في هذا  
 الباب) الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته  
 واصل الاثبات المجتبى بسهولة وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال  
 (على نكت من معجزات وضحة) الا انه تجوز به عما ذكر من الجمع وعده بتعديته  
 الاصلية لانه من لوازم من يريد اخذ شئ وجهه ان يأتى له حتى يصل اليه ويقال  
 اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهى الامر الدقيق الذى  
 يحصل بتكرارته نكت الارض بفضيب ونحوه كما مر والنكت بمثة فوقية  
 ومن نطق بها يانشئة فقد اخضا فلا وجه لما ذكره البرهان هنا (وجمل) جمع جملة وهى  
 الامر الجمل من علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (مقنعة) اى كافية عن غيرها  
 مستعار من القناعة وفى نسخة مقنية بالغين المجهة وانثون اى يستغنى بها عن غيرها  
 وهو مجرور صفة جملة ويجوز نصبه على الحالية (في واحد منها الكفاية) عن غيرها

كالقرآن اى فى الاختصار عليه وضيمر منها للكت والجل (والغنية) بالضم والسكون  
 فى ثابته اى الاستغناء عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية (وتركنا الكثير) منها  
 (سوى ما ذكرناه) اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه (واقصرنا من الاحاديث  
 الطوال) بكسر الطاء جمع طويل (على عين الغرض) عين الشئ المختار منه وهو  
 المراد منه لا الحقيقة وان كان احد معانيها والغرض ما يقصد منه وفائدته واصل معناه  
 الهدف كما مر فنقل لما ذكر (وفض المقصد) اى الامر المقصود والفص ثلث الفاء  
 بمعنى الاصل يقال اتى بالامر من قصه اى من اصله قال الشاعر \* ورب امرئ تزدريه  
 العيون \* ويأتيك بالامر من قصه \* وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال  
 نقل الحديث بنفسه اذا استوفاه وتظرف ابن بانه رجه الله تعالى فى قوله  
 \* حلت خاتما فيه فصا زرقا \* من كثره الاثم اذا لم احصه \*

\* لولاه ما علم الرقيب فياله \* من خاتم نقل الحديث بنفسه \*  
 وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل النفاة كابن  
 السيد وغيره تلييه كما علم والقصد بكسر الصاد وهو القياس وفصحها به ضمهم والمراد به  
 المقصود كما مر فهو مصدر ميمي تجوز فيه (و) اقتصرنا (من كثير الاحاديث وغيرها)  
 هو بمعنى الغوى اى ما يعد مستغرا بغيره هو دار غير مستغرا والمراد به ما اصطلح عليه  
 المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء انفرد بجمعه او بزيادة  
 فيه كزيادة ثلاث فى حديث حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قره  
 عيني فى الصلاة التى تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينافى الصحة اذا كان  
 راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة الصفة للموصوف اى الاحاديث  
 الكبيرة (على ما صح) نقله وروايته (واشتهر) بين المحدثين (الايسرا) اى قليلا  
 نوره وان لم يصح ويشتهر والبسير ما يسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل  
 لسهولة (من غريبه) اى غريب الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل  
 للحج لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالباً على اعتراف من اراده فى كتابه بقواه  
 (بما ذكره مشاهير الائمة) لانهم يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يره  
 لغيرهم (وحذفنا) اى تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر كما لنزيل  
 ذكر غيره منزلة ذكره او جعله لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف  
 اخص من انترك (الاستناد) اراد به السند كما اشاروا به روى الحديث او هو بمضاه  
 الحقيقى (في جمهورها) اى معظم الاحاديث والبرهان وقد يورد الحديث مسندا  
 (طلبا للاختصار) وعدم التطويل وهو مفعول لاجله (ويحسب هذا الباب)  
 المذكور فيه المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كافي او كفاية وهو مبتدأ مجرور بالياء  
 الزائدة وخبره ان يكون الاى اى يكفيه فى شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره  
 واستقصائه وهو المعنى تامل ثلث اختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الخزانة (لوتقى)



مبنى للجهول بقاء وصاد مهملة اى استوفى وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بقاء بدل القاف وهو غير مناسب هـ لان التفصي التلخيص وهو غير مراد وتفسيره بتتبع وخلص من مضانة تكلف لا ينفى (ان يكون ديوانا) اى كتابا مستقلا مدونا (جامعا) لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وتفتحها (يستعمل على مجلدات عدة) اى كتب من شأنها ان تجلد متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة (ومجرات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اظهر من سائر مجرات رسل) عليهم الصلوة والسلام اى من بقيتها اوجيها (بوجهين احدهما كثرتها) وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة تنبيه قال التلساني مجلدات جمع مجلدة وهى الكتب الكثيرة وهى عبارة فقهية مولدة ولاوجه له لان المجلد ما عليه جلد كما فى القاموس وفى رسالة المجلد لابي العلا المعرى المجلد لا يزال فيما غير من الزمان نقيض مجلد العرب من شام ويمان قال الراجز \* هل انت كاسل المعتل \*

مجلد بكشف عن مخض الابل \* انتهى فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام فى اللغة فان اراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد فى كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجلد يكون بمعنى التصير وتظرف بعض المتأخرين فى قوله \* ملكك كتابا اخلق الدهر جلده \* وما احدى فى دهره بمجلد \*

\* اذا عاينت كتبى القديمة جلده \* يقولون لانهلك اسى وتجلد \*

(وانه لم يوثق بمجزة الا وعتد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اى من نوعها مساوية لها او مقاربة فى الاجاز (او هو ابلغ منها) ابلغ لیس من البلاغة كما توهمه من قول كافر ان قوله ابلغ مجزة اوتيت فان معاها هنا اعظم واقوى ولبس قيدا بالقرآن لان بلوغ السى وصوله لغايته ومنتهاه او هو من المبالغة على خلاف القياس وكثير اما يقولونه بهذا المعنى والمجزة هنا فى سياق التثنية وتفيد الكثرة والخرق تعدد اعظم من شانه الشهرة والظهور فليرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر ولا يترك مما ذكره الظهور الذى ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) اى بينه عند الحديث والآثار وفصلوه فى كتبهم كابن النير فى كتاب المفتى (فان اردته) اى اردت معرفته والوقوف على ما ينويه (فتأمل فصول هذا الباب) اى اعد النظر فيه فتأمل وتدير معانيه (ومجرات من تقدم من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (تغف) عزوم فى جواب الامر (على ذلك ان شاء الله تعالى) والوقوف فى الاسل انقسام تجوز وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض السراح ذكر هنا امورا شرفها الله بها لغيره من الانبياء لاساس انها بالمجرات تركبها ولم يطول بذكرها (واما كونها كنية فهذه القرأ كنه مجز) وفى بعض نسخ وكلمة مجز بالواو فان قيل فهذا لانه موجود معروف وجع اجرائه مجزة

فناهيك به كثره ثم شرع فى بيان المقدار الذى يقع به الاجاز فقال (واقبل ما يقع الاجاز فيه عند بعض الائمة المحققين سورة اما عطية كالكور) وهى اقصر سورة فى القرآن (واية بقدرها) اى مساوية لها فى الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفى نسخة بسورة بلاء الجر (وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت) طويلة بمقدار سورة ام لا (معجزة وزاد بعضهم) وفى نسخة آخرون اى ترقى عن هذا المقدار الى (ان كل جملة منتظمة منه) اى مفيدة تامة (معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين) فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهى كلمة قلت يكون فيها مقدر كدها متان ونحوها فتأمل وليس هذا مبنى على ان اجازة بالصرفة كما قيل (والحق ما ذكرناه اولا) من ان المعجز اقصر سورة او مقدارها (لقوله تعالى فأتوا بسورة) اى سورة كانت (من مثله) فى الاجاز والضمير للقرآن اول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى لكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه لبس فيه التعريض لدليل دليل على مدعاه (فهو) اى ما ذكر (اقل ما عدهم) الله او رسول صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى طلب منهم معارضته (مع ما ينصر هذا) القول المذكور اولا اى يقويه ويؤيده (من نظر) اى فكر وتدبر (وتحقيق بطول بسننه) يبان الحق بالادلة والبراهين القائمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة والمضافة التى تحير العقول فقد تحذاهم اولاً بجملة فقال فأتوا بكتاب من عند الله ثم تحذاهم بمشروع فقال فأتوا بمشروع مثله ثم تحذاهم بسورة فسجل معجزهم بعد اراء عنان التكليف والحاصل ان الكلام اللفظى الذى وقع التحدى به لا النفسى فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلفوا فى مقدار معجزه فذهب بعض المعتزلة الى انه بجميع القرآن ورد بالآيتين المذكورتين وقال القاضى يتعلق بسورة طويلة او قصيرة لطاهر الآية وقال فى موضع بها بمقدارها قالوا ولم يقد دليل على المعجز عن اقل من هذا القدر وقد لا يحصل المعجز اذا بآيات كثيرة وقيل قبله وكثيره معجزا قوله فلأتوا بحديث منه (هذا كان هذا) اى ثبت ان ما تحذاهم به هذا المقدار اقل (فى القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) اى وزيادة على هذا المقدار من نواف بمعنى زاد وبأوه تخفف وتشدد وتكثرت على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف (على عدد بعضهم) اى هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بالهاء الفرقية الفا واربع مئة وتسع وتدون كلمة وحروفه ثلاثمائة الف وثلاثون وعشرون الف وقيل ثلاث مئة الف واحد وعشرون الف او حسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصريحه بالنقل واتيناه بلطفه عبر وارد عند من انصف واهم فى عدده اختلاف قبل لان الكلمة والحرف



لها اطلاق وقول السخوي لا فائدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا  
لا وجه له غير الكسل (وعدد كلمات انا اعطيتك السكوت عشر كلمات فيجزي القرآن)  
بصفة المصدر وفي نسخة فيجزي بالمضارع المجهول وآخره مهموز ويجوز ابداله  
الفا اي بان تعد عشرات آيات عشرة اجزاء (على نسبة انا اعطيتك السكوت) اي على  
مقدارها وانما زاد نسبة لتشمل آية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار  
ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور (ازيد) بالرفع خبر تجزي المصدر وبالانصب  
ان كان فعلا اي تجزيه ازيدا ويكون ازيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد  
منها مجز في نفسه) اي بقطع النظر عن غيره فقيه ازيد من سبع الف مجزة وهذا  
مبنى على ما تقدم من العدد (ثم اعجازه) اي القرآن (كانت قدم) من ذكر الاختلاف  
في مقداره (بوجهين) الاول (بلاغته) اي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها  
يطابق اللفظ مقتضى الحال (و) الثاني (طريق نظمه) اي اسلوبه وكونه على  
نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجملة وايتاء كل كلمة  
منه ما استحقه وتنزيلها في محل لا يبق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقاربه  
لا يمله وان كرره كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل ونظر فيه بنور الايمان (فصار كل  
جزء من هذا العدد) المذكور آنفا (مجزتان) من جهة بلاغته ومن جهة نظمه  
(فتضاعف العدد) اي عدد مجزاته وهو ماض من اتفاعل او مضارع من المفاعلة  
(من هذا الوجه) اي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كل كلمة مجزة صار  
فيه من المجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي  
عليه الخذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه لانه عز وجل  
احاط بكل شيء علما وبكل كلام فاقى في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا  
يصل القول بالصرف (ثم فيه وجوه اعجاز آخر) غير ما ذكر من الطريقين (من الاخبار  
يعلم الغيب) بيان لوجوه اي الامور الغيبية بما سبق او سيقع (فقد يكون في السورة  
الواحدة من هذه التجزئة) اي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز  
(الخبر) اي الاخبار (عن اشياء من الغيب) اي الامور الغيبية عن علمنا (لكل خبر  
منها بنفسه مجز) اي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه  
الاعجاز (فتضاعف) بصفة الماضي والمضارع كما مر (العدد) المذكور اي العدد  
المضاعف لقوله (كرة اخرى) اي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة واصل  
الكر الرجوع بمعد الغر فهو ضد الفرار قال امرء القيس مكر مفر مقبل مدبر  
معا (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المقيات (توجب  
التضخيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من  
المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدد مجزاته) وفي نسخة

العدد وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بلغا كقوله \* لا تأخذه سنة ولا نوم \*  
اي لا يغلبه ذلك اي لا يحيط بها العدد لكثرةها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل  
لا يعد (ولا يحوى الحصر) اي الاحاطة (براهينه) اي براهين اعجازه لان كل جزء  
فيه مجزة فاطمة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها  
بالعقلية فقال (ثم الاحاديث) النبوية (الواردة) في الروايات الصحيحة (والاخبار  
الصادرة عنه) عليه الصلوة والسلام (في هذه الابواب) اي ابواب اعجاز القرآن  
والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلوة والسلام كما يؤيده قوله (وعن ما دل  
على امره) اي نبوته وعلو شأنه (بما شئنا) فيما سبق من هذا الكتاب (الى جملة)  
منه وفي نسخة الى جل (يلغ نحو) اي قريبا (من هذا) المقدار الكثير (الوجه  
الثاني) من وجهي ظهور مجزاته وشهرتها وانها اظهر من معجزات سائر الرسل  
قبله (وضوح مجزته) اي شهرتها بحيث لا يجهل وهذا عين ظهورها او مستلزم له  
والمراد به شدة ايضا حها بحيث لا تخفى على احد غير اعمى الفكر والنظر وانها  
لا تراتب فيها عاقل مع بقائها على عمر الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس  
في رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهريتها دلالة ظاهرة لا عينها فسقط ما قبل  
ان المدعى ان مجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور فهو مصادرة  
للاستدلال على الشيء بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه الذي قبله  
الا ان يقال المراد بقاؤها على وجه الدهر الى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة  
في الوضوح بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط وخطب  
لا يخفى وقد اشار الى ما ذكره المصنف بتفسيره بقوله (فان معجزات الرسل كانت  
بقدر هم اهل زمانهم) اي همته فيما يهتمون به ويعتنون به (وبحسب) بفتح الحاء والسين  
المهملتين وقبل انه يسكون السين وهو بمعنى المقدار (القرن) اي النوع (الذي سما)  
اي اشتهر وعلى مقداره ينهم لاعتناهم به (فيه قرنه) بفتح القاف وسكون الراء اي  
عصره والمراد به اهله مجازا او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم  
واحوالهم واختلف في مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم فصل  
هذا بقوله (فلما كان زمان موسى) كلم الله عليه الصلوة والسلام اي زمن بعثته  
ونبوته (غاية علم اهله) اي اهمه واعظمه عندهم (السحر) وهو معروف تقدم  
الكلام عليه (بعث اليهم مجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) وليست منه للفرق  
بين السحر والمجزة (لجاءهم) على يد موسى عليه الصلوة والسلام (منها ما خرق  
عادتهم) اي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله واصل الخرق ابانة جسم من آخر  
فقبل لما ذكر كسر الاجزاء اي مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك  
ككتاب العضا حية واليد البيضاء من غير سنوء (ولم يكن) ما جاء به (في قدرتهم)



اي لا يقدرون عليه فدخل في جلة مقدراتهم (وقد ابطال سحرهم) بما عارضهم به  
وهي جلة حاله يشير الى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو  
معطوف على جاءهم (وكذلك) اي كرم من موسى عليه الصلاة والسلام (زمن  
عيسى) ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم (اغنى ما كان الطب) اي اعظم  
ما كان في عصره وعهد رسالته علمه والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف  
علم يعرف به احوال الانسان من حيث الصحة والسقم واغنى اذ عمل تفضيل بغير  
معجزة ونون من الغناء وهو الفائدة وقيل انه بعين مهمل ومثناة تحتية اي اكثر مشقة  
وتعبا وقيل انه بغير معجزة ومثناة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم يره  
في كلامهم لتفسيره بانهم والطب مثلث الطاء مشدد الباء (واوفر ما كان اهله)  
اي اهل الطب وعلماءه اي اكثر ما كان في زمنهم (جاءهم) على يد عيسى عليه  
الصلوة والسلام (امر لا يقدرون عليه) بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون  
على ازالة الامراض المزمنة والخلقية وقدرة في الاكثر على حفظ الصحة وكما  
مرض اعبي الطبيب المداويا (واتاهم مالم يحسبوه) اي مالم يخطر ببالهم وقدرة  
حسابهم ومالم يترقبوه وجعل امر وما فاعل ولم يقل اتاهم بامر وما وهو الظاهر  
اشارة الى انه من عند الله من غير تصنيع وحيلة وفي نسخة يحسبوه اي يظنونه  
ويقدروه قبل ويجوز فيه ضم الباء بدونه وهو بعيد لفظا لا معنى (من احياء  
الميت) بتخفيف الباء وتشديد ها (وايرا الاكاه) اي الذي ولد اعرج مطموس العين اي  
فتح عينه حتى يبصر (والابصر) وهو الذي فيه بياض يتخالف لونه والخفيف  
منه يسمى بهقا (من دون معالجة) المعالجة المزاوله وعند الاطباء مداواة الامراض  
بعد تشخيصها (وطب) المراد به هنا المعنى المصدري اي اعطاء الدواء وانما كان مداواة  
عيسى عليه الصلوة والسلام بالدعاء والتوجه الى الله تعالى وكان يجتمع عنده من  
المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على الحجى اي يذهب بنفسه اليه وكان اطباء  
عصره لا يقدرون على ما ذكر فلذا كان معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم (نبيد) قال  
البخاري في تفسير الاكاه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال السهيلي  
انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشاء وانما الاكاه من واد اعرج (وهكذا)  
اي مثل ما ذكر (سائر معجزات الانبياء) في انها كانت بمقدار علم اهل زمانهم وما يمتثلون به  
من الاحوال والعلوم (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة  
درف العرب) جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لاجع معروف ضد المنكر المجهول  
كاقيل (وعلموها) اي ما يعلمونه من الجزئيات والكليات (اربعة) انواع (البلاغة)  
اي الملكة والجليلة التي يعرفونها بها تأدية الكلام حقه في كل مقام من مقاماته نظما  
ونثرا وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والخبر) عن سلف ومآلهم

من الوقائع والايام والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مصدر وبكسر ها  
صناعته وحرفته وهي معانات علم المغيات بتلقيها عن الجن كما مر (فاتزل عليه  
القرآن) اي اتزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يتاسب قرنه واهل عصره  
اعنى القرآن اي كلامه الموحى اليه (الخارق) اي المخالف لهذه الاربعة فصول  
اي الانواع المذكورة وهي البلاغة وما معها فهي جمع فصل وهو النوع المستقل  
المنفصل التميز عن غيره (من الفصاحة) وهي خلوص الكلام عن الغرابية وغيرها  
بما يشبهه من فصيح بمعنى خلص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ  
في علم المعاني ومعناها عندهم غنى عن البيان لشهرة (والايجاز) اي اختصار الكلام  
اختصارا غير محل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما لعلهما بالمقابلة ولا نهما  
الاكثر وثبات الايجاز اكثر واعظم فهو اهم عندهم (وبلاغة) وقبدها بقوله  
(الخارجة لهذه عن غط كلامهم) اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة  
كما مر والنمط بمعنى الجنس والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها  
عن جنس بلاغتهم وما يهدونه في مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من  
الناس امرهم واحد فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته (ومن النظم) اي تأليف  
الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وعقد ها وليس المراد الكلام المنظوم  
شعر (الفريق) اي الذي لم يعهد له البلاغة في كلامهم (والاسلوب) اي الطريق  
المجيب اي الذي يشجب منه سامعه او يوجب ويستحسنه (الذي لم يهتدوا) اي لم يصلوا  
ويقدروا (في المنظوم) اي المؤلف من كلامهم (الى طريقه) فضلا عن الاهتداء  
اليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على منواله الذي هو نسج واحد (ولا علموا  
في اساليب الكلام) مطلقا او المشور من خطبهم واسجاعهم (والاوزان) الشعرية  
الموزونة على بحوره (منهج) اي طريقه (ومن الاخبار) بكسر الهيمزة ويجوز  
فتحها جمع خبر (عن الكواثر) اي عما سيكون في المستقبل من المغيبات جمع كائن  
وهو معطوف على قوله من النظم واعاد من لانه نوع آخر من الاعجاز واطول الفصل  
بينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا (والحوادث) اي ما يحدث في المستقبل ايضا  
(والاسرار) اي ما اسروه في انفسهم كقوله تعالى في قصة ازواجه صلى الله تعالى  
عليه وسلم واطهره الله عليه (والنجات) اي ما اخفوه عنه فاطمعه الله عليه  
(والضماير) اي ما اضمروه في انفسهم كقصة مسجد الضرار ثم قسر ذلك بقوله  
(فتوجد) تلك الامور المخبر عنها وما اسر واخفى عنه (على ما كانت عليه) ذاتا  
وصفة مطابقة لما قاله (ويعترف) ويقر (الخبر) بفتح الباء اسم مفعول اي من  
اخبره الرسول بما اطعمه الله عليه (عنها بصحة ذلك) الخبر الذي اخبره به (وصدقه)  
بفتح الدال واقع (واركان) الخبر بفتح (اعداء العدو) اي اقوى اعدائه واسددهم



عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم فاعداؤه افضل تفضيل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الاعداء لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدولكم اي مع شدة عداوته لا يمكنه انكاره هر بامن وصحة التكذيب لظهور صدقه (فابطل) القرآن اوالتي صلى الله تعالى عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدر وبكسرهما صناعته وحرفته كما مر والزوية هنا الكسر لانه الانسب (التي تصدق مرة وتكذب عشرة) صفة الكهانة اي التي كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث انه تعالى كان اذا قضى امرا في السماء سميت جملة العرش ثم اهل كل سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتسخر اهل كل سماء من قولهم حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السماء فتحفظه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من اكاذبيهم وبما فسرناه ظهر سقوط ما قبل صوابه مائة بدل قوله عشرة لانه ورد في الحديث تكذب مائة او اكثر مائة او اكثر من مائة (ثم اجتثها) يجيم ومثناة فوقية ومثناة الضمير للكهانة اي قطعها بعد ابطالها وعطف ثم لانه ابلغ مما قبله وابعده رتبة واصل معناه تزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ففيه استعارة من شجرة بقوله (من اصلها) وان كان المراد به ازالتها ياكلمة (برمي الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب اي رمي الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تلى الكهنة والمراد زيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل كما مر وفي نسخة رجم بدل رمي (ورصد النجوم) رصد يسكون الصاد المهملة مصدر رصد به رصد اذا رقبه واعد له ما يمنع ويجوز فتحها ويكون واحدا او جمعا لرصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها اي النجوم المرصدة اي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل تارتفصل منها وارتضاء كثيرون فرصدوها لانها مبدأ لما يمنعهم (وحاء) في القرآن (من الاخبار عن القرون) والامم (السابقة) اي الماضية قديما (وايناء) جمع ناء وهو الخبر (الانبياء والامم البائدة) اي الهالكه الغاية في الزمن السابق يقال باد يبد اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبدا باي اى لا تهلك ولا تموت اهلها (والحوادث) اي الامور الواقعة من خير وشر في الازمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من نفع لهد العالم) اي العلم بالاخبار وتواريخ الامم (عن بعضه) اي عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه واما فاعل جاء ومن فاعل يعجز (على الوجوه التي بسطناها) اي جاء مينا على وجوه تقدمت فصله (ويينا المعجز فيها) اي اوضحنا المعجزات فيها بما اغنى عن اعادة (ثم بقيت هذه المعجزة) اي القرآن وفي نسخة المعجزات باعتبار وجوه اعجازه (الجامعة لهذه الوجوه) اي وجوه الاصحاح المذكورة آنفا (المضمومة الى الفصول الاخر) يعني الاربع المتقدمة (التي في معجزات القرآن نائنة الى يوم القيمة) لا تبدل ولا تغير ولا ذهاب ايها الله

(بينة الحجية) اي ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (لكل امة تأتي) بعد نزول القرآن جيلا بعد جيل وعصر بعد عصر (لا يخفى وجوه ذلك) لا يعجز الذي ذكر اوله (على من نظرفيه) اي من نظرقى القرآن بتلاوته او سماعه (وتأمل وجوه اعجازه) اي اطال النظر فيها وكرره وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر لتزقب الامل وامتداده (الى ما خبر به من الغيوب) اي مع ما خبر به من المغيبات (على هذا السبيل) والطريق المذكور (فلا يمر عصر وزمن) او يمحى كالماضي على اهلها وليس المراد به ينقض لقوله (الاو يظهر فيه صدقه) اي صدق القرآن اوالتي صلى الله تعالى عليه وسلم (بظهور خبره) بفتح الباء اي ما خبر به واخبره (على ما خبر) اي كاشفا متحققا على وفق خبره او باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقة اي اخبر فهو مبني للفاعل (فتجدد الايمان) به كل ما ظهر امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه (ويظهر البرهان) اي يقوى الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر المعينة والمساعدة كانه يستند لظهوره (وليس الخبر كالبيان) وهو بكسر العين المعاونة والمساعدة ولا تنفتح فيه العين وهو مثل ورد في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله فاذا شوهده معناه بان المراد وطمان القواد ولذا قال ابراهيم ولكن لبطمئن قلبي (كما قبل) ولكن للبيان لطيف معنى \* له سأل المعينة الكلم \* (وللمشاهدة) بحس البصر (زيادة في اليقين) الذي كان بالبرهان القاطع (والنفس اشد طمأنينة) الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الاتزاع (الى عين اليقين) اي الى ما يتيقن بالمعينة والمشاهدة (منها) اي من طمأنينتها (الى علم اليقين) اي العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين (وان كان كل) من عين اليقين وعلم اليقين (عندها) اي عند انفس وفي علمها فان عند تكون بمعنى العلم كما فسر عند الله تعالى بعلمه تارة وحكمة اخرى (حقا) اي متحققا ثابتا بلا مريبة لكن الاول اقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري وغيره نظري (وسائر معجزات الرسل) قدمه وفصلناه في شرح الدرة ان لفظ سائر ورد بمعنى الثاني من السور المهموزو بمعنى الجميع من السير المقتل وان من انكر الثاني كالحريري وغيره لم يصب (انقرضت بانقراضهم) اي انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم (وعدمت) بعد وجودها وعدم مبني للجهول لانه يقال عدمه كعلمه بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم (بعدم) بفتحين او بضم فسكون (ذواتها) اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم ويأتي والمعروف انه بمعنى صاحبة مؤنث ذوات المشهور في العربية اي تلك المعجزات تقدم فتقرض وان لم يوتها لكونها امر غير مؤنث ومعنى عدم ذوات



الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحسن وان كانت باقية في البرزخ احياء لا يموتون كما في حديث الاسراء والاجتماع بالانبياء (ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني القرآن (لا تبديد) اي لا تنفي وتعدم (ولا تنقطع) اي تذهب بالكلية (واياته) اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القرآن (تجدد ولا تضععل) بالضاد المعجمة والميم والحاء المهملة واللام المشددة اي لا تنحل وتفتني كما تضععل السحاب اذا انقشع (ولهذا) المذكور من بقاء معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) في حديث صحيح رواه البخاري رحمه الله تعالى والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير صريح فيما ذكر لان الوجيه الا في اعم من القرآن فيحتمل ان المراد به احكام شريعتنا البقية الى يوم القيمة والظاهر ان المشار به مامر من ان القرآن فيه معجزات لا تخصي ولبس اصرح الحديث كما سنبينه (فمما حدثنا به انقاضي لشهد ابو علي) بن سكرة وقد قدمنا ترجمته (قال حدثنا القاضي ابو الوليد) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو ذر) الهروي وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد) بن حوية السرخسي وقد تقدم (وابواسحق) المشملي كما تقدم (وابوالهيثم) الكشميهني كما تقدم (قالوا حدثنا الفربري) راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبه (قال حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور (قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاوسي الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميراث (قال حدثنا ثابت) تقدمت ترجمته (عن سعيد) المعروف بالمقبري (عن ابيه) كيسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني لبث روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائة في خلافة الوليد وهو ثقة (عن ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن مخرومي اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (قال ما من الانبياء) تقديره ما من نبي من الانبياء (الاعطي) بالياء للجهول اي الا اعطاه الله تعالى (من الايات) اي المعجزات الظاهرة (مامثله) ماموصولة او موصوفة (امن) بالدماض اي صدق (عليه البشر) على تعليلية كما في قوله تعالى \* على ما هذا لكم \* او تقديره مستفرا عليه البشر يعني اهل عصره (وانما كان الذي اوتيت) من الايات والمعجزات (وحيا اوحاه الله تعالى عز وجل الي) يعني القرآن المعجز التحدي به ثم رتب عليه قوله (فارجو) من الله تعالى بما اكرمني به من المعجزة الشاملة على معجزات لا تنهاى الباقية الى يوم القيامة التي لبست كمعجزة غيري تنقض بانقراضهم فيؤمن بها في كل امة ما لا يحصى فلذا رجوت (ان اكون) دونهم (اكثرهم تابعا) اي امة (يوم القيمة) اذا حشرت الامم مع انبياءهم (هذا معنى) هذا (الحديث) عند بعضهم من فسرهم وبين المراد منه فغلبه اشارة الى كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيمة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا يلبي كغيره من الكتب والمعجزات ومثله

المتقدم المراد به نفسه كما في قولهم مثلك لا يخجل وعليه للتعليل كما مر وعبر بها لما فيها من الدلالة على الاستعلاء بالقهر والغلبة الملزم لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة ماله من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشيء في فرد كامل منه بادعاء ان ما عداه لا يعد معه لكفايته عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو الظاهر) من معنى الحديث (والصحيح ان شاء الله) وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم اشار الى ان فيه وجوها آخر بقوله (وذهب غير واحد) اي كثير (من العلماء) اي علماء الحديث (في تأويل هذا الحديث) اي تفسيره ويسان ما يؤول اليه وعبر بالتأويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به (وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في بيان وجه ظهورها (الى معنى آخر) غير ما رزناه (من ظهورها) اي بيان ظهورها (بكونها) اي هذه المعجزة الباهرة (وحيا) اي كلاما موحى اليه من الله فقوله (وكلاما) عطف تفسير لان الوجيه يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور على هذا فقال (لا يمكن) لاحد من ينكره (التخيل فيه) تفعليل من الخيال بالحاء المعجمة وفي نسخة التخيل بالتفعل منه والاولى ان نسب بقوله (ولا التخيل عليه) بالحاء المهملة لانه كلام يبلغ دال على معناه وما قصده دلالة لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخيل ونحوه لا اصل له ولان يعمل حيلة في الايمان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلوة والسلام بحالهم اذ جعلوها تحرك كعصاه (والنسيه) به (فان غيرها) اي غير المعجزة القرآنية (من معجزات الرسل) كلها (قد رام) اي قصد وطلب (المعاندون) اي المنكرون (لها) عنادا (باشياء) متعلق برام (طمعوا) اي توهموا فجعل كالتوهم لقربه منه معنى (في التخيل) والتوهم (بها) باظهار ما لا حقيقة له (على الضعفاء) المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة اعدم تمييزهم (كالقاء السحرة) عند فرعون جمع ساحر (بحالهم وعصبتهم) جمع جبل وعصا لا بطل المعجزة عصى موسى بالايان بمنزلها فلما ابتلعت عصى موسى ما القوه وابطلته علموا انها معجزة فامتنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيد شيا (وشبه هذا) المذكور في قصة موسى (بما تخيله) بالمعجزة اي يلبس به ويموه (الساحر او يتخيل فيه) بالحاء المهملة اي يأتي به حيلة منه غير واقعة ثم اشار الى ان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله (والقرآن كلام) من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله (لبس للمعجزة) ممن لا يقدر عليه (ولا للسحر في التخيل فيه) بان يعمل بقوة السحر ما يؤثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام يبلغ خطبة او شعرا (عمل) اي تأثير كما عرفت آتفا فان ساحر الواقى عابا لا قدره له على كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في ناد منشدا او خطيبا فانه امر جليل لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر فتجد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام



هند اغفل الناس واظرفهم لا يمكنه ان يأتي بشئ منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون  
بحيلة ولا سحر فاما لك بكلام الخم جميع الفضاء واخرس السنة البلاء وهو المراد  
بقوله (فكان) القرآن من حيث كونه كلاما (من هذا الوجه) اي من الجهة المذكورة  
تقطع النظر عن غيرهما من جهات الانحياز (عندهم) اي عند المفسرين لهذا الحديث  
بما ذكرنا: (اظهر من غيره من المعجزات) لعدم قبول التخييل والتأويل (كلايتهم)  
اي يحصل ويفسر وغير بالتام لانه يحقق به الامر ولذا قبل الاعمال بخواتمها اي  
باواخرها (الشاعر) يتكلم بالانظوم (ولا خطيب) يتكلم بالمشور (ان يكون شاعرا  
او خطيبا بضرب) اي بشئ ونوع (من الخيل) جمع حيلة (والتأويل) اي التخييل  
والتليس وهو مأخوذ من قولهم موه الخناس بذهب اوفضة لتوهم من رآه انه ذهب  
او فضة وهو في الاصل من المساء يذاب فبصير كالماء ثم يطلى به وتقول العامة  
لذابه ماء الذهب وما الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فانكار اهل المعاني لقوله  
انف مسرج بمعنى كالسراج في البريق واللمعان لا وجه له كما مر (والتأويل)  
اي التفسير (الاول) الذي قال انه الظاهر الصحيح (اخلص) افعال تفضل من خلص  
بجفاء هجوة ولا موصاد مهيئة اي اصفا من الكدر اي الاشكال قال في المغرب اخلوص  
الصفاء يستعار للموصول انتهى وهو بمعنى اجوده او من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة  
(ورضي) افعال تفضل من الرضى اي اكثر رضى وقبول عند العقول السليمة (وفي هذا  
التأويل) الذي ذهب اليه غيره من علماء الحديث (ما يعرض) بالبناء للمجهول  
وتشديد الميم قبل ضاد هجوة من تعريض الجفن وهو غطاء العين ومعنى يغرض عليه  
الجفن) انه يغرض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعنى به اوهو كالقضاء في العين  
الذي يمنع الفتح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعراض (وبغض) بغض  
وضاد معنيين ولف مبنى للمجهول لاجل قافية السجع من اغضى الجفن اذا طبقه  
او بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات  
الانبياء عليهم السلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه اخر  
(وجه ثالث) في اعجاز القرآن وانه اعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (على  
مذهب من قال بالصرفه) على ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضة  
مع انهم بحسب الجيلة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكره اليه ذهب النظام  
وكثير من المعتزلة والشريف المرتضى من الشيعة (وان المعارضة) له والابتن بمثله  
(كانت في قدرة البشر فصرفوا منها) اما بسلب قدرتهم ودوا عنهم او بسلب  
تمكنهم من ذلك (على احد مذهبي) هل السنن ان الاتيان بمثله  
من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه (اي مما هو في قدرتهم متمكنون منه  
(وكان كذا قال) بالنسبة على الضم اي قبل ظهوره (ولا يكون بعد) بالضم وقبل

المراد قبل التحدي وبعده (لان الله لم يقدرهم) بسكون القاف وفتحها وتشديد  
الذال وتحتيفها اي لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما  
مثله (ولا يقدرهم عليه) بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله اشار الى الفرق  
بينهما بقوله (وبين المذهبين) اي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده  
(فرق بين) بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان بمثله لكن صرفوا  
عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس  
هذا نوع من الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب من قائله  
قدبر (وعليه ساجعا) اي على هذين القولين (فترك العرب) الصفاء على المذهب  
الاول (الاتيان بما في مقدورهم) اي قدرتهم على الاتيان بما هو من مثله او مثل بعضه  
كما قصر سورة منه (او) تركهم على الثاني (ما هو من جنس مقدورهم) اي من جنس  
كلامهم البليغ الذي يقدرون عليه (ورضاهم) اي اختارهم (بالبلاء) اي بما ابتلوا  
به لعنادهم (والجلاء) بفتح الجيم واللام والمد بوزن البلاء وهو اخراجهم من ديارهم  
واوطانهم (والسباء) بكسر السين المهملة والموحدة والمد وهو سبي اولادهم واهلهم  
واسترقاقهم (ولا ذلال) لانفسهم واهليهم (وتعير اذل) التي كانوا عليها من العزة  
والشهامة (وسلب النوس) بالقتل والفتك فيهم (والاموال) باخذ القنائم منهم  
(والترغيع) باللوم والجر والتغير (والتوبيخ) بذمهم وتقيح ما هم عليه من الجهل  
(والتعجيز) باظهار عجزهم بالتحدي (والتهديد) لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والآخرة  
(والوعيد) بما يقع بهم ان لم يؤمنوا (ابين آية) اي اظهر علامة وهو خبر قوله فترك  
العرب (للحجز عن الاتيان بمثله) اي بمثل القرآن في فصاحته واعجازه (والتكول)  
وهو التكوص اي الرجوع والاعراض (عن معارضته) اي الاتيان بمثله (وانهم منعوا  
من شئ) هو من جنس مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه لا من نوعه المشابه له  
من جيع الوجوه (والى هذا) المذهب وهو انهم قادرون على شئ من جنسه عاجزون  
عن مثله لا بالصرفة الصرفة وهذا هو الفرق بين القولين (ذهب) اي اختاره مذهبها  
(الامام ابو المعالي الجويني) منسوب الى جوين بزنة المصفر اسم بلدة وهو امام اهل  
السنة عربا وعجماء فردا لامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي  
امام الحرمين اعلم ائمة الشافعية هو وولده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة  
واربع مائة وتوفي سنة ثمان وسبعين واربع مائة في الخامس والعشرين من ربيع الآخر  
(وغيره) من اهل السنة (قال) ابو المعالي (وهذا) الاعجاز (عندنا بليغ) اي اقوى  
واكثر مبالغة (في خرق العادة بالافعال البديعة) اي المبتدعة الغريبة (في انفسها)  
اي في حده ذاتها وهو متعلق بالبدعة وفي نسخة في انفسنا وهو متعلق بابلاغ (قلب  
العصا حية) لموسى عليه الصلوة والسلام وكانت من شجر اللوز وفيها معجزات كانت



تحرره ونضى ويمنع بها الى غير ذلك مما فصلوه (وتحوها) كالبدا البيضاء وبراء الارض  
والاكمة واحياء الموتى (فانه) اى الامر والشان او كونه ابلغ (قد سبق الى مال الناظر)  
فيها وفكره وخاطره (بدارا) اى مبادرا بسرعة في اول نظره (ان ذلك) الامر  
البديع الخارق للعادة نشأ (من اختصاص صاحب ذلك) الامر الذى ظهر على  
يده (بمزية معرفة) اى بزيادة معرفة امتازها عن لم يقدر عليها (في ذلك الفن)  
اى النوع الذى كان يعتنى به اهل زمانه (وفضل علم) به واحواله (الى ان يرد ذلك)  
الخاطر الذى سبق لفهمه (صحح النظر) بالتأمل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم بين  
ابغضه وقوته بقوله (واما التحدى) اى طلب معارضة الكلام وتقديره انه مشتق  
من الحد التقابل الحداة في حداتهم للابل (للمخلاق) جمع خليفة بمعنى خلق (مؤمن)  
بكسر الميم جمع مائة (من السنين) في عصر النبوة وبعده الى غير النهاية (بكلام من  
جنس كلامهم) المقدر ولهم (لبانوا بمشله) علة للتحدى (فما بانوا) اى لم يقدروا  
على مثله وهم خول البلاغة وقد ونجوا وغيروا على رؤس الاشهاد (ولم يبق بعد  
توفر الدواعى) اى كثرة ما يدعوهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحمية الجاهلية  
(على المعارضة ثم عدمها) اى المعارضة مع كثرة دواعيها (الا ان منع الله الخلق عنها)  
بالصرف او بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المذهبين وفي نسخة  
الانع الله الخ (بمثابة) اى هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذى يرجع الناس  
اليه او يكتسبون فيه الثواب ثم شاع فبادر كما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ  
حجوم البر والحجارة حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقهاء على استعماله لالتشبيه  
كما قيل فالمراد انه نحو (مانوقال آتى ومجزي ان يمنع الله القيام على الناس مع  
مقدرتهم عليه وارتفاع الزمان عنهم) بان لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرة الله  
على القيام والقدرة بضم الدال وقتحها كما تقدم (فلو كان ذلك) اى عدم قيامهم  
(ومعجزهم) بتشديد الجيم اى جعلهم الله عاجزين عنه (اكان ذلك من ابهرية) اى  
اقوى معجزة (واظهر دلالة) على نبوته (وبالله التوفيق) فيه اشارة الى ان فيه  
توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من آخر (وقد غاب عن بعض  
العلماء) اى خفي عليهم لان من شان الغائب ان يخفى فاريد به لازمه (ظهور آيته صلى الله  
وعلى عليه وسلم) ولتصميمه معنى العلوقال (على سائر آيات الانبياء) الذين سلفوا قبله  
(حتى احتاج للذر عن ذلك) اى عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره مع ان  
احياء الموتى ونحوه من آيات الانبياء قد يتوهم انه اقوى واظهر (بدقة افهام العرب)  
اصل معنى الدقة كون الشيء دقيقا ثم استعير للوقوف على ما خفي من الامور (وذكاء  
البياها) جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة للذهن تقتضى سرعة الانتقال  
(ووفور عقولها) الوفور من الوفرة وهى الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو

القوة المدركة يعنى ان هذا من شان هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاشخاص  
فيما ذكر كانواهم مع انه لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى لانه حكاه عن غيره (وانهم)  
لما خصوا به من الذكاء والفطنة (ادركوا المعجزة فيه) اى في القرآن لما علموه من  
خواص ترا كيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه (بفطنتهم) اى قوته كما هم  
(وجاءهم من ذلك) اى حصل في نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره  
(بحسب ادراكهم) بفتح السين اى حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته (وغيرهم)  
من الامم (من القط وغيرهم) القط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون  
بمصر (وبنى اسرائيل) اى اولاد يعقوب ابن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب (لم يكونوا  
بهذه السبل) اصل معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم  
كالعرب ونفى سبل الشيء ابلغ من نفيه (بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة) الغباوة  
عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال  
ليس الغبي بسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتغابي (بحيث جوز عليهم فرعون انه  
رئيسهم) حيث ظرف مكان وهو خبر كان اى بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم انا  
ربكم الاعلى فسلوا له ذلك وهذا بالنسبة للقبض (وجوز عليهم السامري) وهو رجل  
من بنى اسرائيل يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر (ذلك في  
الجل) اى انه ربههم فعبدوه والجل الصغير من البقر (بعدايمانهم) بالله تعالى فاضلهم  
السامري وكان من اهل كرمات من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان منافقا  
يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه  
بالجواهر وقذف فيه ترابا من اترس ركب جبريل عليه السلام فكان يتحرك فقال لهم  
هذا الهكم واله موسى وان موسى اخطأ الطريق اليه بخاتم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه  
لخفاة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم (وعبدوا) اى بنوا اسرائيل (المسيح)  
عيسى بن مريم (مع اجتماعهم على صلبه) واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد  
باطل (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) اى التى شبهه على رجل اسرائيل فظن  
اليهود انه عيسى عليه السلام فصابوه وهذا جهل عظيم منهم (بخفاءهم من الايات  
الظاهرة البينة للابصار) اى لعدم دقة افهامهم كانت آياتهم في غاية الظهور وتدرج  
بالبصر (بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه) فاعل جاء وعدم شكهم لظهور  
ما جاءهم (ومع هذا) الظهور (فقالوا لموسى ان تؤمن لك حتى ترى الله جهرة) اى  
معانية بابصارنا لشكهم فيما اتاههم به وتفصيله في التفسير غنى عن البيان (ولم يصبروا)  
اى بنو اسرائيل (على المن) وهو طول العسل ينزل على الاشجار فيجمع ويؤكل  
(واللوى) وهو طائر كالسماني واحد سلواه وكانوا لما خرجوا من التيه قالوا  
لرئيسي عليه الصلوة والسلام اخرجنا من اعرار للفقر فادع الله ان يرزقنا فرزقهم  
المن ثم سألوا ربهم من الخوم فاناغم بالسوى وكانوا يأخذونها بأيديهم فما وا







الى انه فيما سبق معطوف على تصديقه لاعلى وجوب فلاوجه لما قبل انه لا حاجة اليه وانه ينبغي تقديمه (واتباع سنته) اى طريقته التى سنّها صلى الله تعالى عليه وسلم وشرعها فهو بالمعنى اللغوى قيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله اولاتباعه ولم يعد فى لانه غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعته فلا يقال انه ينبغي ذلك (اذا تقرر) وثبت (بما قدمناه) فى هذا الكتاب (ثبوت نبوته) بالوحى اليه (وصحة رسالته) لجميع الخلق وآخرها لانها اخص وعبر بالصحة نفقنا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود المنكرين للنسخ وبعض من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته (وجوب الايمان به وتصديقه فى) جميع (ما اتى به) واخبرنا به ومنه الايمان بالله ورسوله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض المتريدين وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق فى كتب الكلام وقبل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسول والايمان بالرسول متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامثال ما جاء به من الشرايع انتهى وفيه نظر (فان الله تعالى فامنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والنور الذى اترانا) يعنى ما اوحى به اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقبل المراد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره ببدء بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكرنا ولا نه يهتدى به والامر للوجوب والاستدلال بالآية ظاهر (وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا) على من صدق وكذب لثياب اوعاقب (ومبشرا) لمن آمن بسعادة الدارين وحذف المبشر به تفخيما لتذهب نفس السامع كل مذهب كما فى قوله تعالى (ونذرا) اى منذرا ونحوها لمن عصاك (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب فى انا ارسلناك له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تمؤمنوا لام كي وقبل انها محتمل ان تكون لام امر وهو بعد وقرئ لتؤمنوا باخية وهى ظاهرة لانه خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لأمته وفيه كلام يتناه فى حاشية القاضي والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار يقتضى وجوب اتباعه على انه فى غيبة عنه بما قبله وبعده من قوله (وقال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي) الآية اى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد نكر الامر به فى القرآن فى آيات كثيرة (فالايمان بالنبي) محمد (صلى الله عليه وسلم واجب) لامر الله به مرارا (متعين) اى فرض عين لا فرض كفاية فيجب الاعتراف به بالان ان قدر والتصديق بالجنان فلا بد منها شرعا (اذ لا ينم) وبصح (يمان) لاحدياته (لا يذ) اى الا بالايان برسوله عليه السلام وبكل ما جاء به (ولا يصح اسلام الاسمه) اى الامع الايمان بالله والايمان بالرسول عليه وسلم وليس هذا مبنى على تغاير الايمان والاسلام على قول بل هو تكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدوا بحسب الماصدق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى

فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) وفى الآية نص على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله ورسوله فينتفى بانفائه احدهما لتفريع قوله فانا اعتدنا الخ عليه (حدثنا ابو محمد الحشنى بقراءته عليه) وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخارى والحشنى بضم الحاء والشين المعجمتين ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته (قال حدثنا الامام ابو على الطبرى) تقدمت ترجمته (قال حدثنا عبد الغافر الفارسى) تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابن عمرو بن الجلودى) وقد تقدم وان عمرو بن يعقوب العين وسكون الميم وفتح الراء وضمتها وان مثله صيغة تصغير عند اهل البصرة مولدة (قال حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى مسلم (قال حدثنا ابو الحسين) هو الامام مسلم القشبرى صاحب الصحيح المشهور (قال حدثنا امية بن بسطام) بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفى سنة احدى وثلاثين ومائة امام جليل اخرج له الشيخان والنسائى (قال حدثنا يزيد بن زريع) بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ ابو معاوية البصرى كما تقدم (قال حدثنا روح) بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمى البصرى الامام الثقة مات سنة ثيف وخسين ومائة (عن العلامة) بفتح العين المهملة والمدة (بن عبد الرحمن بن يعقوب) عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم واصحاب السنن (عن ابيه) عبد الرحمن (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت) ببناء المجهول اى امرنى الله اذلا امره صلى الله تعالى عليه وسلم سواء (ان اقاتل اناس) اى بان اقاتلهم ومجمله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس كاهم خص منه من ضربت عليه الجزية (حتى يشهدوا ان لا اله الا الله) غاية لقتالهم ينتهى به ويتخصص بالفاية (ويؤمنوا بى) اى يكونوا نبيا رسولا يؤمنوا (بما جئت به) من الله واوحاه اليه من شريعته التى امر بتبليغها وتكليفهم بها (فاذا فعلوا ذلك) المذكور من الشهادة والتصديق لما جاء به والقرام احكام شريعته (عصموا) اى صانوا وحفظوا (منى دماءهم) بعدم المقاتلة ايهم (واموالهم) فلا تؤخذ بالقتال ولا بسبب من الاسباب (الابحقتها) اى ان تسحق اباحة دماهم بقتل نفس ظلما ونحوه او يستحق اموالهم بمنع زكاة او ثبوت حق عليهم (وحسابهم على الله) اى امرهم بعد ما ذكره موكل الى الله تعالى اذا حسابهم على ما اسروه فى انفسهم وما لم تنف عليهم من الكفر والمعاصى فيثبت من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق لا يقبل الا اذا ظهر منه ما يقتضى كفره ومثله الزنديق واختلفوا فى قبول توبته فقبل بقبول مطلقا وقبل قبل الاخذ وقبل لا يقبل مطلقا وتوبته ان خلصت نفعته فى الآخرة وقبل ان تاب مرة قبلت وان تكررت لا وقبل



تدبر ربه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤمنوا بي ساره الى ان اهل  
الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة وما نعى الزكاة  
وتارك الصلاة في قوله الابحثة وفي الحديث دليل على ان الايمان يكفي فيه الاقرار  
بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله تعالى  
وليس مبني على قبول ايمان المقلد كما توهم (قال القاضي ابو الفضل) عياض الموائف  
رضي الله تعالى عنه (والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته) اي  
التصديق بها (ورسالة الله له) اي ارساله والاضافة اختصاصا صيغة لا بمعنى الباء كما  
توهم وان كان المعنى عليها (وتصديقه في جميع ما جاء به) عن الله بالوحى بانواعه  
(وما قاله) اي في جميع اقواله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم لا يصد ر عنه  
ما يخالف الواقع لاسيما ما امر به بتبليغه (ومطابقة) اي موافقة (تصديق القلب)  
اي اعتقاده والجزم به واصل المطابقة وضع شيء على شيء هو طبعه وقوله (بذلك)  
اي التصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به (شهادة باللسان) بطقه واعترافه (بانه  
رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله تعالى عليه وسلم بالقلب والنطق  
بالشهادة بذلك) المذكور من رسالته وما جاء به (باللسان ثم الايمان) الحقيقي  
المعنى في الدنيا والآخرة (والتصديق له) اي كفيته واقضه (كما ورد في هذا  
الحديث) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى عن ابي هريرة (نفسه) بالجر تأكيده  
لحديث (من رواية عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما امرت ان اقاتل الناس  
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهذه رواية مسلم عن ابن عمر  
فيها ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا الى آخره وقوله ثم الايمان اي تحقيق  
وصح وليس مراده انه اذا وجد احدهما كنصديق القلب كان ايمانا ناقصا  
كما انفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلاف فيه هل هو شرط او شرط  
والاعمال ليست داخلية فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول  
وشروح الصحيحين يضيئ المقام عنه (وقد زاده وضوحا) اي زاد صلى الله تعالى  
عليه وسلم ما ذكرنا (في حديث جبريل) عليه الصلوة والسلام الذي رواه  
الشيخان كما تقدم (اذ قل) له جبريل لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة  
انسان اخبرني عن الاسلام) اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة  
كما علم وقيل السؤال عن شريعته وشروطه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ان تشهد ان لا اله الا الله) ان خففت من الثقله وتشهد بمعنى تعلم بان يقول اشهد  
الى آخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يؤدى معناه والصحيح  
عندنا الثاني معاشر الخففة او بغير لفظ المراد بان لا يقدر عليه (وان محمدا رسول الله)  
ارسله لجمع خلقه (وذكر ان كان الاسلام) بمعنى قوله ويقوموا الصلوة بالنصب

عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه استيفا نظرا الى انه يكفي في اجراء احكام  
الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كراهة واقامة الصلاة اداؤها  
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت  
فمجيئنا له كيف يسأله ويصدق (ثم سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الايمان)  
اي عما يجب التصديق به شرعا (فقال) مجيبا له (ان تؤمن بالله) اي تصدق  
بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا  
تعريفا للشيء نفسه لانه لا يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يأمن التكذيب  
ومتعديا بالباء تضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدي باللام تضمنه معنى القبول  
والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني بل لان الاول  
معلوم والمسؤل عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجالا وعلم من الحديث  
تغايير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مر لغة الاستسلام والانقياد  
وهو جزء من مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل  
انهما مترادفان والظاهر انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر وقيل بينهما  
عموم وخصوص مطلق وان الاسلام يتناول التصديق واصله الطاعات كما فصل  
في علم الكلام (وملائكته) جمع ملك من الملائكة وهي الرسالة واصل مالك ثم قلب  
وجمع وخفف مفردة وتأوه لتأنيث الجمع او المبالغة وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة  
وانهم اجساد نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة للشكل والايمان بهم  
ان تؤمن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون لا يعلم عدتهم الا الله  
(وكتبه) التي هي كلامه تعالى المنزل على رسوله الا نزل فيصدق بحقيقتها وحقيقته ما  
تضمنته (ورسله) جمع رسول وهو من اوحى اليه بشرع وكتاب وامره بتبليغه عباده  
(الحديث) بالنصب اي اذ كره او اقرأه واعرف ذلك الى آخره وهو اليوم الآخر  
والقدر خيره وشره واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على المقصود منه (فقد قرر)  
اي بين صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ان الايمان به) اي بالله او بما ذكر  
في الحديث (محتاج الى العقد) اي الاعتقاد الجازم (بالجنان) بفتح الجيم وهو القلب  
سمي به لاستناره واستنار ما فيه من جنه اذا ستره (والاسلام به) اي بالله او بما ذكر  
(مضطر) اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير بينهما  
(الى النطق باللسان) ليعلم ما في قلبه (وهذه الحالة) اي اعتقاد الختان والنطق  
باللسان (هي الحمودة) عند الله والناس (التامة) بناء على انه اسم لفعل القلب  
واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعية ووصفها باتمام اشارة الى ان عقد الجنان  
كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلوة  
عليه ودفعه في مقابرنا فمن آمن بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الاعلى وجهه الاباء  
(واما الحالة المذمومة) لفسادها في الآخرة (فالشهادة باللسان) اي الاقرار



وتمفظ بالشهادة (دون تصديق القلب) بالاعتقاد الجازم (وهذا هو النفاق)  
 الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الإيمان ويتخفى الكفر وهو لغة اظهار  
 خلاف ما ضم من نفاقه اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب بحره يخرج منه اذا احس  
 بسيدته كقول ويستخرج اليربوع من نفاقه (قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون)  
 خذوا له صلي الله تعالى عليه وسلم (قالوا نشهد انك لرسول الله) فافروا بشهادة  
 موضنة نفلو بهم برغمهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله (والله يعلم انك لرسوله)  
 وهو توضئة لقوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك) اي قولهم  
 انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سبقه مؤكدا بهذه التأكيدات يقتضى انه  
 رس (عن اعتقادهم) الجزم (وتصديقهم) لقلبي واللساني (وهي لا يعتصونه) جلة  
 حابتي واخلاقهم ليسوا معتقدين لذلك كما اخبر الله تعالى به (فقد لم يصدق ذلك)  
 القول (ص: رهم) اي ما ضمروه في قلوبهم لا اقبلهم لان الضمير يطلق عليه (لا ينفعهم  
 ان يقولوا) اي قولهم لم يفدهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار (بالستهم ما  
 ليس في قلوبهم) لا اعتقادهم خلافة فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا منبذ على  
 ان الكذب ما خفف لا اعتقاد كما حققه اهل المعنى وهذه لا بدت في ابن ابي سلول  
 رأس المنافقين واصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا تطول بها (فخرجوا عن  
 اسم لايمان) اي عن ان يسوا الشق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عند من عرفهم  
 (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) وهو دخول الجنة فاعلم في الدرك الاسفل من النار مع  
 كذا كما يأتي وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه نظر الظاهر  
 حاشي كايين بقوله (ثم يكن معهم ايمان) في الآخرة لا كشاف حاشيهم وافضاضهم  
 فيه فاعلم معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مؤمنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكأنه كان  
 رفقهم ثم نكسهم فاذاماتوا فارقهم وفضل حكمه (ولحقوا بالكافرين في الدرك  
 الاسفل من نار) يدرك بفتح الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرع يعني  
 بهم في قعر جهنم وآخر طبقة منها وهي سبع طبقات ثم ظلي ثم الحطمة ثم السمير ثم الجحيم  
 ثم وينزلوا بطنهم اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاستمرار المقتضى والمعنوي  
 (وأي) (عليهم حكم اسلام) في الدنيا فبعد ملون معدلة لمسلمين في ايمانهم وعليتهم  
 (بإظهار شهادة اللسان) اي بسببه لاننا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد  
 بحكم الاسلام كل ما كان داخلا (في احكام الدنيا) اي ما يحكم به لهم وعليهم من  
 احكام الشرع (المتعلقة بالائمة) اي السلاطين والخلفاء لا العلماء لانهم ليسوا  
 بأمورين باجرائها (وحكام المسلمين) كالفضاء وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم  
 يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لاراده نقضنا كما توهم  
 فيقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان ابن سلول وان كان رسولي سلمه

وإنما لم يقتله لمصلحة اشارة اليها في الحديث الا في بقوله لئلا يتحدث الناس بان محمدا  
 يقتل أصحابه فكان هذا من خصائصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه وانما  
 رفع عمر رضي الله تعالى عنه حكم المؤلفه قلوبهم وهذا من عطف العام على  
 الخاص ثم زادهم بيانا بقوله (الذين احكامهم) جارية ومبنية (على الضواهر) من  
 احوال الناس كلهم (بما ظهره من علامة الاسلام) اي ان احكام الدنيا جارية عليهم  
 بسبب اظهار الاسلام باقبادهم له والتزامهم احكامه طاهرا وان لم يعتقدوها  
 بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم  
 علامته (اذ لم يجعل) بناء المجهول اي لم يجعل الله (للنسر) اي الناس كلهم  
 (سبيل) اي طريق (الى السرائر) جمع سريرة وهي ما في القلب مما لم يطلع  
 عليه فلم يكلفهم بمعرفته واجراء حكمه (ولا امروا) الضمير للنسر باعتبار المعنى  
 (بالبحث) اي التفتيش والتفتيش (عنها) اي عن السرائر ثم ترقى فقال (بل نهى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها) اي الحكم على السرائر  
 وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف اولاه لئلا يحكم بحكم كيقال تحمل الرجل لمن لا حمل له (فقال)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه البخاري لمن اضطر  
 ببعض الكفار فاسلم فقتله اسامة لا اعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال له  
 اقتله بعد ان اسلم (هلا سقت عن قلبه) وهلا اداة تخسيس اذا دخلت على  
 المستقبل افادت الامر واذا دخلت على الماضي افادت الانكار والتوبيخ وشق منع  
 بنفسه وعداه عن تضمينه معنى التفتيش اي شقت قلبه لتفتيش عما فيه من الاعتقاد  
 وتعلم اقل ما قاله خوفا ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بسفه لا يدري  
 ما به والذم فيه ظهري فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يختبره حتى يعلم  
 هل هو مخلص ام لا لكن لما رأى لم يسلم حتى رفع السيف لقتله فضنه ايمان بآس لا يقبده  
 كحل لغررة فهو متأول لا متعمد للخطأ في قتله واخذيب كافي الصحيحين عنه بعنا  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحرقه من جهنمة فهورضاهم ولحققت انا  
 ورجل من الانصار رجلا منهم فلما عشيته قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري  
 وطمعته برمحي حتى قتله فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فقال لي يا اسامة اقتله بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فقال  
 اقتله بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شقت عن قلبه فكيف تصنع  
 بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة فقلت استغفرني يا رسول الله فقال كيف تصنع  
 بلا اله الا الله الى آخره فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول  
 اسمه مرداس القرظي او القدي ويماز كرتاه علم ان اسامة رضي الله تعالى عنه  
 متأول في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لاه رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لجهنمة وعدم تنبيه وانما كان يحس عليه ان يختبره في قتله



وهو مسير شرعاً لا ينبغي فقول الداردي أنه يلزمه الدية لقتله لمسلم خطأ وإنما سكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكرها لعلهم لم يسمع بذلك أو لأنه كان قتل قيل نزول آية الدية والكفارة وقول القرطبي أنه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول غيره أنه يحتمل أنه لم يجب عليه شيء لأنه ما دون في أصل القتل فهو كالطبيب والحائن أو لم يكن له وارث مسلم ولا ولي وإسامة رضي الله تعالى عنه أقر بذلك لأحاجة إليه (أقول) إذ لم يكن له وارث دية لبيت المال ولا يصح عفو الإمام عنه عندنا وإن رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث لماعرفته ولأنه يستحق من بيت المال فتنة ببله الدية لا يكون عفو (والفرق بين القول) أي مجرد التلطف بالشهادة بلسانه (والعقد) أي التصديق بقلبه واعتقاد جناته (ما جعل) ما صدر به أي جعله (في حديث جبريل) الذي تقدم في سؤاله عن الإسلام والايان (الشهادة) أي التلطف بها ركناً (من الإسلام) لما قال في جوابه أن تشهد إلى آخره (و) جعله (التصديق من الايمان) أي الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغير الإسلام والايان وفيه إشارة إلى تفسير تؤمن في قوله أن تؤمن بالله تعالى عز وجل إلى آخره (وبقيت حالتان أخيرتان بين هذين) أي الإقرار بلسانه والتصديق بجناته أي الجمع بينهما (أحديهما أن يصدق) المكلف بقلبه (ثم يخترم) بخفاء معجزة وناه مشاة فوقية وراء مهمل مبنى للمجهول يقال اخترمته المنية والموت إذا اتاه بغتة بسرعة وأصل معنى الحرم القطع وتقريب المتصل فقبله ذلك لقطع الحياة كما أشار إليه بقوله (قبل اتساع وقت الشهادة) أي التلطف والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الإقرار باللسان والتصديق بقلبه الموافق له وهو مؤمن بالاتفاق وحكمه مأمور وهذه حالة بينهما (فاختلف فيه) أي فبين هذه حالة أمؤمن هو أم لا (فشرط بعضهم) أي قال أنه (من تمام الايمان القول والشهادة) به باللسان فلا يكون هذا مؤمناً عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم أن الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعره بأنه إقرار باللسان وتصديق بالجان وهو المشهور عند الأشاعرة فلا إيمان إلا بهما الاعتد العجز عن النطق (ورأه) ماض من الرأي (بعضهم مؤمناً) فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مؤمن كالعاجز فيكون مؤمناً حقيقة (مستوحياً) أي مستحقاً (للجنة) ودخولها لعذره بعدم تمكنه (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (يخرج) روى بالبناء للأفعال والمفعول (من النار من كان في قلبه) باعتقاده (مثقال ذرة) أي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالجمعة صفار النمل والهباء وهو كتابة عن غابة القلة وإن كان عند الله عظيماً وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتداء لأن المراد به العصاة المعذبون بسبب آخر أو بترك الشهادة فيكون عاصياً بذلك والظاهر الأول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله (فلم يذكر)

في الحديث شيئاً سوى ما في القلب (من ايمان) بمقدار ذرة (وهذا) المصدق بقائه دون أسائه لعدم تمكنه من النطق (مؤمن بقلبه) فينقعه ايمانه عند الله تعالى لأنه (غير عاص) أي تارك لما يلزمه (ولامفرط) بتشديد الراء المهملة أي مقصر عما (يتركه غيره) وهو التلطف بالشهادة (وهذا) الرأي الذي رأه بعضهم (هو الصحيح في هذا الوجه) أي الحالة المعذورة فيها بعدم تمكنه وهذا وإن صححه استكملون إلا أنه قيل إن ما استدلل به المصنف لا يثبت ما ادعاه لأن هذا في عصاة أمته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم إن ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لأنه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف إليه ما هو من لوازمه وهو الوزن فعبه استعارة بالكناية (الثانية) أي الحالة الثانية من هاتين الحالتين (أن يصدق بقلبه) ويعتقد اعتقاداً جازماً (و يطول) بضم التحتية وفتح الطاء المهملة وتشديد الواو المكسورة (مهمل) بميم وهاء مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هاءه مع فتح ميمه وضمها وهي التؤدة والثاني فأريده لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكونه وعدم نطقه بالشهاد (وعلم ما يلزمه من الشهادة) والنطق بها وهذه جملة حاله بتقدير قد أي سكت زماناً طويلاً علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه (فلم ينطق بها) أي بالشهادة (جملة) منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بأن لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره تفصيلاً أو اجاباً بأن لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها (ولا استشهد في عمره) ومدة حياته أي أتى بالشهادة وفي نسخة شهد (ولامرة) أي مرة واحدة (فهذا اختلف فيه أيضاً) كما اختلف في الذي قبله وهو في الأصل مصدر آض إذا رجع وشاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور (فقبل هو مؤمن لأنه مصدق) وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فكفيه (والشهادة من جملة الاعمال) الزائدة على حقيقة الايمان وإن كانت لازمة شرعاً (فهو عاص بتركها) كترك الكبائر غير كافر فهو (غير مخلد) في النار عند أهل السنة القائلين بأن أصحاب الكبائر غير مخلدين (وقبل لبس بمؤمن) لأن الشهادة شرط فيه أو شرط (حتى يقارن عقده) أي اعتقاده بقلبه وجرمه (شهادة للسان) أي التلطف بها مطابقة لما في قلبه (إذا الشهادة انشاء عقد) عند الأصوليين لأنها عندهم انشاء يتضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبار وعري الثاني أنه خبر لا يبي حنيفة وإنكره السروجي وقال لا نعرفه وإنما هو انشاء عندنا أيضاً ونظيره بأنهم عرفوها بأنها اخبار بحق للغير على آخر وقد يقال أنه يحسب ظاهراً لأنه خبر لفظاً أريده بالانشاء كقوله والمطلقات يترصن بأنفسهن ومن لم يفهم مراده قال أنشأوه بمعنى ابتدأوه (والزعم ايمان) أي التزام لاحكامه (وهي) أي الشهادة (مرتبطة)



اي ملازمة متصلة (مع العقد) الجنائي لا تفارقه فلا يكتفي باحدهما (ولا يتم التصديق) ويكتفي به (مع المهلة) اي تأخير النطق زمانا طويلا من غير مانع (الايها) اي بالشهادة والنطق بها (وهذا) القول (هو الصحيح) من انه ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن وان لم يقر بلسانه وان لم يجز عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الآخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداده في الدنيا والآخرة وهو شرط او شرط ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طوبى به اتي به فانه ان طوبى به فلم يقر فهو كفر عناد (وهذا نبذ) بفتح النون وسكون الموحدة وذال هجاء وهو الشئ البسير واصله الرمي والطرح فكأنه لقلته مما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح الموحدة جمع نبذة رتبة غرفة وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قد سناه (تفضي الى منسح من الكلام) تفضي بضم المشاء الفوقية وسكون الفاء وكسر الصاد المجمة قبل ياء ساكنة مضارع اقصى بمعنى اوصل معناه الايصال الى القضاء والمنسح بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي او اسم يعني انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة معانيه وما للعلماء فيه من القيل والقال (في الاسلام والايمان) اي فيما يتعلق بهما (وابوابهما) المعقودة لتفصيلهما (وفي الزيادة فيهما والنقصان) فيهما والكلام في انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور (وهذا الجزى) بالزيادة والنقص فيهما (ممتنع على مجرد التصديق) فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلهما فانه كما مر قبل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد عليه ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعمل هذا يقبل الجزى وقوله (لا يصح فيه) اي في التصديق تجزى بزيادة ونقص (جلاء) اي مجموعه والاجال منه لا يقبل الجزى (وانما يرجع) تجزى به والزيادة فيه (الى ما زاد عليه) اي ما زاد على التصديق (من عمل) ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم مات فجاء فلم يأت بشئ من الاعمال الصالحة (وقد يعرض فيه) اي قد يطرؤ على التصديق نفسه زيادة ونقص وتجزئته من الكيفيات النفسانية وهي متفاوتة قوة وضعف فان العلم بطلوع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعالم بحدوث العالم ولا شك في ان ايمان ابي بكر رضي الله تعالى عنه ليس كايان غيره وقال الشنقي في الصحاح عرض له كذا يعرض اي ظهر وعرضت العود على الاء وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بانكسر الى آخره (لاختلاف صفاته) قوة وضعف (وتباين) اي بعد وافتراق (حالته) بعضها عن بعض (من قوة يقين) بيان للصفات والحالات (ونصميم اعتقاد) اي الجزم به بحيث لا يقبل النك لشاهدة وقوة ادلة (ووضوح معرفة) اي ظهورها كمن شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعان معجزاته (ودوام حالة) اي استمرار

التصديق وامتداده فانه زيادة فيه (وحضور قلب) اي حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن (وفي بسط هذا) اي بسط الكلام فيما ذكره تفاصيله وتحقيق ادلته مع مالها وعليها (خروج عن غرض التأليف) اي المقصود منه وهو بيان علوم مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له وهذا يكتفي فيه الاجال وقطع النظر عن الاستدلال (وفيما ذكرناه غنية) بضم الغين المجمة ونون ساكنة وياء مشاء تحنية مفتوحة اي كفاية مغنية عن غيره (فيما قصدناه) في هذا الكتاب (ان شاء الله) تعالى وهذا الذي ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم فصل واما وجوب طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم بامثال اوامره واجتناب نواهيه (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) من الله وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب (وجبت طاعته) لان من صدقه واخبره بما يلزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه (لان ذلك) اي وجوب طاعته (مما اتي به) عن الله بوجه كما يدل عليه ما (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) قدم طاعة الله ثم عهده الوجوب طاعة رسوله واسارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما شئ واحد ولذا افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما اتي به من عند الله وكل ما اتي به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر كما ذكرناه (وقال الله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) قال القاضي امره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مبالغة في تبيكتهم يعني ان هذه الآية نزلت في بشر المنافق لمادعي خصمائه يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعا خصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتي بانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب (وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحون) الترحى جعل وعسى على لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبد دائما بين الرجاء والخوف (وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا) فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره امر لازم لهم (وقال من بطع الرسول فقد اطاع الله) فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يأمر الا بامر ولا ينهى الا بنهي ولذا اردفه بقوله (وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هذا محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه لا يأمر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الآية نزلت في النبي والغنائم كما يدل عليه قوله تعالى \* وما آتاكم الرسول فخذوه \* اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا ينوهم انها غير مناسبة لما هو بصده



(وقال ومن يضع الله ورسول فائت) المطيعون (مع الدين انعم الله عليهم) الآية  
من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وسبأني ان هذه الآية نزلت في ان  
عديده انصاري حين قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كنت في عليين  
فلا ترك وذكرك سدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
دعى الله اربعين بصره حتى لا يرى غيره فعمى مكانه وهو الذي رأى واقعة اذان  
وقبل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله  
لا يصبر عن رؤيته فحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
عن ذلك فقال ما بي ضرع غير اني لا اصبر عنك فذكرت الآخرة واني لاراك عند رفعة  
مقامك وهبوط منزلي والمراد بالمعجزة سهولة الاجتماع والتزور بينهم في الجنة وان  
تفاوت مراتبهم ومنزلهم فيها (وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بطاع  
يدينه) اذن محرز عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو نفس التسهيل والتوفيق  
اي لا يضيعه من بعثة ورضى بحكمه من برض به لم يرض برسائله فهو تارك لما يجب  
عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضي كانه اي احتج بذلك على ان الذي  
لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه  
ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله تعالى كافر ولذا المتخاصم المنافق واليهودي  
وطلب اليهودي حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان محققا يعلم حكم  
رسول الله له فاقبى المنافق وطلب ان يخاف كما عند كعب بن الاشرف وابي اليهودي  
وتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكمه لم يقبل المنافق فانبايا بكر رضى  
تعالى عنه حكمكم بما حكم رسول في برض فابا عمرو ذكره اليهودي ما وقع فقال روي  
كما ودخل بينه وخرج بسيفه وضربه المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسرور بتركه (فجعل طاعة رسوله طاعته) فهما شئ واحد لانه لا يأمر  
ذمير ولا يهيب ذمير بنص قوله تعالى من يضع رسول فقد اطاع الله (وفرغ  
صاعده نص في القرآن كما في قوله تعالى اطعوا الله واطعوا الرسول وفيه  
من تعظيمه وجوب طاعته ما لا يخفى (ووعده على ذلك يجزى بل الثواب وواعد على  
تدنيته سوء العقاب) الجزى بل بمعنى العقاب او الكثير وعبر في جانب الثواب  
بوعده وفي جانب العقاب بالايحاء المزيد لما اشتهر من الفرق بينهما في اصل  
الاستعانة كما قال الشاعر

واني وان اوعده او وعده \* الخ يا عادي ومخلف موعدي

وقد يستعمل كل منهما في مكان آخر لكنه وقد تقدم الكلام على ذلك  
مستوفى في حاشية الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيء وهو طهر (واوجب)  
لنعمته (امثال امره) بالابتن بما امر به (واجبات مبركة) بترك ما نهاه عنه فقال

وما يكتم

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بينه (وقال المفسرون)  
في تفاسيرهم (والأئمة) اي ائمة لدين من الفقهاء والمحدثين (طاعة الرسول)  
التي امر بها الله تعالى عز وجل بها في القرآن متحفقة ودينية (في التزام سنته)  
اي المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك  
ما تركه (والمسلم) اي الانقياد والتسابعة له (لتأجابه) من شرعه الموحى  
اليه الذي اخبرنا به وتصدق به فيما اخبر به من غير تحكيم العقل (وقالوا) ايضا  
(ما ارسل الله من رسول) من زائدة في النفي لتأكيد العموم (الا فرض طاعته)  
اي جعلها فرضا محتما بذات فاعله ويعاقب تاركه (على من ارسله اليه) لتبليغ  
شرعه والضمير لمن باعتبار افضله (وقالوا) اي المفسرون ولائمة (من يطع الرسول  
في سنته) بنون مستدرة وناء مثناة فوقية في طريقته وشرعيته من امر ونهي وسنة  
وفرض وامن المراد بها ما يقابل الفرض كما يراه قوله (يطع الله في فرائضه) جمع  
فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سبعة بنون جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة  
والسنة بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول في سنة من غير اجتناب عليه كان  
متبع له في فرض الله بالتفريق الاول والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة  
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينفصل احدهما عن الآخر وفي ادم للسافعي عن  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفرق بين احكام منكم على ان يركنه يا نبيه ما امرت  
او نهيت فبقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وسبأني بيان الفاضل عند  
ذكر المصنف له رجا لله قريبا مرتين لا امر اقتضاه فهذا بيان لان العمل بسنة  
رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هذا (وسئل سهل بن عبد الله) المنزى  
الامام الراشد المشهور (عن شريع الاسلام) اي ما مقصود منها والمراد (فقال)  
سهل في الجواب (وما آتاكم الرسول فخذوه) اي تمسكوا به (وقال) الامام  
ابو القاسم العنبري المشهور (عن سعد بن عبد الله) في طاعة الله ورسوله ان معناه (طاعة الله  
في فرائضه) اي فيما فرضه عليكم في كتابه الكريم (والرسول في سنته) اي ما سنده  
وشرعه (وقيل) في معنى اطعوا الله واطعوا الرسول (طاعوا الله فيما حرم عليكم)  
باجتناب جمع محرماته وكان الظاهر ان يقول فيما اوجبه وحرمة وغيره كما علم اتبع  
الرسول بقوله (والرسول) اي واطعوا رسول (فقد بلغكم) عن الله من اوامره  
وبواهي مخلف في ذلك فانه ما امر بتبعه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى  
يوحى (ويقال) في معناه (اطعوا الله بالسجادة) اي لا قرار ولا عز في (لباري يه)  
اي به رب خالق مالك لجميع الموجودات متفرد بالملك والربوبية (والنبي) بالنصب اي  
واطعوا النبي عليه السلام (بالسجادة بالسجدة) المراد بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال المصنف وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فبدل حيث ذكر على رسالته وانه رسول



وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقرنة  
بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه  
والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لا رعاية السجع كما قيل  
(حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءة عليه) وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن  
عتاب تقدمت ترجمته (قال حدثنا حاتم بن محمد) المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم  
(قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف) الحافظ القابسي كما تقدم (قال حدثنا  
محمد بن احمد) وهو ابو زيد المزوزي كما تقدم (قال حدثنا محمد بن يوسف) القزويني  
راوي صحيح البخاري كما تقدم (قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان) يعني  
عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموخدة ابن ابى رواد الحافظ المروزي الفقيه  
الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين (قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي  
(قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة واخرج  
له اصحاب الكتب السنة (عن الزهري) محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب  
الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا (قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن) احد  
فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبد الله او اسمعيل (انه سمع ابا هريرة  
يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن  
عصاني فقد عصي الله) لانه لا يأمر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى  
عنه فمن امثل امره واجتنب نهيه امثل امر الله ونهيه او ان الله عز وجل امر  
بطاعة رسوله وامره ونهيه فمن امثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعته  
كما تقدم (ومن اطاع اميري) أي من جعله هو او خلفاؤه حاكما على امته (فقد اطاعني)  
لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه (ومن عصي اميري فقد عصاني) قيل  
ان قريشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم  
فلما ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الامراء انكروا ذلك  
ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك اعلاما لهم بانهم  
يلزمهم اطاعة امرائه وتوقيعهم والافتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه مسلم  
الامير بالالف واللام (وطاعة الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(من طاعة الله) المرسل له (اذ الله امر بطاعته) أي لان الله امر جميع الناس باتباعه  
فما جاء به من الله (فطاعته) أي الرسول ورسوله (امثال لما امر الله به) في قوله  
اطيعوا الرسول (وطاعة له) أي لله لانه امرهم اجالا بطاعته فطاعته وطاعة له لانا  
نضبطه لامرنا بطاعته في اوامره ونواهيته وهو انما يأمرنا بما امر الله تعالى بتبليغه  
وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد على الاصح وهذا  
بسط لما قدمه وايضا له ولا تكرار فيه كما قيل (و) قد (حكى الله عن الكفار)

ما سبق واوردناه أي ذكر في القرآن اخبار عنهم بما سيكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف  
من غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله  
صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة عن المحكي  
وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك  
والنقص والحكاية بمعنى وما احتج به لاجتهاد فيه فانه وارد على الاخبار بعينه  
من غير فرق (في دركات جهنم) أي محلهم الاسفل فيها (يوم تقلب وجوههم في  
انوار) أي تصرف من جهة الى اخرى لضطرابهم فهي كقطع لحم يغلي في قدر بفور  
او تقلبها تغيرها عن حالها وهيئاتها وتبدل الوانها وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء  
واظهرها والمراد به الجملة (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا رسوله) لنسلم مما نحن فيه  
لندمهم حيث لا ينفعهم الندم (فتموا طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث  
لا ينفعهم التمني) أي في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيه في التمني طلب ما لا يمكن  
حصوله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (اذ انهيتمكم  
عن شئ) محرم او مكروه (فاجتنبوه) أي اتركوه كانه طرح في جانب منكم (واذا امرتكم  
بامر) أي بأمور به أي با او ندبا (فأتوا منه ما استطعتم) أي قدرتم عليه من غير ترك  
للايجاب بغير عذر واول هذا الحديث دعوى ما تركتكم انما هلك من قبلكم بسؤالهم  
واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه الى آخره وسببه انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل  
عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم اوجبت ولما استطعتم ثم قال  
دعوني الحديث وزاد الدارقطني فزلت يا ايها الذين آمنوا لا تسألون عن اشياء  
ان تبدلكم تسؤكم وروى ذلك عن ابن عباس في التفسير وشئ عام خص منه ما اكره  
عليه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها وهي باقية على حرمتها  
ولا يأنم تركها وهو مبنى على الخلاف في ان المكروه مكلف ام لا ومعنى اتوا منه  
ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من جوامع  
الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كن عجز عن ركن من اركان  
الصلاة او شرط من شروطها يأتي بمقدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال  
الفقهاء المبسور لا يسقط بالعسور وفي الحديث اشارة الى اعتناء الشارع بالتهنيت  
لاطلاقة الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد المأمورات بالاستطاعة والطبابة  
كما قاله احمد بن حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا  
الاوسعها قلت قال ابن حجر الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو جهة  
الكف وكل احد قادر عليه لولا دعاية الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف  
الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي



الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يبح ارتكاب المعاصي مع العذر وابتح ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امثال المأمور واجتناب المنهي وقيد الامر بالاستطاعة لكثرة فان العجز في النهي محصور في الاضطرار لقوله الاما اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حتى تقاهم والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاهم امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه (وفي حديث ابن هريرة) رضى الله تعالى عنه الذي رواه الحاكم (كل امتي) يعني امة الاجابة (يدخلون الجنة) الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تخرجه سكت عنه لكنة (الامن ابى) اى امتنع ثم فسر بقوله (قالوا يا رسول الله ومن ابى) فهموا انه اى دخول الجنة ولا باها احدلانه روى كافي النهاية وشره (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم يجييا لهم (من اطاعني) وانقاد ممثلا لامرى ومجتبى لنهبي (دخل الجنة) وفاز بتبعيها المقيم (ومن عصاني) وخالفني (فقد ابى) اى امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للضاعة باختياره كانه دعى الى الجنة فامتنع واعلم انه ان ارى باعصاة المذنبين من المؤمنين فهو ومثيل ولا ينافى العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان ارى الكفار فهو استعارة ايضا والمراد خلودهم في النار فان التمساني بعد قوله الامن ابى اى امتنع قولاً وفعلًا ولم يقبل شيئاً فالامة امة الدعوة اى كلهم الامن ابى وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة فابى هو المعاصي من امة فاستثناهم بعلظا عليهم وزجر لهم عن المعاصي وزد في الجواب فقد ابى توضيح لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني ومنسب بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن تبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل النار انتهى (وفي الحديث الآخر) عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخارى في كتابه ولذا وصفه بقوله (الصحيح عنه عليه الصلوة والسلام مثلي ومثلي ما بعثني الله به) ضرب للناس مثلاً فيما جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفختين كالمثل والمثل في الاصل بمعنى التظير كشبه وشبه نقل الى قول شبه مضر به بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب غريب ثم نقل لكل حاله وقصة اوصفة والذي في البخارى مثل ما بعثني الله ولبس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر وما موصولة وقبل عليه شرط حذف العائد المجزور جر الموصول بمثله لفظاً ومعنى وان لم يتعدا متعلقاً فامضد رية لا تأخذ لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه قياساً مطرداً لالعدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف رحمه الله تعالى له ان كان رواية وقعت له فظاهرها وبيان انه مقدر فيه فهو رواية

بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى (كثل رجل اتي قوماً) ليحذروهم وينذروهم بعدوهم الذي قرب مجيئه لهلاكهم (فقال قوم اتي رأيت الجيش) هم جمع كثيرون سارون للحاربة والقتال (بمعنى) هو مفرد مكسور النون مضاف لباء المتكلم الحقيقة او يقتحها وباء مشددة مفتوحة مثني وهو لتأكيده الرؤية وتحقق انما رؤية حقيقة بصرية ضرورة حسية (واي انا النذير) اى النذير المعلم بما يحذر قبل وقوعه (الريان) اى المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثل به صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به المبسطة في الانذار ووضوح ما اندر به وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قرب جداً ولبس يتيه وبينهم حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشي ان يسبق خبره وقف على مكان عال وترع عنه ثوبه ورفع ياروح به اى يادروا الى الحذر والفرار فقد جاءكم من العدو ما لا تطيقونه واصله كان في رجل معين من خشم قطع رجل يده ويد امرأته فأتى قومه يحذروهم بفعل ذلك وقيل انما هي امرأة وقيل هو عوف بن عامر البشكري وامرأة من كنانة وقيل امرأة من بني عامر وقيل ابرهة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فأتى قومه عريانا لما اقبلت منهم فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله الامام السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر فاذنر ان تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله تعالى عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلتك نذيراً والنذير يكون عريانا لا ملفوفاً بثيابه وهي نكتة سرية (فاالجاء) بالنصب على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اى انجوا نجا بسرعة من غير لبث فتاب عن عامه وعرف وهو محدود او مقصور بنية الوقف ورواه البخارى النجاء الجاء بالتكرير بمدهما وقصرهما وبعد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغراء اى اطلبوا النجاء بالهدب ويجوز رفعه اى النجاء خير لكم (فاطاعه طائفة) اى جماعة وفرقة من قومه لما تاهم وقال لهم ما قاله (فادخلوا) اى ساروا من اول الليل اوساروا الليل كله هرباً من عدوهم وهو بخفيف الدال وتشديد ها وقل المخفف سير اول الليل والمشدد سير آخره والاسم الدجة بالضم والفتح (وانظلفوا) اى ساروا طليين النجاء من عدوهم (على مهلهم) اى متمهلين تبوءة وتاب بعد ذلك او في سيرهم هذا السعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وضم الميم وسكون الهاء كما مر وفي مسلم مهلتهم بزيادة تاء والكل بمعنى واحد (فنجوا) بفتح النون مع الجيم اى سلموا من عدوهم (وكذبت طائفة منهم) النذير في نذارهم بالعدو (فاصبحوا) اى مكثوا (مكانهم) اى في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح (فصبحهم الجيش) اى تاهم في وقت الصباح (واهلكهم واجتاحهم) يجيم ومثاة فوقية والف وحاء مهملة اى اهلكهم جميعاً واستأصلهم فلم يبق لهم بقية



من تدري ولاموس والنجحة لآفة التي تصيب الثمار فلست أصلها أي نفيها  
من أصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جايحة (فذلك) المذكور والمثل المضروب لكم  
(مثل من اطاعني) فشبهوا بمن صدق النذير فنجوا (واتبع ما جئت به) فصدقه وعمل  
بما أمره به مما أوصاه الله إليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الأبدية واجتنب ما نهاه عنه  
(ومثله من عصاني) وكذب ما جئت به من الحق) فهم كن كذب النذير ومكث مكانه  
حتى هلك ومن معه وفي شرح المشكاة للطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه نفسه  
وأنذره بالعذاب القريب بالرجل الذي أنذر قومه بالجيش المصيح وشبه من اطاعه  
من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقبل عليه إنما هو تشبيه تمثيلي  
شبه فيه المجموع وهيئة بالجموع وهيئة لا تشبيه الأجزاء بالأجزاء فإن الأول ابلغ  
واحسن أقول عادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطبي والمالك واحد وابلغة  
ما ذكره في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الأمير وقيل أنه لتشبيهه ببلغ استعير فيه المثل  
لحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجبه تحقيقه في شروح الكشاف  
(وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (في مثله) أي تمثيل حاله وصفته  
صلى الله تعالى عليه وسلم مع أمته في دعوتهم لهم (كمثل) يقتضين أي كصفة وقصة  
(من بني دارا) عظيمة أنشاءها وفرشها بفرش نفيسة (وجعل فيها ما دينة) بيم  
مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثناة والأشهر الضم ثم الفتح وباء موحدة  
وهاء وهي الأظعمة الكثيرة النفيسة المعدة لأكرام الضيوف والأصحاب وفي القاموس  
أنها طعام صنع لدعوة أو عرس والمشهور الأول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة  
القراب كسر القاف والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو للدار تحفة  
وللاملاك شئوخة وللعرس وليمة وللولادة خرس وتخلق شعر المولود عقيقة وهو  
في الأصل اسم لنفس الشعر من عقه قطعه وللختان عذيرة وللعمل قبل الفداء سلفة  
ولستجل الفداء بجائدة والكرامة منزلة من النزل انتهى والمأدبة من الأدبة بالضم  
وهي الطعام (وبعث داعيا) يدعو لمنزله واكل طعامه (فن اجاب الداعي) أي امثل  
دعوته وذهب معه (داخل الدار) التي بناها (واكل من) طعام (المأدبة) التي  
أكرم بها (ومن لم يجيب الداعي) لدعوته (لم يدخل الدار ولم يأكل من الأدبة)  
التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي خلق  
الجنة وهما أسباب دخولها لظهوره مما بعده وهو قوله (فالدور الجنة) التي  
أعدها الله لمن اختاره من عباده وبأدبها ما فيها من النعيم وما تشبهه الأنفس  
(والداعي) لها (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم بما بلغهم عن الله وأمرهم به  
بإدخالهم الجنة وبوصلهم للسعادة والنعيم المخلد (فن اطاع محمد) فقد اطاع الله  
(ومن عصي محمد) فقد عصي الله (لأن مخالفه مخالف لأمر الله كما مر

(ومحمد فرق بين الناس) فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى  
فارق بين المؤمنين والكافرين بالطاعة وعصيانه ورؤى فرق بصيغة الماضي مشدد  
الراء المهملة أي فرق بين مؤمنهم وكافرهم أو بين من دعى للجنة وبين من لم يدع لها  
وهذا النسب بالسباق والمعنى واحد وأول هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
نام وكان إذا نام تفتح فجاء ملائكة وهو نام فقال بعضهم لبعض إن العين نائمة والقلب  
يقظان فقالوا مثله كمثل رجل إلى آخره وفيه فقالوا أولوهاله بفتحها فقالوا الدار  
الجنة إلى آخره فالمثل للملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف  
رحمته الله تعالى وفي رواية إن القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى أن ظاهر الحديث أنه  
تشبيه مركب فيقول قول الكرماني أنه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه  
تمثيل بمالأوجه له هو فصل وأما وجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وامثال  
سنته) السنة هنا بمعناها اللغوية وهي الطريقة والسيرة بمعنى وهي أقواله وأفعاله  
وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لأنه  
معطوف على اتباعه (والاقتداء بهديه) هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته أيضا  
وفي نسخة والاهتداء بهديه (فقد قال الله تعالى) هو جواب أما أي فقد ثبت ذلك بنص  
القرآن بقوله عز وجل (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) أي اقتدوا بسنتي واهتدوا  
بهدي (يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية) فسرنا محبة الله ورسوله باتباعهما  
ومحبة الله بأنعامه وفضله وهذا تفسيره بلازمه التجوز فإن المحبة الحقيقة ميل النفس  
لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي أن العصيان يضاد أصل المحبة وقال  
البيضاوي يحبكم الله يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط  
متكم وبقربكم من جناب عزه ويؤنكم في جوار قدسه عبدة عن ذلك بالمحبة على  
طريق الاستعارة أو المنة بلة أي المشاكلة وبعض الشراح من المتأخرين هنا كلام  
لاطائل تحته غير انطوي (وقال) تعالى (فامنوا بالله ورسوله النبي الأمي) والإيمان به  
وتصديقه يقتضي اتباعه وطاعته (الذي يؤمن بالله وكلماته) التي نزل بها الوحي عليه  
وما أوحى إلى من قبله من الرسل من الكتب والنماذج وغير عما ذكره بالكلمات إشارة  
إلى أنها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شيء والكلام الذي يغني مداد البحار في دواء الامكان  
كالكلمات القليلة وجع بين النبوة والرسالة لأن المقام مقام مدح واطاب ولأنه يجب  
الإيمان بكل من الوصفين وإن كان ذكر الأخص يكتفي هنا أعني الرسول وغير بالظاهر  
ولم يقل في البلاغة الالتفات وتجري عليه الصفات الداعية للإيمان به واتباعه وغير  
بالرجاء في قوله (واتبعوه لعلمكم تهتدون) أي راجعين للاقتداء باتباعه تحريرهم على  
اتباعه وإيماء إلى أن من آمن به ولم يقتد بما شرعه لهم لا ينجو من الضلال والرجاء بالنسبة  
للمخاطبين أو هو مجاز عن التعليل كاذه بذهب إليه بعض النحاة (وقال الله تعالى فلا وربك



(فيؤمنون) فمزيدة من أوتى لما تقدمها أي ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما نزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى يحكموك) أي يرجعون لحكمك ورضون به وهو غاية لصحة إيمانهم (فيما شجر بينهم) أي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي الخصومة وأصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل أغصانه واختلاطها (إلى قوله تسليما) يعني قوله تعالى \* ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما \* والخرج ضيق الصدراة والشك وهذه الآية زلت في بعض الأنصار لما اختصم مع الزبير في ماء سقى به أرضه وسبأ في تفصيله (أي يتقادون لحكمك) تفسير لقوله ويسلموا تسليما واكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة يتقادوا قبل وهو الظاهر لأنه منصوب بحذف النون لاسيما ن قبل ان أي عاطفة وإس بلازم لأنه مفسر للجملة بتمامها لا للمضارع وحده (يقال سلم) بالنشيد (واسئل) أي طلب السلامة بانقياده (واسئل إذا انقاد) هذا هو المصريح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فاقبل أن المذكور في القاموس أن التسليم الرضاء والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضى الاختص كان أحسن ليس بشيء (وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بالكسر والضم أي قدوة يقال أسبته بمالي أسوة ورأسبته لغة قلبية وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الانصاف بها (حسنة) أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها أي يقتدى ويجوز أن يراد بالأسوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لأنه قدوة يحسن التأسي به في أقواله وأفعاله وحسنة هنا على الأول صفة مؤكدة ويجوز أن يكون احترازا عما هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون صفة مقيدة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي يرجو ثوابه ولقاءه ونعيم الآخرة أو إيمانه الآخر خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشف أي لمن يدل من لكم قبل والأكثر على أن ضمير الخطاب لا يدل منه فهو صفة أو صفة لحسنة قرئت كثرته بالرحاء لا بدانها بل لازمة الطاعة إذا المؤتسى من شأنه ذلك (قال محمد بن علي الزمذني) هو المعروف بالحكيم الزمذني الصوفي صاحب نوادر الأصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (الأسوة في الرسول) فعر يفه للمعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو لأبعد الذهن أو الاستغراق فهو أعم أي في حق رسول من الرسل أو لكل رسول (الانقياد به) في أقواله وأفعاله كما في قوله تعالى فبهدهم اقتده (والاتباع لسنته) أي لطريقته ومثليته (وترك مخالفته في قوله) قاله امرأ أو نهيا أو إرشادا (أو فعل) فعله لم يقتدى به فيه لأنه ليس من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غير واحد) تقدم أن معناه ناس كشيون (من المفسرين بمعناه) أي قالوا قولا بمعنى ما قاله الزمذني

(وقيل) معنى الآية المذكورة (هو عتاب) من الله تعالى أي توبيخ وولود (بسخافين عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة أعدائه لأنهم كان عليهم أن يقتدوا به في جهاد أعداء الدين ومقاساة أهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الأحزاب أو تبوك حبا للبقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل أنفسهم له لأنه سبب سعادتهم وحياتهم الأبدية وفيه دليل على ما ذكر على التفسير ومعنى الظرفية أن قلنا الأسوة أفعاله وأقواله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لأنها قائمة به كقياس المظروف بظرفه فان قلنا الأسوة نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو وتجريد جعل كأنه فيه مقتدى به منزع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوي كذا وفي البيضة عشرون منا من حديد كما قيل وقد أشرنا إلى أن الاقتداء إنما يجب فيما ليس من خصائصه كالأمور الجلية فيه فأنها لا يمكن أن تكون لغيره (وقال سهل) بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى \* صراط الذين أنعمت عليهم) بين ما أنعم به على من سلك الطريق المستقيم (قال سهل) في تفسيره أنه أنعم عليهم (بمطابقة السنة) أي اتباع طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه (فامرهم الله تعالى بذلك) أي باتباعه (ووعدهم) الجزاء عليه أعني (الاهتداء باتباعه) أي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهتدوا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه إيماء إلى أن التزجي من الله تعالى وعد لمن لا يخلف الميعاد (إن الله تعالى أرسله بالهدى) أي بما فيه هدايتهم (ودين الحق) أي الدين الحق أو دين الله (ليركبهم) أي يطهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكما متقنون للعلم والعمل (ويهدىهم إلى صراط مستقيم) بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم (ووعدهم محبته تعالى) أي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله (في الآية الأخرى) يعني قوله تعالى \* أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله \* (ومغفرته) بقوله ويفر لكم ذنوبكم (إذا تبعوه) لأن جواب الأمر في معنى جواب الشرط (وآثروه) بالمدح قدموه واختاروه من الآثرة (على أهوائهم) جمع هووى بالقصر وهو ما تميل إليه النفس وتدعو إليه وهو إذا أطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات (وما تحب) بحميم ونون وحاء مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل وأصله الميل على أحد شقيه مأخوذ من الجناح (إليه نفوسهم) وضع الظاهر فيه موضع الضمير إذ المعنى يحبون إليه ويقدمون اتباعه ومحبته على محبة أنفسهم وأموالهم وأولادهم والناس أجمعين كما ورد في الحديث (و) أخبرهم ب (أن صحة إيمانهم في انقيادهم له) في جميع ما أمرهم به ونهاهم عنه (ورضاهم)



(بحكمه) فيما تخصموا فيه يعني قوله تعالى \* فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما \* (وزك الاعتراف عليه) فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير (وروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى والراوى له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (ان قوما قالوا يا رسول الله انما يحب الله) اي تميل اليه انفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبتنا فيه (فازل الله) مينا لهم محبتهم والمراد منها بقوله (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اي فاني وني بحبيكم الله يعني ان محبته انما تحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احبه الله كما قيل ما جرى من محب الايحب (وروي) في سبب نزول هذه الآية (ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف) وهو رجل من عظماء اليهود من بني النضير واه من طي وقتل كافرا بعد بدر بستة اشهر كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير (وغيره) من اليهود اتباعه (وانهم) اي ابن الاشرف واتباعه (قالوا نحن ابناء الله واجباؤه ونحن اشد حبا لله) وهذا ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله تعالى \* وقالت اليهود والنصارى \* الى آخرة وكانوا اتوه صلى الله عليه وسلم فأنذروهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن ابناء الله الى آخرة فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يامعشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل بعثته فقالوا ما قلنا هذا وما ازل الله بعد موسى كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول النصارى نحن ابناء الله انهم اشباع عيسى صلى الله عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله ومعنى وقالت اليهود ذلك انهم اشباع عزيز الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقديره رسل الله (فازل الله تعالى الآية) جوابا لهم بقوله تعالى \* قل فلم يعذبكم الآية \* (وقال الزجاج) في تفسير هذه الآية (منه ان كنتم تحبون الله اي اقصدوا طاعته) اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا هذا تفسير لمحبة العبد (فافعلوا ما امركم) الله تعالى (به) الغاء فصيغة اي اتبعوني وافعلوا (اذ محبة العبد لله والرسول) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف (طاعت لهما) باتباع امرهما ونهيهما (ورضاهما امرأ) بان يطعها ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعها باطنا كان منافقا (ومحبة الله لهم) اي لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الآية (عفوهم عنهم) بمغفرة ذنوبهم وقدمه على قوله (وانعامه) اي الله (عليهم) اي على عباده (برحمته) اهتماما به والرحمة في حق الله بمعنى الانعام وارادته في حقه تعالى لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورأفته بهم (ويقال) في تفسير محبة الله ومحبة

عباده له ان معنى (الحب من الله عصمة) اي حفظ الله لعبده من مخالفته امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون لغيره ويجوز الدعا بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جيلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله ونحوه واليه اشار بقوله (وتوفيق) اي خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتى يمنع من الفحائم ومبدؤه بل نفساني بتعالى الله عنه والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله (كما قال القائل) اي معنى ما ذكر هو معنى قول هذا الشاعر وهو كما في زهر الادب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه منصور الفقيه وهو بليغ مطلق كان في اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

- \* اذ اكان شكرى نعمة الله نعمة \* على له في مثلها يجب الشكر \*
- \* فكيف بلوغ الشكر الا بفضل \* وان طالت الايام واتصل العمر \*
- \* اذ امس بالسراعم سرورها \* وان ميس بالضراء اعقبها الاجر \*
- \* فامتها الا له فيه نعمة \* يضيق بها الاوهام والبر والبحر \*
- \* نعصى الاله وانت تظهر حبه \* هذا لعمري في القياس بديع \*
- \* لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع \*

وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا

- \* غلط فاحش وجهل مبين \* وعي لا يحول لابل جنون \*
- \* طمع العبد في كرامة مولاه \* واصمراه على ما يهسين \*

ومعنى الشعر انك تدعى محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر ايقع العين المحبة كما مر بضمها الا انهم في القسم التزموا فتحها الاشذوذ وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي والقياس لغة تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لئلا يمتدحها ويطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى غريب عجيب يعني ان المعاصي لانصر المحب لان التحاين لا يؤخذ احدهما الاخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصى امر حبيبه ويجوز ان يراد القياس بالنطق كما قيل وهو تكلف (وقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته) اي خوفه اذ تأمل عظمتهم (ومحبة الله له) اي لعبده (رحمته) اي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به فاريد به غايته (وارادة) العمل (بالجبل له وتكون) بالمشاة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحنية والضمير للجميل والاول اولي (بمعنى مدحه والثناء عليه) اي على العبد (قال القشيري) الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته (فاذا كان) اي الزجة



وذكره ثأوبه وذل تأيب المصير غير معتبر ثأوبه بار وفعل وانضمير الجميل  
(بمعنى الرجعة والارادة) عطف تفسير لان الرجعة تفسر بالانعام فيكون من صفات  
الافعال (والمدح) في كلامه الازلي كالتناء على المؤمنين في القرآن كان (من صفات  
الذات) اما لارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة للكلام والكلام على صفات  
الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام (وسأني بعد) مبنى على الضم لقطعه  
عن الاضافة اى بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سأني اى غير ما ذكر  
هنا (بحول الله) اى باعائته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا  
مسندارواه الاجرى شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال  
(حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن احمد شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال  
(حدثنا ابو الاصمغ عيسى بن سهل) اصبح بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة  
(ح وحدثنا) تقدم ان ح بجاء بمهملة يذكرها المحدثون اذا ارادوا التحول من  
رواية لرواية اخرى كما بينه ابن الصلاح (ابو الحسن يونس بن مغيث) بيم مضمومة  
وغين معجمة وياء تحية ساكنة ومثلثة (الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن  
محمد) تقدم بيانه (قال حدثنا ابو حفص الجهنى) نسبة لجهينة مصفرا قبيلة  
مشهورة (قال حدثنا ابو بكر الاجرى) بفتح الهمة المندودة وضم الجيم وتشديد الراء  
المهملة نسبة للاجر وهو الطوب المعروفة وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد  
تقدم بيانه (قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزى) بفتح الجيم وسكون الواو وزاى  
معجمة مكسورة وياء نسبة وهو ابو اسحق الجوزى نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد  
وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلي وقال التلمسانى انه كذا في اصل المصنف رحمه الله  
تعالى مورواه العزنى خوزى بجاء مضمومة وواو ساكنة وزاى معجمة نسبة لخوز  
جبل من الناس او قرية مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير علم منقول وهو  
ابو الفضل الخوارزمى الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفى في شعبان سنة تسع  
وثلاثين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب  
التأليف الجليل روى له اصحاب الكتب السنة لانه نسب الى التدليس وتوفى سنة  
خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميراث (عن ثور بن زيد) الحافظ الحمصى  
ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى اخرج من حصص وتوفى سنة ثلاث وخمسين  
ومائة (عن خاين معدان) الكلاعى الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب  
السة توفى سنة اربع وثمانين ومائة قبل انه كان يستج في كل يوم اربعين الف  
سجدة (عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمى) كذا في النسخ ومساويه كما قال البرهان  
بن موسى بن اسمعيل بن محمد بن وهبان بن عيسى وهو حاد سنة توفى  
سنة عشرة ومائة (وجهر الكلاعى) جهر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء

مهملة والكلاعى بفتح كاف ولام واف وعين نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة  
بالاندلس وذوالكلاعى من ملوك اليمن السبعين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهما  
توفى سنة خمس وسبعين وروى له اصحاب السنن (عن ابى نجيع) (العرباض)  
بعين مهملة مكسورة وراء مهملة ساكنة وباء موحدة وضاد معجمة واصلة  
الطويل وتقدم الكلام عليه (ابن سارية) بسين مهملة وياء اخر الحروف  
صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الصفة سكن حصص (في حديثه  
في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) اى في حديث وعظ فيه النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم من كان في مجلسه من المحبة وذلك ان عبد الرحمن  
ابن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وجهر بن حجر قال اتينا العرباض بن سارية وهو من  
رل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما تولوا تولىهم قلت لا جردا جردا عليه  
وقلتا اينك زائر بن وعابد بن ومفتسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت  
منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه  
موعظة مودع فماذا تعهد اليك فقال او صيكم بتقوى الله والسمع  
والطاعة وان عبد احببنا فانه من بعض منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا  
(فعلكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ثمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وياكم  
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه على عن الوليد كذا  
قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث  
على الطاعة وعليكم اسم فعل بتعدى بنفسه ان كان معنى الزم كقوله عليكم انفسكم  
وبناء ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة لطريقة مما هم عليه وخلفاء  
جمع خليفة وراشد بن جهم راشد ضد العاوى والمراد بهم الخلفاء ثم بعد  
ومن كان على طريقتهم كعمر بن عبد العزيز وائمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله  
وتوابعهم وعضوا على اخره فعل امر والنواجذ بالان المجمة جمع اجذاقصى الاصراس  
وهى اربعة ولايات او بنى والمراد الاجتهاد في تمسك بها فهو استعارة  
تمثيلية لما ذكر لا كتابة ويجوز ان تكون استعارة تصريرية تبعية وقيل المراد  
بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذرى انه يجوز اهمال داله وفيه  
نظر فحذف لكتب السنة وياكم تذكير اى اذكروا المحدثات والرضاء بها وهى جمع  
محدثه امم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجاع المسلمين والبدعة  
بمعناها وهى ما لم يعهد في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وهى كما قاله العزبن  
عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة كتدوين الكتب  
وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط والمدارس ومن المكروه تزويق  
المساحف والمساجد وتكبير العمد ونوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية



تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل ما حدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجرم من عمل بها واليه الاشارة بقوله سنة الخلق وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف واحياء الغزالي البدعة المذمومة ما زاحم السنة الماثورة او كان يفضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لها شاف كاف (وزاد) على ما رواه العرباض (في حديث جابر) بن عبد الله رضي الله عنهما الذي روى مسم (بتعناه) اي ملتبسا بمعنى حديث العرباض موافق له وليس المراد انه رواية بالمعنى كاقبل (وكل ضلالة) اي ضال بارتكاب البدع المذمومة (في النار) اي معذب بها او مستحق للعذاب وقبل انه متضمن لكل منطوق متنج لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الا ايم (وفي حديث ابي رافع) الصحيح الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وابو رافع هو الصحابي مول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قطبا واختلف في اسمه فقبل ابراهيم وقبل اسم وقبل ثابت وقبل هرمز ولهم ابو رافع غير راوي هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا يروي (عنه عليه الصلوة والسلام لالفين) نفي بمعنى النهي اي لا اجدن والني بمعنى وجد قال الله تعالى \* والفياسيدها لدى الباب وروي لالفين كاتقدم عن الام للشافعي والصحيح رواية الاول وان صح هذا ايضا كانه لتحقيقه وجده هو وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وقبح المشاة الحنية وتشديد النون اي لا يفعل (احدكم) معاشرة الامة او الصحابة فعلا يكون هذا من سببه وهي نهى في الحقيقة عن التكبر والبطر (متكسرا) اي مائلا مستندا معتمدا وهو باهمزة والياء ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف المتكى الامن مال في قعوده معتمدا على احد شقيه وتأوه مبدلة من واو من الوكا (على اريكته) هي سريره من يتخذ في قبة او بيت وابس مطلق السرير اريكة وقبل هو سرير في جملة وقبل كل ما اتكى عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة مما يفعل المتزفون وجمعه اراك وقال الراغب سمي به لانه من الاراك او لانه محل الإقامة من ارك بالمكان اركا اذا اقام به واصله الإقامة رعى الاراك ثم يجوز به عن كل إقامة (بأنه الامر من امرى) نفي شئ مما امرت به فقوله (مما امرت به) تفسير لقوله من امرى بدل منه ومن بيانية فيها وقبل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي اي به متعلقة بامرى والامر الاول بمعنى الشأن شامل للنهي وغيره والثاني وقال النهي لقوله (وتنهت عند قبول لا ادري) هذا الامر الذي نقلتموه لا ولا تتبع

واعرف غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه) دون غيره مما روى في الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله تعالى ايضا وان الوحي وحسان متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال الله تعالى \* وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا \* فهو تحذير عن ترك امثال امره واجتناب نهيه والعمل بما وسنه رسوله ككتاب يجب اتباعه سواء تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شعبان على اريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما حرم الله تعالى الحديث ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطله لكثير من الشرع كشبهة الخوارج (وفي حديث عابشة رضي الله تعالى عنه) المروي في الصحيحين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) يأتي بيانه (ترخص فيه) اي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من صعب الى سهو كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه الرخصة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصبح جنباً وهو صائم فبلغ ذلك بعضهم فقال لسا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم صلى الله تعالى عليه وسلم فغضب فقال لا رجوان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة سأل ابا جعفر صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبادته ليلا فذا خبر بها استقلها وقال انه غفر له ماتقدم وماتاً آخر فانا صلى الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعزل النساء ولا تزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا (فتنة) اي تباعد (قوم) عن العمل بما ترخص فيه (فبلغه ذلك) اي نقل له صلى الله تعالى عليه وسلم منزله هؤلاء فخطبهم موعظة على عادته (فحمد الله) واثني عليه (ثم قال ما بال قوم) اي ما شأنهم وحالهم وهو استفهام انكاري (ينز هون عن الشئ) حال كوني (اصنعه) فتركهم لمثله لانهم يظنون ان خوفهم من الله تعالى اشد من خوفي له لان الله تعالى غفرل ماتقدم وماتاً آخر ولم يكلفني ما كلفهم (فوالله) تأكيدا وتقرير بالقوله (اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية) اي خوفا وقدم اعلمته به لان الخشية بمقدار العلم كما قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله وان ارتكاب مثلهم الرخص يفضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يلبق عدم قبولها وقبل انه ليس محلا للانكار لكنه تراهم منزلة المنكرين لما لاح عليهم من علامات الانكار وليس بشئ (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الديلمي



وابونعيم وابو الشيخ مستندا (انه قال القرآن صعب) بسكون العين ضد السهل  
(مستصعب) بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعنى صعب  
وبفتحها من استصعبت الامر بمعنى وجدته صعبا وصبرته صعبا اي هو في نفسه  
عسير على من اراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى ايضا صعبا  
(على من كرهه) اي من لم يرد حفظه وتدبر آياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته  
وداوم على مدارسته وتأمله فبسهله الله تعالى عليه (وهو) اي القرآن (الحكم)  
بفتحين اي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال  
والموعظة وجعله حكما اي حاكما بنفسه مباغته (فمن استمسك بحديثي) المروي عنى  
(وفهمه وحفظه) بتدبره ما به وضبط الفاظه (جاء) يوم القيامة محشورا (مع القرآن)  
اي اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالتمسك بشئ محكم وثيق  
لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث وفيه  
اشارة الى ان الحديث لا يفارق القرآن وانهما كشئ واحد لان السنة تبين القرآن  
ويحييه معه او يحجبه مع اهله او منع نوره او اعماله التي عمل بها منه او هو على ظاهره  
بان يحجى تابيا له فيشفع فيه ويقال له اقرأ واراق كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن  
الفاظه لا الكلام النفسى الذي هو صفة ذاتية (ومن تهاون بالقرآن) اي عرض  
عنه ولم يوجه اليه فكره لاهائه او عده هينا (وحديثي) بعدم حفظه والعمل به  
(فقد خسر الدنيا) لانه يحجى جا هلاما فقيرا (والآخرة) لقوات السعادة  
والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى \* ومن عرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا  
ونحسره يوم القيمة اعلمى \* الآية (امرت) بالبناء للجهول اي امر الله تعالى  
(ان ياخذوا بقولي) اي يمسكوا بحدوثي ويعملوا به كما سياتى  
(ويطيعوا امرى) لقوله واطيعوا الرسول (ويطيعوا سنتي) اي يقتدوا به ويسلكوا  
طريقه وتسير به من السنة كما قال الله تعالى \* ومن يعص ما امر به من امر الله تعالى  
يعمل بالقرآن لانهما توأمان وفيه رد على من قال لا يعمل الا بالقرآن ونهى عن ترك  
السنة وخبر الاحاديث كما تقدم (فمن رضي بقولي) فانه يعمل به (فقد رضي  
بالقرآن) لانه موافق له وغير مخالف فيه كما شئ الواحد (قال الله وما اتاكم الرسول  
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه فارضوا بما رخصه واكروهوا ما كرهه فان سنته  
مبينه موثقة بالقرآن فمن خالفه فقد ضل وكذا قالوا من اراد تفسير القرآن فلي تأمله  
فان من تفسيره ما لا يوافق قوله في الآية بالسنة ما لم يجد ما راد فيه فبعض  
ياقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرهم  
القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن عجيبة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه عبد  
الرزاق عن الحسن مرسل بلفظ من اسن بسننى اي تبعها وعمل بما فيها والمصنف  
رحمه الله تعالى رواه بلفظ (من اقتدى بي) في سننى وشريعتى (فهو منى) اي  
من اتبعه اشاعه الذي فعله من معنى يتصلوا به كما في بعض من يتصل

هنى ومن هذه تسمى من الاتصال كقوله عليه السلام لعلى انت منى بمنزلة هارون  
من موسى (ومن رغب عن سننى) اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه  
وضده رغب فيه وسنته طريقته او احاديثه المروية عنه الشاملة لا قواله وافعاله  
وتقريراته وهما متقاربان معنى (فليس منى) هذا تبرؤ منه كقوله ليس من قبس ولا قبس  
منى وعجزه هذا مذكور في الصحيحين ايضا ومغناه ليس مقربا منى اي هو كافر على  
ملنى لاهائه الحديث (وعن ابى هريرة) رضى الله عنه ولم يخرج السيوطى بهذا اللفظ  
(عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال احسن الحديث كتاب الله (كما قال الله تعالى الله نزل  
احسن الحديث الآية) (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) بفتح  
الهاء وسكون الدال المهملة ونحبة وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم  
تهادى في مشبه قبل روايته هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدى بضم الهاء وفتح  
الدال مقصورة او الهداية بمعنى الدلالة والتأيد بالعصمة وهذه هي التي تضاف  
الى الله (وشرا الامور محدثتها) بفتح الدال تقدم تفسيره (وعن عبد الله بن عمرو بن  
العاص) في حديث رواه ابو داود وابو ماجه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
العلم ثلاثة) اقسام حصره فيها ان قلنا العدد يغيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها  
(فاسوى ذلك) وفي نسخة وما سوى ذلك (فضل) اي زائد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه  
وتفسيره بالبقية غير سديد هنا والظاهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة  
وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد لا ضرورة داعية لمعرفة ومعنى الفضل  
في اللغة الزيادة كما علم (آية) من كتاب الله (محكمة) غير مشابه لقوله تعالى  
منه آيات محكمة هن ام الكتاب واخر مشابهات او غير منسوخة لان المحكم  
وتفسير بهذا ايضا او المراد ما يشملها لاحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة واحكام  
تظهرها فلا خلل فيها او يطلق المحكم على جميع القرآن ايضا كما قال الله تعالى احكمت  
آياته ويجوز ان رادته ايضا (اوسنة قائمة) اي دائمة مستمرة يعني لم تتسخ لدوام العمل  
بها (او فريضة عادلة) اي لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القرآن  
والحديث نسبية لها باعظم اقسامها اولانها استنبطت بالاجتهاد المفروض على هذه  
الامة وسميت عادلة لمساواتها بانص او المراد بها فريضة الموارث وقسمتها وهو المشهور  
ويطلق علاما يقابل العائلة وليس مراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم  
الشرعية وهى التفسير والحديث والفقه (وعن الحسن بن ابى الحسن) هو الحسن  
ابن يسار البصرى وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر بن سلا والدارمى  
متصلا عن ابن مسعود (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة قال (عليه الصلوة  
والسلام عمل قليل في سنة) في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي موافق للسنة  
ومصاحب لها وان قل (خير من عمل كثير في بدعة) وان كثر زيادة نفعه  
وكثرة ثوابه والتعبير في اشارة الى انه يراعى السنة في جميعه عددا وهيئة حتى يحيط



السنة به وقيل انه لصاحبه السنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا  
مكن تهجد منفردا ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة  
كالغائب ووجهه ظاهر وخير اسم تفضل يقتضي الخبرية في البدعة بحسب  
ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلها القربة فيما فعله  
وقيل المراد الابتداء بالاعمال التي لها اصل في العبادات كوصال الصوم وما اشبهه  
(وقيل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة) الواحدة  
وان قلت (تمسك بها) اي امتثلها وعمل بها مخلصا (وعن ابن هريرة) في حديث  
رواه الطبراني في الاوسط (التمسك بسنتي) اي العامل بها والسالك طريقتي (عند  
فساد امتي) اي تغير احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في آخر الزمان  
(له اجر مائة شهيد) فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غيره بالعمل ايضا  
فيا امر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا هو يجاهد نفسه حتى  
يترك ما ألفه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيؤذيه اشد الاذاء فلذا اعطى ثواب  
الشهداء وجعله اجر مائة للشهيد او للاشارة الى ان اكثر مائة اومه عشرة والحسنة  
بعشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزله بترك الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين  
وشأن غيره عليه ودعائه له ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره واهله فقد اختار  
دار البقاء على دار الفناء وارتكب المشاق بمخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالمعصية  
بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعز عزة النجل بين الكرام كما قيل  
\* رأيت عبد الله اكرم من مشي \* واكرم من فضل بن يحيى بن خالد \*  
\* او تلك جادوا والزمان مساعد \* وقد جادوا الدهر غير مساعد \*

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي (ان بني اسرائيل افترقوا)  
اي صاروا فرقا واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام  
والسبب انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون (على اثنين وسبعين ملة)  
اي مذهبا او دينيا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا وقد تقدم  
تفصيله (وان امتي تفرق على ثلاث وسبعين) فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب  
ويروي فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة (كلها في النار الا واحدة قالوا)  
ومن هم يارسل الله) هكذا روي قالوا عاتقة على مقدر اي هذا عددهم ومن هم  
ارسله زائدة (قال هم الذين على الذي انا عليه واصحابي) وفيه حجة له صلى الله  
تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفاء الراشدين  
من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد  
انفك في بيانها تأليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت  
كما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اهل السنة والشعبة والخوارج والمعتزلة

ونحوهم من الفرق واصنافها مما يؤول ذكره والمراد بكونهم في الشرائع مستحقون  
للعذاب دون الخلود الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر كمن غلاة لرافضة  
والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لا تبايعهم القرآن والحديث في الاعتقاد من  
غير اعتقاد ارتكاب تأويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية  
ورده الجلال الدواني في شرح العقائد كايته في حواشيه ومطابقة الجواب للسؤال  
ظاهرة من غير احتياج للتأويل كما توهم (وعن انس) رضي الله تعالى عنه (قال  
صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الاسفهانى في ترغيبه وغيره (من احبني  
سنتي) اي اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه  
استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذي رواه ابو هريرة لان المراد اظهرها  
بعد تركها (فقد احباني) اي اظهر ذكرى ورفع امرى فجعله بمنزلة احبائه كما قيل \*  
وتحسبه قد عاش آخر دهره \* الى الحشر ان ابني الجبل من الذكور (ومن احباني) ببقاء  
ذكرى وشرعي (كان) اي تحقق ان جزاءه ان يكون (معي) في الجنة والمراد دخوله  
فيها وعلوم مرتبة لامتثالها فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيلا  
لتذهب نفسه كل مذهب (وعن عمرو بن عوف) بن زيد بن مليحة (المزني) الصحابي  
وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزنية قبيلة  
مشهورة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث) بن عاصم بن  
سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن المزني الصحابي وقد على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم مع وفد مزنية وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وسنة ثمانون  
سنة (من احب السنة من سنتي قد اميتت بعدى) اي تركت وترك العمل بها فشبذ الترك  
بالموت لاشترآكهما في العدم وسنته طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها  
فلوجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الزمانية بالافراد والامانة ضد الاحياء وتختص  
بالحيوان حقيقة (كان له من الاجر) اي الثواب (مثل من عمل بها) فيه مضاف  
مقدراى اجر من عمل بها (من عبر بابتعص ذمت) اي لاجر الذي له (من اجورهم  
شيئا) دفعوا ثوبهم انه يعطى من ثوابهم فينقص اجرهم (ومن ابتدع بدعة ضلالة)  
وفسرها بقوله (لا رضي الله ورسوله) لانها بدعة غير مرضية (كان عليه مثل اثم)  
بالمجمع اثم وهو الوزر (من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا) وهذا  
رواه الترمذي وابن ماجة وحسنه وفي من الموصولة من العموم لا لا يخفى وكذا  
قوله شيئا وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله تعالى  
\* ولا تزوروا زرة وزراخرى \* لان هذا وزره وكسبه لانه يعلم سننها لهم وارشدتهم  
لفعلها وحسنها لهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد  
ان عليهم اثمنا بالغا في المقدار مثل اثم العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم  
في العمل بها ولذا غاب عن المفاهيم لفظ فقال عاها من لاجر مثل الخ ولم يقل عاها



من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخبر والثاني سببا لصدقه  
والسبب منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه ما عليه اي مثله وفي الحديث الدال  
على الخير كفاعله كن حفر بئرا فوقع فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو  
لا ينافي الآية اما لان المراد بهما ان وزر غيره لا ينتقل له اولاته مخصوص بغير السبب  
بالاحاديث المذكورة واخذ من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح به  
في بعض الروايات قال شيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح المشكاة لكن لوثاب  
الداعي الى الاثم وبقى العمل به فهل ينقطع اثم دلالاته بتوبته لان التوبة تجب ما قبلها  
اولا لان شرطها رد الظلام والافلا وما دام العمل بدلالاته موجودا فالفعل منسوب  
اليه فكأنه لم يرد ولم يقطع كل محتمل ولم ار في ذلك نفلا والذي ينقدح الآن الثاني  
انتهى وفيه نظر ظاهر **فصل** واما ما ورد عن السلف **الصالحين**  
يعني الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة الى انه قسم لما قبله مما في القرآن  
والحديث ولذا قال ورد **(والائمة)** يعني من بعدهم من العلماء والمجاهدين **(من اتباع**  
**سنته)** اي طريقته وهو بيان لما في نسخة في اتباع متعلق بورد بمعنى جاء **(والاقتداء**  
**بهديه وسيرته)** عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة والطريقة ايضا  
**(نحو شئنا الشيخ)** اصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مقبدا لطيلة  
العلم لانه في الغالب يكون سنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق عليه شيخ  
الاسلام الصديق رضي الله تعالى عنه كما قاله السخاوي رحمه الله تعالى **(ابو عمر)**  
**ابن عبد الرحمن)** الرعي علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته **(ابن ابي تليد)**  
بفتح المثناة الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم **(الفقيه سماعا عليه)** وهذا الحديث  
من احاديث الموطأ ورواه النسائي وابن ماجه **(قال حدثنا ابو عمر الحافظ)** هو ابن عبد  
البر وتقدم بيانه **(قال حدثنا سعيد بن نصر)** تقدمت ترجمته **(قال حدثنا قاسم بن اصف)**  
**بالعين النجمة** كما تقدم **(وهو بن بكرة)** كذا في بعض النسخ بتحقيقه به الميم وقال  
النسائي انه مسرة مفعلة من السرور وهو بن بكرة ويسكن وهو وهب بن مسرة بن  
مفرح بن بكر التميمي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين واربعين وثلثمائة انتهى  
**(قال)** بالثنية وهو الصحيح وروى قال اي كل واحد منهما او اكتفا باحدهما **(حدثنا محمد بن**  
**ابن وضاح)** تقدم ايضا **(قال حدثنا يحيى بن يحيى)** الليثي راوى الموطأ **(قال حدثنا مالك**  
**امام دار الهجرة الغني عن البيان)** عن ابن شهاب **(محمد بن مسلم الزهري)** وقد تقدم  
بيانه **(عن رجل من آل خالد)** اي اهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي لا عرفه  
وقال النسائي هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسد بفتح الهمزة وكسر السين او بضمها  
وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احد  
ورواه الليث بن سعد قسما الرجل وادخل بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابي بكر

وامية هذا يروى عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه  
يعلى بن امية بن عبد الله الى آخره وخالد هو ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على  
ما مر وباء ودال مهملة وهو ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس اخو عتاب انه سأل  
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر **(بفتحين)**  
اي الصلوة من غير قصر مذكورة **(في القرآن ولا نجد صلاة السفر)** المفصورة  
في القرآن **(فقال ابن عمر)** في جوابه **(يا ابن اخي)** هذا جار على عادة العرب في الشفقة  
بالصغير وقولهم له يا بني ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي **(ان الله بعث النبي**  
**محمدا)** اي نباه وارسله صلى الله تعالى عليه وسلم **(و)** نحن **(لانهم شيثا)** من امور الدين  
**(فانما نفعل كما رأينا يفعل)** وروى ما رأينا بدون كاف وما موصولة او مصدرية اي  
نقتدى به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرآن  
وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم واما قصر  
الصلاة سفرا فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة  
لكنها مقيدة بقوله ان ختم الآية ولذا سألوا عنها الا ان اطلاقها مبين بالسنة  
فقد سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق  
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقديدا كرا لله شيئا مقبدا بشرط ويحجه علم لسان  
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر **(وقال عمر**  
**ابن عبد العزيز)** الخليفة العادل الراشد المشهور رضي الله تعالى عنه **(سن رسول الله**  
**صلى الله تعالى عليه وسلم)** اي اتى باذعان واقوال وطريقة شرعها هو **(وولاة**  
**الامر بعده)** بضم الواو وجمع وال وهو من يتولى امور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء  
الراشدون **(سنا)** جمع سنة **(الاخذ بها)** اي العمل بها واتباعها **(تصديق**  
**بكتاب الله)** بالياء واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين **(واستعماله**  
**لطاعة الله)** لان طاعتهم طاعة له في الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم  
وانما يقولون ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم او ما سنبتوه من الكتاب والسنة  
**(وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها)** اي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه  
**(ولا بد يلها)** يبدل لها تغيرها وهو اخص من التغيير لشمول الزيادة والنقص  
ويحوز ان يكونا بمعنى **(ولا النظر في رأى من يخالفها)** اي لا يلتفت اليه ولا يعتبر  
ما خالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقة حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده  
**(من اقتدى بها)** اي عمل بتلك السنن فهو **(مهتد)** لانهم على هدى من الله **(ومن**  
**اتصم بها فهو منصور)** على من خافه **(ومن خافها واتباع غير سبيل المؤمنين)** غير  
ما هم عليه من اعتقاد او عمل **(ولا الله ما تولى)** اي جعله واليا لما تولى من الضلال  
وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة **(واصلاه جهنم)** ادخله فيها **(وساءت**



مصري (جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة لاجماع) وقال الحسن بن ابى الحسن  
هو الحسن البصرى كما تقدم (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة)  
تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل لا تكرار فيه لانه ذكره اولاً خيراً وذكره هنا اثراً وفيه  
نظر (وقال ابن شهاب) الزهري (بلغنا عن رجال من اهل العلم) انهم (قالوا الاعتصام  
بالسنة) اى التمسك بها (بحجة) مما يخافه المرء في الدنيا والآخرة وفي القاموس اعتصم  
بالله امتنع بلطفه من المعصية اى من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله  
وفيه حث على حفظها والعمل بها (وكتب عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه  
الى عماله ونوابه وامرهم (بتعليم السنة) اى ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
من اقواله وافعاله في اسفاره واقامته (والفرائض) اى قسمة الموارث لانها نصف  
العلم وفقدتها من اشراط الساعة (والحن) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة  
وفسره بقوله (اى اللغة) والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلى  
البلاغة وقال الزهري معناه تعلموا لغة العرب في القرآن واعرفوا معانيه والحن  
بسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض وخوى الكلام كقوله تعالى  
وتعرفنهم في لحن القول والحن في الاعراب وقال الزمخشري معنى الحن في كلام  
المرء لحنه وقيل لحنه لحنه وقيل لحنه لحنه وقيل لحنه لحنه وقيل لحنه لحنه  
والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فالحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال  
ابن الاعرابي ان الحن بالسكون الفطنة والخطا وقال غيره من اهل اللغة الفطنة  
بفتح وخطا بالسكون (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه في اثر آخر رواه عن الدارمي  
(ان ما سجد لولونكم يعني بالقرآن) اى يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي  
قتم بها فيقول القرآن فيه ما يخالفكم نظرا لظاهرة مما بينته او خصصته او نسخته  
السنة (فخذوهم) اثم اى مجزورهم واغلبوهم (بالسنن) الواردة عنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم (فان احباب السنن) اى علماء الحديث وتقاده (اعلم بكتاب الله) اى  
بمعاني القرآن ممن تمسك بظاهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه  
ومأوله فان تفسير القرآن انما به من السنة (وفي خبره) اى خبر عمر الذي رواه عنه  
مسلم (حين صلى) عمر رضى الله تعالى عنه (بذي الخليفة) بضم الحاء المهملة ولام وفاء  
بصيغة المصفر اسم مكان على سنة او سبعة اواربعة امال من المدينة من جهة الشام  
وهو بقات اهل المدينة والشام الذي يعمر من منه (ركعتين) اختلف فيهما  
والاصح انهما سنة لمن اراد ان يعمر بذلك مؤكدة عند اكثر الفقهاء في تركهما  
قوات فضيلة من فضائل الاحرام فلم يخالف فيه الا الحسن البصرى فانه استحب  
كونه في الاحرام بعد صلاة فرض لانه روى انها كان صلاة الصبح والصبح غيره  
ولو كان كذلك لم يسأل عنها ولم يحتاج لقوله (فقال اصنع كما رايت رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) فاقندى بآثاره وكل ما صنع (وعن علي) بن ابى طالب  
كرم الله وجهه في اثر رواه عنه البخارى والنسائى (حين قرن) بين الحج والعمرة  
في حجة بجمها (فقال له) اى اعمى (عثمان) بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة  
فقال له عمر والصحيح رواية ان القائل له عثمان رضى الله تعالى عنه كما في الصحيحين  
وغيرهما فهذا وهم من الناسخ (ترانى) وفي نسخة ترى اى تعلم او تشهدنى  
وانا (انهم الناس عنه) اى عن القرآن (وتفعله) انت فانكر عليه عدم اتباعه له  
(قال) علي لعثمان رضى الله تعالى عنهما (ادع) واترك (سنة رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم لاحد من الناس) اى لاجل احد من الناس خالف فعله  
قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقندى بآثاره مع علمي بما صنع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان  
وعليا رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما وعلى  
رضى الله تعالى عنه اهل بهما وقال ليلى بك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك قال له  
ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والمتعة تستعمل بمعينين احدهما ان يحرم بالعمرة  
ثم يحرم بالحج كالمسكى فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا  
باحرام واحد والعطف على هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث  
واحتمل ارادة الاول كما قبل بآياه الحديث وسمى متعة لما فيه من ترك السفر والاحرام  
مرتين وكل منهما جائز وانما ينهى عن ذلك لترك الافضل عنده وعلى رضى الله تعالى  
عنه انما خافه لاعتقاده خلافه للافاق او لثلاثتهم احداثه تمتع وكل منهما يجتهد  
ما جاور وهذا مبني على مسألة اصولية وهى انه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة  
في حكم شرعى هل يصح الاجماع بعدهم على احد قولي الصحابة فذهب احد  
واكثر الاشاعرة والشافعية من حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية  
واكثر الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم اجمع  
الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف  
في حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او على ما روى من ان عثمان رضى الله  
تعالى عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه في ذلك قال له علي قد علمت اننا مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اجل ولكننا كنا خائفين بمعنى ان فعله ذلك لعارض  
لانه الافضل وروى ان عثمان رجع لما قاله علي وقال ما كنت لادع عليا لكنه مما  
تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما يعصفان وهو اسم موضع معروف (وعنه) اى  
مروى عن علي رضى الله تعالى عنه ولم يذكره من رواه عنه (الا انى لست بى ولا  
يوحى الى) بالبناء للجهول (ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ما استطعت) اى ما لم اضطر الى خلا فهمما فان الضرورات تبيح  
المحظورات وفي نسخة وسنة نبه (وكان ابن مسعود يقول) في اثر رواه الدارمي  
والطبراني عن ابى الدرداء (القصد) اصله معنى القصد التوجه الى جهة ويطلق



هي استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط كما قاله الراغب  
وهو المراد (في السنة) أي في سلوك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(خير من الاجتهاد) أي الاكثار منه وبذل الجهد والضافة في العمل الملتبس  
بغيرها وهو معنى قوله (في البدعة) وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم  
ومكروه كما قاله ابن عبد السلام (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما فيما رواه عبد  
ابن حبيب في مسنده بسند صحيح (صلاة سفر) أي لمقصورة فيه وجوبا واستحبابا  
(ركعتان من خلف سنة) أي طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قصر  
نصلاة سفرا (كفر) أي صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله تعالى عليه وسلم  
عنادا او كرجوز فعله والافهوه مجرد التمام مبتدع عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى  
وبعض الفقهاء وقيل الكفر بمعنى كفر النعمة التي انعم الله تعالى بها عليه من  
احسنه عليه بذمه بل امره (وقال ابن كعب) رضي الله تعالى عنه فيما رواه  
الاصمعي في تزيينه وغيره وابي هو المذنب البخاري الانصاري الصحيح توفي سنة  
تسع عشرة على الاصح قبل سنة ثنين وثلاثين في خلافة عثمان (عليكم) هو هنا  
اسم فعل بمعنى ائتمروا او تمسكوا (باسم الله) أي طريق الله وصراطه المستقيم وهو  
العمل حسب تقرب إلى الله تعالى (واسنة) أي طريقة رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهي رقوم لسبيل اهتماما بالخلاص ان لم يقل ان العطف تفسيرى وهو  
حرف اداة تسمى الحث على التمسك بالسنة والتمسك بالاذن (ما على اذرس) الظاهر  
ان المراد بها كل وجود من الاحياء العقلية من هذه الامة من عصره  
الى يومئذ وخلفه وقيل المراد به من كان موجودا في عصره من الصحابة وخصمهم  
ان قرينة خبر متروك وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه لما  
مر من ان ما دل سنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد (من عبد) من زائدة  
الاسم من (على السبل والسنة) متمسك بها والسبل كالطريق يذ كرو يؤث  
وهم من كان له رايك متمسك بها فهو متمسك (ذكر الله) صفة مخصوصة  
للمؤمنين (ما عني به) أي فاض ما عني به بكافة (من خشية الله تعالى) وخوفه وفي  
سنة من خشية ربه (فيعتبه الله تعالى ايدا) أي لا يلام بعذبه الله ايدا ولا يدخله  
في حساب من ذنوبه ولا يعذبه في قبره ايضا ويعذبه بالنقص في جواب النفي المحض  
صوتهم لا يفضي عليهم فيموتوا (وما على اذرس من عبد على السبل والسنة)  
أي من سلك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصداقه في اقواله  
وفعله (ذكر الله في عهد) أي احضره في قلبه وذهب للاحاطة ربه وجلاله  
وعظمته وهذا ان هذا مجرد التصور من غير ان يفتقد له لئلا يترك قلبه والذكر  
للمذكور لما ذكره المفسر لانه لا يفيض ما عني به الا في دوره وانذاره في قيامه

وقيل

وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني ولا يخفى ما فيه (ففسر  
جلده) افسر بالتسديد أي اخذته قسرية وهي الرعدة كما في القاموس (من  
خشية الله) أي من شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف ينسب به تعظيم  
واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى لما يخشى الله  
من عباده العلماء \* انتهى (الا كان مثله) يقتضيان أي صفته وحاله العجيبة  
(كمثل) يقتضيان أي كهذه الصفة (شجرة) ذات اغصان وورق  
(فديس ورقها) صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتحاب الاتي لانه لا يكون  
كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة (فهى كذلك)  
أي فهي دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم اوراقها ويسها واصله فيتمامها  
كذلك (اذا صابها ربح شدة) والربح مؤنثة (فتحات عنها ورقها) أي سقط  
وفي القاموس حته فركه وقشره ففحت وفتحت والورق سقطت كأن تحت انتهى  
وفتحات بفتحات وناء مشددة آخره مضارع حته (الاحط الله خطاياها) المراد  
بالخط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياها  
جمع خطيئة وهي الذنب وهذا يدل من الا الاولى وما معها وكرر الاعمى البديل  
تأكيدا لبعده المسافة باعتراض المثل وقيل انه استئناف جوابا لمقدركا انه قيل  
ماذا تنب على افساره من الخشية مع مراعاة النفي فيقول الاحط عنه خطاياها  
(كالتحات) اصله تتحات مضارع بمعنى تسقط (عن الشجرة ورقها فان اقتصادا)  
أي اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل  
لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله اوتدكره مع الخشوع  
والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما في نفسه (في سبيل الله وسنة) عبرني  
لمناسبة السبل ولان ذلك الاتباع والاقتداء محيط بعلم احاطة الطرف بالمضروف  
(خير من اجتهاد) أي زيادة وبذل جهده وطقته (في خلاف سبيل الله وسنة)  
أي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم تفسيره (وانظروا)  
المراد بالظرف هنا لتدبر والتأمل وهذا تنبيه لما قبله وتأكيده (ان يكون عملكم  
ان كان اقتصادا او اجتهادا) أي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سواء  
بالغنى فيها او لم تبلغوا (ان تكون) اعمالكم كلها وهو مع ما بعده يدل مما قبله اوتدكره  
واعادة للفصل بينهما كما تقدم وان يفتح الهمزة هي المصدر ربة لا شرطية مكسورة  
(على منهاج الانبياء) أي على طريقهم والمنهاج بمعنى الطريق الواضح  
(وسنتهم) أي طريقهم وشريعهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبينا صلى الله  
عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير مخالف له كما قال الله فيهم اهم  
اقتده وجريه باعتبار التوحيد والعقائد الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص لا لانا  
ما ورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كانوا هم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك



(وكتب بعض عمل عمر بن عبد العزيز) رضي الله تعالى عنه وعمل بعض العيين  
ونسيد الميم جوعا مل وهو الامير المولى من جانب الخليفة لعله في الاموال والمصالح  
(وعمر بحال بلده) اي يخبره بحال بلده الذي ولاه عليها وهي حصص كماله  
(ونزه لصوصه) عصف تفسير لخال جمع لص بتلث اللام وهو السارق وقاطع  
نصريق وغيرهما من الذين يأخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائي  
في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (هل يأخذهم) اي يعذبهم ويعاقبهم  
(باصط) كسر الضاء المجمة المسانة وتشديد النون اي بمجرد النظر بانهم لصوص  
(وبعملهم) اي يطلب منهم ويكلفهم (على البينة) كما في قوله تعالى \* مثل الذين  
حلوا النورية ثم لم يحملوها اي تكلفوا حملها كما قاله الراغب وضمير يأخذهم  
نصوص وضمير يحملهم المدعين عليهم المملومين من السابق وعداء بهي باعتبار  
ممنه الاصل كما تقدم (وما جرت عليه السنة) اي ما اقتضته الشريعة من لزوم  
ثبوت باينة ونحوه مما يثبت عليه الحكم دون السياسة لمحضه وان كان ذلك يجوز  
لحكم في بعض الاحيان (وكتب اليه) اي الى عامله (عمر) بن عبد العزيز رضي الله  
تعالى عنه (خذهم) اي احكم عليهم (باينة وما جرت عليه السنة) اي وردت  
واستقرت عاينه (فان لم يصلحهم الحق) اي حاكم الشريعة دون السياسة  
والعنف (فلا يصلحهم الله تعالى) اي ينتقم منهم اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا  
من شدة تقواه وتقيا به للشر بعة واحدا كما قيل فكان من ثبت عليه سرقة  
بصا ب قطع يده فدار الخول وفيها سارق (وعن عطاء في) تفسير (قوله) تبارك  
وتعالى (ولقد خلقناهم) اي خلقناهم ايها الناس (في شيء) من امور الدين (فردوه) اي  
ارجعوه اليه (ن لله و) اي (رسول) اي الى ما قاله (اي الى كتاب الله وشريعة  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا مؤيد لما قاله عمر رضي الله تعالى عنه  
ولما سبقه عقيد وهذا لا يثبت في ما ذكره الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى  
يشرويه فربما عمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت  
تهمته ونقضته الدلائل كما فصله الفقهاء وما قاله عمر رضي الله تعالى عنه شيء  
آخر وعطاء هو عطاء ابن ابي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة  
خمس عشرة ومائة (وقال الشافعي) الامام المشهور امام الاثمة وسلطان  
الامة (ليس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لم يثبت في حديث  
في شريعة (لا تبت عنها) اي لا تبت عن السنة والعمل بها وكان يقول اذ صبح الحديث  
فهو مذهبي واذا خالف قول اخي بت فاضرب يديه عرض الحائط وهكذا تبعد  
ثمة السنة رضي الله تعالى عنه (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى  
عنه كما رواه عبد المجيد (و) قد (نظر الى الحجر الاسود) في طوافه والحلة حالية

بتقدير قد او معترضة موزيه بان قوله ذلك حال مشاهدته له (لك حجر لا تضرو ولا تنفع)  
اي لا تقدر على ضرر ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وسنينه  
(واولاني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) اي في طوافه  
وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ايض كالا بن فسوده خطايا بني آدم  
كما روي (ثم قبله) عمر بعد ما ذكر وروي الحاكم ان عليا رضي الله تعالى عنه كان  
خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضرو وينفع فان الله لما اخذ الميثاق على بني آدم  
في عالم الذر كتب ذلك في رق والقلم الحجر الاسود وسأني يوم القيامة وله لسان  
ينهد به لمن استلمه بالتوحيد ووفائه العهد وروي ذلك ذكره صلى الله تعالى عليه  
وسلم فافره وقد قالوا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالة  
هذا واسمعه للناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاصنام فخشي ان يضلوا  
ويتخذوا نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود عين الله في ارضه اي وضعه  
في الارض ليقبل كما يقبل البدني دون البشري نكر بما لها اوان تقبيله بقبض الانعام  
والرضى كقبيل يد العظماء واستعاره والاضافة للشريف كبيت الله وفيه رد على  
من قال ان الحجر الاسود له خاصية في ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث  
من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل  
قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل مكان  
قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحتها لان المباح حسن  
عند بعض الاصوليين (ورق) مبنى للجهول براء مهملة مضمومة وهمزة  
مكسورة وباء مفتوحة وقال ابن مرزوق انه بوزن قبل فقيه ما فيه من اللغات وآخرة  
همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها ونعمت والافهوت تكلف  
لا حاجة اليه (عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رواه عنه احمد بن حنبل والبرار  
بسند صحيح (يدبر ناقته في مكان) وهو راكبها اي بلغت وجهها او يطبقها حوله  
حتى عادت لموضعها الاول (فستل) عن فعله ذلك لاي شيء هو (فقال لا ادري)  
وجه ما فعلته وحكمته (الا اني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله)  
اي يدبر ناقته في هذا المكان (ففعله) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه  
يستحب الاقتداء بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا وتبعا الا انه قبل اذا صدر عنه  
امر محتمل انه اتفاني بمقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله ام لا  
فذهب الاكثر الى انه لا يستحب الا انه لا بأس به وهو الظاهر وما غيره فيكره  
الاقتداء به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع آثار مشايخهم ومن هذا القبيل  
ليس الخرقه ونحوه فاعرفه (وقال ابو عيمان الحيري) شيخ الصوفية بنسابة وهو  
بكسر الحاء والراء المهملتين بينهما مناة تحية ساكنة وفي آخره ياء نسبة مشددة  
نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو عيمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة



تدعى وتسعين ومائتين وهو من كبار زهاد المشايخ لصوفية وهو صاحب ابى حفص  
 شيبورى كما قاله ابن مأكولا والذهبي وذكره القسيري في رسالته ونقل ما ذكره  
 المصنف عنه رحمه الله تعالى وقال له صاحب شاه انكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى  
 تورد نيسابور مع شاه انكرمانى على ابى حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته  
 وقد صحف لاس هانسته فقبل له الخيزى بخاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة  
 بعد هاء ساكنة وذلك معجمة مكسورة وياء نسبة كذا فى اصل ابى العباس الغرقى  
 وهو مختلف لى فى اصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفى بعض النسخ الجندى يميم  
 مضمومة وذلك مهملة وفى بعضها الجندى مصغرا بخاء ودال مهملتين والكل  
 تحريف وتصحيف والصحيح ما نقلناه اولاً واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واقر بها  
 الخيزى فانه كان على طريقته فى الزهد ولم يكن فى عصره اعرف منه بطريق  
 الشيخ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه الصحيحة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام  
 نهية والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع سنته وظهور  
 فعله والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع لاهل بحسن الخلق  
 والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالدعاء والرحمة لهم (من امر  
 سند على نفسه) وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وراء مهملة خفيفة اى جعل سنة  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقته (قولا وفعل) اى فى اقواله وافعاله  
 فهو مصوب على الضرفية او تميز تحول عن المفعول اى جعلها امرا عليه وحكما  
 وهو عذر عن عدم مخالفتها وقبل له بفتح الهمزة والميم المخففة وتشديد الراء  
 المهملة اى جراهه مساعداً عليه وهو بعيد (نطق بالحكمة) اى القول بالصواب  
 ليعلم فى الدنيا ولا آخره وكل كلام وافق الحق فهو حكمة (ومن امر الهوى) امر  
 كذا الذى فيه فنيه استعارة والهوى ما نهوا عنه نفس الامارة وتشهيه (نطق  
 بالبدعة) اى ينفذ حق مما يندله الشيطان من الضلالة (وقال سهل المسترى)  
 وهو سهل بن يوسف بن عيسى بن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت  
 ترجمته في الكلام على بلدته تستر وهي مشهورة (اصول مذهب) اى التصوف  
 وقواعده اى ما رعاها (ثلاثة) اهاه واعظمها (ذاقته) اى صلى الله عليه  
 وسلم (وتبعه) اى ذمته والافعال (لدى) اكل الخلال و) لذلك (اخلاص  
 سيد فى الذم) وهذه اصول وان كانت اصول الصوفية فهي اصول للشرعية  
 ايضا وقد ورد فى الحديث بعنه وهو طهر (وجاء) اى ورد عن السلف فى التفسير  
 المشهور (فى تفسير قوله) تعال ابدى صمد العلم الذيب (والعلم الصالح برعده نه)  
 الشيخ تيمية وقال جاء (ذاقته) اى صلى الله تعالى عليه وسلم (والعمل لا يكون  
 سعة منه لا اراه فى الكتاب والسنة وموافقة لهما عين لاقتداء به قولا وعمل)

وضميراته للعمل الصالح وضمير يرفعه المرفوع وانصوب لاول للكلم الطيب وهو  
 التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس اى يرفع التوحيد الاقتداء  
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني المراد بالكلم  
 الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه  
 مفصل فى كتب التفسير (وحكى) بالبناء للجهول اى نقل لـ (ار) لامام (احمد بن  
 حنبل) رحمه الله وحنبل اسم جده فانه احمد بن محمد بن حنبل كما اشار اليه المصنف  
 رحمه الله تعالى فيما يأتى ابن هلال الشيبانى المروزي ثم البغدادى لانه تربى بها ودفن  
 فيها ثانى عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة صاحب  
 المذهب الزهد العابد وله مناقب افردت بالتأليف (قال كنت يوما مع جماعة  
 تجردوا) من ثيابهم عريانا (ودخلوا الماء) للاغتسال (فاستمطت الحديث) اى علمت  
 به فالسين لتأكيده وقبل المعنى طلبت ذلك من نفسي وقلت لا توافى هؤلاء وهذا  
 الحديث رواه مسلم والترمذى وهو (من كان يؤمن بالله) اى يصدق ويعترف بالله  
 (واليوم الآخر) اى يوم البعث والحشر وهو يوم القيمة والايمان بهما عبارة عن  
 الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكفى بالطرفين عن الجمع  
 فهو من باب الاكتفاء (فلا يدخل الحمام) المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب  
 فى العرف على محل مخصوص (الاميرز) الميزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل  
 ياء بمعنى الازار وهو ما يستر به نصف المرء الاسفل (ولم تجرد) تا لا اخلع ثيابى وتعزى  
 منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث (فرايت) فى المنام (تلك اللبلة) اى  
 فى تلك اللبلة التى تلى يوم تجردهم (قلالى) اى شخصاً يقول لى (بالجد ابشر)  
 اى مبشرا من الله بما يسرك (ان الله قد غفر لك) اى عفا عنك وانعم عليك بقبول  
 ما صدر منك (باسم السنة) اى بسبب اقتدائك بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والعمل بحديثه (وجعلك اماما) يؤتم بك ويقندى بك لكونك مجتهدا صاحب  
 مذهب (قلت) لمن رأته فى المنام (من انت) استغفها ما يريد به تعينه عنده (قال  
 جبريل) اى انا جبريل رسول الله الى عباده (فصل ومختلفة امره) اى  
 بترك ما امر الامة به (وتبدل سنته) اى تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بنا وبه  
 على خلاف مراده (ضلال) اى عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وشرعته (وبدعة) اى امر احدثه فى الدين واذا اطلقت  
 البدعة بصرفت اى غير المستندة الى المراتبة هنا (متوعد عليها) اى ورد الوعيد  
 لفاعلاها فى احاديث كثيرة تقدم بعضها وفى آيات قرآنية (من الله بالخذلان) متعلق  
 بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية لمعاصي فى الدنيا  
 (ولعذاب) الايام فى الآخرة (قال الله تعالى فليخذل الذين يخالفون عن امره)



ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عدا  
 بمن وهو متعد بنفسه وضمير امره الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود  
 بالذكر في الآية وهو الذي بنى المصنف رحمه الله تعالى عليه كلامه هنا وفيه وجه  
 آخر انه لله لانه الامر الحقيق والفتنة ما في الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية  
 والعذاب الاليم في الآخرة (وقال الله ومن يشاقق الرسول) اي يعاديه ويخاصمه فيكون  
 في شق وهو في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى) اي ظهر له الحق وثبت معانيه  
 بمعجزاته صلى الله عليه وسلم وهداية الله تعالى له لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم  
 (ويبع غير سبيل المؤمنين) اي يسلك طريقا غير طريقهم في الاعتقاد والعمل  
 (توله ما تولى) اي يجعله متوليا لما تولى من الضلالة والبدع (الآية) اي اقرها بمعنى  
 قوله تعالى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله  
 تعالى عليه وسلم واستدل بهذه الآية على حجية الاجماع كما بين في كتب الاصول  
 ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا شاهدا لما ذكره فقال (حدثنا ابو محمد  
 عبدالله بن ابي جعفر) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله الحسني وقد تقدمت ترجمته  
 (وعبدالله بن عتاب) تقدم ايضا (بقراة في عليهما) بيان لطريق روايته وبسمي  
 عرضا (قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو الحسن  
 القاسمي) تقدم قريبا (قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ) بسين مهملة  
 منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة  
 تسع وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا احمد بن ابي سليمان) هو تلميذ سمعون وهو  
 مولد لبيعة ويكنى ابا جعفر توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقد تاهز السبعين  
 (قال حدثنا سمعون) عبد السلام (بن سعيد) وسأني ترجمته مفصلة (قال  
 حدثنا ابن القاسم) تقدمت ترجمته (قال حدثنا مالك) الامام المشهور (عن  
 علاء بن عبد الرحمن) تقدم ايضا (عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خرج الى المقبرة) مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها (وذكر  
 الحديث في صفة امته صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني قوله لكم سببا ليست لاحد  
 من الامم تردون على غير المحجلين من آثار الوضوء (وفيه) اي في الحديث المذكور  
 (فليذا دن رجال عن حوضي) اللام في جواب قسم مقدر ويذا دن مبنى للمجهول  
 بذال مبنية والف بعدها دال مهملة ونون توكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد  
 والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره فلا يذا دن ولا نافية اونا هي اي لا يفعل  
 احدهم فعلا بطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذر والاشفاق ورجحت الرواية  
 التي اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كأبدا في غير الخصال) اي كما بطرد البعير

اذا ضل من صاحبه واتى ليدخل في ابل اخرى ليستفي فيضرد من بينها لا  
 ينفق شربها (فاناديهما) اذا طردوا (الاهل الاهل الاهل) كرهه للتاكيد على  
 العادة في نداء من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقته عليهم  
 ورجاه لهم وهم يفتح الهاء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى اقبل واحضر  
 ويتعدى بنفسها وبالي واللام وميمها مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر وغيره  
 وهي بسيطة في الاصل او مركبة من ها لم او من هل ام وهذه لغة اهل الحجاز  
 وهي الفصحاء لغة القرآن ولغة غيرهم هم ها لم وها لم من فهمي عندهم فعل لان اسم  
 الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرو دون من المنافقين والمردين لكونهم اظهروا  
 الاسلام وتوضوا وصلوا فيكونون غير المحجلين ولذا دعاهم وناداهم ولم تكن هذه  
 السببا الا للمؤمنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع من المؤمنين واصحاب الكبار  
 فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به على اقوال احدها ان المراد بهم  
 المنافقون ويجوز ان يحشروا غرا محجلين فينادون بسماهم فيقال انهم بدلوا  
 ولم يموتوا على الاسلام والثاني ان المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ثم ارتد فيناديهم وان لم يكن لهم سببا لانه يعرفهم والثالث ان المراد اصحاب الكبار  
 والمعاصي الموحدين واصحاب البدع فينادون عقوبة لهم (فيقال) بالبناء للمجهول  
 اي يقول الله تعالى او الملائكة او من عرفهم من الصحابة (انهم قد بدلوا حديثك)  
 اي غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهده منهم وفي نسخة انهم قد تبدلوا بعدك (فاقول  
 سحقا سحقا) وفي نسخة سحقا باعادة الفاء للتاكيد وهو بضم السين والحاء وتسكن  
 تخفيفا قال تعالى سحقا اي جعلهم الله في مكان سحق اي بعيد واصله من سحقه  
 اذا فتنه والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابتعدوا بعدا شديدا  
 ويحتمل انه دعاء عليهم تقديره الذمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية او هو  
 مفعول به واذا كان دعاء فعامله محذوف وجوبا كجدا وعقرا قبل هل هو  
 مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه اول غيره اي سحقه على حذف الزاوائد وقياسه  
 سحقا ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو علي اقول بل له داع لان سحقه بمعنى  
 فتنه كسحق المسك ونحوه وامان البعد فالمستعمل اسحقه يقال ابتعد الله او سحقه  
 كما قاله الراغب (وروي انس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (انه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال من رغب عن سنتي) اي تركها لا يرغب اذا تعدى بعن يكون بمعنى الترك  
 ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فلبس مني) اي لبس من اتباعي واشياعي  
 ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبري منه ورد له فهو في معنى الحديث الذي قبله  
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من ادخل في امرنا) اي  
 احداث بدعة في الدين وروي من احداث وهما بمعنى (وهذا) عبر باسم الاشارة



إشارة إلى أنه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ما لبس منه) أي أمر مخاف  
للمكاتب والسنة (فهو رد) أي مردود وعبر بالمصدر للمباغة كرجل عدل وهذا  
من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي أنه نصف الدين (وروى ابن أبي  
رافع عن أبيه) وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه كما تقدم فريسا  
(عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أفين أحدكم) بالبناء للجهول نهى لنفسه  
والمراد به نهى غيره عن أن يجده وراهم على هذه الحالة (متكشفا على أريكته) أي  
مرفها جالسا على سريره وتقدم بيان الأريكة (بأية الأمر) بجملة حاله تقريرا  
لبطوره وسواء به (من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري) ما أتيت به  
لا أدري غير كتاب الله (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) وقد تقدم قريبا الكلام عليه  
(زاد المقدم) في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدم بكسر الميم ابن معدي  
كرب الكندي المكنى بابي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي  
بأشام سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وسبعين سنة (الآن) بفتح الهمزة كلمة استفتاح  
(وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله) لأنه مبلغ عنه فيجب  
اجتناب ما حرمه وفيه رد على القائل لا يتبع إلا كتاب الله وفيه إشارة إلى أنه معصوم  
في أقواله وأفعاله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمي وابن  
المنذر وابن جرير وأبو داود مرسل (وجي) مجهول جاء بالجملة حاله بتقدير قد  
أومع في كتبه أي مكتوب (في كتف) أي في عظم كتف لأنهم في الصدر الأول  
كانوا يكتبون فيها وفي الجلود لعزة الورق اذذاك والجاهل به عمر رضي الله تعالى عنه  
أوابته حفصة وعائشة كما قيل وقيل أنه شئ كان كتبه بعض المسلمين عن  
اليهود (فلما رأه) صلى الله تعالى عليه وسلم (القائم وقال كني بقوم) متعلق بكفى أو بالباء  
زائدة في المفعول (جاء أو قل ضللا) شك من الراوي ونصهما على التميز والحق  
لعدوه وعدم تفهمه والضللال ضد الهداية ووجه ذلك أنظرهم في أمور منسوخة  
تشرقت وزكهم السنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم بين أظهرهم كما  
يبدو بقوله (أيرعبوا) هو فعل كنى أي رغبهم (عما جاءهم به يديهم) أي ناظرين  
إليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته (أو) ناظرين إلى (كتابهم) الذي أنزله الله  
تعالى على رسوله فلا ينبغي لهم إلا الاقتداء به والسمع منه اعتناء ماله وهو بين وفيه  
إشارة إلى أنه كان أمرا مستقولا عن اليهود كما نقل في زاد المسير (فزلت) آية (أولم يكفهم  
أنا أنزلنا عليك الكتاب) أي القرآن الذي ما فرطنا فيه من شئ فهو ولوم على ما  
فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تأخير أو على مقدر معلوم من الحال  
أي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتفوا إلى آخره وهذا سبب نزول الآية كما نقله في أسباب  
النزول وقيل سبب نزولها أن المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم أن يأتيهم بأية من آيات الأنبياء عليهم الصلوة والسلام كعصى موسى عليه  
الصلوة والسلام ونافذة صالح فقال لهم الله تعالى لهم أولم يكفهم منجز القرآن  
التي هي أعظم المعجزات وهي آية مسجرة ولذا قال (يتلى عليهم الآية) وعبر  
بالمضارع والضمير لليهود أو المسلمين أو المشركين وقيل أن كلا منهما سبب  
لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على التهي  
عن قراءة الكتب المنسوخة الأصلية من يعرف النسخ والتخريف (وقال) صلى الله  
تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلاك  
المتظعون) أي وقع في أمر يهلكه يؤدي إلى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع  
أي بالغ وعالي في الأمور وتشدق بكلام لا حاجة إليه من النطع وهو الفك لا على  
من انغم استغبر لكل متعمق في قول أو فعل غيرهم وأصله من قبح فقه في تكلمه وقال  
الخطابي المتطع المتعمق التكلف للبحث عن مذاهب أهل الكلام الخاضع فيما لم يبلغه  
عقله ومناسيته لما نحن فيه أن من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه صرح أول الحديث وهو تعلموا الفرائض  
فقبل أن يقضوا وأياكم والتنطع والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب ومنع  
وعلم (وقال أبو بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه وهذا رواه عنه أبو داود والبخاري  
 وغيرهم (استنركا شئت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) من سنته  
في أقواله وأفعاله وأحكامه وهدى به (الأعملة) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم  
وتباعد ثمة الحميدة (أني أخشى) أي أخاف (أن تركت شيئا من أمره) أي سنة وحاله  
الذي كان عليه (أن أزيغ) بزي أي وغين. فمخشين أي أميل عن الحق والسنة وأصل  
معنى الزيع الميل عن الاستقامة قال الله تعالى ﴿فلما زغوا زواغ الله فلو بهم﴾ أي  
لم يدرقوا الاستقامة عاينهم الله بذلك ﴿باب الثاني﴾ من القسم  
الثاني من الكتاب (في) ذكر ما يدل على (لزم محبة) أي وجوبها على كل مكلف  
من أمته وفي نسخة فصل والصحيح لأول وجوبها عقلا وشرعا لقوله (قال الله تعالى  
﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم أو زوجكم أو قومكم جع زواج وهو يطلق  
على الذكر والأنثى ووجهه أيضا فرقا بين الذكر والمؤنث (وعشيرتكم) وهم  
أقرباء النسب (وأموال أقتربتموها) أي اكتسبتموها وملكتموها (الآية) أي اقرأ ما بعد  
ما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله  
وجهاد في سبيله فربضوا حتى يأتي الله بأمره وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أمر بالهجرة فخلف بعضهم عنه فتركت وتفسير الآية معلوم من التفسير  
لا حاجة ذكره (ذكرني بهذا) المذكور في الآية (حضا) أي حذوا وتحذروا ورغبا  
فإن الراغب الحضا التحريك كالحث إلا أن الحث يكون بسبر وسوق والحض لا يكون



بذلك واصل الحث على الخضيض وهو قرار الارض انتهى (وتبنيها) اي ايقاظها لهم  
من نومة الغفلة عن محبته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفه عين  
(ودلالة) لهم على ما يجب في محبته (وجه) اي اثباتا لدليل وجوب محبته عليهم  
والاحزان بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره (على التزام محبته) اي لزومها  
عقلا (وجوب فرضها) عليهم شرعا (وعظم خطرها) اي قدرها وفاقدها واصل  
ما يعطى عند الزمان (واستحقاقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لها) اي للمحبة  
المذكورة (كاقبل) فملك بعض حبك كل قلبي \* فان ترد الزيادة هات قلبي \* اللهم املا  
قلبي بنور ايمانك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا  
لغيرك (اذ قرع) يفتح القاف والراء المهملة المشددة وعين مهملة اي ر ع قبل  
وفي اصل المصنف رحمه الله تعالى قرع والصواب الاول (تعالى من كان ماله  
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين تقريره  
بقوله (واوعدهم بقوله فتر بصوا) اي انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى  
(وفسهم) اي وصفهم ونسبهم للفسق (بتمام الآية) اي بما ذكر في آخرها حيث  
قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم فاسقين بخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم  
الهداية بوصف يشمر بعليتها وهو معنى قوله (واعلمهم انهم من اضل ولم يهده الله)  
تبارك وتعالى (حدثنا ابو علي القسائي) الجبائي الحافظ وتقدمت ترجمته (فيما اجازته)  
يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره (وهو) اي هذا الحديث  
الذي رواه البخاري وغيره (مما قرأه علي غير واحد) من المشايخ غيره فله في روايته  
طريق كثيرة اقوى من هذه وانما اختارها لعلوسنده وجلالته (قال) القسائي  
(حدثنا سراج ابن عبد الله القاضي) تقدم بيانه (قال حدثنا ابو محمد الاصيلي)  
تقدم ايضا (قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) هو الفربري راوي البخاري  
وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) هو امام اهل السنة صاحب صحيح  
البخاري (قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم) ابن كبير البغدادى الدورقي صاحب المستند  
وامام الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب الى د ورق اسم بلادة اوالى  
صفة الداورق وهي نوع من القلائس (قال حدثنا ابن علية) بالنسبة لغير الامام  
الثقة الحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن مبسم المشهور بابن علية اخرج له اصحاب السنن  
السنة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعليه امه (عن  
عبد العزيز بن صهيب) علم منقول من المصنف وهو الثاني لا عن الامام الثقة الحافظ  
اخرج له السنة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة (عن انس)  
ابن مالك البخاري المشهور (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن  
احدكم) هو من خطاب المشافهة فيم الموجودين وغيرهم لخص الخطابات

الموجودين والحكم عام بشهادة روى بغير خطاب في مسلم لا يؤمن بهد وفي رواية  
غيره احداى لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان (حتى  
اصكون) بالنصب وهو غاية لما قبله (احب اليه من واده ووالده والناس اجمعين)  
ايثارا له صلى الله تعالى عليه وسلم واكراماله واجلالا واحب بمعنى اكثر محبوبة  
على خلاف القياس كاشغل من ذات الحكين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس  
وقوله اليه لا يقتضى خروجها لمغايرتها له من جهة كونه محبا وهي محبوبة والام  
وسائر الامل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسباني  
معنى محبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه  
(نحوه) اي روى عنه حديث بمعنى الحديث المذكور (و) روى (عن انس) خادم  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (عنه عليه ان صلوة  
والسلام ثلاث) اي ثلاث خصال او خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء  
بالذكرة كقولهم ضعيف عاذ بقربة اى رجل ضعيف (من كن) اي الخصال (فيه)  
وجد حلاوة الايمان) خبر المبتدأ وصفه وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة  
الايمان لذته فقيه استعارة او هو بمنزلة رسل الخصال الاولى (ن يكون الله ورسوله  
احب اليه مما سواهما) جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه  
كما تقدم حيث قال الخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب  
القوم انت قل ومن يعصى الله ورسوله لا يهدهم الفسوية بين الله وغيره وانما قيل انه  
مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطاب لا ايجاز او انه يجوز لله ورسوله ذلك  
دون غيرهما فهو من خصائصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال  
لا تخص لاحتمال انه كان بالجلس من توهم التنبوية او ان هذا كان في ابتداء الاسلام  
وجود المشركين بين اظهرهم لاسيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفواصل لفظي وملاحظة  
انه لا يمكن النسبة بين العبد وسيد وفيه كلام فصلته في غير هذا التحل (و) الثانية  
(ان يحب المرو) بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير (من لا يحب الله) اي  
يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء  
كما قاله ابن معاذ (و) الثالثة (ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار)  
لتمكن الايمان من قلبه ومحبة له واطمينان قلبه وفي رواية بعد اذا تقذه الله منه  
والانقياد الاخراج وهذا ظاهر في حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع  
اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فبعض بالمقايضة عليه وبالطريق الاولى وقيل  
الابقاد بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بني وهو يتعدى بالي  
انضمته معنى الاستقرار في قراره تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها (وعن عمر)



ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام  
 (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي) خبرانت واللام في جواب  
 قسم مقدّر (من كل شيء) في الدنيا وغيرها (الانفسى التي بين جنبي) بتشديد الباء  
 كياء الي (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب  
 اليه من نفسه) ايثارا له صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وغيره (فقال عمر)  
 مجيا له صلى الله تعالى عليه وسلم (والذي) اي الله الذي (اثرل عليك الكتاب)  
 واوحى اليك القرآن (لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم الان) نطقت بالحق اوظهر انصافك بكمال الايمان فهو متعلق  
 بمقدوره ومبني على الفتح وآل فيه لازمة كما تفق عليه النجاة وهو الزمان الحاضر (يا عمر)  
 صرح باسمه اشارة الى انه وصل رتبة عليبة تخصه بالنسبة لبعض من عداه اي  
 لا يكفيك المرتبة الاولى ولا يلحق بعلوهمتك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى  
 احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم له الامن ملك  
 نفسه وجاهد ها وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب ما طبع عليه ثم تأمل فعرف  
 بالاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي نجاة من الهلاك  
 في الدنيا والآخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال الان تحققت ونطقت وقبل معناه  
 لن يؤمن احدكم ايمانا يستد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم على ما سواه وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يوصي الى ان محبة الرسول صلى الله  
 عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظميته كما زعم المصنف رحمه الله ورده القرطبي ولا وجه له  
 فان عمر لا يشك انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من نفسه ومن كل شيء ولا يلزم  
 من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي  
 يقتضى العقل آثاره وان خالف كحبة المريض الدواء لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت  
 اختياره فان الله لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت استخا عنه والمراد بالنفس هنا  
 الذات ولو ازمها من الحياة ونحوها وقبل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتي  
 بين جنبه السر القائم به الحياة وضافه اليهما لجرى العادة بسبب الحياة بسبب  
 ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة وليس هذا موضع الكلام  
 على الروح انتهى ويزعم رضي الله تعالى عنه القسم بعد ما قدره تحقيقا لخلوص  
 طويته في مقامه ولذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم الان لما علمه منه (وقال سهل)  
 ابن عبد الله البصري (من لم ير) اي يعلم ويتحقق يقينا (ولاية الرسول عليه في جميع  
 احواله) الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كأنه مملوك له  
 وقال الراغب "ولاية" بالفتح "تخصه" وبالكسر "تأمر" وقيل "الولاية" والولاية  
 واحدة وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقت بها تولى الامر انتهى والمراد انه

لا يخالفه في امر من اموره (ويرنفسه في ملكه) بكسر الميم اي يملكه حتى كأنه  
 عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدوق حلاوة سنته) استعارة نصريحية او مكنية  
 وتخيلية والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لاتباعه  
 والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء الحلو اللذيذ وهذا  
 مأخوذ من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم  
 حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال لا يؤمن احدكم) اي لا يكمل ايمانه (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث)  
 منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجد مناسبة كلام سهل لما نحن فيه  
 ولما علل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان المحب لا يخالف  
 محبوبه فبترك مراده لمرادوه بهذا دل على الاحيية وطابقت العلة مع اولها كما لا يخفى  
 وقد تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام عليه في فصل في ثواب  
 محبة صلى الله تعالى عليه وسلم بما يرجوه من بركتها في الدنيا ومن سعادته بها  
 في الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب هو الثواب الجزاء بما اسند  
 حديثا في ذلك رواه البخاري فقال (حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه) تقدم  
 بيانه وان القراءة والاجازة سواء عند المصنف رحمه الله تعالى وعند غيره القراءة اقوى  
 وهو الظاهر (قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) تقدم ايضا والكلام على التكني  
 بابي القاسمي مشهور ساقى منه ما فيه الكفاية (قال حدثنا ابو الحسن محمد بن خلف  
 القاسم كما تقدم) (قال حدثنا ابو زيد المروزي) تقدم ايضا (قال حدثنا محمد بن  
 يوسف) القريبي وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) البخاري وقد تقدم  
 (قال حدثنا عمران) عبد الله بن عثمان وقد تقدم (قال حدثنا) ابو عثمان بن حيلة  
 ابن ابي رواد العتيكي الثقة اخرج له اصحاب السنن (قال حدثنا شعبة) تقدمت  
 ترجمته (عن عمرو بن مرة) الجملي يقتضين نسبة الى جل ابو حنيفة احد الاعلام العظامين  
 اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ستة عشر ومائة (عن سالم بن ابي الجعد)  
 الاشجعي الكوفي توفي سنة خمس وخمسين ومائة واخرج له السبعة واسمه رافع  
 (عن انس بن رجلا في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل ان الرجل اعرابي لا يعرف  
 وقبل هو الاعرابي الذي بال في المسجد وقال ابن بشكوال انه ابو موسى الاشعري  
 رضي الله تعالى عنه او ابو ذر رضي الله تعالى عنه واحتج بعد يمين لاجحة له فيهما  
 وقبل انه اعرابي اسمه ذوالخو بضره وقبل ان السائل عمر بن قتادة وفي معلمي الذهبي  
 انه عمر ابن الخطاب وابان قبل ولذلك اورد البخاري هذا الحديث في مناقب عمر  
 رضي الله تعالى عنه قلت التعبير برجل من غير تعيين بابي كونه عمر او غيره من مشاهير



ما ذكره يكون روى نسيه وانظر هراة عرابي (فقال من الساعة يا رسول الله) سألته عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم واليلة ثم اطلق لغة على كل زمان قليل فيقول جلست عندك ساعة اي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقربها كانتها تحقق وقوعها تقع بعد ساعة او لانها تأتي بغنة اولان "تعت من تقور يكون في اسرع من لحظة وتختفي مافيه (قل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تعددت ليا) اي ماهيات واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي تنفعك فيها اذا قامت وهذا قريب من الاسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسأله عما هو عدة له فيها اشارة الى انها لا يعين زمان وقوعها لانه مما لا يعلمه الا الله (قال ما) هي نافية (اعددت لها من كثير) بالثلاثة وفي بعض النسخ بالوحدة التحية وهو صحيح ايضا (صلاة ولا صيام ولا صدقة) من اضافة الصفة الموصوف اي لم اعد لها ما ينفعني فيها (ولكن احب الله ورسوله) استدراك على ما ذكره من تفریطه وتركه ما ينفعه اي

شأنه من ما ينفعني في الدنيا والآخرة والله ورسوله وشبهتهما قال (انت مع من احببت) وفيه جواب له على اتم الوجوه وتبشير له ولن احب الله ورسوله وانما كان في تمة الحديث ان من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قاتوا ففرحنا بذلك فرحا شديدا وليس المراد بكونه معه انه مساو له في منزلته وعلمه وبقوته كما مر وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وان كانت مراتبهم متساوية وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

\* وقائل هل عمل صالح \* اعدته ينفع عند الكرب \*

نقلت حسبي حرمته المصطفى \* وحده فالمراد مع من احب

ومن شعر الصبا قول \*

\* وحق المصطفى لي فيه حب \* اذا مرض الرجاء يكون طبا \*

\* ولا رضى سوى الفردوس ماوى \* اذا كان الفنى مع من احبا \*

وتقدم ايضا (وعن صفوان بن قدامة) الصحابي التميمي المرادى كما قاله الذهبي وله ولاية صحبة واسمه عبد الرحمن قال (هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي سافرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسم (فاتته فقلت يا رسول الله تاولني يدك) اي امدها لي كما كان عاتية في الميابة (ايايكم) مجزوم في جواب الامر والميابة الاقرار بما جاء به وتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاعلة من البيع قلت لاذكر (فتاولني يدك) فقلت يا رسول الله اتاني احبك قال مرة مع من احب (تقدم تفسيره وكان قدم المدينة من المدينة) (روى هذا اللفظ) من قول صلى الله تعالى عليه وسلم (من احب من احب) (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (من احب من ذكر

محمد له عبد الله ابن مسعود وابو موسى) الاشعري (وانس) رضى الله عنهم (وعن ابي ذر بمعناه) وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد بهما في الحديث السابق ونسيه بعضهم الى الغلط فيه (وعن علي) بن ابي طالب في حديث رواه عنه الترمذي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين) انى على رضى الله تعالى عنهم اي امسكها (فقال) وفي نسخة وقال (من احبني واحب هذين) اشارة الى السبطين الحسن والحسين (واباهما) عليا رضى الله تعالى عنه (وامهسا فاطمة) الزهراء اي مال اليهم ميلا اختيارا بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان معي في درجتي) اي رتبتي ومنزلي قال الراغب الدرجة تعتبر بالصعود دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى (يوم القيمة) ان اريد يوم القيمة في الحشر فالقيمة على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه ويقدمهم على غيرهم من امته وسائر الامم وان اريد به الآخرة الشاملة للجنة فالقيمة والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية كما مر (وروى) رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم (ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال البغوي في تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان اي قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري الحارثي (فقال لانت) اللام جواب قسم مقدر (احب الى من اهلي ومالي واتى لاذرك) اي اذكرك في ذهي واتصورك اواذ كرامتك وصفائك فهو من الذكر بالكسر او الضم (فاصبر عنك) اي عن رؤيتك لشدة محبتك لك (حتى انظر اليك) فيطمئن قلبي وتقرصني برؤيتك (واتى ذكرت موتي وموتك) اي اناسموت وشغل من هذه الدار لدار اخرى (فعرفت) وتحققت (انك اذا دخلت الجنة) بعد الموت (رفعت) الى الدرجات العلى (مع النبيين) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وان دخلتها) انا بضم التاء وغير في جانب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذا تحقق دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة وزففته فيها وفي جانبه هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك (لا اراك) بعد الدخول لانه في مقام اعلى لا يصل اليه غيرك (فازل الله تعالى ومن اطع الله والرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في امثال امره ونهيه ويازيه محبته له ايضا ولم يذكر تحققها لذكر الرجل لها وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلوصه فيها (فاولئك مع الذين اذنهم الله عليهم) بنعيم الجنة (عالم من قديمنا) قد تبشيره بمراقبته كرم خلق الله وقربهم وارفاهم منزلة (من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين) بيان لثمن عابهم بما اخفى عنهم من قرة الاعين (وحسن اولئك) تعجب اي ما احسنهم (رفيقا) تميز ولم يجمع



وغيره وغيرة او زيادة كل واحد منهم (فدعا به صلى الله عليه وسلم) اي طلب حضوره في الرجل (فقرأها) اي هذه الآية (عليه) جوابا له وتبشيرا وفي تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعينه حتى لا يرى احدا غيره في الدنيا فغنى مكانه وفسمهم كما قال البيضاوي اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل التجاوزون حد الكمال الى درجة التكامل ثم صديقون صفدت نفوسهم تارة الى مرافق النظر في الحج والآيات واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على عالم يطالع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا انفسهم في اعلاء كلمة الله واطهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم (وفي حديث آخر) لم يعزلنا قله (كان رجلا) قيل هو ثوبان او من تقدم ذكره قريبا (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ملازما لمجلسه (ينظر اليه) اي يديم النظر الى وجهه الكريم (لا يضرف) بفتح الباء وسكون الطاء وكسر الراء المهملةين وفاء اي لا يبضق احد جفنيه على الآخر ويبض بوضه او بصرفه عنه من طرفه العيين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك وظاهر قول بعضهم اي لا يبض اي لا يبصر مطرقا رايها يبصره الى الارض انه من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكن لا اعرف هل هو رواية او تحريف عليه او تبايح في تفسيره (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ما بالك) اي ما شانك حتى تجد النظر وتديمه كالمجهوت (قال) اخذ بك (بابي وامى) جريا على عادتهم فيمن يحونه ويحلونه (اتمعت بالنظر اليك) اي اثلثت ابدامه نظري في وجهك مادام تمكنها في الدنيا لا تنفع به وتزود منه (فاذا كان يوم القيمة) وبعد هذا (رفعك الله) الى المنازل العالية في جواره (بتفضلك) اي بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته (فانزل الله الآية) المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الى آخرة (وفي حديث انس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الاصفهاني في ترجمته وسبأني اخراج المصنف رحمه الله تعالى له بقوله بطوله في فضل علامة محبته (ومن احبني كان معي في الجنة) اي قريبا مني متمكنا من رؤيتي وزيارتي وليس المراد المعية الحقيقية كما تقدم في فصل فيما روى عن السلف من العلماء والصلحاء والائمة) وفي نسخة بعكس الائمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسران بما يقتضيه المغايرة ففسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة بالتابعين ومن بعدهم (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) والمحبة الجليل روي عن النبي كان او كنسبا اختيرا والمحبة تكون في الخلق والعبادة والشوق المحبة به النفس في الغيبة فهو اخفى من المحبة وكان القصبري رحمه الله تعالى

في شرح قول ابن الفارض قدس سره \* وما بين شوق واشتياق فبت في \*  
تول بخطر او تجل بحضرة \* الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذابه حال الرصال لنيل زيادة اودوامها انتهى والفرق المذكور اما من الفحوى او هو اصطلاح لا قوم (حدثنا القاضي الشهيد) ابن سكرة وقد تقدم (قال حدثنا العذري) نسبة لابي عذرة وقد تقدم (قال حدثنا الرازي) تقدم وهو نسبة الى الرازي على خلاف القياس (قال حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبته (قال حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم (قال حدثنا مسلم) امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد واختلف في اسمه فقيل يحيى وقيل علي وقيل سيار (قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري زيل الاسكندرية الثقة اخرج له السنة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة (عن سهيل) تقدم بيانه (عن ابيه) هو صالح السمان المعروف بذكوان (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا) منصوب على التمييز ولم يقل احب مع انه احضر لان هذا يبلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى اشد قسوة دون اقسى واتى بمن التبعيض لانهم مثل من كان في عصره وهو احب اليه من نفسه واهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت شدة وضعفا ويبقى مفهوم قوله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ولا شيء فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبة انتهى والتفضل يختلف جهاته فلهذا محبة من امره الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال (ناس يكونون بعدى) فيمن اشدته بهذا وبقوله (يود احدهم) اي يحب ويرغب في انه (اورأني) يبصره وشاهدني ولولائي (باعله وماله) الباء هنا لا بدلية والمقابلة كعبته بكذا اي يتخلى لوبذل اهله وماله لاجل رؤيته وفي اوقافه اقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدرا اي يتخلى رؤيتي ونودها ببذل كل ما يعز عليه والتقدير ولورأني بمقابلة كل شيء له فعل او قيل انها مصدرية وهي مع ما بعد ها مفعول يود وقيل انها حرف تمن كما ينسب النحاة (ومثله) اي بمعناه وقريب منه لفظا (عن ابي ذر) القفاري الصحابي المشهور (وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي من نفسي) وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا (وما تقدم عن الصحابة كـ ثوبان وصفوان وغيرهما (في مثله) من كونه احب اليهم من انفسهم (وعن عمرو بن العاص) بحذف الباء واثنائها وقفا كما مر (ما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكره الله



رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان  
ابغض الناس له واصرصهم على قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احدا يحب الي من  
رسول الله ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلاله حتى لو قيل لي  
صفه ما استطعت ان اصفه الى آخره وسأني الكلام عليه عند ذكر المصنف  
رحمه الله تعالى له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وعن عبدة بنت خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال  
المهملة والفاء ونون تقدم الكلام واما بنته عبدة بفتح العين المهملة وسكون  
الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرفها وفي الصحابة عبدة بنت  
صفوان ذكرها الحاكم (قالت ما كان خالد) يعني اباها (ياوي الى فراش) اي اذا  
اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه غالبا كما قال الشاعر  
\* نهارى نهار الناس حتى اذا اتى \* لي الليل هزتي اليك المضاجع \*

(الاهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) استثناء من اعم الاحوال اي  
لم يذكر له غير هذه الحال (والى صحابه) الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
او الخالد (من المهاجرين والانصار) وخالد هذا هو الكلابي الجمحي لقي سبعين رجلا  
من الصحابة (يسميه) اي بعد هم باسمائهم (ويقول هم اصلي وفصلي) يعني  
اني افتخر بهم وتنسب اليهم دون اباي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو  
اتباع وفي الجمل ماله اصل وفصل اي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب  
قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة  
والظاهر ان المراد ان عليهم عدني وبهم افضل واحكم فليجروا (واليهم) لا الى  
غيرهم (يحن قاني) اي يشتاق بتذكر عهودهم من الحنين (طال شوقي اليهم) بعد  
عهدي بهم وطول مفارقتي بموتهم (فجعل) يا (رب قبضي اليك) اي عجل موتي حتى  
القاهم ولا يزال يردد ذلك (حتى يغلبه النوم) اي حتى ينام ويستغرق في نومه فيزل  
قوله هذا وتغنى الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه ففعل خالد  
كان كذلك وسأني لهذا مزيد بيان في الفصل الاتي عن الحكم الترمذي (وعن  
ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه وفي نسخة وروى (انه قال للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) لما اسلم ابو قحافة والده كاره واه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله  
تعالى عنهما (والذي بعثك بالحق) اي بالدين الحق وهو قسم (لاسلام ابى طالب)  
جواب القسم يعني عمه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) اي اسلامه (اقر لعيني) اي  
اسر واحب عندى وهو قرة عيني من القرو وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع  
الحزن حار ومن القرار والسيات فان العين اذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت  
(من اسلامه يعني اياه ابا قحافة) رضي الله تعالى عنه وابو قحافة هو ابو الصديق وهو  
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وبقى  
بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة اربع عشرة ولبس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره

وغير ابى قحافة المرتضى كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ اياه (و)  
في بيان (ذلك) المذكور من كون اسلام ابى طالب اقر لعينه من اسلام ابيه  
(ان اسلام ابى طالب كان اقر لعينك) اي احب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه  
حبا شديدا وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم  
يغنى ان يهديه الله للاسلام فأت كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابن اسحق  
وابو حاتم ولبس قول المصنف رحمه الله تعالى وروى كما في بعض النسخ تمر يض له  
كما نوهم حتى يعرض عليه بانه صحيح تعددت طرقه وكان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فأتاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بآية يقوده  
وكان قد دعى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته  
حتى اكون انا آتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشى اليك فاجلسه صلى الله  
تعالى عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم ورأسه كالثمامة بيضا  
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيروا هذا يعني اخفضوه ولما سر باسلامه  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الى آخره وفيه  
من محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى حيث قدم ما يسره على  
ما يسره تقديمه على نفسه واعلم ان ابا طالب كانت محبة لرسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ومعرفة بانه رسول الله وتصديقه في قلبه محقة لكن الله لم يهده للاسلام  
وفيه حكمة عظيمة وهوانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره وحايته ظاهرا  
حتى ما كان احد يجترى عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم  
فتعظم الله على لسانه لذلك ولذا لما مات زمت الهجرة لرسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفتن له بعض العلماء كابن القيم في الهدى النبوي  
ومصاحب الامتاع (ونحوه) اي في معنى ما رواه البيهقي والبراز عن ابن عمر (عن عمر)  
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه (قال للعباس) عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم (ان تسلم) بكسر همزة ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه وبقبحها  
على انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما يأتي (احب الى من اسلام  
الخطاب) يعني اياه (لان ذلك) اي اسلام العباس (احب الى رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تحبه نفسه  
وسكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على  
مكة وركب العباس بقلته صلى الله تعالى عليه وسلم واركب ابا سفيان ابن حرب  
خلفه وهو كافر وركضها فرأه عمر فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني  
منك فاشتد جريه حتى دخل به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر خلفه  
فقال دعني اضرب عنقه فقال العباس اتى اجرته يا رسول الله فلما اكثرت عمر في شأنه



قال مهلايان الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا فقال مهلايا عباس  
 لاسلامك يوم اسلامك احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم الى آخره (وعن ابن اسحق)  
 صاحب السيرة وقد تقدم ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسمعيل بن محمد ابن  
 سعد بن ابى وقاص مرسل (ان امرأة من الانصار) هي من بني دينار ولم يسمها (قتل  
 ابوها وخوها وزوجها) شهداء (يوم احد) اسم جبل كانت عنده الغزاة المشهورة  
 (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت  
 بذلك تأديا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه (قالوا خيرا) اي فعل خيرا والمراد  
 انه بخير ولذا قالوا بعده (هو بحمد الله كاتحين) اي سالم منصور مظفر (قالت)  
 لمن سألته (ارنيه) اي دلني عليه حتى اراه واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونه  
 (فطاراته) بعد مادها عليه (قالت كل مصيبة) نصيب المال والاهل (بعدك) اي بعد  
 سلامتك ورؤيتك (جلال) بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى هين لا ابال به  
 ولا احزن عليه ويصكون جلال بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد والمراد الاول  
 وشاهد الاول قول امرء القيس \* يقتل بني اسيد ربهم \* الاكل شي خلافة جلال \*  
 والثاني قوله \* فلين عفوت لاعفون جلالا \* ولئن سطوت لاهوت عظمى \* وهو  
 دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على محبة  
 غيره من الاهل (وسئل عن علي بن ابى طالب) كرم الله وجهه ولم يذكر من رواه  
 عنه (كف كان حكمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما مقداره في شدة  
 (قال كان والله احب الي من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا) بضم الهيمزة وكسر  
 مع فتح الميم وكسرهما جمع امهات بمعنى ام لغة فيه الا انه يختص بيني آدم قال امهتي  
 خندقي والباس ابى ويقال في البهائم امهات (و) احب (من الماء البارد على  
 الظما) بمعنى شدة العطش ويمد ويقصر والافصح قصره واعاد الجار لانه نوع  
 آخر مما يحب واشدة منفعة وخص الظما لانه حال شبة لماء وشدة الرغبة فيه (وعن  
 زيد بن اسلم) الفقيه العمري توفي سنة ست وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب  
 الستة وله ترجمة في الميراث قال (خرج عمر) ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه من  
 بيته لازقة المدينة (تيلة بحرس الدس) على عاتقه في خلافة اذ كان يدور  
 في الازقة ويعس ليعرف حال الناس (فراى مصباحا) موقدا (في بيت) فقصده  
 فبرى ما في البيت الذي هو فيه (ورأى عروضا) اي امرأة مسنة ويقال عروزة ايضا  
 ولم ارم الشراح هنا من ترجمها بشيء (تنفس صوفا) بضم الفاء وشين ميم  
 ونفس الصوف والقطن لاصلاحه معلوم (و) هي (تقول) اي تشد شعرا من  
 حجر السربيع (على محمد صلوة الابرار) معنى الصلوة مشهور وعلى متعلق بصلوة  
 ويقتضون تقديرا لطيفا على المصدر لتوسعه في الابرار جمع ي وبار وهو كل

مطيع لربه متق اي ادعوله بكل ما تدعويه الابرار (صلى عليه الطيبون الاخيار)  
 المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والاخيار جمع خير مخفف  
 اوجع خير بمعنى اخير واتق (قد كنت قواما بكابا لاسحار) قواما اي منهجدا لان القيام  
 يختص بصلوة الليل اي كثير القيام للعبادة وبكابضم الباء والقصر صدر بمعنى اسم  
 الفاعل اطلق عليه لمبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء  
 بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكاب بتشديد الكاف والكلام  
 سجع لا ينظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان بكاء ممدود مضاف للاسحار بدون باء  
 والاضافة على معنى في تكلف وتعسف (يالت شعري والمنايا اطوار) شعري بمعنى  
 علمي وهو اسم لبنت وخبره محذوف اي حاصل وقوله (هل يجمعني وحبيبي الدار) قائم  
 مقام معمول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من منى بمعنى تصوير ويقدر  
 واطوار جمع طور وهو الحال اي اورشني مختلفة ومراده بالحبيب كما قاله المصنف  
 رحمه الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر ان مرادها بالدار الآخرة اي  
 هل اراه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فانه مقدروه اسباب مختلفة كما قيل  
 \* ومن لم يمت بالنيف مات بغيره \* تعددت الاسباب والدار واحد \* وقيل المعنى  
 هل نجسنا الدار ويحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا  
 وهذه القصة حكها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها ما زال عمر رضي الله تعالى  
 عنه يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي  
 ولعمري في هذه الساعة فقال افقي رجليك الله فلا بأس عليك ففتحت له فدخل عليها  
 وقال ردي الكلمات التي قلتيها آتفا فرددتها فقال ادخلي معكما وقولي وعمر فاغفر له  
 يا غفار (تعني) تقصد بقولها حبيبي (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مناسبة  
 لما نحن فيه (جلس عمر يبكي وفي الحكاية) التي نقلها ابن المبارك (طول) اقتصرنا  
 منها على المراد منها (وروى ابن عمر) رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل  
 اليوم والليلة (خدرت رجلاه) بفتح الخاء الميم وكسر الدال وفتح الراء المهملة اي  
 اصابها خدر وهو امر يمتري الرجل لما يصاب العصب فيمنع عن تحريكها بسهولة  
 ويؤول سريرا لانه لو امتد كان فجلا او من مقدماته (فقبله اذ كرا حب الناس  
 اليك) لان الناس جربوا في الخدران من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه  
 بمسرة تنفس الحرارة الغريزية فتدفع الخدر (فصاح يا محمداه) يعنيه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لانه احب الناس اليه والى كل مؤمن كما مرويا بمحمداه مفعول صاح لتضمنه  
 معنى القول والقول مقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف  
 على جلة صاح لكمال الاتصال بينهما فهو كما يوحفص عمر عطف بيان لم يصب  
 المحزن (فانتشرت) رجلاه اي امتدت لزوال خدرها وهذا يقتضي صحة ما جربوه



وقد روى انه وقع مثله لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذكره النووي في اذكار موروى  
ايضا عن غيرهما وفيه يقول ابو العاتية \* وتحذر في باب الاحاثين رجلا \* فان لم يقل  
يا عتب لم يذهب الحذر \* وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقوله يا محمد اياك والى هاهنا للندبة  
في الساء لمن يتوجع او يتفجع كما فرره النخاة (ولما اخضر بلال) رضي الله عنه بالباء  
مجهول اي حضرته الملائكة تنقبض روحه (ناده امر انه) اي صاحبنا على صوتها  
(واحرى به) بفتح الحاء والراء المهملين وياه موحدة وهو في الاصل النهب والسلب  
من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل فكانها لتفجعها لموته نهبت وسلبت  
وفي القاموس قيل ان اصله ان حرب بن امية لما مات قيل في نعيه واخرياه ثم نقل  
ذلك يعني عم في كل نعي وحرب كفارة وواحرى نذبة والندوب اماميت يعني او امر  
يتفجع منه نحو يا حسرتا و قيل انه روى حزناه بفتح الحاء والراء المججمة او بضم اوايه  
وسكون ثانيه وروى ايضا حوايه بفتح الحاء وواو ساكنة تليها ياء موحدة من الحوب  
وهو الاثم والمراد انهما لشدة جرعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها  
وهو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهونكف والرواية الاولى كما تقدم (فقل) بلال  
رضي الله تعالى عنه رد الماقاته (واطرياه) الطرب خفة تعزى المره لخرن او سرور  
فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني وواها للنداء والالف والهاء مزيدة في آخره كانه  
يستغيب بطريه ويدعو في سكرات الموت لما يقته من الثواب وملاقة الاحباب لعلمه بان  
الروح تتلاقى في البرزخ كما اشار اليه بقوله (غدا لى الاحبة محمد او حزبه) فمحمد  
وحزبه بيان لمراد بالاحبة والحزب الجماعة لتعز بين اى المجتمعين والمراد بهم الصحابة  
رضي الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروى كما بان  
تلقى الاحبة محمد وصحبه وهذا بيت مجزوء بحر الوافر وفيه زحف يعلم من له خبة  
بعم العروض (ذكره القشيري) رحمه الله تعالى (ومثله) روى عن حذيفة بن  
اليمان رضي الله تعالى عنهما وروى ان امرأة قالت عاشة رضي الله تعالى عنها  
(اكسني عن قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فنهى عنها لانه كان في  
بينهم وكان مسنورا عن الناس بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فكفنه لهما)  
رفع سنارة عنه (فبكت حتى ماتت) كشدته محبتها للنبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهذا لم يخرجوه (و) روى البيهقي رحمه الله تعالى عن عروة انه  
(لما اخرج اهل مكة زيد بن اسد) بفتح الهمزة وكسر الميم ونون  
وها تأنيث اسم والده من قولهم وزن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسهط عليه او من  
دنى اذا اخذ عشا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن ياضة  
الخرزجي الصحابي وكان اسير بهم الرجوع (من المدة بقتلوه) فقتل صبرا واذا خرجوه  
من الدية بفتح الدال وضم الميم وكان قتله في السنة الثامنة للهجرة (قوله) قل  
قوله (مستحب بن حرب) والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقبل ان الذي

قيل له ذلك الا اني حبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا  
منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى  
رواية ابن اسحق (انشدك الله تعالى) قسم وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال  
نشدته وانشدته اذا سألته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استخلفه وقال له  
نشدك الله اي سألوك بالله ونشدك الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده  
مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بترفع الحافض اي سألوك بالله وفي النهاية انه  
تعد لمفعولين وقال الوقشي الصواب نشدك فليحذر (يا زيد ان محمدا لان عبدنا  
مكالك بضرب عنقه) فتقتل حبه الله تعالى من ذلك (وايك) بفتح الهمزة سالما  
مقيا (في اهلك فقال زيد رضي الله تعالى عنه والله ما احب) وارضى (ان محمدا في  
مكانه الذي هو فيه مقيم نصيبه شوكته) اي اقل شي من الاذى فضلا عما قلتم  
(وانا جالس في اهلي) سالم من الاذى وهو متأذ (فقال ابو سفيان ما رأيت احدا  
من الناس) مانافية لانجبية كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب من شدة  
محبة اصحاب محمد له (يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا) مفعول حب المصدر  
وهذه القصة مفصلة في السير لا تطيل يذكرها هنا (وعن ابن عباس) رضي الله  
تعالى عنهما فيما رواه ابن جرير والبرار (كانت المرأة اذا انت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) مهاجرة الى المدينة (احلفها بالله) وفي نسخة حلفها بالشديد وهما  
بمعنى اى كفها القسم بالله انها (ما خرجت) من ارضها وبلدها (من بفض  
زوج) لها ناسرة منه (ولا راغبة بارض) اي في ارض (عن ارض) خرجت منها  
(و) انها (ما خرجت) من ارضها بشي (الاحباله ورسوله) فهي هجرة خالصة  
لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف  
رحمه الله تعالى هنا وكان ذلك لما وقعت الهدية بين رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرد عليهم كل من اتاه  
من اهل مكة ولو كان مسلما فردا باجندل رضي الله تعالى عنه ولم يرد النساء اما لعدم  
دخولهن في العهد اولان الله نسخهن صونا للفروج ولضعفهن فكان صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا يرد من ظهرا سلامها وامره الله باحتجانهن باستحلافهن بما ذكر  
فاذا حلفن اعطى مهرهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى \* فان علمتموهن  
مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار الآية وبما ذكرنا سقط ما قبل في نظم هذا في هذا  
الفصل نوع نظر (ووقف ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما كما رواه ابن سعد (علي  
عبد الله (ابن الزبير بعد قتله) رضي الله تعالى عنهما حين قتله الحجاج وصلبه على  
جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثا سابع عشر جادى الاول  
او الاخرة كما فصل في التواريخ (فاستغفره) اي دعا له ابن عمر بالمغفرة (وقال)



ابن عمر مخاطباً له بعد موته (كنت والله فيما علمت) اى فيما ثبت وتحقق في علمي بك  
(صواماً) اى مبالغاً في الصوم وكثرة (قواماً) اى كثير القيام والتهجد كما مر قبل  
انه كان رضى الله تعالى عنه قسم لباله ثلاثة اقسام ليلة يصلي قائماً الى الصباح وليلة  
راكعاً الى الصباح وليلة ساجداً الى الصباح (تحب الله ورسوله) اى مخلصاً في محبتهما  
مؤثراً لهما على كل شئ حتى على نفسه واهله اما عبادته رضى الله تعالى عنه وتوجهه  
الى الله فيها فقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انصب كأنه جذع لا يحس بشئ  
ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورعى يحجر من الخجقيق وهو يصلي في ايام محاصرته  
فيمقطع صلاته وقد جذبته مغناطيس المحبة فدفن قريباً منه صلى الله تعالى عليه وسلم  
فانهم لما اتزلوه عن جذعه الذى صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابي بكر الصديق  
رضي الله تعالى عنهما بعد ان قطعت مفاصله وخططته وكفنته وصليت عليه وحملته  
الى المدينة ودفنته في دار صفية ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهذه الدار زبدت  
في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلوة واشرف السلام **فصل في**  
علامة محبة عليه الصلوة والسلام **اي** في ذكر صفات تدل على ان من  
انصف بها محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (اعلم) امر لكل من توجه اليه الخطاب  
من غير تعيين سد مسد مفعوليه قوله (ان من احب شيئاً اثره) اى اختاره وقدمه  
على غيره وهو يفتح الهمزة والمد كقوله (واثر موافقته) في اقواله وافعاله (والا) اى  
وان لم يؤثره ويؤثر موافقته واصله وان لا يان الشرطية ولا النافية (لم يكن صادقا)  
في دعوى المحبة كما قال (في حبه وكان مدعياً) اى كاذبا في دعواه لان المدعى هو  
الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسئلة مدعى النبوة **كن** لا يقال مثله في حق  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال

- \* وكل يدعى وصلالى \* وابلى لا تفر له بدا كما \* وقال
- \* ولما دعيت الحب قال كذبني \* قال ارى الاعضاء منك كواسيا \*
- \* فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا \* وتذهل حتى لا تجيب المتاديا \*

(فأصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك)  
الحب الذى ادعاه بحيث لا يخفى (واولها) اى اول تلك العلامات (الاقتداء به)  
صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله وآثاره (واستعمال سنته) اى العمل  
بها (واتباع اقواله وافعاله) فلا يخالفها (وامثال اوامره واجتباب نواهيها)  
بان يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرة ومن  
خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص بجمع على اوامر وبمعنى  
الفعل او الشأن على امور ولا تعلم من وافقهم الا الجوهرى وفي التهذيب خلافة  
ابن عمر **الحجة** ان فعلاً لا يجمع على فواعل وفي شرح البيهقي قول الجوهرى عن

معروف وصحح بوجه الاول ان جمع امر لانه اسم اوصفة لما لا يعقل وهو مجاز لان  
الامر الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر فكيف يخرج عليه  
كلامهم الثاني انه جمع امرة وهى الصيغة وفيه ما مر وقال ابن سيدة امرة مصدر  
كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتأتى لان معناها ايجاد الطلب  
لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع جمع على افعال وجمع افعال على افاعل ورد بان اوامر  
فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا  
التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز تكلف وكونه لمشكلة الاوامر برده  
استعماله مقردا انتهى (والآداب بادابه) الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها  
والمراد الخلق باخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب  
غلب في العرف على هذا المعنى (في عسره ويسره) بضمين فيهما ويسكن السين  
تخفيفا في الشدة والرخاء والضيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اول صاحب الحالة  
المصدر به (ومنشطه) اى في نشاطه وخفته (ومكرهه) اى كراهته لامر يتحمله  
من غيره وبمهما مفتوحة (وشاهد هذا) المذكور كله اى ما يشهد له ويدل عليه حتى  
كانه شهده به وثبته (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) جعل  
محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن احب الله احب رسوله  
فكانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وبهذا ظهر مطابقة هذه الآية لما عقد له  
الفصل (واشار ما شرعه) من احكام الواجبة وغيرها (وخص عليه) اى حث الناس  
على فعله وحرصهم عليه (على هوى نفسه) اى ما نهواه وتميل اليه (وموافقة  
شهوته) اى ما تشتهيه نفسه ويميل اليه طبعه لان الاشتهااء ميل طبيعي غير مقدور  
ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها والشهوة  
مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والارادة قد تعلق بنفسها  
بخلاف الشهوة فانها لا تعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا  
عن المجازاة كما في قوله انتهى ان انتهى (قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار) اى  
سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة (والايمان) اى واخلصوا  
الايمان وعطفه على الدار على حد قوله \* وزجج الخواحب والعيون \* اوجعل  
الايمان للآزمتهم له كالمزلة المستقر فيه ساكنة وتحقيقه في الكشف وشروحه  
(من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) من المؤمنين (ولا يجردون في صدورهم) اى في  
قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكاتب (حاجة  
مما اتوا) اى لا يخطر ببالهم وتطمع انفسهم الى ما اعطى المهاجرون من في وغيره  
حسدا او طمعا (ويؤثرون على انفسهم) اى يقدمون المهاجرين على انفسهم  
تكريما منهم (ولو كان بهم) اى فيهم (خصوصا) احتياجا وفاقا لما اتروهم به



وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الاثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمت بينهم من دياركم واموالكم وان شئتم كان لكم امواكم ودياركم ولا تأخذوا منه شيئا فقالوا بل نؤثرهم بالنبي ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فله درهم ما اكرمهم واعونهم على البر والتقوى وهذا كله محبة لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك زلوا دور الانصار فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واستخاط القباد) اي اغضابهم عليهم بمخالفتهم (في رضى الله) اي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتداء وهذا كما قال الحريري \* وابغ رضى الله فاعبى الوري \* من اغضب الموتى وارضى العبيد \* (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي) تقدم ايضا وفي نسخة الحسين وهو سنه (وابو الفضل بن خيرون) تقدم ايضا (قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي) الذي يقال له زوج الحرة كما تقدم (قال حدثنا ابو علي السجعي) تقدم ايضا (قال حدثنا محمد بن محبوب) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو عيسى) الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى بن سورة كما تقدم (حدثنا مسلم بن حاتم) الانصاري امام جامع البصرة (حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري قاضي البصرة الامام الشافعي توفي في رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة في الميزان (عن ابيه) هو عبد الله بن المثنى البصري وقد وثقه وله ترجمة في الميزان (عن علي بن زيد) بن عبد الله بن ابي ملكبة زهير بن عبد الله بن جده عان ابن عمر بن كعب الضرير احدا الحافظ وان قيل فيداين وليس ثبت واخرجه الاربعة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وثلاثين وتسعة وعشرين ومائة (عن سعيد بن المسيب) تقدم ايضا (قال قال انس ابن مالك) الصحابي المشهور (قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) مصغر بشديد الياء ويجوز كسرهما فتحها وتضعيف الشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيد دذنه على نه صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما ان زوجته رضى الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله في الاحاديث الصحيحة وفري وزوج امهاتهم وهو ابائهم قوله تعالى \* ما كان محمد ابنا احد من رجالكم المثنى فيه ابوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر الآية والحجج خلافه كما تقدم بيانه في اول فصل واما حسن عشرته الخ (ان قدرت ان تسمى وتصيح) اي ان امك ذلك ولم يمنعك منه مانع اي علم ان الخ لان حذ في الجارها مضرد والمراد بالاصباح والامسا جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للخصيص وهما فعلان تامان وقوله (ليس في قلبك غش لاحد) جملة حالية بدون تقدير فلو فعلها او هي خبؤها ناقصان والفش بكسر الفين المحبة ضد النصيح

والمراد به هنا مجازا غل وحقد وهو المراد اذا اصيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف اي نية غش والاول احسن واقرب (فافعل) اي فكن مداوما على ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لي يا بني وذلك) اي نزع الغش من القلب (من سنني) اي طريقتي واخلاقي (ومن احب سنني) اي اظهرها واتبعها (فقد احبني) اي علم جبه لي وهذه رواية والذي في الترمذي فقد احباني وهو الظاهر (ومن احبني كان معي في الجنة) لان المرء مع من احب كما تقدم والمحبة الصادق لا يخالف من احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه (فن اصف بهذه الصفة) اي باحباء السنة واتباعها وقبل المراد بالصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحد (فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها) اي خالف السنة (في بعض هذه الامور) كترك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه احيانا (فهو ناقص المحبة) لا كاملها (ولا يخرج) بارتكاب البعض (عن اسمها) اي عن الانصاف بها وتسميته محبا في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

\* لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع \*

لان ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا تزي الزاني وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله (ودليل) اي دليل ان بعض اوصافه بالمحبة (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن عمر رضى الله تعالى عنه (للذي حده في الخمر) اي اقام عليه الحد لشربه الخمر واللام كهي في قوله تعالى \* وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه \* اي قوله في حقه وشانه وهي في الحقيقة لام تعطيل والصحابي الذي حد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بحمار باسم الحيوان بخاء مهمل وقيل بل هو بخاء معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيم او نعيمان نفسه بن عمرو بن رفاعه البصري وهو الذي حد في الخمر مرارا وهو صاحب الدعابة الذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار اخرى كانت بخير وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ الدماطي ان كون هذا الرجل حمارهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكره نسبته (فلعله بعضهم) اي قال اللهم العنه وروى انه قال له اخذك الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي (وقال ما اكفر ما يؤتي به) تعجب من كثرة ما اتاهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله) وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب اذك لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم النجيات وفيه رد على المعتزلة في ان مرتكب الكبيرة مخذ في النار (ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلى الله تعالى



عليه وسب كثير (ومن احب شئ اكثر من ذكره) وهذا مثل مشهور وهو امر  
طبيعي عادي (ومنها) اي علامات محبة صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة شوقه  
(الى لقائه) اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان اشتاق لقائه  
في الآخرة ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك بكل حبيب اي محب (محبة لقاء  
حبيبه) اي محبوبه فان فعل ياتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا في الثاني  
وذكره معاد لقوله قبله من احب شئ الى آخره وكل منهما على ما قبله وهو من حسن  
التعليل البديعي والشئ بالشئ يذكر ما احسن قول عروة بن حزام في قصيدة له  
\* واني لاهوى الحشر اذ قيل انني \* وعفراء يوم الحشر لتلقاني \*

ومنه اخذ ابن راحة قوله

\* ان كان يحلو لديك ظلي \* فزد من الهجر في عذا بي \*

\* عسى يطيب الوقوف بيني \* وبينك الله في الحساب \*

وقلت انا في رباعية

\* كم قال لحبه الكثير الآفات \* واطول وقوفنا بيوم العرضات \*

\* هيهات لئن بدا محيا له \* يغفر ويهب له جميع الزلات \*

(وفي حديث الاشعرين) يعني ابا موسى الاشعري واصحابه المنسوبون الى اشعر  
ابو قبيلة باليمن وكانوا قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع من الهجرة  
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم  
الاشعريون وكانوا (عند قدمهم المدينة) منصوب بزعم الخافض لانه يقال قدم  
فلان على فلان وقدم الى بلد كذا (انهم كانوا يرتجزون) اي يشدون شعرا وكلاما  
موزونا (وهو) اي ذممة محمد (او صعيد) لكنهم قالوا انهم يقرنوا انهم اذا انسده شعرا  
من شعر رجز وتمامه مستعمل ست مرات ومجزوه اربعا وهذا ليس منه وانما  
هو من الوافر والهزج وقيل انما سماه رجزا لما بهتله لتقارب اجزائه وقلة حروفه  
ولعل العرب كانت تطلق على ما يقوله الركب ان من الاوزان القصيرة رجزا  
وما ذكره من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حديث بعد الخليل رحمه الله تعالى  
والذي يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوي وهو يصحون  
وتصوتون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لحسن صهيله وصوته وكون المصنف لا ينجي عليه مثل هذا سوء ظن به وفي نسخة  
وحزبه بدل صخته كما تقدم (وتقدم قول بلال مثله) يعني ان بلالا ذكر مثله لفظا  
ومعنى وان اختلف مرادهما فان مراد هذا القائل لقاء النبي واصحابه في الحياة الدنيا  
وبلال رضي الله تعالى عنه اراد لقاءهم في الآخرة ثم انه يحتمل انه توارد معهم في  
الحياة الدنيا (وهو) اي يذكره وانما يساوه (مادة غريبة) اي امر  
الاصحاب (حين قتل) اي قتله اهل الشام الذين كانوا معاوية اي لما قتل بصفين

مع على رضي الله تعالى عنه ستة وست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كان انظر الى عمار  
يوم صفين وقد استسقى فائته امرأة بشرية من لبن فشر بها ثم قال اليوم التي  
الاحبة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الى ان آخر شرية اشربها من  
الدنيا شرية لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم تغفل عمارا الفتنة الباغية  
كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله وجهه كان على الحق (و) مثله ايضا (ما ذكرنا  
من قصة خالد بن معدان) التي تقدمت من انه كان اذا اوى الى فراشه لا يزال يذكر  
شوقه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حتى يقلب عليه النوم وليس هذا  
من تمنى الموت المنهي عنه فان من احب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمنى  
الموت لاجل لقائه وانسراحة من الدنيا ونعمها ليس من هذا كما قال في الفتوحات ومن  
هذا ما تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خير بين البقاء في الدنيا والانتقال للآخرة  
قال اللهم الرفيق الاعلى (واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي في فروقه  
ان تمنى الموت على ثلاثة اقسام الاول تمنى عداقتك الى ربه في منازل القرب لما تظهر  
من ادناس الشهوة وكدورة الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت والثاني  
عبد رأى نعمته عليه في دينه شامخة لكل خير فخاف زوالها لما رأى من نفس  
خادعة وعدولا يألوه خبالا فتمنى الموت رجاء ان يحرز ذلك لنفسه في لحدّه فهذان  
محمود ان وردا عن الصحابة كسلمان رضي الله تعالى عنه اذ قال احب الموت اشتياقا  
وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه احب الموت لاني لا ادري ما ينزل بي فاخاف على  
ديني والاول قول صديقي والثاني قول صادق والحفظ لصاحبه فيهما والثالث عبد  
ترى في رفاعة عبس وثقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعرضته النوائب فقل صبره  
وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا تمنى احدكم الموت لضرب به واما  
تمنى مريم رضي الله تعالى عنها الموت وقولها ياليتني مت قبل هذا الخ فلخير مضى ولذا  
لم يقل الان فهو لامر ديني رجاء ان لا يزول لما رأته فتنازعوا وذلك لما اتهموا زكريا  
وهووا بقتله فجاءها النداء والبشرى فصدقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى  
اذا علمت هذا فقول السخاوي كفيه تمنى الموت منهى عنه ولذا جاء في الحديث  
الصحیح قال لا بد فاعلا فلا يغفل انهم احبني ما كانت الحجة خيرا لي وترفني  
اذا كانت الوفاة خيرا لي انته باطلا فمضى ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت  
(ومن علامات) اي علامة حب الله ورسوله فانضمير راجع للمحبة وتوابعها بالحب  
وليس راجعا للقاء المحب حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتأويل كما قيل (مع كثرة  
ذكره) له صلى الله تعالى عليه وسلم (تعظيمه وتوقيره) حق توقيره (عند ذكره)  
له (واظهار الخشوع) اي الخضوع (والانكسار) اي التذلل والتواضع (مع سماع  
اسمه) اي اذا ذكر غيره لاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال اسحق النخعي) هو



امام المحدثين ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم النخعي توفي اثنا عشر بقين من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى نجيب واختلف في تائه هل هي اصلية ام زائدة وضمتها المحدثون وكثير من ادباء وفصحها غيرهم قال في القاموس نجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة ابن بشر النخعي ويحجب بالواو قبيلة من حير ابن ملجم النخعي قاتل علي رضي الله تعالى عنه وغلط الجوهري وحرف يد الوليد بن عقبة \* الا ان خير الناس بعد ثلاثة \* قاتل النخعي الذي جاء من مضر \* انتهى بمعنى انه انشده النخعي وانما هو النخعي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تائه اصلية لانه في العين ذكره في فصل ابناء وتبعه صاحب القاموس وهي زائدة كما قاله ابن السيد وجوز في تائه الوجهين اي التفتح والضم وقال الثوري في شرح مسلم ان التائه زائدة لانه من نجاب يحجب (كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده) اي بعد وفاته (لا يذكرونه الا خشيوا) اي اظهروا الخشوع وانذلل (واقشعرت جلودهم) اي عرض لها قشعريرة (وبكوا) حزنا لفراقه وشوقا للقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك) اي ومثل الصحابة فيما ذكر (كثير من التابعين) لهم باحسان يفعلون كفعالهم (منهم من يفعل ذلك) اي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من اتا به من يبكي ويخشع ويقشع جلده (محبة له وشوقا اليه) تميز او مفعول له اي من محبته وشوقه لاجلها (ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا) اي لمهابته صلى الله تعالى عليه وسلم في انفسهم واجلاله وتكريمه (ومنها) اي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (محبة) اي محبة الانسان (من احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع والهاء اند محذوف اي احبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) محبة (بسيده) الباء للملابسة اي تلبس بسبب من اسبابه وكان بينه وبينه علامة بقرابة اوصهاره وقال في النهاية السبب الزواج واصله الجبل الذي يتوصل به لاسق الماء فاستعير لكل ما يتوصل به قال الله تعالى \* وتقطعت بهم الأسباب \* اي الوصل والمواد (نكتة) انما خص ابن المثير السبب من الزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الماء المخصص في المستعار لانه يطلق على المني كما في الحديث انما الماء من الماء وفي قوله تقطعت في الآية - بن خني وقواه (من اهل بيته) ان آخره بيان لمن احبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا لمن هو بسببه بناء على عمومته وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف المشهور عند الشافعي انهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ولا بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم يشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوى القربى دون هؤلاء وقال انهم اثنان في الخمسة والاسلام (وتحج) ففتح بضم حاء وادغم جمع

وهو في الأصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللت ردة ولم تدم لم يضروهم لا يحصون كثرة وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبض عن مائة واربعة وعشرين الفا والله تعالى اعلم (والمهاجرين) هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فبدخل فيه مهاجروا المدينة والحبيشة وقد مهم لانهم افضل (والانصار) جمع انصاروا نصير غلب على الاوس والخزرج وكذا نسب اليه وقبل انصارى وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله تعالى عنها وقبل انهم في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فتأمله (وعداوة من اعداهم) اي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا كالحوارج فلا بد خل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا (وبغض من ابغضهم) اي كرههم وتلاهم (وسهم) واطهر شتمهم كالروافض قالهم الله (فان من احب شيئا احب من يحبه) وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم \* اذا صافى صديقك من تعادى \* فقد عاداك وانفصل الكلام \*

(وقد قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين) اي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري (اللهم) اي يا الله ناداه بيانا لتحقيق حبه وعلم الله به وتوطئة لما طلب منه (في احبهما فحبهما) اي اعظمهما كل خير ديني واخروي كما سألني في بيان محبة الله وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال له حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات مختلفة وليس هذا محل تفصيلها واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وفي رواية في الحسن) وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني احبه (فاحب من يحبه وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية اخرى (من احبهما) اي الحسن والحسين (فقد احبني ومن احبني فقد احب الله) لعلمه بالطريق الاولى (ومن ابغضهم ما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره (الله الله) بنصبهما بمقدركا تقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكريره تخفيف وتحذير على وجه المبالغة (في اصحابي) اي في شأنهم وحقهم فاحذروا تنقبصهم ونسبتهم لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله (لا تتخذوهم غرضا) بغين معجمة وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي يرى بالسهم فهو استعارة او تشبيه ببلغ على القول في مثله كما بين في المعاني اي لا تصدوا ذكرهم بسوء ولا تبحثوا عما وقع منهم ولذا منع السلف منه (فمن احبهم فحبي احبهم) اي بسبب حبي احبهم ويلزم من المحبة انهم اي لا يذكروا بسوء (ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم) ولذا ذهب بعض المالكية كما سألني الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن اذاهم) بذكر ما بسوءهم



(فقد اذني) لانه يسوءه ذلك (ومن اذاني فقد اذني الله) اي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله (ومن اذني الله يوشك ان يأخذه) اي يهلكه سريرا ولا يجهله فبأخذه اخذ عز ورمق قدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع (وفى) صلى الله تعالى عليه وسلم (في فاصمة) رضى الله تعالى عنها اي في حقها وشأنها في حديث رواه البخاري وغيره (لانها بضعة) بفتح الباء وكسر ها اي قطعة وجزؤ (منى) لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده (بغضبي ما يغضبها) اي يسوءني ويؤذي كل ما اذاها لان الم الجزء يتألم به الكل فهو كاللذيل لما قبله وسب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضى الله تعالى عنها قاتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عائشة وحسنه (لعائشة في اسامة) بن زيد في حقه وشأنه (احبيه فاني احبه) وقد قال صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الى فاستوصوا به خيرا ولذا امر عائشة ان المستوصى به خيرا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (آية الايمان) اي علامة تحققه وصدقته وكاله (حب الانصار) لمحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبتهم له ولانهم نصروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة وواسوهم بما هم معلوم (وابية لتفاني) المتاني لتحقيق الايمان (بغضهم) وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المشددة وخمير الشان وهو سهو ظاهر (وفي حديث ابن عمر) كما اخرج ابنه في دلائله (من احب العرب) المراد بهم هؤلاء الجليل المعروفون مطلقا (فيهمي) اي بسبب حيي (احبهم ومن ابغضهم) من حيث ذواتهم لا لسبب آخر يكون لبغض منهم (فيبغضني ابغضهم) وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا تبغضني فنصارق دينك قال كيف ابغضك وبك هذا الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحلبي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختر منهم نبي آدم واختر من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا

في الدنيا والآخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تأليف له مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل العرب (قال المؤلف رحمه الله تعالى فبالحقيقة) اي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة (من احب شيئا) من الاشياء (احب كل شيء يحبه) محبوه (وهذه سيرة السلف) اي دأبهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى المباحات) اي كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة (وشهوات النفس) اي فيبغضونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيماتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كمحبة الطيب وبغض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله (وقد قال انس رضى الله عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء) يضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد والهمزة في آخره للحاق والواحدة دباء وهي نوع من الماء كول معروف عند الناس بالفرغ ومعنى تتبعها ان يأخذ قطع الفرع من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل انسان مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يليك لمن رآه يجبل يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعذم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى \* وفاكهة مما يمشيئون \* قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يترك به لا يكره في حقه ذلك لاسما لابي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضاه صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكله اتباعه وخدمه واعلم ان الفرع معروف واما الدباء بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي فقيل هو والفرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن جرير انه سهو من النووى وهو اليقطين وهمزة زائدة ولذا ذكره في باب ديب وخطأ صاحب الفاموس الجوهرى في ذكره في المعقل في مادة ديب فقال هو وهم ولبست همزة منقلبة عن واو ولاياء اقول خطأ من خطاه ومن تبعه هنا لان النحشرى ذكره في المعقل ايضا وجهه ان الهمزة للحاق كما ذكره فهي في حكم الاصلية كما حرروه في باب الاخلاق (من حوالى القصعة) بفتح القاف انا معروف وحوالى مثنى حوالى بمعنى حول وجانب والتثنية لمجرد التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لاهم وياه تنفية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة (فازات) هذا مقول انس فتاؤه مضمومة (احب الدباء) اي احب اكلها تبركا بها (من يؤخذ) اي من يوم اذ رآه يتبعها ويحبها كحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق محبة وهو شاهد لاتباعهم له في المناسبات وما استشهد به لنفسه وهذا الحديث اخرج الشيخان وكان الذي وعى



رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك خياطاً صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعاماً من الدباء ودعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط (وهذا الحسن بن علي) بن ابي طالب وكان الظاهر ان يقول واتى الحسن وابن عباس الى آخره فعُدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد (وابن عباس وابن جعفر اتوسلوا) بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وقبل مولاه صلى الله عليه وسلم وداية فاطمة الزهراء وهي التي غلبتها لما ماتت وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمي غيرها خمس عشر امرأة (وسألوها ان تصنع لهم طعاماً) اي تطبخه وتحضره لهم (مما كان يحبه صلى الله عليه وسلم) وانما سألوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حاله تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء تكون كثيراً مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فارتببه لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه صلى الله عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذي في الشمائل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين الصحابي ابن الصحابي وثمة الحديث مما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن اكله فقالت انا لا تشهيد اليوم فقالوا بل اصنعناه لنا فقامت وطبخت شبتاً من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شبتاً من زيت وقلقل وتوابل وقربته اليهم (وكان ابن عمر) عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه الشيخان (يلبس النعال) جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مؤنثة (السبتة) بكسر السين المهملة وشكون الموحدة وباء نسبة الى السبت وهو جلد دبغ واذيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغ مناهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سود (ويصنع بالصفرة) وهو كل ما يصفر الشعر وغيره كالخشاء والكنم ويصنع مثلث الموحدة وفيه نسج لانه لا يصير بنفس الصفرة وانما هو مصبغ اصفر واما راداه يصغ شيابه بشي اصفر كان زعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس نهياً تعريضاً وانما نهى عنه المحرم في الحج وعمه بعضهم ويدل على الجواز ما روى عن ابن جعفر انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحاكم والطبراني وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا وقوله (اذا رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك) تعليل لفعله ومحبة لما احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك اشارة الى الصنع اوله واللبس النعال وهو انسب باشارة البعيد وهذا استشهاده للاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف

في الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدى به ام لا كذا به في العيد من طريق وعوده من اخرى ورجحوا التدب لمن توى الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر (ومنها) اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم (بغض من ابغض الله ورسوله) بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر من مثل ابي جهل وبغض الله تعالى اما بغض رسوله او بكفره او بانه كاره كالمعتلة والدة هرية (ومعاداة من عاداه) اي من يتخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله تعالى انما هي بمعاداة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عداوته تعالى حقيقة لا تتصور (ومحاربة من خالف سنته) اي اجتناب من لم يتبع طريقته وابتدع في دينه (اي اظهر البدع وخالف الشرعية) وهو عطف تقريظ لبقوله (واستثقال كل من يخالف شريعتي) اي عده ثقيلاً منقورا عنه غير مقبول واصل النقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل امرئ ذكر ما يتبينه من الكتاب العزيز فقال (قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) اي لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو بالغة في النهي (يوادون) اي يكون بينهم وبينهم مودة (من عاد الله ورسوله) اي يخالفونه ويعارضونه (وهؤلاء اصحابه رضي الله تعالى عنهم) اي بما علم من حال اصحابه حتى كانتهم يشاهدون متلبسين به (قد قتلوا احباهم) اي اصدقاءهم قبل الاسلام وقد وقع هذا لكثير من الصحابة وروى قتلوا اي ابغضوهم وابعدوهم قال الله تعالى \* ما ودعك ربك وما قلى \* (وقاتلوا آباءهم وابنائهم) الذين بقوا على الكفر (في مرضاته) في تعليلية والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل اياه بيد ربه رضي الله تعالى عنه قتل خاله العاص ومصعب ابن عمير رضي الله تعالى عنه قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في السير (وقال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عبد الله) رضي الله تعالى عنه (ابن عبد الله بن ابي) ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشئت) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتك برأسه يعني اياه) عبد الله ابن سلول اي قتله واتيت برأسه لك وكان ابن سلول رئيس اهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام بطلت رياسته فكان لمصره على الدنيا بكرة الاسلام وظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين واما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من ابيه ما ظهر قال يا رسول الله اسألك بالله الا ما ذنبت في قتل ابي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وهذا مما رواه البخاري (ومنها) اي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يحب القرآن الذي



(قوله) للناس من عند ربه عز وجل (وهدي به) الخلق كلهم لمعاد الدارين (واهدى) هو اى وصل الى الله به (وتخلق) اى اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه (حتى قالت عابشة) رضى الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خلق الله القرآن) اى كان دأبه التمسك به والتأدب بأدابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعل القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجيته له وطبيعته كانه طبع عليها فخلق بمعنى ظهر الخلق كيجعل بمعنى اظهر الجمال كفى كامل المبرد رحمة الله تعالى وقد يكون اتخلق للتكلف كما في قوله

\* يا ايها المتحلى غير شيمته \* ان التخلق بأى دونه الخلق \*

وليس بمراد هنا (وحبه للقرآن تلاوته) اى كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند اهل الاداء وليس المراد مطلق القراءة (والعمل به) اى بما فيه من الاحكام والمواعظ (وتقهمه) اى التقيد بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب لنسيبه عنه (و) من العلامات لمحبه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا ان (يحب سنته) اى طريقه وهديه بالاقتداء به قولاً وفعلًا ويجوز ان يريد بسنة احاديثه المروية بقرينة جعلها قرينة لقرآن وكثيرا ما تطلق عليه (ويقف عند حدودها) اى لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لئلا يكر كالوقوف فيه ترشح ملج (قال سهل بن عبد الله) المسترى وقد تقدم (علامة حب الله) اى امارته ودليله (حب القرآن) وقد تقدم بيانه (وعلمة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فان من احب الله تعالى احب حبيبه وكلامه (وعلمة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حب السنة) فان من احببه لا يخالفه ولا يعصيه (وعلمة حب السنة حب الآخرة) لان من احبه واتبعه احب لقاءه ورغب في الآخرة كما مر (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) والزهدي فيها لانها ضرتان لا يجتمعان في قلب مؤمن وبغضهما لا يقتضي التبذير والاسراف كآتوهم وانما هو كما قال الله اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا (وعلمة بغض الدنيا ان لا يدخر) وتقتنى (منها الازادا) اى مقدار ايتزود به ويتقوت ولا ينبغي منها ما لا حاجة له به كما قيل

\* يكفك مما يتغيب القوت \* ما اكتر القوت لمن يموت \*

(او بلفظ) بضم فكون اى ما يبلغه الى الدار (الآخرة) كالسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لقصدته ومثله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر

\* وتا اى الدنيا كركب سفينة \* تظن وقوفا والزمان بنا يسرى \*

(وعن ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (لا يسأل احد من غيره) عن نفسه) اى عن احوال نفسه من محبتها ورسوله (الا القرآن فانه كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله) فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى يكتفه سألناه واجابه ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشع المحب من كلام محبوبه وهى غاية مطلوبه كما قيل

\* ان كنت رزعم حبي \* فلم هجرت كتابي \* امانا ملت ما فيه \* من لذيذ خطابي \*

(ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه على امته) بان يحبهم ويتلطف بهم ويرقق قلبه عليهم (ونصحهم لهم) ببيان ما يصلحهم من امورهم (وسعيه في مصالحهم) بشفاعته ومعاونته وقضا حوائجهم (ورفع عنهم) بذفع المظالم وازالة مضايقتهم (كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين) منا ومن غيرنا لا يغيرهم (رؤفا) شفوفا (رحبا) منما متفضلا عليهم كما وصفه الله تعالى به في كتابه العزيز فعلى الاقتداء به والتخلق باخلاقه (ومن تمام محبة) اى كمالها واقصى مراتبها التي لا تتم الا بها (زهد مدعيها) اى المحبة (في الدنيا) وامورها وزحزفها (وايثاره الفقر) اى اختياره وتقديمه على الفنا وسعة الدنيا (واتصافه) اى جعله شعارا وصفة له تواضعا وزهدا (وقد قال عليه الصلوة والسلام لا يبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته (ان الفقر الى من يحبني منكم) معاشر المسلمين والصحاب (اسرع) اى يصل اليكم بسرعة اقوى (من) سرعة (السبل) اذا اتحد رزق (من اعلى الوادى) وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء من ودى بمعنى سال ويسمى لفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال الله تعالى \* الم تر انهم في كل واد يهيمون \* (او من الجبل الى اسفله) والماء النازل من علو لاسفل في غاية السرعة فضربه مثلا لسرعة افتقارهم الى متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين من الوادى او الجبل واقر لانه بعد ستين عطف باوهذا بعض من الحديث الذى بعده وقد رواه الترمذى وحسنه (وفي حديث عبد الله بن مفضل) بضم الميم وقح الغين المجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام وهو صحابى مزي من اصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفى سنة ستين (قال رجل) من الصحابة ولم يسموه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول) اى تفكر فيه وتأمل فان محبتي امر عظيم من اخيارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو امر صعب (قال والله انى احبك) اكده بالقسم لما رأى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له المشعر بالتردد فيه وزاد اكرره (ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال) له صلى الله



تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا (فاعند) اي احضر وهي (للفقر تحفقا) بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما الف وواؤه مزيدة من جف اذا يس وهي شئ يوضع على الخيل لئلا يهتافي الحرب لاذي كالدرع للانسان وقديسه الناس وجهه يخاف اي اعدله عدة يقيك من اذى الفقر فان النفوس لا تحمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشب الفقر بجواد محسن بما يقب له لا يوصله الى السعادة اوشبه صاحبه بجواد والفقر بالحجارة بجاهدة النفس به وفيه ايماء الى ان من احبه صلى الله تعالى عليه وسلم يتلى بالفقر وكأنه فقر اختياري يزهد في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقر الصبر والغنى الشاكر ايهما افضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد مناه ما فيه الكفاية وروى جليا بابل تحفقا (ثم ذكر) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور (نحو حديث ابى سعيد) الخدرى اي ما يشبهه (بمعناه) يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الى ما يحبني من السبيل الى مقرة ومنتهاه تشبيها له بالسبيل واسارة الى تلاحق الثواب به سريرا حتى لا يخلص منها فليستعد لها **فصل في معنى المحبة** للشيء صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها **اي** المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه (اختلف الناس) المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التي تعارفها ليس كما سببته بحسب الظاهر لالتحاق بالله ورسوله (في غير محبة الله ومحبة نبي) في بيان المراد بهما (وكرة عباراتهم في ذلك) تفسير (وليس ترجع بالحقيقة) اي ليس مالها ان تنظر الى نفس الامر المحقق في الواقع (الى اختلاف مقال) اي ليس اختلاف لفظيا والمعنى واحد (ولكنها اختلاف احوال) اي بسبب اختلافهم اختلاف حال المحب وحال المحبة قوة وضعفها كل نظر الى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلاف حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحبة وحالاتهما حتى انكر بعضهم امكان محبة الله تعالى حقيقة كما في الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقال القشيري هي حالة ما قلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم واينار رضاه واستغافها قيل من حب الانسان ورياضتها الصفاء مودة وقبل من الحباب الذي يعلو المساء اذا انصب وتحرك لغورائها في القلب وقبل من احب البعير اذا برك لتبسات القلب عليها وهو اشتاق بعينه وحقيقتها بل النفس لا تملك ان يدعوه لمحبوبه من رايق جمال او ذبيح لا يوهن نفس احب ووافي (فصل سبعين) يختمل سفيان بن عيينة وسفيان ثوري قبل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم القوم وخطورته في العلم الظاهر ايضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل في عزة (المحبة) يعني محبة الله تعالى بدال

الآية التي استدلت بها (اتباع الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله وافعله وكل ما جاء به عن الله لان من احب الله لا يعصيه فيما امر به وانما يعلم او امره ونواهيه منه فهو تفسيرها بلازمها ولما كان في هذا خفا قال (كانه) اي سفيان (التفت) اي نظرت في تفسيره هذا (الى قوله تعالى) واستنبط منه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فانه اقام اتباعه مقام محبة اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن احبه والاية تزلت في اليهود لما قالوا نحن ابناؤه فارشدهم الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شئ ادرك منه كما لا يحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا الله وكل كمال في غيره فهو منه فبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) في معنى (محبة الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم انها (اعتقاد) لزوم (نصرته) بالجهادة لينصره ويعلى كلمته (والذب) بالجمجمة اي المنع والطرده (عن سنته) اي طريقته وشريعته برد ما يخالفها ودفع الشبهة الموردة عليها وتصحيح احاديثه وتفسيرها وبيانها (والانقياد لها) بان لا يخالفها ويعمل بها (وهيبة مخالفتها) اي الخوف من مخالفتها مع تعظيم واجلاله وفي نسخة مخالفتها اي السنة وفي النسخة الاولى الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) في تفسير مطلق المحبة ويحمل انه بيان لمحبة الله تعالى (دوام الذكر للمحبيب) لان من احب شيئا اكثر من ذكره كما امر (وقال اخرا يثار المحبوب) اي اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون احب اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم (وقال بعضهم المحبة) معناها (الشوق الى المحبوب) بان يكون نفسه وقلبه دائما تدعوه الى قربه وتحنه على لقائه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاضطلاحات لامن المعاني اللغوية (وقال بعضهم المحبة مواظبة القلب) بضم الميم وطاء مهملة تليها همزة ومعناها المواظبة واصله ان يبط الرجل برجله موطأ صاحبه قال الله تعالى ليواظوا عدة ما حرم الله اي موافقة القلب (لمراد الرب) بان لا يريد الا ما اراده فيتزك ما يريد لما يريد الله ثم بينه بقوله (فيحب) مضارع احب (ما احب ويكره ما يكره) وفي نسخة ما يكره والاوّل اولى (وقال آخر المحبة ميل القلب الى قبوله قوله) اي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقة وله امثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تدل لغير الله بمقت (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه) اي موافق لما يرضاه ويريده محبوبه وهي اقوال متقاربة (واكثر العبارات المتقدمة) من اول الفصل الى هنا (اشارة الى ثمرات المحبة) انما قال اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها واصل الثمرة ثمار الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كثرة العلم العمل فهو استعارة نصر محبة او تخيلية ومكنية او مجاز مرسل (دون حقيقتها) اي لا حقيقتها ودون ترد لمعان هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو سبب كآبائه اولاه احتراز عن الاخير لانه



حقيقة نفوية وفيه نظر ثم بين حقيقتها بقوله (وحقيقة المحبة) الموضوع لها مطلقا  
 (الميل) معناه حقيقة العدول عن الوسط الى احد الجانبين ثم تجوز به عن ارادته والرغبة  
 فيه (الى ما يوافق الانسان) اي طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى  
 قوله موافق له ثمة موافق لمحبوبه وهنا لنفسه فيبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين  
 الموافقة بقوله (وتكون موافقة له) اي لنفس المحب (اما استلذاذه) اي عده لذيا  
 تشبهه نفسه وتتمسكه (بادرا) منه امر المحقق محبو باكالطعم الحلو والمشروب  
 العذب و (تحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة  
 واشباهها) (كل وضع سليم) من غلب الطبع وفساد الحواس كالمرضى ينجس الحلو  
 من الفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا (ماثل اليه لموافقة له) طبعيا وفي نسخة موافقة لها  
 اي المذكورات (ولا استلذاذه) اي وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها  
 الالم وتصور ذلك يدهي لانه من الوجدانيات وهي ادراك الملايم من حيث هو ملايم  
 والالم ضده والمراد بالملايم للشيء كماله اللائق به كالتكيف بالحلاوة للذائق ونحوه من  
 المحسوسات وتعلق الاشياء على ما هي عليه بالقوة العاقلة وقيد بالحقيقة لان الشيء  
 قد يكون ملايما من وجه دون آخر والمراد بادرا كما ادراكه بعد الوصول لا بمجرد تخيله  
 كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية واليه اشار بقوله اولاد ادراكه  
 الى آخره وهو القسم الاول والثاني بينه بقوله (بادرا) بعد الوصول اليه لا قبله  
 (بحاسة عقله وقلبه) فيه تسميح على رأي الحكماء لان المدرك عندهم القوى الناطقة  
 في الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسميح فيها  
 (معاني باطنة) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) اي نفيسة القدر دقيقة عالية  
 القدر كانها في شرف اي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية  
 او المراد حاسة هي العقل فالاضافة بيانية (تحب الصالحين والعلماء واهل المعروف)  
 المراد بالمعروف كل يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب (و) حب  
 (الانوار) اي المنقون (عنهم السير) المراد بها الاحوال والصفات (الجميلة) الحسنة  
 الحمودة شرعا وعقلا (والافعال الحسنة) كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري  
 (فان طبع الانسان مائل الى الشغف) اي المحبة الزائدة وهو بشين وغين مجتمعين  
 وفاء من شغف الحب اذا وصل الى شغاف قلبه اي غلافه او ياطد او داخله وحبته  
 وهذا النسب بالمراد وروى بهين مهمل فليل هما معنى وقبل الشيء بمعنى الاحراق يقال  
 شغف الحب اذا احرقه وامر منه ومع ذلك يجد له لذة فان غذاه عذب لذيقه وبأى  
 بهذا مزيد بيان وقوله (بما شال هؤلاء) اي بهؤلاء وامثالهم انفسهم كذا لا يخل  
 وهو كتابة عما تقرر في كتب المعاني والاشارة للصالحين ومن بعده (حب)

الشغف بهؤلاء وفرط حبهم (التعصب) تفعل من العصبية وهي الجماعة المتعاضدة  
 المتعانة والمعنى اظهار المحبة والمبالغة في الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم في محبتهم  
 للمحبة والغضب لمن احبه (والنشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب  
 ايضا وضمه معنى الانفصال لقوله (من امة) اي فارقوا امة خالفوهم وصاروا  
 (في آخرين) وفي نسخة اخرى والشيعة من المشايعة وهي المتابعة والشيعة الفرقة  
 من الناس غلب على من والى عليا رضي الله عنه كما مروا بآي (ما يؤدى) اي يوصل  
 يقال اداه الى كذا اي اوصله وهو بهمة ودال مشددة وهو مفعول يبالغ اي يصل  
 والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو يدل منه  
 والثاني اقرب (الى الجلاء) بفتح الجيم واللام والمد الخروج (عن الاوطان) اي  
 المساكن والبلاد والاهل (وهناك الحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهملة جمع حرمة  
 واليهتك بمشاة فوقية وكاف كشف الستر بازائه وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمين  
 وضم فسكون وفتح كهمة وهو كل ما يصان ويمنع واذا قيل للنساء حرم اي اقتضاح  
 نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانة (واخترام) بخاء معجمة ومثناة  
 وراء مهملة (النفوس) اي الذوات والارواح اي اهلاكم بسرعة يقال اخترتمه المنية  
 كانها قطعت عمره وكل ما استأصل شيئا اخترمه وفي نسخة القلوب والاول احسن  
 فترى المرء يحب هؤلاء وان لم يرههم فحبهم محمله على ما ذكره سيبا ثالث للمحبة فة ال  
 (او يكون حبه اياه) وميل نفسه وطبعه اليه (لموافقة له) اي للملايمة وموافقة طبعه  
 (من جهة احسانه اليه) اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل ذلك فبقوله  
 (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد جبلت النفوس) بالبناء للمفعول اي جعلت  
 مطبوعة ومخلوقة (على حب من احسن اليها) كما جبلت على بعض من آساء اليها  
 وقبل ان هذا من الفاظ النبوة ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه في الحديث  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر على يدا فيحبه قلبي فاشار الى  
 ان حب المحسن اضطراري وفي الاحياء ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف  
 الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه ايضا في ايتلاف القلوب امر غامض لا يطلع  
 عليه فقد يحب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل مناسبة روحانية وشبه  
 الشيء منجذب اليه وفي الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر  
 منها اختلف وقول النجيين انه دار على الضالع ومقابل له لاصل له وورد في حديث  
 رواه في الفردوس لو ان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاءه حتى  
 جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاءه حتى جلس  
 فيه فاذا كره هو الاغلب المعروف (فإذا تقرر) اي ثبت وتحقق (لث هذا) المذكور  
 من اسباب المحبة فنظرت لهذه الاسباب (كلها) اي عرفت لها بنظر شديد وكلها تأكيد



للاسباب او مبتدأ خبره ( في حقه ) اى موجوده في حقه وشانه مقرر محققه  
 ( فعملت ان عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للحبة ) بمقتضى العقل والشرع  
 والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله ( اما جلال الصورة ) وهو السبب الاول وهو حب الصورة  
 الحسنة والصورة الهيبة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه ( والظاهر ) عطف تفسير  
 للصورة ( وكال اخلاق ) اى كونها في غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وهذا البس  
 من الحسن الظاهري بل حسن باطنى كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة  
 فقوله ( والباطن ) عطف تفسير له ( فقد قرنا ) اى بينا في هذا الكتاب سابقا ( منها قبل )  
 مبنى على الضم ( فيما مر اول الكتاب ) ما لا يحتاج الى زيادة ( فيه هنا ) ( واما احسانه )  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو السبب الثانى ( وانعامه على امته ) يعنى امة الاجابة  
 ( فكذلك ) اى مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه ( قد مر منه ) اشارة الى  
 ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفائه وعلى تفتن مادحة ووصفه بفتى الزمان وفيه  
 اما لم يوصف ( في اوصاف الله تعالى له ) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع وصف بمعنى  
 صفة او توصيف ثم ينسب بقوله ( من رأفته بهم ) اى شفقته ولطفه بهم كما مر  
 ( ورحته لهم ) اى انعامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وكرمه ( وهدايتهم )  
 اى من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين وادى احسان اعظم من هذا ( وشفقته )  
 اى حنوه عليهم ورحمتهم لهم ( واستنقادهم ) اى تخلص الله هذه الامة ( به ) اى  
 بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بعث اليهم ( من النار ) وعذاب جهنم اذ هداهم  
 لطريق النجاة منها ( وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ) كافي قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف  
 رحيم كما مر مع تفسيره ( و ) انه ( رحمة للعالمين ) فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ  
 منصوبا اى كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله ( وبشرا ) بكل خير ( ونذرا ) مخوف لهم  
 ليرتدعوا عما يضرهم ( وادعيا الى الله ) ودينه الحق ( باذنه ) فى الدعوة او بارادته كما مر  
 ( وسراجا منيرا ) متقدما لهم من ظلمة الجهالة والضلال ( وبتلو عليهم آياته ) المرشدة  
 لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ( وبركهم ) يطهرهم من  
 الشرك والمعاصى ( ويعلمهم الكتاب ) اى القرآن العظيم ( والحكمة ) وما يكره لهم من  
 المعارف والاحكام ( ويهديهم الى صراط مستقيم ) يهديهم على الطريق الموصل الى  
 الله تعالى بلا طغى وهذا مما وصفه الله به فى كتابه العزيز ( وادى احسان ) اى للتعظيم  
 والتفخيم كما يقال عندى رجل اى رجل اى كامل الرجولية ( اجل قدرا ) وارفع رتبة  
 ( واعظم خطرا ) يفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة اى قدرا وشرفا فغار بينهما تفتنا  
 ( من احسانه ) اى احسان هذا النبي الكريم على امته فكيف لا يحسن ( الى جميع المؤمنين )  
 خصهم لانهم هم المستعملون له ( الا فاحسانه عام ) ( وادى احسان ) بمعنى احسان  
 وتفضل ( اعم منفعة واكثر فائدة على كافة المسلمين ) اى جميعهم وقد قيل كما مر  
 من صدق الله تعالى في كتابه على الخلق واستمر الله على خلقه

وان وقع في عباراتهم كافي درة الفواص وقد اجبتا عنه في شرح تلك الدرة وبيانه  
 سمع خلافه ( اذ ) تعليلية اى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ( كان ذريعتهم ) اى  
 وسيلتهم وسببه موصل لهم ( الى الهداية ) اى ما يخلصهم وينجيهم واصل  
 الذريعة سيرة يتخذها الصايد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله تعالى  
 عليه وسلم سيرة من النيران وجنة لمن طلب الجنان ( ومنقذهم ) مخلصهم ( من العماية )  
 بفتح العين وهى الغواية والجهالة ( ودايعهم الى الفلاح ) اى الفوز والظفر بسعادة  
 الدارين ( و ) الى ( الكرامة ) اى الاكرام ببذل الخير ( ووسيلتهم الى ربهم ) اى  
 يوصلهم ويقر بهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده ( وشفيهم ) فى الدنيا والاخرة  
 ( والمتكلم عنهم ) عند الله ببيان اعدائهم وهم احوج ما يكونون الى الكلام  
 وقد خرس الالسن ولم يؤذن لاحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتكلم  
 ( والشاهد لهم ) بانهم آمنوا وصدقوا يوم القيامة حين يشهدون الانبياء عليهم  
 الصلوة والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيركبهم كما تقدم ( والموجب لهم ) اى  
 الذى تحقق لهم ( البقاء الدائم ) بالخلود فى الجنة وليس المراد الوجوب الشرعى  
 لانه لا يجب على الله شئ ( والتعيم ) فى الجنة ( السرمد ) اى الدائم الذى لا ينقطع  
 ولولا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شئ من ذلك ( فقد استبان لك ) بما ذكر  
 اى ظهر وانضح ( انه عليه الصلوة والسلام مستوجب ) اى مستحق ( للحبة )  
 الحقيقية ( لان اسبابها متوفرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على اكل وجه لا يميز  
 لغيره ) شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار ( الموجبة له مزيد شرف وحسن ترف وانه  
 المحسن والمنفصل بكل خير واما ما موردون بمحبته وتباعه بامر من الله له ( وعادة )  
 معطوف على قوله شرعا اى ما اعتاده الناس فى كل عصر من محبة من حاز الكمال  
 كله ( وجيلة ) لان كل خير واحسان وصل اليه فهو منه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها كما مر والجليلة بمعنى الطيبة قال تعالى  
 \* واتقوا الذى خلقكم والجليلة الاولين اى المجلولين الاولين ( بما ذكرنا ) متعلق باستبان  
 ( انفا ) بالمد اى قريبا وهو منصوب على الظرفية من انف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم  
 الجارحة ( لافاضته ) اى اعطائه من بحر كرمه ( الاحسان ) بكل خير دينوى واخروى  
 ( وعموم الاجال ) اى نعميم الجبل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقة  
 ثم وضحه بقوله ( فاذا كان الانسان يحسن منحه ) اى اعطاه والمنحة العطية ( فى دنياه )  
 اى فى حياته فى الدنيا ( مرة او مرتين معروفا ) اى شيئا حسنا كما مر تفسيره ( او  
 استغفده ) ونجاه ( من هلكة ) بفتح الهاء واللام امر مهلك ( او مضرة ) امر يضره  
 ويؤذيه بفتح الميم والضاد ( مدة التاذى بها ) اى بالمضرة ( قليل منقطع ) اى زائل فى زمن  
 قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان اولانه فاعيل ومنقطع لما كثرته ومدة مضافة



للتأذي اومنون منصوب والتأذي مبتدأ خبره قليل وعلى الاول مبتدأ مدة (فن  
 منحه مالا يزيد) بمثابة تحية مفتوحة وبموحدة مكسورة وتحية ساكنة ودال مهملة  
 اى يذهب وينفذ (من النعيم) الخلد في الجنة وهذه النسخة اولى مما وقع في بعض  
 النسخ من النعم جمع نعمة للسجع في الاولى (ووقاه) بالتشديد والتخفيف اى صانه  
 وحماه (ملا يفي من عذاب الجحيم) اى النار من يحتم بمعنى توقد وقد يخص بطبقه  
 منها وقوله (اول ما يحب) بالبناء للمفعول وفي نسخة اولى بالحب واولى افعال تفضيل  
 بمعنى احق وهو خبر من اى احق من كل شئ يجب من نفسه وماله واهله (واذا كان  
 يحب) مبنى للجهول ايضا (بالطبع) متعلق باولى وخص هذا بالطبع لانه ليس  
 محبوبا شرعا والعقل والعادة لا يتخالفا يحب (ملك) بكسر اللام نائب فاعل يحب  
 (لحسن سيرته) بعدله في رعيته (او حاكم) غير ملك كاميير (لما يوثر) اى ينقل  
 عنه وهو مجهول ايضا (من قوام طريقته) اى حسن سلوكه وقوام بكسر القاف  
 وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى \* وكان بين ذلك قواما \*  
 اى معتدلا (اوقاض) بضاد معجمة اى حاكم الشرع اذا سمع بعدله وهو (بعيد الدار)  
 عنه ويروى بصاد مهملة فبعيد تفسيره (لما يشاد) مبنى للجهول اى لاجل  
 ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال  
 مهملة اذا رفعه ومنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت علت  
 وفي نسخة لما فشا بالقاء والشين المعجمة اى ظهر وانتشر (من علمه او كرم شيعته)  
 اى محبته وخلفه وهذا مناسب لاهمال قاض واذا كان يحب من فبد بعض  
 هذه الخصال (فن جمع هذه الخصال) ككلها وحوالها وكل منها فيه مستقر  
 (على غاية مراتب الكمال) بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال ابو بصير  
 انما مثلوا صفاتك للناس \* كما مثل النجوم الماء (احق بالحب) بماعده (واولى بالليل)  
 اليه واعلم انه انما ذكر من قوله فقد استبان لك الى آخره لدفع شبهة لمن لا بصيرة له  
 وهي ان هذه الامور انما تحقق فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من رآه وشاهده  
 منه لانها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخبره لمن بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب  
 وكما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لتواترها وبقائها آثارها كالحسوس المشاهد  
 (وقد قال على رضي الله عنه) في حديث الخلية السابقة ذكره (من رآه) صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (بديهته) اى ابصره في اول رؤيته (هاه) توقيرا واجلالا لما يرى  
 من نور نبوته (ومن خائضه) اى صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشره (معرفة)  
 احبه) اى بعد ما عرف فضائله وفواضله وشاهد شمائله لا بد ان يحبه (وذكرنا)  
 في فضل ثواب محبته (عن بعض الصحابة) وهو ثوبان كما تقدم (انه كان لا يصرف  
 بصره عنه محبة فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم هو فصل  
 في وجوب مناصحته

ولسانه وانما قاله بصيغة الفاعلة لان نصيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 امر مقدر لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة من الجانبين وآخر  
 هذا الفصل عن المحبة لانها ترتب عليها واعلم انه يأتي ان اصل معنى النصيح  
 تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص اى التوبة النصوح  
 (قال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) اى اثم يضيق اذا تخلفوا عن  
 الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم (اذ انكحوا لله ورسوله)  
 الى آخره اى اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا  
 واخلصوا لهما من فعل وقول يعود على المسلمين بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر  
 رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة ناس  
 ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر وفي  
 الآية دليل على وجوب النصيح لله ورسوله كما شرنا اليه (ماعلى المحسنين من سبيل) اى  
 ليس عليهم جناح ولا الى معائبهم سبيل ووضع الضاهر موضع الضمير للدلالة على انهم  
 متحرطون في سلك المحسنين غير معائبين في ذلك (والله غفور رحيم) لهم واللسي  
 فكيف المحسن (قال اهل التفسير) في بيان معنى الآية اجالا (اذ انكحوا لله ورسوله)  
 معناه (اذا كانوا مخلصين) في اقوالهم وافعالهم (مسلمين) متقادين مطيعين حال لازمة  
 (في السير) اى في باطنهم بمسروءة (وعلى) طاهر حالهم المضابق لى في ضمائرهم  
 والعلن والعلانية بخفيف الباء مصدر الجهر والاطهار فالنصح هنا بمعنى الاخلاص  
 والصدق ثم اتبع ما استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود كما رواه  
 مسلم فقال (حدثنا ابو الوليد) شيخ المصنف رحمه الله تعالى (بقراءته عليه قال  
 حدثنا حسين بن محمد) هو ابو علي القسائي وقد تقدم ترجمته (قال حدثنا  
 يوسف بن عبد الله) هو حافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد  
 ابن عبد المؤمن) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو بكر بن النضر قال حدثنا ابو داود)  
 صاحب السنن (قال حدثنا احمد بن يونس) ابو عبد الله احمد بن عبد الله  
 ابن يونس الزبوي انكوفي الحافظ الثقة المتقن المتقن روى عنه الستة توفي سنة سبع  
 وعشرين ومائتين (قال حدثنا زهير) بن محمد المروزي تولى الشام الثقة توفي سنة  
 اثنين وستين ومائة اخرج له السنة وترجمته في الميزان (قال حدثنا سهيل بن  
 ابي صالح) تقدمت ترجمته (عن عطاء بن يزيد) الملقب الثقة التابعي توفي سنة سبع  
 وخمسين ومائة واخرج له السنة (عن عويم الداري) وهو عويم بن اوس بن خارجة  
 الخمي المكنى بابي رقية وهى ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن  
 هاني اولدار بن اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة  
 وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمناشة من الهجرة وتوفي سنة  
 اربعين وروى عنه في السنن ومسنده احمد وقصته في الجساسة مشهورة (قال)



نعم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) كرها ثلاثا زيادة الحث والتحريض ولذا عدل المصنف رحمه الله تعالى عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علماء المغرب وما قبل انها مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسؤال ساقط والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم ببيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى لا فائدة تعريف الطرفين الحصر (قالوا) اي الصحابة الحاضرون عنده (لمن يارسول الله قال لله ولكابه) بالعمل بما فيه وتعظيمه وحفظه (ورسوله) بالايان به واتباعه وطاعته (ولاثة المسلمين) الخفاء والسلطين والحكام (وعامتهم) ان اريد العوام فظاهروا ان اريد جميعهم فهو من عطف العام على الخاص وسأني بيانه (قال اثنتا) المراد بهم علماء الاسلام او ائمة مذهبه (النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة) اي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية فان خشى اذى فهو في سعة من الترك (قال الامام ابو سليمان البستي) بضم الموحدة وسين مهملة ومناة فوقية وياه نسبة بلدة بسجستان وهو ابو سليمان بن محمد بن ابراهيم ابن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور واختلف في اسمه فقبل احد وقبل جد توفي يدست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتون فقوله (ارادة الخير) بدل منه او مرفوع او منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة للمنصوح له (وليس يمكن ان يعبر عنها) اي عن الجملة (بكلمة واحدة تحصرها) اي تجمع جميع معانيها قبل تقديره غيرها اي غير هذه الكلمة وهي النصيحة ومادتها كالصح وانصاحه وفي كلامه تسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وايضا في تركيبه شيء لان اسم لبس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها فية من تأخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذه من اوجز الاسماء واخصرها لدلائها على معان بمفردها ولذا قيل في كلمة لفظ الفلاح انه لبس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا والاخرة منها ثم اشار الى اصل معناها لغة بعد ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله (ومعناها في اللغة) اي في عرف اهل اللغة (الاخلاص) اي لنفسه وغيره (من قولهم) نصحت العسل اذا خلاصته وصفته (من شمه) بسكون الميم وفتحها مضاف لخير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة لانها خلاصت من الغش كما خلاص العسل من شمه (وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف) وهو امام من ائمة اللغة ترجمته مذكورة في التاريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرازي (النصح

بضم الميم ومد الهمزة من لامت بينهم اذا وقفت وتلاموا والتاموا بمعنى وقد تبدل همزته ياء (ماخوذة) اي مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون دائرة الاخذ واسم من دائرة الاشتقاق (من النصاح) بكسر النون وتخفيف الصاد (وهو المحيط الذي يحاط به الثوب) فلتتم اجزاؤه فان النصيحة على هذا ماخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا حاجة لنقله من الخفاف فانه في اكثر كتب اللغة (وقال ابو اسحق الزجاج) امام العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابو علي الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جبادي الاخرة من سنة احدى عشرة وثلثمائة وقد ناف على الثمانين (نحوه) اي قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه فقال (فنصيحة الله) معناها والمراد بها (صحبة الاعتقاد) اي اخلاص الايمان به ولذا عداه باللام في قوله (له) وذلك بتخصيصه (بالوحدانية) اي بانه واحد احد لا شريك له في الألوهية ولا يشركه احد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس قال الكرماني (ووصفه بما هو اهله) اي بما يستحقه ويليق به كما يقال هو اهل الحمد وهو اهله ومحله وهو بحجاز ما ثور مشهور (وتزويهه) عما لا يجوز عليه في كل ما يوههم نقصا (والرغبة في محابه) بفتح الميم جمع محب اسم مفعول احب بمعنى محبوب اي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه (والبعد عن مساخطه) بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اي كل ما يستخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب والاصل محاييب ومساخيط (والاخلاص في عبادته) فيعبده امثالا لامره من غير رياء ولا ارادة امر آخر ولا تضره العبادة رجاء جنته وخوف ناره وان قال الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل آخر فان النصيحة لله حقيقة راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى لبس له ناصح ولا يتصور في حقه فلا دخلت على هذا (والنصيحة لكتابه) معناها (الايمان به) اي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه (والعمل بما فيه) باتباع اوامره ونواهيه وتسليم مثابيه والايمان به (وتحسين تلاوته) بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حلق مخرجها من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تغنى وزيادة مد وقد قال القراء ان تجويده واجب واختلاف هل هو واجب شرعا وصناعة فذهب الى كل من القوانين قوم من النحهاء والحق انه واجب شرعا لقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم (والتحشع عنده) اي عند تلاوته وسماعه فينبغي له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام كما قيل \* ارم تكن يا كيا فكن متباكي \* وضمير عنده للكتاب وقيل انه تحسين التلاوة وتناول اول وافيد وفي التحشع ما يفيد انه لا ينبغي الصباح



واظهار الوجد ما لم يكن عن حال سلب اختياره (والعظيم له) بان يقرأ محمداً  
وان لا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس لهما في محل قدر ولذا كرهت القراءة في الحمام  
وعلى الطرقات والاسواق (وتفهمه) اي تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر  
(والتفقه فيه) اي فهم معانيه او النظر في احكامه الفقهية من حلاله وحرامه  
والاعتاظ بمواعظه ونصائحه وامثاله (والذب عنه) بمحبة وموحدة اي زجر من  
طعن فيه من المحدثين (من تأويل الغالين وطعن المحدثين) في تأويله بما لا يليق به  
من العلو وهو نوح وحر وباليه ومستمع ادب كثيرة ينهها السوى في كتاب التبيان  
في آداب حجة لقرآن فغلبك به (والنصيحة لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(لتصديق نبوته) ورسائله الى الناس كافة والى غير ذلك من الملائكة والجن (وبذل  
الطاعة فيما امر به ونهى عنه) لان طاعته واجبة وهي طاعة لله كما مر (كما قاله  
ابو سليمان) هو الخطابي الذي تقدم بيانه (وقال ابو بكر) هو ابن ابي اسحق الخفاف  
الذي مر ذكره وهو الظاهر الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الاجري الا في قريباً  
(وموازنة) بواو مفتوحة او همزة من الازر وهو القوة او من الوزر وهو الجأ اي  
معاذته ومعاونه وهو معطوف على مقدار او على ما قبله عطوف نعتين (ونصرته)  
اي اعانتة على اعدائه او نصرته دينه واعلاء كلمته (وحايشته) اي دفع السوء عنه  
(حيا) بالمجاهدة معه وخدمته (وميتاً) بتقوية دينه وتأيد شريعته وهو راحم  
بكل مديته (وحيا سته) اي هديه وطريقته وقه استعارة تصريحية (بالضرب)  
لها بان يذل عنها ويجهل في معرفتها (والذب عنها) اي دفع الشبه عنها  
والثأويلات الفارغة (ونشرها) اي اظهارها واشاعتها وتعليمها من انشر  
الحديث اذا شاع (والخلق باخلاقه) اي الاوصاف بمثل صفاته الماثورة عنه  
وان لم يكن مساواته ان الشبه بالكرام فلاح (الكريمة) اي المكرمة المحجورة (وادابه)  
التي فيها جمل وروح لمن تصف بها (وقال ابو اراهيم اسحق الجعفي)  
تقدم بيانه وانه بفتح التاء وضهها وانه المعروف بالوراق (نصيحة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم) معناها (التصديق بما جاء به) اي الايمان بكل ما جاء به عن الله  
(والاعتصام بسنته) اي التمسك بها (ونشرها والخص عليها) اي حث الناس  
وتحريضهم على اتباعها (والدعوة الى الله) اي الى الايمان به وه حبه (والى كآبه)  
القرآن بالايانته واعمال بما فيه (والى رسوله) بالايانته واتباعه (واليتها) اي الدعوة  
الى سنته (والى عمل بها) كما مر (وقال احمد بن محمد) هو الامام المشهور احمد بن  
احمد نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من نسيته الى ابيه محمد (من مفروضات  
الكتاب) اي من فرضه عليه من وجوبه المطلوب به (سنة) اي سنة (نصيحة  
الكتاب) اي من نصيحتي اليه من شدة محبة (وقال ابو بكر الاجري) الخ

وقد تقدم بيانه (وغيره) من الامتد (انصح له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بفرضي  
لصالحين) اي منقسم الى قسمين (انصح في حياته وانصح بعد مماته في حياته) اي  
النصح له وهي حي (نصح اصحابه) اي هو نصح اصحابه او نصح اصحابه (له بالنصر)  
له على اعدائه (والحماة عنه) بدفع السوء عنه ومن يريده (ومعاشاة من عاداه)  
ببغضه وتغيبه وعند م موالاته (والسمع) اي امثال ما يقوله وقبوله كما في قوله  
سمع الله لمن حده فانه فسر بقبلة (والطاعة له) اي الانقياد التام (وبذل النفوس)  
اي الذوات والارواح (والاموال دونه) اي صرفها والجود بها في حياته صلى الله  
تعالى عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره (كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه الآية) اي عاهدوا الله على بذل ارواحهم واموالهم في سبيل الله  
ونصرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الآية كافي للصالحين  
تزلت في انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا وقال اوله مشهدا  
من مشاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غبت عنه لئن ارايتي الله تعالى مشهدا  
بعده ليري الله ما صنع فلما كان من العام المقبل وقعة احد استقبله سعد بن مالك  
فقال له يا ابا محمد الى اين قال واهل بيح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل  
رضي الله تعالى عنه ووجد فيه بضعا وثمانين مائين طعنة وضربة (وقال الله تعالى  
ويتصرون الله ورسوله الآية) او تلك هم الصادقون وهذه الآية تزلت في المهاجرين  
الذين اخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله (واما نصيحة المسلمين له صلى الله  
تعالى عليه وسلم بعد وفاته فالزام التوقير) اي الادب والتعظيم (والاجلال)  
لقد ربه برفع ذكره وتعظيمه (وشدة المحبة له) بكونه احب عنده من نفسه واهله  
وماله (والمنازة) بمثلثة وموحدة وراء مهملته اي المداومة والمحافظة (على تعلم سنته)  
وفي نسخة تعليم سنته طريقته وهديه او حديثه (والتفقه في شريعته) بفهم  
معانيها والعلم باحكامها (ومحبة آل بيته) وهم اقر باؤه الذين لا تحل لهم الزكاة  
وقد تقدم بيانهم (واصحابه) وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات  
على ذلك (ومحابة من رغب عن سنته) اي البعد عن كل من تركها وعدم الزكون  
اليه (وانحرف عنها) اي مان عنها ورغب في غيرها (وبغضه) اي اظهار عداوته  
(والتحذر منه) من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن استماع كلامه (والشفقة  
على امته) اي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم لا  
لامر آخر (والبحث) اي التفتيش (عن تعرف احواله) صلى الله تعالى عليه وسلم  
اي احواله المروفة وفي نسخة اخلاقه (وسيرته) فان المرزوق معناها حالة من احوال  
السيرة ثم اجري مجرى الشيم والمعاداة انتهى (وادابه) لتقتدي بها (والصبر على  
ذلك) اي حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له (فعلى ما ذكره) اي الخفاف



أو لا جرى (تكون الصبيحة إحدى ثمرات المحبة) لأن كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل (وعلاوة من علاماتها كما قد مناه) في فصل العلامات ولذا قسم لمصنف رحمه الله تعالى أمر المحبة على الصبيحة كما مر (وحكى لامام أبو القاسم القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة أهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة (ابن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان) أقام معروف وعمرو هذا أخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قال المسعودي في خلافة المعتضد بالله أحد الخلفاء العباسيين في صفه صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة فسلطن ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين وخلف أمولا كثيرة خلفه عليها أخوه عمرو المذكور (ومشاهير) جمع مشهور (الثوار) بضم التثنية وتشديد الواو والفاء تلها راء مهملة جمع ثائر من ثار يشور إذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم المتطلبون على الملك فإنه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده (المعروف بالصفار) منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس يعمل منه الاواني وقد مر وجه التسمية به (رئي) مبنى للمجهول من الرؤيا وهو مهموز أي رأه بعضهم (في المنام) وفي نسخة في النوم (ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي) ذنوبي وعي سبائي (ف قيل بماذا) أي بأي سبب هذا الذي نلت (ف قال سعدت) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل أي ارتقيت وعلوت (ذروة) بكسر الذال المعجمة وضمها وهي أعلى كل مرتفع من (جبل) ونحوه (يوما فاشرفت على جنودي) أي رأيتهم في مكان عال واطلعت عليهم (ف أعجبني كثرتهم) أي حسنت عندى فسررتي (فتبنتني) حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي كنت في عصره فشهدت غزواته وحرابه يجندي) فاعنته ونصرته (على أعدائه بمقاتلتي أنا وجندي معه) (فشكر الله لي ذلك) القول والتمني كما قال ورقة \* يا ليتني فيها جذع أحب فيها وأضع \* ومعنى شكر الله ثوابه وأنعمه (وغفر لي) بسبب قولي هذا وقال ابن قرقول شكر الله ثأؤه عليه عند ملائكته وقبل هو مضاعفة ثوابه (وأما النصيح لائمة المسلمين) جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد بالحكام مطلقا هنا (ف) معناه (طاعتهم في الحق) الموافق للشرع إذ لاطاعة المخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث لقوله تعالى اطعوا الله واطيعوا الرسول يا أولي الامر منكم (ومعوتهم فيه) أي في الحق لا في الباطل فالعونة والاطاعة بمعنى (وامرهم به) أي باتباعه (وتذكيرهم إياه) بأن يذكره لهم وبمعنهم ويعتزمهم على اتباعه (على أحسن وجه) برفق وتلطيف القول وتجنبته فإنه

(وكنتم عنهم) بان خفي عليهم فلم يبلغهم خبره (من امور المسلمين) فبعضوه عليهم  
(وترك الخروج عليهم) بخلفتهم وعصيان امرائهم وهو معطوف على طاعتهم  
(وتضرب الناس) بشاة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المجددة وكسر الراء المهملة  
ومشاة ساكنة وموحدة تختين مجرور اى ترك تضربهم وهو اغراؤهم وتحريركم  
عليهم يقل ضربه اذا اغراه (وافساد قلوبهم) اى ترك افساد قلوب الناس عليهم  
بذمهم وتشهير مساوئهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدى الى التجري عليهم ومخالفتهم  
تجرالى مفسد عظيمة (و) اما (النصح لعامة المسلمين) المراد بالعامه هنا من عدا  
الحكام لا العوام بالمعنى العرفى فعناه (ارشادهم الى مصالحهم) اى دلالتهم على ما  
يوصلهم الى ما فيه صلاح امورهم (ومعوتهم) اى اعانتهم فى امر دينهم ودنياهم  
(بالقول والفعل وتبنيه غافلهم) لما غفل عنه من مصالحه (وتبصير جاهلهم) اى  
تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة فى اموره (ورفد محتاجهم) بفتح الراء المهملة اى  
اعانتهم ويجوز كسرهما فان الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شئ عمدته وجعلت له  
عونا فقد رفته ومنه الرفادة التى كانت لقريش فى الجاهلية (وسترعورائهم) اى  
يسترعولهم بعض معاصيهم اذ رآها فلا بد كرها حتى يقتضخ مرتكبها فاذا ارشده  
لترك ذكره خفية فان النصيحة بين الملاء تقريع (ودفع المضار عنهم) اى ما يضرهم  
فى دينهم ودنياهم (وجلب المنافع لهم) اى كل ما ينفعهم دينا ودنيا  
**باب الثالث فى تعظيم امره**  
(ووجوب توقيره) اى تبحله وترجيح ما يتعلق به (وبره) وصلته بالدعائه والصلاة  
عليه وزيادة مقامه وبراہل يته (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا  
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) هكذا فى اكثر النسخ واپس موافقا للتلاوة  
لان آية الاحزاب المصدرة بيا ايها النبي ليس فيها لتؤمنوا الى آخره التى فى الفتح انا  
ارسلناك دون يا ايها النبي فقيل كانه بد آية الاحزاب وثنى بآية الفتح فسقط الفاصل  
بينهما سهوا او يبيض له فوصله الناسخ وفى بعض النسخ انا ارسلناك فقط وشاهدا  
وما بعده احوال مقدرة بكاء معه صقر صايداه غدا واستشهاداه بالآية بناء على  
ما ذهب اليه الضحاك من ان الضمائر كلها له صلى الله تعالى عليه وسلم وشهادته لهم  
يوم القيمة بما عملوه من طاعة وغيرها وعلى هذا فالوقف على قوله وتوقروه كما اشار اليه  
المصنف رحمه الله تعالى وهو وقف كاف وقول القرطبي انه تام وفيه نظر فقوله تعالى  
\* وتسبحوه \* ابتداء كلام فان ضميره لله (وقال) عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا  
بين يدي الله ورسوله) تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة  
الاخري بفتحها او هو مضارع قدمه المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل  
مذهب وانزله منزلا لازما والمرادنى التقديم رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيها ظاهر  
فلا يخفى عليهم انه لا شاهد فيها على القراءة المشهورة (و) قال (يا ايها الذين آمنوا لا رفعوا



اصوتكم فرق صوت النبي) اي لا تجعلوا اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره صلى الله عليه وسلم بالقول واخفضوها تأديبا وتكريما له فانه لعظم مقامه لا يليق عنده والخب والعباط على عادة جفاة الاعراب في ترك الادب (لايات الثلاث) وهي ولا تجهروا له بالقول بجهر بعضهم لانه من ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين اتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وازافة ذي الالف واللام لانه جائزة في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوا صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يجهروا فيخفوا اصواتهم تأديبا معه لما في الجهر من الاستحقاق المؤدى الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم اتى على من غص صوته عنده بان الله تعالى بعد احتجانه وعدا بار له مغفرة واجرا عظيما لا رخصته له وفيه تعريض بشاعة الجهر وانه لا يغفر وان من ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حجراته مع ازواجه مسلوب العقل لعدم ذهنه وارشدتهم الى الاول بهم وهو انصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير تداء له فيكون هو المفتوح كلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفاسير (وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كما سيأتي فلا تقبضوه بغيره (فاوجب الله تعالى) على المؤمنين (تعزيره) بزي هجعة وراء مهملته اي اجلاله (وتوقيفه) اي التأديب معه (وازام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس) معنى (تعزيره تجاوه) الاجلال افعال من الجلال وهو التماهي في عظم القدر ولذا خص بالله تعالى فليل الجلال والاكرام كما قاله الراغب (قال المبرد) في تفسير التعزير والتعزير بالتعظيم وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابسر اخص منه كما توهم (وقال الاخفش) الكبير لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى باله في الاخافشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليل ولا يرى نهارا (تنصرونه) وقال الراغب اعز بر نصرة مع تعظيم (وقال الطبري) وهو محمد بن جرير كما تقدم (تعينونه) الاعانة اعم من النصرة والتعزير من العز بفتح فسكون وهو الرد والدفع ثم نقل لما ذكر لما فيه من دفع العدو والقباض ولذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه ودفع عرده بليانته وله معنى آخر وهو الوقوف على الاحكام (وقرى) في الشواذ (تعزيره بزانين) معجمتين تفعل (من العز) وهو التقوية والغلبة كما في قوله تعالى \* فغزنا به \* والعز برفع القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة (ونها) اي نهاهم الله في الآية الثانية عن التلقين بين يديه اي يحضره وعنده (بالقول) بان يسبقه بالكلام (وسوء الادب بسبقه

بالكلام) في امر ما (وهو قول ابن عباس وغيره واختار ثعلب) في تفسير الآية وثعلب لقب امام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين (وقال سهل بن عبد الله) انفسري الامام الزاهد شيخ النظر بقة في تفسير قوله تعالى \* لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (لا تقولوا قبل ان يقول) فتستفخون الكلام عنده وهو ترك ادب (واذا قال فاستمعوا له وانصتوا) اي اسكنوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله (ونها عن التقدم والتحمل بقضاء امر قبل قضاءه فيه) اي في الامر (وان يقتاتوا) اي يستبدوا ويستقلوا (بشيء في ذلك) اي في قضاء امر من الامور عنده يقال افتات بغاء وهمة اصلية عند ابن عمرو وغيره من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف الهاء كما قالوا في رثيث الميت رثاة فهو من الفتوت عند بعضهم ويقال افتات بالف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه (من قتال وغيره من امر دينهم الا بامر ولا يسبقونه به والى هذا) المذكور في تفسير الآية (يرجع قول الحسن) البصري (ومجاهد والضحاك والسدي و) سفيان (الثوري) يعني انهم فسروا الآية بما هذا حاصله وما كنه اشارته الى ان اكثر المفسرين ارتضوه (ثم وعظهم الله) في الآية بعد ما ذكر (وحذرهم مخالفة ذلك) اي امره في قضاءه بما نهاهم عن سبقه بالقول (فقال واتقوا الله) فدل على ان مخالفته غير مباح (ان الله سمع) لاقوالهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) بما فعلوا فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه فقيه من الموعظة والتخدير ما لا يخفى (قال الماوردي) ابو الحسن وقد تقدم ذكره (اتقوا يعني) اي يريد الله به (في التقديم) بقرينة اول الآية وان كان مطلقا (وقال السلمي) ابو عبد الرحمن كما تقدم (اتقوا الله في افعال) اي ترك حقه (وتضييع حرمته) اي احترامه وتوقيفه (انه سمع لقولكم عليهم بفعالكم) فسبقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول ترك لدب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمة فهو في معنى ما قبله (ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) في الايات الاخيرة واعاد النداء اهتماما به وتنبها على انه امر آخر مستقل بالتهى ورفع الصوت بشدة الجهر سوء بالادب وغلظة يعتادها العوام (والجهر له) صلى الله تعالى عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت (بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته) المراد النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء (وقيل كما ينادى بعضهم بعضا) فالمراد برفع الصوت النداء فتهاهم عن ان يتادونه كما ينادى بعضهم بعضا (باسمه) فغير عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وبيانه ما (قال ابو محمد مكي) وهو مكي ابن ابي طالب القيراني الماشي تزيل قرطبة كان منجرا في العلوم لاسيما علوم القرآن متواضعا



بجانب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القرآن  
توفي سنة سبع وثلثين واربع مائة (اي لا تسبقوه بالكلام) هو معنى قوله لا تعدوا  
الى آخرة (وتغلظوا له بالخطاب) اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة  
في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجه الخطاب للغير والمراد به  
هنا الكلام المخاطب به (ولا تنادونه باسمه نداء بعضكم بعضا) اي كنذاء  
بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير (واسكن عضموه ووقروه  
ونادوه باشرف ما يحب يتادى به يابى الله يا رسول الله) بدل من اشرف وهذا معنى  
قوله لا تجهروا به بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دأبهم فيما بينهم هذا (وهذا)  
اي ما قاله مكي (كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم  
بعضا) وجهه ان الهى عن الشئ امر بضده او بتضمينه وقد نهى الله تعالى عن هذه  
الامور التي تقتضى اهتدافا فكانه امر بتعظيمه وتوقيره (على احد التأويلين) اي  
لتفسيرين للذين ذكر في التفسير وهوان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي  
لا تنادوه باسمه رافعين اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما يتادى بعضكم بعضا  
اذا مطلب اقباله بل خاطبوه ياد فقولوا يا رسول الله يابى الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني  
ان يكون المراد بالدعاء الدعاء على اخذ اي لا تظنوا ان دعاءه كدعائكم بحتم الاجابة  
وعدمها كدعائكم سواء كان بخيرا وشرقا فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعد به  
من لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وهو الذي  
قاله مكي (قال غيره) اي غير مكي معنى الآية اي لا تجهروا به بالقول الى آخرة  
(لا تخاطبوه الاستغنيين) وفي نسخة لا مشفقين من الاستغناء وهو الخوف وعلى الاول  
معناه الاساتين له متعلمين منه بالادب (ثم خوفهم الله من وجعل) من (ان تحبط  
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك) اي جهروا به بالقول ولم يتأدبوا عنده (وحذرهم منه)  
اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم واتم لا تشعرون فان تحبط في محل نصب  
ببزغ الخافض او يحذف المضاف اي لان لا تفعلوا ما يؤدى الى احباط اعمالكم  
بالاستخفاف به وهو كفر قلبه فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبرية كما قاله المعتزلة  
والخوارج قال في الامتناع من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد  
ان يتادى باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم  
يا محمد ان رسولك الى آخرة صدر منه قبل اسلامه او قبل النهي او قبل علمه به ثم انه  
لواناداه احد بكنته فقال يا ابا القاسم هل يحرم ام لا انتهى ويأتى ما فيه وان هذا  
مخصوص بعبادته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم  
كافي حال المباداة (فبلى زلت الآية في وفد بني تميم) قبيلة مشهورة ساءوا  
باسم جد هم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظماء الامر ما كان ذلك في سنة

تسع وهو سنة الوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل لهم سرية فهاجموا  
عليهم واخذوا مواشيهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دارهم لمة بنت الحارث  
فارسلوا عدة من رؤسائهم يخاضوا بابه صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج  
الينا كما فصل في السير (وقيل) زلت الآية (في غيرهم) اي غير بني تميم من العرب  
(اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد اخرج الينا  
فدعهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وزك الادب (ووصفهم بان اكثرهم  
لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين يتادونك من وراء الحجار اكثرهم لا يعقلون (وقيل  
زلت الآية الاولى) اي قوله لا رفعوا اصواتكم فوق صوت النبي (في محاوراة) بميم مضموذة  
وحاء وراء مهملتين وهي المجادلة ومراجعة القول (بين ابى بكر وعمر رضي الله تعالى  
عنهما بين يدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في مجلسه وحضره (واختلاف  
جري) اي وقع (بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) وهما كافي البخارى عن الزبير  
رضي الله تعالى عنه وهوان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال في امر بني تميم لرسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم امر عليهم الفقعاق بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه  
بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الاخلاق فقال عمر ما اردت خلافتك  
وتمازيا حتى ارتفعت اصواتهما فزلت الآية فاكان عمر بعد ما يسمع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم غام وسيبه خاص وقبل انه في امر  
الذريقان والذي ارتضا السبوطي الاول (وقيل زلت الآية) كما روى عن ابن عباس  
(في ثابت) بن قيس (بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجي الانصاري  
وكان خطيب الانصار وكان ايضا (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لبس  
المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعبيد بن بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لمهم  
يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة  
وتفضيل بعضهم بعد ما ثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم خطباء عند  
الوفود وشعرا يحسان رضي الله تعالى عنه (في مفاخرة بني تميم) لما قدم وفد هم عليه  
صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لخطبتنا وشاعرنا  
فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطار فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو  
اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظما ما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز  
اهل المشرق واكثر عددا وعدة فن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولى  
فضلاهم فن فاخرنا فلم يد مثل عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا  
نجباء من الاكثر رفقيا اعطسنا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان بانوا بمثل  
قولا او امر افضل من امرنا ثم جلس جلس فقال النبي صلى الله تعالى عليه



وسمى ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات  
والارض خلقه قضى فبهن امره \* ووسع كرسيه علمه \* ولم يكن شئ قط الا من فضله  
ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا اكرمه نسبوا واصدقه  
حديثا وافضله حسيبا فانزل عليه كتابه وايتمه على خلقه فكان خيرة الله تعالى  
من العالمين دعا الناس الى الايمان به فامن برسوله المهاجرون من قومه وذوي  
رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعلا ثم كما اول الخلق اجابة الله  
تعالى حين دعا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ففحن انصار الله ووزراء رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم تقابل الناس حتى يؤمنوا فآمن بالله ورسوله منع ماله ودمه  
ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين  
والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه  
فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسان فاجابه كما هو بسوط في السير فاسلم  
بنو نعيم فرد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبيهم ومالههم وروى  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بالشعر بعث ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم  
(وكان في اذنيه) اي في اذني ثابت رضي الله تعالى عنه صمم (فكان يرفع صوته) اي  
كان هذا دأبه كما نراه فبزم به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من بكلمة ليرسمه او نسب  
الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به (فلما نزلت هذه الآية) التي نهيت عن رفع  
الاصوات عنده (اقام في منزله) يعني لم يأت مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(وخشي ان يحبط عمله) برفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اتى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) ليعتذره عن سبب تخلفه عنه بعد ما سأل عنه (فقال  
يا نبي الله قد خشيت ان اكون هلك) اي تحقق هلاكى لاني ان حضرت عندك  
بطل عملي وان تخلفت فأتيت كل خير وابس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة  
الجماعة معه لمرض خلقه من شدة خوفه كما قيل اذ لبس هنا ما يدل عليه وقديين  
موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كأنه وقع بقوله (نهانا الله تعالى ان نجهر بالقول)  
عندك (وانا امره جهير الصوت فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ثابت  
اما ترضى ان تعبد حيدا) اي مجودا عند الله تعالى والناس وهذا يدل على قبول  
عمله وانه لا يتعبد فهو الجواب حقيقة (وتنقل شهيدا) فيكون لك خير الدنيا والآخرة  
(وتدخل الجنة) وفيه معجزته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله  
(فقتل يوم البصرة) اي في وقعة البصرة في خلافة ابي بكر الصديق سنة ثلثي عشرة في ربيع  
الاول وهي وقعة مسئلة المشهورة واليامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلتين  
من الطائف واربعة من مكة وكان خرج في وقتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا  
فقال ثابت وسالم مولاي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسمى فخر كل واحد منهما حفرة له وثبتا وقتلا حتى قتلا (وروى) رواه طارق بن سهاب  
(ان ابا بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (لما نزلت هذه الآية) لا ترفعوا اصواتكم  
فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم (قال) ابو بكر رضي الله عنه امثالا لقول الله  
تعالى وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال (وانه يا رسول الله لا املك  
بعدها) اي بعد نزول هذه الآية (الا كاخى السرار) اي الا كلاما خفيا كالسار  
وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سار  
مسار وسرارا وهي مقابلة من السر والاخ في النسب معروف يتجوز به عن المثل  
والشبه كقولهم كان واخواتها وتكون بمعنى صاحب والمراد الاول ويجوز ارادة  
الناسي وهذا مروي عن ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهما ايضا كما ذكره  
المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وان عمر كان اذا حدثه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(حدثه كاخى السرار) وهذه العبارة من كلامهم قديما (ما كان يسمع) بضم الباء  
وكسر الميم وفاعله ضمير ابي بكر او عمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد)  
نزول (هذه الآية حتى يستفهمه) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة اخفائه  
كلامه وهو تفسير لقوله كاخى السرار (فانزل الله تعالى فيهم) اي في حق ابي بكر  
وعمر رضي الله تعالى عنهما ومن ضاهاهما ككثابت مدحاهما (ان الذين يفضون  
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر  
عظيم) والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس ادبهم  
وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم (وقيل زات) آية (ان الذين ينادونك) الى آخرة  
(في غير بني نعيم) من الاعراب (نادوه باسمه) لجهلهم بمقامه وعدم اذنتهم (وروى)  
رواه الترمذي والنسائي (عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المشددة  
المهملتين ابن الرض بن زاهد المراد الكوفي الصحابي المشهور روى عنه الستة  
(بيتنا) بالف كافة كبيتنا وفي نسخة بيتنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في  
سفر اذ ياداه اعرابي بصوته جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة  
او صياح شديد يقال جهور وجهرا اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره  
اي رفيعه وبين طرف مكان او زمان تجاب بجملة وقد تقرر باذا واذا الفجائية  
والافصح تركها كقوله

\* فبيما نحن رقبه انا \* يعلق وفضه وزاد راى \*

وتقع بعدها الجمل اذا كفت بما او الف (ابا محمد ابا محمد) مرتين وفي نسخة  
ثلاثا واما ينادى بها البعيد (فقلنا له) اي قال له الصحابة تعليما له وتاديبا  
(اغضض من صوتك) اي لا ترفعه (فانك قد نهيت) اي نهاك الله تعالى عنه حذف  
فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت بكرة في بعض المواضع كجلس العظماء اذا كان



ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالاذان وكجالس الوعظ والخطبة  
ولذا روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا خطب وذكر الساعة غضب وعلى  
صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهوري فكما قيل

\* جهير الكلام جهير العطاس \* جهير الرواء جهير النغم \*

فهني الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اعرض عن صوتك نهى عن  
الجهرة هاونا بالناس ثم ذكر من توقيه صلى الله تعالى عليه وسلم امر الآخر فقال  
(وقال الله تعالى) يا ايها الذين آمنوا (لاتقولوا راعنا) كان المؤمنون يقولونه لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا خاطبهم يريدون تان في خطا بك حتى نفهم كلامك فراع  
مقامنا فانالتا فهمما مثلك فانظر لحالنا فانتهز اليهود الفرصة وقالوها لأنها كانت  
كلمة يتسبون بها كما يأتي عن الكشاف (قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار)

كما نوا يقولونها في محاورتهم إذا ارادوا التفهم (نهوا عن قولها تعظيما للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم) لا بهامها ولا عتياد خطاب الاقران (وتجيلا له) أي  
تفخيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بالغ من التعظيم لان معناه قال له يجلي أي  
حسبك (لان معناها راعنا زعك) من المراعاة أي اخفطنا نحفظك (فهوا عن قولها)

أي هذه الكلمة (اذ مقتضاها) على تفسيرها السابق (انهم لا يرضونه) وراعون  
مقامه (الابريائة لهم) لان المعنى راعنا زعك (بل حقه) الاثني به (ان يرى على  
كل حال) راعاهم أم لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر البنا وفهمنا وبين لنا وهي  
كل ادب فلذا امر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا (وقبل كانت اليهود

تعرض بهامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهي الخفة والجماعة وجعلها  
تعريضا لانها تحتل رعاية احتملا ظاهرا وقول البرهان انها انما تأتي على قراءة شاذة  
راعنا بالتون والنصب لبس بشئ لانه لو كان كذلك كان نصريحا لا تعريضا  
ولذا روى ان اليهود قالوا كان نسب محمدا سرا فصار ذلك علما فكانوا يقولون يا محمد

راعناو يضحكون ففطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة  
الله والله لا ضر بن عنق من سمته يقولها (فهني السلون) مبنى للمعول أي نهامهم  
الله عز وجل (عن قولها قطعا للذريعة) الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال

بعض شراح المدونة ان اصل معناها لغة جلا يترك هملا في قلاة يضاد فيها الظبا  
والجر الوحشية فتأنس بها الصيد وتدور معه فإذا ذهبوا للصيد يهرب الجمل منهم  
لأنه يأنس فإذا وقف وقف الصيد معه فباخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما  
كان سببا لهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب لهلاك من قالها  
فلذلك جعلت ذريعة وهي فجلة بذال هجمة وراء وعين مهماتين واعلم ان الشراح  
رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هنا وهي اشارة الى قاعدة  
مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة أي يجب دفع كل ما يؤدي

الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثيران هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه  
واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس كل ذريعة فساد  
يجب سدها مطلقا فان الذرائع ثلاثة اقسام فمنها ما جاع الناس على وجوب سده  
كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سببت وحفر الابار في طريق المسلمين والقاء سم  
في طعامهم ومنها ما اجعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر  
ومنها ما اختلف فيه كبيعوع الاجال ومنها ما يكون خلافا الاولى وقد تكون  
ذريعة الفساد كذريعة لمصلحة ايضا فيقدم الارجح منهما كدفع المال للكفار  
لاقتداء الاسير والحاصل كما نقله بعضهم من علمائهم المتأخرين ان سد الذريعة  
في الاصل من باب الورع والاحتياط لامن الواجب اذا المفعول بها ليس فسادا  
في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسئلة للملكية حتى ظن

كثيرانها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافي (ومنها التشبيه بهم)  
أي ان يشبه المؤمنون باليهود (في قولها) أي في التكلم بهذه الكلمة (لمشاركة  
اللفظ) واتحاده وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدى في  
الوسيط النهي عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجاع الامة على  
جواز المخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبهاني في تفسيره وبيى الكلام في استحباب

الترك (وقيل) في تفسير هذه الآية (غير هذا) المذكور في تفسيرها ففي الكشاف  
كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم إذا خفي عليهم شئ من كلامه راعنا  
أي تان حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سر يائية او عبرانية يتساءلون  
بها وهي راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر البنا شتهروا بالفرصة وقالوها  
يريدون شبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها فهني المسلمون عن قولها لما فيها من

الابهام وامروا ان يقولوا انظرنا من النظرة أي امهنا **فصل** في عادة  
الصحاب في تعظيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيه واجلاله) أي في نقل اخبارهم  
فيما كانوا يتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال فنه مارواه المصنف  
رحمه الله تعالى هنا من حديث طويل رواه مسلم وأشار اليه بقوله (حدثنا القاضي

ابو علي الصد في) هو ابن سكرة وقد تقدم وان الصد في نسبة لصدف قرية بالمغرب  
(وابو بحر الاسدي) نسبة لقبيلته (بسماعى عليهما في آخرين) مبتدأ وخبره اشارة  
الى انهما من مشايخه وطريق روايته هذا الحديث عنهما (قالوا) أي شيخاه لاهما  
والآخرين لانهما يروعنهم وعبر بعضهم بالجمع تعظيما لولان الواحد وما فوقه جمع (حدثنا

احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن) ابو العباس ابن نيدار الرازي المعروف بالرواية  
وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول (قال حدثنا محمد بن عيسى) هو الجلودى  
كما تقدم (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان) قد منا ترجمته (قال حدثنا مسلم) صاحب  
الصحيح وقد تقدم ترجمته (قال حدثنا محمد بن مثنى) تقدم تفصيل ترجمته (وابو يعنى



ازقاشي) وهوزيد بن يزيد البصري الثقة (واسحق بن منصور) الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وخسين ومائتين (قالوا حدثنا الضحاك ابن مخلد) ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشر ومائتين وترجمته في الميراثان (قال حدثنا حبة بن شريح) تقدم ايضا وفي نسخة ابنا نا (قال حدثنا يزيد بن ابي حبيب) الازدي محدث مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة (عن ابن شماس) بضم الشين المعجمة وقحها وبميم والف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهرى) بميم مفتوحة ومخففة وهاء ساكنة وراء مهملة وباء نسبة وهو حافظ ثقة توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهرى بالفاء بدل الميم تحريف (قال حضرننا عمرو بن العاص) يرسم بياض وقد تحذف في كافر (فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احدا يحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احد (احلى في عيني منه) ثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد (وما كنت اطيق) اي اقدر (ان املا عيني منه) اي اطبل النظر اليه وملا العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن لا عين حبيها بمعنى آخر بمعنى ما يحبه ويحسن نظره (اجلا لاله) اي لاجلاله ومهابته (واوشدت ان اصفه) بجليته (ما طقت) وقد رت لعدم احاطة علمي به (لاني لم اكن املا عيني منه) لم هنا لتحقيق الجواب على كل حال كنهه \* نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعضه اي لا اقدر ان اصفه على تقدير اني شئت فكيف اذا لم اشاء فلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضي انه يطبق وصفه والمراد خلافة وحديث مسلم في الايمان حضرننا عمرا في سبابة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابنته صلى الله عليه وسلم عبد الله يا اباها اما بشرك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث الى آخره فذكر حاله في جاهليته وبعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما اياه امره في الولاية وخوفه من اثمها رضي الله تعالى عنه (وروي الترمذي عن انس) رضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج) من بينه (على اصحابه من المهاجرين والانصار) رضي الله تعالى عنهم وعداه بعلي وهو يتعدى بالي ومعه خروجه خاص لمن لم ينظره (وهم جلوس) في المسجد (فيهم ابو بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما (فلا رجم احد منهم اليه بصره) بل يطرقون لمهابته (الا ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ويجوز الا بابكر وعمر نصبا (فانهما كانا

وقدم الصحبة والصحارة ولتمكن مقامهما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وروي اسامة بن شريك) الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن ربوع وهو الاصح وقبل من ثعلبة ابن يشكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحد في مسنده (قال) اي اسامة (اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) اي محيطون به في مجلسه (كانما على رؤسهم الطير) هذا مثل تضربه العرب لشدة الرزاة والسكون لان هذا الطير لا ينزل الا على ساكن وقد تقدم من مقصوري النبوة

\* كما نما الطير على رؤسهم \* من كل غصن في رياء المجد نما \*

وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي (وفي حديث صفته) بالتاء المشاة الفوقية يعني حديث الحلية المشهورة وصحفه بعضهم بصفية بالياء التحتية اسم امرأة ولا يعرف هذا وانما المعروف روايته عن هند بنت ابى هالة كما تقدم (اذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير) اي طأطأ رؤسهم تأدبا وذكرا هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغاربة بذكر وجه الشبه والعموم في الجلساء لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو مع اعدائه بهياه لانه امر ذاتي له (وقال عروة بن مسعود) رضي الله تعالى عنه ابن معتب الثقفي (حين وجهته قريش) الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع بالحديبية لما صدوه عن دخول مكة معتمرا (عام القضية) اراد بها قصة الحديبية وقيل اراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية اذ القضاء وقع بعد الحديبية وعروة انما جاء بالحديبية فهو محتاج للتأويل ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية سنة ست و عام القضاء كان سنة سبع بعد فتح خيبر فلعن المصنف اراد بالقضية الافوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي ارادها اهل السير انتهى وهذا بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم ففسدت لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل يجب الهدى ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا هدى وقيل لا يلزمه هدى ولا قضاء وقيل يلزمه الهدى والقضاء وقصة القضية مفصلة في السير وعروة هذا اسم لما انصرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وادركه قبل وصوله الى المدينة وكان حين ارسلوه مشركا (ورأي) عروة (من تميم اصحابه له صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأي) هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغضبهم من اليم ما غضبهم اي رأى من اكرامهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وتفضيهم له شدة عظيما لا يمكن التعبير عنه لفوائه الحصر ولذا ابهمه وان ذكر بعضا منه بقوله (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتوضأ الا ابتدروا) اي اسرعوا واخذوا (وضوءه) بفتح الواو اي بقية الماء الذي توضأ به وما تساقط منه قبل وصوله الى الارض (وكادوا) اي قربوا لاذحامهم ودفع بعضهم



بعضاً من (أن يفتوا عليه) أي على وضوئه واخذه لحرصهم على التبرك بما سمى  
 صلى الله تعالى عليه وسلم يده (ولا يصبى بصاقاً) أي رمى شيئاً من ريقه الشريف  
 (ولا تخم نخامة) بضم النون لأن فعالة وصفها لكل قليل انفصل من شيء كالبرابة  
 والتخم إخراجها من الفم والفرق بين البصاق والنخامة أن الأول ما يخرج من الفم والثاني  
 ما يخرج من أقصى الحلق (الآنلقوها) أي النخامة (باكفهم) واكتفى بصغيرها عن  
 ضمير الصاق وكان الظاهر تلقوها وجعلها شيئاً واحداً لا اتحاداً جناً (فدلكوا  
 بها وجوههم واجسادهم) تبركاً بهما (ولا تسقط منه شعرة) بفتح العين وسكونها  
 في خلاف رأس ونحو (الابتدروها) وسارعوا لاختذها (وازامرهم بامر ابتدروا امره)  
 بالامتثال والامر مصدر أو بمعنى المأمور وكان حقاً أن يقول ابتدروه فصرح به  
 فتحججاً لسانه وتوياً لها لقدره (واذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (خفصوا  
 أصواتهم عنده) لتبيين ما يقول لهم (وما يحدون إليه النظر) أي لا ينظرون إليه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم نظراً حديداً أي قويا أو لا يبلغ نظرهم إليه حده ومنتهاه  
 بل ينظرون إليه من طرف خفي مطرفين رؤسهم تأدياً لجلالته في قلوبهم (تعظيمه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم علة لتثني لآلئ في أي يتركون كمال نظرهم لتعظيمه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (فلم يرجع) عروة (إلى قریش فان) لهم (بامعشر قریش) المعشر  
 والمعشرة بمعنى (في جئت كسرى) بفتح الكاف وكسرهما ملك فارس كما تقدم  
 (في مكة) في من سبطته (وقيصر) ملك الروم (في ذلك) جئت (تجاشى)  
 ملك الحبشة (في ملكه) فرأيتهم وشاهدت عظمتهم والتجاشى بفتح النون وكسرهما  
 وباءؤه مشددة ومخففة كما مر (واني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه)  
 أي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه (وفي رواية)  
 حديث عروة (أن) بكسرها وتخفيف نافية بمعنى ما (رأيت ملكاً قط يعظمه  
 أصحابه) كشك (ما يعظم محمد أصحابه) فقيه مضاف مقدر وما مصدرية أو موصولة  
 أي كأنه عظيم الذي يعظمه أصحابه فالعائد مقدر (وقد رأيت قوماً) يعني بهم الصحابة  
 رضي الله عنهم (لا يسلطونه) بضم أوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لاءه مضارع  
 أسلمه يقال أسلمه أعدوه إذا أمكنه منه وخلي بينهم وبينه ويقال أسلمه إذا ألقاه فيهلكه فهو  
 عام أريد به خاص (إذا) ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما أن قط لاستغراق الماضي  
 يعني أن ما شاهدته من أحوالهم في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وأضيادهم له  
 يدل على أنهم لا يقصرون في نصره ويبذلون أنفسهم دونه وأما كم أن تعظموا  
 في خلافه وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري (وعن انس) في حديث  
 رواه مسلم قال فيه (لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والملاحق) بتثنية  
 اللام وهو الذي يحلق شعر رأسه فقوله (يحلقه) بتقدير مضاف (وقد طاف به  
 أصحابه) أي جلسوا جلقة حوله صلى الله تعالى عليه وسلم وطاف بمعنى دار وطاف

بمعنى استدار من غير حركة (فما يزيدون أن يقع شعرة) من شعر رأسه (الأن في يذ رجل)  
 منهم حرصاً على التبرك بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والذي حلق رأسه وقلم  
 أظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الأثير في الأنساب أنه  
 خراش بن أمية الكلبي وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه  
 بالجرانة أبو هند وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه إلا في حج أو عمرة  
 (ومن هذا) أي تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أذنت قریش ولعثمان)  
 ابن عفان رضي الله عنه حين أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أهل مكة وهو بالحديبية  
 وقد صدوهم عن البيت وأرسله لعلامهم بأنهم لم يأثروا القتالهم فلا وجه  
 لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم أذنوا لعثمان رضي الله تعالى عنه  
 (في الطواف بالبيت) بعد منعهم منه له كغيره (حين وجهه) أي أرسله رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لجهتهم (في القضية) أي قضية صدهم المسلمين عن البيت وهم  
 بالحديبة كما مر (أبي) الطواف وهو جواب لما (وقال ما كنت لأفعل) الطواف  
 وحدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلني لذلك فلا أطوف (حتى  
 يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقيه من تعظيمه والوقوف عند  
 أمره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك أنهم لما صدوهم عن  
 دخوله مكة وأرسلوا عروة لعلامهم بذلك أرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم عثمان لعظماء قریش ليخبرهم بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم معتمراً لا مقاتلاً  
 فلما دخل مكة أخبره أبان ابن العاص حتى بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له يا عثمان إن  
 قضيت فظف فقال ما كنت لأفعل فاحتسبه وبلغ المسلمين أنه قتل فقال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم الحرب وبائع لأصحابه ببيعة الرضوان  
 تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله عنه وقال أنه حسن غريب وقوله  
 ما كنت لأفعل أبلغ من لا أطوف (وفي حديث طلحة) الذي رواه الترمذي وحسنه  
 (أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا لأعرابي جاهلي سله) أي  
 سل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قضى نجبه) وفي قوله تعالى \* من  
 المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه \* والنحب النذر  
 والعهد استعير هنا للموت لأنه لازمه كأنه نذر في ذمته يجب قضاؤه وإلزام نفسه أن  
 يجاهد في سبيل الله وقتال أعدائه والثبات في موافقه حتى كأنه نذر عليه والمراد هنا  
 الثاني من اقتصر على الأول فقد قصر أي منهم من قاتل حتى مات شهيداً كحمة  
 رضي الله تعالى عنه (وكانوا) أي أصحابه (بها يؤه ويوقرونه) فلا يكثرون سؤاله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أجلاً له (فسأله) الأعرابي (فأعرض عنه) ولم يجبه  
 (أذطلع طلحة) أي كان أعراضه في وقت طلوعه أي مجيئه لمجلسه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وقبل أذنه فجائية كقوله \* فبينما العسر إذا دارت ماسير \* أي فاجاءهم



طلوعه عليهم بغته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى بحبه)  
وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة  
طلحة تيمى غيره وهو الذى نزل فيه قوله تعالى \* وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله \*  
الآية وروى ابو نعيم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله  
رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن ماجه  
وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارة منهم وفي تفسير يحيى بن سلام هم حجرة واصحابه  
قال ابن التين كان من مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة  
ابن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس ابن النضر وطلحة بن عبيد الله  
وعمار وحجرة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هذا هو الملقب بطلحة الخير  
والقباض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال  
لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد آخر ليرى الله ما اصنع فلما كان  
يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه واتى  
النبل عنه يده حتى شلت اصابعه وحل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره  
حتى استعلى الصخرة فلما شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو واحد  
العشرة فالتجب هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الآية  
كلام طويل في التفاسير وامالى ابن الحاجب لبس هذا محله (وفي حديث قبله)  
الذى رواه ابو داود والترمذى وقبله بفتح القاف وسكون المنة الحنية ولام وهاء بنت  
مخرمة الغنرية الصحابة وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمايل وفيه قالت  
(فلما رأته صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا للقرصا) وهو نوع من الجلوس  
مخنيا يديه قال في القاموس القرصى مثل القاف والقاف مقصور والقرصا بضم  
القاف والراء ان يجلس على البنية ويلصق فخذه بطنه ويحتجى يديه ويضعهما على  
ساقه او يجلس على ركبته متكئا بطنه بفخذه انتهى (ارعدت) اى حصل لي  
رعدة واضطراب (من الفرق) بفخذه اى شدة الخوف (وذلك) اى ما كان لي من  
الرعدة والخوف (هيئته له وتعظيما) لجلالته وعظمته في عين رأته (وفي حديث  
المغيرة) ابن شعبة الذى رواه الحاكم والبيهقى (كان اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) اذا اتوه لامر وهو في منزله (يقرعون) القرع ضرب خفيف ومن له  
صوت (بالبلاطير) جمع ظرف على غير القياس اوجع اظفورا واطفارا بمعنى ظفر  
فاظفير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع المفرد اقبس من جمع الجمع وهذا اى ذكر  
الباب والقرع يقتضى ان حجرته صلى الله عليه وسلم كان لها باب من خشب ونحوه  
وقد ورد انه كان عليه ستر وسدحف وجمع بانه كان من جلد يفرع فليجرح فان مثله  
لا يقال بازى واعلم ان مثل هذا هل يسمى حديثا اولاه وعلى تقدير تسميته حديثا هل

هو مرفوع ام لا اختلفوا فيه صكما قال الحافظ العراقي في الفيه  
\* لكن حديث كان باب المصطفى \* يفرع بالاطفار وما وقفنا \*  
\* حكما لدى الحاكم والخطيب \* والرفع عند الشيخ ذو نصاب \*  
والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى (وقال البراء بن عازب) ابن حارث  
الخرزجي الانصارى توفى في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه  
(لقد كنت) اللام جواب قسم مقدراى والله (اريد ان اسأل رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم عن الامر) من الامور التى نهىنى او يحظر بيالى مما احتاج لبيانها (فاوجز)  
بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول (سنتين) مثنى سنة وفي نسخة  
سنتين بضم السين (من هيئته) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى من مهابته  
في قلبي وعظمته في نفسي **فصل واعلم** امر من العلم معطوف على  
ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله (ان حرمته صلى الله  
تعالى عليه وسلم) بضم فسكون وبضمين وكهزمة وهى المهابة اى احترامه  
والنأدب معه (بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم) على كل احد (كما كان) لازما في حال  
حياته (لبقاء نبوته ورسالته) (وذلك) اى ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم (عند  
ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملته آله) تقدم بيان المراد بهم  
(وعترته) بكسر العين وسكون المثانة وكونها مثلثة خطأ من العامة وهم نسله  
وربطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى محاطتهم في امور دينية او دنيوية  
(وتعظيم اهل بيته) اى زوجه وخدمه واتباعه ولبس المراد به آله وعترته حتى  
يكون اطنايا (وصحابته) رضى الله تعالى عنهم (قال ابو ابراهيم الجبى) بضم الناء  
وقتها كما تقدم (واجب على كل مؤمن) خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقبل  
انه يجب عليه ايضا بناء على انه يخاطب بفروع الشرعية والوجوب عليه بمعنى  
مطالته به في الآخرة وعقابه عليه (مضى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر  
عنده) وسمعه (ان يخضع) اى يبدى التذلل والاستكانة وخفض الجناح وخضع  
يكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث اى ايسه (ويخضع) الخشوع  
والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقبل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب والجوار  
كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاء (ويتوقر) اى يظهر الوقار  
والرزانة (ويسكن من حركته وبأخذ) اى بشرع (في هيئته) اى اظهار مهابته  
صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حق تعظيمه (بما كان يأخذه  
نفسه) اى يكلفها ويلزها (لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم) حاضرا في مجلسه  
فبفرض ذلك وبلا حفظه ويمثله فكانه عنده (ويتأدب بما ادبنا الله به) مثل قوله  
تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم الى آخره ولا ترفعوا اصواتكم وغيره كما تقدم آنفا وفيه



إشارة إلى أن هذا ثابت بالقرآن أيضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وإن لم يرد  
تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف  
رحمة الله تعالى أن يقدم دليلا قرآنيا على الحديث يدل على أن وجوب حرمة ميتا  
سكرته حيا كما هو دأبه وإن لم يذكر أنه حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سائر  
الأنبياء عليهم الصلوة والسلام لما ورد في حقهم في المدح والتعظيم وقوله تعالى  
فبهذا هم اقتده ولقوله تعالى ورفعناك ذكرك واقتران اسمه باسم الواجب التعظيم  
يفتضي تعظيمه ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الآتي رغم أنف من ذكرت  
عنده فلا يصل على ولا يخفى ما فيه (قال القاضي) أبو الفضل عياض المؤلف (رحمة  
الله تعالى وهذه) الأمور المذكورة من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم حيا وميتا وإنه  
باعتبار ما ذكر لقوله (كانت سيرة سلفنا الصالح) أي دأب وطريقة من تقدم من  
الصالحين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله  
(حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري) هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم  
(وأبو القاسم بن بزي) يفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة وباء مائة تحتية (الحاكم)  
وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يزيد بن بزي (وغير واحد فيما أجازونه)  
أي رؤيته عنهم بطريق الإجازة المعروفة بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح  
وغيره (قالوا) أي قال هؤلاء كلهم (أنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات) بكسر  
الدال المهملة وسكون اللام وهاء والفاء يليها تاء مثناة بزنة جلاب علم مصروف منقول  
من اسم الأسد كدلهت ودلاهت (قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر) بكسر  
كاسم القبيلة (قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج قال حدثنا  
أبو الحسن عبد الله بن المتاب) بضم الميم وسكون الهمزة وتاء مائة فوقية  
والف وباء موحدة وهو عبد الله بن المتاب ابن الفضل بن أيوب قاضي المدينة  
(قال حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثنا أبو حنيفة) بالتصغير ابن حنيفة  
ابن ثعلبة أحد رواة مالك (قال ناظر) ماض من المناظرة وهي المباحنة في أمر من  
الأمور وهي مقابلة من النظر بمعنى الفكر لأن كلا منهما ينظر في كلام من يجادله  
وفيه كلام في شرح آداب البحث لبس هذا محله (أبو جعفر أمير المؤمنين) ثاني خلفاء  
بني العباس أخو السفاح المعروف بالنصور وترجمته مفصلة في التواريخ (مالك)  
إمام المدينة وعانها المشهور رحمه الله (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
فرفع صوته في مناظرته (فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) النبوي  
المحترم وأول من سمى بأمير المؤمنين على العموم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه  
سماه به الخيرة بن شعبة وقبل ليدي بن ربيعة وعدي بن حاتم حين وفدا عليه من  
الحرق وقبل أنه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى بذلك

وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدلوا عن ذلك لطوله وأخبرنا  
بعلی العموم عن عبد الله بن جحش فإنه سمى بها على الخصوص في ولايته على سرية  
أبي عشرين رجلا وقبل ثمانية وأول من سمى بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين  
الملثم (قال إن الله أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم) وتقدم تفسيرها (ومدح قوما  
فقال إن الذين يفضون أصواتهم) إلى آخره وتقدم بيانها أيضا (وذم قوما فقال  
إن الذين يتادونك) إلى آخره كما تقدم (وإن حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا  
بكرمتها حيا) أي ما يجب أن يراعى في حقها في حياته يراعى بعد مماته (فاستكان لها  
أبو جعفر) استكان افتعل من المسكنة بمعنى خضع وذل اشبعت حرمة كما  
في القاموس وفيه كلام في التصريف وتغيير لها راجع لمقالة الإمام مالك العلومة  
من المقام ولم يذكرها ما ناطره فيه لأنه لا يترتب عليه فائدة هنا (وقال) أبو جعفر للإمام مالك  
(يا أبا عبد الله) كناية تعظيماله بسؤاله بقوله (استقبل القبلة) أصل استقبل بهمزتين  
همزة الاستفهام وهمزة المضارع لتكلم فذفت الأولى للتخفيف ووجوب القرينة  
وقد ورد حذفها كثيرا أقوله \* فوالله ما أدري وإن كنت داريا \* بسبع رمين  
الجرام بئان \* وهو من خصائص الهمزة (وادعوا) إذا أردت زيارته صلى الله  
تعالى عليه وسلم (أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجعل  
وجهي مقابلا لجهته وحيث ينبغي أن يكون مستدبرا للقبلة فلذا اشكل عليه لأن استقبال القبلة  
في الدعاء مشروع فإذا عارضه هذا فأيهما يقدم (فقال) له مالك رحمه الله تعالى  
(ولم تصرف وجهك عنه) أي عن مقابله ومواجهته حال الدعاء (وهو وسيلتك  
وسيلة إليك آدم عليه الصلوة والسلام إلى الله يوم القيامة) المراد بالوسيلة وهي  
السبب ما يتوصل به إلى إجابة الدعاء وكفى بذلك عن جميع الناس أي هو الشفع  
الشفيع المتوسل به إلى الله يوم القيامة إشارة إلى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم  
والى ما ورد من أن الداعي إذا قال اللهم أني استشفع بك بنبك يا نبي الرحمة اشفع لي  
عند ربك استجيب له (بل استقبله) صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك في دعائك  
بما تريد (واستشفع به) إلى الله تعالى في الإجابة فإنه شفيع لا يرد من توسل به إليه  
(فشفعه الله) بك وبقبل دعائك وفي نسخة فشفعه الله وهي مشكلة إذا مراد الأول  
وأولت هذه بأن أصلها فشفعه بك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير  
وقبل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على  
ما قاله ابن تيمية من أن استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة أمر منكر  
لم يقل به أحد ولم يرو إلا في حكاية مقترأة على الإمام مالك يعني هذه القصة التي  
أوردها المصنف رحمه الله هنا والله دره حيث أوردها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها  
عن عدة من ثقات مشايخه فقوله أنها كذب محض ومجازفة من ترهاته وقوله



لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك واخذ والشافعي رضي الله تعالى عنهم  
استجاب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مسطر في كتبهم  
وصرح به النووي في اذكاره وايضا حقه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه يستحب  
ان ياتي القبر ويستقبله ويستدير القبلة بعد من رأس القبر نحو اربع اذرع فيسلم عليه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر ويسلم على ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم يتأخر  
ويسلم على عمر رضي الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد  
وقد نقل عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله تعالى عليه وسلم  
في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من اثنتا وقيل في قوله  
وسيلة ايك آدم ان آدم عليه الصلوة والسلام لما اكل من الشجرة ثم ندب قال يارب  
استلث بحق محمد الاغفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمد فقال لاني رأيت على  
قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضاف لنفسك الا احب  
الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى ولولاه ما خلقتك وهو حديث  
صحيح رواه الحاكم (قال الله تعالى ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية) استدل  
بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وقبول التوسل به  
كايادي عليه لوجده والله تواليا رحما لتعلق قبول استغفارهم على استغفاره صلى  
الله عليه وسلم لهم واستونس به لاستجاب استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه  
صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زائريه ومن جاء عظميا لرجاه شفاعته  
له لاشك في انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قاله ابن المقرئ رحمه الله تعالى

\* تذاطبه لما تناجيه مقبلا \* على غيره فيها لاي ضرورة \*

\* ولورد من نجاك للغير طرفة \* تميزت من غيظ عليه وغيره \*

فتدبر (وقال مالك وقد سئل عن ايوب السخني) وهو الامام ابو بكر البصري  
اشاعه سيد الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيره والسخني  
كسر السين نسبة الى السخنيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتأوه تفتح وتكسر  
اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل غير ذلك (ما حدثكم) اي  
رويت لكم (عن احد) من مشايخه (الاويوب افضل منه قال) مالك (وحجج حجتين)  
وكنت حاجا اذ ذاك (فكنت ارمقه) اي انظر اليه يقال رمقه اذا نظر اليه (ولا اسمع  
منه) شيئا يتكلم به لضول صمته كذا قيل والظاهر انه اراد لا اسمع منه الحديث فارويه  
عنه لما سألني من قوله كتبت عنه (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
عنده (بكي حتى ارجه) اي يرق قلبي عليه رحمة له لما اراه منه (فما رأيت منه ما رأيت  
واجلاله لاني صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباع سنته في جميع احواله المتضمنة لمحبة  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخشوعه لذكوره علمت شدة ديانته وانه

ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه و (كتبت عنه) الحديث ورؤيته عنه وهذا يدل  
على كمال ورعه في الرواية وانه لا مروى عن كل احد حتى يختبره وبكاؤه اما التحسره  
على انه لم يره صلى الله تعالى عليه وسلم واشياقه له او خوفه من نقصه في اتباعه  
او لاجلاله وتذكر مهابته حتى كان يراه وهو اقرب السياق (وقال مصعب) بصفة  
المفعول علم منقول من الفعل الشديد (ابن عبد الله) بن مصعب بن ثابت الزبيري  
الحافظ احد رواة الامام مالك (كان مالك) بن انس رضي الله تعالى عنه ورجه  
(اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (تغير لونه) بان يصفر كما يعتري من  
اشتد خوفه من شيء (ويحني) اي يتضاءل لشدة خشوعه حتى يصير كالحنفي  
(حتى يصعب ذلك على جلسائه) وتلا منته خوفهم عليه (فقبل له في ذلك) اي سئل  
عنه وما سببه (فقال لو رأيتم ما رأيت) من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكوره  
صلى الله تعالى عليه وسلم (لما انكرتم على ماترون) مما شاهدتموه من حاشي (لقد رأيت  
محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي في سنة خمس ومائتين اخرج  
له الستة (وكان سيد القراء) اي كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقرآن وتفسيره  
ووجوه قراءته واحكامه (لأنك تسأله عن حديث ابي الايبي حتى ترجمه) شفقة عليه  
لما رآه من اضطرابه لشدة مهابته لذكوره صلى الله تعالى عليه وسلم اولشدة شوقه  
الى لقائه وتأسفه على عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم وكادها زائدة لتأكيد  
الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو احد الوجوه في قوله تعالى  
لم يكدرها اي لم تره وهو المراد ابدا لم يلق الاستغراق ويكون لاستغراق الازمنة  
المستقبله فهي هنا الحكاية الحال الماضية وتزيلها منزلة ما حضر واستمر كالضارع  
في قوله هنا الايبي قال الامام مالك رحمه الله تعالى (ولقد كنت اري جعفر بن  
محمد) اللام في جواب قسم مقدرو وقع في بعض النسخ هنا تلقب جعفر بانه  
(الصادق) ومحمد هو الباقر بن زيد العابدين ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال والعين المهملتين والف وباء  
موحدة وهي المزاح (والتبسم) وهو اقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه  
وانشراح صدره (اذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) لونه  
وتغير وجهه لمهابة واجلاله (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وما رأيت يحدث  
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) وهو (على طهارة) اي بوضوء لنقل  
الحديث فبعلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق الاولى وذلك لتعظيم الحديث (ولقد  
اختلفت اليه زمانا) كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء  
وذهب واتى وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة فتزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف  
الذوات وتسمي اليه لجمع المذكور (وما كنت اراه الا) مستمرا (على ثلاث خصال)



اما مصليا واما صامتا لا يتكلم (واما يقرأ القرآن) فيناجي ربه (ولا يتكلم فيما لا يعنيه)  
 يفتح اوله اى بهممه ويجده نغما لصون لسانه عن اللغو (وكان من العلماء) بالعلوم  
 الشرعية (و) من (العباد الذين يخشون الله) وهذا حاله في منزلته وخلوته والدعابة  
 والتبسم اذا كان في ملا من الناس تلطفاً بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم  
 قال مالك رحمه الله تعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن  
 ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة  
 وابوه احد الفقهاء السبعة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه  
 زرق منه الدم) زرق مبنى للجھول ومعناه سال وفيه تسخيم او تقدير اذا اللون لا يترف  
 والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حرة البشرة بما تحتها من الدم  
 وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر تجللا واعترض بان المناسب لقوله (وقد جف لسانه  
 في فقه) الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة تجل ثم حالة خوف وهو  
 من عدم التأمل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه (هبة لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقبل لمقدر لتجد فاعلاهما ولا حاجة اليه وان جاز  
 (ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام العابد الجليل القدر اخرج له  
 السنة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع) اى لبكائه بكاء شديدا لما مر  
 (ولقد كنت اتي صفوان بن سليم) مصفر وهو مولى حبيب ابن عبد الرحمن الزهري  
 القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا  
 وبها توفي كما قال (وكان) صفوان المذكور (من المتعبدين) اى المكثرين للعبادة  
 المداومين عليها (المجتهد بن) في العبادة المجدين فيها ويحتمل ان يكون وصل  
 المرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جلة معترضة  
 (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس  
 عند ويتركوه) لاتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهري) الامام محمد بن مسلم بن  
 صيد الله بن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة  
 اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كاتقدم (وكان من اهل الناس) اى  
 اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم عريكة مستعار من هنو الطعام اذا ساغ وسهل  
 (واقربهم) الى الناس لحسن ترويه لهم ومع ذلك (اذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته) لدهشته وحيرته واعراضه عن عنده وذو له  
 عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله له وتعظيمه وقد ذكر مالك  
 رحمه الله تعالى هؤلاء يينا نالانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم  
 فلا يشجب منه (وروى عن قتادة) تقدم بيانه (اى كان اذا سمع الحديث) يقرأ

عنده (اخذه) اى عرض له واستولى عليه حتى كأنه اخذه (العويل) بعين مهملة  
 هو صباح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاى المججمة وكسر الواو وياه ولام وهو القلق  
 والارتجاج لشدة الخوف يقال زال زويلة في الداء اى ذهب ذعرة وهو مأخوذ  
 من الزوال لتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) اى اجتمع  
 عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج (قبل) له (لوجعلت مستمليا)  
 اى احدا يجلس قريبا منك وعلى عليه الحديث فباخذه عنك فيبلغهم و (يسمعهم)  
 ما يبعد لهم لكثرتهم وبعد بعضهم عنك ممن في آخر الحلقة ولولم تكن للناسبة  
 بينهما في عدم الوقوع ولما لزم ما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض  
 ما قالوه من وضع مستملى في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو القاء الكلام على الغير  
 (فقال) مالك بجيبا ارشادا لهم وتأديبا مستدلا بقوله تعالى (قال الله تعالى يا ايها الذين  
 آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى آخرة) فقام منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث  
 على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله (وحرمة) اى احترامه وتوقيره  
 (حيا وميتا سواء) فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله وكان  
 بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خضع  
 (وكان عبد الرحمن ابن مهدي) بن حسان ابو سعيد الحافظ الثقة البصري  
 المعروف بالثؤلوي احد اعلام الحديث وقال ابن المديني اعلم الناس بالحديث ابن المهدي  
 توفي سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب السنة (اذا قرأ حديث  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) اى امر من حضر في مجلسه (بالسكوت)  
 والانصات لاستماعه (وقال) مخاطبا لمن عنده (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي  
 وناول) الابه التي تلاها يجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام لهما ودال على (انه  
 يجب له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانصات عند قراءة حديث ما يجب له عند  
 سماع قوله) حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمة وحسن الادب كما قبل  
 \* حديثه او حديث عنه بطريق \* هذا اذا غاب او هذا اذا حضر \*  
 فان قلت مانقله عن مالك من انه لم يرض بمستملى في مجلسه يتنافى مانقل عنه انه كان له  
 مستملى يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون  
 كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فرأى ان المستملى لا بد منه فاتخذ  
 للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضيع مستمليا اذا سمعوه لان اعلى مرتبة السماع  
 ما كان من لفظه فان لم ييسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثر واستدلوا لذلك بانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس بمعنى على بقلته الشهباء وعلى رضى الله  
 تعالى عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم ان كثرة بحيث لا يكتفى مستملى واحد زادوا بقدر  
 الحاجة ويكون المستملى على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه اوقائما ان امكنه



**فصل في سيرة السلف** وعادتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) عطف تفسير لشمولها لاقواله وافعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سنته بصيغة الجمع وفي أخرى وسنتهم وهذا تم للفصل الذي قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث واتى له بشاهد رواه مسندا فقال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) المعروف بابن سكرة كان قد قدم (قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه (قال حدثنا ابو بكر البرهاني) وهو واحد بن محمد بن احمد بن غالب الخارزمي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها وتخرج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وابي اسحق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد في اول رجب سنة خمس وعشرين واربع مائة وترجمته معروفة والبرقاني بقاء موحدة وراء مهملات وقاف (وغيرة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني) شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن محلة ببغداد وراؤه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاول الاول (قال حدثنا ابو علي بن مبشر) ابن اسمعيل الكلبي الثقة وشبهه مجمعة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل (قال حدثنا احمد بن سنان القطان) ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين واخرج له اصحاب السنن (قال حدثنا يزيد بن هارون) ابو خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال ابن المديني ما رأيت احفظ منه وعمره في آخر عمره وتوفي سنة ست ومائتين واخرج له السنة (قال حدثنا مسعودي) عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وترجمته في الميزان (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملات وهو مسلم بن عمار ابو عبد الله الكوفي وثقة احمد واخرج له السنة (عن عمرو بن ميمون) العابد التابعي الازدي ادرك زمانه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة وتوفي سنة اربع وسعين ومائة (قال اختلاف ابى مسعود) اي ترددت عليه (سنة) تميز (في سمعته) اذا حدث (يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صوابا لذكره وهيبه له واحتياطا في انقل عنه (الا انه حدث يوما) بحديث نقله (جفرى) على اسائه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (علاء كرب) اي طهر عليه حزن وغم يؤدى لضيق نفس (فرايت العرق يخدر) اي ينزل سائلا منه منفصلا عن جبهته (ثم قال) ابن مسعود (هكذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما يؤتى لكم مساويى له لفظا ومعنى (ان شاء الله) اشارة الى انه لم يصدر عن جزم مد وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله في كتاب

ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقه (وفوق ذ) اي يزيد عليه يسيرا (او مادون ذا) اي ينقص عنه (او قريب من ذا) بخالفته بامر قليل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه (وفي رواية فتر بدوجهه) بقاء موحدة بعد راء ثم دال مهملةين اي تغير لونه لكموده من شدة الكرب (وقد تغرغرت عيناه) اي امتلأتا بدمع متردد كالماء في خم من يتغرغر به فهو مجاز كما في حديث ثعلب توبة العبد ما لم يفرغ راي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة (وانتفخت ارجاه) جمع ودج بفتح تين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح وانتفاخهما كبرهما بغير بيان الدم لانتشار الحرارة والغريزة لخوف ونحوه (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) بضم القاف وفتح الراء المهملات ومثناة تحتية وميم مصغر قوم (الانصارى قاضي المدينة) ذكره في التهذيب والميزان واخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال عمر مالك بن انس على ابي حازم) بقاء مهملات وزاى مجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام الذي روى عنه مالك وغيره وهو ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة اربعين ومائة واخرج له السنة (وهو يحدث) اي يروي الحديث لمن عنده (جزءه) اي تجاوز مجلسه ولم يقف (وقال) حين سئل عن سبب ذلك (في لم اجد موضعا احبس فيه) لكثرة الناس (فكرهت ان اخذ) اي اسمع لاروى (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) صوتا الحديثه عن الابتدال والامتهان واستماعه في محل يجلب به عظمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وشيد ذكره وهذا لا ينافي ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل اهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه لبراد هذا هنا وقيل اتعظيم شئ آخر لامساس له هنا (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسبب فسأله عن حديث وهو مصططج) اي واضع جنبه على الارض والجملة حالية (جلس وجده فساله الرجل وددت) اي كان احب الى (انك لم تعن) اي لم تعب وتترك راحتك (فقال اني كرهت ان اخذك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مصططج) تعظيما للحديث وتأديبا معه (وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده) في حال ضحكك (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خضع) اي اظهر الخشوع والاستكانة تأديبا ومهابة (وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اي متوضأ متطهرا (اجلالا له) اي للحديث (وحكى مالك ذلك) اي الحديث على وضوء (عن جعفر ابن محمد) الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا (وقال مصعب بن عبد الله) وهو الزبيرى كان تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي اذا اراد ان يحدث عنه (توضأ وتهنأ) الحديث



تدبر حيشته في بيته وجلوسه (ثم يحدث) تعظم لذلك (قل مصعب فسل عن  
 ذلك) أي عن الذي به (فقل له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
 وفي نسخة لانه وهو من بلغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فيقول انه فلان  
 ولا تريد أي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغني عن بيان وجهه فلا حاجة لتقدير  
 وهو جدير بالتعظيم كما قيل (وقال مطرف) برنة القاعل بطاء وراء مشددة مهملتين  
 وفاء وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن  
 اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجته في الميزان (كان اذا اتى  
 الناس مالكا) لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لا قرائهم (خرجت  
 اليهم الجارية) أي ارسل لهم جارية له فيه (فتقول لهم) لما تعلم من العبادة (يقول لكم  
 الشيخ) تعني مالكا (تريدون الحديث) بتقدير اداة الاستفهام أي تريدون قراءة  
 الحديث وسماعه (او المسائل) تعريفه للعهد أي مسائل الفقه (فان قالوا) تريد  
 (المسائل خرج اليهم) بسرعة من غير تهيب (وان قالوا) زيد قرائة (الحديث  
 دحل معصية) أي موضع معد للغسل والطهارة في بيته (واعندل ونطيب)  
 ونصيح بما نطيب رايحه (ولبس ثيابا جددا) يضم اوله وثانيه جمع جدي  
 كسرير وسرر (ولبس سجد) هو الطيلسان مطاوعا ولاخضر او الاسود منه  
 وهو شبي كالبرنس (وتعمم) أي وضع عمامته المعدة للتحمل على رأسه (ووضع على  
 رأسه رداءه) على عادة اشراف العرب (وتلقى له منصة) في محله المعدلة لاقرائه  
 وهو بكسر الميم وفتحها شئ عال كالكرسی والسرير من فصصته اذا رفعته  
 (فجرح) من يند (ليس ويجلس عليها وتلبس احسوع) أي السكينة واوفار  
 (ولا يزال يجرح) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يأمر (بالعود) الهندي  
 المعروف فبوقد عند ملعظ محمد به (حتى يفرغ من) قراءة (حديث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) اجلاله وتكريما وتطيبا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كجلسه حيا كما تقدم  
 (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) فغير انه لم يرفع رايته ليلف نفسه (فان  
 ابن اويس) هو اسمعيل بن عبد الله ابن اويس بن ابي عامر وقيل اسمعيل بن  
 عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست اوسع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم  
 الامام مالك وابن اخت وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم مالكا احدى وعشرين سنة  
 واخرج له في الصحيحين ولسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله ابو حاتم  
 وترجته في الميزان (فقبل لما لك في ذلك) أي مثل عن سب ما كان يفعله من  
 التمسك بالدين والسير على ما عليه (فان كان حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) بما فعلته (ولا احديث به) أي بحديث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (الاعلى طهارة) كاملة (تمكنا) أي جالسا في مكانه على هيئة مستقرة  
 غير مستوفز لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (وكان) مالك رحمه الله تعالى (يكره ان يحدث) أي ينقل الحديث وهو مار (في  
 الطريق او وهو قائم) على رجله (او مستجمل) أي على عجلة فيتأني فان الخير كله في ترك  
 العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستجمل الزلل فيخطي فيما نقله  
 (وقال) مالك (احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلذا  
 تأني في نقله ليكون اعون على فهمه (وقال ضرار بن مرة) ابوسنان الشيباني الكوفي  
 العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن (كانوا) أي السلف ومن لقبهم من التابعين  
 يكرهون ان يحدثوا (أي ينقلون الحديث النبوي) على غير وضوء (وطهارة  
 ونحوه) روى (عن قتادة بن النعمان) وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة هنا (وكان  
 الاعمس) سليمان بن مهران (اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء) ولم يكن منه  
 (نعم وكان قتادة لا يحدث الاعلى طهارة) وبأني الكلام على ذلك آخر الفصل  
 (وقال عبد الله بن المبارك) تقدمت ترجمته (كنت عند مالك) بن انس (وهو يحدثنا)  
 أي ينقل لنا الحديث (فلذغته عقرب) والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها  
 في رأس ذنبها فاذا ضربت به احدا انشرف به سمها فبقتله ولذغها ضرب بها به قد  
 ذنبها وقد اشتهر على الالسن ان اللذغ بذال وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا  
 ان الصحيح ان ذاله مهملة وغينه معجمة وانه يقال لذغته العقرب واسعد الحية وبقال  
 عقرب وعقربة ونقل بعض العلماء ان الذال والغين المعجمتين لا يجتمعان في كلمة عربية  
 اما لذغ ارفه هو باعجام الاولى واهمال الثانية معناه الاحراق وقوله (ست عشر مرة)  
 كذا في التسخن وصوابه ست عشرة بلحوق التاء في جزئه الثاني كذا قيل وفيه نظر  
 (وهو يتعراونه بصفر) عطف تفسير (وتنقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) احترامه واجلاله (فلما فرغ من المجلس) أي تم نقل الحديث (وتفرق  
 عنه الناس) المستمعون له (قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا) أي امرأ  
 يتعجب منه لصبرك وعدم تحريكك (قال نعم) ما قلته صحيح (انما صبرت اجلالا  
 لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ذلم يتحرك ويترجم وهو يحدث  
 (وقال ابن مهدي مشيت يوما) مع مالك الى العقيق وهو اسم لموضع كثيرة بالحجاز  
 والمردية هنا وضع قريب من المدينة على نحو ما بين منها بئر فبه اهل المدينة (فسأته)  
 وانما سمعته في الطريق (عن حديث) من احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (وشهرني) أي زجرني والتهزل زجر كما قال الله تعالى \* واما السائل فلانه شهر (وقال)  
 بعد زجر باسكت ونحوه هو بخلي (كنت في عيني) كناية عن اعتقاده فيه الباشي عن



رويته (اجل من ارسلني) فيه توسع معروف كما كثر من ان يحصى اى اعظم من  
السائلين (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي)  
جولة حالية (وسأله) يعنى الامام مالك رحمه الله تعالى (جرير بن عبد الحميد القاضي)  
الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجليلة روى عنه البخارى وغيره من اصحاب  
الكتب الستة وكان رحلة توفى سنة ثمان وثمانين ومائة (عن حديث وهو قائم)  
الضمير لجرير ويجوز ان يكون لمالك رحمه الله تعالى (فامر) مالك (بجلسه) قبل  
مالك لم يكن حاكما حتى يجلسه بامر واجيب بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالى  
ارسله الحاكم ليجلسه فجلسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث  
ويقضى فان كان اذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره (فقبل له ان  
ذلك قاض) لا يلبق حبسه (فقال القاضي احق من ادب) بالهمزة المضمومة لا يواو  
وان رسم بها في بعض النسخ يعنى ان العلماء والاشراف اولى برعاية الادب فاذا  
ركوه كانوا احق بذلك من العوام (وذكر ان هشام بن الغازي) بنين وزاي مجنين  
برقة فاعل من الغزو قالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغازي بن ربيعة تابعي  
من قبل مالك ولا يروى عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار  
خطيب دمشق كما رواها مسند البرهان الحلبي وقيل انها تصحفت على الناسخ  
وصوابها القاري بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام ابن  
الغازي بن ربيعة المشاب وفيه ان الحافظ الحلبي استند رواية هذه القصة عن  
هشام بن عمار كما علمت (سأل مالكا عن حديث وهو) اى هشام او مالك (واقف فضربه  
عشرين سوطا) وهذا دليل على انه كان مأذونا له في اجراء الاحكام على تلاميذه  
او كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم (ثم اشفق عليه) اى حصل عنده رقة قلب  
وشفقة لضره لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان يزداد التعزير على  
عشرة اسواط في غير الحدود كما هو مذهب ابي حنيفة والحديث الوارد في النهي عنه فيه  
كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشتقاقه عليه (خبرته) اى افاد  
مالك هشاما وروى له (عشرين حديثا) تطيبا لخاطره (فقال هشام) بعد ذلك  
لاصحابه (وددت) اى احببت ان يقال وددت كذا اذا رغبت فيه او احببته (اوزادني  
سيطا) اى ضربا بها (وزيدني حديثا) بعدد زيادة ضربه ولو مصدرية او شرطية  
جوابها مقدر (وقال عبد الله بن صالح) الجهني ويقال له الحربي العجلي وله ترجمة  
في الميراث معذولة توفى سنة ثلاث وعشرين وثمانين وعمره ست وثمانون سنة  
واخرج له اصحاب السنن (كان مالك والبيت) بن سعد بن عبد الرحمن الفهرى  
المصرى الفقيه البارع الذي قبل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه اصابوه  
من تبع التابعين توفى سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك اخبرني من ارضى به

من اهل العلم فهو البيت (لا يكتيان العلم الا وهما ظاهرا) اى على طهارة تامة  
وجلة هما طاهران حالية يجوز اقتزالها بالواو وتركها لالصفة واوهنا لالاصاق كما قيل  
وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث (وكان قتيادة  
يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء) اى  
متوضئا تعظيما لحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحدث) بتشديد الدال اى  
ينقل الحديث ويجوز بثبوته للمفعول ان يسمع من غيره حديثا (الا على طهارة)  
قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله (وكان الاعمش) سليمان بن مهران كما تقدم  
(ذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جلة معترضا او حالية (تيم) ان لم يحضر  
عنده الماء بسهولة لشدة اعتسائه بتعظيم الحديث والحديث ادب آخر ذكرها  
المحدثون فافتتاح اول مجلسه وختمه بالمحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس فصل ومن توقيده  
صلى الله تعالى عليه وسلم اى تعظيمه وتبجيله (وبره) اى صلته ورعايته جنابه  
ولبر معان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله (براله) تقدم ان في  
اله خلاف فقيل انهم ذوو القربى ومن يحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني  
هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان اصله اول وقبل اهل وبرهم  
الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية النسل من الاولاد  
واولادهم وهو بضم الذال وكسرهما وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو  
صفار النمل اعتبارا باول احوالهم وقيل من ذرأ بالهمزة بمعنى خلق والتزم ابد البهاية بعد  
النقل (وامهات المؤمنين) فسرهم بقوله (ازواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
ورضى عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والاشياء وزوجة على لغة فيه واطلاقه  
عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتكريمه صلى الله تعالى  
عليه وسلم او انه حي ولذا اوجب النفقة عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات  
للمؤمنين فقيل لا والاحرام نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن  
وهو تشبيهه ببلغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه واسماء ازواجه صلى الله تعالى عليه  
وسلم مشهورة في السير قدمناه ايضا (كما خص) اى حث وحرص بطلبه من كل  
احد (عليه) اى على يد من ذكر (عليه الصلوة والسلام) بما روى عنه من الاحاديث  
وسباني بعضها (وسلكه السلف الصالح) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من  
العلماء العالمين والتقدير سلك طريقه او شبه يومهم بطريق مسكوكه فهو استعارة  
مكنية مخيلة ثم ايدى بدليل من القرآن فقال (قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس) اصل معناه القذر الخس ثم استعير للآثم والذنب وهو المراد (اهل البيت)  
نصب على النداء والمدح والاختصاص ويظهر كم تطهيرا ترشيحا للاستعانة



الرجس للذنب واستشهاده بهذه الآية على ان اهل بيته ذريته وازواجه كما اختاره  
ابن عضية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه وقيل لهم اهل الكساء الا في بيانهم على  
وقاطمة وابناها لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلوة والسلام غداة وعليه  
مرط مرجل فادخلهم فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زوجاته وتذكر الضمير باباء  
ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الآثام احبه الله ورسوله ومن احباه يلزمنا  
محبة وبره وصلته (وقال تعالى وازواجه امهاتهم) ان كانت شاهد التسمية امهات  
فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها  
امر معلوم مر كوز في الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر  
يقضي اكرامهن احق في الامهات الحقيقية ثم استدل المصنف رحمه الله تعالى حديثا  
صحيا شاهدا لمن قدمه رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن  
كسليم والنسائي بسند اعلى مما هنا واعتدله بانه تنويع لما فيه من الفائدة الزائدة ولانه  
من التدليس فقال (اخبرنا الشيخ ابو محمد) عبد الله (بن احمد) التميمي (العدل من كتابه  
وكبت من اصله) اشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخة التي قرأ منها  
(قوله حديث الحسن المقرئ الفرغاني) بقاء وغين محتملين نسبة لفرغانة اسم بادرة  
(قال حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قال حدثني ابي قال حدثنا حماد  
هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا  
وكيع) هو وكيع بن الجراح بن فليح بن عدي الرازي ابي احد الاعلام المشهورين  
توفي سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن ابيه) الجراح (عن سعيد  
ابن مسروق) مروي لائمة توفي سنة ست وعشرين ومائة واخرج له السنة (عن  
يزيد بن حبيب) انسخ الحاء المهمة ومائة تحبته وهو التميمي الثقة (عن زيد بن ابي  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله) اي اسألكم بالله  
واقسم عليكم به يقال انشدك الله والله اي اذكر لك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه  
وليس السؤال بمراد هنا بل المراد حقيقة وتقدم فيه كلام (واهل بيته) معطوف على الله  
اي واذكركم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فان رعايتهم رعايتي وقيل انه منصوب  
بترفع الخافض اي في اهل بيتي كما روى في هذا الحديث ولا وجه له فانه تعسف من راعه  
ومثله قول المروي ومن تبه هنا اهل بيتي (ثلاثا) كرره للاهتمام به والتشديد في رعايتهم  
(قلنا زيد) ابن ارقم راوى الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب  
(من اهل بيته) اي ما المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي) بن ابي طالب وهم  
اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون (وال جعفر وآل عقيل وآل العباس) وهم  
من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضائل آل البيت  
في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في آخر عمره  
قال فيها اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه

وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه ما ذكره  
المصنف رحمه الله تعالى من تفسيره لاهل بيته بما ذكر وهو الذي فهم عنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم هنا لانه علم بالوحي ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذا اخصهم  
وحرص على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قبل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو  
احد الاقوال ويعارضه الآية الدالة على دخول ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم  
واهل بيته كما تقدم لا وجه له لما عرفته اي من وجه تخصيصه هنا (وقال صلى الله  
عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (اني تارك فيكم)  
اشارة الى قرب اجله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه وصية لأمته (ما ان اخذتم به)  
اي تمسكتم وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وان شرطية والجملة صفة او موصولة  
وصلته (لن تضلوا) بخلاف الشريعة والطريق المستقيم (كتاب الله) يدل مفسر له  
(وعترتي) بمشاة فوقية ومعناه (اهل بيتي) السابق بيانهم ووجه تخصيصهم  
هنا وروى لم تضلوا وما قبل ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم  
فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول ازواجه  
صلى الله تعالى عليه وسلم غير مناسب لسباق الحديث والمراد منه هنا (وانظروا كيف  
تخلقوني فيهما) اي بعد وفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتبا عكم لاهل بيتي  
ورعايتهم وبرهم بعدى فان ما يسرهم يسرني وما يسوؤهم يسوؤني (وقال عليه الصلوة  
والسلام) في حديث لم يخرجوه (معرفة آل محمد براءة من النار) اي معرفة مقدارهم  
وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم  
يدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة  
لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وخب آل محمد جواز على الصراط) اي مرور  
عليه بسيرة جوازا موصلا للجان فان المرء من احب ومن فسر الجواز بالجواز بمعنى  
العطية فقد تعسف تعسفا غريبا (في الولاية) بفتح الواو ويجوز كسرهما لانها  
تد بعناها وان اشتهرت في الملك والحكومة اي الموالة بالنصرة والمودة (لا ك محمد  
امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفةهم) اي معرفة آل المذكورة (هي معرفة  
مكانهم صلى الله تعالى عليه وسلم منه) والمراد بالمكان المنزل المعنوية وهي قرب نسبهم  
ومراتبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا علق به قوله منه (واذا عرفهم بذلك)  
اي بسبب علوم مراتبهم لقربه منه (عرف وجوب حقهم وحرمتهم) اي احترامهم  
واكرامهم (بسيه) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفرض آخر وقد دعا النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لمن احبهم لحبسه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا  
فليظركاب السيد السهمودي الذي صنفه في فضائل آل البيت فانه جمع قاوعي  
جزاه الله خيرا (وعن عمار بن ابي سلمة) بضم ففتحين في حديث رواه الترمذي وابن



إلى مسلمة هو الصحابي الخزومي زبينة صلى الله عليه وسلم وابن أخيه من الرضا  
 وترجمته مشهورة (لما نزلت آية) (أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
 الآية) وقد قدمنا تفسيرها فكيفنا وثبتنا (وذلك) أي نزولها كآية (في بيت مسلمة)  
 أم المؤمنين (دعا) جواب لما طلب صلى الله عليه وسلم ونادي (فاطمة) الزهراء  
 رضي الله تعالى عنها (وحسنا وحسينا) سبطاه وريحاناه رضي الله تعالى عنهما  
 (جلهم) أي غشاهم وغطاهم ومنه الجلل للفرس (بكساء) وهو مبط من شعر كما ورد  
 في رواية أخرى (وعلى) كرم الله وجهه (حجب ظهره) صلى الله عليه وسلم  
 إذا دخل لكساء أيضا وإنما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء  
 (ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي) لبس المراد الحصر وهو مبراد لارادته أقرب الناس  
 إلى نسبها (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) أي جنبهم الآثام والمعاصي  
 وما يشينهم ولذا سموهم أهل الكساء وأدخلهم في الكساء إشارة إلى قربهم منه صلى  
 الله عليه وسلم وإن الله سترهم بكساءهم الكساء وأنه صانهم وأحرزهم بذلك تفاؤلا  
 بذلك كما حول صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه في الاستسقاء إشارة إلى تبدل الحال  
 وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعاء وإتمام دعائهم بما ذكر بعد ما ذكر الله تعالى  
 أنه أراد ذلك لهم وأرادته تعالى لا تختلف عن مراده أمانا كيدته وثبوتهم بقدرهم  
 ليعلم الناس به أو المراد دوام ذلك وثباته وزيادته (وعن سعيد بن أبي وقاص) في  
 حديث روه مسند في مسجد (لما نزلت آية المباهلة) تقدم المباحلة فتفاعل من البهالة  
 وهي اللعنة أي الملاعة وهي أن يقول كل من اتخذ صميم في المجادلة لعنة الله على  
 الضالمين والآن الآية هي قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جئتكم العلم فقل تعالوا فندع  
 أبنائنا وأبنائكم إلى آخرها وذلك لما وفد عليه صلى الله عليه وسلم نصارى  
 فجزان ودعاهم للإسلام فلم يسلموا وأدعوا حقيقه دينهم وأنه لم ينسخ وقصتهم  
 مفصلة في كتب التفسير والسر (دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب لما أي  
 أحضر عنده (عليا وحسنا وحسينا وفاصة رضي الله عنهم) لأنهم كانوا في المباهلة  
 تحضرون أولادهم وأهلهم ويدعون بوقوع لعقاب على الكاذب وأهلهم جميعا  
 ولذا قال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم هؤلاء أهلي) وأقربائي فامتدوا  
 من المباهلة لعلهم يأنه صلى الله عليه وسلم يني وأنه ما باهل بني قوما إلا وأهلهم الله  
 تعالى ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا مسحووا فردة وخنازير واشتعل  
 عليهم النوادي نار أو حكم المباهلة باني إلى الآن وقد فعله الزبير بن عبد السلام فلم يعض  
 الحول من باهله (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث تقدم (في علي) ابن أبي طالب  
 أي في حقه وشأنه وسبب قوله هذا أن أسامة قال لعلي لست مولاي إنما مولاي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا في سفره وهو عند عديهم وقد خطب الناس

فقال (من كنت مولا) أولي عليه حكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد  
 والمعتق والمنعم والمعاهد والمعسر إلى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رحمه الله  
 تعالى المراد ولا الإسلام وقوله (فعلي مولا) أي سيده وناصره واستدل به على الولاء  
 بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد به وصلته وهو الموافق لسباق المصنف رحمه الله  
 واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله تعالى وجهه على غيره في الخلافة  
 ولادليل لهم فيه لما عرفت من معاني المولى وإنما المراد من أحسن بحجة لقوله (اللهم  
 وآل من وآله وعاد من عاده) أي من كرهه غضب الله عليه واتقم منه فالعادة  
 من الله مجازا ومشاكله (وقال فيه) أي في حق علي كرم الله وجهه كافي مسلم (لا يحبك  
 المؤمن ولا يبغضك المنافق) لأن من أحب أصحابه وأقرباءه لمحبه فهو مؤمن  
 ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر مضمروا أن أظهر إسلامه كالأخوارج والمقصود  
 ذمه وتهديده والمبالغة في النهي عنه وليكون ظاهره الإسلام وإن كتب ما لا يليق  
 بأهل الإسلام سماء منافقا مجازا ومثله في الخطايا كثير (وقال) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (للعباس) بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجه  
 (والذي نفسي) أي روحي وما به حياتي (بيده) أي في قبضة تصرفه لأنه المحيي  
 والمميت وهو قسم للتأكيد والتحقيق (لا يدخل قلب رجل الإيمان) أي لا يؤمن  
 ويصير مؤمنا كاملا في الدخول استعارة ظاهرة (حتى يحبكم) يعني آل صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وأقرباءه فجعل من رآه وعرفه كمن عرفهم كلهم (لله ورسوله) أي  
 محبة خاصة من الأعراف الدنياوية والآخرة فأنما هي محبة الله ورسوله ورضاهما  
 (ومن أذى عني) بشيء يؤذيه (فقد أذاني) لأن ما يؤذي آل بيتي يؤذي (وأنما  
 عم رجل صنوايه) الصنوب بكسر الصاد المهملة رضاءها وهو هنا بمعنى المشل أي  
 في المعنى أبوه والرجل بغار لايه ويؤذيه ما يؤذيه وأصل معناه تحللان فأكثرت يخرج  
 من أصل واحد فاستعير للاخ ولا ذكر أي كانه أبي يحب علي به وكذا علي غيره  
 وروى العباس صنوي أي مثلي والنسب وسبب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا  
 أن العباس دخل عليه مقضيا فقال له ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا وأقر ريش  
 إذا تلاقوا فبأي بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة وإذا تقوا فبغير ذلك فغضب رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أحر وجهه ثم قال ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى  
 (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم للعباس) أيضا في حديث رواه البيهقي (أغد على  
 يا عم) أي أيتني يقال غدا عليه إذا أتى وأصل معناه المحبة في وقت الغداة فاستعمل  
 في مطلق المحبة (مع ولدك) أي مع أولادك وكان له رضي الله تعالى عنه إذا ركب  
 عدة أولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبد الله ومعبود وعبيد الرحمن  
 وغيرهم من الذكور والإناث وأشهرهم عبد الله وهو الحبر وترجم القرآن



وابوالخلفاء (جمعهم) أي جمع العباس رضي الله تعالى عنه أولاده عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضمهم إليه وقال ابن الجوزي في الوفاء أن الذي جمعهم من أولاده سبعة (وجلاهم) أي غطاهم وسترهم والبسهم (بملأته) بضم الميم ولأم وهمة ممدودة وهو رداء أو ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي وأهله فيما تقدم (هذا عمي وصفواني وهؤلاء أهل بيتي) أي من أقربائي (فاسترهم من النار كسترى أباهم) إشارة إلى وجهه إذ خاله في ملأته كما تقدم (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت بعد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعائه هذا (اسكنه الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشد بد الفاء بزنة طرطنة ويقال اسكوفة فابدل أحد حر في التضعيف واوا وتخفيف فاؤه أيضا وفسر بالعتبة التي في أسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من أعلاه أيضا (وحوايطه) جمع حائط وهو معروف (أمين أمين) بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معنا استجب وفيد كلام ليس هذا محله وهو مفعول أنت لأنه تضمن معنى قالت أو مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ينطق الجاد له كرامة لأهل البيت (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث رواه البخاري (بأخذ يد أسامة بن زيد والحسن) أي بمسكهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما إليه (ويقول) داعيا لهما (اللهم اني احبهما فاحبهما) بالادغام ويجوز فكه فيقال احبهما والامر للدعاء ودعا بذلك لعلمه بأن احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بأن احبهما مشاكلة لأوجهه لأن محبة الله أمده مجاز باعتبار غايته ورد كثير من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجه (وقال أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (ارقبوا محمدا) ارقب وراقب من المراقبة وهي ادامة لنظر في مقابلة شيء ثم اريد به لازمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا أي حقه عليكم (في أهل بيته) أي في رعايةهم وأكرامهم برهم فإن رعاية حقه تحقق بذلك بعد موته (وقال) أبو بكر رضي الله عنه (أي لقائه المذكرة فيما رواه الشيخان عنه (و) الله (الذي نفسي) أحمد وحجائي) بيده) بقبضة نصر فدل (لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي مصدر وصارت اسم جمع لقريب النسب (احب إلى أن اصل) أي صلتهم بدل اشتغال من قرابة (من قرأني) فيه مضاف مقدر أي من صلة قرأني فإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لما أرسلت إليه فاطمة الزهراء رضي الله عنها فطلب ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فذلك وغيرها وقال له الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم صلتهم لازمة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا لا نورث أبس لآل محمد أن يزيدوا على المأكل لا غير شئ كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه (احب إلى الله من أحب حسنا) وهاء أو خير فحب حسن وحسن وبغضه وبغضه فيج روى حسنا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (من أحبني واحب هذين) وأشار إلى حسن وحسين (واباهما) عليا رضي الله عنهم وهو مطوف على هذين (وامهما) فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها (كان معي في درجتي) بدل من معي أي في منزلي ورتبتي في الجنة (يوم القيمة) أن كان على ظاهره وأنه معه في المحشر فهو كناية عن سلامة من هوله فإن أريد به الآخرة مطلقا فالمراد قرابه منه لأنه لا يساويه صلى الله تعالى عليه وسلم في درجته أحد كقوله المرء مع من احب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه (من أهان قريشا أهانه الله) لأنهم أكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والقيادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقر يش مصغر فتصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسبه من التفريش وهو التجارة والاكتساب أو التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات وقبل سمو باسم دابة عظيمة في البحر لانطاق كافييل \* وقر يش هي التي تسكن البحر \* بها سميت قريش قريشا \* (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البرار عن علي وابن أبي شبة عن سهر (قدموا قريشا) في كل امر من الامور لاسيما في الامارة والخلافة واقتدوا بما أثرهم (ولا تقدموها) نهى عن تأخيرهم والتقدم عليهم مؤكدا للامر قبله وهو بفتح المشاة والبدال المهملة المشددة واصله تنقدوا بتأين حذف أحدهما تخفيفا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لام سلمة) في حديث رواه البخاري (لا تؤذيني في عايشة) رضي الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سلمة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان الناس يتخبرون بهدأياهم يوم عايشة فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر الناس بأن يهدوا له حيث يرى قد كرت ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا أم سلمة لا تؤذيني في عايشة فإنه ما نزل على الوحي وأنا في الخاف امرأة منك غيرها فبين صلى الله تعالى عليه وسلم محبة لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عايشة رضي الله تعالى عنها على سائر امهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الرأي في هذا التوقف لتقابل احاديث التفضيل وتكافؤها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه بانها كانت تبالغ في التنظيف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم



وحفظها لاوامره ونواهي حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشيء واحد  
 رضى الله عنها (وعن عقبة بن الحارث) في حديث رواه البخاري عنه (رايت ابا بكر)  
 الصديق رضى الله عنه (و) قد جعل الحسن على عنقه) اى حمله عاتقه المجاور لعنقه  
 فقيه تجوز (وهو يقول) الجملتان حالتان اى حاملان وقائلا شعرا من جر الكامل لارجز  
 وقيل انه منه وهو مجزوم (بابي شبيب بالنبي) اى افدى بابي من اشتد شبهه برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده (لبس شيئا بعلی)  
 اى لبس شيئا بابه رضى الله تعالى عنه شيئا تاما وانما تمام شبهه بجده صلى الله  
 عليه وسلم والباء متعلقة بافدى فليست قسمية وقيل انها قسمية وقد ورد النهي عنه  
 بحديث لا تحلفوا بابائكم واجيب بانه قبل النهي وهو بعد والظاهر ان النهي  
 عن القسم الحقيقي لا عما ورد للتعظيم والاستعظام وهذا كله في غير الله ورسوله  
 فان لهما ان يقسم بما اراد او يقال بابي وبالرجل اذا قال بابي (وعلى يصحك) من فعل  
 ابى بكر رضى الله تعالى عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من ان  
 الظاهر ان كل احد يشابه اياه ومن يشابه ابيه فاطم ولكنه جذبه عرقه رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا سماه صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه وجعل نسبه  
 منه وهى خاصة لحكم ربابية وقد روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت ترقص  
 الحسن وهو طفل وتقول بابي شبه بالنبي الخ فيجتمل التوارد او ان ابا بكر مثل به بعد  
 ما سمعه في البخاري لبس شيئا بابه على بالرفع فقال ابن مالك لبس حرف عطف كاذب  
 اليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف اى لبس الشبيه غيره وقد يؤل  
 بغير ذلك وهذا الاثنان مافى السمان لم ارقبله ولا بعده مثله لان المنقى المثلثة من جميع  
 الوجوه والمبت من بعضها وقيل المثل اخص من الشبيه ولا يفتى الا بقاء الاخص  
 والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو اشره الحسن والحسين رقبيل الحسن  
 كان اعلاما شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين اسفله وجعفر بن ابى طالب  
 وقثم بن عباس والسائب بن يزيد اجداد الشافعي ابو سفيان بن الحارث وكابس  
 ابن ربيعة الا فى كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كرى بضم الكاف  
 ومسلم ابن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابى طالب وابنه  
 القاسم رضى الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال  
 \* بنمسة شبه المختار من مضر \* يا حسن ما حولوا من شبهه الحسن \*  
 \* بجعفر بن عم المصطفى قثم \* وسائب وابى سفيان والحسن \*  
 وقال ابو محمد الاعمدي وزاد اثنين وقيل انه لا قرافى رحمه الله تعالى  
 \* وسبعة شبهوا بالمصطفى فسموا \* لهم بذلك قدر قد زكى وسموا \*  
 \* سبطا شبي ابى سفيان شايهم \* وجعفر وابنه ذوالجود مع قثما \*

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا  
 \* قد اشبه المصطفى الهادى ثمانية \* من صحبه فعلا فى الناس قد وهم \*  
 \* سبطاه وابن كرى وابن حارثهم \* وجعفر وابنه مع ثابت قثم \*  
 وزاد عليه بن سيدى الحسن فقال \* قد اشبه المصطفى المختار من مضر \* جماعة  
 عددهم ربوا على العشرة \* سبطاه وابن كرى بن جارهم \* وجعفر وابناه سادة خيرة  
 \* وسائب مسلم وكابس قثم \* وسبط نجد عقيل وابنه البررة \*  
 وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين فى بعضها كلام وطعن ونظموها نظما  
 متكاملا ولذا لم تعرض له فتابعهم ابن النخبة فى نظم له خمسة عشر فرادى بن عقيل  
 الثانى وزيد عبد الله ابن الحارث الملقب منه وقدمات فى حياته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم وزيد عثمان بن عفان لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه  
 ابراهيم اخليل عليه السلام وابى صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل ايضا وبشبه  
 الشبيه شيبه وعبد ابن سعد منهم على بن بجاد بن رفاعه ولو ذكر كل من قبل انه  
 يشبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عدد كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل  
 وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوى  
 ومنهم كما قيل المهدي الذى يخرج منه آخر الزمان والظاهر منهم انهم تسمعون فى وجه  
 الشبه فى الخلق والخلق فان النشبه التام لم يشبه لاحد كيف وقد اعطى صلى الله  
 عليه وسلم الحسن كله واعطى يوسف عليه الصلوة والسلام شطره فهو كما قيل  
 \* تمام مثلوا صفاتك للناس \* كما مثل النجوم الماء \*  
 (و) روى عن عبد الله بن حسن بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو  
 من ثقة آل البيت وفضلائهم وله ترجمة واخرج له اصحاب السنن (قال ائمت عمر بن عبد  
 العزيز فى حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الى ابا كسب لي) كتابا تعلمنى فيه  
 بحاجتك (فانى استجيبى من الله تعالى ان اراك) وقفا (على بابي) كما هو المعتاد لمن  
 اتى باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لمحبة رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وآله (وعن الشعبي) عامر بن شرحبيل كاتقدم وهذا رواه  
 الحاكم والبيهقي وصححه (قال زيد بن ثابت) بن قيس بن شمس لانسارى الصحابي  
 المشهور رضى الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت الكلبي (على جذرة امه) اى ام زيد  
 الجنازة بفتح الجيم وكسر هاء الميت وانتابوت وامدغى التوارى بذا مالک ابن معاوية  
 بن عدى ابن عامر الانصارية (ثم قربت له بقلته ليركبها فلما) ركبها (جاءه ابن  
 عباس رضى الله عنهما) (واخذ بركابه) اى امسه ليركب او مشى معه ماسكا ركباه  
 (فقال زيد لابن عباس حل عنه) اى دع ركاب وتياهر عنه (يا ابن عم رسول الله) يعنى  
 انه لا يلبق مثله باكل لبيت تعظيمهم وذكرهم للآل لازم لكل احد (فقال) ابن عباس  
 رضى الله تعالى عنهما بحبيبه (هكذا يفعل العلماء) اى مثل هذا التعظيم يعظم به  
 علماؤنا (فقال زيد بن عباس) تعظيما له وجزاء لآل كرامه (فقال هكذا امرنا







من تجريد من ثيبه واهنته وسببه وكان سببه انه بلغه انه يقول ان الايمان  
في بيعة خلفاء ليست لازمة لان الناس يكرهون فيها فغضب لذلك ودعا  
فصل منه مالا خير فيه (وجل) لمزله (مغشيا عليه) من الضرب وانه مدت  
يده حتى خلت من كنفه (دخل عليه الناس) جواب لما (فلما افاق)  
من غيبته (فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي) اي الامر بضر بي ومن يضره  
(في حل) بكسر الخاء يقال هو في حل من كذا اذا ابرأ منه من عهده (فقتل  
بعد ذلك) عن وجه ما قاله واسقاط حقه (فقال اني خفت ان اموت) مما فعله بي  
(والتي تلي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الدار الآخرة (فاسق منه) لما يلحقني من  
الحل منه خوفا (ان يدخل بعض اله) من اقرابه (النار بسبي) جزاءه علي ما فعله  
لان حق العبد لا يسهط الا برضاه واذا لم يرض بعذبه الله عدل منه فلذا حق الله حذرا  
من ذلك فلذا جرم بذلك واحتمل ارضاء الله له وغيره امر مخالف للاظر فلا وجه  
للاعتراض على جرمه بذلك كما قيل والله در الامام النووي في قوله  
\* ما نأني او علفت بذنه \* ابرأه الله شاكرا منه \*  
\* والله ما طالبت عبدا بعده \* ولئن طلبت رجوت واسع رحته \*  
\* اري يعوق ومن يوم الجزا \* او اذن اسوء محمدا في امته \*

(وقيل ان المنصور) الخليفة العباسي المشهور (افاده من جعفر) اي امر ان يقتضي  
لذلك من جعفر فيضرب كما صرح به وسيأتي كلام في قصاص الضرب (فقال اعوذ  
بالله) والتجى اليه في الاعانة على عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضاء  
(والله ما ارتفع سوط عن جسمي) في حال الضرب (الا وقد جعلته في حل) وارتأت  
ذنه من (قرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكريما له لعظمته ومحبة (وقال  
بكر بن عباس) بفتح المهملة وتسديد اللام النونية وآخره شين معجمة ابن سالم  
الازدي المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنية وشهرته  
تغني عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في جادى الاولى وعمره سنة وتسعون سنة  
(وتنكر بكونه عمر وعلي) في حاجة فدر عليها (ايدأت بجاذة علي صلها) وقدمت  
عليهما وهما ما هما بتاراعليهما (لقرايته) وفي نسخة لقربا (من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) اشد قربا وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنع (ولان  
آخر من اسماء الى الارض) هذا تمثيل لصعوبة حتى ان مخالفته عنده اشد عنده  
من ان يرفع اسماء يرمى به منها الى الارض فتضع وتكسر جميع اعضائه وحر  
بمعنى سقط (احب الى من ان اقدمه عليهما) يعني لولا قرايته منه صلى الله عليه  
وسلم ما قدمته عليهما مع علي بافضليتهما عليه وانما قدمه لما فيه من صلاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولاجل عين الف عين تكريم في الكلام تقديم كاشفنا اليه (وقيل

(لا يعبس) رواه ابو داود ولزني وحسنه (مدت يده) كناية عن امره معينه كما  
يكنه بقوله (لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل هي  
زينب (فوجد فقيل له اني سجدة هذه الساعة) اي في مثل هذه الساعة التي اخبرت فيها  
بهذه المصيبة والسجود يكون اشكر ونحوه (فقال البس قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا) اي امرا عظيما فيه عبرة كالكسوف والخسوف  
وجزم بعضهم بانها ميمونة خالصة بن عباس وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم وروا  
وفي انقراضهن يخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على اهلها وفي السجود  
والصلاة تذلل برفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة الخسوف والزلزلة  
(واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) وغلق بابها فانه امر  
عظيم يورث حزنا واسفا (وكاب ابو بكر وعمر يزورن ام ايمن مولاة ابي صلى الله  
تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها) فافتديا به واجبا  
ما احب واسمها بركة بنت حفص بن ثعلبة ابن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان  
ابن عمر بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين وكانت التي اليه من ابيه وقيل  
كانت لامة وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها وبنتها يقول هي امي  
بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحصنه وامنت به صلى الله عليه وسلم  
قبل بعثته لان امه ذهبت به لاخته بنى النجار بالمدينة واقامت شهرا عندهم فكان اليهود  
يختلفون ويضربونه فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فرق ذلك في قلبها  
فهى اول من امن به ثم رجعت فانت امه بالابواء وقبرها هنالك فحضرته ام ايمن (ولما  
وردت حلجة لسعد بن) من بني سعد وهي امه من رضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد  
(علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد هجرته (بسطة اهلها رداءه) ليحلس عليه  
اكراما لها لحق امومة الرضاع (وقضى حاجتها) التي سألته فضاها (فلما توفي)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقدت) اي جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد (علي ابي  
بكر وعمر) في خلافتهمما الحاجة لها (فصنعا لهما مثل ذلك) اي بسط ارداهما واكرماها  
وقضى حاجتهما قيا سبابه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن احب واعترض عليه  
البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت حلجة المسماة بالشيواهي التي اسلمت لاحتمة  
كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغايطا في مؤلفه سماه التحفة  
الجسمية في اسلام حلجة والحاصل ان تقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره  
بعضهم وقال انه غلب من بنتها شيئا فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب  
انها امه صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسطة اهلها رداءه وانه روى عنها حديث  
ورد به لم يصح والتي تته بها اسمها بنت الحزب كما مر واسمها حذافه وامام هي



فاتته صلى الله عليه وسلم في زمن خديجة فاعطاها اربعين شاة وجلا وانصرفت  
الى اهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر اثبت وعدها في الصحابة وقال هي اتته  
يحيى بن وروي عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفاء انها سلمت هي وزوجها وبناتها  
وكفي بهذا مسند المصنف فالحظي له مخطي والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان ابا بكر  
اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن احبه وهي في حكم  
آل بيته لانها امه من الرضاغة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من  
قال معترضا على المصنف رحمه الله تعالى هذه القصة لمدخل لها في هذا الفصل لانه  
معقود لتوقير آل واصحابه تكمياله وتعظيمها وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي لنفسه  
لغيره وهذه غفلة منه عجيبة **فصل** ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم  
وبره **توقيره** تعظيمه ويزه مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به  
رعاية جانيه وصلته (توقير اصحابه وبرهم) اي تعظيمهم والاحسان اليهم بمواليهم  
ونصرتهم وكل ما يلحق بهم قولاً وفعلاً فان من اكرم عظميا اكرم اتباعه والاصحاب  
جمع صاحب وتعريفه كاتقدم من رأه صلى الله تعالى عليه وسلم مؤثما به ومات على  
ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصولين (ومعرفة حقهم) اي ما يلزم لهم من  
تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللائقة به ولبس المراد به مجرد  
المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمره العلم والعمل ولذا عطف عليه  
قوله (واذ فتداه بهم) اي اتباع اقوالهم وافعالهم فانهم على هدى اضاءت في مكانهم  
الانوار النبوية فهم خير الناس ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون كل  
فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض  
التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل لحديث امي كالمطر لا يدرى الخير في اوله  
ام آخره والمشاحة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلمة وبالجملة فكلهم عدول  
مطلقا صغيرهم وكبيرهم (وحسن الثناء عليهم) اي ذكروا مدحوا (والاستغفار لهم)  
اي الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة بخورجهم الله ورضي عنهم (والامساك) اي السكوت  
يقال امسك عن ذكره اذا سكوت وهو يحاز صار حقيقة فيه (عما) اي عن كل امر  
(شجر بينهم) اي وقع فيه خلاف ونزاع مأخوذ من الشجر المختلف المتداخل  
انما بعضه في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي (ومعاداة من عاداهم)  
كالخوارج والرافضة (والاضراب) اي الترك والاعراض (عن اخبار المورخين)  
التي نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم بما نقلوه (وجهلة الرواة) الذين رووا  
قصصا باطلة تؤدي لسوء ظن بهم (وضلال الشيعة) بضم الضاد وتشديد اللام  
جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة تابعوها واعلوا بالغوا  
بديوتهم من ذمامة حقه حتى يبددون غيرهم وهو من اضافة الصفة لوصفها

اي الشيعة والصفة كاشفة معرفة لا مقيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة  
وهي مقيدة للمعطوف والمعطوف عليه اعني قوله (والمبتدعين) فان المبتدعة على  
اقسام كما تقدم والمراد ابتدع العقائد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة (القادحة)  
صفة اخبار والقدح الذم والتنقيص يذكر ما يؤدى اليه (في احدهم) اي من الصحابة  
(وان يلتمس لهم) اي يطلب لهم واصله ادر انك تظاهر البشرية كالمس فغيره عن مطلق  
الطلب (فما نقل من مثل ذلك) الامر المنقول عنهم في الاخبار المروية (فما كان بينهم  
من الفتن) كما وقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما (احسن التأويلات  
والمحامل) لانها امور وقعت باجتهاد منهم للاغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما  
يظنه الجهلة (ويخرج) بضم اوله مجهول كقوله يلتمس ايضا (اصوب الخارج) بان  
يحملة على امر محمود وبأوله بما يخرج عنه عدة من المعايير الى الحاقه بالمحاسن (انهم  
اهل ذلك) اي مستحقون بان يحصل ما صدر منهم على امور حسنة محمود (ولا يذكر)  
مبنى للمجهول (احد منهم بسوء) اي بامر قبيح (ولا يفسد عليه امر) بضم  
الياء التحتية وسكون الفين المعجمة وميم مفتوحة وصاد مهملة مبنى للمجهول اي لا يعاب  
ولا ينقص في امر من اموره يقال غصه اذا احتقره ونهاون به وجوز فيه ايضا اعجام  
ضاده من اغض الجن اذا طبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال  
الله تعالى \* الا ان نعم مضوا فيه \* فالعنى لا تحقره والاول اول زواية ودراية (بل يذكر  
حسناتهم) الروبة من عبادتهم وزهدهم (وفضائلهم) لكثرة من علمهم وكرمهم  
وحلمهم (وحسد سيرهم) من انصافهم وعدلهم واصابة رأيهم وعلو همتهم  
(ويستكت) مبنى للمجهول (عما وراء ذلك) اي عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم  
(كما قال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود  
(اذا ذكر اصحابي) يذكر احوالهم (فامسكوا) عن الضمن فيهم وذكرهم لا يوههم  
نقصا فيهم (وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء الى آخره) يتضمن  
ثناء سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله تعالى وعدهم بمغفرة واجر عظيم منه  
وانهم من ابتداء امرهم الى آخره نفع وخير كزرع تكامل شيئا فشيئا حتى تمت  
مسابلة وعم نفعه والاية وما فيها من التفاسير قد كفيها مؤنة هنا والذي يراد منها هنا  
ان من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزل على رسله لا يحتاج لمدح فكيف يقدح  
فيه قادح لكني اقول \* اعني البصائر بالتكامل يذهب وقال الله تعالى عز وجل في حقهم  
ايضا (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية) وفي هذه الاية مدح  
عظيم ايضا لهم ووعد عظيم بما لهم في العقب وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون  
الاولون الذين صلوا للقبليين وشهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية  
السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين



هو هؤلاء باحسان وهم باحقون بالسبقين من اهل التبتين وسمل هؤلاء كلهم  
 ناء ونوع وقد قسموا اقساماً اخر ليس هذا محل تفصيله (وقال الله تعالى لقد  
 رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعوك تحت الشجرة) وهذه قصة جديدة وما وقع فيها  
 مما تغني شهرته عن ذكره (وقال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية)  
 هذه الآية قد مررت في باب من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان  
 لم يشهد بدر او كبر عليه ذلك فقال اول مشهد لرسول الله عتب عنه والله لئن رآني الله  
 مشهداً بعده ليرى الله ما صنع فلما كانت وقعة احد من العام القابل قاتل فيها حتى  
 قتل ومنهم حمزة بن عبد المطلب بن عبد الله (حدثني ابو يعلى) هو ابن  
 سكرة كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسين) تقدم ايضا (وابو الفضل خرون قال  
 حدثنا ابو يعلى) احمد بن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم (قال حدثنا ابو يعلى  
 سخي حدثنا محمد بن محبوب) المعروف بالمحبوبي كما تقدم (قال حدثنا الترمذي)  
 الحافظ ابو عيسى صاحب السنن (قال حدثنا الحسن بن الصباح) هو البرار براء في  
 آخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو يعلى الزعفراني (قال حدثنا سفيان  
 ابن عيينة) تقدم ايضا (عن زائدة) بن قدامة ابو الصلت الثقفي الحافظ الثقة  
 المجتهد توفي غازيا بالروم سنة ستين او احدى وستين ومائة واخرج له الستة (عن عبد  
 الملك بن عمير) الكوفي الشافعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومائة (عن  
 ربيع) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة (بن حراش) بكسر الراء المهملة وفتح  
 الراء المهملة وآخره شين مججمة وما عداه خراش مججمة وهو ابو مريم العباسي  
 (عن حذيفة) ابن اليماني بآيات الباء وهو الافصح ونحذف وهو الصحابي المشهور  
 (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي وابن ماجه  
 (حدثنا يحيى بن عيسى بن بكر بن عمار) راداهم حذيفة بن اسيد بن مطلق ومنهم  
 ابو بكر وعمر زيادة فضلهما وتقدمهما على غيرهما وبهذا الحديث اخرجته  
 الخاصكم وابن حبان ايضا وفي طريقة اختلاف زيادة ونحوها واوله قال حذيفة  
 كما جلو ما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقى فيكم فاقتدوا  
 بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واخرجه القصار بلفظ اقتدوا بالذين  
 من بعدي ابي بكر وعمر فلهما حبل الله تعالى الممدود من تمسك بهما فقد تمسك  
 بعروة الله لو تقي لا تنصام لهما والمراد الاقتداء بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو  
 دليل على خلافتهم وعلى ان قول الصحابي حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه  
 بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول (وقال) صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيد  
 لا ينفك عن ابي حنيفة انه موقوف وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف  
 ان يورد لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله

ساقه في فضل الصحابة وقد استقرأ على حوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل  
 الاعمال فضلا عن فضائل الرجال لا وجه لان قوله (اصحابي) كالتجوز بابهم  
 قد يتيم اهتديتم) فيه العمل بما فعلوه وقاؤه من الاحكام ومن قبيل الفضائل التي  
 يجوز العمل فيها بالضعيف او قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث  
 صحيح يعمل به ولذا ساقه بعد كالتابعة له ولذا اجزم كان اقوى واحسن  
 مما قاله وقال ابن الدوسي

\* قوم اذا رجعت الخطوب فانما \* اراهم في الحاد ثات نجوم \*

\* منها مصابيح الديجي ومعالم \* فيها الهدى والاخرى نجوم \*

وابس هذا مع ما قبله حديث واحد اكانه عليه المصنف بقوله وقال فوجه انسيبه ما  
 ذكر من العلو والشرف (وعن انس) فيما رواه البرار وابو يعلى (قال قال رسول الله  
 مثل اصحابي) زاد في المصباح في امي (مثل الملح في الطعام) اي فيما يطبخ ويؤكل مما  
 يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضر كثير الملح يصلح قليله ولد فدونهم  
 ضرر كثرتهم قال (لا يصلح الطعام) بالبناء للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا (الايه)  
 اي يوضع فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن  
 البصري قد ذهب ملحا فكيف يصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحشهم  
 على الطاعات وتمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة  
 وامور الدين فعليسا بآباءهم واقتله آثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء  
 كما قيل \* بالملح يصلح ما ترجي تغيره \* فكيف بالملح ان حلت به الغير \* قيل فيه  
 دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم امة وسط ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة  
 الى قبيحهم وسرعة شرارهم كان ظاهرا فاسل (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث  
 (حدثنا في السنة) اي بقرائنه فيهم وكرره الخب وانما كبروه وخصوب على  
 التحذير بعادل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولا حسن اظهاره كما قاله ابن مالك  
 وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه (لا تتخذوهم غرضا بعدى)  
 الظرف متعلق بالفعل لصفة غرض او الغرض الهدف الذي يرمى به السهام والمعنى  
 لا تتخذوهم ووطعنوا فيهم باستناد امور قبحة لهم (فن احبهم) وصان اعراضهم  
 (فحببي احبهم) اي قائما بحبهم لاجل محبتهم اهلهم فحببتهم عين محبتى وبرهم يرى  
 (ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله)  
 اذية الله عذرة على فعله من اذيتهم اذ معناه الحق لا يتصور في حقه فهو مستاكلة  
 (ومن اذى الله يوشك) بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويهتد (ان ياخذ)  
 اي يهلكه ويبتأسله بعداياه ويوشك يجوز رفعه وجزءه لان من شرطية او موصولة  
 ورواه في المصباح فوشك بالغ والرفع بتقدير مبتدأ وهو مستأنف دليل على الجواب



(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (لا تسبوا الصحابي  
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا) وفي بعض الروايات من طريق ابي بكر بن  
عباس زيادة كل يوم واحد اسم جبل معروف اى بذل في سبيل الله مقدار وزنه  
ذهبا (ما بلغ) اى ما وصل وساوى ثوابه (مدا حدهم ولا نصيفه) الذى يتصدق  
به من ثمر او شعير او قمح ونحوه فقيه من المبالغة ما لا يخفى والمدا بضم الميم ربع صاع  
وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلاث عراقى عند الشافعى ورطلان عند  
ابى حنيفة رحمه الله تعالى وروى مد بقمح الميم اى مداه وغايته كمد البصر ومداه  
والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه اربع  
لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيفه بزيادة تحية لغة في النصف  
كثمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكبال دون المداى اعلى قدر صدقتكم  
وانفاقكم لله لا يبلغ اجره وموقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص  
نيتهم بدون رياء منهم وقد اتفقوا رضى الله عنهم وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم اتفق  
والدنيا واسعة دارة عاينهم مع شدة الحاجة لما اتفقوه في اول ظهور الاسلام وقتال  
اعداء الدين مع بدلتهم مع ما هم اهلهم وزواجهم في سبيل الله كما قيل  
\* رأيت عبد الله اكرم من بشر \* واكرم من فضل بن يحيى بن خالد \*  
\* اولئك جادوا والزمان مساعد \* وقد جادوا والدهر غير مساعد \*  
\* جدت وقارا والزمان هازلي \* وجاد عفوا والزمان حامد \*  
والخطاب للوجودين من غير الصحابة ولن يوجد بعدهم كما قيل او المراد بالصحابة هنا  
السابقون لا أولون منهم كما قال الله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقابل اولئك  
اعظم درجة الآية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم  
هل هو كبيرة يعزر فاعله او كفر يقتل وسبأى تفصيله (وقال) فيما رواه الديلمي  
وابو نعيم في الحلية عن جابر (من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين)  
اللعنة بمعنى الابعاد والطرود والمراد بعده من رحمة الله وبهذا تمسك من قال بكفره  
وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرأ عليه احد من الناس  
(لا يقبل الله منه) اى ممن سبهم (صرفا ولا عدلا) في تفسيرهما اقوال فقيل انصرف  
التوبة وقيل انصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنمة وقيل  
المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قبل الفرض وقبل الفدية وقبل  
المكيل وقبل المشل وقبل الفضل قال النووي ودمنى الفدية انه لا يجزى في يوم القيمة  
من يقتدى به فان بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث (وقال  
اذ ذكر اصحابي فامسكوا) اى اذا ذكروا بسوءه وغيبه فانكروا ذلك ولا تخوضوا  
مع الخاضعين فبههم وقد تقدم هذا ويسانه (وقال في حديث جابر) الذى رواه

البرار والديلمي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله اختار اصحابي على جميع  
العالمين) اى فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدولا واتباء كلهم  
(سوى الانبياء والمرسلين) فانهم افضل منهم (واختار منكم) اى من الصحابة  
فضلهم على غيرهم من الصحابة (اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه) وقد روى الترمذى انه  
صلى الله عليه وسلم رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر فسر اختيارهم له  
بقوله (جعلهم خيرا لصحابي) وافضلهم (وفي اصحابي كلهم خير) اى فضل وتقوى  
فكلهم علماء عدول كما في حديث خير القرون قرنى ثم وثم وهذا سبب ما حكاه  
امام الحرمين رحمه الله تعالى من الاجماع على عدالتهم كلهم صغير وكبيرهم  
فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صد رعن بعضهم مما دى اليه اجتهاده لما اوجب القطع  
بانهم خير الناس بعد النبي والمرسلين ولما افوه من الهجرة وترك الاهل والاطوان  
وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الابطاء والابناء والمناصحة في الدين  
وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من النعم الاكبية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)  
في حديث رواه الطبراني في اوسطه بسند حسن (من احب عمر فقد احبني ومن  
ابغض عمر فقد ابغضني) خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على امور الدين التي  
قد تورث حرارة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على ابي بكر وقد  
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه نفاقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
احبه وقدمه وارضاءه فعدم ارتضاءه يقتضى الى عدم ارتضاء رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل عن المرء لا تسأل وسل عن قريبه \* نكتة من  
خصايص ابي بكر وعمر انهما جلسا وصحبا حياته ومماته وقد ورد في حديث  
ان كل احد يدفن مقربة التي خلق منها وهو يدل على انهما خلقا من طينة واحدة  
وليس بعد هذه النقبة شرف اعظم منها (وقال مالك بن انس) شيخ السنة وامام  
دار الهجرة ( وغيره ) من الأئمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبق له  
ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض (من ابغض الصحابة وسبهم فليس له  
في في المسلمين حق) التي ما اخذ من غنمة الكفار وهو من صد المسلمين فعدم  
نصيبه منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم  
بعض المالكية بقتله ان لم يتب والى هنا شامل للغنمة فان كلا منهما يطلق على الآخر  
وان فرق بينهما الفقهاء واهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه انه كما سكن  
والفقر اذا افترقا اجتماعا واذا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا النوراني يادى  
(وترع) بنون وزاء معجمتين وعين مبنى للفاعل ويجوز جعله مبني للمجهول ايضا  
فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر اوصيه مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله  
(باية) سورة الحشر وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر ترع بمعنى استدل



واستخرج من الآية وسأني في آخر الكتاب قال مالك من انتقص احد من الصحابة  
من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلبس له في هذا التي حق قد قسم  
الله التي في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية الى آخره فن انتقصهم  
فلاحق له في الاسلام وعطف سبهم على ابغض عطف تفسيرى لان البغض امر  
قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى اماراته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضى  
انه لا يكتفى احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزاع يبعد عن الايمان بشهادة  
حديث الله في اصحابي الى آخره لم يصب واصل معنى النزاع القلع والخروج  
فيحوز به عامر فلبس من النزوع عن الاوطان والتقرب كانوا هم هذا القائل والآية  
المذكورة قوله تعالى ما افاء الله على رسوله الى قوله (والذين جاؤا من بعدهم)  
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين  
آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم\* ووجه الاستدلال بالآية انه جعل ما افاء الله على رسوله  
حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والفقر الذين جاؤا من بعدهم  
مهاجرين بعد ما قوى الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن امن بعد المهاجرين  
والانصار الى آخر الزمان وجلة يقولون الى آخره حال اى القائلين ربنا اغفر لنا  
ولاخواننا وهي حال مفيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن يسبهم لم يقل  
ذلك لاقتضائه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا  
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وسيد كره المصنف رحمه الله تعالى في آخر الكتاب  
تمانه بين ان هذه يقتضى كفرهم والكفار لاحق لهم في التي فلذا قال (وقال) مالك  
ابن انس (من غاط) بظاء مشددة قيل وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لا ابدال واختلاف  
في الغبط والغضب هل هما بمعنى او اغبطا شد الغضب او الكمين في النفس او الغضب  
للقادر والغبط للعاجز اى من اغبط واحد اذا ذكر (اصحاب محمد) عنده (فهو  
كافر) لان من ابغضهم فقد ابغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه كفر  
وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبيرى قال كما عند مالك بن انس فذكر عنده  
رجل انتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار  
الى آخره وقال من اصبح في قلبه غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الآية لانها  
صدرت بلام انما مل وهو امارة لما قلها من تشبههم بالذرع في النمو والاحتكام  
ثم ذكر انه انما شبههم بذلك لغبطهم (قال تعالى لا يغبطهم الكفار) قالوا من لا يكون عنده  
غيظ منهم او علة نقوله بعده وعد الله الذين آمنوا منهم فانما وعدهم لغبط الكفار  
بوعده لهم والحاصل انه لا يغبط اصحابه ومنهم من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض  
لما اداه اليه اجتهاده (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا) من كل امر  
يشبهه وينقصه عند الله (الصدق) بان يخفى في الصدق في جميع اقواله حتى يكون

عند الله صدقا (وحب آل محمد) صلى الله عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى بعد مقامهم  
على نفسه واهله ولبس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود  
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي  
الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي  
الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا  
وقد روى من طريق آخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر سر من اسرار الله يطلع  
عليه من شاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وماهيك به (وقال ايوب السخيتاني)  
التابعي المشهور (من احب ابا بكر فقد اقام الدين) لان الدين استقام به  
في صحبته رسول الله في اول الاسلام وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته  
وقد تزلزل الناس واراد بغضهم وفاض النفاق وانفراج الخلاف بين القول والعمل  
وقد تزل بهم ما لو تزل بالجبال ها ضها فحمل اعياء الخلافة قر الدين وقاء من قاء  
ومن احب احدا كان معه وتخلق باخلاقه (ومن احب عمر فقد اوضح السبيل) اى  
بين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم لان بعده صلى الله تعالى عليه  
وسلم اظهر الدين وانعم به على الاقطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ  
صبت الاسلام اقصى الارض كما في حديث الشيخين هنا بينا انا نائم رأيتني على قلب  
عليها دلو فترعت فيها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فترع بها ذنوبا  
وذنوبين وفي ترعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا اى دلوا كبيرا  
فاخذها ابن الخطاب فلم ارجع قريبا من الناس يترع بترع عمر وفي رواية فلم ارجع قريبا  
يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن وهو تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته  
في الاسلام (ومن احب عثمان فقد استعان بنور الله) الذي اظهره الله فيه ولذا  
لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به  
حتى اتي الله وهو راض عنه وكان اشد الناس حبا (ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة  
الوثقى) اى تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقائما بالذنب عن حوزة الدين لا بالحقة  
في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن احبه متمسك بالعروة الوثقى اى بالحق والرأى  
القويم الذي هو عروة لا ينقص وهو استعارة مصرحة من عروة الكلام وهو ماله  
اصل ثابت واطراف لا ينقص اذا سقطت الاوراق (ومن احسن الشاء) بمدح ناش  
عن محبة خالصة فان الظاهر عنوان الباطن (على اصحاب محمد) تعميم بعد التخصيص  
(فقد برى) اى اسلم وخلص (من النفاق) المراد به معناه العرفى وهو مخالفة الظاهر  
للباطن مطلقا واصله اخفاء الكفر واطهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد  
بالشاء شاء من غير غلو كقول الشبهة (ومن انتقص) اى بغض (احدا منهم) بذمه  
وذكر ما يشبهه (فهو مبتدع) لمخالفته السنة واتيانه ما نهى الله تعالى عنه ورسوله  
او في نسخة ابغض ثم فسره بقوله (مخالف للسنة) اى لهدية وطريقه



صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله (والسلف الصالح) من الصحابة  
والتابعين (واخاف) اي اظن او اعلم (ان لا يصعد له عمل) من اعماله الصالحة اي  
لا يقبله الله تعالى منه ولا يثيبه عليه ورفع الاعمال يعبر به عما ذكر وليس الخوف بمعناه  
الحقيقي وهو ضد الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف بوقع في مكروه عن اماره  
مظنونه او معلومه وفسر قوله تعالى ان ختم شقاق بينهما فقمم انتهى (الى السماء)  
لعدم تمسكه بالكتاب والسنة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما) من بغضهم  
مقتديا بالسلف الصالح (وفي حديث خالد بن سعيد) ابن العاص بن امية بن عبد  
شمس الصحابي وهو ثالث اورابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في الصحابة  
من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديثا في الكتب الستة وهذا الحديث رواه  
الطبراني وابن مندة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى نقله البرهان الحلبي وقال غيره  
انه خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكره  
اسلامه في واقعة رآها وخالد بن سعيد ان كان غير المذكور لانه لم يشتهر عنه رواية  
فالحديث مرسل والاذن فضل والظاهر هو المقدم واول هذا الحديث انه صلى الله عليه  
وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة سعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس الخ  
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابى بكر فاعرفوا له ذلك)  
اي رضى عنه في صحبة له وانه لم نال جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته  
ولم ير منه الا ما يسره وفي تقديمه وافراد له بالذكر وعدم تشريكه مع غيره ما يدل  
على خلافته وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم الله على  
سمعه وقلبه وسبأ في الكلام ان من انكر خلافة ابى بكر يبدع ولا يكفر ومن سب احدا من  
الصحابة ولم يستحل بفسق والا كفر (ايها الناس اني راض عن عمرو بن عثمان وعن علي  
وعن طلحة والزبير) بن العوام (وسعد) بن ابى وقاص (وسعيد) بن زيد بن عمرو بن  
نوفل (وعبد الرحمن بن عوف) الزهري فاعرفوا لهم ذلك اي كوني راض عنهم (اهم)  
والمراد به رفعتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والاولاد لعل الترتيب وان كان  
اهل السنة على تقديم ابى بكر ثم عمر بالاتفاق واختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل  
والشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايهما الا فضل وان  
هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما  
ذكر بقية الصحابة وشهرته (ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر) كلهم جميع ما صدر  
منهم لحضورهم اول مشهد اعز الله به الاسلام والمسلمين وبد راسم وضع معروف  
سميت باسم رجل حفر بئرها كما تقدم (والحديبية) بتشديد الباء وتخفيفها وهي  
اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجة او ينصبه منه اقوال وفيه الشجرة  
التي كانت تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها (ايها  
الناس احفظوني) لم ينفوا على شيء فيهم ولم يذكروا غيرهم ابو عبيدة بن الجراح

لدخوله في الصحابة اي احفظوا حقى وقدرى برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في  
(الصحابي) اي وحفظ يتم ويتحقق بحفظ الصحابي ومحبتهم وتوقيرهم وان من بغضهم  
وبغضني ولم يحفظني ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله (واصهارى واختانى)  
الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هم اهل المرأة على الخليل قال ومن  
العرب من يجهل الصهر من الاحماء والاختان جبهة والختن بفتحين واحد الاختان كل  
من كان قبل المرأة كالايب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل  
الزوج فهو حو وفيه لغات مشهورة فالمراد بهما من بينه صلى الله عليه وسلم وبينه علاقة  
سببية بتزويجهما والتزوج منه (لا يبط اليكم) معاشر الناس اجمعين اي لا يكون لاحد  
منهم عليكم حق يستحق اي يطالبكم به ويدخلكم (احد منهم) اي من المذكرين  
من الصحابي والتابعي (بمظلمة) بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالب  
به ويشكى عن اخذه والكسر فيها اكثر واشهر (فانها مظلمة) اي حق للعبد اخذ  
منه ظلما (لا توب في القيمة غدا) اي لا يبيعها الله لانه لا تباح حق العبد ما لم يرض صاحبه  
لا تترك وقوله غدا اشارة الى قرب اليوم الذي يؤخذ فيه العباد زهيا لهم وتخويفا  
(وقال رجل للمعاني) بفتح الفاء والقصر (ابن عمران) ابو مسعود الازدي الموصلي احد  
الاعلام الحديثين كان يقال له يا قوة العلماء توفي سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له  
البخارى وغيره والقائل له لا يعرف (ابن عمر بن عبد العزيز) الخليفة العابد الزاهد  
العادل (من معاوية) ابن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه اي ايها افضل وخصهما  
بالسؤال لانهما امويان فاين تذهب انت في الفرق بينهما (فغضب) على السائل لما لاح  
عليه من تفضيله لابن عبد العزيز تضرر الظاهر الحال (وقال ذيقاس) اي لا يستوى فضلا  
عن التفضيل (يا صاحب النبي صلى الله عليه وسلم احد) وفي نسخة على اصحاب النبي  
وقاس بتعدي بالياء وعلى وقد تعدى بالياء لما قبله من معنى الجمع وانضم قال المتنبي  
\* بمن تضرر الامثال ام من اقبس \* ليك واهل الدهر دوتك والدهر \*

ثم اشار لفضل معاوية على غيره لقوله (معاوية صاحب صلى الله تعالى عليه وسلم  
وصهره) لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابى سفيان ام المؤمنين (وكاتبه) لما ثبت انه  
من احدث كتابه صلى الله عليه وسلم (وامية على وجهه) لانه بعد استكثبه كان يكتب  
بالحرف عليه من الوحي ولو لم يستأمنه ما استكتبه الوحي وكذلك بهذه منزلة لم يصل  
اليها عمر بن عبد العزيز واضرا به وابن المعاني رجل منصف ما صح عنه يرد ما قيل  
انه لم يكتب له شيئا من الوحي وإنما كان يكتب له الى الاطراف وليد كفضل معاوية  
لقرب نسبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك  
وروى ان عمر سمع مثله لغيره بغزوة غزاه معاوية مع رسول الله خير من عمر وفي الصائغ  
في معاوية قبل ومن يطعن في معاوية فذلك كلب من كلاب الهاوية وآل عمر وروى  
الترمذي عن جابر وضعفه انه صلى الله عليه وسلم (اتي) بالياء للمفعول النبي عليه السلام



(بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسر هاء الميت ونعشه اوفوق لفوق ونحت تحت وفد  
يعكس (فلا يصل عليه وقال كان) هذا الميت (يبغض عثمان فانا ابغضه) فلذا  
لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعاء له وشفاعته له فحرم من ذلك والعباد بالله  
تعالى وفي نسخة يدل ما ذكر (فابغضه الله) فهو خير اودعاء عليه لبس في هذا  
الحديث نهى عن الصلاة حتى يقتضى كفره كما توهم لجواز ان لا يصلى هو ويصلى  
غيره كافي المديون والبغض لا يقتضى الكفر (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث  
رواه الشيخان (في الانصار) اى في حقهم والوصية بهم وقيل في شأنهم وفضلهم  
(اعفوا عن مسيئتهم) اى عن وقع منه اساءة ما (واقبلوا من محبتهم) كل ما احسنوه  
فخذف مفعوله تعميما وفي البخارى اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار  
ان يقبل من محبتهم ويتجاوز عن مسيئتهم اى ما فرط منهم من ذلة والانصار اسم حدث  
لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئتهم في غير الحدود وحقوق  
الناس وهو ما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان في البخارى عن انس بن مالك  
ان ابا بكر والعباس مررا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبيكون مرضه صلى الله  
تعالى عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم منا  
فدخلا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واخبراه بذلك فخرج وقد عصب  
على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله واتى عليه  
ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيى وقد نفعوا الذى عليهم وبقي الذى  
لهم فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وهذا تمثيل لان الكرش يجمع  
الغذاء الذى به حياة الحيوان ونماؤه ويقال لفلان كرش مثورة اى عيال كثيرة والعيبة  
بفتح العين الممثلة ما يخزن فيه المتاع يريدانهم موضع سره وامانه قال ابن دريد  
وهو من موجز الكلام الذى لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع  
التياب والاول امر باطن والثانى ظاهر فضر به مثالا لاختصاصهم باموره الباطنة  
والظاهرة وهو تشبيه بليغ واستعارة اراد بما عليهم نصرته وقضاء ما نابعوا عليه  
ومالهم الجراء في الدنيا والآخرة وقد علما ان معنى وتجاوزوا عن مسيئتهم اى في غير  
الحدود وحقوق الامين وهذا ايضا محمل الخبر الصحيح اقبلوا ذوى الهبات عزرائهم  
ومن ثم ورد في رواية لافى الحدود وفصره الشافعى بانهم الذين لا يعرفون بالشرف يقرب  
منه قول غيرهم اصحاب الصفار دون الكبار وقيل اذا اذنب تاب (وقال) صلى الله عليه  
وسلم في حديث رواه ابو نعيم والديلى عن عباس الانصارى وابن منيع عن انس  
(احفظوني في اصحابى واصهارى) تقدم بيانه (فانه) اى الشار (من حفظنى فيهم)  
برعاية حقوقهم واکرامهم (حفظه الله في الدنيا والآخرة) حفظه في الدنيا بما  
يسوءه وتوفيقه لترك المعاصى وفي الآخرة من العذاب والعقاب (ومن لم يحفظنى فيهم)  
من الله (حتى لا يضر الله) اى اضر الله في غدا من راحله (ومن لم يضر الله عنه

بوشك) يسرع ويقرب (ان ياخذ) اخذ عز يزف من يد ريان يهلكه ويستأصله مستعار  
لاخذ المعروف وقوله تخلى الخ اخبار عما يقربه وكونه انشأ للدعاء عليه بأباه السباق  
فأقبل انه اقرب لبس بشئ ولهذه الزيادة ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان تقدم  
(وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء مرسل  
(من حفظنى في اصحابى) برعاية حق فيهم (كنت له حافظا يوم القيامة) اى مانعا  
من هول المحشر وما يسوء فيه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبرانى  
بسند ضعيف (من حفظنى في اصحابى ورد على الحوض) اى وصل اليه وشرب  
منه حتى لا يظما بعده (ومن لم يحفظنى في اصحابى) بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم  
ورعاية ذريتهم (لم يرد على الحوض ولم يرنى الامن بعد) فلا يقرب منه صلى الله  
تعالى عليه وسلم لان من ابغض الصحابة بقية الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم  
شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتنفوت بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد  
الهول (فان مالك) امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله (هذا النبي) صلى الله عليه  
وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره في قلبه وذنه قدر نفيد كانه بين يديه  
بمراى منه (مؤدب الخلق الذى هدانا الله به) لخيرى الدنيا والآخرة والضمير للناس  
كلهم (وجعله رحمة) عامة (للعالمين) وجميع المخلوقين (يخرج في جوف الليل)  
اى في شبهه بالخوف وهو داخل البسطن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية  
(الى البقيع) اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم كل مكان مشع فيه شجر ويقال له  
بقيع الفرقد بغين مججمة وهو اسم لنوع من شجر العضاة كان به ثم زال وصار مقرة  
لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج اليه ليناجى ربه متخلياً عن اهله (فيدعولهم) اى  
بتلك المقبرة فيهم (ويستغفر لهم) اى يدعو لامواتهم واحيائهم بالمغفرة (كالمدع  
لهم) كانه يودع من تلك الجنابة لعلمه يقرب اجله ومفارقة زيارتهم (وبذلك امره الله)  
اى امر بان يدعو لاهله اولامواتهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبة لهم  
فيحب علينا اتباعه في ذلك (وامر) بالبناء المجهول (النبي) اى امره الله (بمحبتهم)  
لله (وموالاتهم) اى معاوتهم ونصرتهم كما امر وبذلك (ومعاداة من عاداهم) من  
الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة انه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كان يخرج في ليلتها آخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا  
ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الفرقد وكان لما خرج خرجت عائشة  
ورأه مستخفية منه فاحسن بذلك وسأته عما صنع فقال ان جبريل اتانى ونادانى  
ولم يدخل عليك ولم اوفظك خشية ان يستوحشنى فقال ان ربك يأمرك ان تأتى اهل  
البقيع فيستغفراهم فقلت كيف اقول فقال يقول السلام على اهل الديار من المؤمنين  
والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستأخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون







عليه وسلم مستحيا يده وأبقاها تبركا بماسه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم مكة وأذن له بها وهو مع فتبه من قریش سمعوا الأذان  
 فاستهزؤا وكان أبو محذورة يحاكى الأذان استهزاء فسمعه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فامر بإحضاره فلما مثل بين يديه ظن أنه مقتول فسمع رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ناصيته وصدره يده قال فامتلأ قلبي يقينا وإيمانا وعلمت أنه رسول الله  
 فأسلم وعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأذان وأمره أن يؤذن لأهل  
 مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنه حتى مات (إذا قعد وأرسلها) أي  
 حل عقصها وسدل شعرها (أصاب الأراض) أي وصلت إليها الطولها (فقبل له)  
 أي قال الناس لأبي محذورة (الآن خلقها) بكنسر اللام مضارع خلق الشعر بفتحها واللام  
 للعرض والاستفتاح (فقال لم أكن بالذي أحلقها وقد سمع رسول الله يده) الشريفة  
 فأبقاها تبركا بماسه يده وبهذا زالت الكراهة وإن قبل بها في غيره (و) في حديث  
 رواه أبو يعلى قال (كانت في قلنسوة خالد بن الوليد) بن المغيرة الصحابي المخزومي  
 المشهور والقلنسوة ما يوضع على الرأس تحت العمامة وتسمى شاهية وقبل يقال  
 قلنسبة وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرهما ففيه لغات (شعرات من شعره)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم جعلها في داخله تبركا بها (فسقطت قلنسوته) عن رأسه  
 (في بعض حروبه) قبل هو في غزاة اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه  
 (قند) أي رجم لاخذها وهو يعدو وعدوا شد بدا سريعا يقال شد إذا جرى  
 جريا قويا (عليها) أي كارا عليها ليأخذها خوفا من ضايعها (شدة) أي كوة  
 قوية (أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رجوعه لأصل عمامته  
 لأنهم أنه حرص عليها لذاتها (كثرة من قتل فيها) أي في شدة هذا رجوع معه  
 جناب العدو بسببه وكثرة من صوب مفعول أنكر وهو مفعول لأجله (فقال لم أفعلاها)  
 أي هذه الشدة والكره (بسبب) أخذ هذه (القلنسوة) كما ظنتم (بل) فاعلتها  
 (لأنتم) أي لاني ضمنها وادخلها (من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح العين  
 وسكونها (لأن سلب) بالبناء للجهول ونائب فاعله (بركتها) وتسلب بمعنى  
 نذهب بركتها مني وذلك أمر عظيم يخاطر بالارواح وفي نسخة اسلب ويحتمل أنه  
 من السلب بفتح النون أي يأخذها العدو ويدل عليه قوله (وتقع في أيدي المشركين)  
 الذين لا يلبق أن يكون عندهم آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورني)  
 مني للجهول بهمزة قبل الباء آخره (بن عمر) واضع يده على رقعة رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أي موضع قعوده (من التبرثم وضهها على وجهه)  
 أي مسح بها تبركا بماس جسده وثيابه وهذا رواه ابن سعد ويأتي الكلام على  
 ذلك عند إعادة المصنف رحمه الله تعالى وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء  
 والصالحين وأكارهم وما يتعلق بهم مالم يورد إلى فتنة أو فساد عقيدة وعلى هذا يحمل

ما روى عن ابن عمر من أنه قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة ثلاثين بها الناس  
 قرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن أنكر مثله من جهلة عصرنا  
 وفي معناه انشدوا

\* امر على الديار ديار ليلي \* اقبل ذا الجدار وذا الجدار \*

\* وما حب الديار شفقن قلبي \* ولكن حب من سكن الديار \*

قبل باطن القلب وقبل شفاف القلب غلافه وهو جلد عليه وقيل هو وسط القلب والمغنى  
 هذه الأقوال متقارب أي ما وصل حب الديار إلى شفاف قلبي فغلب عليه قول النابغة  
 \* وقد حالهم دون ذلك داخل \* دخول الشفاف يتبعه الأصابع \*

وروى بالعين المهملة ومعناه الاحتراق وعلى الأول العمل قال الجوهرى وشغفه الحب  
 أخرج قلبه وقال أبو زيد أمرضه وقد شغف بكذا فهو شغوف وروى عن الشعبي أنه  
 قال الشغف بالعين المعجمة حب المهملة جنون وقيل الأول نحل القلب والثاني سويد  
 القلب ويقال إن الشفاف الجلدة اللاصقة بالبدن التي لا ترى وهي الجلدة البيضاء  
 وهذا وقع مقدما في بعض النسخ (ولهذا) أي للتبرك بأثره (كان) الامام (مالك)  
 لا يركب بالمدينة دابة) فرسا ونحوها مما يركب رجاء لأن يمس جسده ترابا مشى عليه  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ذكره أيضا بقوله (وكان يقول إذا سئل)  
 عن ذلك (استحي من الله تعالى) أي أخشى وأهاب (أن اطأ ترابها) فيها رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم بخافر دابة) أي أرض ذات تراب ونسب الوطاء له مع أنه للدابة  
 لأنه منسوب له والخافر للفرس ونحوها كالحف للبعير والقدم للانسان ثم بين أن عدم  
 ركوبه لم يكن لكونه لبس له دواب بل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال  
 (وروى عنه) أي عن الامام مالك (أنه وهب) للامام (الشافعي) لما كان بالمدينة  
 ضمن وهب معنى الهدى فعدها باللام وهو متعدي لاثنين بنفسه (كراما) بوزن غراب  
 وهو جمع من الخيل وله معان آخر فيطلق على الخيل والسلاح وما اسدق من الساق  
 واسم موضع (كثيرا كان عنده) أي في ملكه وحياته وهو يدل على كرمه واجلاله  
 للامام الشافعي (فقال له الشافعي) لما وهبه جميع دوابه (امسك منها دابة) أي أبقاها  
 عندك تركها (فاجابه بمثل هذا الجواب) الذي اجاب به من تقدم بأنه يستحي من الركوب  
 بالمدينة (وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ  
 الامام القشيري صاحب الرسالة (عن أحد بن فضالويه) بفتح الفاء وسكون الضاد  
 المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الباء ويجوز ضم اللام وهو طريقة الحديث يقولونه  
 كراهة من لفظة وفيه فانه كلمة تدل على مكروهه كالأوبل وقال المقرئ انه كلمة تصغير عند عوام  
 البصرة ثم وصفه بقوله (الزاهد وكان من الرماة الفزاة) كان مكرا للجاهلية في سبيل الله  
 محمد رمى أسهام ملازم للجاهلية (قال ما است القوس بيدي) ولمسته بها حال الرمي



وعبره (لا على طهارة) أي متوضاً (منه بلغني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ  
 القوس بيده) أي أمسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حث على الرمي وأمر به فهو سنة في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن  
 رباط الخيل الآن القوة الرمي وكررها ثلاثاً وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله يدخل  
 بالسهم الواحد ثلثة نفرات الجنة صانعه والرامي به ومنبله أي من يناوله النبل ليرمي به  
 وصح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رمى بالسهم في غزوة أحد وكان له قسي ست  
 مذكورة في السير ثم إنه قيل إن تخصصه الطهارة تمس القوس دون السيف وغيره  
 مما سمى وتعليقه زيد من غيره من آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مثاقه كافي غيره  
 ولذا كانت العرب تسميها أي السهم رسل المنايا وما قيل أنه يحتمل أنه كان يفعل ذلك في كل  
 نوع من الآلات لابساعده لفضه (وقد أفتى مالك فيمن قال من به المدينة) أي أرضها  
 (ردية) لم يدخل فيها غير طيبة ذات وباء منعقة الهوى وردية مهموز وغير مهموز مأخوذة  
 من الردى (بضرب ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملة لتين وهي آنة من  
 جلد غليظ يضرب بها معروفة في التكلام أي وقأن أنه يضرب أو يضرب بدل من  
 قتي (وأمر بحبه) تعزير له (وكان) الذي حبسه (له قدر) عظيم وشرف بين الناس  
 وذكر هذا لأن التعزير يختلف حاله بحال من عذرفيه إشارة إلى أنه أذن ذنباً عظيماً  
 إذا كان أمراً سهلاً صدر من شريف لعذره باللسان وزجر إلى هذا أشار  
 بقوله (وقال) إذا ما لك (ما الحوجه) تعجب من استحقاقه العقاب استد بما فعله  
 وفيد تجوز لانه جعلت استحقاقه بمقتضى ما صدر عنه كانه حاجه إليه لأن الما قبل  
 لا يفعل ما لا يحتاج إليه ففقه تهكم به يومى إلى عدم شعوره بمصالحه (الضرب عتقه)  
 أي إلى القتل (نزة) وارض (دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) زعم أنها غير طيبة  
 أي ردية متعيرة الهوا ذات وباء وهي وإن كانت ذات حى قبل الهجرة فقد عالها  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل حياها وعفونة هواها إلى الجحفة فصارت  
 معتنة طيبة كما هو شاهد فيها وتعبير برغم الإشارة إلى أنه قول باطل وإن كان الزعم  
 يخفى من القول ولذا قلوا عن زعم مطيبة الكذب وهذا ما لا يعتد بزجره تضاداً عن تنقيص  
 ما هو من الأما كن عند الله وإن أمكن حله على محمل آخر من أن بعض أمانتها  
 سبغ وتكونت كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها وأخذتهم الحمى قال صلى الله  
 عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم  
 بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل  
 في لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا  
 أموالكم بينكم بالباطل (أي في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس) (أنه) صلى الله

تعالى عليه وسلم (قال في المدينة) أي في حقها وشأنها (من أحدث فيها حدثاً) أي  
 من فعل فيها أمراً أفيحاً يتدعه فيها كالمظالم وأصل الحدث كل ما حدث وتجدد  
 ثم خصه العرف بما ذكره من البدع المنكرة شرعاً كافي النهاية ومن موصولة أو شرطية  
 (أو أي) بالمد ويجوز قصره (تحدثنا) بكسر الدال اسم فاعل من أحدث أي أدخله  
 وضعه لأهلها يقال آوى إليه كذا انضم إليه أي أدخلها خاناً وأجاره ونصره على  
 خصمه وفتح داله كاقبل على أنه بمعنى الأمر المتدع وأبو آية الرضى به تكلف الحاجة  
 إليه (فعلبه لفته الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) وقد  
 تقدم تفسيره وأنه تغليظ في الزجر أو ما رل كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لتكونها  
 مكانه ما لا يخفى وأما حرمة الحرم كإفصلوه وسبأني (وحكى) بالبناء للمفعول والذي  
 حكاه ابن عبد البر (أن جهجاه الغفاري) بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه  
 المحدثون والصواب جهجاه بالأهاء وقال الذهبي هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد  
 وهو مدني صحابي شهد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفي بعد عثمان بسنة  
 وقد تقدم وسبأني أنه مات قبل الحول (أخذ قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والقضيب  
 عصا قصيرة كان يمسكها في يده وكذا فعله الصحابة (من يد عثمان رضي الله تعالى  
 عنه وتناوله) منه (ليكسره على ركبته) كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لقوة  
 (فصاح به الناس) تحذير له وزجر بالبرقع عما اراده (فاخذته الأكلة) أي أصابته وبذته  
 (في ركبته) لوضعه القضيب ليكسره عابها (فقطعهما) لأن العضو المأكول  
 أن لم يقطع سرتا كتفه للبدن وأهلكته (ومات قبل الحول) الذي بعده أو قبل  
 تمام الحول الذي فعله فيه وروى أنه مات عقبه كما تقدم قال في القاموس الأكلة  
 بضم الهمزة وسكون الكاف قال بعض اللغويين ما شتهر من مدهمته خطأ وفيه نظر  
 فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب شعراً فيه ذكر الأكلة ولم ينكره وهو ما قبل في هجاء  
 الأصمعي \* ومن انتهل انت الأمر \* إذا أصبح نسلك من بابه \* والبهلى على خيره  
 \* كآب لأكلة الأكلة \* والأكلة كالأكل مرض يفسد الأعضاء كالجلذام معروف ولبس  
 في كلام القاضي هنا وفي تقدم ما يفتنى أنه كسر القضيب وروى الطبري في الرابض  
 لصرة أنه كسرها ورواية أنها عصاة لبس مخلف المذكر لآب القضيب تسمى عصا وكان  
 هذا في الفتنة لما خصصه الناس عثمان وهو على المنبر فزل أخذ الجهمجاء منه العصا التي  
 كنت بيده وكان من قدم عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في  
 فضل الكرامات وانقلاب الأعبان له (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في حديث رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من حلف  
 على منبري) المراد بكونه على المنبر عند ويحوز به أو على ظهره بأن يصعد عليه  
 ويحلف وقد نص عليه الشافعية وأنه يجوز له أن يؤمر بصعوده ولكن الأصح لأول  
 وهذا بناء على أن النبي تغلظ بالمكان وفي الزمان فيذهب بالخالف للمسجد  
 وكان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يحلف عند المنبر لأن ما بينه وبين النبي



الشريف افضل بقعة بالمدينة بعد مرقده وما عنده جسده العظيم (كاذبا فليثبوا  
مفعده من النار) يذبوا بمعنى يتخذ مائة اى مقدار مسكنه يقال بواه اذا اسكنه  
وهو دعاء او امر اريد به الخير وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضور محله فامر  
بان يجعله مقراله على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذى يعرفه من ذاق  
حلاوة البلاغة والفصاحة (وحدث) بالبناء للجهول (ان ابا الفضل الجوهري)  
ليس هو عبد الله بن الحسن المصرى الواعظ يجمع مصر في حدود السبعين واربعمئة  
وكان من العلماء الصالحين يتبرك به يقتدى به في السلوك وانما هو حبش في تاريخ الاندلس  
عبد الله بن الحكيم الترمذي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل وحسب وفضل باهر وادب  
عالم بقرآن والحديث والعربية وله شعر رائق ونثر فائق وارجل المشرق فاخذ بها  
عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله رئاسة في عصره صار بها كالنخل السائر  
الى ان ردت منه الايام فاهتبت فانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فهبت  
امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله تعالى (لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها  
ترجل) اى نزل عن دابته التى كان راكبا بها تأدبا (ومشى بالكا) خضوعا  
وخشبة وعليه شوق او مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء (منشدا)  
انشاد الشعر قراءته والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة الهيم اولها  
\* قد ينالك من ربيع وان ذرتنا كريا \* لانك كنت الشرق للشمس والغرباء \*  
ومنها \* نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة \* لمن بان عنه ان لم تم به ربا \*  
\* ولما رأينا رسم من لم يدع لنا \* قرار العرفان الرسوم واللبا \*  
وغیره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرقبارسم الى آخره والقصيدة في مدح سيف  
الدولة وقد اجاد في تمثله به ونقله لجل لايق به وقد ضمنه المصنف رحمه الله  
تعالى بقوله له فقال بعده

\* ونهنا بالكاف الخيام بواحد \* نعلها طورا ونرسفها حبا \*  
\* وتبدى سرورا والقواد يحبها \* تقطع والاكباد اورى بها لها \*  
\* اقدم رجلا بعد رجل هابة \* واستحب خدى في مواطنها سمحا \*  
\* واسكب دمي في مآهل حبها \* وارسل حبا في اماكنها الحميا \*  
\* وادعوادعاء البأس الوالد الذى \* براه الهوى حتى بدا شخصه سمحا \*

والرسم آثار الديار الدارسة والمراد آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم في معاهده  
ومساكنه والقواد القلب او داخله والعرفان والمعرفة بمعنى والللب العغل والاكوار  
جمع كور بضم الكاف وهو اللابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد اى لا يلبق به  
الركوب لمن قرب من مقامه تأدبا وتيمنا لزيادته والالام الايمان قليلا ويكون معنى  
الغيب من فسر بان هنا بمعنى ظهر له نصيب والركب اسم جمع لراكب ويخص بالابل

وقديم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحي من ابراده (وحكى عن بعض المريدين  
والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلى عليه مشايخ الصوفية من طالب  
الحق على يد المرشد الكامل يجعل ارادة ما عدا الحق عبثا) انه لما اشرف على مدينة  
ارسل صلى الله تعالى عليه وسلم اى قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظر  
من مكان عال اريد به لازمه (انشاء) اى شرع والانشاء يكون بهذا المعنى  
ويعنى اليجاد ابتداء يقول (متمثلا) التمثل انشاد شعر الغير في مقام يناسبه وهو من  
قصيدة لابي نواس بن هاني في مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد العباسي  
من قصيدة قصد التمثل بها لمدح النبي صلى الله عليه وسلم لموافقة اسمه اسميه وهو  
نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو ان يورد شعرا غيره في مقام يكون احق  
به من صاحبه ولم يتعرض له اصحاب البديع الا ان الامام محمد ابن تونزى اورد في كتابه  
العزة اللابحة واورد منه ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى بقوله

\* رفع الحجاب لنا قلاح لناظر \* فرتقطع دونه الاوهام \*  
\* واذا المطى بنا بلغن محمدا \* فظهورهن على الرحال حرام \*  
\* قريننا من خير من وطئ الثرى \* فلها علينا حرمة وذمام \*

واول هذه القصيدة المذكورة \* يادار ما فعلت بك الايام \* لم يبق فيك بشاشة نسام \*  
والمراد برفع الحجاب في كلام ابي نواس ستار ابواب الملوك والعظام وهو هنا  
بمعنى انتقضاء المسافة والقرب من المدينة والقمر المدح وح فيها ويقطع ماض  
او مضارع حذف احدي ثابته تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها  
بالعين وناظر اسم فاعل من نظروا وناظر العين واسنانها والمطى جمع مطية ناقة  
تمنطى اى تركب ولاح بمعنى بدأ وظهر ودونه بمعنى قريبا منه ويجوز في تقطع بناؤه  
للجهول ايضا وقوله فظهورهن الى آخره جمع ظهر وهو معروف والرحال بحاء  
المهمل جمع رحل وهو اللابل كالسرج الخيل او يجيم جمع رجل ذكر من بني آدم  
والمعنى تقارب اى اذا اوصلتهم لمقاصد هم كان لها حرمة تقتضى رعايتها وراحتها  
فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رجل بل تترك سارحة منعمة  
في مراعاها ومعناها ظاهرها بين علة هذه الرعاية بقوله وهي جملة مستأنفسة  
اسنيافايتايا والحرمة الحق الذى يلزم احترامه والذمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه  
او جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفاء به والمعنى ظاهرا لا حاجة للتطويل بشرحه  
ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم ركوبها  
كناية بدعية لانه يشير الى ان من وصل له لا يرحل بعده لعدم حاجته لسواها ولانه لا يقدر  
على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كان ذلك وكما قال عبد الله بن رواحة في قصيدة له  
\* اذا ادبني وحلت رحلى \* مسيرة اربع بعد الحسن \*



فكذلك فاعلمى وظلال كذا \* ولا ارجع الى اهلي ورائي \* وفيه رد على السماخ  
في قوله \* اذا بلغتني وحملت رحلي \* حرافة فاسرق بدم الوتين \*  
وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة لقد احسن ككل الاحسان حيث قال  
لا احتاج الى ان ارحل لغيره وقد طاب الرواة قول السماخ ولذا قال صلى الله تعالى  
عليه وسلم للانصار التي اتته على ناقة ياقر لها واني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها  
بئس ماجزيتها وقالت في الموازنة ان السماخ رأى ناقته شفه السير وهزات ودبلت  
كما قال \* اليك بعثت را حلتى لنشكى \* كلوما بعد محفدها السمين \* فقال اذا بلغتني  
عما به فلا ايل اليه لكي وليس دعاء عليها وانما اراد انه بلغ المنى وليس هذا ضد  
لقول ابن نواس وانما يضاده قول الانصارية وللشعراء والادباء هنا كلام كثير  
لم يسعه هذا المقام وقلت انا في معناه

\* اذا بلغنا النوق حين تلتقت \* قريرة عين في اعز المسارح \*  
\* وحق لها تحدى الحدود وتفتدى \* بانفسنا من قادات الطوالح \*  
\* فباليتها نسي لآكرام مثلها \* جميع بنات الارض ناقة صالح \*

(وحكي بعض المشايخ) يعني به كبار الصالحين والعلماء (انه حج ماشيا) تواضعا وقصد  
الزيادة في الثواب وقد قال الفقهاء انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن  
المعاد فان لم يقدر بقيد الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام  
حج ماشيين وحج الحسين ماشيا ونجابه نقادهم (فقبل له في ذلك) اي سل لم فعله (فقال  
العبد لابق) اي الفار من سيده اذ ارجع اليه (لا ياتي الى يستمولاه) اي سيده (راكبا) وفي  
نسخة ياتي بدون لا وتقدير ياتي بتقدير الاستفهام الانكار واراد بالابق المذهب المقصر  
في خدمة مولاه مجازا اي انا مذهب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل (لو قدرت ان امشي  
على رأسي) المشي على الرأس عبارة عن غاية الجدة والتذلل كما قيل سباعي الرأس  
لامشيعي القدم (ما مشيت على قدمي) مني قدم مضاف لباء المتكلم (قال القاضي)  
يعني المصنف رحمه الله تعالى في بيان ايضاح انه ينبغي للراي المشي واظهار  
الخضوع من المثلة (وجدير) اي خليق وحقيق وهو مبتدأ وخبر (لمواطن) اي  
اماكن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة واراد بهامكة والمدينة (عمرت)  
اي صارت معمورة (بالوحى والتزيل) من عطف العام على الخاص والباء لاسبية  
او هي التعدية يجعل الوحى بمنزلة ساكن عمرها (وزدد) التردد بمعنى المجي والذهاب  
من قواهم فلا يتردد اليها وليس من التردد بمعنى الشك (جبريل وميكائيل) اما تردد  
جبريل عليه الصلوة والسلام فظاهر واما ميكائيل عليه الصلوة والسلام فكان ينزل  
عليه اجيالا (وعرجت) اي ضعدت من عنده (منها) اي من المواطن (الملائكة

(والروح) هو جبريل عليه السلام عطف عليهم عطف الخاص على العام وقبل  
ملائكة كالحفظة على الملائكة لآراهم الملائكة كما ان آراهم واما ان المراد به ارواح  
الناس بما لا يليق ذكره (وصحبت عرساتها) الصحيح والصباح الصباح ورفع الاصوات  
المختلفة واصله صباح العاجز المغلوب والعريصات يعنيتين جمع عريضة وهي الارض  
والساحة المنسعة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا (بالنقديس والتسبيح)  
همالفة التطهير والتنزيه والمراد بهما هنا توحيد الله تعالى وذكره كقوله سبحانه الله  
ولا اله الا الله واسناد الصحيح للعريصات تجوز المبالغة في كثرة الذكر والتلاوة (واسمكت  
تربتها) اي تضمنت وحوث ارضها (على حسد سيد البشر) وهو صلى الله تعالى  
عليه وسلم اشرف المخلوقات فالمكان الذي حواه افضل الامكنة فليزعم تعظيمه  
والسعي اليه ماشيا بالمدلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية مائنا عنها وعرض  
منها فقال (وانتشر) اي شاع وتفرق واشتهر في الارض منتقلا (عنها) اي  
عن تلك المواطن وفي نسخة منها (من دين الله وسنة رسوله ما انتشر) اي امر عظيم  
كثير لا يعلمه الا الله ولذا عبر بما للبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة (مدارس آيات) عطف  
بيان او يدل من مواطن اي محال يدرس فيها القرآن جمع مدرس من درس اذا قرأ  
وتلا وقبل جمع مدارس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه  
(ومساجد) جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الارض  
خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وان صحت ارادته (وصلوات)  
جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها الدعاء ويجوز ارادته هنا وفي نسخة  
مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد  
لاجل الصلوات لم يصب (ومشاهد الفضائل والخيرات) المشاهد جمع مشهد وهو  
محل يشهده الناس ويجمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الاداب وغيرها  
من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والاخرة (ومعاهد البراهين والمعجزات) اي  
عهد فيها ظهور معجزاته وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل  
البراهين اعم من المعجزات (ومناسك الدين) جمع منسك وهو محل العبادة والمنسك  
(ومشاعر المسلمين) اي المحال معاملهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها  
(ومواقف سيد المرسلين) اي المحال التي قام فيها الاعلاء كلمة الله واظهاره كتحاريه  
ومحال صلواته (ومنبر خاتم النبيين) بفتح الباء وكسر ها اي مساكه ومحال اقامته  
(حيث انفجرت النبوة) اي ظهرت وقاض على جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب  
انوارها فبقية استعارة مكنية وتخيلية اما تشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره  
الماحي لظلمة الكفر او بمنع الماء المروي للناس بعد ظمأ الجهل فقوله (وان فاض عيانياها)  
يعني العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق الفياض وحيث يكون ظرف



زمان ومكان وفيه لغات مشهورة وابن اسمن يستفهم به عن المكان فجرد عن الاستفهام لجرد المكان وقيل انها نافية على اصلها اي هي جواب من سأل وقال ابن قاض عباي النبوة فيقال هذه الاماكن (ومواطن مهبط الرسالة) مهبط مصدر ميمي بمعنى الهبوط اي محال نزول الوحي برسالته وامره ببلوغ الخلق ما ارسل به لهم المراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسرنا به المواطن اولاولذا قال (واول ارض من جلد المصطفى ترابها) هو يكتفى عن مولد كل احد لانه لو فرض انه سقط على ارضها كان كذلك كما قال

\* بلاد بها نبطت على تمامي \* واول ارض من جلد ترابها \*

ومنه حل المصنف رجه الله كلامه ولحميه (ان بعظم عرصاتها) جمع عرصة وهي كما تقدم ارض لا بناء فيها فالمراد بها هنا لا مطلق الارض او معناها الحقيقي فهو ساحة المدينة وبكة وفناء ارضها فبعل من غيرها بالطريق الاول وهذا هو المبدأ الذي قدم خبره وطول لينشوق سامعه اليه وينظره (وتنسم نفحاتها) تفعل من التنسيم مبنى للجهول والمراد ما في التنسيم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح يجوز بها عن الطبيب الذي تراح له النفس من نفخ الطبيب اذا فاح وفي الحديث انزل بكم في دهركم نفحات فترضوا لها فشيء ما فيها من بركاته وطب تنسيم روايته استعارة تبعية او ممكنة وتخيلية (وتقبل) اي تلم وتباس بالشفافة (ربوعها) جمع ربيع وهو المنزل في الربيع ويطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا (وجدرانها) يضم الجيم وسكون الدال المهملة والفاء ونون جمع جدار وهو اصل الخائط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بناء التأنيث جمع الجمع ثم لا ترايد شوقه لمعا هذه صلى الله تعالى عليه وسلم قال مخاطبا بها بنزى يلها منزلة الفعلاء في شعره مروى عنه وهو قوله اي المؤلف \* يادار خير المرسلين ومن به \* هدى الانام وخص بالآيات \*

اراد بداره محل قرفيه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى اولى وهدى مبنى للجهول اي هدى الله تعالى به الانام الخلق مطلقا او كل ذي روح وقوله خص بالآيات المراد بها القرآن او جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن لغيره اذ التعريف فيه لاهد

\* عندي لاجل لوعة وصباية \* وتشوق متوقد الجرات \*

اللوعة شدة الحب وحرقة والصباية رقة الشوق من صبا اليه اذا مال والنشوق زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بحجرات متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المفتق

\* وعلى عهد ان ملأت محاجري \* من نكمت الجدران والعرضات \*

وعلى عهد اي توفي التزمته وهو ميم كما يقال على عهد الله تعالى والمحاجر جمع

محجر وهو جوانب العين وميلها مجاز عن النظر اليها وابصارها ونكمت الجدران جمع مؤنث جدر جمع جدار كما تقدم والعرضات تقدم بتفسيرها

\* لا عقرن مصون شبي بينهما \* من كثرة الثقيل والرشقات \*

التعقير عقر يفه في الزاب ويقال له عفار واراد بشبيهه طينه البيضاء وينها اي بين ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما تلوه وبشبهه والتعقيل الهم والرشقات جمع رشقة وهي مص الريق ونحوه وفيها بالتعقيل ايضا وتفسيره بمصر ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذي تضمنه قوله على عهد

\* لولا العوادي والاعادي زرتها \* ايدا ولو سحبا على الوجحات \*

العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوايق او الظلمة جمع عادية بمعنى غيرة ظلمة والاعادي جمع عدو او هو جمع اعدا جمع الجمع والوجحات جمع وجنة وهي اعلى الحد وهو ما ارتفع منه وغلط وسحبا منصوب بمقدراي اسحب وجهي على الارض مذلة وخضوعا وخير زرتها للارض للدار وايدا ظرف مستغرق لما يستقبل

من الزمان والمعنى لولا عوايق الدهر لم افارقها ولم تخلف عنها

\* لكن ساهدي من حقل تحتي \* لقطين تلك الديار والحجرات \*

استدراك على ما افاده ما قبله اي ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضخم بترابها فاني اهدي لمن سكن بها يعني به رسول الله واصحابه الذين دفنوا فيها والاهدي الارسال والحفيل بحاء مهملة مكسورة وفاء وباء تحية ولام بمعنى كثير نفيس تحتفل به والتحية من التحيات بمعنى السلام والقطين بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومشتاة تحية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من تلك الدار مقرر ومحجر اشارة الى حجراته التي كان بها زوجاته امهات المؤمنين وكان الشيخ احمد بن الرافعي كل عام يرسل مع الحاج والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقدته وانشد

\* في حالة البعد روي كنت رسلها \* تقبل الارض عني فهي نابتي \*

\* وهذه نوبة الاشباح قد حضرت \* فامد يدك اليكي تحظي بها شفتي

فقبل ان اليد الشريفة بدت له فقبلها فهنئسا له ثم هنئسا

\* اركى من المسك المفتق نفحة \* يغشاها بالاصال والبكرات \*

ازني بمعنى اكثر طبيا ورايحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بان تشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كماء الورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب تميز وروي بالرفع واضافته للهاء اي رايحته نائب فاعل المفتق ويغشاها بمرض له او تغطيه وتجمله من الغشاء والاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصها للطيب

النسيم ولطافة الهواء فيهما



\* وتخصه بزواكي الصلوات \* ونوامي التسليم والبركات \*

وتخصه بتأنيث فاعله ضمير التحية او بنون المتكلم مع الغير والزواكي جمع زاكية وهي الزائدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركت تاء هما بالكسر للضرورة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناهما ظاهر ولقد اجاد في الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه ازكي صلاة دائما بنوامي التسليم والبركات مع انه وقع فيها ريب منه وروى ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج ولم يزد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الايات الثمانية مختصرا على ما فات كما وقع للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف فقال

\* سار الركاب وسوء الخط اعدنى \* ولم اجد بلوغ القصد مفتاحا \*

\* يا سئرين الى المختار من اضم \* سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا \*

\* اما انسا على عجز ومسكنة \* ومن اقام على عجز كن راحا \*

باب الرابع \* من القسم الثاني (في حكم الصلوة عليه والتسليم) والصلوة اصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوتين والمراد بها ان يقال سلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلسل ككلمه تكليما اذا نقاد له وسلم امره اليه (وفرض ذلك) اي وجوبها على امته في اي مقام (وفضيلته) اي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل التذلل والاستحباب وقال ابو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاسراء وما قاله ابو ذر رضي الله تعالى عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا مما خص به دون الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لاممهم وان كان والسلام عليهم مشروع (قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر بهذه الآية لاثبات مدعا لان الامر بمحتمل الايجاب والتذلل واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء وبطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبة لمعناه الاصلي لاشتمالها على الدعاء ولما فيها من تحريك الصلوتين وهما طرفا العجز او هي مجز لاشتمالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن اقيم وبعض المتأخرين من انهما باقية على معناها اللغوي ولا تنقل فيها ولا يجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء وعبادة فانه ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اشتهر بتأسي فيه المعنى الاصلي وبصبر كالعالم بالقلبية وهو المراد بقولهم انه حقيقة عذبة ثم عذبة

فالمال واحد والخلاف لفظي وهذه لاية مدينة خبر الله عبادته فيها بشرف منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يثنون عليه في الملا الاعلى ثم امر اهل العالم السفلي باربعوا كفعلهم وفي الكشف لما ترات هذه الاية قال جبريل ما خصك الله بشرف الاشر كافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على اصله الى الآن وقال شيخنا شيخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما اخرج ابو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آله ابراهيم فقال اكرم الله امه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال لبيه وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اي سكينه فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهو الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلوة وادخلهم في امة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شئ الادخل فيه امته ثم نزل ان الله وملائكته الاية وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصيته على امته باسناد الصلوة عليه اليه والى ملائكته وصلاحه الملائكة على الامة لانكون الايتية وجهور الفراء على نصب الملائكة عطفا على اسمهم ويصلون خبر عنهم ما قبل خبر ملائكته وخبر الجلالة مخنوف لدلالة يصلون عليه ورجع بتغابر الصلوتين ورجع الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملائكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم يوجد لغيره اعظم من سجود الملائكة لادم الذي وقع وانقطع وقال على النبي دون محمد والرسول تنويها بقدره والنبوة شرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه أكد السلام وخصه بالمؤمنين قبل لان الصلوة مؤكدة معنى بصدورها من الله وملائكته فكيف لا يصلون عليه امته اولانها مؤكدة بان والجملة اسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الابداء لا يلحق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التاكيد لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما اورده السخاوي لانه تحتها واكرام وبقى هنا كلام يتناهم في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلوة فقال (قال ابن عباس معناه) اي معنى الصلوة وذكره لنا ويله بالدعاء اولان تأنيث المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم (ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم) اي يدعون له بزيادة بركة لايفة بمقامه وشرف قدره وسأني فيه كلام واصل معنى البركة النمووز بزيادة الخير الملازم (وقيل) في معناه انه بمعنى (ان الله يترجم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يدعون له بالرجة وفي القاموس رجحت عليه والاولى الفصحاء وهو ورد على من قال رجحت عليه لن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في



الحديث وتأني الإشارة إليه أيضا (وملائكته يدعون له) ولم يبين الدعاء لتفسيره بقوله (وقال المبرد) معنى (الصلوة الترجمة) أي الانعام والدعاء بالرحمة ومعنى الدعاء من الله ارادته أو التبشير به لأن معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله تعالى فإراده لا يراه وغايته ولذا فسره بقوله (فهى من الله رحمة) أي انعامه أو ارادته (ومن الملائكة ورقة) أي شفقة عليه ومحبة (واستدعاء الرحمة من الله) له أي طلبها والدعاء بها (وقد ورد في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة (صفة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة) في السجدة (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في حق الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وفي قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض وقد بينا وجد الدعاء بخصوص الاستغفار فيجلبأني في فضل المواطن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاة ينتظر الصلاة والملائكة يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث (وقال) الإمام (أبو بكر القشيري) الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لمن منزلته دون منزلته من الأمة (رحمة) أي طلب أن يرحمه الله وأما النبي فرحوم بأعلاء أنواع الرحمة فهو غير محتاج لأن يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لو قال اللهم ارحم محمدًا كما رحمت أو رحمت علي إبراهيم قال الضفاري مكررة في حق الأنبياء والرسول وحكي عن محمد أنه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فإنه لا يستحق الرحمة إلا من أتى بما يلائم عليه وقد أمرنا بتعظيم الأنبياء وتوقيرهم فإذا ذكر النبي لا يقال رحمة الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحة بد رحمة الله بل رضي الله عنهم وكذا قال خواهرزاده وصاحب المحيط والظهيرية وأنا أقول إن اللهم ارحم محمدًا أو أبا محمد جاز متواتر وكان الشيخ الزاهد الرستغني يقول معنى ارحم محمدًا ارحمة محمد والترحم لامتثال له كما يقل لمن يراد عقابه وله أب حاضر يتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يحسن ولم يؤخذ كما في جامع المضمرات وقال الزيلعي الصحيح أنه لا يكره لانه من أشوق الناس إلى رحمة ربه انتهى (وللنبي صلى الله عليه وسلم تشریف وزيادة مكرمة) يميم في أوله وراه مضمومة وفي نسخة تكملة بناء بدل الميم وراه مكسورة وهماء صد ران وظاهره أن الصلوة على النبي غير الرحمة وإنما هي في حقه بمعنى التشریف والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه وأنه ورد الدعاء له بالرحمة ولكن استحبوا الدعاء له بلفظ الصلاة تأديا وفرقا بينه وبين غيره (وقال أبو العالية صلاة الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثاؤه عليه) بمد حده وبيان منزلته عنده (عند الملائكة) أي بحيث يطلعون على ذلك (وصلوة الملائكة الدعاء له) كما مر (وقال القاضي أبو الفاضل) مصنف هذا الكتاب (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل) تفرقه

بينهما بطف أحدهما على الآخر على (أيهما يعني) متغابرين وحديث تعليمهم الصلاة سيأتي بيانه وبيان طريقه ومراعاة أن بعضهم فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما أن الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب أصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير إذا التي بركة واعتبر فيها معنى التزيم ولذا سمي مجلس الماء بركة فالبركة ثبوت الخير الأكهي في الشيء والمباركة ما فيه ذلك الشيء ولما كان الخير الأكهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مباركة وفيه بركة وكل ما ذكر فيسه يبارك تسمية على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه انتهى فعني صل وبارك على محمد ارحمه وآدم خيرائك التي لا تخصي عليه ثم إن الصلاة على رسول الله وغيره فهي على أنبيائه ثناء وتعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمة التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتناء بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الأقوال فيها تفسير السلام الذي هو قريتها فقال (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) في قوله وسلموا تسليما (فقال القاضي أبو بكر بن بكر) بالتصغير وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكر التميمي المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التأليف الجليلة التي منها أحكام القرآن وهو عراقي من أقران بن الجهم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكر وقبل محمد بن بكر لا غير فبكر أو جده (رات هذه الآية) يعني قوله إن الله وملائكته يصلون على (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه أن يصلوا عليه) أمثلة لأمر الله لهم (وكذلك من بعدهم أمروا أن يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره) في سائر أخبارهم كما سيأتي بيانه وهذا مبنى على أن الأمر العام النازل عليه هل يختص بالموجودين أو بغيرهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الأصول وعلى الأول إذا قام دليل أو قياس جلي على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل (وفي معنى السلام عليه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أوجه) وفي نسخة ثلاثة وجوه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جاز شائع في كلامهم (أحدها) أنه بمعنى (السلامة) من النقايس والآفات ثابتة (لك ومعك) أي مصاحبة وملازمة لك (ويكون) على هذا التفسير (السلام مصدرا) بمعنى السلامة (كالمذاذ والمذاذة) بمعنى التلذذ بالمذاذ فعناهما واحد بناء ودونها ومثله كثير كالملام والملامة والمقال والمقالة ولما في السلام من التعادي يعلى لانه بمعنى القضاء والمعنى قضى الله عليك السلام كما قيل لأن القضاء كالدعاء لا يمدى بعلى للنفق ولا تضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه آخر ذكره بقوله (الثاني أي السلام مداوم على حفظك ورعايتك) أي أكرامك وعنايته بك ومراقبتك (ومتول له) أي قائم بحيث لا يكل أمرك لغيره (وكفيل به)



اي متكفل ملتزم له (ويكون هنا) اي في هذا الوجه (السلام اسم الله تعالى) ومعناه  
 ذو السلامة وليس في اسماء الله مصدر وغيره (الثالث) من الاوجه (ان السلام بمعنى  
 المسالمة والالتقياد) عطف تفسير المسالمة التسليم وعدم المخالفة (كما قال الله تعالى  
 فلا وربك) قسم جوابه (لا يؤمنون) اي لا يظهر ايمانهم ولا يكمل (حتى يحكموك)  
 اي يفوضون الحكم اليك (فما شجر بينهم) اي وقع بينهم من المنازعات والاعاري  
 (ثم لا تجدوا في انفسهم حرجا) اي ضيقا لعدم رضاهم (بما قضيت) حكمت به  
 عليهم (وبسلاوا تسليما) اي يذعنون وينقادون لامرك منسرحة صدورهم لقبوله  
 قال الراغب السلام والسلامة التعري من الافات الظاهرة والباطنة والسلام من  
 اسمائه لسلامته وتزهد عما يليق به انتهى وقال الخطاب صيفته خبر معناها الدعاء  
 والطلب ومثله يحتاج للنية اذا اشاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينئذ للنية انتهى ومعناه  
 من الله في صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب  
 لغيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد  
 الناس كلهم له فينبى الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله يكنى في هذا المقام وقد  
 افرد السلام بتأليف نفيس السيد السهمودي وفقت عليه وفيه امور يضيق المقام  
 عنهما وفي الشرح الجدي هذا كلام غير محبر وايتا ترك التعرض له اولى  
 وفي الاذكار للتووي انه يكره افراد الصلاة عن السلام في حقه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ويأتى فيه كلام وهذه الآية الاخيرة نزلت في حق من خاصم الزبير  
 في حق منقاية الماء وسبأنى الكلام عليه ان شاء الله تعالى

فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض في الجملة

اي اجبالا من غير تعيين زمان او محل (غير محددة) بحاء ودال مشددة مهملتين اي  
 غير معينين واصله ماله حدود فاستعمل في لازم معناه (بوقت) من الاوقات المعلومه  
 واستدل به على مطلق الوجوب بقوله (لا امر الله) واصل الامر الوجوب (بالصلاة  
 عليه) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وحمل الائمة) من السلف والعلماء من اهل  
 التفسير (على الوجوب) اي على انه امر ايجاب لا ندب اي فسروه بان المراد منه  
 ذلك يقال حلت كلامه على كذا اذا فسرت به (واجمعوا عليه) اي على انه  
 للوجوب من غير تعيين محل او زمان والآية تدل على ذلك عند الجمهور لانه  
 الاصل في الامر وحقيقته عند الاكثر وتقريره في كتب الاصول ومستند الاجماع  
 هذه الآية وما عضاها من الاحاديث والآية فقط حتى يقال انه يتنافى ما حكاه  
 حقه من قوله (وحكى ابو جعفر الطبري) هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه  
 (ان محمل الآية) اي المراد منها وما فيها من الامر (عنده) اي عند ابي جعفر  
 (على الندب) وفيه تقدير اي تبعا لغيره والا فلا معنى لحكمائه ما عنده وبدل  
 على المتدبر قوله (وادعى فيه) اي في ان الامر فيها للندب (الاجماع)  
 وفي قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله منوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين

ما ذكره قبله فقال (ولعله) اي ما دعاه (فمزيد على مرة) واحدة في العمر فانه لا خلاف  
 في كل وجوبه على عدم احد (والواجب منه) مبتدأ خبره مرة الا في (الذي يسقط به  
 الحرج) اي التضييق على الناس لو وجب دائما او كلما ذكر او الاثم فان الحرج ورد  
 بهذين المعنيين كما صرح جوابه (وما ثم ترك الفرض) اي يسقط به الاثم عن تركه اذا كان  
 فرضا والاثم بالثلثة مصدر بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى  
 الواجب (مرة) مرفوع على الخبرية (كالشهادة بالنبوة) والرسالة فانها واجبة  
 في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ماهية المأمور به فالصلاة  
 بالطريق الاولى وهو احد المذاهب والصلاة كما يأتي بيانه (وما عدا ذلك) اي المرة  
 الواحدة في الصلاة والشهادة (خندوب مرغ فيه) بكثرة ثوابه وفوائده (من سنن  
 الاسلام وشعائرها) اي دأبهم الذي هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله  
 معان اخر وهو جواب عما اعترض به على ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه  
 المصنف رحمه الله وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف  
 صرح به ابن عبد البر من عزوله لمذهب وهو ظاهر (وقال القاضي ابو الحسن بن  
 القصار) بقاف وصاد وراء مهملتين وهو على بن عمر بن احمد الفقيه الثقة له كتاب  
 في الخلاف كثير الفوائد لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض النسخ الصفا بصاد  
 مهملة بمد هاء الف وراء قال التلمساني والاول هو المعتمد وهو من ائمة المالكية  
 منسوب لصنعة قصار الثياب وهو تبييضها والثاني لبس الصفر وهو التحاس  
 (المشهور عن اصحابنا) يعني المالكية (ان ذلك) اي الصلاة على رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (واجب في الجملة) اي اجبالا ومطلقا من غير تعيين وقت له على  
 الانسان (وفرض عليه) اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كالتأدية  
 خلافا للحنفية (ان يأتى به مرة من دهره) اي في مدة عمره لخروجه بذلك عن عهده  
 (مع القدرة على ذلك) اي شرطا في وجوبه مرة في عمره ان يقدر التكلم به فلو عجز عنه  
 لما منع من اتلفط به سقط عنه كسائر الواجبات كمن اخترته المنية وقوله لا يتنافى  
 ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الائمة  
 ايضا وهو اشارة لما نقله عن الطبري وان كان عنده لا يتنافى لاجماع لكونه واه او مؤل  
 كما تقدم ولم تعرضوا لحكم السلام عنده وما نقله عن الخطاب من متأخري المالكية  
 عن الرضا عن الذي يظهر ان السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب  
 مرة مثل الصلاة عليه والزائد مستحب لقول ابن عباس فريضة من الله علينا ان  
 يصلي على نبيه ودينه تسليما وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه  
 لا اصل له والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى (وقال القاضي ابو بكر ابن بكي)  
 فقد مت ترجمته (افترض الله تعالى عز وجل) افترض فرض بمعنى وقد زيادة  
 تأكيد زيادة نيته (على خلقه) جميعا (ان يصلوا على نبيه وسلموا تسليما) كما صرح  
 نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد



امثالا لثبوت (ولم يجعل ذلك) الافتراض (لوقت معلوم) واللام فيه للتوقيت  
والظرفية كما يقال كتبت لسته عشر مثلاً (فالواجب) على الخلق (ان يكثر المراء)  
اي الرجل والمراد به الانسان ولو امرأة تغلبا (منها) اي من الصلاة عليه صلى الله  
عليه وسلم (ولا يغفل عنها) اي يتركها ويستغل عنها وفي كلامه شيء لانه يصدد بيان  
وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها مناف له لاقتضائه مرات كثيرة وان  
المراد انه فعلها في وقت ما يكررها مرارا في ذلك الوقت فايحساب مثله غير ظاهر  
مما نقله قبله فان كان قول آخر فسياقه لا يساعد واما الاعتراض عليه بانه امر  
مطلق لا يعرض فيه لعدم تعيين وقتها لافعلها وفي بعض الشروح انه قول ثان انه  
يجب الاكثر منه مطلقا من تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن (وقال القاضي  
ابو محمد نصر الملكي) وهو القاضي عبد الوهاب ابن نصر بن احمد بن حسين  
وقيل ابن الحسن بن احمد بن هارون بن مالك ادركه الشيعة وسمع منه في النظر  
وكان فقيها شاعرا اديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارثا لابي في آخر عمره لمصر  
فصلته في روة في سنة احدى وعشرين واربع مائة (الصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم واجبة في الجملة) اي من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره (قال القاضي  
ابو عبد الله محمد بن سعيد) قيل هو محمد بن سعيد بن بشر بن شرحبيل الفقيه كتب  
في حديثه للقاضي مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقى ملكا رضي الله تعالى  
عنه قرأ عليه ثم انصرف للانديلس والتزم ضيعته ساحة الى ان توفي سنة ثمان  
وثماني ومائة كما قاله القاضي في المدارك (ذهب مالك واصحابه وغيرهم واهل العلم  
ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة) اي اجالا من غير  
تعيين مقدار ووقت (بعقد الايمان) اصل معنى العقد ربط اطراف الشيء  
بشيء اخر فمثل عقد الايمان ولايمان بفتح الهمزة وكسرهما بمعنى تصميما  
وعتقادها بقينا بقوله بعقد الايمان وهو يكسر الهمزة والياء سبية او بمعنى بعد  
او هي اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله (لايتعين في الصلاة) اي ليس وجوبا  
شخصيا وموقفا بها (وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره) ومدة حياته  
الى موته (سقط الفرض عنه) لخروجه عن عهده قيل حاصل ما ذكره المصنف  
رحمه الله تعالى عنه غير ما نقله عن الطبري ولا يرضه قولان الاول انها فرض في الجملة  
تسقط بمرة ثانياً لا يجب الاكثر منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول  
بانها يجب مرة والقول بانها تجب في الجملة مطلقا انه زاد على المرة في القول الاول يقع  
تقلا وعلى الثاني يقع الكل فرض وثواب عليه ثواب الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره  
ما قاله الشافعي في مسح الرأس انه مسحها مطلقا فلو مسح شعرة وقعت فرضا ولو  
مسح الجميع وقعت فرضا وبقي اقوال غير ما ذكره المصنف منها انها تجب في كل مجلس  
مرة في جماعة واهل هي في جماعة على اهل النجاس فلو صلى واحد من الجماعة

او فرض من حين ومنها انه يجب كما ذكر وقيل كما ذكرنا وسمع ونقلنا عن الطحاوي وبعض  
الحنفية والشافعية الحديث الا ترى انهم انفردوا من ذكرت عنده فلم يصل على وقيل انه  
مبنى على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزمه شغل المراء عن غيره من  
العبادة وانه يقتضي وجوبه على المصلي وقارئ القرآن والمشهد ويلزمه التسلسل وفيه  
مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب البناء على الله  
كما ذكرنا بالطريق الاول ولم يقله احد واجيب بانه منقول عن الائمة الاجلة وانه  
مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها والخرج فيه غير مسلم وانا نلزم وجوب البناء  
على الله ايضا ونقول بالفرق بينهما بانه غير مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها  
وان هذا حق العبد وذلك حق الله وهو مبني على المسامحة دون المشاحة والقول  
بانه حق الله ايضا لامر به ناس من عدم فهم المراد بحق الله (وقال اصحاب الشافعي  
الفرض منها الذي امر الله به) في الآية المذكورة وامره (رسوله عليه الصلاة  
والسلام) كما سألني بيانه (هو في الصلاة) هو عقيب الشهد قبل التحلل وسألني  
تفصيله وذكر الاحاديث التي استدلت بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول  
القراني في الذخيرة انه استدلت بالاجماع مردود بانه صريح بخلافه ولا اجماع على  
وجوبها فيه (وقالوا) اي اصحاب الشافعي (واما في غيرها) اي غير الصلاة وخارجها  
(فلا خاف) في (انها غير واجبة) والمراد انه لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا  
فقد تقدم القول بوجوبها وتقديرا لامر واحدة كما مر لا يجدي نقبا الا ان نفي  
الخلافا بناء على المشهور عندهم وفي الشرح الجديد ما نقله من المصنف عن الشافعية  
غير صحيح فان المفتي به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة  
لانه لم ينقل عن الخلفاء الراشدين تركا فيهما ووافقه احد وهما اما ما السنة وقال  
الشافعي بوجوبها في صلاة الجنازة بعد التكبير الثانية ووافقه لم يدواتباعه ايضا وروا فيه  
احاديث صحوها (واما في الصلاة) اي حكمها فيها (حكى الامامان ابو جعفر)  
يعني محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (الطبري والطحاوي) احمد بن محمد بن سلامة  
كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها في الصلاة (وغيرهما) من الائمة اجماع  
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم) في الشهد غير واجبة (وشد) اي اتي بقول شاذ وانفرد عن جميع  
ائمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافقه عايبه (الشافعي في ذلك) اي بقوله  
بوجوبها في تشهد الصلاة (فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من بعد الشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة) لانها ركن من اركان الصلاة  
فتفسد بتركها في الشهد الاخير فقط (وان صلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل  
ذلك) اي قبل الشهد الاخير وقوله فيه اشهد ان محمدا رسول الله (لم يجزيه)



صلاته اى لم تصح ولم تسقط عنه الفرض فيجب عليه اعادة صلاته (ولاسلف له في هذا القول) بوجوبها في الشاهد الاخير اى لم يقل به احد من السلف يعنى مقتدى الأئمة يستند لقوله ويتبعه (ولاسنة تبعها) اى لم تثبت في السنة والاحاديث سنة ما يكون دليلا له على ما قاله (وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لم يفتد فيها من تقدمه) من الأئمة والسلف (جاعة وشعوا عليه الخلاف) مفعول شعوا بمعنى فتحوا الى عدوا ما قاله امر اقبعا وقولا مبتدعا منه (منهم) محمد بن جرير (الطبري) و الامام (القشيري) قيل المراد به ابو ناصر بن صاحب الرسالة ابو بكر بن العلاء القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم يثقل عليه شيء من ذلك (وغير واحد) اى ناس كثيرون من الفقهاء والعلماء (وقال ابو بكر بن منذر) بصيغة اسم الفاعل وهو الامام ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة بحجة مام عصره وسبح الحرم في مكة سنة تسع او عشرة وثلاثمائة (استحب ان يصلي احد صلاة) ما فرضا كانت او نفلا او جنازة (الاصلي فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد التشهد وبعد التكبير الثانية (فان ترك ذلك ترك) اى واحد كان في اى صلاة كانت (فصلته مجزئة) اى صحيحة وان كان الافضل عدم الترك (في مذهب مالك واهل المدينة) اى علمتها وهو من عطف اسم على الخاص (وسفيان الثوري) صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب (واهل الكوفة) وعلمتها (من اصحاب الراى) المراد بالراى القياس في عرف الفقهاء والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع ابي حنيفة وبقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه (وغيرهم) من العلماء (وهو قول جل اهل العلم) الجمل بضم الجيم المعظم والاكل من كل شيء (وحكى عن مالك وسفيان) الثوري (انها في الشاهد الاخير) خصه لانه محل الخلاف (مستحبة) لا واجبة (وان تاركها في الشاهد الاخير) غير محسن لارتكابها امر امكروها قصده (وشد الشافعي) اى انفرده بهذه المخالفة عن غيره من الأئمة (فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة) لتركه ركابه يتم سواء تركها عمدا او سهوا (ووجب نسخ) ابن ابراهيم بن محمد وهو الامام الجليل ابو يعقوب بن راهويه عالم خراسان ومحدثها وفي سنة سبع وتسعون سنة في سبعين سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة مع تعدد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد) هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من ائمة المالكية (عن محمد بن المواز) افتح الميم والواو الممددة وآخره زاي معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الأئمة في مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكندر بن تقي بن الماجشون وابن عبد الحكم الا ترى واعتمد على اصبع وتوفى بعض حصون الشام اختفى به وقد هرب في فتنه ووفاته سنة احدى وثمانين ومائتين (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) ولم يبين اوجوبها وقتا ولا غير (قال ابو محمد) هو ابن ابي يزيد المار ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز (يريد ليست من فرائض الصلاة) بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسأني ما يخالفه

(وقال محمد بن عبد الحكم) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله المصري صاحب الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين ولد سنة اثنين وثمانين ومائة وتوفي ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثمان اونسع وستين ومائتين واخرج له النسائي (وعنه وحكى ابن القصار وعبد الوهاب) من ائمة المالكية (ان محمد بن المواز يراه فريضة في الصلاة كقول الشافعي) وقد نقل لاسنوى ايضا ان الشافعي قولا آخر غير ما ستر عنه انها سنة في الصلاة لاركانها واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين (وقد حكى ابو يعلى العبدى المالكي عن المارهب) اى في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ثلثة قول في الصلاة (اول) (واجوب) (ثاني) (لسنة) (ثالث) (تدب) جريا على اصطلاحهم في انفرادين السنة والتدب (وقد خفف) الامام (الحنفي) من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء (الشافعي) فانه ذهب اوجوبها فيه (ولا علم فيها قدوة) اى ما يقتدى به من ائمة والسلف وسأني رده (والدليل على انه ليست من فرض الصلاة) كما قاله الشافعي (عمل السلف الصالح قل لا رام الشافعي) من الصحابة والتابعين وهذا الاوجه له كسأني سأنه (ما جاءهم عليه) سأنى ايضا لانه لا اجماع (وقد شنع الناس عليه في هذه المسألة جدا) اى فبحوه وتركوا شيئا كثيرا اجتهدوا وجهدوا فيه جدا ثم بين وجه انكار بقوله (وهذا تشهد ابن مسعود) جعله لشهرته كحسوس حاضر عنده يشير اليه (لذى اختاره الشافعي) رحمه الله تعالى اى رضيه على غير فان الشاهد له طرق مختلفة (وهو الذى علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قاله مردود ايضا) انه اختار تشهد ابن عباس الذى فيه زيادة لفظة المباركات لموافقته بقوله تحية من الله تعالى مباركة طيبة ولأخبره عن تعليم ابن مسعود كما قال النبي رحمه الله تعالى (وكذلك) اى مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه (كل من روى تشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الصحابة الذين علمهم الشاهد (كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابن مسعود خنسي وابي موسى الاسعري عبد الله بن الزبير) كاهم (لم يذكروا فيه) اى في تشهدهم انذى تعلموه (صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا اعظم ما نمسك به المصنف في رده لم يذكر له يلزم من عدم ذكرهم انه لم يأمرهم به وهو مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الآية ولا يراه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه الآية فذا لم يأمرهم بمالم يأمر به فثبت امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسأني تفه مفصلا بطرقه (وقد قل ابن عباس وجابر) في حديث رواه مسلم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم اسورة من القرآن)



فبقرؤه عليهم وبأمرهم بتلقته بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه  
وقد عرفت جوابه ( ونحوه ) أي مثل ما ذكر ( عن أبي سعيد ) الخدرى كما رواه  
ابن أبي شبة في مصنفه ( وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا الشاهد على المنبر ) وهو  
يخطب عليه في خلافته ( كما يعلمون الصبيان في الكتاب ) بضم الكاف وتشديد  
المثناة الفوقية وهو اسم للمحل الذي فيه الصبيان منقول من جمع كتاب  
فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره  
الرحمى في الأساس وغيره ولا عبرة بمن أنكره وقال أنه مولى والصواب المكتوب  
( وعلمه ) أي الشاهد ( أيضا على المنبر عن عمر بن الخطاب ) كما علمه أبو بكر في  
خلافته يعني بذلك شهرته بحيث لا يخفى على أحد ولا يترك ولا دليل له فيه لأن ما علم  
على المنبر لم ينقل ولم يذكر بدون ذكر الصلاة حتى يتم له ما دعاه ثم أشار إلى الجواب  
عن بعض ما استدلل به الشافعية فقال ( وفي الحديث ) الذي رواه ابن ماجه  
والحاكم في مستدرصه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض الفاظه  
اختلاف ما ( لا صلاة لمن لا يصل على ) بالشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو  
بضمه دليل للشافعي على أن الصلاة لا تصح بدونها ( قال ابن القصار معناه )  
المراد منه ( كلمة الأجر ) هو صرف للنبي عن المتبادر منه من نفي الصحة إلى نفي  
الكمال فصح وان لم تكمل وهذا مبني على قاعدة أصولية وهي أن النفي إذا دخل عليه  
شيء ليس بمنقضي هل يقدر الصحة أو الكمال فقال الشافعي الأرجح تقدير الصحة لأنه  
أقرب إلى نفي ذات الشيء وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي في شرح  
المصباح في حديث أنه الأعمال بالنيات ( ولن لم يصل على مرة في عمره ) وهو تعكم  
وزجج بلا مرجع وسأني تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقوله ( وضعف أهل  
حديث كذا ) رواية هذا الحديث ( لأنه كما قاله لأمام الخبزي في كتاب اللواء المعتم  
من حديث عبد الله بن عيسى عن أبيه عن جده وعبد المهدي ليس بحجة وروى  
من طريق أخرى لم يثبت انتهى ( وفي حديث أبي جعفر ) محمد الباقر بن  
زين العابدين ( عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة  
لم يصل على نبيه ولا هل بين لم يقل منه ) وهذا يفيد أن الصلاة على الأئمة  
في الشاهد الأخير واجبة كصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها  
قولان للشافعي والصحيح في المذهب أنها غير واجبة وأما في الشاهد الأول فمن  
قال أنها واجبة في الأخير قال باختيارها وما ينسب للشافعي رضي الله عنه في ذلك  
\* بأهل بيت رسول الله حبيكم \* فرض من الله في القرآن أنزله \*  
\* كنناكم من عظيم القدر انكم \* من لا يصل عليكم لأصلاته \*  
فإنما لا بد من صحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الأئمة ولا بد من صحة  
فإنما لا بد من صحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الأئمة ولا بد من صحة

الباقر بن زين العابدين ( بن علي بن الحسين ) بن علي بن أبي طالب ( لوصليت صلاة  
لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته رأيت أنها لا تتم ) وهذا  
يوافق ما قاله الإمام الشافعي ففيه تأييد له دون ما قاله المصنف وأعلم أن الإمام الخبزي  
صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الزياض في رد ما شاعره القاضي عياض طالعه  
بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فإنه طراز هذه العصابة وتلخيصه  
أن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال في الإمام فرض الله تعالى عز وجل الصلاة  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أن الله وملائكته الآية فلم يكن فرض  
الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا لدلالة بما وصفت عنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ثم ساق بإسناده إلى أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي  
عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد إلى آخره وساق بسنده أيضا  
إلى كعب بن عجرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يقول في الصلاة اللهم صل  
على محمد إلى آخره فلما روى أنه كان يعلمهم الشاهد في الصلاة وأنه علمهم كيف  
يصلون عليه فيها لم يجز أن يقول الشاهد واجب والصلاة غير واجبة والخبر فيها  
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلي كل مسلم وجبت عليه الفرائض أن يعلم الشاهد  
والصلاة عليه فمن صلى ولم يشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعله أعادتها  
انتهى ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه  
ولا الاستناد إليه ولقد عجزت منه كيف أقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاوز على  
الآيات بهذه العبارة الوضيعة وهي قوية غير صحيحة ينادي مدعيها على نفسه  
بفضيحة وإي فضيحة وسترى عجا بالغة وستأمنسوعة وتماز براهين لا مقطوعة  
ولا منوعة فمن الأدلة على وجوبها في الشاهد الأخير الآية المذكورة لاتفاقهم  
على أن الأمر المطلق يقتضي الوجوب ما لم يقم الدليل على خلافه والله قد أمر  
عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وثبت أن الصحابة رضي الله تعالى  
عنهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال قولوا اللهم صل على محمد  
إلى آخره والسلام الذي علموه هو السلام في الصلاة والشاهد فخرج الأمرين  
والتعليمين والمحليين واحد ويوضحه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما علمهم الشاهد  
علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المأمور بها فقال اللهم صل  
إلى آخره وهذا في الصلاة في ظاهر الحال ويؤيده أنه لو كان خارج الصلاة كان من دخل  
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته  
كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه الألفاظ بها والمنقول  
أنهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله أو بني الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ونحوه مما تعلموه زيدا على التحية في الصلاة فخرج هذا مخرج البيان لما في







المروى عن نحو أربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية من ذكر الصلوة  
ثم سرد هاور واتها وفصاها تنصلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها  
انه لم يقل انه جيب الواجب في الجلسة الأخيرة فإيجاب الصلاة فيها بدليل آخر  
لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يأمرهم به في هذا الشاهد فليزكم  
عدم وجوبه وقد اوجبه ما كان جوابكم فهو جوابنا لشبهة بدليل آخر وايضا الشاهد  
ثبت بتعليقه وكذا الصلوة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلوة كالسلام  
ومنها ان احاديث الشاهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان النافي  
مستحب للاصل من عدم الوجوب والموجب ناقل وهو تقدم على المستحب لزيادة  
علمه فكيف اذا لم يعارضه رأسا ورد ايضا بان الشاهد فرض حين فرضت الصلوة  
وفرضت الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت آية الاحزاب بعد تخيير  
ازواجه فالشاهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية فلذا  
قالوا له قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك فان قلت فاقول في الحديث الصحيح  
المروى الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه الشاهد الى قوله  
اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فان قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت  
ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على الصلوة عليه فيها ليست  
بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال  
الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصلة بكلام النبي وليس  
منه وتبع طرق الحديث شاهدة لما قالوه وايضا انه يحتمل ايضا انه قيل بإيجاب الصلوة  
عليه وايضا هو ورد نفي لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا  
فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر  
السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القائلين بان الشاهد  
ليس بواجب وانما الواجب الجاوس بمقداره فلو كان دليلا عليهم لالهم  
لتعليق تمام الصلوة على الشاهد وهم لا يقولون به فبطلب المعارضة به ولا يصح  
ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عند ههنا انتهى زبدة ما ذكره  
الامام الخبزي بهما هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف رحمه الله تعالى  
وتخصه فيه فانه كما سمعته حتى قال بعضهم هذا الممنوع انما هو تسنع على نفسه  
لا على الناس اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجما ولا مصلحة راجحة بل  
عمسك بالادلة واضحة تامة وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينفرد بذلك قال  
بعض المحققين ولو سلم تفرد بذلك لكان حسدا التفرد وانتهى وقال شيخنا ابن  
قاسم قلت واي محذوف في تفرد ابن ادريس واي حاجة له اي موافقة غيره له  
انتهى ولكن اذ لمعت التفرد علمت انه ناقل لما قاله الضحاوي ومن تبعه وما على

الناقل الاصح ما نقله وما على الرسول الا البلاغ ففما قالوه ايضا لحامل عليه انكن  
الجزء من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا يجده في غير هذا الكتاب  
وههنا بحث ذكره لاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعد سؤال التعليم كالامر بعد  
الاستئذان او بعد التحريم بفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب عند ابي حنيفة  
فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم صل الى آخره  
بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقال استعيد الوجوب من امر خارجي فيكون  
الامر للوجوب لانه بيان لكيفية بيان واجب انتهى وفيه نظر فصل في المواطن  
اي الاماكن فهو من قبيل المشغل لان معناه مكان التوطن والاقامة (التي يستحب) وليس  
(فيها الصلاة) والسلام (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بالبناء للمفعول  
وتشديد الهمزة من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة معروفة ما فيد من  
الفوائد والثواب (من ذلك) المستحب المرغب فيه (في تشهد الصلاة) وهو الثناء على  
الله في الجلسة فيها سمي تشهد باسم جنة وهو قوله تعالى فيها شهد ان لا اله الا الله  
الح واطلقه يشمل الاول والاخير فانه مستحب في الاول واجب في الاخير كما تقدم  
تفصيله (كما قدمناه) في الفصل الذي قبله (وذلك) اي موطنه ومحلّه المعلوم  
بما قبله (بعد التمهيد) اي قوله اشهد ان محمدا رسول الله (وقبل الدعاء) المأثور  
في كتب الفقهاء وبما ساء (حدثنا لقضي ابو علي) هو ابن سكرة شيخه كما تقدم (بقرا في  
عليه) لا بغيره من طرق لاجزة (قال حدثنا الامام ابو القاسم الحلبي) نسبة اليه مدينة  
معروفة (قال حدثنا افارسي) تقدمت ترجمته (عن ابن القاسم الخزاعي عن لهيثم)  
ابن كليب (عن ابي عيسى الحافظ) هو الترمذي صاحب الشمائل والنسب وقد تقدم  
(قال حدثنا محمود بن غيلان) ابو احمد الحافظ المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي  
سنة تسع وعشرين ومائتين (قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ) وفي نسخة زيد  
بدون ياء والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري زيل مكة ومولى آل عمر بن  
الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة  
ومائتين (بناحية بن شريح) تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس في الاعلام  
وقياسه حية (قال حدثني ابو هاني الخولاني) اسمه جريد بن هاني وهاني بهمة في آخره  
يجوز ايد الهاء وقال البرهان انه احدين هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين  
(ان عمر بن مالك الجني) وفي نسخة عمرو بن وهب الصواب وهو ابو علي الجني  
بفتح الجيم ثم تون ساكنة وباء موحدة نسبة لجنب بطن من مدحج وهو  
مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين او ثلاث ومائة (اخبره انه سمع فضالة)  
بضم الفاء وفتح الصاد المجمة ولام وهاء تأنيث (ابن عبيد) بالتصغير بن قاف بن قيس  
الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضاء دمشق وتوفي سنة ثلاث وخسين  
ومائة واخرج له احمد وغيره (يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوه في صلاته)



بعد التشهد في الجلسة الأخيرة (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد  
تشهده (فقال صلى الله عليه وسلم عجل) بفتح العين وكسر الجيم أي أسرع يدعائه  
وأتى به في غير محله قبل أن يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الدعاء معلق  
حتى يصلي عليه فإن من سأل حاجة لا بد له أن يقدم وسيلة مؤهل لقضاء حاجة  
(ثم دعاه) أي طلب ذلك الرجل وقربه إليه فقال له (أو لغيره) أو وجه خطابه لغيره  
وهو يسمع وهو المراد بالأعلام وفي نسخة واغيره بالواو (إذا صلى أحدكم فليبدأ)  
بالهمز أي يقدم على دعائه ليقبل (بتحميد الله والثناء عليه) عطف تفسير لبيان  
أن المراد ما يفيد المدح والثناء لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفي كيفية  
روايات مختلفة بلغت نحو ثلاث عشرة كما فصل في محله (ثم يصلي على ثم يدع) بلام  
مكسورة أو كنة للامر (بما شاء) من الخير والدعاء بالمأثور أفضل (ويروى من غير  
هذا نسبه) لذي رواه المصنف عن الترمذي ورواه أبو داود (بتحميد الله) بضم وجم  
ودال مهملة ومعناه العظمى ومعناها متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند آخر  
(وهو أصح) رواية لقوة سنده لأن حيث المعنى وإن قيل أنه أمدح وفيه نظر وانما يتم  
استدلال المصنف رحمه الله به أن كان في الصلاة وقد استدل به الشافعي على وجوبها  
فيها وقد نوزع فيه فإنه ورد من طريق آخر تقدمت قريباً بيننا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قاعداً إذا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم له عجبت أيها المصلي إذا صليت فقدمت فأجد الله  
بما هو أهله وصل على ثم ادع وظاهر قوله فقدمت أنه كان بعد الصلاة فلا بد من  
مدعاه (أقول قد أجاب الخبزي عنه بإجوبة حاصلة أنه ليس بصاحب كرت  
لأن المراد بالنعوذ الجلسة الأخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية أخرى  
فانفع ذبرد (وعن عمر بن الخطاب) كما رواه الترمذي (قال الدعاء والصلاة)  
عطف تفسير والمراد به العبادة المخصوصة إلا أنه قيل أن هذا اللفظ أي الصلاة  
ليس مذكوراً في الترمذي وهو المشهور (معلق) كل منهما أي موقوف بقوله فهو  
استعارة أو حقيقة لأن الملائكة لا تصعد به (بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله  
منه شيء) لعدم رضاه برفعه إليه (حتى يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم)  
لأن أعمال المؤمنين تكتب وترفع إلى السماء إذا قبلت وقبلها متوقف على الصلاة  
عليه لأنه هو الذي هدانا إلى الله وهو وسيلتنا إليه وقد فسره قوله تعالى  
\* لا تفتح لهم أبواب السماء \* بهذا الرفع والصعود من صفات الأجسام فالمراد  
رفع صحفها وقيل أنها تجسم ولأمانع منه (وعن علي) بن أبي طالب رواه عنه  
اليهقي وابن صباكر وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه)  
أي بمعنى حديث عمر إلا أنه زاد فيه (عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال وعلى آل محمد) فلا بد من الصلاة على آل مع الصلاة عليه  
وهذا هو الأصل وهو ما رواه أحمد (وعن علي) بن أبي طالب رواه عنه

والطبراني بسند صحيح (عن ابن مسعود أن الدعاء محبوب) عن السماء فلا تفتح له  
ويلزم أنه لا يقبل ويجوز أن يكون تمثيلاً واستعارة لعدم القبول (حتى يصلي الداعي  
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وليس في هذا دأبيل على وجوبه في الصلاة  
أذ القبول ليس من شرائط الصحة ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عد  
المصنف هذا موطناً مستقلاً كان أولى كما فعله غيره لكنه أدركه في التشهد لأنه  
محل للدعاء أيضاً (وعن ابن مسعود) في حديث صحيح مسند (إذا أراد أحدكم  
أن يستل الله شيئاً ويدعوه فليبدأ بمدحه والثناء عليه) كما أرشدنا لذلك في سورة  
الفاتحة قال ابن ترجان في تفسيره إذا قيل لك أحد الحبي من باب قراءة الفاتحة فلا ينكره  
وليقرأها ملاحظاً للثناء عليه وحده لأنه المنعم بجميع النعم الدنيوية والأخروية  
جليلها ودقيقها كما أشار إليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله  
المشير إليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير إليه قوله إياك نعبد  
ثم يفوض أموره إليه لقوله إياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك  
سميت سورة تعليم الدعاء (بما هو أهله) أي بما يستحقه ويليق به (ثم يصلي على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع بقرب مخلوقاته وأحبهم إليه فإنه الوسيلة  
العظمى (فإنه) أي دعاه بهذه الكيفية (أجدر) أي أحق واليق (أن يجمع) بضم  
أوله مبنى لا فاعل من انجح إذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه  
عبد الرزاق والطبراني وابن أبي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم ويختم بها وتوسطها في دعائه كما قال الخبزي وبذل له ما يأتي  
فكلما أكثر من صلاته تحقق الإجابة (وعن جابر) بن عبد الله فيما رواه البراء  
وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تجعلوني كقدح الراكب) قبل وما قدحه يار رسول الله قال (فإن الراكب) أي  
من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه (يلوث قدحه) وهو أناة صغير من خشب يشرب  
به ونحوه (ثم يضعه) عنده (ويرفع متاعه) الذي يريد حمله على راحلته (فإن احتاج  
إلى شرب) أي شرب ماء (شربه) أي شرب ما قدحه الذي وضعه فيه (أو الوضوء)  
من ماء قدحه (توضأ) بالهمز ويجوز أيد الها الفاء (والا) أي وإن لم يكن محتاجاً للشرب  
أو وضوء (هراقه) بتقدير مضاف أي هراق ماءه أي صبه على الأرض لاستغفائه  
عنه وأصل هراقه أراقه فأبدلت همرته هاء وقد يجمع بينهما فيقال أراقه وتفصيله  
في كتب العربية قال ابن الأثير وغيره معناه لا تؤخروني إذا صليت على في الذكر وتجعلوا  
ذكرى تبعاً لغيره بل اعتنوا به فقد موه وأذكروه في وسطه واختصوا به كما أشار إليه بقوله  
(ولكن اجعلوني) أي اجعلوا ذكرى في الصلاة على (في أول الدعاء وأوسطه وآخره)  
ففيه تشبيه تمثيلي ببلغ لنا خرد كره عن دعائه كما أن من يريد أن يركب راحلته يبدأ بمتاعه  
فيحمله ويجمع ما له وقد حدد موضوع على الأرض ثم ينظر لقدحه فبأخذ ما فيه أو يرفقه



وهذا كقول حسان في هجائه \* فانت هجين نبط في آل هاشم \* كايست خلف الركب  
القدح الفرد \* والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله  
يجعله أولا ووسطا وآخر (وقال ابن عطاء) ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الا دعي  
وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة (الدعاء اركان) اي امور  
مهمة لا بد منها شبهت باركان البناء ومنه اركان الصلاة عند الفقهاء (واجته)   
جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخيلية ومكنية شبه  
ما هو مقدمه لقبوله ورفعته الى السماء بالاجته للطائر (واسباب) اي وسائل للوصول  
للمطلوب والفوز به (واوقات) مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة لاوقات الصلاة  
(فان وافق اركانها) اي قارئها وكانت تامة (قوى) اي كل وثم كايستقوى البناء والبدن  
باركانه (وان وافق اجتهته) بان كان له اجتهت كاملة (طار في السماء) اي صعد اليها  
وقبل كما مر (وان وافق موافقته) جمع موقات بمعنى الوقت اي ان وقع في اوقاته  
(فان) بالاجابة وحصلها (اي وافق اسبابه) اي تم وكل نجاحه وسعادته  
ثم بين ذلك فقال (فاركانه حضور القلب) اي توجهه توجهها تاما بجميع فكره  
وحواسه (والرقة) اي رقة للقلب وفسرها بقوله (والاستكانة) اي الخضوع والانقياد  
(والخشوع) بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر (وتعلق القلب بالله)  
يقطع النظر عما سواه (وقطعه من الاسباب) بان لا يرجو غيره كما في الدعاء المأثور  
اللهم اذن في قلبي رجاء واقطع رجائي عما سواك (واجته الصدق) بان يوقن  
بانه لا يعطى ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق يهدي الى البر فالصدق معنى  
خلوص النية والطوية (وموافقه الاسرار) اي اواخر الليل لانها محل الاجابة  
وتجلى الرحمن وقرب عبادته منه وهو اقوى في التوجه وفيه نهى نفحات الرحمة  
وسمات الخير كما قال الله تعالى وبالا محارهم يستغفرون وقال ان قرآن الفجر كان  
مشهودا (واسبابه) السرعة لحصول المراد (الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم) كاتقدم وقال اسبابه والمراد اسباب اجابته ففيه اشارة الى انه بدون الاجابة  
كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير فيقول  
من يدعوني فاستجب له ومن يسألني فاعطه ومن يستغفرني فاغفر له كما في الصحيحين  
وقد اختلفوا هل الدعاء افضل له فيه من الخذل والافتقار السكون لما فيه من التسليم  
والرضاء فذهب الى كل طائفة وقل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عند  
البعض وفيه كلام ليس هذا محله (وفي الحديث) لم يذكر من رواه (الدعاء) التواقع  
(بين الصلاتين على) بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده (لا يرد) اي  
فيستجاب ذلك الدعاء فان الصلاة عليه مقبولة ومن ذكر الله اذا قبل الطرفين لا يترك  
ما بينهما (ومثل السنوسي عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) (فاجاب  
بانه منصوص عن السلف واستشكل بانه لو قطع بها للمؤمن المصلي عليه لقطع له  
اجتناب الحائمة اذ دعي بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل احد

واجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة  
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف  
سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من  
صاحبها بقطع بانتفاعه في الآخرة بوجه ما ولو تخفيف العذاب وفيه نظر  
(لا يرد) اي لا يستجاب ذلك الدعاء (وفي حديث كل دعاء محبوب دون السماء) كما مر  
في حديث الترمذي عن عمر (فاذا جاءت الصلاة على) اي ذكرت معه (صعد الدعاء)  
الى السماء اي قبل واستجيب وقد اخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء  
محبوب حتى يصلي على محمد واهل بيته (وفي دعاء بن عباس الذي رواه عنه حنش)  
بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن مهند  
ابو راشد التابعي الصنعاني احد الداخلين الى الاندلس في صدر الاسلام وله رواية  
عن علي وابن عباس وغيرهم الا ان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب وروى له غيره  
توفي باثني مائة سنة مائة وقيل ان قبره بسر قسطه (فقال في آخره) اي خيرا الدعاء  
و (استجب دعائي ثم بدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قل ما ندعوه به  
ونقول استجابك (ان تصل على محمد عبدك ورسولك) صلاة من (افضل ما صليت  
علي احد من خلقك اجمعين امين) اي استجب وهو اسم فعل له (فان قلت هل يحسن  
ان يقال صلى على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه ولكن اختلف  
في ايهما الافضل رعاية الادب وامتنان الامر قد ذهب الى كلا القولين به بعض وقيل  
امتنان الامر عين الادب وهو الظاهر ولا عودا الى بسط الكلام فيه واطلاق التسيب  
عليه جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هنا محله (ومن مواطن الصلاة عليه)  
واما كنها (عند ذكره وسماع اسمه او كتابته) وتقدم القول بانه واجب كلما ذكر او سمع  
وذكره اعم ان يكون في الصلاة او عند قراءة القرآن كما ذكره الخبزي في كتاب اللواء المعلم  
ورواه عن السلف قوله او كتابته اي وعند كتابة اسمه هل يكتب بكاتب الصلاة عليه او  
الافضل ان يلفظ به تردد فيه بمعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ به (او عند الاذان)  
اي بعده وهو مستحب المؤذن وسامعه لما رواه مسلم انه عليه السلام قال اذا سمعتم المؤذن  
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا  
الحديث وهل يقتصر على الصلوة ويذكرها السلام لما ذكره من كراهة الاقتصار  
عليها مطلقا للآية السالفة كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها لظاهر  
حديث مسلم قال الخبزي تستحب ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء  
عن ابي الدرداء انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقيم يقول  
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدنا سؤلها يوم القيامة بسمه من  
حواله ويجب ان يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه استحباب  
الدعاء عندها كالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال) صلى الله تعالى



عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن أبي هريرة (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) فبدخل فيه ما في هذا الموضع كله لأن الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا دعاء عليه بارئله الله لعدم اعتراف رسوله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورغم رغم كسأل يسأل رغباً ورغباً الله أنه وهو من الرغام بمعنى التراب فجعل عبارة عما ذكر ولذا ذكر الأنف الذي من أنف رفعه ويقال رفع أنفه وإذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله عليه وسلم قال رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم أفلح فيها قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة ورواه الحاكم وقال هو صحيح الإسناد وسأني الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى بذمه (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك ابن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث إلا أنه لم يكن له نقد ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائتين (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب أنما ذكره ثلاثاً يكون مما أهل به لغير الله وإلى هذا ذهب الحنفية كما في المحيظ وخالفهم الشافعي فقال في الام والتسمية على الذبيحة باسم الله ولا أكره أن يقول صلى الله على رسول الله بل أحبه وقال المزني أنها لا تستحب ولا تكره فهي مباحة وقال الأوزاعي تختص ذلك بما إذا كان قربته كالاصحبة وقال الرافعي لا يجوز أن يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم إلى أن ما ذبح باسم غير الله لا يحل أكله وكذا ما ذبح للكعبة أو عند قدوم سلطان وقيل أن قصد التبرك جاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل أنه لا يستحب عند العطاس كما يأتي وقيل أنما يكره إذا لم يقصد بعد الحمد الصلوة على من سبه وقال الخطاب الذي تحصل من كلام المالكية أن في الصلوة على النبي عند الذبح والعطاس قولين ويكره عند الجماع والحاجة انتهى (وكره سحنون) الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعد بن حبيب بن حسان التوحي وهو بمرتبته من الكمال فضلاً وزهداً وصحابة ولد في رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة وتوفي ثمانين خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كما في الميزان وسببه مضمومة ويحرم منع صرفه وقبح سبه ابننا كما سألني (الصلوة عليه) صلى الله عليه وسلم (عند الشجب) رؤية امرئ عجيب وهو مذهب مالك وإليه ذهب الشافعية كما في الأذكار للتوحي وقال الحلبي من الشافعية لا يكره كسبحان الله لأن التسبيح تنزيه لموجد العجايب والصلوة عليه لاه اعظم المخلوقات وأعجبها والشئ بالشئ يذكر وقال قاضي خان أو رأي شيئاً جيداً فقال اللهم صل على محمد لأن قصد الاعلام بجودته كرهه والناس يستعملونه نظماً ونثراً قال عرفة

\* أقبل يهتر في خللاته \* من لبس يشق لعاشق عمله \* فقال كل امرئ تأمل \*

\* الف صلاة على رسول الله \* وفلت في مطلع قصيدة \* طي على الصب حين سلم \* صلى على المصطفى وسلم \* (وقال سحنون لا يصل على) صلى الله تعالى عليه وسلم (الأعلى طريق الاحساب) أي من غير سبب بل خالصاً لوجه الله وحسبة (وطلب الثواب) لا لتعجب وغيره كما أمرنا الله به تعظيماً له وأما عند الضحك ورؤية مستقذر فقالوا يخشى عليه الكفر وقال العيني لا يؤمر بها عند الغضب خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في أذكاره عن بعض الشافعية وأقره عليه (وقال أصبغ) هو أبو عبد الله بن أصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الأموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين (في قول عن ابن القاسم) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جبارة المصري امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة إحدى وتسعين ومائة وارتحل إلى الامام مالك اثني عشر مرة اتفق في كل مرة ألف دينار (موطأ لا يذكر فيهما الاسم الله الذبيحة والعطس فلا نقل فيهما محمد رسول الله) أي لا نقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذي البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها غير الله فتذكر اسمه شكره على نعمه دون غيره (قال) أصبغ (وأما بعد ذكر الله) فيهما وصلى الله على محمد (لم يكن) ذلك (تسمية له مع الله) ولكنه صلاة عليه بذية التقرب إلى الله بالصلوة عليه فلا يكره وعن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله عز وجل من منخره الأيسر طراً يقول اللهم اغفر لقائلها وأخرج الله الديلمي في الفردوس بسند لا بأس به وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله فقال له لقد بخلت هلاً حيث حدثت الله صليت على نبيه ولذا رجع البيهقي استحباب الصلاة عليه عند العطاس وإليه ذهب جماعة وقال الآخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروى بعد تسمية الطعام بدل التعجب أخرجه الديلمي في مسنده وفيه من أنهم بالوضع وقال الخبيري يستحب لمن تعجب أن يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره شيخنا وقال أخذه من نص الشافعي رحمه الله تعالى في قوله أحب أن تكثر من الصلوة عليه في كل الحالات فدخل في عمومته وفيه نظر (وقال شهاب) أي قال صك ما قال أصبغ واشتهب هو أبو عمر لقب بمسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي ولد سنة أربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث وأربع ومائتين بعد الشافعي بمائة وعشرين سنة وسنة أربع وستين وأخرج له أصحاب السنن وهو أحد فقهاء مصر حتى فضل على ابن القاسم (قال) شهاب (ولا ينبغي أن يجعل الصلاة فيه) أي فيما ذكر من الذبيحة



والنفس (سنة) أي سنة وطريقة لأنه تشرع فيما لم يقبل وقيل لأنسان هنا  
بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استن جرى في غير طريق وهو خلاف  
النضار والذي عليه الشراح الأول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح  
وأنه سنة أو واجب مفضل في الفروع (وروي النسائي) وأبو داود وابن ماجه  
وابن حبان والحاكم وصححه (عن أوس بن أوس) السقي الصحابي ويقال  
أوس بن أبي أوس كافي الاستيعاب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الأمر من  
الأكبر من الصلاة عليه يوم الجمعة) وليتها لأنه أفضل الاوقات ولما ورد  
أن الصلاة تعرض عليه فيه والحديث المذكور من أفضل أيامكم يوم الجمعة  
فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة وأكثرها من الصلاة فيه  
عليه فان صلاتكم معروضه على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عايك صلاتنا  
وقد ادمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفيه  
احاديث اخر بمعناه وهذا أحد مواطن الصلاة عليه (ومن مواطن) استحباب  
(الصلاة عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخول المسجد) والخروج منه ايضا  
كما يصرح به لورود الامر به في الحديث وفي الاذكار تقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه  
الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
اللهم اغفر لي الخ وروي النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج صلى  
وقال اللهم اني استاك من فضلك وروي اخرجني من الشيطان وفي معناه وفيما ذكره  
انور زيادة قبل ويغني ذكر السلام ايضا (وقال ابو اسحق بن شعبان) هو محمد  
قاسم المصري وقد تقدم بيانه (ويغني لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تعالى كما مر (وان يترجم عليه وعلى آله) أي  
يقول اللهم ارحم محمدا وآل محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء بالرحمة وما فيه (وبارك  
عليه وعلى آله) أي يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد زاد البركة وادمتها اللهم  
كما تقدم شرحه (وسلم تسلي) أي يقول وسلم عليه كره افراد الصلاة عن السلام  
(ويقول) بعد الصلاة والسلام (لهم اغفر لي ذنوبي واقف لي ابواب رحمتك)  
لان المسامحة محل العباد والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة انواعها وقسمها  
يسرها واعفؤها وغيرها يفتح وابواب المناسبة للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى  
وكذا في قوله (واذا خرج) من المسجد (فعل من ذلك) أي يقول ما قاله بعينه (وجعل  
موضع رحمتك فضلك) لان من خرج من المسجد يخرج بكسبه وصالحه ملتصقا  
لفضل الله كما قال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابغثوا من فضل  
الله والحديث في سلم الاقوله وترحم وبارك (قال عمرو بن دينار) الميزان في قوله تعالى

(فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم الآية) فهذا أحد المواطن التي تستحب فيها  
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله قال الامام الخبزي  
في اللواء المعلم روى ابو موسى المديني عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش او المعاش فقال له رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احدا ولم يكن ثم سلم  
علي ثم قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى  
افاض عليه خيراته انتهى وفي هذه الآية اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن  
وقيل المساجد وفي قوله على أنفسكم وجهان ايضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به  
من منها يجعله كنفه لا كاد جنسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى  
كونها من عنده انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها  
لذلك واضط لانس بها (قال) أي ابن دينار (ان لم يكن في البيت احد) يسلم عليه  
(فقيل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين  
من الملائكة) وغيرهم (السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف  
هنا في استحباب الصلاة لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافق لانه لم يذكر فيه  
صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقول ذكره استطرادا وتبيها  
لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا اسرع التسليم على اهل كل بيت فبنت الله  
واهله اول لكن حل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم  
مع انه خلاف الظاهر ولم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام  
على من بالمزلة لما رواه الترمذي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت  
على اهلك فسلم تكن بركة عايك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعي له  
(قال ابن عباس) في رواه عنه ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت) في هذه الآية (المساجد)  
لانه ورد الملاقاة عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
كما تقدم تفصيله (وقال الخفي) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم بن يزيد بن  
الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهورة توفي سنة خمس اوست وتسعين  
لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لانه المتبادر لشهرته (ان لم يكن في المسجد احد)  
ودخله رجل (فقال السلام على رسول الله) تحية من عند الله مباركة عليه  
(واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)  
وهذا يقتضي استحباب السلام عليه ولم يذكر معه للصلاة عليه وهكذا  
ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل  
والمسجد (وعن علقمة) بن قيس ابو شبل الفقيه كما تقدم (اذا دخلت) انا  
(المسجد) اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على  
محمد) كما تقدم من انه اس ادخل المسجد واخرج من ان يصلي عليه صلى الله تعالى



عن عروة وفي عز زيارة لسلام عليه وتقديمه عليها (رواه) مروى (عن كعب)  
 الاخبار وقد تقدم بيانه (اذا دخل) المسجد (اخرج) منه (ولم يذكر الصلاة) على  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي مستحبة ايضا (واجب ابن سفيان ما ذكره)  
 فيما تقدم من استحباب ان يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترجم  
 عليهم ويبارك ويسلم تسليما (لحديث فاطمة) الذي تقدم الا انه ليس فيه ترجم وتبرك  
 (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعلها اذا دخل  
 المسجد ومثله (اي مثل حديث فاطمة) وبمعناه روى (عن ابى بكر بن عمر بن حزم) وهو  
 محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بستين قسما صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وابوه  
 عامل عليها من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه  
 ابو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامرهم  
 ان يسموه محمد او يكتبه بعبد الملك ففعل وتوفي سنة عشرين ومائة واخره السنة  
 (وذكر) ابن حزم (السلام والرحمة) من هذا اي الدعاء بهما (وقد ذكر هذا  
 الحديث) يعني حديث فاطمة الزهراء (في آخر القسم) الثاني من هذا الكتاب  
 (والاختلاف) في بعض (الفاظه) تعدد طرقه وتباين بعض الفاظه (ومن مواطنها)  
 اي الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تستحب فيها (الصلاة على الجنائز)  
 وهي عند الشافعي من اركانها بعد التكبيرة الثانية ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة  
 ثم دعوات كما بينه الفقهاء (وعن ابى امامة) هو اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب  
 ابن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه وبرك  
 عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة واخرج له السنة (انها من السنة)  
 فيستحب في صلاة الجنائز عنده وليست من اركانها وذهب الشافعي في احد قوله  
 انها واجبة واستدل بقول ابى امامة لان مراده بالسنة طريقته صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع  
 واختلفوا في الصلاة على الآل هنا ويصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند  
 ادخال الميت قبره يضاف قول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كما رواه الترمذي وابوداود وهذا الحديث رواه الشافعي في الامام الا ان في سنده  
 ضعفا كما قاله الخضرى ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عن  
 ابى حنيفة واحمد ومالك (ومن مواطنها) التي يستحب فيها (الصلاة) عليه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير محل) (ادامة) (ولم يذكرها الصلاة على النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله (في الرسائل) جمع رسالة كصائب  
 من الرسائل والمنعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لغيره

بما يكتب بين الاخوان كما قيل (وما يكتب بعد البسملة) اي كتابة بسم الله الرحمن  
 الرحيم وهو من باب البحث كالحوقلة والسجدة وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب  
 كما رواه الثقة وكتابة البسملة سنة في الكتب المقررة في القرآن والسنة لقوله تعالى انه  
 من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو  
 عنوان الكتاب لا فتحه كما ذكره المفسرون (ولم يكن هذا) اي اساس الكتب بالصلاة  
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصدر الاول) اي في ابتداء الاسلام وزمن  
 الخلفاء الراشدين فالصدر مستغرا للا ابتداء والاول صفة موضحة ومفسرة له  
 (واحدث بعد ولاية بنى هاشم) يعني بنى العباس واختلف في اول من كتبه فقيل  
 السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون الرشيد واورده عليه  
 ان الكلاعي قال في كتاب الاكفاء عن الواقدي بسنده ان ابابكر الصديق رضي الله  
 تعالى عنه كتب في رده بنى سليم الى طريقته بن حاجر عامله ماضوره بسم الله الرحمن  
 الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريقته بن  
 حاجر سلام عليك فاني احبب الله الذي لا اله الا هو اليك واسألك ان يصلي على محمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الى آخره فهذا يدل على ان اول من فعله  
 الصديق الا انه ترك ذلك في زمن بنى امية وفي الاذكار مثله وهو يدل على انه سنة قديمة  
 وهذا غفلة بمورده عن قوله بعد البسملة فانهم ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
 وصلى الله تعالى عليه وسلم فتصديقه على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فنفضن له  
 ثم اختلفوا في الصلاة هل يعطف او لا على قولين فمن عطف فظاهر ومن قطعه  
 اراه آيسا وفي عطفه على الخيم كلام طويل في كتب النحو والمعاني (فرض به عمل  
 الناس في اقطار) اي استمر فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة (ومنهم من ختم به  
 ايضا) اي كما بدأه فيجعله في الاول والاخر لتتمل ركنه جميعا كنه (وقل عليه  
 الصلاة والسلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي) مكتوبا  
 (في ذلك الكتاب) اي المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى  
 يقال ان تدوين الكتب البدع في الصلاة على الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه  
 الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستغفرى  
 وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن  
 كثير انه لم يصح وروى من كتب في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تزل الملائكة  
 تستغفر له مادام في كتابه انتهى والملائكة دعاؤهم لبي آدم مطلقا حيث ورد  
 حتى الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالاستغفار قال الله تعالى يسبحون له ويستغفرون  
 للذين آمنوا وكان وجهه انهم لا يعلموا ما رك في طبيعة لنوع الانسان من السهوات  
 والمشاغل التي هي من لوازم البشرية يقتضى الاشتغال بغير الله وهم لا يفكرون عن  
 التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤمرون واشفقوا عليهم وراموا ان الله لا يؤاخذ بشئ



من تبعه فاعرفه فاني لم ارضه عليه وذكروا في ذلك آثارا عن السلف الصالحين  
ومنايات منها ان الشافعي روى عن المنصور فقل له ما فعل الله بك فقال غفر لي  
ولم يحاسبني واكرمني صلاة صليتها عليه في الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما  
ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وقد روى هذا من طرق  
بالحفاظ مختلفة (ومن مواطن السلام) اي الاماكن التي تستحب الصلوة والسلام  
عليه فيها (تشهد الصلاة) الذي يذكر في آخرها واطلقه ليشمل الاول والثاني كما مر  
واورد حديثا رواه البخاري وهو (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب  
وعبد الله بن حاتم بن عيسى بن احمد) وتقدم ترجمتها (قالت حدثنا ابو الهيثم)  
تقدم ايضا (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري كما تقدم (حدثنا محمد بن اسمعيل)  
هو الامام البخاري كما تقدم (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن عمرو بن حاد الحافظ ته في  
في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين اخرج له الستة وترجمته في الميراث (حدثنا  
الاعمش) سليمان بن مهران وقد تقدم (عن شقيق بن سلمة) الاسدي الحضرمي  
توفي سنة اثنين ومائتين **ك** ما تقدم (عن عبد الله بن مسعود قال) ابن مسعود فهو  
موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع  
(د صلى حدكم) صلاة ما فرضنا او نفلا (فليقل التحيات) الى آخره والتحية تفعلة  
من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والمالك والبقاء وكل منها صحيح هنا اي كل تحية  
يجي بها الملوك والعظماء ثابته (لله) لا تليق بغيره (والصلوات) اي انواع الدعاء  
الذي يراد به التنازل (والطيبات) اي جميع كلمات التنازل الطيب لله لانغيره وقيل الصلاة  
العبادة (السلام عليك ايها النبي) حكاية لما علمه لهم حال حياته ثم استمروا على ذلك  
بعيد او عن ابن مسعود كما نقوله وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي  
(ورحمة الله وبركاته) اي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان (السلام علينا)  
مع شرا الامم (وعلى عباد الله الصالحين) من جميع الامم السالفة والملائكة السماء  
والارضين والجن المؤمنين كما قال (فركم اذا فارقوه) اي قلتم هذه الكلمات وهي  
السلام علينا الخ (اصابت) اي ثابت رحمتها وبركتها (كل عبد) لله (صالح في  
السماء والارض) لعموم الجمع المحلى بالالف واللام قبل الفضل المعقود لمواطن  
الصلوة عليه وهو ان يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة واجبت له لما ذكر الصلاة  
اعلمها مما تقدم (هذا) اي تشهد في الصلاة (اخذ مواطن التسليم عليه) اشارة  
الى ان له مواطن اخر (وسند) اي استحبابه وفي نسخة سنيت به النسخة وهي اولي  
(ول تشهد) اي قل ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وبعد التحيات الخ وفي تشهد  
وفي كيفية روايات مفصلة في كتب الفقه (وروى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك) اي  
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

(ذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم) سلام التحليل اي الخروج من الصلوة (واستحب  
مالك في الميسوط) اسم كتاب له (ان يسلم بمثل ذلك) المذكور من السلام على النبي  
الى آخره (قبل السلام) من صلاته وهو فيما قبل خلاف المشهور من مذهبه  
(قال محمد بن مسلمة) بفتح الميم وهو محمد بن مسلمة ابن هشام بن الوليد بن  
المغيرة توفي سنة ست عشرة ومائتين (اراد ما جاء) مرويا (عن عائشة وابن عمر  
انهما كانا يقولان عند سلامهما) اي قبل سلام الخروج السلام عليك ايها النبي  
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ثم يقول السلام عليكم)  
وهو خاتمة الصلوة (واستحب اهل العلم ان ينوي الانسار) المصلي اماما او مقديما  
او منفردا (حين سلامه) اي قوله السلام في صلاته السلام على (كل عبد صالح  
في السماء والارض من الملائكة) ونوع (نبي آدم) ومؤمني (الجن) وقبل الامام  
ينوي السلام على من اقتدى به وهم يتوون الرد عليه وغيره ينوي به من على يمينه  
ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي من حضرا وغاب (قال مالك في المجموعة) قبل  
اراد بها المدونة واحب للمأموم (اذا سلم امامه ان يقول) قبل ان يسلم هو (السلام  
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول  
(السلام عليكم) واعلم انه عقد الفصل الذي قبل هذا الوجوب الصلاة عليه وعقبه  
بفصل عفة المواطن التي يستحب فيها الصلاة وقد افرد له الامام الجبضري كتابا  
مستقلا سماه انا واهل العلم في المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله تعالى  
عليه وسلم ولما اتم المصنف رحمة الله تعالى ما قصده شرع في بيان كيفية فقال  
**فصل في كيفية** اي بيان الفاظ (الصلاة) عليه وهو لفظ مولد نسب  
لكيف اسم الاستفهام لانها من شأنها ان يسأل بها عن مثله (والنسليم عليه) اي  
كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاصلة اذا صلحها معلوم وبدأ بتحديث  
رواه الترمذي وهو (حدثنا ابي اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) وقد تقدم (بقراءة في  
عليه) هو احدى طرق الرواية (حدثنا القاضي بن اذصيف) عيسى بن سهل صاحب كتاب  
الاعلام في نزل الحكم (حدثنا ابو عبد الله بن عتب) تقدم بيانه (حدثنا ابو بكر بن  
واقف وغيره) واقد بالقاف وهو معروف (حدثنا ابو عيسى) هو عم يحيى بن كثير  
الذي تقدم بيانه (حدثنا عبد الله حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي احدى رواة المواطن  
عن مالك كما تقدم (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن عبد الله بن ابي بكر بن  
عمرو بن حزم عن ابيه) تقدم ترجمته (عن عمرو بن سليم الزرقى) سليم بضم السين  
وفتح اللام والزرقى بضم الزاي المجهمة وفتح الراء المهملة قبل القاف هو من الانصارى  
وترجمته في الميراث (قال اخبرني ابو حنيفة الساعدي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد  
وقيل المنذر بن سعد وهو خزر رجي مدني له صحبة اخرج له الستة واحد في مسنده وتوفي  
في حدود لستين (انهم) اي الصحابة (قلوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) سألوه عنه



بعد ورود الامر به في الآية ان الله وملائكته الى آخره فقل قولوا (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته) ازواجه امهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد يضم الذال وكسرها فعله من ذرا بمعنى خلق ترك الهمة في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكره مفصلا في كتب الفقه وسؤالهم بكيف المراد به السؤال عن العبارة التي يعبر بها وبأى كيفية تؤدي وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سئلوا عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التظيم ما لا يخفى فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا يقدر على اداء الصلاة حق الاداء فافعل انت ما يليق به فان قلت الذي في الآية الصلاة عليه لفظ من غير تشبيه براهيم قلت لما كان معنى الصلاة الرحمة وهو مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه اشارة الى ان المقصود من رحمة رحمة اهل ملته كما يقال لمن يراد عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما اشار اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (كما صليت على آل ابراهيم) اي ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع بينهم لشهرتهم ويقرب واليه فيهم انبياء ورسول فشيء المجموع بالمجموع او الاكل بالاكل فلا يرد عليه ان المشبه دون المشبه فكيف صلاة نبينا بصلاة ابراهيم وهو افضل منه في السؤال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة هذا محصلها والجلال الدواني رسالة فيه مشهورة شهرتها نفى عن ذكرها (وبارك على محمد وازواجه وذريته كما بركت على آل ابراهيم) اي ادم وكثر خيرات النازلة عليهم كما دمت ذلك لابراهيم وآله (في العالمين) كحديث مجيد) اي رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحيد فعيل من الحمد وهو الثناء الجليل ومجيد فعيل من الحمد وهو السر والكرم وفعيل فيهما بمعنى فاعل او فاعول اي انت فاعل الجليل وواهبه اوتيت المحمود العظيم كل حمد واكرام بلك واتباعهم عائد اليك فانه لا جلك وامثال امرك وهو يدخل في موقع جليل وما ذكرناه علمت معنى قوله آل ابراهيم دون ابراهيم فتفرض هذه الدقائق (في روايد مالان) في الموطأ (عن ابن مسعود الانصاري) صحابي ندرى (قال قواو اللهم صل على محمد وآله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما بركت على آل ابراهيم في العالمين) كحديث مجيد) ذكره اشارة الى ان طريق كنية وآله ثم قدم رواية الموطأ له لوسنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في ذكره وهو بعينه ما قبله (والسلام) اي كيفية ولفظه (كما قد علمت) في التشهد كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى سابقا وعلمت بفتح العين وكسر اللام المخففة مبنى للفاعل او بضمها وتشديد اللام مبنى للجهول من العلم او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودرية كما قاله النووي وقبل الاول اصح

(وفي رواية كعب بن عجرة) يضم العين وسكون الجيم وراء مهملة وهو ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحق من بنى سالم بن عوف او من غيرهم صحابي شهيدية الرضوان وتوفي سنة اثنتين واحدى وخمسين واخرج له السنة وغيرهم (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على آل ابراهيم انك جيد مجيد) وهذا الحديث رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الى آخره وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضعين وسقط منه آل في الموضعين ورواية المصنف رحمه الله تعالى تخالفه (وعن عقبة بن عمرو) عبد الله الانصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة احدى واربعين في ايام علي او معاوية وكان على استخلفه على الكوفة لما خرج اصفين (في حديث) الذي رواه (اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد) هم المؤمنون من ازواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من اقاربه على الراجح وفسر بجميع امته ايضا وهذا الحديث اخرجه احمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الامي (وفي رواية ابى سعيد الخدري) وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) اخرجه الحاصكهم بسند بعض في رجاله كلام (وذكر معناه) اي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الى آخره ورواه البخاري ايضا اورده من طريق آخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه امر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول او فعل ونحوه وقع مثله قصدا من جميع روايته تبركا كما كان في حال صدوره كالعد في اليد هنا وهو قوله (حدثنا القاضي ابو عبد الله التيمي) تقدم بيانه (سمعا عليه) فقرأه غيره عليه (وابو علي الحسن ابن طريف النحوي) طريق بفتح الطاء وكسر الهمزة ومثناة وفاء احد شيوخ المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكره في كتابه الا في هذا الموضع توفي تاسع ذي الحجة سنة احدى وعشرين وخمس مائة وفيها توفي ابن رشد (بقرأني عليه) قال حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه يعرف كما تقدم في ذكر الشوق اليه حدثنا ابو بكر المطوعي (بضم الميم وفتح الطاء المهملة المشددة وكسر الواو المشددة وعين مهملة تليها ياء نسبة غلب على المجاهد تطوعا بلا اجرة وهو محمد بن علي الفازي النيسابوري) حدثنا ابو عبد الله الحاصكهم (محمد بن عبد الله بن جدويه ابن نعيم الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاث مائة وتوفي في صفر سنة خمس واربع مائة وله ترجمة في الميراث في مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة اسعدت عليه (عن ابى بكر بن ابى دارم الحافظ) المسند



السبيحي الخاتم احمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي  
 تكوفي نحدث الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحروسة سنة  
 اثنتين اوست وخسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميراث (عن علي بن احمد العجلي)  
 هو ممن يروي عنه ابو بكر المذكور ولم يعرف (عن حرب بن الحسن) وفي نسخة بن  
 الحسين وهو الطحان قال في الميراث ليس حديثه بذلك وذكره ابن حبان في الثقات  
 (عن يحيى بن المساور) بميم مضمومة وسين وراء مهملين قيل انه كذاب له قبائح  
 مذكورة في الميراث (عن زيد بن علي بن الحسين) ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الخير  
 العلوي المدني اخو محمد الباقر النسب الامام الثقة رأى جماعة من الصحابة  
 واشتهد رضى الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن ابيه) علي بن الحسين  
 ابن علي بن ابي طالب قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه توفي سنة ربيع وتبعه  
 وهو امام ثقة جليل اخرج له الستة (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب  
 قال) علي رضى الله تعالى عنه (عدهن في يدي) صفة لمقدراى كانت تذكرو  
 في النشهد اوصولات ذكرها لى (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان  
 في ذكرها بعد هالى في يدي ماسكالها يشير الى انه حديث مسلسل في اليد الى جبرائيل  
 تنبها على حفظها وان لا ينزل منها واحدة (قال عدهن في يدي جبريل وقال  
 هكذا) اى بهذا العدد (تزلعن عند رب العزة) العزة كما قال الراغب حال يقتضى  
 الامتناع من الفهر والغلبة من الاراضى العزاز وهى الصلبة قرب العزة اما بمعنى  
 من له العزة وهو مالكها كما قال الله تعالى والله العزة ورسوله اومن يعطها من يشاء  
 كما قال الله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وله موقع هنا لاعزازة واكرامه لرسوله  
 (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) اى افض عليه وعلى آله رحمتك وانعامك  
 (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) جعله مشبهه لشهرته لانه افضل  
 واعلى كما مر (الك حيد مجيد) اى محمود مجيد والمستحق للشاء والشرف من اثبت  
 عده وشرفه (بسم الله على محمد) اى ازل البركة عليه وانداعده بكل (وعلى آل  
 محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الك حيد مجيد اللهم ورحم على محمد وعلى  
 آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الك حيد مجيد) وفيه انه يدل على جواز  
 الدعاء بالثناء بالرحمة والرحمة عليهم لا يقدم (بسم الله) ونحن على محمد وعلى آل محمد  
 في نعت علي ابراهيم وعلى آل ابراهيم الك حيد مجيد) نحن نعلم من الحسين صار  
 بمعنى الرحمة والثقة والحنان المان من اسماء الله بمعنى ارفوف المنعم (اللهم وسبل على  
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الك حيد مجيد) قال السيوطي  
 في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلنسا هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه

الديلي وابن مندة والترمذي وقال العراقي ضعيف جدا وعمر وابن خالد كذاب وضاع  
 وكذا ابن مساور وحرب بن الحسن اوردته الازدى في الضعفاء وقال حديثه ليس  
 بذلك وقال ابن حجر في اماليه اعتقادي انه موضوع وفي سنده ثلاثة ضعفاء وبعدهم  
 من نسب الوضع والكذب (قلت وجدت له متابعات تبخره وان لم يخل من الضعف  
 وو جدت له طريقا آخر عن انس في مسنده انتهى) قلت ذكر البرهان انه رواه  
 مسند ايضا فتعدد هذه الطرق يقتضى انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف  
 فاعرفه والحديث مسلسل والمسلسل ما توارد رواية على حالة واحدة وصفة في اسناده  
 اوصنع آدابه ومن قوله ترجم ما يرد قول ابن العربي ان زيادة الترجم في الصلاة على  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة وقال السيد لاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه  
 لا يقال رحمت عليه بل رحمة وفي الترجم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله  
 وفي الاذكار زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي وبعض  
 المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في النشهد وفي شرح مسلم الاختيار تركه ان لم يأت  
 في خبر صحيح وقال البخاري من زاره راه من فضائل الاعمال يكفي فيه الحديث  
 الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الخفية باستحبابه لتواتر العمل به ورحمة الله  
 لا يستغنى احد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للابناء والرحمة وفي شرح البخاري  
 لابن حجر انه غير مسلم لوروده في احاديث كثيرة ففي لشهد السلام عليك ايها النبي  
 ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له  
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره وفي حديث ابن عباس  
 اسئلك رحمة من عندك وفي الحديث عنه استغفرك لذني واسئلك رحمتك ويأجي  
 يا قيوم برحمتك استغيت وفي الذخيرة من كتب الخفية كراهته وجزم الغزالي تقدم  
 جوازه مفردا لابهامه البعض وانه كفيه ويدعى له بالرحمة (اقول هذا كلام  
 مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه لنفسه بالرحمة لا يمنع منه اصلا واما دعاء غيره له  
 فيالم يؤثر فعلى الانفراد مكروه وبالبيع للصلاة ونحوها لا كراهة فيه وهذا هو الحق  
 عندى ثم ان الداعى نقل في العباب ان قول الناس رحمت عليه لمن والصواب رحمت  
 ترجيا وفي الحديث ما يردده وخص ابراهيم بالنسبة قال البغوي عن مقاتل لانه افضل  
 الانبياء بعد نبينا ومكافاة له على دعائه لامة محمد بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين  
 ولمشاركته على دعائه لامة محمد في اننا ذين للرحمة والايان او امر بذلك اجابة لدعائه بقوله  
 اجعل لي لسان صدق في الآخرين ولانه امر بالافتداء واما المشبه له والمشهد دون  
 المشبه به فقد اجيب عنه بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه اول سبق زمانه واشتهاده  
 لا معلوم بنيه وقبل المشبه آل محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني (وعن  
 ابن جرير) في حديث رواه ابو داود وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من



سره ان يتكال بالسيال الاوفى) اى من احب ان يأتى باحسن صلاة واعظمها او من اراد ان يتال اجرا لايساويه فيه غيره (اذا صلى علينا اهل البيت) فأتى بالاكتيال عبارة عن ذلك استعارة تبعية مصرحة اوشبه الاجر بما يشترى من الجبوب والتمر وشبه ذكره او مثاله باكتياله لاستيفائه على طريقة المكتنية والتخييلية والاجر لظهور تأديته في قوة المذكور ووجه الشبه انه به البقاء هو استيفاء الشيء وحيازته والمراد التزغيب في الصلاة عليه وعلى اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة (فليقل) اذا صلى عليهم (اللهم صل على محمد النبي وزواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد) فصل هذه الصلاة لما فيها من شمول آل بيته كلهم وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي اقرب منزلة اليه وتعظيم ازواجه بما يحبه وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان به ولغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح اخرجه ابوداود والطبراني وغيرهما (وفي رواية زيد بن خزيمة لا نصارى) الصحابي المعروف توفى في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته وهذا اخرجه الديلمي في الفردوس وابو نعيم والنسائي والطحاوي والبخاري (فسألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى) هذه الجملة معمولة لسألت لتضمنه القول اول قول مقدر (فقل صلوا على واجتهدوا في الدعاء) المراد به الصلاة وعبر به تفننا والمراد الدعاء لانفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك وازواجه وذريته (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد) تقدم ما يغنى عن اعادته (وعن سلامة الكندي) هو سلامة ابن قيسر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانه يروي عن علي ويقول قولوا (اللهم داحي المدحوات) وروى المدحيات ودحى بمعنى بسط قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وبسطها لانها خلقت اولار بوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضى السبع وفيه اطلاق الداحي على الله تعالى واستدل به من قال الاسماء ليست توقفية وانه يكفي ورود مادتها كدحى (وبارى) بالهمز اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال اى ميز وافرز (السموات) بمعنى الرفوعات والمراد بها السموات وروى سامك السموات وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدد ولازم (اجعل شرائف صاواتك) اى افضل صلواتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عايد رفعة المقدار من الشرف واصله ماء علامن الارض على غيره (وتوامى بركاتك) اى مازد الى غير النهاية من بركاتك اى بركات النامية فهي من اضافة لصفة لموصوفها (ورأفة تحضك) اى اطفك ورحمتك وعنايتك نازلة متوالية (على محمد عبدك) قدمه لشرف المودبة على غيرها بدلالها على القرب (ورسولك) الذى ارسلته لجميع خلقك (الفاصح لما غلق) بضم الهيرة كسر اللام مبنى للملح يسر ناعله من اغلق الباب والقفل ونحوه اذا قفله وهو ضد الفتح

هذا حقيقة ويستعار له صعب واشكل واهم فاعنى انه فتح الله به عن عباده انواع الخيرات وابواب السعادات لدنيوية والاخرية او بين لادته ما اوحى اليه بتعسره وتيسره وايضا حقه فك قد اشكاه بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس خلقا وآخرهم بعضا كما فسر به جعلتك قائما وجاء بما قبل بعيد هنا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه ببراعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى امته من تيسر الفتوحات وتيسير الممالك كما في قوله اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض (والخاتم لما سبق) من النبوة والرسالة فانه لا نبى ولا رسول يرسل بعده ولا فى عهده وعيسى اذا نزل كان على شريعته ومن امته والخضر والياس ان قبل نبوتها فهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء والرسول وجعل ما بمعنى من (والمعلن) اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر (الحق) بالانصب مفعول المعلن والجبر باضافته له وليس منصوبا بترفع الخافض اى (بالحق) اى بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشريعة فقيه اقامة الظاهر مقام الضمير او الحق الثانى المراد به الله عز وجل فانه من اسمائه اى بمعونة الله وتأييده (الدافع) اى الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة وهو مستعار من دمه اذا كسر دماغه كما قاله الراغب قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (بالبشاشات الباطل) جمع جبشة وهى المرة من جاش يجبش اذا فار وارتفع والباطل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر اى الدافع لما ظهر من الباطل وشاع وفيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا والى عليه صخرة رضحته والصفه زاب المذلة وتفسير الجبشات بالاجناد لا ينبغي وقيل الباطل جمع ابطولة او ابطيلة او البطالة ولم يسمع (كما حل) بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبنى المجهول (فاضطلم) بضاد معجمة وطاء مهملة بمعنى قوى على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعائه وهو افتعال من الضلالة وهى القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز ان يكون لتعليل وان تكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر مبتدأ مقدر اى هذه الحالة المذكورة ثابتة له كما ثبت له بحمله انقال الرسالة واعباءها فقام بها اتم قيام اوصلى وسلم عايد لقيامه بذلك او فعل به هذا جزاء له على ذلك (بارك) اى قام بها بسبب امرك امثالا له لا لغرض آخر او المراد بامرته تيسيره واعاينته (بضا عتلك) بدل مما قبله او متعلق به لامره باطاعتك فامثاله واوى وفي نسخة اطاعتك باللام ما كلفته به (مستوفزا) حال من الضمير فى حل او اضطلع والاستيفاز الوثوب والاتصاف من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال اى متبرعا مستجلا فى الايمان بما امرته به جاد غير متوان ومنه قولهم الفتنه على اوفازى على



محنة جمع وقرو من العجب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى  
الذي سمع فيه ضربيق وتأخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفى على عاينه (في مرصا لك)  
مصدر يمي بمعنى الرضى وفي ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما في حديث  
دخلت النار في هرة في بعض النسخ (بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم) اي لاجين  
بطرو عليه في اقدامه ولاضعف في عزيمته (واعيا) اي حافظا ضابطا (لوحبك)  
الذي اوحيته اليه لم يشغله عنه ما حمله من الاعياء وما لقيه من المشاق في تبليغه  
الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعى جعل الشيء في وعاء قال \* والشرخيت ما  
اوعيت من زاد \* وحفظه شامل للعمل به (حافظا لعهدك) اي متمسك ومداوم  
على ما عهده عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك اوسال امرك ونهيك  
كما قال وانا على عهدك ووعدك ما استعطت (ماضيا) اي مجتهدا مستمرا على امضاء  
ما عهده وازلت مداوما (على نقاذ امرك) بذال معجمة من انقذ كذا اذا امضاه  
وبلغ اقصاه (حتى اورى قبسا) اي من اقدح الزناد لخروج النار شررا توقد منه  
والقيس ما يتناول من الشعلة قال الله تعالى \* او آتاكم بشهاب قبس والاقباس  
طلبه ثم استعير ذلك لظهار الحق وما يهتدى به الناس وفي المثل ما كل قاذح زنده  
يورى اي لم يزل مجتهدا قائما على الحق حتى اظهره البج منيرا فاهتدى بنوره من كان  
في ظلمات الجهالة (لقابس) اي لقائل وطالب نور الحق والهداية التي هي من  
(الاء الله) بالمد جمع الى وفيه لغات ومعناها النعم الالهية والسعادة في الدارين  
بواسطته (فصل باهله اسبابه) الجملة صفة قبس اي ذلك القبس سبب موصل  
لمن طلبه من اهله الذين اهلهم الله تعالى له ووفقهم لقوله ونور بصائرهم بانواره  
والسبب معناه الجبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة (به) اي بذلك القبس الذي  
اوراه فراه من رآه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم (هديت القلوب) الفضلة  
عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد خوضات الفتن ولاثم) جمع خوضعة بمجتمعين  
وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الماء ويستعار للشروع والدخول في كل  
امر يذم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهي ما يفتن به المرء ويضل على الكفر وبه  
فسر قوله تعالى والفتنة اشد من القتل وهو المراد هنا بعد كفرهم وارتكابهم الانام  
(والنهي موضحات الاعلام) وقع في النسخ هنا اختلاف فسقط من اكثرها انقذ  
النهي موضحات بتخضع الضاد اسم مفعول هديت بزنع الحافض اي الى موضحات  
الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى علامة وقبل انه جمع علامة  
ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وهو ضمير القلوب اي ظاهرا دالة  
هدايتها وجوز فيه كسر الضاد جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح وهو المكشف  
والبان اي صارت القلوب ما رزقنا من الهداية مبسورات الاعلام او قاسرة لها

فالعالم بمعنى اللواء استعارة لما ذكر من اثبت النهج ماض بالنون من النهج بمعنى اوضح  
وبين وسهل كما ذكره ابن الفوطية كما في بعض الشروح وفي بعضها ابهيج بالباء  
الموحدة من البهجة اي اناز واشرق وهذا ساقط من خط المصنف كما قاله التلمساني  
(ونائزات الاحكام) جمع فائز اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر  
واتضح والاحكام احكام الشريعة من الحلال والحرام وغيره وفي القاموس نار نود  
اوانار واستنار ونور وتور انتهى (ومنيرات الاسلام) من اناره المنعدي والاسلام بمعنى  
الدين او بمعنى الاستسلام والانقياد لامر الله تعالى (فان قلت على النسخة المشهورة  
الساقط منها لفظ النهج فالمعنى ظاهر لان ماله الى انه هديت به القلوب للدلالة الدالة  
على ما هداهم الله له من احكام الشريعة الظاهر ولم يظهر الاسلام ويؤيده من  
نصرة الاسلام واليد واللسان مالها اظهار الظاهرة والمظهر قلت على هذه الرواية  
انه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قد سبى واظهاره بالنسبة اغيرهم واظهاره  
اشاعته وانتشاره الى ان يصل الى اقصى الارض فتدبر له الجبابرة والملوك (فهو)  
صلى الله تعالى عليه وسلم (امينك) على وحيك واسرار ملكك وملكك التي اطلعت  
عليها (المأمون) الذي ارتضيه لحفظ اسرارك او خلقته حفيضا عليا كما اشار اليه  
بقوله (وخازن علمك المخزون) في خزائن ملكوتك وكنوز عرشك حتى اتراته له واثمته  
عليه دون غيره وامرته بايصالها لمن تليق له الاطلاع عليه (وشهيدك) فعيل بمعنى  
فاعل صيغ للمبالغة وارتضاء للشهادة على الانبياء وائمهم اي تصديقهم على تبليغهم  
لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا  
كما تقدم (يوم الدين) اي القيامة والجزاء بما يعمله الله (وبهيك) فعيل بمعنى مفعول  
اي بهيوتك ورسولك الذي بعثته وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك (نعمة) مفعول  
لاجله اي بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين (ورسولك) اي ارسلته للناس كافة  
خاتما للنبوّة والرسالة (بالحق) متعلق برسول اي ارسلته بالدين الحق الثابت في  
نفس الامر (رحمة) عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا فهو رحمة  
في الدنيا والآخرة لمن آمن وفي الدنيا لمن آمن وكفر يحقق دمه وصيانة ماله وقد  
يحصل ابدانهم رحمة في الآخرة فاعلم ان رحمة الله لا تترك احد من خلقه  
هنا بان يقال النعمة ما حصل به من الخير والبركة لئنه والرحمة هدايتهم بسببه التي  
كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال الا يكون تكرارا (وافصح له في عدك)  
النسخة التوسعة وعدن يسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار الاقامة والخلود من  
عدن بمعنى اقام وهو اسم للجنة مطلقا وايها اسماء اخر ويكون اسما للجنة مخصوصة  
ايضا عرفها لهم والمراد بالدعاء له بالفصحى طلب بهجة مقسامة وزيادة حسنة  
وشرف منظره لان سعة المنزل امر مستحسن ولذا قالوا حسن المنازل ما سافر فيه



النظر والافهمة الجنة معلومة فهل روى عدلك باللام اى معد لك وجزاك له  
 بما يليق به (واجزه مضاعفات الخير من فضلك) المعنى اعطه من انعامك وفضلك  
 ما يضاعفه له من الخيرات الاخروية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا  
 انه اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهزنة وجيم وزاى مجمعة فقبل انه  
 بهزنة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقبل انه بهزنة قطع  
 مفتوحة وجيم مكسورة وزاى ساكنة من الجزاء وهى العطية وقال السخاوى  
 فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع انه يفتح الهزنة وجيم ساكنة وزاى  
 مكسورة من الجزاء كما ضبط فى نسخ من الشفاء والصواب كما وجد فى بعض الاصول  
 المعتد بها وصل الهزنة كان فعله ثلاثى كما قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى  
 اقول ان صحت الرواية بما ذكره اولاً فتوجبها انه من الاجزاء بمعنى الكفاية  
 ابدلت همزة الاخيرة ثم عمول معاملة المعتل كادم والمعنى اكفه عن سواك لما كلفته به  
 من القيام باعتبار سننك والضعف الميل فإزاد وليس بمصور كما حققه اهل اللغة  
 وقولك من فضلك اشارة الى ان الثواب بفضل من الله تعالى لانه لا يجب عليه شئ  
 خلافاً للمعتز كما يذهب المتكلمون (مهنات) صلى الله عليه وسلم جمع مهناة بتشديد  
 النون والهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السامع وكل ما اتى من غير تضيق وتعب  
 وهو حال من مضاعفات (غير مكدرات) اى منقصات وهو حال او صفة لمهنات  
 مؤكدة (من فوز) بقاء وزاى مجمعة عند الاكسار وهو الظفر بنزة البغية وقبل  
 انه براء مهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهنى البر عاجله مستعار من قارت القدر  
 اذ غلت (توايك) الثواب العطاء فى مقابلة عمل (المحلول) بجاء مهملة اسم مفعول  
 من حل المكان وبه وفيه اذا نزل اى الكائن فى الجنة والذى اوصلته له فصار صفة  
 حاله فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم اى الذى استوجبه واستحقه من حل  
 اذا وجب وهو بعد متكاف (وجزيل) اى كثير عظيم (غطائك) اى احسانك  
 وانعامك (المعلول) اى المضاعف من العطل وهو الشرب مرة بعد اخرى ويقابله  
 انههل وهو الشرب مرة قال كعب \* كانه منهل بالراح منهول فشيء عطاء  
 بمنهل \* عذب يرد العطاش كما تريد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع  
 (المهم اعل) بقطع الهزنة اى اجعله عاباً رفيعاً (على بناء الناس) بموحدة ونون  
 وروى بدل الناس البائين جمع بان (بناء) بموحدة ونون اى اجعل مقامه فى الجنة  
 فوق كل مقام او اجعل مقداره ارفع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات  
 فان البناء لله كما ورد فى الحديث وصحح فى بعض النسخ بناء الناس وثناه بثلاثة  
 اى اجعل مدحه وثناء عايه فوق ما يبنى به الناس عليه فانهم لا يقدرون على ادائه  
 حق الاداء (واكرم مثواه لتبك) اى اجعل مقامه عندك كريماً اى حسناً مرضياً

من مثوى بالمكان اذا قام به (وقوله) بضم النون وسكون الزاى المجمة ويجوز ضمها  
 والقدير المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكره  
 بعد المثوى وهو المنزل فانه كرم على كرم (واتم له نوره) اى اجعل النور الذى اودعته  
 فيه تاماً كاملاً فيكون فى سائر جهاته وحواصيه وقلبه كما ورد فى دعائه اللهم اجعل  
 فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى سائر جهاتى نورا (واجزه) فيه  
 ما تقدم من الضبط قريباً (من انفاك) افتعال من البعث بموحدة ومثناة اى  
 بعثك له النبوة والرسالة فقلوه (له) متعلق به وليس باللام تعليلية متعلقة باجزه  
 كما قبل اى كافية على ما قام به من امور الرسالة (مقبول الشهادة) اى شهادة فى  
 المحشر للانباء وعلى الامم (مرضى المقالة) اى ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاعة  
 فلا سخط ولا يرد له قوله (ذا منطوق عدل) مصدر ميمى بمعنى النطق وعدل بمعنى  
 معتدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعد الشفاعة من حده محمد  
 لانضاهى (وخطة فصل) بتقدير مضاف اى وذا خطه وهى بضم الخاء المجمة  
 وتشديد الطاء المهملة وهى الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل  
 يوم القيامة (وبرهان عظيم) اى دليل نبوته ورسالته القوى القاطع من معجزاته  
 الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس فى كتابه المسمى بالصلاة والبشر فى الصلاة  
 على خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من الفلادة  
 ما احاط بالجيد وزاد ابو بكر فى رواية فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين  
 واولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين اللهم ابلاغه منا السلام واردد عليه السلام  
 (وعنه) اى عن على لكن قال الحافظ السخاوى انه لم يقف على اصله (ايضاً فى)  
 كيفية (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه صلى عليه وسلم  
 فقال (ان الله وملائكته يصلون على انبيى الآية) اى وتلا الآية لامره بذلك  
 الى آخره لنقع صلاته بعد هذا امثالاً لامر الله فى قوله عقيبها (ليكن اللهم ربي  
 وسعديك) اى اجابة بعد اجابة واسعاداً بعد اسعاد فى طاعتك وامثال او امرتك  
 والتنبية فيه المجرد التكرار وعاملهما محذوف وجوباً كما فصل فى كتب النحو  
 (صلوات الله لبر الرحيم) اى المنعم المتفضل بأنواع البر والرحمة ومعنى اله العطاء فى  
 اللطيف بعباده وهو من اسمائه تعالى ولم يسمع بارلان البرابغ منه وصلوات (لملائكة  
 المقربين) تكبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم (والبين والصديقين) المائتين  
 فى الصدق والاخلاص من اشراف المؤمنين الصالحين (والشهداء والصالحين)  
 لكل خير القائمين من تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فقبل  
 بمعنى فاعل او مفعول وهو من قتل مجاهداً فى سبيل الله لاعلاء كلمته ومن الحق بهم  
 كائضون وانقر بقى ونحوهما سمي به لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة اولانه  
 حتى فكانه شاهد حاضراً ولان ملائكة الرحمة تشهد اول قيامه بشهادة الحق



اولك هود مما عدله من المكرامة حتى قتل (ما سجد لك من شيء) ما مصدرية ومن زائدة  
وهو للتأييد اي صلوات هو لاء دائمة مستمرة من تسبيح الاشياء لك وان من شيء  
الا يسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون واو في قوله تعالى ما سجد الى آخره وفي نسخة  
وما سجد فاما موصولة معطوفة على الاسم ومن بيانية اي وصلوات الله وصلوات  
كل شيء سجدك (بارب العالمين) اي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليباً  
كما حقق في كتب التفسير (علي محمد بن عبد الله) متعلق بمقدر خير صلوات الله  
(خاتم النبيين) اي آخرهم بعثة (وسيد المرسلين) اي افضلهم واشرفهم واصناف  
خاتم النبيين متسابقة لما في القرآن وسيد المرسلين تفنيا واطلاق السيد عليه ثابت  
بالاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد واد آدم ولا فخر واما قوله لا تسموني  
سيداً اول بلا تصفوني بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه وورد اطلاقه على الله ايضا  
بمعنى الملك كما فصلناه في غير هذا المحل (وامام المتقين) الذين يقتدون به في العلم والعمل  
(ورسل رب العالمين) الى الخلق اجمعين (الشاهد) على الانبياء وانهم بلغوا بهم  
وعلى امهم بمبلغهم يوم القيمة كما قال تعالى \* وجئناك على هؤلاء شهيداً \* كما تقدم  
تحقيقه (البشير) للمؤمنين بسعادة الدارين (الداعي اليك) اي الذي يدعي الخلق  
الى طاعة الله تعالى وتوحيده (بإذنك) اي بأمرك له بدعوتهم او بتيسيرك ونسبهم لك  
(السراج المنير) شبهه بذلك لانه ظلمة لكفر وتنويره لغلوب المؤمنين بنور هدايته  
وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذنه صلى الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن  
له ظل (وعليه السلام) اي السلامة من كل وصمة ونقص (وعن ابن مسعود) كما  
رواه ابن ماجه والبيهقي في كيفية اخرى للصلاة عليه (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك  
على محمد) المراد يجعلها ازالها ولذا عدها بعلي فقال (علي سيد المرسلين وامام  
المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجر بدل مما قبله (عبدك ورسولك) قدم وصفه بالعبودية  
في كل خير (ورسل الرحمة) اي اذني ارسل رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم  
"اي الرحمة" اللهم بعثه مقاماً محموداً يحمد به فيه جميع الانبياء وسائر الخلق وهو  
مقام الشفاعة لفضلي وقد ورد تحسبه بهذا ومقاماً منصوب على الضرفية اي به  
بمعنى آية وفسر به فضلهم بالحيات والتكبير للتعظيم (يغبطه فيه الاوون  
ولا آخرون) اي يتمون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحمد  
ولذا قيل ان الغبطة حمد غير مضموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور  
من ربه فقط وهو الثاني بمقام الرسل والأكمل فان من تمنى مقام غيره الذي خصه  
لله تعالى به كما يقول هلا ما وبتد في مقامه وفيه اعتزاز فخى ولذا لما قبل له صلى الله  
عليه وسلم بل بغير الغبطة قال لا لا كما بغير الغبطة الخط فادار الى انه فيه

ضرراً لبس كضرر غنى الزوال فان الخط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه  
فانه دقيق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) انك حبيب مجيد تقدم  
ببانه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) انك حبيب مجيد  
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكأس الاوفى اراد به ان يقبض ما يرويه  
ويريد من الوفاء وهو الكثرة وفي القاموس وفي واو في ثم وكثر فهو وفي وواف وهو  
المراد ورده الى يدي في لحن الموام بانهم يقولون درهم واف اذا كان يزيد في وزنه وقال  
ابوبكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي وفي برئته انتهى (من حوض  
المصطفى) الذي يسقى منه العطاش يوم القيمة وهل هو الكور او غيره فليقل (اللهم صل  
على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته) بضم المعجمة وقد تنكسر كما مر يشمل  
الانسان من ذكر وانثى وقد يخص بالنساء والاطفال ومنه ذراري المشركين من الذرة  
وهو الخلق ولكثرتها اسقط الهمزة وقيل من ذراً فرق او من الذر لانهم خلقوا  
اولاً مثل الذر وهو النمل الصغير وعليهما فلا اصل له في الهمز ويدخل فيهم  
اولاد البائت اتفاقاً على ما قاله ابن الحاجب لكن رد بان مذهب ابي حنيفة انهم  
لا يدخلون وهو رواية عن احمد نعم اجعوا على دخول اولاد فاطمة في ذريته  
صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية لهم لشرف هذا الاصل العظيم والمجد  
الكريم وبين الزوج والال عموم وخصوص مطلق (واهل بيته واصهاره وانصاره  
واشياعه) اي اتباعه جمع شعبة وشعبة الرجل اتباعه والفرقة على حدة ويقع على الواحد  
المذكور وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت تفضيل على غيره كما سباني يياتهم في  
محله (ومحبية) المراد بهم من بلغت محبة منه محلاً لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه  
من نفسه واهله وماله (وامنه) من عطف العام على الخاص يشمل جميع الامة (وعليها)  
يعني المتكلم ومن يختص به (معهم اجمعين يا ارحم الراحمين) ولتعميمه في هذا الدعاء  
وتفضيله تفضيلاً تاماً كان جزاء من صلى به ودعاه بهذا الدعاء من جنس عمله بان يكون  
مشر به او في (وعن طاووس) هو الامام ابي عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم (عن ابن عباس  
انه كان يقول) اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى)  
يوم القيامة اذا قبل له صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال الكبرى لان شفاعة بلغها  
انورى خيراً او قد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعة لفصل القضاء لا الاخراج عصاة  
المؤمنين من النار كما قيل فان قلت شفاعة مقبولة فافائدة الدعاء به هذا قلت هذا امر نابه  
تعبد النبل الثواب وان كان امر المحقق كما في قوله (وارفع درجته العليا) ومرتبته في  
جنان النعم والمراد بهذا كله تعظيمه (وانه) اي اعطه وانعم عليه (سؤله) فعل  
بمعنى مفعول كخبر بمعنى نحو زاي مسؤله ومطلوبه وما يحبه ويتبعه (في الآخرة والاولى)  
اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه في الآخرة درجات قربه



ونجدة منه وفي الدعاء اعلاء كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط  
عليهم عداء هم ولا ينالوا صلواتهم ولا يهلكهم بسببه عادة ونحوه مما ورد في الحديث  
(كما نيت ابراهيم وموسى) فان قلت لفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس في  
هذا ذكرها قلت المراد بصلوة الدعاء له وهو دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به  
(وعن ابن وهيب) بالتصغير (ابن النور) ويقال ابن ابي النور الخزرجي المكي الزاهد  
تقدموا عليهم واسم عبد الوهاب ووهيب لقبه وكتبه ابو عثمان روى عن عطاء مر سلا  
وغيره وروى عنه **كثير** واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث  
ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهب مكبر والمعروف  
ذول (هـ) **كان** يقول في دعائه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) (اللهم اعط  
محمد فضل مناسك نفسه) (ي اجب دعاءه) (اجبه لنفسه) (واعط محمد افضل ما  
سألك له) (اي لا جله) (احد من خلقك) (واستجب دعائهم له) (واعط محمد ما استمسؤل له  
في يوم القيمة) نعم بعد تعميم (وعن ابن مسعود) رواه عنه ابن ماجة والبيهقي  
والدري وغيره وندار قضي وتقدم في فوائده انه **كان** يقول اذا صليتم على النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه) (اي اقصدوا احسنها  
وقولوه) (وكنتم تدرسون) (تتبلغون) (لعل ذلك) (الدعاء) (والصلاة) (تعرض عليه)  
وتبعد صلاتكم عليه فيمنعني ان يتخري الاحسن حتى يسره ما يبلغه منه وسئل  
ابن حجر عن الفضل والاحسن في الدعاء عليه ان يقول صل على محمد اوعلى سيدنا  
محمد بصفتي يا سيد فجاب بان اتباع ذلك اواردة ارجح لا يقال لعله تركه  
نواضع منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مندوب  
عنه فدخل لو كان كذلك جازت عن الحديث والتابعين ولم يروه عنهم الا في حديث  
ضعيف في نسخة عن ابن مسعود وذكر انه فعبة انه لو حلف احد ان يصلي على  
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل صلاة فيه بان يقول اللهم صل على محمد  
محمد بن عبد الله بن مريم بن يحيى بن خضر بن ادم بن نوح بن ابراهيم بن ابي طالب  
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي اول  
الاسم لا يصل له ووقته عن التمسك بالسر كين كافي اية شكره ثم انتهى واجيب  
عنه بما جوبه فقيل انه تعلب لانه ونجده وقيل المراد بابويه ادم وحوي ونجده  
وقيل المراد تعظيم من يدعو من المؤمنين ان يقولوه وهو اقر بها وما قيل انه سهو  
من السخ زاده لقوا واما هو وادي يعني الحسن والحسين واولادهما ليس نسي  
وكذا ان كان من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم او هو بناء على اسلام  
ابويه على ما رفضه السهلي وسأني بيته (ورجهم) فيه ما تقدم (اسلام عليه  
وعلى عبد الله الصالحين اسلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيته  
(جاء في هذا الحديث الدعاء للنبي يا عفرن) وهي العفرة وهي كما قال الراغب الناس  
نسي ما يصونه فهي من الله صوت غيره من العذاب فالدعاء به لله صلى الله تعالى

وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ خبره كثير الا في (من تضو يل الصلاة  
وتكثير الله على اهل البيت وغيرهم) من الصحابة وتفضيلهم كما مر (كثير) في الآثار  
المروية عن السلف حتى افرج البقي من احسنها لقول البديع للسجدي لما تقدم ذكره  
(وقوله) في الحديث المتقدم في الشهد (والسلام كما علمتم) يعني في تشهد الصلاة  
في قوله السلام عليك ايها النبي الخ وهو اشارة الى تفسير ما سبق في رواية مالك عن  
ابن مسعود لما سألوه كيف نصلي عليك من اوله الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من  
التشهد وتقدم ان قوله علمتم بالبناء للجهول وبشديد اللام او بالبناء للفاعل وتخفيف  
اللام والمعنى ظاهر وهم متلازمان لانهم اذا علموا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول اعني  
قوله (هو ما علمتم في الشهد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام عليك  
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) تقدم تفسيره  
(وفي تشهد علي) الشهد روى عن الصحابة من طرق كثيرة استندوها وهذا المزمع  
رواه عن علي (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله) قدمه لبيان شرفه  
وتفضيله عليهم (ورسوله السلام على رسول الله) قبل اخر وصفه بالرسالة اشارة  
الى تأخر رسالته بحسب زمان ذلك مسك الختام (السلام على محمد بن عبد الله)  
كرر السلام عليه باسمه ونسبه تأكيد (السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب  
منهم ومن شهد) اي حضر (اللهم اعف عني) سألني بيان الدعاء له بالمغفرة  
(وتقبل شفاعة واعف لاهل بيته وعفرتي واوادي) بالتسديد مضاف لاهل التكلم  
(وما ولد) زاده اسم لقر بانه لمسلمين وحواسي بسببه لان فيه اسكالا لان عليا هو الذي  
قاله فكيف يدعوا لوالده وانه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول  
هشمية ولدت هاشميا سمي اسمها سميت وتوفت بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم في قبصه واضطجع في قبرها وقت جزائه من ام خيرا لانها رتبته واحسانت  
صنيعها معه كما ذكره الطبري في رياض النظره وانما اضطجع في قبرها ليخفف  
عنها ضغطة قبر كما صرح به في الحديث وابو طالب توفي كافرا ودعاء بعض الشيعة  
باسم لا يصل له ووقته عن التمسك بالسر كين كافي اية شكره ثم انتهى واجيب  
عنه بما جوبه فقيل انه تعلب لانه ونجده وقيل المراد بابويه ادم وحوي ونجده  
وقيل المراد تعظيم من يدعو من المؤمنين ان يقولوه وهو اقر بها وما قيل انه سهو  
من السخ زاده لقوا واما هو وادي يعني الحسن والحسين واولادهما ليس نسي  
وكذا ان كان من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم او هو بناء على اسلام  
ابويه على ما رفضه السهلي وسأني بيته (ورجهم) فيه ما تقدم (اسلام عليه  
وعلى عبد الله الصالحين اسلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيته  
(جاء في هذا الحديث الدعاء للنبي يا عفرن) وهي العفرة وهي كما قال الراغب الناس  
نسي ما يصونه فهي من الله صوت غيره من العذاب فالدعاء به لله صلى الله تعالى



عليه وسلم من امته لا ينبغي لايهامة القصور كالدعاء بالرحمة واما قول الله له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه بنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه (وفي حديث الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عنه ايضا) اي عن علي مثله (قبل) بالبناء على الضم اي تقدم قبل هذا من طريق الحاكم (الدعاء له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالرحمة) وانما يدعى بالصلاة والبركة) اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم (ولم يأت في غيره) اي في غير هذا الحديث (من الاحاديث المرفوعة المعروفة) المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره (وقد ذهب ابو عمرو بن عبد البر) الامام الجليل القدر كما تقدم (وغيره) من علماء المالكية والحديث (الى انه يدعى للنبي بالرحمة) فهو مكروه عندهم لايهامة التقصير (وانما يدعى له بالصلاة) اي بهذا اللفظ المأثور به في القرآن (والبركة التي تخص به) يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التثنية والتكريم بكثرة الخيرات الاكهبة وفيض المواهب الدنية (ويدعى لغيره) من المؤمنين (بالرحمة والمغفرة) لانه غير معصوم ولا يخاف من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته اشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تأخر والمراد غيره من امته لا الانبياء فان من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال رضي الله تعالى عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ انه يستعمل في محله انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لم تستعملها في حق غيره وليس كذلك (وقد ذكر شيخ ابو محمد بن ابي زيد) الامام في مذهب مالك صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم (في الصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم) وورده المصنف بقوله (ولم يأت هذا في حديث صحيح وحيثه) في جواز الدعاء له بالرحمة الذي منعه غيره (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى عنه (في السلام) المروي في التشهد (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) واطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الرافي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمد كما رحمت على ابراهيم ووربما يقولون وترحمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر صحيح وانه لا يقال ترحمت عليه وانما يقال رحمته وفي الترجمة تكلف لا يتعسف اطلاقه على الله وقال الاسنوي فيه اقوال وقد اسقطها النووي من الروضة وقول الرافي انه لا يقال رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترحمت عليه وقال الغزالي لا يجوز ترجم بالتاء وهو مراد الرافي بقوله انه لا يحسن وقال النووي انه يدعى وتابع ابن العربي في انكاره ونقطة ابن ابي زيد في الاذكار ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمد وآل محمد وآل محمد بدعة لا اصل لها وقد جهل ابن العربي

في شرح الترمذي قائله لانه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله الصحابة فان زيادة استدراك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسناد صحيح عن ابن مسعود ولذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه (اقول محصل ما قالوه باسبرهم انهم اختلفوا في جواز الدعاء له بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذي صححه اكثر الفقهاء والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشؤ الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنباً جاء الله تعالى منه واعطاه براءة منه اذ قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وسوى بينهما بما الى ان المتقدم كالمأخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته فينبغي ان يقال بجوازه مقرونا بغيره غير منفرد تعبداً وطلباً للشواب وللغفر له وليس ذنباً كذنبنا بل امور تقتضيها الجبلة البشرية وتأياد العادة الملكية من الاشغال الدنيوية وان كانت مباحة اولاً لزمه لمقامه ولذا قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وسأني تحقيقه ان شاء الله تعالى فصل في فضيلة الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ثوابها وفوائدها لمن قالها (والسليم عليه) اي قوله السلام عليك ايها النبي ونحوه (والدعاء له) المأثور نحو اللهم آت الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه واطهار محبته بطلب يقينه فليس من تحصيل الحاصل ولا الاحتياج له صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم حديثنا مسنداً برواية بزركا به رواه النسائي ومسلم عن ابن عمر (حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه) قالوا من روى عنه المصنف رحمه الله تعالى من مشايخه واسمه احمد بن محمد عده ناس منهم احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن علي بن الخولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز الحمصي وهو ابن الرضى ابو جعفر واحمد بن محمد بن عبد الله المشار في المراد الاول لانه اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما يعينه فكانه اعتمد على شهرته (قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث) تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو بكر بن معاوية) عن الاحمر الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ابن معاوية بن اسحق بن عبد الله هشام بن عبد الملك ابن مروان ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائي وغيره ودخل الهند تاجراً وتوفي في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (قال حدثنا النسائي) امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه احمد بن شعيب كما تقدم بيانه (قال حدثنا سويد بن نصر) ابو الفضل المروزي المعروف بالشاه الامام الثقة روى عن ابن المبارك وغيره واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة اربعين ومائتين (انبا عبد الله عن حبة بن شريح) هو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولا لهم المروزي شيخ خراسان وابوه ترمي تأجر واهله خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرون



ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وقبره بنيت بزار واخرج له السنة كما تقدم  
وحياة ابن شريح تقدمت ترجمته (قال اخبرني كعب بن علقمة) بن كعب بن عدى  
التنوخى المصرى التابعى الثقة توفي سنة ثلاثين ومائة واخرج له اصحاب السنن  
وفي بعض النسخ كعب بن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث (نه سمع  
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع) الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي  
سنة سبع وتسعين نه سمع (عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور (يقول) سمعت رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (ذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة (فقلوا مثل  
ما يقول) من تكبير واسجد وصلاة وحيمة تصديقا وهو سنة معروفة وقبل نه واجب  
وتقدم بسط كلام فيه (وصلوا على) وفي مسندهم صلوا على النبي والمعنى واحد وقد  
ثبت في هذا احد المواطنين التي يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وان يقرن  
الصلاة بالسلام فانه الافضل في الاقامة كما ذكره الحيفرى كما تقدم واركان خلافه  
مكروه ولا يحتاج له لتعلمهم كيفية الصلاة لسابقة لان السلام سبقها في اول المشهد  
فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها ما يفتى ال عند  
ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعاء مرفوعا وكذا غيره وانما حذف  
في بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه  
وسم في اقامة كما ذكره الامام الحيفرى فيما تقدم (فنه من صلى على مرة  
صلى الله عليه عشر امان الحسنة بعشرة امثالها او كون الله عز وجل يصلى عليه  
فنه من رحمته واعلاء قدره ما لا ينفى وقد يقول بالمضارع اشارة الى انه يقول من  
غيره خبرنا بعد ذلك وظهره انه يتبع في الحديث ايضا وهو قول غير معتمد والمعتمد  
نه يقول عند ذلك لا حول ولا قوة الا بالله اي لا قدرة له على طعنه التي دعى اليها  
لا يوفقه وكان بن جبير يقول سمعوا ابا الحسن انه يرفع المصباح صوتا في الاجابة  
عن النبي ليس من كل اوجه (تم صلوا على ابي موسى) يا يقول تالهم رب هذه الدعوة  
سنة واحدة فقامت تحت مجده اوسنة وافضلته وبعده المقام المحمود لذي وعده  
فانه من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيمة والوسيلة لغة ما يتقرب به الى كل كبير  
وقسمت في الحديث بقوله (فانه امر ثلاثي الجنة) من اعلى منازلها وقد يرد هذا  
بغيره نه يتقرب به نه (يا يفتي) من عهده (اي تلتيق كل احد فنه اعلى  
منه) في ذلك فاقرب السروقة فسررت اوسيلة ايضا بالسنة عند العظمى  
لا يروى جمع ههنا من صاحب تلك السنة هو صاحب الشفاعة العظمى ايضا  
(وروى ابن ابي عمير) غير يارحمته من الله تعالى اعطاه ذلك او عده من الخلف  
لمه دون سواه وتوابع الامر به يستدل ان الله تعالى لا يسهل ولا ييسر له ان  
يكفر من خوفه ورحمته دائمة في امور لا تخرق وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر

وانا نأ كيد لاسم كان المستر وهو خبرها موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب  
وقيل اسمها ضمير مستر وانا هو مبتدأ وخبر والجملة خبرا كون وما قبل من ان هو  
وضع موضع اسم الاشارة اي اكون ذلك العبد كما في قول ربيعة  
\* فيها خطوط من سواد وبلق \* كانه في الجلد توليع البهق \*  
لاوجه له فان مثله انما ذكره في وضع الضمير المفرد موضع غيره لاني وضع  
المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فن سأل لي الوسيلة له) صلى الله  
تعالى عليه وسلم (حلت عليه الشفاعة) اي استحققت ووجبت له بفضل الله تعالى  
عز وجل من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة  
فان كان مذبنا خلصته شفاعته من العذاب والاشفع له باعلى درجته او ياد خاله الجنة  
من غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف ان هذا مختص بمن قال مخلصا قاصدا بذلك  
تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا مجرد الثواب وقال ابن حجر انه يحكم غير مرضي  
ولو اخرج الغافل كان اشبه وفيه الحث على الدعاء في اوقات الصلوة لانه محل  
الاجابة كما قاله (وروى انس بن مالك) كما في شعب الايمان للبيهقي (ان النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) واحدة في وقت ما (صلى الله عليه عشر  
صلوات) اي رحمه الله رجة مضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان اضافته الى الله  
اضافه تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر امثالها (وخط عنه  
عشر خطبات) ان كان ارتكب خطيئة (ورفع له عشر درجات) باعلاء مقاماته  
في الجنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله (وفي رواية) اخرى رواها ابو يعلى  
(وكتب له عشر حسنات) فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها وازيادة  
هنا باسناد ذلك الى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوكله للملائكة لكتابة فبدل على انها  
اعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رجة خاصة به فهي على حقيقتها  
من غيره شاكلة كما قبل (وعن انس) بن مالك انه روى (عنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم) في حديث رواه ابن ابي شبة في مسنده قال (ان جبريل ناداني) اي قال لي  
ويحتمل انه رآه في الافق فتاداه بصوت عال قال فيه له من صلى الى آخره ويؤيد  
الاول قوله في بعض النسخ فقال (من صلى عليك صلاة) باخلاص يقصد بها  
تعظيمك (صلى الله تعالى عليه عشر ا وعشر درجات) فوق مقامه الذي  
يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في احاديث كثيرة مستندة صحيحة  
وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقول لا يثبت الاكثر (وفي رواية عبد الرحمن  
ابن عوف) التي رواها الحاكم والبيهقي وصححها (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه  
قال لقبت جبريل فقال ابشرك اي اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في  
وجهك وبشرتك وهو اصل معناه (ان الله) اي بان الله (يقول من سلم عليك) اي



فان السلام عليك ايها النبي داعيالك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقبك اليك عنان  
تسليمه (سليت عليه) اي سلمته من كل سوء وحفته عنايتي وعبر بهذا مشاكلة  
(ومن صلى عليك صليت عليه) ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهو  
محمولة على ما مر والحديث صحيح روى من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف  
كان يلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة  
وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه  
فبكي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاجبه بما خطر بباله  
فقال له جبريل واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى  
عليك صليت عليه فسمعت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم  
لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه كثيرة لا تحصى (ويحوي)  
اي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى (من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان)  
يقع الحاء والندال المهملتين ومثلثة والفاء ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا  
هو اني مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام واخرج له الستة واختلف فيه هل هو  
صحابي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة او تابعي  
روايته مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي في سنة اثنين  
وتسعين وهو امام حديث روى هنا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه  
انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يتبرزو ولم يجد من يتبعه ففرع عمر واتبعه  
مظفهره فوجده ساجدا في شربة ففتحي عنه حتى رفع رأسه فقال له احسنت يا عمر  
لتخبرني عنه تأديبا ثم قال لي ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله  
عليه عشرا ورفع عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره (وعبيد الله بن  
ابي طلحة) الانصاري وعبيد الله بالنصفير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان  
وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري اخوانس  
لامه ووالد اسحق واخويه وهو تابعي له رواية في توفي زمن الوليد وحنكه رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وسماء وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي  
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والبشرى في وجهه فقال جاءني  
جبريل فقال لي ابارضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك واحدة الا صليت  
عليه عشرا ولا يصلي عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي  
في الوفاء بزبابة ولا يكون لصلاة منتهى دون العرش ولا يمر بملك الا قال صلوا على  
فان لها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة  
وعو حنتين بينهما الف (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول) الظاهر من السياق  
انه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كقوله وهو وهم

او يرض له اوسقط من الكاتب وان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وان هو وابن  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان صحته روايته وقيل لم يكن به بأس او رحل  
في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف رحمه الله  
تعالى لما اراد كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي الحديث  
انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عنه مالك وامثاله وليس له  
تظهير في اسمه واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن  
بكر بن سودة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الخضرى عن ربيعة ابن ثابت  
الصحابي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو معضل لامرسل كاقيل وابن الحباب  
توفي في سنة ثلاث وما ثين وقيل اثنا عشر سنة له لضعف وهو اعتذار عظيم من  
الذنب فانه تدليس وليس بمعضل ايضا لان المعضل اذا قيل سمعت يكون كذبا  
قال صواب انه وهم وجواب الشئني عنه بان المصنف رحمه الله تعالى اسقط ما عدا  
زيد لانه لا عرض له في ذكر رواية لا وجه له وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو  
ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ارقوله سمعت رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول ابى هريرة وهو المقصود بالرواية  
وما بعده متابعه له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به  
واليس به يد (من قال) في صلاته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل  
على محمد (واتزله في المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر راءه (يوم القيامة)  
هو على ظاهره او المراد في الآخرة والقرب منه رتبة مغنوية به عظيم الثواب وقبض  
المواهب الى بابية لا قرب مكاني لان الله تعالى مزه عنه (وجبت له شفاعتي) اي تعينت  
وتحققت بل اتردد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء عندنا (وروى ابن مسعود) في حديث  
صحيح رواه الترمذي وابن حبان (اول الناس بي يوم القيامة) اي احقهم بشفاعتي  
وعنايتي واقرهم مني منزلة (اكثر صلاة على) فان ذلك يدل على محبته والمرة مع من احب  
(وعن ابى هريرة عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من صلى على في كتاب) كتبه  
من تأليف ورسالة وغيره (لم تنزل الملائكة تستغفرا له) اي تدعوه بان يغفره (ماتني)  
اسمى) اي مدة بقائه مكتوبا (في ذلك الكتاب) والمراد التأيد كقوله تعالى مادامت  
السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه ابو الشيخ في الثواب والمستغفري  
قال الحافظ القرافي في تخرىج احاديث الاحاديث رويته يستدفيه ضعف ومثله يعمل به  
في الفضائل وقال خاتمة العلماء المالكية لخطاب يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه  
في كتابه ويحتمل انه قرأ الصلوة عليه المكتوبة وهو واسع واربعي والاول اظهر واقوى  
انتهى قلت الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا  
القائمة فله اجره واجرم من قرأه اجرا غير مقطوع ولا ممنون (فليقلل من ذلك عبدا  
او اكثر) العطف للتخفيف والتفاء فصحة اي اذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لك



فان شئت اكثر من كتابته لترج ربحا كثيرا وانما لم تشأ فاقصر على قليل نافع لك وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار في الحقيقة فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه ولذا قيل التخير بعد الاعلام بما هو خيرا كثر تحذير من التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وعن ابي بن كعب) في حديث رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل) الاول وكان فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيمًا كما ذكره ابن جني في الخصائص (قام) من نومه وانه بعد استراحته (فقال) لمن عنده من زوجاته واهل بيته (يا ايها الناس اذكروا الله) بتمجيدته وتحميده باسمائه الحسنى ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه ليتجهجد وخص هذا الوقت لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) والراجفة من الرجفة وهي الحركة بشدة والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد تظرف ابن نباتة المصري في قوله في وصف من حدثت له رعشة في كفه

\* ما كان من رجاف كفك منك \* فالبحر من اسمائه الرجاف \*

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة وزلزلة اخرى والمزاد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها (جاء الموت بما فيه) من سكراته واهواله وهو اقرب لكل احد من جبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة الغفلة (فقال ابي بن كعب) لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله ان اكثر الصلاة عليك) واشغل بها اوقاتي بعد اداء الفرض ونحوها (فكم اجعل لك من صلاتي) اي ما مقدار الوقت الذي اصلي عليك فيه (فان ماشئت) اي اي قدر تريد وييسر لك (قال الربيع) اي اصرف ربع اوقاتي لها (قال ماشئت فان زدت) على الربع (فهو خير لك) نافع في الدنيا والآخرة (قال الثلث) اي اصرف له ثلث وقتي (قال ما شئت) اي تلتقي هذا (وان زدت فهو خير) واحسن لك (قال النصف قل ما شئت) اي تلتقي هذا (واي زدت فهو خير لك قال الثلثان قال ماشئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قل اذ يكتفي) اي يغنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والآخرة وزيادة الرزق (بين) لها (وبغفر ذنوبك) لانها مكفرة لسائر الذنوب اقول الصلاة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعاء اعقب الصلوات ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلوة عليه او يستوي بينهما او يزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاءه كله له ويترك دعاءه لنفسه فانه اذا جعل ذلك كفاه عن الدعاء لنفسه

فان الله يصلي عليه اضاعاف صلاته فينال كل خير من الله من غير طلب وهذا اول واحب الى الله ورسوله اذا عرفت فاقبل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها افضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء افضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل ما قلته انا والنبون من قبل لا اله الا الله وقد سئل شيخ الاسلام السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايها افضل فاجاب بان كلامها افضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في وقت الدعاء وهي الصلاة واجبة فهي افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكتفي عما هم وهي افضل من الاستغفار وغيره من الدعاء انتهى وهذا كما لا وجه له ولا حاجة فان الحديث انما يدل على ان صلاته على رسول الله تغني عن دعائه لنفسه ولا يقتضي انها افضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها كما لا يخفى وقد اطال هذا القائل من غير طائل وبعد عن المرام بمراحل وابعض الشراح هنا كلام لا ماساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكرى اعطيته افضل ما اعطى السائلين (وعن ابي طلحة) زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة ابو طلحة آخر وهو الذي نزل فيه ويؤثرون على الذي نزل فيه ويؤثرون على انفسهم واوكان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا يعرف في الصحابة من اسمه ابو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرج به النسائي (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأت) في وجهه من آثار (بشره) اي مسرته وانشرحه (وطلافته) الطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب يقال هو طلق الوجه وطلق الوجه اذا لم يكن كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوفاق فاستعير البشاشة والسرور (ما لم اره قط) فيه لان دابة الخشوع والسكون (فما شئت) عن سبب ذلك (فقال وما يمنعني) من المسرة وانشرح الصدر (وقد خرج جبريل) من عندي (آثفا) اي قريبا من محبك (فاناني بيشارة من ربي) الفاضل ان فيه قلبا اي اتاني بيشارة ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث صحيح اخرج به احمد واصحاب السنن (ان الله) يفتح الهمة يدل بمقابلته وبكسرهما والجملة بفسرة للشارة وهي الخبر السار (بعثني) اي ارسلني اليك ابشرك انه ليس احد من امك (يصلي عليك الا صلى الله عليه ولا نكته بها) اي بصلاته التي صلاحها (عشرا) وقد تقدم هذا وتفسيره (وعن جابر بن عبد الله) في حديث رواه البخاري (من قال حين يسمع النداء) اي الاذان فغفر الله له (اللهم رب هذه الدعوة



الثامة والصلاة القائمة) أي الدائمة أو التي تقوم لها الناس فهو كبشارة راضية (آت محمد الوسيطة والفضيلة وادبته مقام محمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة) أي تحققت وظاهره أنه يقوله وهو يسمع الأذان من غير اجابة وبه استدلال الطحاوي على أنه لا يتعين الاجابة أو المراد أنه يقوله حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة والرواية بتكثير مقاما حكاية لما في القرآن وهو منصوب مفعول آت والذي يدل أو عطف بيان أو هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروى المقام المحمود بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه (وعن سعد بن أبي وقاص) في حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع الأذان أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام ديننا غفر له) جميع ذنوبه ذكره استطرارا لمناسبته لما قبله لأنه ليس فيه شيء ممنوع فيه أعني فضيلة الصلاة عليه وما قيل أنه تعلم منه الزمان لأن مجرد الرضا به إذا كان سببا للمغفرة فكيف إذا قرن به الصلاة عليه بعيد جدا لأنه ليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه (وروى ابن وهب) هو الإمام أبو محمد عبد الله الفهرى كما تقدم (ن أبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سمع على عشرة) أي قال السلام عليك يا رسول الله (فكانما اعتقه رقبة) أي عبدا عبر بالجزء عن الكل أي كأنه ثواب مثل ثواب ذلك (وفي بعض الآثار) جمع أثر بمعنى الخبر الذي يؤثر بنقل والمراد به هنا الحديث (ليردن على أقوام) أي يأتون على الحوض (لا يعرفهم إلا بكثرة صلاتهم على) وفي نسخة ما يدل لا يعني أنه يرى في وجوههم نورا وعلامة من آثار الصلاة عليه (وفي حديث) (آخران انجواكم) أي أسرعكم نجاة وخلصا (يوم القيمة من أهواها) أي شدائدها وخوفها (ومواطنها) الضمير للآول أو للقيمة التي تخافونها (أكثركم على صلاة) يعني أن يركتها تسهل عليه شدائدها وهذا الحديث رواه الأصبهاني في تزيينه عن أنس وفيه أيضا (عن أبي بكر الصديق الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المحي للذنوب) أي شدائد لا واذهايا من محو الشئ إذا بطله (من الماء البارد للدار) فإنه إذا صب عليها أطأها وذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فضل من عتق الرقاب) إنما خص السلام يجعل ثوابه كثرة ثواب عتق الرقاب لأن السلام فيه تسليم له من سائر النقايص ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من أرف إلى ما يشاء في الآخرة فلذا جعل السلام عليه واجره كالاعتاق واجره وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لآثافي مأمرا لأن وجه الشبه قد يكون أقوى في المشبه وفي بعض الشروح هنا كلام تركه خير منه (فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأئمة) لتركه الواجب عليه وذمه بتركه الأفضل في حقه

ففيه إشارة إلى أنه قد يجب وقد يندب كما مر ولذا أخر هذا الفصل عما قبله وصدر به حديث مسند رواه الترمذي كما هو دأبه في كتابه هذا فقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا (حدثنا أبو الفضل ابن خيرون) هو أحمد بن الحسن أحمد بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم أيضا (وأبو الحسن الصيرفي) كذا في النسخ والصواب أبو الحسن بالتصغير وقد تقدمت ترجمته أيضا (فلا حدثنا أبو يعلى) هو أحمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم (حدثنا الشيخ) تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها (محمد بن محبوب) تقدمت ترجمته (حدثنا أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة الإمام الترمذي المشهور وقد تقدم بيانه (حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي) أحمد بن إبراهيم البغدادي الحافظ والد دورقي بفتح الدال وإزاء المهملتين بينهما واو يلبهما قاف وباء نسبة منسوب لبلد وهو في الأصل اسم اتاه الله كالجدة وأنوع من القلائس شبت بالأواني أطولها ووههم من غلط المزى في قوله أنه اسم بلد فإنه سبقه إليه الحكم في كتاب الكنى والمترنض اعتمد على كلام الرشاطي وقد رده البرهان الحلبي في المقتنى والدورقي كان إمام الحديث في عصره أخرج له الستة وغيرهم وتوفي في سنة ست وأربعين وما شئت (حدثنا ربعي بن إبراهيم) هو ربعي بن مقسم الأسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين ومائة (عن عبد الرحمن بن اسحق) بن عبد الله بن الحارث بن كثة لقرشي العامري المدني ويقال له عباد بن اسحق وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان (عن سعيد بن أبي سعد) هو المقرئ وقد تقدم (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم أنف رجل) أي أذله الله وأخزاه وحقته الصق الله وجهه بالرغام وهو الزاب فكأن به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه (ذكرت عنده فلم يصل على) لأن الصلاة عليه تعظيم له وثواب له وأذله وأعزله بأعزاز زبده فمن تركه مع سهوته عليه كان مستحقا للإهانة وهذا الحديث أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه (وزعم أنف رجل دخل رمضان) أي جازم به ولتعريفه بالدخول حقيقة عرفا في عرف اللغة (ثم السليخ) أي ثم ومضى وأصل السليخ زرع جلد الحيوان فاستعير لكل أخراج يقال سلخت درعه إذا زعته ومنه سلخ أشهر لاخره قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ويوم قلته \* أدهم الليل حين كان حروا \* سلخت يدي الأهل سليخة \* (قبل أن يغفر له) أي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبليّة إشارة إلى أنه لكونه محل المعادة كانت كالموجودة فذهب قبلها (ورغم أنف رجل أدركه عنده أبواه الكبير) أي أدرك الشيخوخة وعمره وهو معهما لأنهم لم يبرهما ويعاملهما بما يرضيهما (فلم يدخل الجنة) لأنه لو فعل ذلك ثابه الله وأدخله الجنة فإن الجنة تحت أقدام الوالدين كما ورد في الحديث (قال عبد الرحمن) بن اسحق الذي تقدم قريبا (وطه)



اي رسول الله قال (واحداهما) اي احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة فقيه  
 شك من الراوي وسأني ثقة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذه ان في صوم  
 رمضان رضاه به وخافه وفي رضاء الوالدين بر من هو سبب لوجوده وفي الصلاة  
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضاء من هو سبب لبقائه في الزيم المخلد وانصوم  
 رضاء للرب بامر لبس عليه فيه كافة كالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وبر الوالدين فقد احرم نفسه من فائدة عظيمة بترك امر لا مشقة عليه فيه ورواه مسلم  
 ثم بدل الفاء لاستبعاده ممن له عقل والفاء نظر الكون ذلك واقعا عقبه لان الفاء بمعنى  
 ثم كما توهم وقيد بر الوالدين بحال الكبر لانها حال العجز ورحتهما والاسناد في قوله  
 يدخله اسناد مجازي للسبب (وفي حديث آخر) رواه الحاكم وصححه عن كعب  
 ابن جرة بطريق الطول من هذا قال ابن حجر في الزواجر وهذا الوعيد بترك بر الدعاء  
 عليه بالبعد والحق وعده بالخل الناس عدوا ترك الصلاة عند ذكره من الكبار بناء  
 على وجوبه كل سمع ذكره كاذب اليه طئفة من الخفية وغيره ويمكن حمله على  
 من ترك الصلاة لاستغاله بل هو واجب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله  
 عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسدة فلانما بين هذا وبين القول تقدم  
 الوجوب بالكلية وهذا امر مهم لم يتر من به عليه انتهى (ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم صعد المنبر) صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله  
 النيران الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه  
 (فقال امين) اذا صعد درجة وامين اسم فاعيل بمعنى استجب وقوله امين يقتضي انه  
 سمع داعيا يدعو ولم يكن معه احد فلذا سألوه عن سبب قوله هذا كما سأني (ثم صعد)  
 درجة اخرى من درجات المنبر (فقال امين ثم صعد) درجة (فقال امين فسأله)  
 معا ذراوى الحديث (عن ذلك) اي عن قوله امين ثلثا وما سببه (فقال) مجيبا  
 للسائل عن سؤاله (فقال ان جبريل اتاني) لما صعدت وروى انه صعد المنبر قبله  
 (فقال يا محمد) ويروى انه قال ايك وسعدك (من سميت) بالباء للجهول وناء الخطاب  
 المفتوحة نائب الفاعل اي ذكر اسمك (بين يديه) اي عنده وهو حاضر بسمع فلم يصل  
 عليك (فأت) نارا كالصلاة عليك والتعقيب عرفي كزوج فولد له (دخل النار)  
 عقوبة له على ترك الصلاة وقد قد مناته يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والى ابواب عنه  
 (فابعد الله) عن رحته وذهيم جنته وقار له جبريل (قل امين) طلب منه التأمين على  
 دعائه بالاستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى (فقلت امين) استألا لأمره الذي باله عن ربه  
 (وقال من ادرك رمضان) وصومه (فليقبل منه) مبنى للجهول اي لم يقبله الله منه  
 بان قبل واحبط عمله (فأت مثل ذلك) اي فدخل النار فانقذه الله قل امين فقلت  
 امين (ومن ادرك ابواه او احدهما فلم يبرهما) اي لم يقم بواجب حقوقهما

وما يستحقه يقال بزه بفتح عين الماضي بيده بضمها لانه مضاعف متعد والمطر د فيه  
 ذلك الا فاعلا قليلة جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كالفصل في كتب  
 انصريف (فأت مثله) بالنصب اي وذكر مثله اي فدخل النار فابعد الله الخ  
 وعدم قبول رمضان لانه لم يأت به على وفق ما امر الله به بان احل به اولم يخلص  
 نيتة فيه وهذا حديث صحيح روى من طرق كثيرة باسناد متعددة (وعن علي)  
 ابن ابي طالب من حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقي والنسائي رحمهم الله (عنه)  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (البخل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي) وتعريف  
 الطرفين يدل على الحصر اي لا يبخل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي  
 شرعا او مروءة والشرع يقتضي ذلك لانه امرنا به وكذا المروءة لانها تقتضي النماء  
 على ما انعم واحسن واي منعم مثله فانه واسطة لكل احد في جمع النعم التي وصلت  
 اليها والبخل بكلمة تنفع في الدنيا والآخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات  
 مختلفة فروى البخل كل البخل وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تسمية بشبهه  
 ترك الصلاة بترك الاتفاق او مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه  
 (وعن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن ابيه) محمد الباقر وهو تابعي فالحديث  
 مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصل عن الحسين بن علي  
 جده (من ذكرت) فلم يصل علي (اخطى به طريق الجنة) اخطى بضم الهيمزة وكسر  
 الطاء في اكثر النسخ مبنى لما لم يسم فاعله وجوز بناؤه للفاعل ايضا اي دخل النار لانه  
 اخطأ عن طريق الجنة كانت طريقه الى النار لانه قد اغضله الله عن طريقها وهذا رواه  
 جماعة من طرق متعددة وفي بعضها اخطى (وعن علي بن ابي طالب قال ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخل من ذكرت عنده فلم يصل علي) وكل هنا صفة  
 للبخل للمبالغة كانه جمع افراده كلها او يجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه لفظا  
 ومعنى كاهنا وكقوله \* وان الذي حانت بفج د ماؤهم \* هم القوم كل القوم بام خاند \*  
 وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة اخرجه  
 النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه (وعن ابي هريرة) رواه ابو داود والترمذي  
 وحسنه والحاكم وصححه قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ايما قوم) اي منا للعموم  
 وما زبده اي كل قوم (جلسوا مجلسا) اي في مجلس ما (ثم تفرقوا) اي قاموا من مجلسهم  
 (قبل ان يذكر الله) اي من ذكره في مجلسهم او عند قيامهم منه (ووصلوا على)  
 فبين لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله ليكون  
 مكفرا لما في ذلك المجلس (كانت عليهم من الله زه) وزه بكسر التاء المشددة وفتح الراء  
 المهملة وهاء تأنيث عوض من الفاء المحذوفة لعدده وزنه وهي مرفوعة اسم كان وعليهم  
 خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان مستتر راجع الى الجلسة المفهومة



مما قبله والزلزلة ما كان الطم والذنب والنقص والتبعية وقد فسرت بالحيرة وهو اقرب بها  
لانه ورد في رواية كاسياتي وقوله (ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم) يقتضي انه بمعنى  
الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعنى كما هي مقاربة وما قبل من انها بمعنى  
الحجة القمعة عليهم فهو في مشية الله ان شاء عذبهم بتركهم الصلاة وان شاء غفر  
لهم لانه الغفور الرحيم ومعنى في الاصل النقص قال تعالى وان تتركوا اعمالكم ومعناها  
هنا التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المدونة ان بعض الفقهاء حرقه وقرأه باناء  
الثلثة من النار بالهمزة اي طالب الذم من القائل واين هو منه لفظا ومعنى (وعن  
ابي هريرة) في حديث رواه البيهقي في الشعب (من نسي الصلاة عز - نسي) بضم  
اوله وتشديد نائه مبنى للجهول وفي نسخة نسي مخففة بني للفاعل (طريق الجنة)  
ففيه جعل الصلاة كأنها دليل الرشدة لطريق الجنة او مذكرة يذكرها فيها ففيه  
استعارة او البستان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة المطلق (كقول الله  
تعالى) نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم نسي (وعن قدة عنه) صلى الله عليه  
وسلم في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلاة والبر يكون  
بمعنى غلظة الخدع ومنه قبيل للاعراب ان اهل الجفاء والجفاء يمد ويقصر وهو  
ضد الصلاة والحديث من رسل يستدل به في الفضائل دون الاحكام (ان اذكر  
عند الرجل فلا يصلي على) المراد بالرجل الجنس كالنسي في قوله واقدر امر على اللبث  
يسني (وعن جابر) في حديث رواه البيهقي (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم  
(ان جاء قد شرب فمعه فوا على غير صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا  
تفرقوا عن) رايحة (انتن) فعل من انتن وهي الرايحة الخبيثة التي تكثرها كل طبع  
وتكون كالخوم المتغيرة بعد الموت او بمعنى الرايحة والجيفة في الاصل رية الحيوان  
اذا انتفخت وتغيرت كأنهم اترابا مر سوعا من غير مكفراه وهو تقييد من غير دليل وقبل  
انه ريحهم في الملاء الاعلى او يوم القيمة يشمه اهل الموقف وهو بعد لا يلايمه السياق  
فالظاهرة انه كان يشم من اهل العسر رايحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي  
والبيهقي والنسائي والضياقي الخارب بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة  
كما مر والمشبه به اما فرد من افراد الجيفة او شيء غيرها او شد ندامتها (وعن  
ابي سعيد) الخدرى في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من  
طريق صحيحة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا يجلس قوم مجلسا)  
اي في مجلس يتحدثون فيه (لا يصاون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)  
في انشاء او في آخره (الا كان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) اي ندامة وتأسفا على  
ما فاتهم فيه (وان دخول الجنة لا يرون من الثواب) لمن صلى عليه والقوم جماعة  
الرجال خاصة لقوله اقوم آل حصن ام نساء ويطاق على ما شملهم تغليبا وقبل

انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهي في الاصل بمعنى  
الانقطاع من حسرة الناقة اذا انقطعت عن البشر لئلا لهم ويجوز في كان ان تكون  
تامة ونافذة وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله تعالى وانه لحسرة على الكافرين  
او استناده بحازي (وحكى ابو عيسى الترمذي) امام الحديث وصاحب الجامع  
والشمائل وقد قد من ترجمته وشهرته نفع عن ذكره (عن بعض اهل العلم) انه قال  
(اذا صلى الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اجزا) بالهمزة  
اي كغيبة المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس (عنه ما كان في ذلك  
المجلس) فهو سنة كافية او فرض ككفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض  
الحواشي اختلفت الرواية فيه فمن صاحب المجتبى من الخفية انه يتكرر الواجب  
بتكرره وذكره وقيل المراد بما كان في ذلك اللفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ما ورد  
في الحديث من صلى على مرة واحدة بحا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه  
ما ذكر بالطريق الاول (تمت) ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من قال ادا قام  
من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك  
غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة عليه جاز فضلا عظيما  
وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه (واعلم انه قال في الجزء انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى قبل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل  
كانت صلاته عليه في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي على نفسه فيها  
قبل لم يصرح به احد انتهى فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام  
يسمع صلاة من يصلي عليه في الانام) كسحاب مطابق او كل ذي روح او الجن  
والانس خاصة ويقال انام بالمد كساباط وانيم كحاضر بدأ بحديث رواه احمد  
وابوداود والبيهقي بسند حسن وهو (حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا  
الحسين بن محمد) ابو علي الغساني وقد تقدم (حدثنا ابو عمر الحافظ ابن عبد  
المؤمن) هو ابن عبد البر كما تقدم (حدثنا ابن داسة) تقدم ترجمته  
(حدثنا ابوداود) امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم (حدثنا ابن  
عوف) محمد بن عوف الطائي الحمصي راوى سنن ابي داود عنه توفي سنة اثنين  
وسبعين ومائتين (حدثنا المقرئ) ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد القصير المقرئ  
مولي عمر رضي الله تعالى عنه وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائتين  
كما تقدم (حدثنا حيو) بن شريح كما تقدم قريبا (عن ابي صخر جيد بن زياد)  
الخراط قال احمد لا بأس به وله ترجمة في الميراث (عن يزيد بن عبد الله بن قسيط)  
بالتصغير الليثي التابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته  
في الميراث (عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد  
يسلم على الارء الله على روجي حتى ارد عليه السلام) اي احبته وكلام المصنف  
في تبلغ الصلاة له وهذا تبلغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع



فيه فاما ان يكون ذكره لما سبته للصلاة او فهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه حي حياة مستمرة لان السكون لا يخلو من سلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة انه وسائر الانبياء احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد ان يرد الروح يقتضي الصلاة والبشران البيهقي قال معناه ان الله تعالى رد روحه لاجل سلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي السبكي شيخه انه يحتمل انه رد معنوي بان تكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الأعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم رد السلام وقال السخاوي في كتاب البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون لا يخلو من يسلم عليه بل قد يتعدد في ان واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكأنه قال يرد الله على نطقه والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل او بالقوة فغير باحد المتلازمين على الآخر ويؤيده ان الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى امتا اثنين واحيتا اثنين وقيل انه على ظاهره بلا مشقة وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظرات انتهى وفي رواية كما قاله الشبلي يسلم على عند قبري فان ثبت فهو مخصوص ولا يرد بارأى اقول هذا جملة ما في الحديث من القبل والقال والنظر فيه محال اما ولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة وغير معروفة ولا مألوقة وليس لها رونق يابق بالفصاحة النبوية ولو سلم لكان ركبا لان قوله حين اراد ياياه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان اقرب فانه يقال لمن سرعادت له روحه ولضده راحته روحه ولولا خوف الاطالة لوردت له شواهد وهذا يكون جوابا لسؤال البيهقي خلاف الظاهر لا يخفى وكون المراد بالروح الملك تأباه الاضافة لضمير الا انه ملك كان ملازمه فاخص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا مؤكلا بكل من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين يبلغه وقد ورد ايضا اطلاق الروح على الملك في القرآن واذا خص هذا بازوارهان امره وحله رد الله على روي حاله ولا يلزمها قد اذ وقعت بعد الا كما ذكره في التسهيل وهو استثناء من اعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلو من الاشكال (اقول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى واذا لم يسلط عليهم الارض فهم كالتائمين والتائم لا يسمع ولا ينطق حتى ينبيه كما قال الله تعالى والتي لم تمت في متامها الآية فالمراد بارد الارسال الذي في الآية وحيث انهم بعد ان سبوا للصلاة والسلام بواسطة او بدونها نية قد ورد لان روحه تفيض قبض الملمات ثم ينفع وتعد كوث الدنيا وحياتها لان روحه مجردة نورانية وهذا المنزلة ومن بعدهم بلغه الملائكة سلامة فلا اشكال اصلا لان يدبر (وذكر ابو بكر

ابن ابي شبة) هو عبد الله بن محمد العيسى الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الأئمة الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في الميراث (عن ابن هريرة) كما رواه البيهقي وابو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى نائبا) اي بعبدا عني والنأي بالهمزة البعيد (بلغته) بالياء للمفعول اي بلغني الملائكة سلامه وصلاته على كما ورد مصرح به في الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله (وعن ابن مسعود) عقبة بن عمرو الانصاري وفي بعض النسخ ابن مسعود وهو غلط (ان الله ملائكة سباحين في الارض يبلغونني عن امتي السلام) يقتضي انهم جماعة صكيرة لا واحد معين والسباحين جمع سباح صيغة مبالغة من السباحة وهي الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت الانصاري تفعله تعبدا فهي عنه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا سباحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الارض اما الملائكة اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يؤمرون وقوله يبلغونني الى آخره صفة ملائكة اوجلة مستأنفة استيافا ياتيا وليس هذا الحديث موقوفا بل مرفوع وهو رواه احمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والحلي بسند صحيح (ومحواه عن ابن هريرة) انه بمعناه ما رواه في الترغيب عن ابن هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى عز وجل سياره من الملائكة اذا امروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا لقوم آمنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم وفي الحيلة انه تبلغ صلاتهم ويكفوا امر دنياهم وآخرتهم (وعن ابن عمر) لم يخرجوا هذا الحديث (اكثر من السلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلوة والسلام عليه في يوم الجمعة وليلتها (فانه) اي السلام ويحتمل ان يريد السلام وحده (يؤتي به منكم في كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على غيره (وفي رواية) اخرى (فان احدا لا يصلي على) في ذلك اليوم وليلة (الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها) قال السخاوي هذا الحديث لم اقف عليه وروى البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اقر بكم مني يوم القيامة اكثرتم على صلاة في الدنيا ومن صلى على يوم الجمعة وليلة قضى الله له مائة حاجة له وورد في احاديث الجث عليه في يوم الجمعة فانه يوم مشهور والانبياء احياء في قبورهم فان قلت وردت في الصلاة له مطلقا في احاديث وفي بعضها مفيدا يوم الجمعة فاجبه قلت وجهه يجوز ان يكون عرضها وتبلغها في كل يوم من بعض الملائكة وما في يوم الجمعة من اخرين او ذلك عرض انها فردي وهذا بسند صحيح



حله على وجه خاص اوليكتب في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات (وعن الحسن)  
ابن علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن ابي شبة والطبراني و ابو يعلى بسند صحيح  
(عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني)  
اي تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهمي شرطية وهي ظرف  
مكان وتأتي للزمان كما في قوله

\* حيثما تستقيم بقدر لك الله \* نجاحا في غابر الازمان \*

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث موقوف رواه البيهقي وابن  
راهويه (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي عليه  
الا بلفه) بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنى للمفعول اي تبلغه الملائكة سلامة  
وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اردفه بقوله (وذكر بعضهم ان  
العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه) صلى الله تعالى  
عليه وسلم صلاته (واسمه) واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفة كما ورد في  
حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النخري عن حماد (وعن الحسن بن علي اذا  
دخلت) حدثنا الخطيب لغير معين (المسجد) تعريفه للجئس فان كل من دخل  
مسجدا اي مسجد كان يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم كما ذكره الامام الخيضرى في كتاب العلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاول والذي حله  
على هذا قوله (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيته عيدا)  
فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد بيته قبره فانه في بيته دفن والعبد الموسم الذي  
يجتمع فيه وياؤه منقبة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام وجع على اعياد  
وقياسه اعياد الفرق بينه وبين جمع عود ونبيه عما كان يفعل اليهود والنصارى عند  
قبور انبيائهم في الزينة واللهم والطرب وقيل النهى عن تعظيمها لما فيه من  
الفئة بها حتى تحدثوا بعيد وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد تزورونها في العام بل  
اكثرها من زيارتها (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اي لا تتركوا الصلاة والعبادة  
فتكونوا فيها كأنكم اموات وكذا قيل

\* فيا نائم الليل هنبته \* فقبل الممات سكنت القبورا \*

وقيل المراد لا تدفوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه ته صلى الله تعالى عليه  
وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما ورد ما قبض  
نبي الادفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) اي في  
اي مكان فلا يحتاج للابيان لمسجده ولا لقبره حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان  
المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجد صلى الله تعالى عليه وسلم (فان

(صلاتكم تبلغني حيث كنتم) اعاد حيث كنتم لئلا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه من  
كان عنده في مسجده او عند قبره وليس تأكيذا لما قبله لافادته تعميما آخر لا يعلم مما قبله  
وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابو يعلى (وفي حديث اوس) ابن اوس الصحابي  
الثقفي (اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل وهي  
يوم تشهد الملائكة وتعرض عليه صلاة من صلى عليه وللصلاة فيه فضل على  
غيرها ولما فيه من الصلة يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابوداود والنسائي واحمد  
في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححه وخص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث  
افضل الايام الجمعة وفيه خلق آدم وقبضت روحه وفيه النخعة والصعقة وحد  
اقل الكثرة ثلاثمائة وبضع عشرة كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم اقف له  
على مستند فقلعه تلقاه عن احد من الصحابة عرفه بتجارب او غيره او رآه اول ما  
تحصل به الكثرة (فان صلاتكم معروضة على) تقدم بيانه (وعن سليمان بن سحيم)  
بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولى ابي العباس وقيل ابي الحسين وهو من علماء  
الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم آخر لانه  
لم يشهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابي الدنيا  
والبيهقي في حياة الانبياء (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام) من رآه  
في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يمثل في صورته (فقلت يا رسول الله هؤلاء  
الذين يأتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا مقامك بعد الانتقال (اتفقه سلامهم)  
اي اتسمعه وتفهمه (قال ثم وارد عليهم) وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح  
ومضاه فهم وقوله وارد عطف على قول السائل لفقه ويسمى هذا عطف التلقين  
وقد فصل في شبروح الكشف في قوله تعالى ومن كفر فانتقم قليلا ويكون في الجمل  
والمفردات ونعم في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر (نبيه اذا رأى احد النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم في منامه وامره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق  
الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه امر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الروايات  
لا يضبطها التام ويحتمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله (وعن ابن  
شهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النخري (بلغنا عن رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم انه قال اكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الزهري)  
يعني ليلة الجمعة ويومها ويعني بالازهر الابيض المستنير ولذا في مطلقه كان الزهر  
لا يطلق في وضع اللغة على غير النور الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما  
لبركنهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة  
وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عبد المؤمنين وفيه تنزل الملائكة كثير (فانهما)  
اي يوم الجمعة وابائهما (يوئديان عنكم) بضم المثناة التحتية وفتح الهززة والبدال



المهمة المشددة اي بوصول صلواتكم الي ويلفانها الي والاسناد الى الزمان اسناد مجازي اي يوردي الملائكة فيهما وكونهما يخلف لهما فطفا بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جازا لان التصريح بعده يحمل الملك ياباه (وان الارض لانا كل اجساد الانبياء) لانهم احياء في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدركا انه قيل كيف يكون لمن مات واكثته الارض كما ورد مصرح به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجله حالية او بفتحها بتقدير ويلفنا ان الارض الى آخره وقيل انه مان لخاصية اخرى والاول اولي (وما من مسلم) من زيادة للتعميم اي كل مسلم (يصل على) وهو بعيد (الاجلها) اي صلواته وسلامه (ملك حية يورديها) اي يوصلها (ويسمعه حتى انه) بكسر الهمزة (يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم اميه ومكانه وشهرته وكان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل \* الا ايها الفاوي الى شرب منهلا \* لتحمل شوقا لا اطيق له حلا \* \* تحمل رعاك الله مني تحبة \* وبلغ سلامي روح من طيبه حلا \*

فصل في الاختلاف الواقع بين العلماء (في الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كالصحابه ونحوهم (وسائر الانبياء) اي بقية غير كبراهيم وموسى ونحوه وسائر بمعنى باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة عليهم استقلالاً بطريق التبعيه له كالصلاة على آله وازواجه (قال القاضي) عياض وفقه الله (عامه اهل العلم) اي جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعوا الاتفاق مطلقا ليس بمسلم وقد قال النووي في الاذكار على سائر الانبياء والملائكة استقلالاً وعلى غيرهم ابتداء الجمهور على منعه فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاول وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع انتهى فدعوا للاتفاق مخالفة للنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا انه يخصص من غير دليل (وروى عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية امته لقوله فيه ولكن يدعى المسلمين والمسلمون لا يستعقروا وقوله (وروى عنه) اي عن ابن عباس رواه لقاضي اسمعيل في احكام بقرآن (لا ينبغي الصلاة) من احد (على احد الانبياء) وهذا مفسر له قبله (وقد سئل) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو موافق لكلام ابن عباس) وفي

الكراهة من معنى النبي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احدي الروايتين عن سفيان رواها عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي بكره ان يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخى شيخ مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالاً وهو احد الروايتين عن الثوري كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) اي مذهب الامام مالك وايد كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال) الامام (مالك في المبسوط اسم كتاب له كالمدينة) ليحيى بن اسحق الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق ابن عبد الله بن اسحق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر وله نسب شريف بقرطبة (اكره الصلاة على غير الانبياء ولا ينبغي ان تعدى ما امر بانه) فلا يتجاوز لغيره لانه امر تعبدى لا يفعل بالرأى ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى بن يحيى) الليثي عالم الاندلس وراوى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست اخذ بقوله) اي لا اتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان تعدى ما امر بانه من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ومن عز المالك عدم الجواز حل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعرا له وهي تستعمل بهذا المعنى ووردت لغيره ايضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة والمؤمنين وفي فتاوى السبكي الحليات الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركناً من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر ان النبي مشارك امته في هذا الحكم من كونها واجبة في صلاته في وجوبها عليه وكونها ركناً فيها ما نقل من الاجماع من انها لم تكن واجبة على الامم المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبغي ان تعد من الخصايس واما غير الانبياء فاقبل من ان يتوهم مشركتهم في الوجوب حتى يقتضى خصوصية ومائتله الجرجاني من انها لا تجب على غيره استقلالاً بالاجماع ان اريد به في هذه الملة ان صح بقيد الخصوصية وان اريد بقيد غير استقلال فلا تعرفه انتهى (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث بن عمر) الا ان كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر تبعاً (وما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الصحابة كما مر (وفيه) اي في حديث تعليمه ايضا (وعلى ازواجه وآله) فهذا ونحوه يدل على الصلاة على غير الانبياء جائز الا ان هذا بطريق التبعيه والخلاف في الصلاة على غيره استقلالاً وحيث ما ذكر لا ينافي ما قاله مالك ولا يتجه ما قاله يحيى بن يحيى وفي بعض النسخ زيادة وهي (ووجدت محققاً) اي مكتوباً في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح عليه المحدثون



من ذكر حديث طوى سنده او بعضه وقوله وجدت في الاجارة وهي في اصطلاح  
المحدثين ان يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره ام لامسندا فيرويه عنه (عن  
ابي عمران الفاسي) هو موسى بن عيسى القجومي يفتح الفين الهجمة وسكون المثلثة وجيم  
ضمومة وواو وميم وياء نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب  
وقوله في القاموس انه بهمة لا اصل له وابو عمران فقيه المغرب توفي سنة ثلاثين  
واربعماية في ثالث عشر شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على  
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنيا او غيره (قال ابو عمران) (وبه نقول) اي  
نعتقد ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استقلالا (تستعمل فيما مضى) من  
عصر الصحابة ومن بعدهم وهو غير مسلم كاتقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام  
الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحمري وله تصانيف جليلة وروى احمد وغيره  
وتوفي سنة احدى عشر ومائتين (عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل للصلاة عليهم  
بانهم ساووه في اصل البعثة وينبغي ان يصل على كل مسلم كاصلي عليه وهذا الحديث  
رواه احمد والطبراني والفاضي اسمعيل والتميمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح  
(والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه  
وسلم (لينة) اي ليست بقوية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة  
باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان لين الحديث وسند لين  
اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله  
رجال الصحيح فليس بلين فتأمل ثم رده بوجه آخره بقول فقال (والصلاة) معناها  
التي وضعت له (في لسان العرب) اي في لغتهم واللسان اسم للجارحة التي هي آلة النطق  
يجوز بها عماد كذا قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترجمة  
والدعاء) بالرحمة (وذلك) اي الدعاء بالرحمة (على الاطلاق) اي لا يجوز مطلقا  
على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى  
لاباس بها على الانبياء وغيرهم كما قيل (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجاع)  
لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا  
ان هذا غير مسلم لانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم  
يليق بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا اقوى من هذا فقال (وقد قال الله تعالى  
هو الذي يصل على عليكم وملائكته) وفي هذه الآية دليل على انه يجوز الصلاة  
على كل مؤمن فضلا من الانبياء لان سببه نزولها انه لما نزل عليه ان الله  
وملائكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا  
فبدل شي فأنزل الله هذه الآية وصلاة الله رحمة وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار

السائر المؤمنين (وقال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم  
بها) لانه اكد وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فامرهم بالدعاء بلفظ الصلاة  
لمن ادى الصدقة فكان يقول اللهم صل على آل ابي اوفى وفي دعائه بذلك دليل  
على جواز مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمينان قلوبهم  
(وقال الله تعالى اولئك) الاشارة لمن صبر من المؤمنين عند المصيبة (عليهم صلوات  
من ربهم ورحمة) وعطف الرحمة عطف تفسيرا وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير  
بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضي المغالبة لان الصلاة رحمة  
مشتملة على تعظيم وتكريم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان  
(اللهم صل على آل ابي اوفى) وهذا الحديث روى عن عبد الله بن ابي اوفى وثقه  
(كان اذا اتاه قوم بصدقهم قال اللهم صل على آل فلان) فانه بصدقته فقال  
اللهم صل على آل ابي اوفى والصدقة هنا الزكاة وان كانت عامة ومعنى صل عليهم  
ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التي بذلوا زكاتها وآله واتباعه وقيل المراد نفسه  
وذاته كما في قوله مزمارا في مزمار آل داود اي مزمار داود وابو اوفى علقمة بن خالد  
ابن الحارث الاسلمي الصحابي وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وعشرين  
وايته صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من اقوى ما استدل به  
على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلالا (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله  
تعالى عليه وسلم في الشاهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا (اللهم  
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته) وهم نسله واولاده كاتقدم (وفي حديث آخر)  
روى في صلاة الشاهد (وعلى آل محمد) وفسر الاول بقوله (قيل) آله (اتباعه)  
جمع تابع او تبع وهو من يقفوا اثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الاهل والخدم  
(وقيل آله) والمراد امة الاجابة وهم كل من آمن به وامة الدعوة اعم منهم (وقيل) هم  
(الاباع والرهط والعشيرة) الرهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل مادون العشيرة  
ثم عم والعشيرة بنو ابيه الادنون وقبيلته (وقيل آل الرجل ولده) اي نسله مطلقا  
(وقيل قومه وقيل اهل الذين حرمت عليهم الصدقة) لانها اوساخ الناس فلا تبايع  
بهم وقد طهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس  
نيكفهم (وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى)  
وهذا حديث صحيح روى من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيخان وغيرهم وهذا  
معنى يرى كقوله سلمان منا آل البيت لان الله طهر اهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم  
فاطلق على كل تقى اكرمه الله تعالى وغفر سيئاته وهذا معروف في لسانهم كما قيل  
رب اخ لي لم تلده ابي (ويجئ على مذهب الحسن) البصري رضي الله عنه والضمير  
المستتر في يجئ الاول اي عنده ان الاكل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى



ذات وغيره من النجاة واللغو بين يجعله في مثله زائد مقعما والزيادة في الاسماء خلاف  
ما عهد من كلامهم وان امكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن  
سلام ان الحسن قال ذلك وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ارض يقال  
لها البصرة اقوم الارضين قبله فار بها اقرأ الناس وعابدها عبد الناس ومتصدقها  
اعظم الناس صدقة وتجارها اعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الابله اربعة  
فراسخ يستشهد عند مسجد ها تسعون الف شهيد من افضل الشهداء قلت  
وعلمناؤها اقوالهم في العريضة مقدمة على غيرها لمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها  
(ان المراد بال محمد) الوارد في الصلاة (محمد نفسه) كائنه (فانه كان يقول في  
صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في النشهد (اللهم اجعل صلواتك  
وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل) بضم الباء وكسر الخاء المعجمة  
وتشديد اللام اي لا يترك والخل بمعنى الترك والنقص (والفرض) يعني به الصلاة  
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويأتي بالنقل) يعني به الصلوة على النبي صلى الله  
عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في النشهد ليست بفرض الا  
عند الشافعي وعنده انه شذوية ولم يوافق غيره فيه (لان الفرض الذي امر الله به)  
في آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلوة على محمد نفسه) لا على آله كما ذهب اليه  
الشافعي وموافقة الحسن له تنافي الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه  
ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكر ولا يترك مقتصر  
على غيره او يقول انه مذهب الحسن وموافقة واحدا لتنافي الشذوذ عنده (وهذا)  
اي ذكر الآل وارادة الذات (مثل قوله) صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى  
الاشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه (لفداوي) اي  
والله لقد اتى الله ابا موسى (مزمارا) من مزامير آل داود (بريد) رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (من مزامير داود) بنى الله قاله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم  
بيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال مزمار ايضا والزمر النفع  
في المزمار والصوت الحسن بغير آلة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر  
\* رنان حنان بينهما \* رجل اجش عناؤه زمر \*

اي حسن كما قاله ابن التبراري فزمير داود بمعنى ترنمته لانه كان له الآلة المعروفة  
والمقول انها له نفسه لا الآلة وكان لحسن صوته اذا قرأ بتلاجه الزبور  
وادعيته تقف له الطيور والدواب حتى قبل ان الماء الجري يقف له وهو مبالغ  
في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر هو عابسة  
رضي الله تعالى عنها على بيته وهو يقرأ القرآن لبله فوقها يستمان له وكان من  
احسن الناس صوتا فلما اصبح اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بانصاته له وقال له

لقد اوثقت مزمارا من مزامير آل داود فقال او علمت بذلك خبيرته نخبيرا اي لادت  
في تحسين صوتي لاسمك الى (وفي حديث ابي حنيفة) بالنصير (الساعدي) وهو  
ابو عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه (في الصلاة) عليه  
صلى الله عليه وسلم في النشهد (اللهم صل على محمد وازوجه وذريته) وهو يدل  
على جواز الصلاة على غير الانبياء لكن تبعاهم (وفي حديث ابن عمر) اي ابن  
عمر (كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك  
في الموطأ من رواية ابن يحيى الاندلسي) عن مالك والما قبله بالاندلسي لان الموطأ  
رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما يحيى بن يحيى بن كثير  
الاندلسي الثاني مات سنة اربع وثلاثين ومائتين والاخرى ابو بكر يحيى بن يحيى  
ابن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري توفي سنة ست وعشرين ومائتين وله  
رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح  
الهمزة والبدال وضمنها والصحيح رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله تعالى  
عنهما كما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى (وروى ابن وهب عن انس بن مالك كما  
ندعوا لاصحابنا بالغيب) حال اي في غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا (فنقول  
في دعائهم اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الدين يقومون بالليل)  
للتعبد والعبادة (ويصومون بالتهار) ففي هذا دليل على جواز الصلاة على غير  
الانبياء استقلال وقوله الدين بدل من قوم مفسره (والذي ذهب اليه المحققون  
واميل اليه) اي ارجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة  
والمصنف رحمه الله تعالى يجوز به عما قلناه (ما قاله مالك) بن انس امام اهل الحديث  
(وسفان) الثوري (وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد) اي كثير من الفقهاء  
(والسكيني) اي اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في السمعيات كسائل الامامة  
(انه) بفتح الهمزة بدل مما (لا يصلي على غير الانبياء) بانفراده ولا (عند ذكرهم) اي  
ذكر الانبياء والصلوة عليهم فلا يصلي على غيرهم تبعاء الصحيح جوازه تبعاء عود  
ضمير ذكر لغير آياه قوله (بل هو) اي المذكور وهو الصلاة او ذكر رعاية للخير (شيء  
يختص به الانبياء) لا يشاركه فيه غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه  
نظر (توفير اللهم وتعزيرا) اي تعظيما وتجيلا يجعله شهادتهم (كما يخص الله تعالى  
بالتزنية) اراد به قوله سبحانه وتعالى فان معناه انزهه والانبياء منزهون عن التقايص  
ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك (والتهديس) باطلاق قدس وقدوس ونحوه  
وهو بمعنى التطهير (والتعظيم) الخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه  
للعهد وليس المراد بهذه المادة لعدم سمته (ولا يشاركه) اي يشارك الله (فيه)  
اي فيما ذكر من التزنية وما بعده (غيره) من شيء وغيره (كذلك يجب تخصيص النبي



صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والسلام (اي بهما معا) ولا يشارك فيه اي الصلاة والسلام (سواهم) من غير الانبياء (كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما) ويشارك مبنى للفاعل او المفعول هنا وقوله بيان لما ذكره لادليل لما ذكره لانه ليس فيه الصلاة على غيره ولا منعها عما عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيد ثم بين كيفية الدعاء كغيرهم فقال (ويذكر من سواهم) اي سوى الانبياء والرسول في الدعاء لهم (من الائمة) اي ائمة الدين او الخلفاء (وغيرهم) من سائر العلماء والمؤمنين (بالغفران والرضاء) فيقال غفر الله تعالى لهم ورضى عنهم (كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال الله تعالى) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم) فيدعى بذلك من المغفرة والرحمة والرضى لسائر المؤمنين والصالحين وما قيل انه لا يدعى للصحابه الا برضى الله تعالى عنهم فهو امر احسن للادب وليس بلازم فلو قال رحمه الله تعالى او غفر له كان حسنا الا اذا اوههم وقوع ذنب ونحوه ومن لا يعلم نبوته كريم ولقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال النووي لا بأس به والارجح ان يقال رضى الله تعالى عنهم وقال امام الحرمين في الارشاد مريم ليست نبيه بالا جاع مردود بذهاب بعضها لنبوتها وربحه ابن السيد قيل في الاستدلال بما ذكره نظر فان قولهم رضى الله تعالى عنهم واعدهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء كما ان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضى عنه يدعى له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياسا مع الفارق (وايضاً) اي الصلاة عليهم (فهو امر لا يمكن معروفاً في الصدر الاول) اي عصر الصحابة ومن قرب منهم والغاء في جواب شرط مقدار ان اردت دليلاً اوضح مما ذكر فهو الى آخره وفيه بحث سياتى في آخر هذا الفصل (كما قال ابو عمران) موسى بن عيسى الفاسي فيه القير وان كما تقدم قريبا (وانما احديثه الرفضه والشعبة) هما طائفتان من اهل البدع والاهواء المخالفين لاهل السنة والرفضه قبل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما ممن اتفق على تفضيل علي وان الخلافة حقه وسواء رفضه من الرفض وهو الترك لانهم رفضوا من العابدين بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين وان يقول امامتهما باطلاً فاني وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر لمصلحة راؤها من تسكين باثرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة فتركوه حتى قتل وصلب وليست الشيعة قوما اظهر وابغض علي كما توهم واصل معنى الشيعة الجماعة مطلقاً ثم خص بهؤلاء والذي احديثه هؤلاء انما هو الصلاة على علي وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه في سائر الصحابة حسماً لمادة المخالفة افسط ماقبل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقاً والشيعة انما يصلون على

على فقط فلا مناسبة لما هو يصدده والرفضه اسم جمع لرفض الشيعة اسم جمع للشيعة من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بذل الشيعة (في بعض الاثني) المراد على واولاده وفي نسخة في بعض ائمتهم (فسار كوههم عند الذكر لهم بالصلاة) عليهم بانفراده وان لم يكونوا تبعاله صلى الله عليه وسلم (وساووههم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك) اي في قولهم في الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لا اعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلالاً كما صلوا عليه (وايضاً) مما يدل على عدم الصلاة على غير الانبياء (فان التشبه باهل البدع) المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة (منهى عنه) ثم عا (فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اي الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ان ذلك غير واجب عند من لم ينفعه فتأمل ثم اجاب عما ورد منه بقوله (وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه سلم بحكم التبع) والكلام في ذكره مستقلاً فلا يرد هذا نقضاً عليه (والاضافة اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة بعد ذكر الصلاة عليه وتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة (لا على التخصيص) لهم بذلك (قالوا) اي جمهور العلماء الذاهبين لمنع الصلاة على غيره بانفراده مجيبين كما استدل به من خالفهم (وصلاة النبي على من صلى عليه) بانفراده كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى كما تقدم بجرها مجرى الدعاء) بضم الميم وفتحها فيهما الجرى المرسرها والمجرى محل الجرى والاجر وجريه في مجراه جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعاء بالرحمة لهم (والمواجهة) لهم بالدعاء لهم بان يرحمهم تعظيماً عليهم وجبراً لقلوبهم فهي كالسلام يقال تحية لكل احد تواجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصد به مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير لا يليق لكل احد كما قال (وليس فيها) في المواجهة (معنى التعظيم والتوقير) الذي في الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال وعرف الخطاب ويدرك بالذوق ومن لم يذوق لم يعرف (وقاوا) تأييداً لما ذكره من الفرق بين المواجهة وغيرها بقوله (وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) والدعاء وقوله بينكم خصه بانوا جهة لا ينادوه باسمه كما ينادى بعضكم بعضاً فلا يلة يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له شأن يخصه فيها بطريق عليه مواجهة ليس لغيره فكذلك الدعاء له بغيره مواجهة ينبغي ان يكون بغاية التعظيم والتوقير الاتق به دون غيره فلا خص بالصلاة المقصود بها التعظيم والتوقير فقط ماقبل من انه ليس في هذه الآية مناسبة لمقصوده وما هو بسببه (فكذلك) اي مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة (يجب ان يكون الدعاء له)



في غير حجة أو أجهدة (مختلفة) شمس بعضهم لبعض) فلذا خص بالصلاة عليه  
التي فصدتها التوفير وغاية التعظيم (وهذا) أي اختصاصه بالصلاة استقلالاً وفي نسخة  
وهو (اختيار الامام أبي المظفر الاسفرايخي من شيوخنا) أي من كبار علماء أهل السنة  
بقريته مقابلته أزا فضة واسفرائين بلدة بخراسان معروفة وأبو المظفر كنية طاهر بن  
أحمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال أبو عمر بن عبد البر) واعلم أن التصلية والتسليم  
على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة أمرنا بالتعبدها فهي واجبة له على الاختلاف  
في محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الأنبياء عليهم الصلوة والسلام  
استقلالاً مستحبة وما نقل عن مالك أنها منهي عنها بخلاف القول الصحيح فقال القرطبي  
أنه يجمع عليه والصلوة على غير الأنبياء تبعاً لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة  
أيضا كما في التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على  
غير الأنبياء بآفرادهم فالصحيح أنه مكروه وإن كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لأنه  
اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد  
عز وجل وإن كان عزيزاً جليلاً هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قبلنا السلام  
مثل الصلوة مخصوص بالأنبياء أيضا فلا يقال على غيره عليه السلام كما صرح به  
الفقهاء فهو مكروه تنزيها **فصل في حكم زيارة قبره** صلى الله عليه وسلم  
وسلم أي ذكر ما يتعلق به من سنته وآدابه وما يلزم من أتائه والزيارة مصدر زاره يزوره  
زيارة وزار والمزار مصدر واسم مكان أيضا والزيارة تختص بمجئ بعض الأحياء  
لبعض مودة ومحبة هذا أصل معناه اللغة واستعمالها في القبور للأموات لا عطاءهم حكم  
الأحياء وصار حقيقة عرفية فيه لشبوعه فيها (وفضيلة من زاره) بالجر عطفاً  
على الحكم أو على ما ضيف إليه والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم أو للقبر وفضيلته  
ما يستحقه من الشدة والثواب (وكيف يسلم) من زاره صلى الله تعالى عليه وسلم أي  
ما يقوله ويضعله عند الزيارة (ويدهوله) أي وكيف يدعوله عند زيارته بما يليق  
بمقامه (وزيارة قبره سنة) مأثورة مستحبة (يجمع عليها) أي على كونها سنة ولا عبرة  
بمن خاف فيها من غمته كما سيأتي بيانه (وفضيلة مرغ فيها) بصيغة المفعول  
مشددة أي رغب السلف فيها وحشوا عليها أو زيارة القبور أمالية تذكر بها الموت ويتعطف  
وهذا يجري في جميعها أولدعا لأهلها المسلمين كما زار صلى الله تعالى عليه وسلم  
أهل البقيع وهذا مستحب ولا تنبيك بمن فيها من الأنبياء والصالحين فينتفع بزيارتهم  
فذهب بعض المالكية إلى أنه مخصوص بالأنبياء وأنه في غيرهم بدعة وأما في الأنبياء  
فهي مشروعة وتوقف فيه السبكي وقد يقصد بزيارة برهم وأكرامهم كزيارة  
قبر النبي ومن غيره حتى لا يرامد قلب الميت بذكره كالحق وقد يقصد بالزيارة  
التي هي منتهى رغبة المؤمن وهو مستحب أيضاً لما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن

أن الميت أنس ما يكون إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم  
جامعة لهذه المعاني كلها فلذا كانت سنة وإن كان غنيا عن الدنيا وما عدا ذلك  
بدعة كتقبيل القبور وغيره مما يفعله العوام (روى عن ابن عمر) روى ابن خزيمة  
والبرار والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن في روايته  
يردوه كما بينه السبكي وأطال فيه وقول البيهقي أنه منكر يجاب عنه بأن معناه أنه  
انفرد به روايته والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله أحد في حديث دعاء الاستخارة  
مع أنه في الصحيحين وقول الذهبي طرقه كلها ليست تقوى بعضها بعضها لا ينافيه لأن  
غايته أنه بتسليم ذلك حسن وهو يطلق عليه الصحة كما سبق في محله وفي نسخة  
هنا (حدثنا القاضي أبو علي) تقدمت ترجمته (قال حدثنا أبو الفضل بن خيروزي)  
تقدم أيضا (قال حدثنا الحسين بن جعفر) قال حدثنا أبو الحسين (علي بن  
عمر الدارقطني المشهور بكار على علم) قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن  
عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع (عن ابن عمر)  
رضي الله تعالى عنهما فذكره (أنه قال قال من زار قبري وجبت له شفاعتي) أي  
سواء إلى الله له أن يتجاوز عنه مكافأة له ومعنى وجبت بتحقيق وثبت فهي ثابتة له  
بالوعد الصادق لا بد منها ولبس المراد به الوجوب الشرعي وروى حلت له  
شفاعتي والمراد أنه يخصه بشفاعة ليست لغيره وأضافته لنفسه للتشويه به والتعظيم  
قال شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وأفاد قوله مع عموم  
شفاعته له ولغيره أنه يخص بشفاعة تناسب عظم عمله أما زيادة النعم وأما بتخفيف  
الأحوال عنه في ذلك اليوم وأما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب وأما برفع  
درجات في الجنة وأما بزيادة شهود الحق والنظر إليه وأما بغير ذلك مما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله أن أراد أنه يخص بشفاعة لا يحصل  
لغيره وإلا فيراد للتشريف والتشويه ليست الزيارة وإن براد أنه يبركتهما يجب  
دخوله فبين تناله الشفاعة فهو بشرط كونه مسلماً فبحري على عموم ولا يضر فيه  
شرط الوفاة على الإسلام والالهيكن لذكر زيادة يعني لأن الإسلام وحده كاف  
في نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على الأولين وأفادة إضافة الشفاعة له صلى الله  
عليه وسلم أنها شفاعته عظيمة جليلة إذ هي تعظم تعظيم الشافع ولا اعظم منه  
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم أشار إلى هذا الثواب العظيم وهو الفوز  
بثبات الشفاعة العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحصل إلا لمن أخلص وجهته  
فيها بأن لا يقصد بها أومها أجراً آخر ينافيها بقوله (وعن أنس بن مالك قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري في المدينة محسباً) أي ناوياً بزيارته  
وجه الله تعالى من غير غرض مخلصاً في نيته وقصد أكرامه لا يثرى غيره والاحتساب  
أفعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر أيها الناس احسبوا



اعمالكم فان من احسن عمله كان له اجر عمله واجر حسنة فالمراد ان يقصد بالزيارة  
اكرامه ويقوض اجره فيه الى الله تعالى (كان في جوارى) اى له منزلة رفيعة في  
الآخرة او المراد انه يكون في امته وعهده فلا يناله مكروه اصلا والجوارى مصدر بكسر  
الجيم وضمة واو الكسر افصح (وكنتم له شفيعا يوم القيمة) المراد به شفاعة خاصة  
لا لشفاعة العامة وان له شفاعات كما تقدم وقوله في المدينة اعلام بانه يموت بالمدينة  
ويدفن بها فهو من اخباره بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باى ارض تموت  
(وفي حديث آخر) رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وسعيد بن منصور عن ابن  
عمر (من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي) لانه شى في قبره يدري بمن يزوره  
ويرد سلامه كما تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة (وكره مالك ان يقول زينا  
قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هكذا روى عنه (واختلف في) معنى (ذلك)  
وما زاده مالك لانه خلاف المعروف (ف قيل كراهة للاسم) اى اسم الزيارة واطلاقها  
(لما ورد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله زوارات القبور) فلعنهن  
من حيث انهن زائرات يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان  
عن ابن مبرزة (هذه برده قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (نهيم) بالنساء للجهول  
والرواية (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) فهذا ناسخ له لانه امر  
بعد نهى هذا الدليل وجوابه اوهن من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء  
المكثرات للزيارة وهذا لمعطل في زيارة الرجال ودخول النساء تغليباً لا يسلمه المعترض  
ولكن عهده على قائله لا على المصنف رحمه الله فانه ناقل غير مرتضى لما نقله وقيل  
ان الحديث الاول يزوارات القبور التخذات عليها مساجد وسرجا كما ورد في صرحه  
في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان  
في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما يبي فيه من اطلاق الزيارة على قبره  
اورد ما يدل عليه ايضا فقال (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي تقدم  
روايته عن ابن عمر (من زار قبري فقد اطلق الزيارة) فدل على ان الكراهة التي  
رويت عن مالك ليست لهذا كما يتوهم (وقيل) وجه كراهته (لان ذلك لم يقل ان الزائر  
افضل من المزار) هو من زار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة في قبضة المزار  
خفاً قبيح (وهذا ايضا) كالذي قبله (ليس بشئ) يعتقد به بل عكسه اقرب الى  
المصوب منه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) وهي الافضلية فقد يكون مساويا  
ودنى منه (وليس عموماً) في كل زائر (وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم  
زبهم) في الجنة وهم عبيده لامتناسية بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا  
(ولم يمنع) اطلاق (هذا اللفظ في حق تعالى) ولو كان كذلك لم يحجز وحديث الزيارة  
يروى على وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن علي اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك

يقول ان الله تعالى بأمركم ان تزوروه فتجتمعون ثم توضع لهم مائدة الحديث (والاول)  
في وجه الكراهة (والذي عندي) اى في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة  
عنده (ان منعه) من اطلاق الزيارة على قبره (و) وجه (كراهة مالك له) اى  
اقولهم زينا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الاضافة) اى نسبة الزيارة (الى قبر  
النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بايقائها عليه فليست الاضافة هنا نحوية بل هي  
عرفية وذلك بذكر القبر وجعله مزاراً (وانه لو قال) كل قائل (زينا النبي) صلى الله  
تعالى عليه وسلم بدون ذكر القبر (ولم يكرهه) اى على ما يأتي قيل وهو مناف  
لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعة الا ان يقول انه ضعيف  
وان الصحيح حديث انس من زارني بدون ذكر القبر الا انه غير مسلم لان عبد الحق  
رواه في احكام القرآن ولم يتعقبه (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثناً)  
اى كالوثن وهو الصنم من الحجارة والفرق بين الوثن والصنم فقيل الاول ما كان  
بحسبها من حجارة والثاني ما كان صورة غير بحسبها وقيل هما بمعنى فبطلان عليهما  
وهو المشهور (بعد بعدى) اى بعد وضعي فيه (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا  
قبوراً ينيانهم مساجد) اى يسجدون لها كما يسجدون للآوثان قال الشراح هنا  
كانت نصارى وهو مشكل لان نبي النصارى عيسى ولا قبله فانه رفع الى السماء اللهم الا ان  
يقال انه تغليب اى قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جداً فلا حاجة لتفسير  
الحديث هنا بهذا نعم وقع في حديث آخر لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور  
انبيائهم مساجد وهذا يشكل عليه ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف  
لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه ولم يعلم ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية  
ومن تبعه كابن القيم الى مقالته للشيعة التي كفروا بها وصنف فيها السبكي مصنفاً  
مستقلاً وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة حال اليه وهو كما قيل  
\* لمهبط الوحى حقاً زحل البخت \* وعند هذا المرجى ينتهى الطلب \*

فتوهم انه حى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لاتصد ر عن مائل  
فضلاً عن فاضل سأل الله تعالى عز وجل ومعنى قوله مساجد انهم يسجدون لها  
كما يسجدون للآذان (لحمى) اى صان مالك رحمه الله واما قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم (اضافة هذا اللفظ) اى افظ الزيارة اضافة معنوية  
(الى القبر) يعنى قبره صلى الله تعالى عليه وسلم (والنسيب بفعل اولئك) الكفرة الذين  
اتخذوا قبور الانبياء مواطن للسجود (قطعا للذر بعد وحسباً) اى قطعاً وسداً  
(الباب) اى باب الذر يعنى هذا مبنى على سد الذرائع التي هي من قواعد مذهب مالك  
وقد قدمنا تحقيقه (والله تعالى اعلم) بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل انه مما ينبغي  
منه لانه لا تشبهه فيه بوجه من الوجوه اصلاً بفعل اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه



هذه وانما المروى عنه كواقع هذا في بعض النسخ (وهو كما قال ابو عمران) موسى بن عيسى  
 القاسبي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته (وانما كره ان يقول طواف الزيارة) الذي  
 يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معنى لزيارة  
 هنا عنده وان خالفه في اطلاقه غيره فالتبس عليهم كراهة اطلاق الزيارة في كلام  
 مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذي عندي الى آخره وقال ابو عمران  
 انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال  
 الناس بينهم بعضهم لبعض ذكره لتوبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس  
 بهذا اللفظ وان خص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا  
 فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى الى قبره صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكد تنبيه ما ادعى المصنف رحمه الله تعالى  
 انه الاولى لوجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لقبره في احاديث كثيرة  
 منها ما رواه ابن عمر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي  
 كان كمن زارني في حياتي وصحبي الا ان قوله وصحبي تفرد به بعض رواة كما قاله ابن  
 عساكر وقال ابن حجر انه ازيارة منكورة ورد بان له متابعات ولبس التشبيه من كل الوجوه  
 فلا ينافي خبر لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث المتقدم وروى ايضا في معناه احاديث  
 كثيرة قال السبكي كانت لم تبلغه مع انه روى منه ايضا كراهة ان يقال زرنا النبي لانه  
 اعظم من ان يزاوله اشهر في الموت وهو حي في مرقده وقيل كراهته لان الذهاب  
 لبس اصلته ونفعه وانما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه كلام  
 مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شي من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من  
 شاء فعلها ومن شاء تركها وهي كالواجب عنده واختاره ابن رشد انه انما كره لفظ  
 القبر لانه حي واما قوله لا تتخذوا قبري عبدا فقبل كره الاجتماع عنده في يوم معين على  
 هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام فقط بل اكثر وان الزيارة كما مر  
 واما احتمال النهي عنها فهو يفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اي  
 لا تتخذوه كاعبد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعباد  
 بل لا يوتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف (قال اسحق ابن ابراهيم  
 النخعي وما لم يزل من شأن من حج) اي انه استمر عادة السلف اذا حجوا ان يأتوا  
 (الزور) قبل ان يكسروا الميم وسكون رى النجدة وفتح الواو مصدر رمى بمعنى الزيارة  
 وقوله (بالمدينة) متعلق به وهو تكلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر انه  
 بضم الميم ورائين مهملتين صدر مرأى من حج يمر بالمدينة ويقصدها ويدل عليه  
 قوله (والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم اقتداء به  
 خانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه (والتبرك برؤية روضته)  
 هي ما بين قبره (ومنيه) سميت روضة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها انها

روضة من رياض الجنة (وقبره) وكيفية التبرك به ستأتي (وبجلسه) اي موضع  
 جلوسه في الروضة المأثور (وملاص يديه) اي المحال التي أسها يديه في سجوده  
 فيها (ومواطن قدميه والعمود الذي استند اليه) باسناد ظهره الشريف اليه  
 في جلوسه (ويزل جبريل بالوحى فيه عليه) وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجده  
 لانه كان محلا لما ذكره وان لم يكن ذلك مبنيا الان فان نقل تعيين شي من ذلك فعل  
 به ذلك رزقنا الله تعالى عز وجل الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة  
 تلك المناظر والمشاهد بجاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن عمره) بتخفيف  
 الميم اي سكنه واما تشديد الميم فن التمر وهو بلوغ العمر بضم الميم اي مدة الحياة  
 كما اعتمد اهل اللغة (وقصد من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله) اي  
 الاعتناء به تعظيما وتكريما او التفكير فيهم وفي ما كرمهم (وقال ابن ابي فديك) محمد بن  
 اسمعيل بن مسلم بن ابي اوفى فديك بضم الفاء ودال مهمل وبالتصغير وكان الامام الثقة  
 روى عنه الستة واحد وتوفي سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا  
 رواه البيهقي (سمعت بعض من ادركت) يقال ادركت فلانا اذا ادركه زمانه ورأه  
 والمراد من ادركه من العلماء والصالحين (يقول من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم) متوجها له (وقال) تاليا (هذه الآية ان الله ولائكم الخ ثم قال) بعد  
 تلاوتها (صلى الله عليك يا محمد) يقولها (سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك  
 يا فلان ولم اسقط له حاجة) اي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شي ويسمع منه  
 وخص السبعين لانها محل الاجابة كما قال الله تعالى \* ان تستغفر لهم سبعين مرة \*  
 وقد قيل على هذا انه يتنافى ما قالوه من انه لا يجوز نداؤه باسمه يا احمد يا محمد في حياته  
 وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال  
 يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينادى بكنته كابي القاسم وقد تقدم وان كان هذا  
 مأثورا عنه فيغفر اتباعه للمأثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك وسلم  
 فليأمل وفي الدر المنظم بعد ذكره اخراج البيهقي لما ذكره عن ابن ابي فديك ما نصه  
 ولادليل فيه لجواز ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه فقد صرح ائمتنا بحزمة ذلك  
 ولا فرق بين ان يتقدم له تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافا لمن يجب تخصيصه بالثاني  
 وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو ظاهر من برك التعظيم  
 اذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر اليه لانتقضاة قال ائمتنا واما ينادى  
 بنحو يا نبي الله يا رسول الله فقول الزين المراغي رحمه الله تعالى الاولى لمن عمل  
 بالآثار يقول يا رسول الله وهم بل الصواب ان ذلك واجب لا اولي انتهى (وعن يزيد  
 ابن ابي سعيد المهري) بفتح الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور  
 اخرج له مسلم رحمه الله تعالى وغيره قال (قدمت على عمر بن عبد العزيز) اي اتاه



فأصداله واجتمع به (فلما أودعته) لما أردت الانصراف من عنده (قال لي اليك حاجة) استلك قضاها وهي (إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إذا زرتة فإذا رأيته (فاقره مني السلام) أي بلغه سلامي وأني مسلم عليه يقال قرأ عليه وأقرأه السلام إذا بلغه سلاما من غائب عليه وقيل لا يقال أقرأه إلا إذا كان مكتوبا والمشهور أنهما بمعنى وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه (وقال غيره) غير يزيد المذكور والقائل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي في شعب الإيمان (وكان) أي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور الجليل القدر (يبرد) بضم أوله من أبرد بمعنى أرسل (اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (البريد) هو الرسل الذي يكون مستجلا ليلبلغ أمر الخلفاء ونحوهم وهو في الأصل فارسي معرب من بريدة دم أي مقطوع الذنب لأنهم كانوا يضعون في المازل بغا لا يركبها الرسول لتبلغ الأخبار ويجعل يجعلون أذنا بها علامة لها ثم أطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا (من الشام) لأنها كانت مقر الخلفاء أي ترسل رسولا إلى رسول الله ليبلغه سلامه ويقره السلام وقبل سمي الرسول بريد لأنه يقطع البريد وهو اثني عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبلغ الأخبار وأحوال البلاد والولاة وأصحاب البريد قوم معدون لذلك عندهم برادين سبارة فإذا وقع أمر عظيم وجههم صاحب البريد للأخبار به وكان من دأب الخلفاء أنهم يرسلون السلام إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يفعل به ويرسل له عليه السلام ولا يبي بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان يبلغه سلام من سلم عليه وإن كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده ورده السلام بنفسه كما أمر الله قبله لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لي على فلان فإنه يجب عليه أداء أمانته له أي أن لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه كما لو كان المسلم حاضرا وفرق بينهما بأن القصد بالسلام ابتداء وردا من الأحياء التواصل وعدم التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الأحياء وحيث أن إرسال السلام للغائب القصد به مواصلة وعدم تقاطعه وإذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله تسبيا أو وسيلة إلى المقاطعة المحرمة أي من شأنه ذلك والوسائل حكم المقاصد وأما إرسال السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم فالقصد به الاستعداد من عود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الإعدام ككتاب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال تفويته الفضائل على الغير حرام لأننا نقول فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة الحاصلة على الغير فائدة وقال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند قبره أفضل من الصلاة عليه أي الأخبار الكثيرة ومنها ما أحد يسلم على عند قبري وفيه نظر ثم رأيت في الدر المنثور بعد ذكره له ويعارضه

ما تقدم أنه تعالى يصلي هو وملائكته على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشرا أو مائة على ما مر وصلاة الله أفضل من رده صلى الله تعالى عليه وسلم على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالأولى أن توجه فضيلة السلام به شعار اللقاء والتحية وحيث تختص فضيلته بحال اللقاء عند كل زيارة أما إذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقيا في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فإنهم لما ذكروا أن الزائر يبدأ بالسلام ذكروا أنه يختم بالصلاة عليه (قال بعضهم رأيت أنس بن مالك) الصحابي خادم رسول الله (أتى قبر النبي) زيارته (فوقف) عند القبر (فرقع يديه) للدعاء فإنه مستحب لمن زاره أن يدعو ويستشفع به ويتضرع (حتى ظننت أنه افتتح الصلاة) لأنه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد رفع يديه ودعائه (ثم انصرف) من عنده (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الإمام مالك (إذا سلم) الزائر لقبر الشريف (على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا) بما يريد الدعاء به (يقف) عنده (ووجه إلى القبر لا إلى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموضع لأن استدباره خلاف الأدب (ويدينو) أي يقرب من القبر في حال الدعاء (وسلم) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمس القبر بيده) فيكره الصاق الظهر أو البطن بجدار القبر المكرم ويلحق بجداره جدار السائر عليه المستور بالحرير الآن لما في ذلك من مخالفة الأدب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثم تعين على كل أحد أن لا يعظمه صلى الله عليه وسلم إلا بما آذن الله فيه لامتته معه صلى الله عليه وسلم في جنسه مما يليق بالبشر فإن مجاوزة ذلك يفضي إلى الكفر والعبادة بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو وما يؤدي إلى محذور فليقتصر على الوارد ما أمكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن أبي حنيفة أنه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر أن السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني أن مذهبه بخلافه لبس بشي لأنه حتى في ضريحه يعلم برأيه في حال الزيارة ومن يأتيه في حياته أنما يتوجه إليه ويستحب القيام في حال الزيارة كأنه عليه المصنف بقوله يقف وهو أفضل من الجلوس عند الجمهور ومن خير بينهما أراد الجواز دون المساواة فإن جلس فالأفضل أن يجثوا على ركبتيه ولا يقترش ولا يتربع لأنه الأليق بالأدب (وقال) مالك (في المبسوط) اسم كتاب له تقدم (لأرى) أي لاستحسنه وأعدته رأيا (أن يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) أي في حال كونه داعيا



لما اراد (ولكن يسم) عليه (ويعني) اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغرباء الزوار فانهم يستحب لهم الوقوف للدعاء له ولا يكره وعمر ففرق بين المدني وغيره من استحباب الاكثر من زيارته والوقوف عنده للدعاء وسياق ما يعلم منه ان في المسئلة ثلاثة مذاهب فلا يجعل المدني قبره الشريف كالمسجد يأتيه في اكثر ايامه للعبادة والقربة على قاعدته في سد تدريع وسياق ايضا بيان ذلك في كلام المصنف عن المبسوط والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المدني وغيره (وقال ابن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وابوه ابو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة (من احب ان يكون) وفي نسخة يقوم (وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مواجهته ومقابلته ووجه مثلث الواو يعني تجاه وهو مثلث التاء ايضا كما في مثلث صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتاء تجاه مبدل من الواو كخمة (فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على رأسه) اي محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وبتفتح القاف معناه العظيم الرأس ووزنه فعليل وقيل فعليل ونونه زائدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة وان يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل في يده عنه بمقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبني على ان البعد اولى والبق بالادب كما كان في حياته وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل يعامله معاملته في حياته فيختلف باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباك (وقال نافع) هو ابن هرم بن مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة وهو غيبه نافع بن عبد الرحمن المدني المقرئ وهذا رواه لبيهقي وغيره (كان ابن عمر) صحابي المشهور (يسمى على النبي) الشريف (رايتهم قد مرة قوا كثر يأتي) يعني (ان الله) يدل من قوله بسم مفسره (فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لا ينبغي ان يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ما شاء في التثناء صلى الله عليه وسلم ثم يأتي بكره وعرفه بالاشرف فالاشرف تعظيم اللهما كما يأتي وقيل يأتي من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتأخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القوم اختلاف مذكور في تاريخ المدينة كهيئة السيد اليهودي مفصل ليس هذا منه (في موضع من ياتي به يعني ياتي) تقدم ان ياتي من ياتي راوي الموضع عن

مالك اتقان (انه كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على هنا بمعنى عند وهذا اشارة الى اختيار القرب منه كما مر (فيصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) تبعاله او يصلي بمعنى يدعو (وعند ابن القاسم) عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم (والقنبي) بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها موحدة وياء نسبه وهو عبد الله بن سلمة بن قعب الخارثي ابو عبد الرحمن احد الاعلام روى عنه البخاري وابوداود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي سنة عشرين او احدى وعشرين ومائتين اخرج له الشيخان وغيرهما وفي روايتهما عن مالك (ويدعو لابي بكر وعمر) لا يلفظ يصلي كما مر (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه (يقول المسلم) او لزر (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) (قال) مالك (في المبسوط) ويسلم على ابي بكر وعمر (بعد السلام عليه) (قال القاضي ابو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته (وعندي) اي الراحه عندي (انه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة) لما فيها من التعظيم كما تقدم (و) يدعو (لابي بكر وعمر) كما في حديث ابن عمر (الذي تقدم وقوله فيه السلام على ابي بكر السلام على ابي عمر قيد عولهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما مر (من الخلاف) اي مخالفة الدعاء لهما للدعاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله (وقال ابن حبيب) عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يفتن لمن نسبته للكذب وترجمته في الميراث (ويقول) زائر (اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك اي يسر لي ما يوصلني اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصول الجنة روضة سوقة الى الجنان وقري رجاء فناسب دعاءه بما ذكر ولا سلك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله (واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقص) بعد الدعاء (الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركن فيها ركعتين) تحية المسجد شكر هذه السعادة (قبل وقوفك بالقبر) اي عنده (نحمد الله تعالى فيها) اي في تلك الصلاة (وتسأله تمام ما خرجت اليه) من زيارتك وسفرك (والعون عليه) اي المساعدة بتفسيره له (وان كانت ركعتك في غير الروضة) من المسجد النبوي (اجزأتك) بالهمزة اي اكفأتك في اداء السنة (وفي الروضة افضل) اي اكثر ثوابا اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وباتي الكلام وما بين القبر والمنبر نحو وخسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة انه يؤدي الى دخولها فكانه منها فاطلق السبب واراد المسبب وهو تشبيه بليغ وقيل انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة (وقد قال) صلى الله عليه وسلم في حديث آخر (ماي دار) وهم كلامه هناك من ثمة الاول



(ومنبه على ترعة من ترع الجنة) ترعة وترع بمشاة كغرفة وغرف قبل هي الروضة تكون في مكان مرتفع مطمئن وقيل الباب والروضة محل الاشجار مطلقا وفي مكان يظهر تجسع اشجار اورياحين والترعة ايضا تكون مدخل الماء وبمعنى الدرجة كما ذكره اهل اللغة والسك محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة ويأتي بيان الحديث في كلام المصنف (ثم يقف بالقبر) اي عنده (متواضعا متوقرا) اي بتواضع ووقار اي سكون تأدبا بهيبة واخلال وغض طرف وقال الكرماني الخني في مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف في الصلاة وقال غيره الاولى الارسان ثلاثين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث (فتصلي) بالخطاب لكل زائر (عليه) صلى الله عليه وسلم (ويثني) عليه ثناء يليق به (بما لا يحضرك) اي بخاطر يبالك من غير تكلف الامر ليستعد لها مستحقة ونحوها ويقبح الانحناء وتقبيل الارض وما يفتنه جهلة العوام من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشيء (ويسلم على ابني بكر وعمر ويدعولهما) بما يناسب مقامهما كما مر (واكثر من الصلاة في مسجد النبي بالليل والنهار) والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجدي هذا تعدل الف صلاة في غيره كما مر وهو ما كان مسجدا في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ما زيد فيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تعينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدي الى ذي الحليفة كان مسجدي ردائه لا يقتضي مساوته من كل وجه ولا شك في ان الاول افضل وفي حديث الزياره معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا يجانبه كما قاله ابن عبد السلام (ولادع) اي تترك بالخطاب والجزم (ان يأتي مسجد قبا) بضم القاف ويمد ويقصر ويذكر ويؤث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بنى فيه عمرو بن عوف الانصاري مسجدا اتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله اول مسجد اسس على التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصبصه ان في اتيانه زيادة اهله والموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل الجمعة ويوما بعده واعطى احد يوم الخمس لانهم افضل فيه من السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد التفتح وكان عمر يأتيه في كل اثنين وخميس وقادرا يسترسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ينقلون بحجارته على بطونهم فلو كان في طرف الارض لضر بنا اليه اكباد الابل وقال صلاة ركعتين فيه احب الي من اربنا في بيت المقدس مرتين وكذا يستحب اتيان غيره من المساجد الماثورة صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد القبتين (وقبور الشهداء) المعهودين وهم شهداء احد فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم ويذني ان لا يدع زيارتهم كعمرة سيد الشهداء في الدنيا والآخرة (وقر ما لك في كتاب محمد وسلم اذا دخل

وخرج اعني بالغصن) لا عند ارادة ذلك اي دخل مسجد المدينة وخرج منه (وفيما بين ذلك) اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه كلما دخل وخرج (قال محمد واذا خرج) من المدينة من اناها زائرا (جعل آخر عهده) بالمدينة (الوقوف بالقبر) اي عنده للوداع (وكذلك) كل (من خرج مسافرا) من المدينة يجعل آخر عهده زيارته والسلام عليه (وزوي ابن وهب عن فاطمة) ازهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) يعني مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم او لاعم (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقبح لي ابواب رحمتك) وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة للسيئات وللدخول يقبح الباب وهو باب موصل لا عظيم درجة (واذا خرجت) من المسجد النبوي او الاعم (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي) بركة العمل الصالح (واقبح لي ابواب فضلك) وذكر الفضل هنا انسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وقبح الباب كناية عن تسهيل اموره وتيسير مسالكه واسباب معاشه وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصلها ان محال رحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصده وعبادته فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو الى محال الاسباب والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والغناء عن الناس وهذا تظهر الفضل التي تفضل بها على عباده فستل عند التوجه ليقاض عليه منه ما يتوفر به خشوعه وانقطاعه الى الله تعالى قالوا ويصلي ركعتين تفلأ مطلقا وقيل انها سنة الوداع واختلاف هل يقدم الوداع على الصلوة ويؤخرها ليكون آخر عهده ملاقاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن ان يقرل لا يجعل هذا آخر العهد يحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ويسره الى العود اليه وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ويتأسف على مفارقتها واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الخيضرى في اللواء المعلم لانه يكفي انه يدخل فيه دخولا اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واصلم لي واعني على ما يرضيك عني ومن على بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة (وفي رواية اخرى) من طريق آخر وحديث فاطمة رواه احمد وابو يعلى والترمذي وحسنه (فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم) وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفصلت ثمة (وعن محمد بن سيرين) اتابعي المشهور (كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد النبوي) صلى الله عليه وسلم (ولا سكنه على محمد السلام تلبث ايها النبي ورحمة الله وركاته بسم الله دخلنا



وبسم الله خرجنا) أي ندخل ونخرج وعبر بالاضى مشاكلة وإشارة إلى أن المساجد  
انما هي للعبادة وليس محل مكث وإقامة لغير المعتكف (وعلى الله توكلنا) أي فوضنا له  
أمورنا كلها لترك من دخل المسجد أمور دينه فان توجهه فيها انما هو (وكانوا يقولون  
إذا خرجوا مثل ذلك) وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد  
كما تقدم واستحب الصلاة عليه عند دخولها والخروج منها لأنه هو الذي بين لنا  
العبادة فيها وهذا الطريق الخير فكان حقا علينا نذكره ثم والدعاء له والمراد بالناس  
هنا الصحابة ففعلهم يدل على أنه سنة مأثورة فلا يتوهم أنه كيف يكون دليلا على أنه  
مستحب ولذا اردفه بما يوضحه من قوله وروى (عن فاطمة أيضا) أي كما روى عنها  
ما قبل هذا (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم  
وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جده الله) الذي وقفه للعبادة  
(وسمى) الله تبارك وتعالى كالنبي ما شرع فيه (وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) لما مر  
(وذكر منه) أي ما هو بمعناه (وفي رواية) يقول إذا دخل المسجد (بسم الله والسلام  
على رسول الله) فهذا صريح في أن ما فعله الناس فعله رسول الله أيضا بنفسه فهم  
مقتدون به (و) روى (عن غيرها) أي غير فاطمة رضي الله عنها (كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) وانعامك بنعم  
الدنيا والآخرة (ويسر لي أبواب رزقك) أي سهلا وبسر أسيا بها والتعبير بالتيسير  
إشارة إلى أنه ماضى وفرغ منه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) إذا دخل أحدكم  
المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم (وليقول اللهم افتح لي) يعني ما تقدم بتمامه  
وحاصله أن هذه الأحاديث تدل على أن من دخل المسجد أو خرج منه أو مر به أي  
مسجد كان يستحب له أن يسمى الله ويصلي ويسلم على رسول الله ويدعو بخير  
من خيري الدنيا والآخرة والمأثور أفضل وهذا مما اتفقوا عليه ووردت فيه أحاديث  
صححة مستندة في باب الدعوات (وقال مالك في الموطأ وليس يرد من دخل  
مسجدا شيئا يخرج منه من أهل المدينة) لمقيمين بها (أو قوف بأقبر) أي  
عنده للزيارة (وإنما) يلزم (ذلك) أي الوقوف لازم (للغربة) الذين جاؤا المدينة  
للازيارة وليس للزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التأكد في حقه (وقال)  
مالك (فيه) أي في كتاب الموطأ (أيضا) كما نقل عنه أولا (لابأس لمن قدم من سفر  
وخرج من غير) من أهل المدينة (أن يغيب على قبر أبي صلى الله عليه وسلم) (وسمى)  
أي يقوم عنده زئرا (فبصلى عليه) صلى الله عليه وسلم (ويدعوه ولا يكرهه) (وعمر)  
بعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقبل له أناس من أهل المدينة  
لا يندمون من سنة ولا يكرهون) أي خروجهم منهم (يعلمون ذلك) أي  
يعلمون ذلك من سنة ولا يكرهون (فمن كان من أهل المدينة) (فمن كان من أهل المدينة)

أو أكثر ورؤفوا في الجمعة أو الأيام المرة) والمرتبين أو أكثر عند القبر (فيسلمون)  
عليه (ويدعون) لا يكرهه (ساعة) أي يطالبون الوقوف لذلك (فقال) مالك  
لما ذكر له ذلك (لم يبلغني هذا) أي وقوف المدني من غير سفر عند القبر (عن أحد  
من أهل الفقه ببغداد) يعني المدينة لأن عمل أهلها حجة عنده (وتركه) أي ترك هذا  
الفعل (واسم) أي أكثر وأولى (ولا يصلح آخر هذه الأمانة) المحمدية وآخرها من بعد  
الصحابة والعصر الأول (الأمأصلح أولها) أي لا يصلح لا آخرهم إلا ما صلح لأولهم  
ولا يستحب لهم إلا ما استحبه أولوا (ولم يبلغني) أي لم اسمعه بنقل صحيح (عن أول  
هذه أئمة وصدره) من الصحابة ومن الحق بهم (أنهم كانوا يفعلون ذلك) أي  
الوقوف للزيارة من غير الغربة بلا إرادة سفر (ويكره ذلك إلا لمن جاء من سفر أو اراده  
من أهل المدينة) (وقال أبو القاسم) من اتباع الإمام مالك (ورأيت أهل المدينة إذا  
خرجوا منها) للسفر (أو دخلوها) قادمين من السفر (أتوا القبر فسلموا) عليه صلى  
الله تعالى عليه وسلم (قال) أبو القاسم (وذلك رأي) أي قول مالك وفي نسخة رأيي  
بالإضافة أي أنه يقوله (وقال الباجي) بيا مؤحدة نسبة لياجة اسم بلدة بالمغرب  
وهو أبو الوليد الحافظ من أئمة المالكية وقد تقدم (ففرق) مالك وأبو القاسم رواية  
هذه (بين أهل المدينة وأغرباء) فاستحب للغرباء الزيارة في الدخول للمسجد في كل  
حين ولم يستحب للمدني إلا إذا خرج لسفر أو قدم منه (لأن الغرباء قصدوا المدينة  
لذلك) أي لاجل الزيارة فينبغي له فعل ذلك في كل حين (وأهل المدينة يقفون  
بها لم يقصدوها) من أوطانهم (من أجل) زيارة القبر والتسليم عليه قال السبكي  
في كتابه شفاء السقام بعد نقل ما هنا مذهب مالك أن الزيارة قريبة ولكنه كره  
الاكثار منها المقيم بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من أهل المذاهب قالوا  
باستحباب الاكثار منها مطلقا وانفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة  
لبست بمسئومة من كل مقام كما تقدم عن أقراني (وقال) صلى الله عليه وسلم  
في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لا تجعل قبري  
وس) أي كأثر وهو تصني الذي (يعبد) أي يتخذ معبودا (ستدغيب الله على قوم  
اتخذوا قبورا تبيسأتهم مساجد) أي سجدوا لها كما يسجدون لله (وقال) صلى الله  
تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن أبي شيبة وغيره بسند متصل (لا يجعلوا قبري  
عبدا) أي كالعبدا اجتماع الناس عنده وقوله وقال يحتمل أنه من كلام الباجي أو من كلام  
مالك وأبي القاسم تأييدا لمقاله وهو الظاهر واحتمال أنه من كلام المصنف رحمه الله  
تعالى غير مناسب لما عقده هذا الفصل وقد تقدم تأويل الحديث وأنه لا حجة فيه لمقاله  
ابن تيمية وغيره فان إجماع الأمة على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فان كلامهم  
زعمه سبط بن (و) نقل (من كتاب ابن سعيد الهندي) عالم الأندلس توفي سنة تسعة



وتسعين وثلاثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوبة في التواريخ وفي نسخة  
 سعد الهندي والصحيح الاول (فبين وقف بالقبر) اي قال في حقه وبيان حاله انه  
 ينبغي له ان (لا يلصق به) صدره (ولا يمسسه) بشئ من جسده فلا يقبله (ولا يقف  
 عنده طويلا) بل بمقدار الصلاة والدعاء تأديا منه فهذا مستحب عنده فيكره  
 منه وتقبيله والصاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كل ضريح يكره فيه ذلك  
 وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال اجد والطبري لا بأس بتقبيله والتزامه وروى ان  
 ابا ايوب الانصاري كان يلزم القبر الشريف وقبل وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة  
 وهو كلام حسن (وفي العتبة) بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وياه  
 نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبة وبالمستخرجة من الاسماء اي مما سمع من مالك من مسائل  
 المدونة وصاحبها يسمى العتي نسبة لعتبة ابن ابي سفيان وهو فقيه الاندلس  
 محمد بن اجد بن عبد العزيز بن عتبة بن ابي سفيان القرطبي وتوفي في منتصف ربيع  
 سنة ثمانين او اربع وخسين واثنتين واخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته  
 ويقال انه من موالى عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتي هو  
 اجد بن محمد بن عتبة الانوي من اهل قرطبة وقيل هو رسول آل عتبة بن ابي سفيان  
 وهو الاصم وسمع من سحنون واصغ غيرهما وجمع كتابا سماه المستخرجة اكثر فيه  
 من الشواذ والمسائل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلوها في المستخرجة وقال ابن  
 وضاح في المستخرجة خطأ كثير (يبدأ بالكوع) المراد به الصلاة تحية للمسجد  
 اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة (قبل السلام) على قبره وزيارته وهو احد القواين  
 كما تقدم وقبل بسم ولا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم وله علامة ذكرها وهو على يسار محراب الشافعية (و) شمل ذلك عموم قوله  
 (احب) افعل تفضيل من المحبة اي افضلها (مواضع التنفل) اي افضلها صلاة  
 النافلة وتحية المسجد والزيارة (مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي محل صلته  
 المأثورة وقبل محله بقوله (حيث العمود المخلوق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد  
 اللام وقاف وهو ما عليه الخلق بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر فيه زعفران  
 وعمود هو السارية والاسطوانة وسمى مخلقا لانه كان يطيب بالخلق تعظيما وهذا  
 هو المعروف وقبل انه مخلوق بخاء مهملة اي له حلقه من حديد ونحوه وقبل وهو محل  
 جذعه الذي كان يخطب عنده قبل عن المنبر وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها  
 وفنن ثلها من اراد الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي  
 (د) نسخة في التنفل في الصلاة عنده من قبل زيارته (ماني) صلاة الله بضم  
 فاقدم لي تصفوني اي اتقدم في الصف الاول افضل من غيره مطاوعا (والتنفل)  
 اي صلاة النافلة (فيه) اي في المسجد النبوي (للفراة) الذين قدموا للزيارة ولبس

من اهل المدينة المقيمين بها (احب الي) اي افضل عندي (من التنفل في البيوت)  
 اي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى مما قاله الفقهاء واطلقوه ان افضل  
 في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة افضل فيها ان يصلي في المنازل ووجه  
 المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من الف صلاة في غيره على ما يأتي وهذا  
 مبني على ان المضا عفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلوة  
 في المدينة مطلقا مضاعفة لافرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا  
 نافتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثر من المكث في مسجدتها والزيارة  
 والتبرك بمواطن عبادته فله شأن يخصه وهو الظاهر فصل فيما يلزم من دخل  
 مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب اللازم من حضر مجلسه  
 في حياته (سوى ما قدمناه) في الفصل الذي قبل هذا (وفضله) اي المسجد  
 النبوي (وفضل الصلوة فيه) اي زيادة ثوابها على ثواب غيرها (وفي مسجد مكة)  
 وفضله وفصل الصلوة فيه (وذكر قبره ومنبره وفصل سكنى المدينة ومكة) والمجاورة  
 فيهما (قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم) وضع اساسه فيه  
 (احق ان تقوم فيه) لصلوة من غيره وقد اختلف فيه كما سأتى (روى) عنه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل)  
 عن المراد به في هذه الآية (اي مسجد هو قال مسجدى هذا) يعني الذي هو داخل  
 المدينة وهو معروف (وهو) اي كونه المراد في الآية (قول ابن المسبب وزيد بن ثابت  
 وابن عمر ومالك بن انس) قبل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسبب ثم مالك  
 هكذا لكنه قدم بالامس والترتيب في الذكرايس بلازم (وغيرهم) من كبار الصحابة  
 (وعن ابن عباس انه مسجد قبا) الذي تقدم بيانه فهو المراد في الآية عنده لانه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم اسسه وصلى فيه ايام افاته من الامس وكلاهما مما اسسه  
 على التقوى لا ان تأسس مسجد قبا كان في ابتداء دخوله دار الهجرة ثم انتقل منه  
 واسس الاخر والاولية ظاهرة فيه لان يجعل شاملة للحقيقة والسببية والمراد بالتقوى  
 الاخلاص في رضى الله لا كمسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه  
 المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا مروى عن كبار الصحابة مسنده صلى الله  
 عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول  
 صح عن رسول الله لا روى بصيغة المجهول التي تغلب في التضعيف فكانه ايماء الى ان  
 الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل غاية ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار  
 ما بين بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قبا ومسجد المدينة والمراد اخراج  
 مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اتى على اهل المسجدين بزيادة الطهارة  
 وانما فصره صلى الله تعالى عليه وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه كان



تتر فيه به فهو فسر مسجد قبا مكان صلى الله تعالى عليه وسلم تاركاً للحق ففسره  
بما يدل على دخوله مع مسجد قبا في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو  
المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا (حدثنا هشام بن احمد الفقيه) هو احدث شيوخ  
المصنف لقوله (بقراءتي عليه حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو الغساني وقد  
تقدم (حدثنا ابو عمر) هو ابن عبد البر كما تقدم (البيهقي) تقدم بيانه ايضا  
(حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) تقدم بيانه (حدثنا ابو بكر بن داسة) تقدم ايضا  
(حدثنا مسدد) تقدم (حدثنا ابو داود) صاحب السنن تقدم ايضا (حدثنا سفيان)  
هو ابن عيينة وقد تقدم (عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة) تراجعهم  
تقدمت كلها (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (لا تشد الرحال) لانا في  
وتشد مضارع مجهول وهو خبر يريد به النهي وهو بلغ في النهي لانه جعل كانه امر  
لا يقع في الخارج اخبر عنه لتحقيقه والرحال بالخاء المهملة جمع رحل وهو للجمل  
كالسروج للخيول لاجع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه والمقصود منه المنع او نفي  
شد ها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة تعبدا (الا الى ثلاثة  
مساجد) جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع العبادة (مسجد الحرام  
بالحرركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على الكعبة  
نفسها وكلاهما جازها والاول من اضافة الموصوف للصفة اي الذي جعله محروما  
وهو مشهور غنى عن البيان ومسجد الحرام بالحرركات الثلاث (ومسجدى هذا) اي  
مسجد المدينة المعروف (ومسجد الاقصى) بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد  
الاقصى اي لا بعد لانه بعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله  
واختلاف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه  
مؤول اي لا يشد الرحال لئلا تترك العبادة الا فيها ولذا قالوا لو نذر الصلوة على غير هالم نازله  
فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها او الزيادة من الصالحين اولطاب  
العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه (وقد تقدمت الآثار) والاحاديث (في الصلاة  
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي) في الفضل الذي  
قبل هذا كما سمعته آنفا ولا تترك كل ما تورى مروى فيشمئ الحديث وغيره ويطلق  
على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبير والاثار مشهور في مصطلح الحديث ككتاب  
الصالح وغيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) في حديث رواه ابو داود  
بإسناد جيد (كافي الاذكار للنووي) (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان  
إذا دخل المسجد) اي مسجده بالمدينة وهذا مستحب في دخول كل مسجد (قال  
اعوذ بالله العظيم) اي النبي في امره كمالها وفي التوفيق للعبادة واخلاصها الى  
عظيم لا يخاف من اتجاها اليه (وبه جهد الكريم) الوجه معروف فاذا اضيف الى  
الذي في قوله (وبه جهد الكريم) (وبه جهد الكريم) سادته بمعنى فاعرفه

والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل والقدم (من الشيطان الرجيم) المطرود  
عن رحمة الله وقر به واستعانته منه لئلا يبعده عما نواه من العبادة ويشغله عن الوسوسة  
وتمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم (وقال مالك)  
ابن انس رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري والنسائي فيه (سمع عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) عاليا كالصياح (في المسجد) اي مسجد النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم (فدعا بصاحبه) اي امر بمجيئه اليه فجئ له به وسقط  
هذا من بعض النسخ فالفاء في قوله (فقال من انت) فصيحة اي من اي قبيلة  
وطائفة من الناس (قال من ثقف) قبيلة من العرب مشهورة من هوازن (قال)  
عمر له (لو كنت من) اهل (هاتين القريتين) يعني مكة والمدينة (لا ذنك) كافي نسخة  
وفي اخرى (لعلوك بالدره) بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي سوط عريض  
يضرب به وعلوك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضربه على  
رأسه واعي بدنه يقال علاه بالدره وجلله وقنعه بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ  
فالجواب مقدر كقوله تعالى \* ولوان قرأنا سيرت به الجبال \* ونحوه وانما قال له هذا  
لان من كان من اهل الحرمين وهما مهيطة الوحي وقر الدين لا يعذر في الجهل بالشرع  
وآدابه ثم بين له وجه ما قاله بقوله (ان مسجدنا) يعني مسجد المدينة او الاعم منه  
(لا يرفع فيه الصوت) فعل الاول يعلم غيره باقياس وعلى الثاني هو داخل وهو الظاهر  
لانه ورد من طريق اخر ومسجدنا وذهب كثير من الفقهاء الى ان رفع الصوت  
في المساجد مطلقا مكروه والحديث جنبوا مساجدكم صيبا نكم وبجائيتكم ورفع  
اصواتكم ونحوها نكم لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه  
قبل انها مرتكب المكروه لا يعذر وكلام عمر يدل على انه لو كان من اهل القريتين  
عذره لانه لا يعذر بجهله واجيب بانه علم منه عدم اكترائه بحضرة صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهو حرام يؤدى الى الكفر والعياذ بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع  
الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت  
النبي اي عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حياته كما تقدم الان قوله ان  
مسجدنا الى آخره ياباه فان قيل المراد بمسجدنا مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم  
بخصوصه فالاضافة عهدية لم يرد عليه شيء فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت  
بالاذان والاقامة والتلبية كما صرح حوايه (قال محمد بن مسلمة) بفتحين كما تقدم  
(لا ينبغي لاحد ان يعتد بالمسجد) اي يعتد ويعتمد (رفع الصوت) فيه فيقال عمده  
واعتده اذا قصدته فان فعله لاعتد به لجهل وغيره جازله ذلك (ولا ينبغي من الاذى)  
هو كل مستفذر لان الطبع يتأذى به (وان يتره) بالباء للجهول ان يبعد عنه فبعد  
هو (ما يكره) مجهول ايضا والمكروه المراد به ايضا المستفذرات ولا ينبغي بحمل



كرهه والحرمة وخلاف الأولى وقد صرح الفقهاء بمنع جعل التجاسة والمستقدرات في المساجد حتى النخامة والروائح الخبيثة كرايحة البصل والثوم الى غير ذلك بمفصل في احكام المساجد وقد افرد به بالتأليف الامام الركني فلا حاجة بذكره هنا لانا لنابصدده (قال القاضي) هو المصنف رحمه الله تعالى (حكى ذلك) المذكور (كله القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل الازدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيويه حتى عد من اقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضاء لدرس ذلك المبرد ومات سنة اثنين وثمانين وثمانين ببغداد فجأة (في ميسوطه) اسم كتاب له كما تقدم (في) باب (فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد له هذا الحكم) لان المقصود منها واحد وشرفها كلها لكونها محلا لعبادة الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا (قال القاضي اسمعيل) ابن اسحق المتقدم (وقال محمد بن مسلمة يكره بمسجد الرسول عليه الصلوة والسلام الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم) اي يشوش عليهم والخلط مزج شئ بشئ من المايعات ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر كالسويق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم اشده الجهر تلهيهم عن قراءتهم وصلاتهم فاستعمل لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت مما (يخص به المساجد) فيثبت كراهة (رفع الصوت) رفع اسم ليس خبيرة الجمار والمجرور قبله (ويكره رفع الصوت بالتلبية) اي قول الحاج تلبت بهم ليت (في مساجد الجماعات) التي تجمع فيها لصلاة الجمعة ونحوها (في مسجد الحرام) يعني مسجد مكة (ومسجدا) يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت في التلبية مأثور به حديث افضل الحج العج واشج والعج رفع الصوت والشج اراقه الدماء ورفع الصوت مستحب لغير المرأة والخشي وهذا مذهب مالك وخافه فيه غيره فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه في المساجد لانها محل الخشوع (وقال ابو هريرة) في حديث رواه الشيخان عنه انه قال (صلاة في مسجدى هذا خير) اي افضل واكثر ثوابا (من الف صلاة فيما سواه) من جميع المساجد (الا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة المشرفة وسمى حراما لحرمة القتال فيه والصيد وقطع اشجاره وثمة الحديث وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة في مسجدى هذا (قال القاضي) مصنف هذا الكتاب (اختلف) بالبناء للجهول اي اختلف العلماء والفقهاء (في معنى هذا الاستثناء) يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلفا فهم فيه مبنى (على اختلاف فهم في المفاضلة بين مكة والمدينة) اي القول بايهما افضل من الآخر (فذهب) الامام (مالك في رواية) (اشهب) بن عبد العزيز ابو عمرو القيسي المصري تلميذ مالك في مروياته (عنه)

اي عن مالك (وقال) عبد الله (ابن نافع صاحبه) اي صاحب الامام مالك الذي يروي عنه (وجاءت صحابته) اي اصحاب مالك (الى ان معنى الحديث) المذكور والاستثناء فيه لانه ان لم يكن خيرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان يكون الصلاة في المسجد الحرام اكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد الحرام باقل من الف وان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل يساويه والكل محتمل وهذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه (ان الصلاة في مسجد الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل من الصلاة في سائر المساجد) اي باقيها (بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه) اي في المسجد الحرام (بدون الف) اي اقل منه وهو ثوابيل بعيد وعن استيعده من المالكية ابن عبد البر وناهيك به لما ثبت في مسند احمد عن الزبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا وسبذكره المصنف رحمه الله تعالى قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله تعالى وامر بالحج اليه وفي الحديث ايضا انه وقف على راحلته لمكة يقول والله انك خير ارض الله واخبر ارض الله الى الله وله لاني اخرجت منك ما خرجت كما رواه الترمذي والنسائي وقال انه صحيح حسن (واحتجوا) لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة بما روى (عن عمر بن الخطاب) صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) اي غير المسجد الحرام لما علم تقدم (وأنني فضيلة مسجد رسول عليه) اي على المسجد الحرام (بتسعة مائة وعلى غيره بالف) اي غيره من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الرسول فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روى من طرق (وهذا) اي ما ذكره من ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الف (مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه) قريبا (وهو) اي تفضيلها عليها (قول عمر بن الخطاب ومالك) في احدي الروايتين عنه (واكثر المدنيين) اي علماء وها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الح ونحوه (وذهب هل مكتوب) عنه (الكوفة الى تفضيل مكة) على المدينة (وهو قول ابن وهب وعطاء وابن حبيب من اصحاب مالك) في رواية عنه (وحكاها الساجي) بسين مهملة وجيم نسبة الى ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصري (عن الشافعي) لانه من ائمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقهاء وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة



في الميزان (وجلوا) أي المفضلون لمكة (الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره) من استثناء وإخراجه بما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلاً عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد أنه يحتمل المناوأة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه (وإن الصلاة في المسجد حرم أفضل وأحبوا) لقوله (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي) لذي أخرجه أحمد وابن حبان (بمثل حديث أبي هريرة وفيه) أي في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدى هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله) أي مثل حديث ابن الزبير في فضلية مكة (فإن فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا) الذي رواه ابن الزبير وقاتدة (على الصلاة وعلى سائر المساجد مائة ألف) وفيما قاله شيء لأنه كما قيل اسقط منه مضاف إلى صلاة أي مائة ألف صلاة وهو كذلك في رواية أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا زوى صدره أبو هريرة وعجزه عمر قاعره (ولا خلاف) بين العلماء والمحدثين في (أن موضع قبره) أي الموضع الذي قبر فيه وضم جسده الشريف (أفضل من) سائر (بقاع الأرض) كلها بل هي أفضل من السموات والعرش والكرسي كما ينقله السبكي رحمه الله تعالى لشرفه وعلوقه وقال القرافي في القواعد للفضل أسباب فقد يكون للذات كفضل العلم وقد يكون بكثرة العبادة له أو لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كفضل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كفضل قبره صلى الله تعالى عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفاء أن الأفضل إنما هو بكثرة الثواب على الأعمال ولا عمل على القبر فإنه ممنوع ويلزمه أن لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضل وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة انتهى ووافقه السبكي فقال الأجاع على أن قبره صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

\* جزم الجميع بأن خير الأرض ما \* قد حاط ذات المصطفى وجواها \*

\* ونعم لقد صدقوا بساكنها علت \* كالنفس حين زكت ذى مأواها \*

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لأمور غير العمل فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الأمكنة لجلى الله له بما ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ولا حاجة إلى ما قيل أنه سعى في قبره له أعمال فيه مضاعفة وإن كان صحيحاً ولو سلمنا أن المكان لا فضل له في ذاته فالفضل كفى أنه لا جل ما حل فيه وقول السروجي من الخفية لم نجد من تعرض لهذا في مذاهبنا ليس لتوقف فيه بل لعدم وقوف عليه وبكى فضله ما اشتهر من أن كل أحد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي هذا فضل لضجيعة وفخر كفى شرفاً لها حتى قال في عوارف المعارف روى عن ابن عباس أن أصل طينته صلى الله تعالى عليه وسلم من سرة الأرض وهو موضع الكعبة بمكة قال ما اجاب ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها دحبت الأرض فهو أصل التكوين والكائنات تبع له ولما توج

الطوفان أتى بطينته لمحل دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم فمن الخفية لم يدفن إلا في أصل الكعبة الذي خلق منه انتهى وهو غريب لا يعلم مثله إلا بالنقل وهو قول ثقة ويؤيده ما جاء في بعض الآثار أن سليمان عليه الصلاة والسلام زار محل قبره يوماً وأخبر أنه سيقر فيه وترك ثم أربع مائة من أخبار بني إسرائيل ينتظرون بعثته وهجرة اليهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وههنا بحث وهو أن البقعة التي ضمت الجسد العظيم إذا كانت أفضل من سائر البقاع يلزم أن يكون المدينة أفضل من مكة بل تراعى لأن المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرة إليها وإقامته بها تفضل مكة حيث لا شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير الخلاف حتى يقام عليه الدليل وفي كلام شيخنا ابن قاسم ما يقتضي ما تقدم وإن فضل البقعة التي ضمت أعضاءه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل وقبل هجرته نعم قديقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسي إنما ثبت بعد دفنه فيها وقبل لشرفها به لا قبله لأنها حينئذ ليس فيها إلا مجرد أنها جزء من الكعبة فلا يزيد على بقية أجزائها إلا أن يقال أعدادها لدفعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها اقتضى مزيته على جميع الأجزاء قبل دفنه فيها أيضاً وهل البقعة المذكورة أفضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة أو منزله فيها أيضاً كما يسبق إلى للفهم وقد يقال هذه أفضل ما دام فيها فإذا صار في الجنة صار منزله أفضل وقد يقال يجوز أن يكون هذه منقولة من منزله في الجنة أو ينقل إليها فلها حكمة فليأمل انتهى (واعلم أن العز بن عبد السلام لما قال أن الأمكنة والأزمنة متساوية لا تفاضل بينهما ظن بعضهم أن القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فإن التفضيل للمكان إنما هو بحسب فضل الأعمال الواقعة فيه ورد بأن التفضيل له أسباب غير ذلك كما مر وفضل الأعمال في المدينة على أعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففهي أعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تريد بذلك فإن قال مالك في المدينة أيضاً ما ليس في غيرها لمجاورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهور الإسلام ونحوه والخلاف لفظي فتدبر (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وقد تقدمت ترجمته (الذي يقتضيه الحديث) المتقدم الذي في فضل مسجديهما (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) حتى مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين (ولا يعلم منه) أي من الحديث الذي استدلوا به (حكمها) أي حكم مكة في التفاضل (مع المدينة) أي بالقياس إليها بالتفاضل فإيهما أفضل وهو الذي ذكره الخلاف فيه بين مالك وغيره (وذهب الطحاوي) الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الحنفى كما تقدم إلى (أن هذا التفضيل) بالضاد المعجمة أي تضعيف أجرة الصلاة بأحد المسجدين



مسجد مكة او المدينة وضبطه بمضهم بالصاد المهملة وقال انه السمع عن المصنف  
في الاصول والظاهر الاول (انما هو في صلاة الفرض) وانه الذي يضاعف ثوابه وعمه  
بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه اشار بقوله (وتذهب مطرف) يضم  
الميم ويقح الطاء المهملة وكسر الراء المهملة المشددة وفاء وهو ابو مصعب مطرف عبد  
الله بن مطرف التميمي يروي عن ابن اخيه الامام مالك يروي عنه البخاري وهو ممن جاز  
القطر حتى روى عنه مالك وان كان من اتباعه في الفقه توفي سنة عشرين ومائتين وعمره  
ثلاث وثلاثون سنة (من البخاري) اي من المالكية وقبده احترازا عن مطرف بن عبد الله  
ابن الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم الى ان ذلك  
في مضاعفة ثواب الصلاة (في النافلة ايضا) كالقصر لظاهر عموم الحديث وهو المختار  
عند الشافعي اذ لا داعي للتخصيص بل شال لسائر لعبادة بدلالة النص كما اشار اليه  
بقوله (قال) اي مطرف وقيل الضمير للطحاوي (وجعة خير من جعة) اي ثواب  
جعة فيه يزيد على جعة في غيره ويحتمل انه جمع جمعه مضاعف للضمير المسجد  
والاول اول لقوله (ورمضان) فيه (خير من رمضان) في غيره وهو ممنون مصروف  
للتكثير (وقد ذكر عبد الرزاق) بن همام الحديث الحافظ كما تقدم (في تفضل  
رمضان بالمدينة وغيرها) من البلاد (حديثا نحوه) اي مثل الحديث المذكور  
في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال ته صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال صيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف الف شهر فيما سواها ثم رجع  
الى فضائل المدينة فقال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان  
(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) تقدم الكلام عليه وان الروضة أرض  
في مكان مضمّن ذات اشجار ومياه (ومثله) في معناه ولغظه (عن ابني هريرة وابوسعيد)  
تخدرى (وزاد) فيه ابوسعيد كما في الموطأ (ومنبري على حوضي) قبل انه تمثيل لان الذكر  
والعبادة عنده والاتعاظ تورث الري من العطش في هول القيامة (وفي حديث آخر)  
تقدم (منبري على روضة من روع الجنة) تقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير الرعة  
(قال الطبري) محمد بن جرير لا الكيا كما قبل (فيه معنيان) اي وجهان واحتملان  
(احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) الذي كان يسكنه وهذا مبنى (على الظاهر)  
المتبادر من اقضه وهو (ما بين حجرتي ومنبري) لان الحجرة بضم الحاء محل السكنى على وجه  
الارض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق الاحتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة (والثاني  
ان البيت هنا) اي في الحديث المذكور المراد به (القبر) فانه يطلق له بيت بخازا  
لان معناه ما بين في الحى وقبره هنا انه حي في قبره وهو قول (زيد بن اسلم) الفقيه  
العمري كما تقدم (في هذا الحديث) وفسره به كما روى (ما بين قبري ومنبري) فهذا  
يؤيده ووفق بين القولين بما (قال الطبري) واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني

(الروايات ولم يكن بينهما خلاف) بحسب المعنى (لان قبره في حجرته وهو بيته)  
واخباره به قبل موته اخبار باحدى المقيمين الخمس فهو ممن مجزئه (وقوله) في هذا  
الحديث (ومنبري على حوضي) في تفسيره اقوال منها (ما قبل) انه (يحتمل انه منبره)  
المعروف (بمعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر) لتبادره من غير داع لتساويله  
فينقل ويحتمل انه كما ان الجذع الذي كان يخطب عنده بفارس في الجنة كما مروى في القول  
(الثاني ان يكون له هناك) اي في المحشر عند الحوض (منبرا) آخر به ضم له عند  
الحوض تكريما له فيقدم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولا منه (و) القول  
(الثالث) انه ليس على حقيقته بذكر السبب وارادة السبب فالمراد (ان قصد منبره  
والحضور عنده) في الدنيا (للازمة الاعمال الصالحة) متعلق بقصد او حضور او هو  
علة مقدمة لقوله (تورد الحوض وتوجب الشرب منه) الاعمال الصالحة في الدنيا  
(قاله ابي جحى) تقدم بيانه (وقوله) في الحديث (روضة من رياض الجنة) يحتمل معنيين  
وتفسيرين (انه موجب لذلك) اي مقتضى له اقتضاء محققا فكانه موجب له  
اي لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا (وان الدماء والصلاة فيه) اي  
خيابين المنبر والقبر (يستحق) صاحبها (ذلك من الثواب) بيان لذلك او تعليل له ففيه  
يجوز (كما قبل) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة (الجنة تحت  
ظلال السيوف) كتابة عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب  
به او علاه سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف  
كتابة عن القتال بها فجعله سببا لدخول من اظلمت الجنة وهذا مراد القاضي هنا  
(والثاني) من معانيه المحتملة (ان تلك البقعة) من بقاع المسجد التي بين المنبر والقبر  
(قد ينقلها الله) من الدنيا الى الآخرة (فكون في الجنة بعينها) فهو على حقيقته  
(قاله الداودي) هو اجد بن نصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي العسكري  
التمساني توفي بثلثان سنة اربعين واربعمائة وثلثان بكسر التاء واللام ويقال  
تلمسين ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة  
الى آخرة انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحة وحصول السعادة لمن يلزم  
حق ذكرها لاسميا في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه ببلغ ومعناه ان العبادة  
فيه تؤدي الى الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا الى الآخرة قال ابن حجر  
والوجوه الثلاثة على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم انه اقواها  
لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر الهيثمي والظاهر الجمع بين المعنيين  
يعني انها تنقل الى الجنة وتؤيه الى رياضها ويؤيده ويقويه ان الصلاة فيه بالف  
صلاة في غيره وان الجذع الذي كان يخطب عنده بفارس في الجنة فهذا يقتضي  
ان هذه البقعة تنقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين اول كلامه وآخره من التدافع وقوله







تعالى عليه وسلم انه قاله في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها بسند ضعيف (من مات في احد الحرمين) حرم مكة والمدينة (حاجا او معتمرا) اي قاصدا الاحرام بحج او عمره وهو حال من الفاعل (بعثه الله يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب) وانما فسرناه بقاصدا لذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن احرم من ديرة اهله او اقرب بيقائها والاحرام من الميقات افضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير اوزا راوا كفي بما لاحد الحرمين بعلم ما لغيره وهو متجه ايضا وقوله لاحساب عليه ولا عذاب حال مقدرة او مألوفة بمبشر ونحوه (وفي طريق آخر) في هذا الحديث البيهقي والطبراني (بعث) اي احى بعثوه (من الامنين يوم القيامة) اي امانا من مناقشة الحساب والعذاب (وعن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه ابن ماجه وابن حبان والترمذي وصححه (من استضع ان يموت بالمدينة) اي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره (فلميت بها) اي فليقيم بها حتى ياتي الموت كما سمعته آتفا والامر للاستحباب (فاني اشفع لمن يموت بها) شفاعة خاصة كما مر لانه في جواره وحايته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى بالجار وروى فاتها تشفع على الاصلاد المجازي فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فضلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ياليت مات بغير مولده قالوا لم ذاك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده يشق له من مولده الى منقطع اثره في الجنة وذكره ابن طاهر في الصفوة وثوب عليه اي اثارهم العزبة على الوطن فالجواب ان صحيح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد احسن المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين اذ ذكر بعده ما يتعلق بمكة اشار اليه في الترجمة وقوله (وقال الله ان اول بيت وضع للناس الى قوله آتينا) شروع في بيان فضل مكة ووضعها للناس جعله معبدا او قبله لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلاد وقال آخرون مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي عن زهري وزيد بن اسلم وبكة من بكة اذا دقه وهي تنق الخبث الجارية اذ قصدوها بسوء او هو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان عليهما السلام وبهما زمان اطول من تلك الاربعين باضعا فمضاعفة واجب بان داود عليه الصلاة والسلام لم يضعه وانما عمره كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الآية ظاهرا تكلفت به التفسير وبركته كثره الخبر فيه ومضاعفة

ثواب العمل فيه (قال بعض المفسرين) في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان (آتيا) آمنه (من النار) وعذابها في الآخرة اذا دخله مؤمنا به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب (وقيل) المراد بالآمن آمنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضرب عن التفسير الاول (كان يأمن من الطلب من احدث حدثا) اي فعل امر يستحق به العقوبة كالقتل (ولما) بالهمز بوزن ضرب بمعنى التجأ واعتصم من عدوه (اليه) اي المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا (في الجاهلية) هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جنابة ودخله لا يمسكه احد حتى يخرج وكان ابو حنيفة من زعمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولا يمسكه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقول ان الحدود تقام ويؤخذ من دخله فاراوا اليه اشار المصنف بقوله كان اشارة الى تغير هذا الحكم بعد مجي الاسلام (وهذا) اي قوله من دخله كان آتيا (مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت) اي الكعبة وحرمتها (مثابة للناس) اي ملجأ ومرجعا من تاب يثوب اذ ارجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب يحرم ولا يليق تفسيره هنا بمرجع الزيادة سياق المصنف لقوله (واملا في قول بعضهم) اشارة الى ان في الآية اقوالا اخر منها انه محل الثواب (وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني) بخاء مجمة نسبة لخولاني من اليمن مشهورة واسمه ايكل بن احمد بن مالك وهو من اهل القيروان وعظماء علمائها وسعدون لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه (بالمنستر) الباء بمعنى في والمنستر بيم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا لفظ روى معناه عندهم خاتناه للرهبال على الطريق ليزل فيه ابنا السبل والذي سمعناه منهم فتح الميم والفاء مع سكون السين وكسر التاء الفوقية وياء تحنية وقد يخفف بخذف الالف والياء وهذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منستر بضم الميم وقبح النون موضع بافرقية معبد الزهاد والمنقطعين وبلد آخر بافرقية اهله من قريش بينه وبين القيروان ستة مراحل وموضع بشر في الاندلس انتهى مخالف لما صحح سماعا فان ظنه عربيا فهو خطأ وان قال عرب وغير كان عليه ان يثبه عليه وقال النسائي انه بضم الميم والنون ويجوز كسرتونه والعامدة تفحها وعليه اقتصر النحوي وهي بلدة بساحل البحر او حصن رباط بافرقية له سورة بناء هريرة بن اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذي بنى سور طرابلس الغرب (فاعلموه ان كلمة) بضم الكاف وقبح المثناة الفوقية والفاء وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر واصلهم فيما قيل من حير (قتلوا رجلا واضرموا عليه



(النار) أي أوقدوها وقودا شديدا (طول الليل) منصوب على الظرفية والطول  
بضم الطاء المهملة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه  
بهذا المعنى تسبحا وتجوذا ووجهه أن الطول بعد الامتدادين فاشغله شغل غيره  
بالطريق الأول وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلب  
\* قال لي من أحب والبين قد جد \* وفي مهجتي لهب الحريق \*  
\* ما الذي في الطريق تصنع بعدى \* قلت ابكي عليك طول الطريق  
ثم استعمل في لاطول له وأعرض كقوله تعالى فذودعاء عربض (فم يعمل فيه) هو  
محاز بمعنى لم تؤثر فيه (وبقي أبيض اللون) لم يتغير لونه ولو حرق أسود لونه وفي نسخة  
أبيض لونه (فقال له) أي الرجل المقول والقاء فصيغة أي وسئل عن وجهه  
فقد الخ وأصل هذا محاز عن الظن إذا وجه للترجي هنا (حج ثلاث حجج) بكسر الحاء  
بمعنى حجة وهي المرة من الحج (قالوا نعم) أي الأمر كذلك (قال حدث) بالبناء للجهول  
أي روى لي من سمعت منه الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن من حج حجة)  
أي مرة (أدى فرضه) لأنه فرض على كل أحد أن يحج في عمره مرة لقوله تعالى  
\* والله على الناس حج البيت \* الآية (ومن حج ثانية) بعد أداء الفرض (دان ربه)  
أي أقرضه كقوله تعالى \* من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا \* والدين والقرض دفع  
شيء إلى غيره ليرد مثله أو بدله قال الراغب قال أبو عبيدة يقال دنته إذا أقرضته  
فهو دائن وذلك مدين ومديون وهو لما لم يكن هذا الحج قرضا عليه كأنه أعطاه الله  
قرضا يرد عليه ثوابه الذي هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى  
إطاع وعبد لم يصب وفي نسخة دائن مفاعلة منه وهما بمعنى ونعم الحديث (فينا أدى  
غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله  
شعره وبشره) أي ظاهر جلده وبدنه (على النار) أي لم يعذبه ولم يدخله نار  
جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادي الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا  
يوم القيمة وأصل معناه اليوم الذي قبل يومك فعبر به إيماء لقربه وهذا الحديث  
لا يعرف من رواه (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الكعبة) لما حاجر  
أوفي حجة الوداع أو يوم الفتح كما رواه الطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله تعالى  
عنه (قال مرحبا بك) بفتح الكاف وكسر هاء أصله دعاء للقادم بالرحب والسعة  
أريد به هنا اظهار شجته لها والتقرب منها (من بيت) بيان المدعولة (ما أعظمك)  
عند الله وعند الخلق (وأعظم حرمتك) أي احترامك وشرفك وهو تعجب أريد به  
المبالغة في عظمته وتعظيمه (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد  
يدعو الله عند أركن الأسود) المراد به أركان الذي فيه الحجر الأسود وهو معروف  
(الاستجابة لله له) دعاء أي قبله وأعطاه ما دعا به أو خير الله والحجر الأسود لما نزل

من الجنة كان أشد يرضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وأبق سواده ليكون عبرة  
والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميزاب)  
والملتزم والصفاء المروءة وغيرها من المواضع التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء  
عند ها والميزاب هو المسمى الآن بميزاب الرضة وهو مسيل ماء السطح وهو معروف  
من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب مهموز وأصحابنا يقولون لبس  
فيه همز لأنه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال أنه فارسي معرب معناه  
بل الماء وأطال الناس هنا بكسر الميم مساحة البيت والحرم وغيره مما لبس هذا محله  
(وعنه) أي روى عنه صلى الله عليه وسلم والراوى هو الحسن البصري في رسالته  
إلى أهل مكة من صلى خلف المقام أي مقام إبراهيم الخليل المعروف الذي قام عليه  
لما بنى الكعبة (ركعتين) نافلة (تغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وحشر يوم القيمة  
من الآمنين من العذاب وهول الحشر والمغفرة والصغار والكبار وقبل الصغار فقط  
والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة (قرأت على  
القاضي الحافظ أبي علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثك أبو العباس العذري)  
قد تقدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التليذ شيخه وبصده  
عليه (قال حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد الهروي قال حدثنا الحسن بن رشيق)  
عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان بطولها  
(سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) في الميزان محمد بن الحسن بن علي بن  
راشد الذنصاري وفيه كلام (سمعت أبا بكر محمد بن إدريس) ذكر كنيته  
أوقد مها ثلاثا بلبس بمحمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه فان كنيته  
أبو عبد الله لا أبو بكر وهو محمد بن إدريس بن عمر وهو من أهل مكة (سمعت الجبدي)  
بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي الأسدي المكي  
صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لأهل الحجاز كأحمد  
ابن حنبل لأهل العراق وهو نسبة لمحمد بن أسد بن عبد العزى وقيل نسب  
للمحمد بن أسد وهم قبيلة توفى سنة تسع عشرة أو عشرين ومائتين (قال سمعت)  
سفيان بن عيينة (قال سمعت) عمرو (بن دينار) تقدم ترجمته (قال  
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعاء  
أحد بشيء في هذا الملتزم) بزنة اسم المفعول من التزمه إذا امسكه سمي به لالتصاق  
الناس في الدعاء عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود وقدره عشرة أشرار  
وأربعة أذرع وتسميته بهذا قديمة وردت في الحديث ويسمى المدعى والمتعوز  
بفتح الواو المشددة وهو أحد المواضع التي ورد استجابة الدعاء فيها وقد جرب  
كذلك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) وناشد دعوت الله بسى في هذا



الملتزم منذ سمعت هذا الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحيى) إلى آخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح الاكلمات يسيرة فيه والفاء في قوله فادعوت الله الخ اما زائدة بناء على انه يجوز وزاد بها في الخبر مطلقا والمشهور زيادتها في الخبر اذا تضمن المبتدأ يعني الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله وقائلة خولان فانكح قاتنهم واما عاطفة على مقدرة تقديره وانا جربت ذلك فادعوت الخ واما جواب شرط مقدراى ان سألت عما عندي فيه فما الى آخره وقوله منذ في الجميع روى مذبذونون ومنذ بضم اوله وكسره معناه اشهر من ان يذكر (وقال عمرو بن دينار) الراوى عن ابن عباس (وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستحيى لي وقال سفيان) المتقدم ذكره (وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار) (الا استحيى لي وقال محمد بن ادریس) المكنى بابي بكر (وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من المجدي الاستحيى لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادریس) المتقدم (لا استحيى لي) وهذا الحديث مسلسل بالسماع روى البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق بينها (قال ابواسامة وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيء) اي لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فادعوت الله بشي الاستحيى لي والنسلسل قد يقطع بعض منه في اوله وآخره او وسطه فلا يضر النسلسل مع ان هذا ليس بقطع في الواقع ولا حديث المسلسلة صحتها قليلة وتقدم ان النسلسل يقع بامور متفاربة من الاقوال والافعال والامكنة والازمنة كما فصل في مصطلح الحديث (وانا فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الاستحيى لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العنبري) فادعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الاستحيى لي فان ابوعلى وانا قد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استحيى لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستحيى لي بقيةها) اي ارجو ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح البين وكسرها بمعنى الوسع (قال القاضي ابو الفضل) عباس مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (ذكرنا نبرا) بفتح النون وسكون الموحدة وذال مجمة اي شيئا قليلا واصل معناه الطرح والرمي كانه لقلته مما يطرح ويحذف وضم اوله ففتح ثابته على انه جمع نبرة كامر (هذه النكت) جمع نكتة وتقدم يا ذها (في هذا الفصل) الذي نحن فيه (وان لم يكن من الباب) اي من الملة في التي عقدها الباب فانه دالة للصلاة على

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضائل مكة وحرمةا ليست منه بل من موضع كتابه (لتعلقها) اي مناسبتها (بالفصل الذي قبله) من ذكر مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام القائدة) بإفادة امور مهمة يرغب فيها والشيء بالشيء يذكر (والله الموفق للصواب برحمته) اي بفضل وانعامه لا بكسنا وكسبنا القسم الثالث من هذا الكتاب (فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به الوجوب الشرعي او العقلي لقوله (وما يستحيى في حقه) اي بعد كالحال عقلا لانه لا يليق بجناحه العظيم او عادة واصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى اخرى ومنه استحالة الخمر خلا (او يجوز عليه) مما لا يخجل بشريف مقامه (وما يمتنع) في حقه شرعا وعادة وعقلا (او يصح) وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتي (من الاحوال البشرية) اي التي تطرؤ عليه باعتباراته وهو بيان لما (ان يضاف اليه) اي تنسب اليه والاضافة بمعناها اللغوية لا النحوية ثم صدر الكلام بآية دالة على ما سبأني اجاب الافكار (قال الله تعالى) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية) فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد اي ليس بمخلد حتى يستعيد مرته او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقل ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فاصنع بالحيات فقة ثلوا على ما قتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه تلا هذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله افان الى آخره انكار توهمي لمن توهم خلافة والانقلاب على العقب كناية عن الرحمة ع ما كانه عليه من الدين (وقال) الله تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صدقة لاية) اي ليس المسيح الا رسول كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثليهم وليس بانه كما زعمت النصارى وانه صدقة اي صادقة في اقوالها وافعالها او صدقة للرسل وهذا غاية امرهم بدون ما يزعمون فيه ولذا اتى بآيات صفات بشرية تنافي الاوهية من لا كل ونحوه ولذا قال الله تعالى انظر كيف نبين لهم الايات ثم نظر اني يو ففكرن (وقال) وما ارسلنا قبلك من الرسل الا انهم لا يكون الطعام ويمشون في الاسواق) فهو كغيره من البشر يصح له ما يصح لهم (وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية) فلا يريد علي البشر الا بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا تمييز عنهم ولذا قال (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اي باقبيهم فهو من عطف المتغايرين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك



تفسير بجميع ما تقدم (من البشر) أي من جنسهم فمروا عنهم بأبهم (أرسلوا إلى البشر) لتبليغ ما أمرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير (ولولا ذلك) أي كونهم من جنس البشر بأن كانوا ملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أي مقابلتهم في الأمور الدنيوية لقدره الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم (ولقبول عنهم) أي ما بلغوهم عن الله مما أرسلوا به (ومخالطتهم) حتى بلغوهم عن الله ثم أثبت هذا بقوله (ولو جعلناه) أي النبي المرسل إليهم (ملكا) أي قدرنا إرسال الملك للبشر من غير جنسهم كما فترخوا (جعلناه رجلا أي لما كان في صورة البشر) تفسير لجعله رجلا وإشارة إلى أنه بحسب الصورة لأن الملك يتصور بأى صورة أراد ثم بين وجهه بقوله (الذين يمسككم) بحسب الطائفة البشرية (مخالطهم) أي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم وفي أخرى مخاللتهم أي اتخذهم اختلا وهي متقاربة معنى (أذ لا يطيقون مقابلة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته) الأصلية التي خلق عليها ابتداء (وقال) الله تعالى (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئن لنزلها عليهم من السماء ملكا رسولا) هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد مشاهدة الآيات التي أفاضها الله عليهم الحجر فقالوا لم يرسل الله ملكا يبلغ أوامره ونواهيه فقال الله لرسول الله قل لهم جوابا عن شبهتهم الواهية أننا يرسل الله للملائكة لو كان أهل الأرض ملائكة من جنسهم كما قال المصنف رحمه الله تعالى (أي لا يمكن في ستة الله) أي طريقته وعادته المستمرة (إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه) حتى يمكنه مخالطته وقبلة عنه ولما نافي هذا الحصر إرسال الرسل من الملائكة إلى الأنبياء بين وجهه بقوله (أو من خصه الله) معطوف على من هو من جنسه أي خصه بنفس قدسية ملكية (واصطفاه) أي اختاره من نوع البشر لتلقي وحبه من الملك (وقواه على مقاومته) أي مقاومة الملك ومخالطته لمناسبة ما بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون أبسطه بينه وبين الناس (كالأنبياء والرسل) فإنهم خلقهم الله بأبدان بشرية وأرواح ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته ثم فصل هذا فقال (فالأنبياء والرسل) سلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وسائط بين الله وبين خلقه) وتوسطهم لأمرهم وأمرهم (يبلغونهم) عن الله أوامره (ونواهيه) أي كل أمر ونهي أهم وفي كتب الأصول تبعاً للصحيح أن الأمر بمعنى القول المخصوص بجمع على أوامر وبمعنى الفعل والشأن يجمع على أمور وأمرهم عليه أحد من النجاة وأهل اللغة فإن فعلا لا يجمع على قواعل ونقل ابن هشام في ذكرته أنه صحيح بوجهين أحدهما أنه جمع أمراً اسم فاعل لا يعقل وسمى القول أمراً مجازياً كلامهم لا يدل عليه والناسي أنه جمع أمراً مصدر كالمأقيد أي صبغة أمراً للأمر بها وقد نقله ابن سبئة وقيل أنه جمع الجمع مع أمر على أمر كالكب ثم جمع على أوامر كالكب فهو قواعل أو فاعل وقال الأصمغاني في شرح المحصول أن هذا لتوجيه

لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازاً تكلف وكذا كونه مشاكلاً لا وأمر فانه استعمل مفرد انتهى وقد تقدم أيضاً ذكرنا لهذا (ووعده ووعده) الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله (ويعرفونهم ما لم يعلموه من أمره) هو الفعل والشأن واحد الأمور كما مر أي أقواله وأفعاله فيما سبق قضاؤه في كل شيء وقيل يجوز أن يراد بالأمر هنا عالم الأمر بقرينة قوله (وخلقهم) وعالم ما بدعه الله تعالى من غير مادة وتولد من أصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابلة فإن الله تعالى \* الإله الخلق والأمر وعلى الأول الخلق بمعنى الإيجاد (وجلاله) أصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيرهما يقتضي أنه الصفات السلبية أو ما يعجزها وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والإكرام أن الجلال كاله في ذاته والإكرام ما كان منه لغيره (وسلطانه) أي قهره وغلبته وأوجته الباهرة أو ملكه أي أنهم يميزون للناس ذلك (وجبروته وملكوته) البناء فيه زائدة أي كونه جباراً قهاراً وما لك الملك الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله (فظواهرهم) أي ما يظهرون من حال انبياء الله ورسله وصفاتهم (واجسادهم) أي ذواتهم الظاهرة المشاهدة (وبينهم) بكسر الباء أي هيئة تركيب أبدانهم التي خلقهم الله تعالى عليها لأنه بناء الله تعالى وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحبوس (متصفة بأوصاف البشر) من الخلق والتركيب ونحوه (طاري) بهجرة في آخره وأبدانها أي حادث فيجرد (عليها ما بطرؤ على البشر) لأن الأجسام كلها متساوية في قبول ذلك (من الأعراض) جمع عرض والمراد به مطلق الألام أو ما يكون قارناً لها ويقابله عند الأطباء الأمراض (والإسقام) جمع سقم وسقم كحزن وحزن (والموت والفتنة) الموت ضد الحياة واختلاف فيه هل هو عسى أو وجودي كما بين في محله ويطلق مجازاً على النوم والجهل كما في قوله \* ذو الجهل ميت وثوبه كقند \* وأما الفتنة فهو تفرق الأعضاء وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد في الحديث المتقدم ولذا قيل أنه كان ينبغي المصنف رحمه الله تعالى أن يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفتنة هنا كبر السن والهزم ومنه الشيخ الفاني إلا أن افتراءه بالموت يبعده (وتعوت الأنبياء) جمع نعت وفسره النجاة واللغو يون بالوصف مطابقة لهما مترادفات ومنهم من فرق بينهما فقيل أنه لا يطلق على الله تعالى ولم يبين وجهه فقيل لأنه ما يصبوب ويطرؤ من العوارى وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي أن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام لا يصيبهم بعض الأمراض المنفرة وهي ما يفسخ بها النكاح كالبرص والجذام والعما وأما ما أصاب أيوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك



ويعقوب انما ضعف بصره وقبل ان يعضهم يطرو عليهم بعد استقرار النبوة  
فيهم وانما يمنع عند ابتداء الدعوة والحق انها لا تطرو عليهم اصلا (وارواحهم  
وبواطنهم) كالقلب والدماع وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن خلاف الظاهر  
(متصفة بعلى من اوصاف البشر) اى باوصاف اعلى منها من الفضائل الروحانية  
والتبرى من اعلا بق الجسمانية كسب المال والتعم بالمال كل والمشارب فارواحهم  
وبواطنهم (متعلقة بالمال الاعلى) هو كالفق الاعلى الملائكة العلوية وتعلقها به  
اتصالها قال الراغب الملائكة جماعة تملأ العيون رواء والقلوب جلالة وبهاء (متشبهة  
بصفات الملائكة) في القوة والتجرد من العلائق الدنيوية وترك الشهوات  
والانهاك ولا يفعلون الا ما يؤمرون غاي (سليمة من التغير) اى تبدل احوالهم  
الصالحة بغيرها (والآفات) وهى التقايص (لا يلحقها) اى لا تطرو على ارواحهم  
وبواطنهم (غاي عجز البشرية) كالجن والخوف المفرط المانع من تحصيل المهمات  
وقال غاي لانه قد يلحقهم شئ منه كافي قوله تعالى \* فاوجس في نفسه خيفة \*  
(ولا ضعف الانسانية) فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا لانه قد يعرض  
لهم شئ من ذلك بحسب الجيلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة  
(اذ لو كانت بوطنهم) اى امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا (خالصة  
للبشرية كظواهرهم) وظواهر غيرهم وبواطنهم (لما اطاقوا الاخذ) اى قدروا  
على تلقى الوحي (عن الملائكة رؤيتهم ومخاطبتهم) اى مكالمتهم (ومخالتهم)  
بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والفاء واللام شدة مفاعلة من الخلة بالضم وهى نخذه  
خللا وصديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز مخالتهم بذلك لا دغام  
كما مر والاول اوضح (لا يطيقه) اى وما يبدده (غيرهم) اى غير الانبياء  
(من البشر) لضعف ارواحهم وبواطنهم (ولو كانت اجسامهم) اى الانبياء وفى  
نسخة اجسادهم (وظواهرهم متسمة) اى حوصوفة مستعار من التسمية وهى العلامة  
والوسم بمعنى الكى (تبعوت الملائكة) اى صفاتهم الذاتية وهيئتها الحقيقية (وبخلاف  
صفات البشر مما خلقت عليه الملائكة بصورهم التى صوروا عليها عظمها ونورانية  
(لما اطاق البشر) غير الانبياء (ومن ارسلوا) اى الانبياء (اليهم) من امهم مخاطبتهم  
ورؤيتهم ومخاطبتهم (كانت من قول الله تعالى) يعنى قوله تعالى ولوجه لناه ملكا  
لجمله رجلا وهو يدل على انهم لا يطبقون رؤية الملك على خفته الاصلية بخلاف  
ما وتثل بصورة البشر فانه يمكن البشر رؤيته كما كان باقى بصورة دحية وزم الصحابة  
وكما كان يتل لمريم فما قبل من ان هذا لا يتم ان او كان رؤيتهم ومخاطبتهم وهم  
على خلقهم والوارد فى القرآن والحديث خلافه وقدرهم بعض الصالحين واصحاب  
الرياضة خلط ونشط ناس من عدم الفهم (خلطوا) اى الانبياء صلاة الله وسلامه

عليهم اجمعين (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) اى موافقين لهم فى صورتها  
(ومن جهة الارواح والى باطن مع الملائكة) اى متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية  
المساكنة فى الروحانية والقوى الباطنية حتى اطاقوا رؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم  
(كما قال رسول الله) فى حديث رواه البخارى وغيره يشتم لمخالته للملائكة (لو كنت متخذاً  
من امتى خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً) فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم  
مواساة له به الله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذة خليلاً لم يتخذ احد غيره وهذا  
دليل على انه لم يكن مع البشر بساطته فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه  
ثم استدرك على ما يتوهم من نفي خلة ابي بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال (ولكن) يبنى  
وبين ابي بكر (اخوة الاسلام) اى ان لم يكن خليلى فهو اخى فى الله وفى دين الاسلام  
لاشتركا كمعنى فى محبة الله تعالى وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة يضم  
الهمزة مصدر اى كونه اخلى ويقال خوة بضم الخاء وحذف الهمزة وهى لغة  
قليلة فيه (والحاصل ان بوطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض  
ومغار بها وتسمع اطميط السماء وتشم رائحة جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد  
النزول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلوة والسلام رائحة يوسف صلى الله تعالى  
عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء ولما نفي الخلة عن ابي بكر  
رضى الله تعالى عنه استدرك توهم ثبوتها لغيره من الناس فقال (لكن صاحبكم  
خليل الرحمن) وقال ذلك ولم يقل ولكنى وهو اخضر واطهر اشارة الى ان مناسبة  
لهم بحسب الظاهر وانه بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون  
خليل الله اشارة الى ان خلته لله برجته وبخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان  
الخلة تخلل المحبة فى باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله تعالى عما سواه وهذا لا ينافى ما ورد  
فى حديث آخر لم يكن نبى الا وقد اتخذ من امته خليلاً الا ان الله تعالى اتخذ خليلاً  
كما اتخذ ابراهيم خليلاً لان النبى للخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهراً وباطناً  
ولم يشته الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله فى امور الدنيا وايضا خليل  
فعيل بمعنى فاعل ومفعول وابو بكر رضى الله تعالى عنه خليله بمعنى الفاعل وليس  
مخاللة بمعنى المفعول اوانه كان خليله اولاً ثم تخضت ختمه بعد ذلك لله عند ما قربت  
رحلته للقاربه فان الحديث كافي البخارى عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه  
قال خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال ان الله تعالى عز  
وجل خير عبده بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر  
رضى الله تعالى عنه ففجأ بكاء من اخبار عن عبد خير فكان اعلمنا فقال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابو بكر ولو كنت  
متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام وبودته لا يبقين فى المسجد باب



الاسد الاباب ابى بكر وهو نص منه صلى الله تعالى عليه وسلم على خلافته كما يعرفه  
من له بصيرة (وكما قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه  
ملكى وظاهره بشرى (تمام عيناى) بتعريض الاجفان والنوم ظاهرا (ولا ينام قلبى)  
لبقاء احساسه وتعلقه بالملأ الاعلى وكذا سائر الانبياء تنام اعينهم دون قلوبهم كما  
ورد مصرح به فى حديث البخارى فليس ذلك من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم  
كما توهمه القضاة ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله تعالى عليه وسلم  
بشرى وباطنه ملكى ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوءه كما  
صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بعد نومه استحبابا او تعاملا لغيره اولعروض ما يقتضيه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان فى النهى عن الوصال فى الصوم مع فعله  
صلى الله تعالى عليه وسلم له (انى لست ككاهنكم) اى لست فى حالى وامورى  
مثلكم فان لى خواص خصنى الله تعالى بها كراماته واصل معنى الهيئة  
الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتزليل المعقول منزلة المحسوس ثم بين  
ذلك بقوله (انى اظن) بفتحين اى اكون (عند ربى) خص الرب اشارة الى ترتيبه له  
باعتقاده ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه (يطعمنى ويسقنى)  
اى يهينى قوة على ذلك حتى اكون كاتى اكات وشربت ولبس المراد انه يطعمه  
ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشربها لا يفطر كما قيل لانه يتانى الغرض المقصود  
منه من اختصاصه بامر لبس لغيره مع ان قوله اظن يا باه بحسب الظاهر وان امكنه  
التجوز فيه لان ظل حقيقة فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما وكون طعام  
الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملكى  
الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله تعالى قوة الصوم من غير جوع لم يكن  
فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل على ان ما روى من انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الحجر بزاى معجمة  
وشد الحجر لا معنى له فى اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله تعالى عليه وسلم  
وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسؤالهم له فاخبرهم فشكوا له عما يشكاه وشد الحجر على  
بطنهم امر ثابت فى احاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر يخفف الم الجوع ببرده  
واقامة صلبه ومنع امعاءه من الارتغاء ولا يتانى هذا انه يطعمه بربه لاختلاف الحالتين  
فان فى الصوم رياضة وانجذاب للملأ الاعلى واشتغال الروح عن البدن يمنع الجوع  
الارى المريض يمكث اياما لا يأكل ولا يبصر وقد بين وجهه الشيخ فى آخر  
كتاب الاشارات فهذه القوة ملكية روحانية واستبعد القرطبي ما قيل ان الله تعالى  
عز وجل يخلق فيه شعبا كما يخلق فيهم اكل ومراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده

فبواطنهم) اى بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (منزه عن الآفات)  
اى ما ينقص قواهم الملكية (مطهرة عن النقايس والاعتلالات) اى العمل  
المضعفة لهم (فهذه جملة) فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالا  
(لن يكتفى بمضمونها) اى ما تضمنته ودلت عليه (كل ذى نعمة) فى تحصيل الفضائل  
(بل الاكثر يحتاج الى بسط) اى تطويل (وتفصيل على ما أتى به) صفة لبسط  
وتفصيل اى تفصيل على نهج ما أتى به (بعد فى البابين) المذكورين عقب هذا  
(بعون الله) اى اعانتته على ما قصده (وهو حسبي ونعم الوكيل) الذى لا يكل من  
توكل عليه لغيره ﴿الباب الاول﴾ فيما يجب للانبياء عليهم الصلاة  
والسلام ويمتنع عليهم (فما يختص بالامور الدينية) اى ما هو من الدين والشرايع  
النبوية (والكلام فى عصمة نبينا) اى وفى الكلام فى عصمة صلى الله تعالى عليه  
وسلم (و) فى عصمة (سائر الانبياء) اى باقهم (صلوات الله وسلامه عليهم) والعصمة  
قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه عن المعصية لكن  
لا بحيث ان يلجئه ويسلب اختياره ويحجبه على الطاعة بل هى لطف من الله بحمله  
على الطاعة وزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والتكليف كما  
قاله المتريدى ويأتى الكلام على ذلك مبسوطا (وقال القاضى ابو الفضل) المصنف  
عياض رجه الله تعالى بتمهيد مقدمة لما سأتى (اعلم ان الطوارى) اى ما يحدث  
من غير ما قارن خلقته (من التغيرات) المتغيرة لما خلق عليه (والآفات) جمع آفة  
وهى ما يفسد ما اصابه والمأوف ما اصابته وانكره ابو حاتم وقال انما هو مثبت كما  
فى افعال السرقسطى (على آحاد البشر) بالمدح ابدلت واوه همزة ثم القالانه من  
الوحدة اى افرادهم واشخاصهم (لا) يخلون (ان يطرأ على جسمه) اى ظاهر  
بدنه وجسده (او على حواسه) جمع حاسة وهى ما يدرك به من البصر والسمع والشم  
واللمس والذوق فالمراد بالحواس الظاهرة وفعله احس وحس لغة قليلة ومعناها  
ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصيحى وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع  
وقياسه محسنة (بغير قصد واختيار) بل يخلق الله الما فيه (كالامراض والاسقام)  
السقم بمعنى المرض كما فى الصحاح وقيل السقم سبب عن المرض فالحمى مرض  
وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى (او يطرأ بقصد واختيار)  
كافعال العبد واعماله (وكله) اى كل ما يطرأ باختيار وغيره (فى الحقيقة) اى حقيقة  
الامر فى الواقع (عمل وفعل) قال فى القاموس الفعل بالكسر الانشاء وكناية عن كل  
عمل فهما على هذا بمعنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شئ من عمل  
او غيره فهو اعم وقال الخوى الفعل ما يكون فى زمان يسير من غير تكرير والعمل  
ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم



في الحديث يا باعمر ما فعل النغير (ولكن جرى رسم المشايخ) أي استمرت عادتهم  
والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد  
بالمشايخ العلماء (بتفصيله) أي تفصيل ما يطرأ (إلى ثلاثة أنواع) الأول (عقد بالقلب)  
أي نيته نيّة جازمة وعزما مصمما صادقا والعقد بهذا المعنى ورد في الحديث وأصل  
معناه الربط المحكم (و) الثاني (قول باللسان و) الثالث (عمل بالجوارح) جمع جارحة  
وهي العضو من أعضاء البدن من الاجتزاع وهو الاكتساب (وجميع البشر يطرؤ  
عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار) أي لهم حالات مختلفة  
تنقل منها من حال إلى حال من نعيم وبؤس ونصر وقهر وهذا أمر عام شامل  
وليس المراد به العزائم وأحوال القلب كما قيل (في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله  
عليه وسلم أي جنس النبي أو كل شيء فتعريفه جنسي أو استغراقي وليس المراد نبيا  
مخصوصا لاستوائهم فيما ذكر (وإن كان من) جنس (البشر ويجوز على جبلته)  
يكسر الجيم والباء الموحدة وقبح اللام المشددة بمعنى الطبيعة والخلقة التي خلق  
عليها بحيث لا يقبل التغير بسهولة (ما يجوز على البشر) سواء وما موصولة في محل  
رفع فاعل يجوز الذي تقدم (فقد قامت) أي تحققت وظهرت (البراهين) جمع برهان  
وهو الدليل والحجة كما تقدم (القاطعة) أي القطعية دلالتها على ما ثبت بها (ومنت  
كلمة الإجماع) أي انعقد إجماع من يعتد بإجماعه وانفقوا عليه حتى كأن كلامهم كلمة  
واحدة تامدة (على خروجه عنهم) أي خروج النبي عن جنس البشر غيره (ونزله)  
أي ثبوته بتي ذلك عنه وتبعيد ساحته (عن كثير من الآفات) أي العوارض التي  
نطرؤ على البشر فنقص مقاماتهم العلية (التي تقع) أي تصدر وتحقق في الواقع  
والخارج (على الاختيار وغير الاختيار) لتكريم الله لهم بالعصمة  
من أمثالها كالأمور القبيحة والأخلاق الذميمة (كاستيائه  
إن شاء الله تعالى فيما أتى به) من هذا الكتاب  
وهذا القسم (من التفاصيل)  
الموضح لها

قد تم الجلد الثالث بعناية الله وكرمه من شرح الشفاء المسمى بنسيم الرياض  
لشهاب الدين الخفاجي عليه رحمة الباري وبليغ  
الجلد الرابع



